

يترقى الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خبراً كثيراً وما  
يفكر إلا أوّل الآيات

# البيان

١٣١٥

فنبش عبادي الذين يستمعون القول  
فبدعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٠ — ١٠ أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٠٢ )

( فائحة السنة الخامسة )

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم ،

وبعد فقد تم للمنار أربع سنين ودخل بهذا الجزء في السنة الخامسة  
ولم ينس القراء ان فوائج السنين الخالية وشوائبها كانت تكب بها قلوبهم  
والمبرم الى صحائف الأمل والتعلل ، لما أمنياء من ممارسة أضرار الجهل ،  
ومناهضة الدين أنوار الدل ، وما تحملناه من مناصبة الظالمين ، ومفاضة  
المقلدين ، مع المناء الكبير ، وقلة الدون والتصير ، ولو كان هذا المنار  
منشأ لأجل الكسب ، وابتغاء الرزق ، لقوضته أنواء المناوأة والمناكدة ،  
ودكته رياح الماكرة والمكايدة ، ولو قصد به التوصل الى الوظائف  
والمناصب ، والتوصل الى الرتب والرواتب ، لنال منها ما أراد ، أو نالت

منه ما تريد ، ولو كان الغرض منه الرياء والفخر ، وحسن السمعة والذكر ،  
لتلعبت به الأهواء ، وعيشت به أيدي الزعماء والرؤساء ، فأنته عن  
الطريقة ، وصرفته عن طلب الحقيقة ، كلا والله ما كان شيء من ذلك  
ولن يكون . « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله  
عليه توكلت وإليه أنيب »

صرحت في فاتحة السنة الأولى بأنني كنت في هذا العمل بين يأس  
ورجاء يحركني الباعثان ، ويتنازعني الماملان ، وفي خاتمها بأن غوغا الناس  
سلقونا بالسنة حديد ، وروونا بسهام الانتقاد ، ولم تكن السنة الثانية  
بأهل من الأولى ، ولا بأقل بلاء ، وأكثر قبولاً ، وقلت في فاتحة السنة  
الثالثة إن النار قد انتشرت تساليمه ولم أقل أنه زاد هو انتشاراً ، وقلت إن  
الكتاب والخطباء قد تداولوا مسأله ولم أقل أنهم كانوا أنواراً وأنصاراً ،  
بل صرحت بأنهم كانوا « بين مخبط ومصيب ، ومتفقد ومجيب ، وهكذا  
يكون الأمر في أوله وستتجلى الحقيقة للناس إن شاء الله عن قريب » .  
وكتبت في فاتحة السنة الرابعة أنه « قد نما النمو الطبيعي المقدّر له من أول  
نشأته ( أي التدريجي البطيء ) ولقي صاحبه من الألف في بعض ما بقي الدين  
يصدوا للإصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين ، ثم إننا  
كنا نخرج هذه الشكوى بشكر العلماء ، والاعتراف بفضل الفضلاء ،  
الذين قبلوا المنار بأحسن القبول ، ورأوه من بواعث إحياء الأمل وحصول  
المأمول ، مع الإيماء إلى قلمهم ، والتبرم من عدم مجديهم ،  
هذا مجمل تاريخ المنار من أول نشأته إلى سنة الرابعة التي كان آخرها  
خيراً من أولها ، وخاتمها أفضل من فاتحتها ، ولم ينس القراء أننا اعترفنا

فيها بتضاعف قراء المنار : وكونه صار موضع الثقة في جميع الأقطار ، ونريد  
 تحدثاً بالنعمة فنقول : لقد خشعت بفضل الله تعالى أصوات المشاغبين ،  
 وأعرض الناس عن جهل المعارضين ، تخذلت شياطين الوسواس ،  
 وطاشت سهام أرباب الدسائس ، وصار لنا من مستحسني العمل في السر ،  
 من يدعو إليه في الجهر ، ومن المتبرمين منه ، من يناضل دونه ويدافع عنه ،  
 فلنا أن نقول الآن تحدثاً بالنعمة : اننا انتقلنا من مقام الصبر إلى  
 مقام الشكر . فأما الصبر : فلا بد للداعي إلى الحق من الاعتصام به ولذلك  
 قرن الله تعالى التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومن فوائد الصبر الظفر  
 وحسن الجزاء قال تعالى «وَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ» وقال عز وجل «وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا  
 بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» بل وعد سبحانه أهل الصبر ، بتضاعف الجزاء والأجر ،  
 فقال «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» وأما الشكر : فقد وعد  
 الله تعالى صاحبه بالمزيد من النعمة والأمن من العذاب فقال عز شأنه  
 «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»  
 وقال جل ثناؤه «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
 شَاكِرًا عَلِيمًا» فنسأله تعالى أن يوفقنا للشكر على الآلاء ، كما وفقنا للصبر على  
 البلاء ، فإن الشكر مقام عزيز لأن من شأن الإنسان أن تبطره النعمة ويشغله  
 الغرورها عن الشكر عليها ولذلك قال تعالى «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»  
 الشكر هو معرفة النعمة للمنعم تعالى والثناء عليها وصرفها في إقامة  
 سننه وموافاة حكمته وموجبات محبته . ومن شكر الله شكر من أحسن

العمل من عباده . فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث  
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يشكر  
 الله من لا يشكر الناس ، لهذا نشكر لأولئك الأفاضل الذين انتدبوا  
 للدعوة إلى المنار والسعي في نشره عملهم ، ونعرف لهم فضلهم ، ونشكر  
 أيضا للمشاركين الكرام الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفاءهم . ونعترف  
 بالسبق بالفضل ، لقوم سبقوا بالبذل : فأدوا قيمة الاشتراك عن السنة  
 الخامسة قبل دخولها حتى إننا لم نقبل ذلك من بعضهم إلا بعد الإلحاح منهم  
 والإصرار . ونرجو من سائر المشاركين الفضلاء ، أن يبادروا إلى حسن  
 الأداء ، فإن من يُشكر له ، خير ممن يصبر عليه ، ونحمد الله تعالى أن  
 أكثر قراء المنار ، من المصطفين الأخيار ، فمنهم العلماء الفضلاء ، والأمراء  
 والوزراء ، والقضاة المقسطون ، والمحامون البارعون ، ونظار المدارس  
 وأساتذتها ، والأذكىاء النابغون من تلامذتها ، والتجار الأمناء ، والزراع  
 الوجهاء ، وأهل الاستقامة من الموظفين ، وذوو الشهامة من الضباط  
 المصريين ، ونمد الجميع بأننا سنبذل الجهد في زيادة الفوائد ، ونحرر  
 المسائل ، والبحث عن أقرب الوسائل لتنهضة المسلمين ، ومنفعة جميع  
 الشرقيين ، بل نرجو أن يكون عملنا خدمة للناس أجمعين .  
 ونسأل الله أن يحفظنا من عثرة القلم ، وزلة القدم ، وأن يلهمنا  
 السداد ، ويوفقنا للصواب ، وأن ينصر سلطاننا ، وينير برهاننا ، ويحقق  
 آمالنا ، ويحسن مآلنا ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، بيده الخير وهو على  
 كل شيء قدير

صاحب المنار ومحرره

محمد رشيد رضا



### ﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه.

#### القضاء في الإسلام - النبرة الثانية

وجوب نصب القاضي (الحديث<sup>(١)</sup>) قال علي الله عليه وسلم : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم » وفي رواية : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » استدلل العلماء بهذا الحديث على أن نصب الأمير الذي يسوس الناس والقاضي الذي يحكم بينهم واجب شرعا . لأن هذا أولى بالوجوب من تأمير الآخرين وإن كانوا أقل الجمع واحداً منهم عابهم والعلّة ظاهرة والعمل عليها من أول الإسلام . وفي الحديث إرشاد إلى أن الأمة هي التي تولى الأمراء والحكام كما تقدم شرحه في باب الأحاديث الواردة في الأمراء من المجلد الرابع .

« ١ » رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو . والرواية الثانية : أخرجه أبو داود عن

أبي سعيد . وأخرج نحوهما البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب .

موانع القضاء أو شروطه تقدم في الأحاديث السبعة التي أوردناها في  
 النبذة الأولى ما يدل على أن الضميف لا يكون قاضياً وبيننا أنواع الضميف،  
 وأن الجاهل لا يكون قاضياً. كما يؤخذ من حديث قاضي اللجنة وقاضي  
 النار وغيره، وأن الجائر لا يكون قاضياً وأن المرأة لا تكون قاضية وخالف  
 في هذا الشرط الحنفية ولو كان المخالف من علماء هذا المصالحم بكفره  
 أكثر المساميين، ورموه بمصانعة الأجانب وتقاييد الأوربيين، وكذلك الصبي  
 لا يكون قاضياً وتقل بعضهم الإجماع على هذا ويستدل له بما استدل به  
 على منع قضاء المرأة وفي هذه الموانع أحاديث أخرى نورد بعضها  
 (١) قال صلى الله تعالى عليه وسلم «استعينوا بالله من رأس السبعين  
 وإمارة الصبيان» والقضاء ضرب من الإمارة ولا نعرف في الناس من  
 تولى الصبيان القضاء ولست بهم يولونهم الإمارة والباطنة بالوراثة وقد نكح  
 المسلمون الأوربيين في هذه الوراثة. فأما أولئك فإنهم آمنون من مضرة  
 ولاية الصبي لأن حكوماتهم مقيدة بقوانين، ووزراء مسؤولين ومنفذين،  
 وإنما الحاكم العام، (كالملك ورئيس الجمهورية) لأجل الوحدة في مصدر  
 الأحكام، وهو لا يستبدد بهم بتقضى ولا إبرام. وأما بلاد الشرق فلقد  
 تأصل فيها الاستبداد ورسخت عروقه واعتادت أممها عليه وضعفت عن  
 مقاومته فلو قضت شئون السياسة وتقاب الحوادث على بعضها بوضع قانون  
 يحمل أحكامها مقيدة بالقوانين، التي تغل أيدي الأمراء والسلاطين، لما  
 وجد من الأمة كافل يضمن تنفيذ القانون ولا استبداد الحاكم إلا كبر كيف  
 شاء أو مجد قوة أجنبية تأخذ على يده. وتوقفه عند حده. ولهذا المعنى كانت

تولية الصبي الملك خطراً في الشرق ومثله المرأة . وأما رأس السبعين في الحديث فقالوا إنه أنباء عا وقع في عشر السبعين من الفتن . كقتل سيدنا الحسين عليه السلام والرضوان ووقعة الحرة وغير ذلك .

(١٠) عن أبي بكره قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . والنظر في هذا الحديث الشريف من وجهين . أحدهما : كونه خبراً وثانيهما : كونه حكماً شرعياً لأنه يتضمن بمناء النهي عن تولية النساء الأمور العامة كالخلافة والقضاء . أما الأول فهو مبني على المادة التي كانت متبعة في الشرق بل في العالم كله وهي أن الأمر والنهي والتصرف السياسي والقضائي بأيدي الملوك والأمراء ولا شك أن هذه الوظائف لا يصح أن تسند إلى النساء لأنهن أضعف رأياً لاسيما في محافل الرجال وما يتعلق بأعمالهم وأقل جلدأ وثباتاً وأميل مع الهوى لركة قلوبهن وسرعة انفعالهن ولأنهن إن يشتغلن بذلك يضعفن عن وظائفهن الطبيعية وهي تربية الأولاد وتدير المنزل فإذا كان في المرأة استعداد لأن تجاري الرجل وتكون مثله في كل شيء كما يزعم بعض الأوربيين فهذا الاستعداد لما يتحقق فعلا مع العناية بتربية النساء في أوربا فلا يمرض به على حديث قيل في شأن الفرس من ثلاثة عشر قرناً ، ولا ينبغي السعي في تحقيقه بتربية المرأة كما يربي الرجل تماماً لأن هذا يضر النوع الإنساني من وجوه أهمها تربية الأولاد فإن المربي يجب أن يكون بينه وبين المربي تقارب وتناسب في السجايا والأخلاق والأفكار والرغائب ليسهل الائتلاف والامتزاج معه والتقليد له والأخذ

عنه بالطبع لا بالتكلف والمرأة وسط بين الأطفال وبين الرجال فهي التي  
تربي البنات كل التربية وتربي الصبية التربية الأولى التي نعتهم بالإخذ عن  
الرجال والاقتداء بهم . وإذا اشتغل الرجل بتربية الأطفال ، فإنه يعامل  
الذكرا والإناث معاملة الرجال ، وفي ذلك خروج بالبنات عن سنة  
الفطرة ، وذهاب بالصبيان مع الفطرة

وأما الثاني - وهو كون الحديث حكما شرعيا يمنع ولا يه النساء -  
فهو من جهة مناسب لاستعداد النساء ولوظيفتهن الفطرية ومن جهة  
أخرى مناسب لما كانت عليه حالة الأمم في تلك العصر ولا حاجة لإباحتها  
في عصر آخر بن فيه السرر المذكور في الرجة الأول ومن التمدى على  
وظيفة النساء الطبيعية . ولا يعترض بحال أوروبا كون الدولة الانكليزية  
أفلحت في عهد الملكة فمكتن إمامة ما زالت هي ولا غيرها من الدول  
مثله لأن فرقا بين أمم أوروبا والأمة الإسلامية وهو أن الملك فيهم  
ليس له من الوظائف مثل ما كان له عند المسلمين فإن الخليفة هو الامام  
الديني الذي يصلي بالناس ويخطبهم في المنابر والخطب فيهم عند حضوره الحج  
وكل الأئمة والخطباء في البسداد الإسلامية من أمم أوروبا وكلاؤه وهو القاضي  
الأكبر الذي يحكم فيهم حيث يكون وفي القضاة والمفتين توارثه وكلاؤه  
فهو الذي يقدم هذا المنصب بشرط الكفاءة وإليه يرجعون في مسائل  
الخلافا ليفصل فيها ، ومن شروط الكفاءة أن يكون القاضي والمفتي في  
مرتبة الأئمة المجتهدين في الدين ومعرفة مسحة المسلمين ولا يعرف هذا  
إلا من هو أهله . وإن فرضنا أن في استعداد المرأة الوصول إلى هذه  
المرتبة وأنه لا ضرر في هذا على النوع الانساني فهناك مانع آخر من إمامتها



وهو أنها تكون في طور لا تصبح فيه صلاتها بنفسها فكيف تكون إماماً لغيرها . ولا يقال : تستنيب لأن من ليس له الحق بشئ لا يصح أن يستنيب فيه إذ النائب يؤدي وظيفة النائب ولا وظيفة له هنا هذا بعض ما يقال في المنع من الجهة الدينية المحضة وثم موانع أخرى من الجهة الدنيوية وهي كون الخليفة مدير السياسة والحروب ومتولى النظر في المصالح الداخلية والخارجية ولذلك اشترطوا أن يكون شجاعاً فإن قيل : إن الإسلام شرع المشاورة في الأمر وجمعها فرضاً لازماً ومنع الخليفة أن يستبد في أمر نفسه وهذا عين ما عليه الأوروبيون في تقييد الملك بالمجالس النيابية قلنا : نعم هذا صحيح ولكن الإسلام أوجب على الخليفة أن يكون عاملاً بالمشاورة لا أن يكون آلة تجري الأمور باسمه بدون شعور . والكلام في هذا المقال كثير وفيما ذكرناه غناء للصبر .

وعن موانع القضاء عند الجماهير الرق وحكى عن التمرة أنه يصح أن يكون العبد قاضياً وكأنهم أخذوا بظاهر الحديث وهو

(١١) قال صلى الله تعالى عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » وفي رواية « اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبدي » وكم بكتاب الله « قل القسط لاني في شرح البخاري : معناه : إن استعمله الإمام الأعظم على القوم لأن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم فإن الأئمة من قريش أو المراد به الإمام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مباينة في الأمر بطاعته . والنهي عن شتمه ومخالفته . اهـ أي ليس المراد به ظاهره فإن العبد إذا ولي الخلافة لا يطاع بل يخضع ويعزل :

« ١١ » رواه أحمد والبخاري عن أنس . والرواية الثانية لمسلم عن أم الحصين

قال الخطابي : قد يضرب المثل بما لا يتبع في الوجود وقال الحافظ في الفتح :  
ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله «اسمعوا وأطيعوا» لا يوجب أن يكون  
المستعمل للعبد إلا إمام قرشي لما تقدم من أن الإمامة لا تكون إلا في  
قرش وقد أجمع الأمة على أنها لا تكون في العبيد ويحتمل أن يكون  
سواء عبداً باعتبار ما كان قبل المتقاه

والحاصل أن شروط القضاء في الشرع سبعة كما قال في الأحكام  
السلطانية الرجولية والحرية والإسلام والعدالة والابتداء في العلم والعقل  
وسلامة الخواص وجوز مالك قضاء الأعشى كما يجوز شهادته

### ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

عبد عمر روى ابن عبد الحكم عن أنس «أن رجلاً من أهل مصر  
أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين عاهد بك من الظلم : قال عذت  
مماذا . قال سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبغته فجعل يضربني بالسوط  
ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم . يقدم  
ابنه معه فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب . فجعل  
يضربه بالسوط وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين . قال أنس فاضرب  
فوالله لقد ضربه ونحن نحسب ضربه فما أفلح عنه حتى تكلمنا أنه يرفع عنه  
ثم قال للمصري : ضع السوط على صلبة عمرو . فقال يا أمير المؤمنين :  
إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه . فقال عمر لعمرو : مذكركم تعبدتم  
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً . قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني .  
وروى عبد الرزاق في الجامع والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال :

شرب أخى نبيذ الرحمن وشرب معه أبو سروعة عتبة بن الحارث وهما  
بمصر في خلافة عمر فسكرا فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو  
أمير مصر فقالا: طهرنا فإنا قد سكرا ثامن شراب شرابنا (يظهر من هذه  
الكلمة أنهما لم يكونا يقدريان السكر ولم يعرفا ما هو الشراب) قال  
عبد الله فذكر لي أخى أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما  
قد أتيا عمرو فأخبرني أخى أنه أخبر الأمير بذلك فقلت لا تخلق اليوم على  
رؤس الناس ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد فدخلوا  
الدار. قال عبد الله فقلت أخى يدي، ثم جلد عمرو فسمع بذلك عمرو  
وكتب إلى عمرو أن ائت إلى عبد الرحمن على قتب ففعل ذلك فلما قدم  
على عمرو جلد وعاقبه لسكانه منه ثم أرسله فثبت شهراً صحيحاً ثم أصابه  
مدره فمات فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمرو ولم يمت من جلد عمرو  
وروى هذا الأثر ابن سعد في الطبقات مطولاً، ذكر فيه مجيء  
عبد الرحمن إلى مصر ونزوله في أقصاها وأن عمرو أخشى أن يزوره أو يهدي  
إليه شيئاً فيعلم أبوهم بذلك فيعاقبه لأنه كان كتب إليه إياك أن يقدم  
عليك أحد من أهل بيتي فتحبوه بأمر لا تصنعه بغيره، حتى جاءه هو  
ورفاقه أبو سروعة منكسرين يطلبان إقامة الحد عليهما. وفيه أن عمرو لما علم  
أن عمرو أقام الحد على ولده في بيته وحلقه في بيته ظن أنها خصوصية  
اختص بها ولده فكتب إليه يوبخه ويهدده بالمزل ويطلب عبد الرحمن.  
وأن عمرو اعتذر له بأن يحد كل مسلم وذمي في بيته. اهـ ملخصاً من  
كتاب (كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال)

﴿ باب إمامنا من الأئمة الدينيين ﴾  
« الدرس ٣١ — عصمة الأنبياء عليهم السلام »

( المسألة ٧٩ ) حقيقة العصمة هي في اللغة المنع ، وقال الجرجاني في التعريفات « العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها ، أي أن المصوم من الشيء يجد في نفسه قدرة عليه ويشعر بزاجر منها يحول دون الوقوع فيه ، فالعصمة وازع نفسي راسخ في النفس وهي في الأنبياء فطرية وقد يكون لغيرهم بحسن التربية من ملكة الفضيحة ما يربأ بنفوسهم عن موافقة الفجور والدنبا ويسمى علماءنا هذا المعنى حفظاً للتفرقة وإنما يكون هذا بالتربية الفاضلة بين الفضلاء مع مساعدة الورثة واعتدال المزاج . وقد ينكر الدين ابتلوا باقتراف الكبائر هذا المعنى أن يكون لغير الأنبياء ، ويسلمون به للأنبياء تقليداً ولهم المنذر فإنه أمر لا يعرفه إلا من ذاقه وقليل ما هم .

( م ٨٠ ) العصمة في التبليغ جاء في المواقف أن أهل الملل والشرائع قد أجمعوا على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يلقونه عن الله تعالى وإن عاقلاً لا يجمع بين الإيمان والوحي والنبوة وبين تجويز كذب النبي على الله تعالى فيما يبلغ عنه فإن كان هذا جائزاً فأى ثقة بالوحي وكيف يميز المكلف بين ما هو عن الله وما عن غير الله والمبلغ غير موثوق بصدقه؟! ولقد أبعد القاضي أحد أئمة الأشعرية في قوله بجواز صدور الكذب منهم سهواً وهو قول مردود لا يمول عليه أحد ، والدليل على هذا النوع من العصمة هو عين الدليل



على النبوة من الآيات العلمية أو الكونية .

( م ٨١ ) العصمة من الكفر أجمع المسلمون من جميع الفرق على عصمتهم من الكفر قبل النبوة وبعدها وليس هنا شبهة لأحد فتوسع فيه .

( م ٨٢ ) العصمة من كبار الذنوب قال في المواقف وشرحه : « أما الكبار » أى صدورها عنهم عمداً « فمنه الجمهور » من المحققين والأئمة ولم يخالف فيه إلا الحشوية « والأكثر » من المانعين « على امتناعه سمياً »

قال القاضى والمحققون من الأشاعرة إن العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلاً إذ دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبار عنهم سمياً مستفاد من السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين فى ذلك « وقالت المعتزلة بناء على أصولهم » الفاسدة فى التحسين والتقييع المقلين ووجوب رعاية الصالح والأصالح « يمتنع ذلك عقلاً » لأن صدور الكبار عنهم عمداً يوجب سقوط هيتهم من القلوب وانحطاط مرتبتهم فى أعين الناس فيؤدى إلى النفرة عنهم وعدم الاتقياد لهم ويلزم منه إفساد الخلاق وترك استصلاحهم وهو خلاف مقتضى العقل والحكمة . « وأما » صدورها عنهم « سهواً » وعلى سبيل الخطأ فى التأويل « فجوزة الأكثرين » والمختار خلافه اه ولم

يذكر ناقل الإجماع ولا كيف وقع هذا الإجماع ، وما أراه إلا الإجماع السكوتى وعجيب من سادتنا الأشاعرة كيف ينقضون الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء لأجل مخالفة المعتزلة ولو بالتكلف إذ استلزم دليلهم للتحسين والتقييع بالمعنى النافى لا اختيار الله تعالى ممنوع كما سنبينه ثم إنهم جوزوا وقوع الكبار منهم سهواً وتأويلاً كما ترى وذكر السيد أن المختار خلاف ما عليه الأكثرين وقد جزم المتأخرون بهذا فى عقائدهم ولا شك

ان المتأخرين أشد تعظيماً بالقول للأنبياء والصالحين وكذلك في الاعتقاد اتخذ لي  
دون البرهاني على أنهم في هذه المسألة أقرب إلى الصواب من المتقدمين  
(م ٨٣) العصمة من الصغائر قال المواقف : « وأما الصغائر عمداً  
فيجوزها الجمهور إلا الجبائي وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصغائر الحسية  
كسرقة حبة أو لقمة وقال الجاحظ : يجوز بشرط أن ينهوا عنه فينتهوا  
عنه وقد تبعه فيه كثير من المتأخرين وبه نقول » قال الشارح : ( نرى  
نحن الأشاعرة ) .

(م ٨٤) العصمة قبل الوحي قال المواقف بعد إيراد ما ذكرناه : « هذا  
كله بعد الوحي وأما قبله فقال الجمهور : لا يمتنع أن يصار عنهم كبيرة إذ  
لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل وقال أكثر المعتزلة : تمتنع  
الكبيرة وإن تاب منها لأنه يوجب النفي ، وهي تمتنع عن اتباعه ،  
فتفوت مصالحة البهثة ومنهم من منع عما ينذر مطلقاً كمنع الأهمات  
والفجور في الآباء والصغائر الحسية دون غيرها ، وقالت الروافض :  
لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة قبل الوحي ، وكيف بعد الوحي ؟ اه  
وقول الروافض هذا هو الذي اعتمدناه المتأخرون من أهل السنة ، بل  
منع بعضهم وقوع المكروه منهم إلا على سبيل التشريع .

(م ٨٥) رأينا<sup>(١)</sup> إنما ذكرنا هذا الاختلاف في العصمة يعرف من  
يطالع عليه من دعاة النصارى ومجادليهم : أن المسلمين لم يتكفوا القول  
بعصمة الأنبياء تكفاً لإثبات قدرتهم على إنجاء الناس من العذاب في

(١) راجع البنية ١١ من تهافت المسيحيين وحجج المسلمين في عصمة الأنبياء

ليوم الآخر كما يزعمون وإغماحيتمون في ذلك كغيره ما يظهر لهم من الأدلة العقلية والسمعية أي أدلة الوحي وإغما نقلنا عبارة كتاب المواقف لدى هو أعظم كتب الكلام عندنا لثلايظن قليل الإطلاع من المسلمين أن الأقوال التي أوردناها في الخلاف هي أقوال شاذة أو مسندة لغير أصحابها سهواً أو جهلاً لاسيما اعتماد متأخرى أهل السنة قول الرافضة . والذي نراه أنه يصح الاستدلال بالمقل على عصمة الأنبياء عليهم السلام ولا يستلزم ذلك القول بقاعدة التحسين والتقيح العقليين ولا سبب الاختيار عن الله تعالى . وكذلك يستنبط من كثير من الآيات القرآنية ما يدل على نزاهتهم وكونهم قدوة في الخير والفضائل . لكن ليس فيها نص صريح على العصمة من الذنوب ، مطلقاً ولذلك قال صاحب المواقف بعد . إيراد تلك الآيات أنها ليست بالقوية فيما هو محل النزاع وهو الكبيرة سهواً والصغيرة عمداً . وفي الكتاب والسنة إسناد الذنوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام وما جاز على بعضهم جاز على الآخرين والعلماء يأولون ذلك وقصارى هذا كله وجوب الإعتماد على الدليل العقلي والتوفيق بينه وبين ما ورد من إسناد الذنوب إليهم فاطلب ذلك من الدرس الآتي .

### باب الأسس والوجوب

(س ١) محمد توفيق أفندي حمزه بالفشن (المنيا) : هل يوجد حديث صحيح بأن في القرآن لحناً يستقيمه العرب بالسنتها وأن منه قوله تعالى « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » نرجو الرد على ذلك لإزالة الشبهة

(ج) لم يرد في هذا المعنى حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع  
ولكن الزنادقة الذين حاولوا العبث بدين الإسلام كما كان يفعل أمثالهم  
في الأديان الأخرى لما عجزوا عن زيادة حرف في القرآن أو نقص حرف  
منه لحفظه في الصدور والصحف أرادوا أن يشككوا ببعض المسلمين فيه  
بشيء يضمنونه عن لسان الصحابة الكرام فزعم بعضهم أن عكرمة قال  
لما كتبت المصحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال  
« لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستقرؤها بالسنتها ولو كان الكاتب  
من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف » .  
وفي لفظ آخر « أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب  
بأسنتها ولو كان المملى من هذيل والكاتب من قريش لم يوجد هذا »  
ولما تصدى المحدثون رضي الله عنهم لنقد الحديث والأثر من جهة الرواية  
التي راج في سوقها الطيب والخبيث تبين لهم في هذا الأثر ثلاث على  
الانقطاع والضعف والاضطراب فهو لا يعول عليه لو كان في الحث على  
فضائل الأعمال فكيف يلتفت إليه في موضوع هو أصل الدين الأصيل  
وركنه الركين؟ ومن يدري إن كان الساقط من مسنده مجوسى أو دهرى  
أو إسرائيلى؟ على أن الكلمة التي نسبت إلى عثمان تدل على أن اللحن في الرسم  
وأنه لم يكن مما يشبه في قراءته لأنه لا يحتمل في النطق وجهاً آخر كرسم  
الصلاة والزكاة والحياة بالواو مثلاً ( الصلاة الحيوّة ) ولكن الموسوسين  
حملوا ذلك على كلمات قليلة جاءت في المصحف على خلاف القواعد النحوية  
التي وضعها الناس لكلام العرب وتحكمون بها عليهم ومن ذلك الآية  
التي أشار إليها السائل وهي قوله تعالى « لكن الراسخون في العلم منهم



والمؤمنون رؤسهن كن كحبل واحد واما الذين آمنوا من قبلك في الصلاة  
والمؤمنون فذكاه « واما ما عجب من دخيل في لغة قوم يتعجب عليهم في  
شيء يختص به هو ويجهل به سائر الناس « وأعجب من هذا أن يكون هذا  
الذبح على سبع « في اللسان فان الذين يؤولون ماورد عن بعض منفاه  
الأعراب من الشعر المتخالف له واعد أو يكتفون بأنه صحيح لأنه هكذا  
يقيمون في بعض الكلام من القرآن إذا رأوا أنها على خلاف القياس.  
على أن علماء العربية خرجوا تلك الكلمات على ما يوفق قواعدهم من  
وجود مذكرة في كتب التفسير وكتب النحو لا محل لها هنا .  
وسنقص القول في مسألة جمع القرآن في دروس الأما إلى الدينية بما يشفي  
الصدور إن شاء الله تعالى .

رس ١٠ أحمد أفندي الألفي في أبي كبير (شرقية) : ما أقرب الطرق  
لمعرفة أحكام المبادات من الكتاب والسنة ؟ .

(ج) الكتاب العزيز لم يفصل القول في صور المبادات وإنما بين  
روح المبادات والمقصود منها وفيه كيفية الوضوء وذكر الركوع والسجود  
من أعمال الصلاة والسنة بينت صورها وأذكارها . وأصحاب الكتب  
الستة التي هي أصح كتب الحديث ، بما ألفوا كتبهم لمعرفة الدين منها جامع  
البخاري هو مذهبه الذي يعتمد عليه في فهم الدين وقد قال بعض العلماء  
إن سائر أبي داود كافية فيما يشترط الاجتهاد من علم السنة . ويوجد كتاب  
يسمى «تنقيح الأخبار» جمع فيه صاحب أحاديث الأحكام من الكتب الستة  
ومن مسند الإمام أحمد وقد شرحه الإمام الشوكاني وأورد في شرحه  
خلاف جمع شعبة المسلمين المشهورين من الصحابة والتابعين مع بيان

الترجيح في الاستدلال واسم الشرح ( نيل الأوطار ) فهو أجمع كتاب في أحكام الدين من السنة وهدى سلف الأمة لمن هو أهل للفهم والأحاديث الشريفة أسهل فهماً من كلام العلماء ، ولكن لا يستغنى عن هدايتهم في معرفة ما يحتاج به وما يختلف مع غيره .

(س ٣) ومنه : هل يفيد حفظ القرآن في اكتساب ملكة البلاغة

كغيره من الكلام البليغ ؟

(ج) لعل سبب السؤال نوح أن القرآن في علو أسلوبه وإعجازه لا يمكن أن يحتذى بلاغته ، من لا يطمع أن يبلغ غايته ، والصواب أن لحفظ القرآن مع فهمه أبلغ التأثير في ارتقاء ملكة البلاغة العربية ولقد ارتقى به كلام العرب أنفسهم وكان كلامهم في المنظوم والمنثور بعد الإسلام أعلى منه قبله . فالقرآن أنفع الكلام في ارتقاء اللغة كما أنه أنفعه في إصلاح الأرواح وتهذيب النفوس وإكمال العقول ولا يستلزم فهمه في ارتقاء البلاغة إمكان التساق إلى درجته ، والجرى إلى غايته ، وإن لنا لمودة إلى هذه المسألة إن شاء الله تعالى

(س ٤) ع ١ ر. في الإسكندرية : لا يخفى ما رسيخ في أوهام العوام من مسألة كرامات الأولياء والخروج في فهم حقيقة قتها عن الحد الذي نهت عليه شريعتنا السمحة ، وبشرنا واحد من هؤلاء الدجالين الجهلاء المتحلين لأنفسهم علم الغيب وله سبحة طويلة ينظر فيها عند سؤاله من العامة فيخبرهم بما يحصل لهم في غد من الحوادث فيصدقونه والمنتبهون منهم إن سألوا بعض العلماء عن ذلك جوزوه بدعوى أنه كرامة من غير توضيح ، ماهي الكرامة ومن يكرم الله بها من عباده المتقين غير الدجالين الذين هم عن

(ج) ثم يد في كتاب الله ولا سنة فيه . . . السلام ما يدل على جواز هذه الدعوى لأحد بل ورد ما يدل على أن الأنبياء عليهم السلام قد أمروا بأن يصلحوا منها . « قل لا أقول لكم عبادي من أمر الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى سأبع الأمايوحي إنى قل هذا دعوى الأعمى . . . فبصمكم فلا تصكروا . . . »  
« قل لا أملك لنفسي . . . نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إنى . . . لا أنذر ربي خير لقوم يؤمنون . . . »  
« قل لا يعلم الغيب من في السموات والأرض الغيب إلا الله » والآيات في هذا نفعي كثيرة . . . واستشكل بعضهم نفى علم الغيب عن النبي مع أنه أخبر بكثير منه وأحسن جواب أجابوه ما تؤيد  
آيات كقوله تعالى « (إن اتبع الأمايوحي إلى) » فنقول فيما أخبر به من ذلك كما  
قال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » وأما المنفى فهو ما يتعلق  
بمصالح الدنيا وما يكون من أمر الناس فيها واستشهدوا له بالحديث الصحيح الوارد  
في تأييد النخل وقوله لما خرج خلاف ما قاله عليه السلام : ( أنتم أعلم بأمر دنياكم )  
وفي رواية لمسلم : ( إن كان شيء من أمر دنياكم فشانكم وإن كان من أمر دينكم  
فألى ) فالحديث يدل على أن الله تعالى لم يعط الأنبياء معرفة الغيب في مصالح الناس في  
دنياهم وإنما جعل علم الدنيا كسبياً يعلمه الناس بالبحث والجد . . . أما هؤلاء السجالون من  
أصحاب السبع ونحوهم فلا تزال بضاعتهم تروج ما دام هذا الجهل فاشياً في جميع  
طبقات الأمة ولا ينفع في الجاهل نقل الأعمى دليل ولا برهان . . . وراجعوا مقالات  
(كرامات الأولياء) في ص ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ من مجلد الثمار الثاني  
( ٤ — النار )

## القسم العمومي

( الكتاب الموعود بنشره )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقين وعلى آله وأصحابه أنصار دينه الأولين وعلى أتباعهم في مسالكهم إلى يوم الدين .  
أما بعد فاقول لما كان عهدنا هذا وهو أوائل القرن الرابع عشر عهداً عم فيه الخلل والضعف لجميع المسلمين وكان من سنة الله في خلقه ان جعل لكل شيء سبباً فلا بد لهذا الخلل الطارئ والضعف النازل من أسباب طاهرية غير سر القدر الخفي عن البشر . فدعت الحاجة بعض أفاضل العلماء والسراة والكتاب السياسيين للبحث عن أسباب ذلك والتنقيب عن أفضل الوسائل للنهضة الاسلامية فأخذوا ينشرون آراءهم في ذلك بعض الجرائد الاسلامية الهندية والمصرية والسورية والتاتارية . وقد اطلعت على كثير من مقالاتهم الغراء في هذا الموضوع الجليل واتبعت أثرهم بنشر ملاح لي في جل هذا المشكل العظيم .

ثم بدا لي ان أسمى في توسيع هذا المسعى بعقد جمعية من سراة الاسلام في مهد الهداية أعنى ( مكة ) المكرمة فعقدت العزيمة متوكلاً على الله تعالى على اجراء سياحة مباركة بزيارة أمهات البلاد العربية لاستطلاع الافكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء فريضة الحج فخرجت من وطني أحد مدن الفرات في أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة والف وكلى ألسن تنشد :

دراك فمن يدنف لعمري يدفن      وما نافع نوح متى قيل قد فني  
دراك فإن الدين قد زال عزه      وكان عزيزاً قبل ذا غير هين  
فصكان له أهل يوفون حقه      بهدى وتلقين وحسن تلقن  
إلام وأهل العلم أحلاس بينهم      اما صار فرضاً رأب هذا التوهن  
هلموا إلى ( أم الهري ) وتأمرؤا      ولا تفتظوا من روح رب مهيمن  
فان الذي شادته الاسياف قبلكم      هو اليوم لا يحتاج الا ألسن  
فسلكت الطريق البحري من اسكندرون معرجاً على بيروت فدمشق ثم يافا  
فالقدس ثم جنت الإسكندرية فمصر ثم من السويس يمت الحديد فصنعاء فصعدها إلى



البصرة ومنها رجعت إلى حائل إلى المدينة على منورها أفضل الصلاة والسلام إلى مكة المكرمة فوصلتها في أوائل ذي القعدة فوجدت أكثر الذين أجاوبوا الدعوة ممن كنت أجتملت بهم من أفاضل بلاد الكبيرة المذكورة وسراياها قد سبقوني بموافاتها وما نصف الشهر وهو موعد التلاقي إلا وقد تم الباقون ماعدا الأديب البيروتي الذي حرمتنا القدر ملاقاته بسبب انبأنا عنه فعذرناه .

وفي أثناء انتظارنا مستصف الشهر سميت مع بعض الإخوان الوافدين في تحري ونجدة التي ستر عضو أيضاً لأجل اضافتهم للجمعية وهم من مراکش وتونس والقسنطينية وبعجه سراي وتونس وتبرز وكال وكشعر وقازان وبكين ودهلي وكلكت وبيروال وادكيت الجائز لهذه الدعوة بادرنا وأخذت لي داراً في حي مطرف في مكة انعقد الاجتماعات صورة خفية ومع ذلك استأجرتها باسم بواب داعي في رومي تكون مصونة من العيون رعاية للاحتياط . وقد انعقد من مستصف شهر إلى سبعة اشهر اجتماعات غير اجتماع الوداع جرت فيها مذكرات مهمة صار لها غايات ونواحيذ كمال الدقة كما سيعلم من مطالعة هذا السجل المتضمن كيفية الاجتماعات مع جميع النواحيذ وقررات غير ما آثرت الجمعية كتتمه كما سيشار إليه .

### في الاجتماع الأول

يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في اليوم المذكور انتظمت الجمعية سررة الأولى واعضاؤها اثنان وعشرون فاضلا كلهم محسنون العربية فبعد أن عرفت كلا منهم بباقي إخوانه وتعارفوا بالوجوه بادرتهم بتوزيع اثنين وعشرين من قائمة كن مهيئات قبلا مطبوعات مطبعة (الجلالين) التي استعرتها من ناشر هندی في مكة لأجل طبع هذه القائمة وأمثالها من أوراق الجمعية محرراً في نسخ القائمة فحضر تراحم إخوان الجمعية جميعهم ببيان الاسم والنسبة والمذهب والمرتبة المخصوصة وموضحاً فيها أيضاً مفتاح الرموز التي يحتاج الإخوان لاستعمالها وأعضاء الجمعية هم السيد الفراتي ، الفاضل الشامي ، البليغ القدسي ، الكامل الاسكندري ، العلامة المصري ، المحدث البني ، الحافظ البهنري ، العالم النجدي ، المحقق المدني ، الأستاذ المدني ، الحكيم النواصي ، المرشد القاسمي ، السعيد الانكليزي ، المولى الرومي ، الرياضي الكردي ، المحمد التبريزي . العارف التاتاري ، الخطيب التاتاري ، المدقق التركي ، الفقيه الأفغاني ، الصاحب المسدي ، الشيخ السفدي ،

الإمام الصيني . ثم بادرت الاخوان جاهراً بكلمة شعار الأخوة التي يعرفونها متى من قبل وهي (لا نعبد الا الله) مسترعياً سمعهم وخاطبتهم بقولي : من كان منكم يعاهد الله تعالى على الجهاد في اعلاء كلمة الله والأمانة لـ اخوان التوحيد أعضاء هذه الجمعية المباركة فليجهر بقوله (على عهد الله بالجهاد والأمانة) ومن كان لا يطيق العهد فليمتزلنا وما جال نظري فيهم الا وسارع الذي عن يميني إلى عقد العهد ثم الذي يليه ثم الذي يليه إلى آخرهم . ثم التفت منهم ان ينتخبوا أحدهم رئيساً يدير الجمعية ومذكراتها وآخر كاتباً يضبط المفاوضات ويسجل القرارات فاجابني العلامة المصري ان معرفة الاخوان بعضهم بعضاً جديدة العهد وانك أشملهم معرفة بهم فأنا أترك الانتخاب لك وما أتم رأيي هذا الا وأجمع الكل على ذلك فحينئذ أعلنت لهم اني أتخير للرئاسة الأستاذ السكي وأتخير نفسي لخدمة الكتابة تعادياً من اتعاب غيري في الخدمة التي يمكنني القيام بها واستأذنت الافاضل الاعجم منهم بنوع من التعريف في تحرير بعض القاطم فظهر الجميع الرضا والتصويب وصرح الأستاذ بالقبول مع الامتنان من حسن ظنهم به واستولى على الجمعية السكون ترقباً لما يقول الرئيس .

أما (الأستاذ الرئيس) فقطب جبينه مستجمعاً فكره ثم استهل فقال : الحمد لله على السر والنجوى ، الذي جمعنا على توحيدة ودينه وأمرنا بالتعاون على القوى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله انتصاراً لدينه لم يشغلهم عن اعزاز الدين شاغل وكان أمرهم شوري بينهم يسعى بذمتهم أدناهم اللهم «إياك نعبد» لا نخضع لغيرك «وإياك نستعين» لا ننتظر نفعاً من سواك ولا نخشى ضرراً «اهدنا الصراط المستقيم» الذي لا خفيات ولا ثنيات فيه «صراط الدين أنعمت عليهم» بنعمة الهداية إلى التوحيد «غير المغضوب عليهم» بما أشركوا «ولا الضالين» بعد ما اهتدوا سبحانه ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً .

وبعد فيا أيها السادة الكرام كل منا يعلم سبب اجتماعنا هذا من مفاوضات أخينا السيد الفراتي الذي أجبنا دعوته لهذه الجمعية شاكرين سعيه . ولذلك لا أرى لزوماً للبحث عن السبب كما لا أجد حاجة لتنشيط هممكم ، وتأجيج نار حميتكم ، لأننا كلنا في هذا الغناء سواء ولكن أذكركم بخلاصة تاريخ هذه المسألة فأقول .

ان مسألة تقهقر الإسلام بنت الف عام أو أكثر وما حفظ عز هذا الدين المبين كل هذه القرون المتوالية الامتانة الأساس مع انحطاط سائر الأمم عن المسلمين في

كل المؤمن أن نسا معنى الأمم في ... وفتون لنورة للمبارك ...  
 نشرت موعودها على أكثر البلاد والعهاد من ... وغيرهم ...  
 ... على كل أطراف جسم ... الإسلامية وقرب الخطر  
 من ... (حرارة ... ) فتنبهت أفكار من رزقهم الله بصيرة بالعواقب ووقفهم  
 لنيل آخر ... يفتنون ... والنزاع ... والمباحث ...  
 وتحركت ... حركتها متحيرة الوجهة شائعة القوة ... أن يرشد  
 جمعيتنا للتوصل إلى توحيد هذه الوجهة وجمع هذه القوة .

• بمقتضى النظر في التشريعات والمقالات التي جادت بها أقلام الفضلاء في هذا  
 الموضوع نرى كلها دائرة على أربعة مقاصد ابتدائية .

( الأول ) منها بيان الحالة الحاضرة ووضعها بوضوح عام وصفاً بديهاً  
 ... ويدعو إلى ... على أن ذلك لا ... إلا عشية أو ضحاها . ( والثاني ) بيان  
 أن سبب الخلل النازل ... هو ... مع أن المقام يقتضي  
 عدم الاحتشام من تفصيل والتشريح . ( والثالث ) إنذار الأمة بسوء العاقبة المحدقة بها  
 ... نظير ... مع أن الخلل قد وقع لا يخفى ... ( والرابع ) توحيد  
 ... عن الأئمة أو ... أو على الأمة كإياها ... عن استعمال قوة  
 ... مع أن الاتفاق ... كسبون منعذر لا متعسر .

فبذه المقاصد القولية قد استوفيت حقها من أنواع بدائع الأساليب وأن أوان  
 استنارها وذلك لا يخفى إذا لم يشخص المرض أو الأمراض المشتركة تشخيصاً دقيقاً  
 سياسياً بحيث أنه لا يمكن مراعاة المرض ثم جرائمه ليتعين بعد ذلك الدواء  
 الشافي الأسهل وجوداً والأضمن نجاة وبالشفيف نانياً عن تدبير إدخاله في جسم  
 الأمة بحكمة تصرع ... وتغلب على مقاومة أعضاء اللذوق والشعير .

... تستحسنون الاكتنام الذي اختاره أكثر هؤلاء الكتاب  
 ... لأن ذلك ... من موجبات ... أيضاً فلتحرص  
 ... لأن من موجبات ... كل ... عن القول الصريح  
 في النصيحة ... ولا ... ولا مراعاة دوق عامة أو عامة لأن حياة  
 المريض مهلكة وكنتم الأمر المستفيض سخافة والدين النصيحة ولا حياة في الدين .  
 ومن موجبات الاكتنام أيضاً أن كل ما يخرج الفكر في موضوع مسائلنا معروف عند  
 الأكثرين واسكن بصورة مشتبهة والناس فيه على أقسام فصنف العلماء إما حبياء بهايون

الحوض فيه وأما مراؤن مداجون يأبون أن تخالف أقوالهم وأحوالهم وباقي الناس  
يأنفون أن يذعنوا لنصح ناصح صادق غير معصوم ولذلك كان القول من غير معرفة  
القائل ارعى للسمع وأقرب للقبول والقناعة وأدعى للاجماع . .

ثم أظنكم أيها الاخوان تستصوبون أن تترك جانباً اختلاف المذاهب التي نحن  
متبعوها تقليداً فلا نعرف ماخذ حكماء من أحكامها وأن نعتمد ما نعلم من  
الكتاب وصحيح السنة وثابت الاجماع وذلك لكيلا تفرق في الآراء وليكون ما يقرره  
مقبولاً عند جميع أهل القبلة إذ أن مذهب السلف هو الأصل الذي لا يرد ولا تستنكف  
الامة أن ترجع إليه وتجتمع عليه في بعض أمهات المسائل لأن في ذلك التساوي بين  
المذاهب فلا يثقل على أحد نبد تقليد أحد الأئمة في مسألة تخالف المتبادر من نص  
لكتاب العزيز أو نبأين صحيح السنة الثابتة في مدونات الصدر الأول .

ولا يكبرن هذا الرأي على البعض منكم فما هو برأي حدث بين المسلمين بل  
جميع أهل جزيرة العرب ما بدا اخلاط الحرمين على هذا الرأي ولا يخفى عليكم أن  
أهل الجزيرة وهم من سبعة ملايين إلى تسعة كلهم من المسلمين لسلفين عقيدة الخنابلة أو  
الزيدية أو الشافعية مذهباً وقد نشأ الدين فيهم وبلغتهم فهم أهل وحملة وحافظوه وحماته .  
وقد خالطوا الاغيار أو وجدت فيهم دواعي العرباء و تمنى في الدين لأجل الصغار ولا  
يعظم من على البعض منكم أيضاً أنه كيف يسوع لأحدنا أن يثق بفهمه وحقيقته مع بعد  
العهد وترك تقليد من يعرف أنه أفضل منه وأجمع علماً وأكثر إحاطة واحتياطاً .

ولا أظن أن فينا من ليس في نفسه إشكال عظيم في بحرى من هو الاعظم من بين  
الأئمة والعلماء والأحرى بالاعتماد على محققه لوجود اختلافات واضطرابات مهمة  
بينهم ما بين نفي وإثبات حتى في كثير من الأمور لتعبدية الفعلية التي مأخذها المشاهدة  
المتكررة ألوف مرات مثل هل كان النبي عليه الصلاة والسلام ثم جمهور أصحابه عليهم  
الرضوان يصلون وتر العشاء بتسليمة أم بتسليمتين وهل كانوا يفتنون في الوتر أم في  
الصبح وهل كان المؤمنون يقرأون أم ينصتون وهل كانوا يرفعون الأيدي عند تكبيرات  
الانتقال أم لا يرفعون وهل يعقدون الأيدي أم يرسلونها . فإذا كان الأئمة والعلماء  
الأقدمون هذا شأنهم من التباين والتخالف في تحقيق كيفية عبادة فعالية هي عماد  
الدين أعني الصلاة التي هي من الشهودات المتكررات وتؤدي بالجموع والجاهير  
فكيف يكون شأنهم في الأحكام التي تسند إلى قول أو فعل أو سكوت صدر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم مرة أو مرات فقط ورواها فرد أو أفراد .

فعلى هذا لا أرى من مانع أن تترك القول المتخالفه خصوصاً منها المتعلق  
بالبعض القليل من الأصول ونجتمع على الرجوع إلى مانعهم من النصوص أو ما  
يتحقق عندنا حسب طاقتنا أنه جرى عليه السلف وبذلك تتحد وجهتنا ويتسنى لنا  
الاتفاق على تقرير ما نقرره ويقوى الأمل في قبول الأمة منا ما ندعوها إليه .

وإني أسلفكم أبها السادات أنه ينبغي أن لا يهولنا ما يبسط في جمعيتنا من تفاقم  
أسباب الضعف والفتور كيلا نياس من روح الله وأن لا نتوهم الإصابة في قول من  
قال إنا أمة مينة فلا ترجى حياتنا كما لا إصابة في قول من قال إذا نزل الضعف في  
دولة أو أمة لا يرتفع فهذه الرومان واليونان والأمريكان والطيان واليابان وغيرها  
كلها أم أمثالنا استرجعت نشأتها بعد تمام الضعف وفقد كل اللوازم الأدبية للحياة  
السياسية بل ليس بيننا ولا سيما عرب الجزيرة منا وبين أعظم الأمم الحية المعاصرة  
فرق سوى في العلم والأخلاق العالية على أن مدة حضارة العلم عشرون عاماً فقط ومدة  
حضارة الأخلاق أربعون سنة . فعلمنا أن نثق بعناية الله الذي لا يبد سواء وبهذا  
الدين المبين الذي نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل بالنظر لوضعه الإلهي ديناً حنيفاً  
متيناً محكماً مكيناً لا يفصله ولا يقاربه دين من الأديان في الحكمة والنظام ورسوخ البنيان  
ثم أيقنوا أيها الاخوان أن الأمر ميسور وأن ظواهر الأسباب ودلائل الأقدار  
مبشرة بأن الزمان قد استدار ونشأ في الاسلام أنجاب أحرار وحكماء أبرار يعد  
واحدهم بألف وجمعهم بألف ألف بقوة جمعية منتظمة من هؤلاء النبلاء كافية لأن  
تخرق طبل حزب الشيطان وتستمرعى سمع الأمة مهما كانت في رقاد عميق وتقودتها  
إلى النشاط وإن كانت في فتور مستحكم عتيق على أن محض اعتقاد جمعيتنا هذه  
لمن أعظم تلك المبشرات خصوصاً إذا وفقها الله تعالى بعنايته لتأسيس جمعية قانونية  
منتظمة لأن الجمعيات المنتظمة يتسنى لها الثبات على مشروعها عمراً طويلاً يفي بما  
لا يفي به عمر الواحد الفرد وتأتي بأعمالها كلها بعزائم صادقة لا يفسدها التردد وهكذا  
هو سر ماورد في الأثر من أن يد الله مع الجماعة وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم  
بالعظام وتأتي بالعجائب وهذا هو سر نشأة الأمم الغربية وهذا سر النجاح في كل  
الأعمال المهمة لأن سنة الله في خلقه أن كل أمر كلياً كان أو جزئياً لا يحصل  
إلا بقوة وزمان متناسبين مع أهميته وأن كل أمر يحصل بقوة قليلة في زمان طويل  
يكون أحكم وأرسخ وأطول عمراً مما إذا حصل بمزيد قوة في زمان قصير وكلنا يعلم  
أن مسألتنا أعظم من أن يفي بها عمر إنسان ينقطع أو مسلك سلطان لا يطرده أو قوة



عصية حضرية حمقاء تفور سريعاً وتفور سريعاً  
وإذا تفكرنا أن مبدأ اعظم الأعداد اثنان فكذلك مبدأ الجمعيات شخصان ثم  
تزايد حتى تكمل وتتطلب اشكالا حتى ترسخ فعلى هذا لا يعد أن يتم لنا انعقاد جمعية  
منتظمة تنعقد الآمال بناصيتها. ولا ينبغي الاسترسال مع الوهم إلى أن الجمعيات معرضة  
في شرقنا لتيار السياسة فلا تعيش طويلا ولا سيما إذا كانت فقيرة ولم تكن كغالب  
(الأكاديميات) أى الجامعات العلمية تحت حماية رسمية بل الاليق بالحكمة والحزم  
الاقدام والثبات وتوقع الخير إلى أن يتم المطلوب .

هذا وإن شرقنا مشرق العظام والزمان أبو العجائب وما على الله بعزير ان يتم  
لنا انتظام جمعية يكون لها صوت جهورى إذا نادى مؤذنها حتى على الفلاح في رأس  
الرجاء يبلغ أقصى الصين صدها .

ومن المأمول أن تكون الحكومات الاسلامية راضية بهذه الجمعية حامية لها ولو  
بعد حين لأن وظيفتها الأساسية أن تنهض بالأمة من وهدة الجهالة وترقى بها في  
معارج المعارف متباعدة عن كل صبغة سياسية ومنعود لبحث الجمعية فيما بعد .  
ولنبدا الآن بتشخيص داء الفتور المستولى على الأمة تشخيصاً سياسياً مدققاً  
فارجوكم أيها السادات أن يعمل كل منكم فكره الثاقب فيها هو سبب الفئور لبين رأيه  
وما يفتح الله به عليه في اجتماعتنا التي نوالها كل يوم ماعدا يومى الثلاثاء والجمعة من  
بعد طلوع الشمس بساعة إلى قبيل الظهر أعنى إلى ما بعد مثل هذا الوقت بساعة  
فنفتح كل اجتماع بقراءة ضبط المذاكرات التي جرت في الاجتماع السابق ثم نشرع بالمفاوضات  
وانى أختتم اجتماعنا اليوم ببرنامج المسائل الاساسية التي تدور عليها جمعيتنا وينبغي  
لكل منا ان يفكر فيها ويدرسها وهي عشر مسائل .

(١) موضع الداء (٢) اعراض الداء (٣) جرائم الداء (٤) ماهو الداء (٥) ماهي  
وسائل استعمال الدواء (٦) ماهي الاسلامية (٧) كيف يكون الدين بالاسلامية (٨)  
ما هو الشرك الخفى (٩) كيف تقاوم البدع (١٠) تحرير قانون لتأسيس جمعية تعليمية  
ولا انتهى خطاب الرئيس واسهت الجلسة فل السيد القرني . أرى أن في ذلك ما هداه  
لمسائل العشر في جانب من ورقة التراجع لاحل التذكرة فتموا . ثم دعاهم إلى الطعام  
فاجابوا وكان حديثهم على المائدة استقصاء أخبار المهتمين في ليمبول من السعيد الانكليزي .  
وبعد ان طعموا عرض عليهم الشاي والقهوة والشراب المشوج فاختر كل ما ألف وأحب  
ثم انصرفوا أزواجاً وفرادى بحيين دعوة خير الدعوة ، اذ كان قد دنا وقت الصلاة .

## آثار علمية وأدبية

## علم تلامذة العرب وبلغاتهم

جاء في أمالي أبي علي القالي مانصه: حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندي عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان لرجل من مقاول حمير ابنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد برعا في الأدب والعلم فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء دعاها ليلا وعقولهما ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الأكبر: أخبرني عن أحب الرجال إليك، وأكرمهم عليك، قال: السيد الجواد، القليل الأنداد، الماجد الأجداد، الراسي الأوتاد، الرفيع العباد، العظيم الرماد، الكثير الحساد، الباسل الذواد، الصادر الوراد. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال ما أحسن ما وصف وغيره أحب إلى منه قال ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، المفضل الحليم، المنمقام<sup>(١)</sup> الزعيم، الذي إن هم فعل، وإن سئل بذل.

قال أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك. قال: البرم اللئيم<sup>(٢)</sup>، المستخذي<sup>(٣)</sup> الخميم<sup>(٤)</sup>، المبطان النهيم<sup>(٥)</sup>، العبي البكم<sup>(٦)</sup>، الذي إن سئل منع، وإن هدد خضع، وإن طلب جشع<sup>(٧)</sup>. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال غيره أبغض إلى منه، قال ومن هو؟ قال: النجوم الكذوب، الفاحش الغضوب، الرغيب عند الطعام<sup>(٨)</sup>، الجبان عند الصدام. قال: أخبرني يا عمرو، أي الداء أحب إليك؟ قال الهر كولة اللفاء<sup>(٩)</sup>.

(١) القمقام من أسماء البحر ويطلق عليه السيد الكريم، ويطلق أيضا على الذي أخذنا من قمم فلان ما على المائدة كتقممه واقتمه إذا تتبعه وأتى عليه (٢) البرم بالتجريك ثمر العضاء وهو لا ينتفع به فيطلقونه على الرجل لاخير فيه، والبرم أيضا من لا يدخل مع لقوم في الميسر وهو حدير بالاستعمال (٣) استخذي — خضع وذل وأقبح المستخذي كثير الخصومة (٤) المبطان كبير البطن من كثرة الاكل. والنهم والنهم الشره (٥) العبي لما حذر عن الإفصاح بالقول والبكم البكم (٦) الجشع الحرص على الاكل وغيره (٧) في الأساس: رجل رغب واسع الجوف أكل (٨) الهر كولة الحسنه الجسم والحلق والمشيئة والجرية فضحة الاوراك. واللفاء مؤنث الالف وهي الضحمة البهذي

المكورة الجيداء (٩) ، التي يشفي السقيم كلامها ، ويرى الوصب إلامها (١٠) التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن استعنت بها أعتبت (١١) ، القارة الطرف . الطفلة الكف (١٢) ، العميمة الردف ، قال ما تقول يارية ؟ قال نعت فأحسن وغيرها أحب إلى منها قال ومن هي ؟ قال : الفتاة العينية ، الأسيلة الخدين ، الكاعب الثدين ، الرذاح الوركين (١٣) ، الشاكرة للقليل ، المساعدة للحليل ، الرخيمة الكلام . الجماء المظلم ، الكربة الأخوال والأعمام ، العذبة اللثام .

قال : فأى النساء أبغض إليك يا عمرو ؟ قال الفتاة (١٤) الكذوب ، الظاهرة العيوب ، الطواقة المهبوب (١٥) ، العابسة القطوب ، السبابة الوثوب ، التي إن اتهمها زوجها خاته ، وإن لانا لها أهاته ، وإن أرضاها أغضبته ، وإن أطاعها عصته .

قال ما تقول يا ربيعة ؟ قال بشى والله المرأة ذكر وغيرها أبغض إلى منها قال : وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه ؟ قال : السليطة اللسان ، المؤذية للجيران ، الناطقة بالبهتان ، التي وجهها عابس ، وزوجها من خيرها آيس ، التي إن عاتبها زوجها وترته . (١٦) وإن ناطقها انتهرته ، فال ربيعة وغيرها أبغض إلى منها . قال ومن هي ؟ قال التي شقى صاحبها ، وخزى خاطبها ، وافترض أقاربها ، قال ومن صاحبها ؟ قال صاحبها مثلها في خصالها كلها ، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها ، قال فصفه لى : قال الكفور غير الشكور ، اللئيم الفخور ، العوس الكالج ، الحرون الجامح ، الراضى بالهوان ، الخثال المنان ، الضعيف الجنان ، الجعد البنان (١٧) ، القؤول غير لفعلول ، الماؤل غير الوصول ، الذي لا يرع عن المحارم ، ولا يرتدع عن المظالم .

قال فأخبرنى يا عمرو أى الخيل أحب إليك عند الشدائد ، إذا التقى الأقران للتحاليد ! قال : الجواد الأنيق ، الحصان القتيق ، الكفيت العريق (١٨) ، الشديد الوثيق ، الذي يفوت إذا هرب ، ويمحق إذا طلب ، قل نعم الفرس والله نعت فما

(٩) المكورة - المطوية الخاق . والجيداء الطويلة الجيد الحسنه (١٠) الوصب المريض والإلام الزيارة (١١) أى إن استرضيتها أرضت (١٢) الطفلة الناعمة (١٣) الثقلينها (١٤) النمامة (١٥) يصفها بكثرة الطواف كالريح ويحسن من المرأة أن تعرفي بيتها (١٦) الوتر النار ووتره أصابه بالوتر أو ظلم فيه ووتره عمده أو حقه نقصه إياه (١٧) البغيل النقبض الكف (١٨) الكفيت السريع والعريق ماله عرق في السكر أو اللؤم



... قال: أحب إلى منه . قال: وما هو . قال: خصان الجوارح ، الشمس  
 ... قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: إذا جرى ، قال فأشبهتني  
 ... قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: ... (١٩) ، الصبور النعيف ، له  
 ... الذي ... قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: ...  
 ... إلى منه . ...  
 ... (٢٠) ، وإن دعوت منه سمس ، ...  
 ... ربيعة : وغيره أخص إلى ... (٢١) .  
 ... (٢٢) ، الشموس الضروط ، ... (٢٣) في الصعود والهبوط ، الذي  
 ... « لعلها بالصاحب » . ولا يجو من الطالب . .

قال: أخبرني يا عمرو أي العيش ألد ؟ قال: عيش في كرامة . وععم وسلامة ،  
 واغتياق مدامة ، قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: نعم العيش والله وصف وغيره أحب إلى  
 منه . قال: وما هو ؟ قال: عيش في أمن ونعيم ، وعز وعي غميم ، في ظل صحاح ،  
 وسلامة مساء وصباح ، وغيره أحب إلى منه قال: وما هو ؟ قال: غنى دائم ، وعيش  
 دائم ، وظل ناعم .

قال: فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الصقيل الحسام ، النائر المجذام ، الماضي  
 نسطام (٢٤) ، المرفف الصمصام . الذي إذا هزته لم يكب . وإذا ضربت به لم يذب .  
 ... يا ربيعة ؟ قال: نعم السيف نعت وغيره أحب إلى منه . قال: وما هو ؟  
 قال: الحسام الناضج ، ذو الرويق اللامع ، الظمان الجائع ، الذي إذا هزته  
 هتاك ، وإذا ضربت به بك (٢٥) . قال: فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الفطار  
 الكهام (٢٦) الذي إذا ضرب به . يقطع ، وإن ذبح به لم ينزع (٢٧) . قال: ما تقول يا ربيعة ؟  
 قال: بس السيف وأثذكرو غيره أخص إلى منه . قال: وما هو ؟ قال: الطبع البدان (٢٨) ،

(١٩) بكل عن الشيء نكص ولم يقدم أو هم . شيء ، وهب ابنه . وأنح أنحاً  
 وأنوحاً زحر من ثقل مرض أو مهر نفس . والأنوح أيضاً البعيل يتنحنع إذا سئل  
 (٢٠) ومص الفرس ويحوه استأن أي رفع يديه معاً ووضعهما معاً (٢١) الذي  
 يخط الأرض برجله (٢٢) الجموح يجتذب الرس من ممسكه (٢٣) الذي يسى السير  
 وييطىء (٢٤) الحد (٢٥) قطع (٢٦) الفطار ما فيه تشقق فلا يقطع والكهام الكيال  
 لا ينضى (٢٧) نفع الديحة جاز بالدبح إلى الخناع وذلك أقصاه (٢٨) الطبع الصدى ،

## المضد (٢٧) المهان .

قال فأخبرني يا حمرو أي الرماح أحب إليك عند المراس ، إذا اعتكر البأس ،  
واشتجر الدعاس (٢٧) ، قال أحبها إلى المارن المتقف (٢٨) ، المقوم الخطف (٢٩) ، الذي  
إذا هز زته لم ينطف ، وإذا طغنت به لم يتقصف . قال ما تقول يارية؟ قال نعم الرمح  
نبت وغيره أحب إلى منه ، قال وما هو ؟ قال الدابل العسال ، المقوم العسال (٣٠) ،  
الماضي إذا هز زته ، النافذ إذا هز زته (٣١) ، قال فأخبرني يا حمرو عن أبغض الرماح  
إليك . قال الأعضل (٣٢) عند الطمان ، الشلم السنان ، الذي إذا هز زته انطف وإذا  
طغنت به انصل . قال ما تقول يارية؟ قال بش الرمح في كر وغيره أبغض إلى منه . قال  
ما هو ؟ قال : الضيف المهر . اليابس الكز (٣٣) . الذي إذا أكرهته انطم ، وإذا  
طغنت به انقضم . قال اضرب الآن طاب لي الموت اه فهل نجد في تلامذتنا أوشيوخنا  
من لم يعمل هذه المعاني أو يحسن مثل هذا الوصف ؟ أي ولالغة لنا ولا علم إلا بلغة حية  
مرتجة قلبه القاري إلى ما جاء في نبذة التفسير من الحكم بأننا أجهل الجاهلية الأولى .

## الهدايا والتقاريط

( مسلم الارتقاء لمعرفة دروس الأشياء ) مجموعة كتب علمية في التاريخ الطبيعي  
وحفظ الصحة والتدبير المنزلي والأشياء « الطبيعيات » شرع في تأليفها الفاضل  
محمد الحمدي أمين من موظفي الإدارة بنظارة الأصفال العمومية وقد صدر الجزء  
الأول منها وفيه ٣٦ درساً في مباحث التاريخ الطبيعي العمومية مع شيء من التفصيل  
في الإنسان . والغرض الأول من هذا الكتاب تسهيل فهم هذه العلوم على تلامذة  
المدارس لأنهم يعملونها باللغة الأجنبية في أثناء تعلم اللغة فيعسر عليهم فهمها كما عسر  
عليهم فهم الكتب العربية المؤلفة فيها لأنها لم توضع للمبتدئين : وقد تكرم المؤلف  
الفاضل بإهداء با كورة عمله إلينا ورغب إلينا أن ندله على غلطه ليصلحه في طبعة ثانية

والدليل الكرام (٢٩) الذي يهان بعض الشجر أي قطعه (٣٠) الدعاس الطمان واشتجروا  
اختلفوا وتشاجروا بالرمح تطاعنوا (٣١) اللين المقوم (٣٢) لا أعرف وصفاً للرمح  
من حرف خطف ومن معانيه المناسبة استلبه بسرعة (٣٣) السريع والعسال اللين  
المتحرك (٣٤) دفعته طاعناً (٣٥) الأعوج المتوى (٣٦) اليابس .



ولكن بعض الاصدقاء أخذ الكتاب منا ليطلع عليه ويعيده بعد يوم أو يومين فمنهم  
ما اوجب تأخير إرجاعه زمناً طويلاً ولذلك لم تتمكن من مطالعته ولسكننا تصفحنا  
قليلاً منه فالعناء في غاية السهولة فتمنى ان يقبل عليه مع التلامذة بنهاء المجاورين في  
الازهر الذين سألونا عن كتاب في هذا الفن يسهل عليهم فهمه من غير أستاذ .  
وأسلوب كتابة الكتاب أسلوب الجرائد السيارة وفيها من الانتقاد مانوه ان نقاكر  
المؤلف فيه مشافهة . وفي آخر الكتاب عدة رسوم وثمنه خمسة قروش فقط

( الاحاطة في أخبار غرناطة ) تاريخ عظيم لأديب الاندلس الشهير الوزير محمد  
اسان الدين بن الخطيب عثرت عليه شركة طبع الكتب العربية فاخترت طبعه وقد  
صدر الجزء الأول منه مطبوعاً طبعاً متقناً . وهو مبتدأ بكلام عام في تلك العاصمة  
كوضعها وفتحها وزول العرب الشاميين بها وما آل إليه حال سكانها الأولين معهم  
وحال ما يتسل بها وينسب إلى كورتها ووصف سورها ونحو ذلك وسائر الكتاب  
في تراجم من نشأ فيها من رجال السيف والقلم من الرجال والنساء . ولا شك ان  
كل قارئ بالمرية يتشوق إلى معرفة تاريخ الاندلس التي كانت أكبر نخر العرب  
في العلم والمدنية وكل محب للأدب يتلذذ بقراءة كتابه اسان الدين بن الخطيب البليغة  
وكفي بهذين تشويقاً وترغيباً ولسكننا أسفنا لما رأيناه في الكتاب من الغلط  
والتحريف كأكثر المطبوعات الجديدة وانما نهنا على هذا لأن هذه الشركة أقدر على  
ضبط كتبها من الأفراد الذين يتجرون بطبع الكتب ولعل عذرهما في هذا الجزء  
انه لم يوجد منه الا نسخة واحدة وثمنه ١٥ قرشاً وصفحاته ٣٧٥

( الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم )  
تصنيف العلامة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الأندلسي الشهير واسم الكتاب  
يدل على سمو موضوعه وهو على اختصاره قد جمع من الفوائد في بابيه ما لم يجمعه  
الأسفار الكبيرة ولا شك انه من أنفع الكتب التي ألفها سلفنا . وقد طبعه واعتنى  
بضبطه وتصحيحه وشرح آياته وتفسير غريبه أخونا الفاضل الشيخ أحمد عمر  
الحمصاني الأزهرى بمراجعة امام اللغة في هذا العصر الأستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي  
الشهير فتحت جميع الذين يمولون على رأينا في اختيار الكتب النافعة على قراءته ثمنه  
ثلاثة قروش ولو لم أظفر به الا بثلاثة دنائير لبذلنا مرتاحاً ومنهود إلى الاقتباس منه بعد

« مرشد مأموري الضبطية القضائية . ضبط الوقائع الجنائية »

أقد أحسن صنعا الفاضل محمد بك صبرى عضو النيابة بمحكمة الزقازيق بتأليف

رسالة سهلة المباشرة في كيفية ضبط الوقائع الجنائية ليستعين بها العمدة ومأمورو الضبطية فيما يهتد إليهم من هذا العمل العظيم الذي يتعلق بحفظ الدماء والاعراض وأكثر العمد وللمأمورين جهلاء بالطرق التي تتبع في ذلك ويصعب عليهم الاستعداد من كتب القوانين فسهل لهم هذا المؤلف ذلك فقصي أن يقبلوا عليه ويحيطوا بما فيه . وهو مطبوع طبعاً حسناً بمطبعة الشعب ويطلب من مكتبة الشعب ومن حضرة مؤلفه ( الصور ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية مصورة بالالوان أنشأها حديثاً أحد الكتاب المشهورين بآثارهم القليلة في المؤلفات المصرية والجرائد اليومية الفاضل خليل أفندي زينية وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً أميرياً في السنة وهي جريدة بالرواج « الرأي العام » جريدة مشهورة في مصر يمتاز صاحبها البارع إسكندر أفندي شلحوب بأسلوب في كتابة الجرائد يجذب القارئ إلى المطالعة فإذا أخذ جريدته قرأها كلها بلذة وإن كان ممن لا يقرأون من الجرائد إلا ما يحبون موضوعه . وقد كانت احتجبت ثم أسفرت فعني أن تظل مسفرة دائماً

### باب ارضاء القراء

#### ﴿ حرية الجرائد والشعور العام بالفضيلة في مصر ﴾

أكبر النعم التي منحتها مصر في عهد الاحتلال الأمن العام وحرية المطبوعات . ومن العجائب أن التمتين بهذه الحرية يشكون في هذه الأيام منها ويطلب بعضهم أن تضيق الحكومة هذه الحرية للطلقة كمن يطلب احتكار الهواء الذي يحيا به الناس ليعطوا منه بقدر ما يراه المحتكر لازماً لحياتهم . هذا ما يظهر باديء الرأي من الذين يردون على طالبي التقييد على أنه لم يطلب أحد ونحن نذكر الحقيقة مع بيان السبب . كثرت الجرائد الأسبوعية في مصر وأكثر أهلها ليسوا من أهل الصحافة فلا استعداد عندهم لجعلها حاجة من حاجات البلاد ولذلك أشروعوا لهم طريقاً جديداً وهو التنديد أو التعريض بمنسأوى الأشخاص وقد وجدوا في هذا الطريق لما جا وعوارض يرضون بها قومهم فمن الناس من يفندي عرضه منهم بقليل من المال أو الفروض ومنهم من يفرهم بدم عدو له بأجر معلوم وقد أطمعهم معاملة هؤلاء السفهاء بالعطاء والفضلاء فلم يعلم منهم صنف من الاصناف وقد أكثروا في هاتين البنتين من الخوض « بالمعية السنية . . . » والارجاف بأعمالها

هذا كله - والرأى العام ساكت عنهم فما الذى اقام عليهم القيامة فى هذه الأيام، وافاض التبرم والشكوى على جميع الالسنه والاقلام ؟ الجواب عن هذا السؤال يعرفه كل من يقرأ الجرائد المصرية وإنما نذكره صريحاً لانه من لبشرات بدخولنا فى الحياة الاجتماعية بعد ان كانت حياتنا فردية آحادية وليكون مسجلاً فى تاريخ مصر الأدبى وهو : ان جريدة (حمارة منيتى) الهزاية التى تكتب غالباً باللغة العامية المصرية قد طعنت من عهد قريب بفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فهاج الرأى العام فى مصر للطعن بهذا الامام العظيم وذهب الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بنفسه إلى محكمة مصر الكبرى وطلب من رئيس النيابة فيها محاكمة صاحب جريدة الحمارة بعد أن طلب مقابلة النائب العمومى فقبل له انه مسافر وتقدمت المحاضر العمومية من العلماء وطلاب الأزهر ومن الاهالى فى القاهرة ومن بعض البلاد فى خارجها يطلبون محاكمته وانطلقت أقلام الكتاب والشعراء فى ذم صاحب الحمارة وأجهت الجرائد على ذمه وانبرى بعض الكتاب لإحصاء عيوب جريدته منذ أسست ودكروا منها اهانة القرآن وافساد الآداب وافساد اللغة والطعن بالسلطان والامير وغير ذلك . وقد قال بعض الأدباء ان بعض هذه الذنوب أكبر عقوبة من الطعن بمفتى الديار المصرية فلماذا سكنت الناس عنها إلى الآن ؟ وقد ذكر صاحب الحمارة نفسه هذا المعنى فى مقدمة العدد الأول من السنة الخامسة ونصه : « قل لى بحقك ما الذى جناه صاحب الحمارة اليوم حتى قامت عليه هذه القيامة وماهى بالله تلك الخطيئة التى ارتكبها واستحق عليها اللام ، واتجهت إليه أسنة الاقلام . واصبت عليه كل هذه السهام ؟ فلم يبق فى أرض مصر جريدة ولا مجلة ولا قصيدة الا وقد حملت عليه ، بعد أن كانت فى العادة تحمل منه لا عليه ، ولا يبقى شاعر ، ولا كاتب واعر ، الا وحرك فى ذكره شفتيه ، كأنهم يريدون ابتلاءه بكل مالهديه » الخ هذا هو السبب فى تألم الرأى العام من اطلاق المطبوعات ، وما من شئ فى هذا الوجود إلا وله سيئات وحسنات ، وهو دليل على ان الأمة المصرية قد دب فيها الشعور بشؤون الحياة الاجتماعية وصار الرأى العام يعرف لذي الفضل فضله ولذا طلب بعض أعضاء الجمعية العمومية الرغبة إلى الحكومة بالاتفاق مع وكلاء الدول لوضع قانون عام عادل لفوضوية المطبوعات ليأمن كل إنسان على عرضه واستحسن رأيه هذا بعض أصحاب الصحف الكبيرة وعده الآخرون وسيلة لتقييد حرية الصحافة والمطبوعات فانكروه ولا يزالون يتناقشون فيه وهم متفقون على ان حرية الطباعة والصحافة حسناتها أكثر من سيئاتها بأضعاف مضاعفة . وإذا رجعنا إلى مثلنا الأول نقول ان هذه الحرية كالهواء

الذي هو شرط للحياة فإذا مر في بعض الأيام على جيفة فحمل إلينا ربحها أو هب شديداً فأثار الغبار في وجوهنا فلا شك أننا نبادر إلى ذمه والشكوى منه ولسكتنا لا نطلب انقطاعه وإنما نطلب منع الجيف من طريقه وإزالة الغبار برش الأرض بالماء فلا خلاف إذن بين الناس في وجوب بقاء هذه الحرية

أما إزالة هذه الجيف فأمثل طرقها تصدى النيابة العمومية لها كمة أصحابها فيجب عليها أن تحاكم كل من ينتهك حرمات الآداب وينال من أعراض الناس وإن لم يطلب ذلك ممن يطعن فيه فإن لم تقم النيابة بهذه الخدمة الأمة فيجب على الناس أن يحاكموا من يطعن فيهم إلا عثرة الكريم فانها تقال شرعاً وأدباً . والامتناع عن محاكمتهم توهم أن ذلك يهمل شأنهم أو يخفض شأن من يحاكمهم خطأ كبير فإن الحدود والعقوبات لم تكن في الشرائع الإلهية ولم توضع في القوانين البشرية إلا لتهوؤلاء للعندين «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومحباهم ساء ما يحكمون »

وأما صاحب الجمارة فقد حاكمته النيابة العمومية بحكم عديه بالسجن مدة ثلاثة أشهر وبالنفقات ولم يدخل المفتي في الدعوى مطلقاً ولا طلب حقاً مدياً . وكان في الجرائد التي حملت على صاحب الجمارة جريدة طلبت من المفتي العفو عنه ولو كان هو الذي طلب ذلك ثابتاً لأوجب طلبه قطعاً فإن الأستاذ سليم القلب واسع الحلم لا يحب أن ينتقم لنفسه على أن ما كتبه الجمارة كان أكبر خدمة له لأنه أظهر له مكانة عالية في نفوس خواص الأمة وعوامها لا يدانيه فيها أحد مع العلم القطعي لكل أحد بأنه بريء من سبب نهاق الجمارة براءة عائشة من إفك المناققين وصاحب الجمارة نفسه يعتقد ذلك أيضاً لأن هذا ينهزم يكن مبنياً إلا على الاستنساخ من صورة اخترعها بعض المفسدين أما العبرة التي تقصده من إيراد هذه المسألة فهي إزاحة شبهة علفت في أفهام أكثر الناس فكانت أضر اعتقاد تقلدوه وهي أن من يشتغل بالعلوم الحقيقية ويتخلق بالأخلاق الفاضلة والسجايا السكاملة كالصدق والمروءة وعلو الهمة وبذل المعروف والسعي في خير الناس ومنفعتهم لا ينجح في عمله ولا يعرف له أحد فضله ويسدلون بأمثال يضر بونها قد اشتهر عليهم حقها بباطلها وهذا المثل الحق الذي يدحضها وهو أن الشيخ محمد عبده سلك هذه الطريقة لحل من نفوس الأمة محلاً علباً وذل فيها اسماً سمياً مازاحه فيه عالم ولا أمير . ولا شاركه فيه عني ولا وزير ، والعاقبة كما قال الله تعالى للمتقين



فمنهم من يرى الدين يستعملون القول  
فمنهم من أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الميزان  
١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى نو « مناراً » كمنار الطريق )

( مصرفى يوم الجمعة ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٢٠ — ٢٥ أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٠٢ )



## باب العقائد من الأُمالي الدينية \*

( الدرس ٣٣ - عصمة الأنبياء عليهم السلام )

( المسألة ٨٦ ) الدلائل العقلية على عصمة الأنبياء يؤخذ الدليل على عصمة الأنبياء من وجه الحاجة إليهم في الكمال الإنساني ومن وظائفهم المنطبقة على وجه الحاجة إليهم وقد تقدم الكلام في ذلك ومنه أن الوظائف خمس وهي نوعان : نوع في بيان الاعتقادات التي ترقى العقل وتعتقه من رقى العبودية لمظاهر الطبيعة التي خلق مستعداً لتسخيرها والتصرف فيها فجنت عليه الوثنية فسخرته لعبادة كل مظهر منها لا يعرف علمه ولا يحيط بحكمته ونوع في تهذيب النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة والأعمال النافعة . ولا يراني النوع الإنساني إلا بجموع ما يندرج في هذين النوعين من التكليف وبارئقائه يكون خليفة الله تعالى في الأرض وتلك غاية سمادته في هذه الحياة الدنيا التي تستتبع سمادته في الحياة الآخرة الباقية التي جمعت هذه الحياة مزوجة لها كما ورد

وبدهي أن العمدة في بيان النوع الأول صدق الخبر بحيث لا يحوم وراء الشك والريب والعمدة في الثاني صدق الخبر كذلك مع حسن الأسوة وصحة القدوة بالخبر لأنه تربية وإنما التربية بالقدوة والتعاليم القولي مساعد للتأسي وأثره دون أثره . ولا تحصل الثقة القطعية بصدق الخبر إلا إذا كان المخبر ممدوماً من الكذب والخطأ في التبليغ ولا تتم القدوة وتحسن الأسوة إلا إذا كان الإمام المقتدى به بريئاً من النقائص منهيّاً عما ينهى عنه مؤخرًا بتأنيده به متعلّقاً بما يرغب في التخلق به . إذاً لا تتم

حكمة الله تعالى في إرسال الرسل "لا إذا كانوا بحيث ذكر من المصدق والنزاهة. والحكمة واجبة لله تعالى فوجب أن يكون الأنبياء المبلغون عنه سبحانه صادقين ومصومين" لا يصدون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» ولا يلزم من هذا إيجاب شيء على الله تعالى فيكون حجة للمعتزلة وإنما هو إيجاب الحكمة له كإيجاب العلم والقدرة

(م ٨٧) الدلائل الثبوتية على عصمتهم ان الله تعالى ما أرسل المرسلين "لا ليُتَّبَعُوا وَيُتَّقَى بِهِمْ" وقد أمر باتباعهم كقوله في خاتمهم عليه السلام «فامِنُوا بالله ورسوله الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» فلو كانوا يخالفون ما يجيئون به من الهدى لكان الله تعالى آمراً بأشياء ناهياً عنه في آن واحد وهو محال على الله تعالى. ولو فاعلوا الفاحشة لكان الله آمراً بها من حيث أمر باتباعهم أمر تشريع وأمر بالتأسي بالمظالم أمر تكوين بأن أودع ذلك في فطرة الإنسان وقد قال تعالى «ان الله لا يأمر بالفحشاء» على ان الطاعة هي ما أمر الله تعالى به فلو فرض ان المرسلين يرتكبون المعاصي لكان معنى ذلك ان الطاعات هي من المعاصي كما قال السنوسي في الكبرى وذلك تناقض لا يشول به عاقل. وهذا الاستدلال لا يصح على أصول أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويجب أن يكون أصلاً يرجع إليه جميع ما ورد في الوحي مما يظهر انه يخالفه والا كان الوحي غير منطبق على الأدلة التي ثبت هو بها فيكون ناقضاً لنفسه

(م ٨٨) النسبة على العصمة يقولون ورد في القرآن اثبات الذنوب للأنبياء والمرسلين إجمالاً وتفصيلاً. أما الإجمال فكقوله تعالى «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» وقوله «واستغفر لذنبك» وقوله

عن رجل « فصبح بحمدك بك واستغفره » وأما التفصيل فكقوله « وعصى آدم ربه فغوى » وكقصة داود وسليمان عليهما السلام وكقصة اخوة يوسف ونحن نجيب عن ذلك بالتفصيل :

(م ٨٩) مغفرة الذنوب علمنا مما تقدم ان معنى عصمة الأنبياء في النوع الثاني (المعالي) هو نزاهتهم وبمدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي يمشوا الزكية الناس منها فلا يكونوا قدوة سيئة مفسدين للأخلاق والآداب وحبسة للسفهاء على انتهاك حرمان الشرائع وليس معناها أنهم آلهة منزّهون عن جميع ما يقتضيه الضعف البشري من التقصير في القيام بحقوق الله تعالى على الوجه الأكمل ومن الخطأ في الاجتهاد ببعض المصالح والمنافع بؤدء المضار . كلا ان الانسان خلق ضعيفاً وما أوتي من العلم الا قليلا ولا يمكن أن يحيط بوجوده المصالح والمنافع ودرء المضار والمفاسد الا من هو بكل شيء عليم ومن ليس له هذه الإحاطة قد يخطئ في اجتهاده فيعمل العمل وهو يعتقد انه الصواب والخير فيجئ بخلاف ذلك ومثل هذا يسمى قسماً من الكامل والمقرب لان الانسان مستمد لأدراك الصواب في تلك الأمور إلى أخطأ فيها فإذا وقع في ذلك من الأنبياء يماثلهم الله تعالى ويغفره لهم ويأمرهم بتبليغ ذلك لأمتهم ليعرفوا الفرق بين الرب والعبد فلا يمشي بهم القلوب بتنظيم أنبيائهم والاعجاب بفضائلهم ونزاهتهم الى عبادتهم مع الله تعالى ومن أمثلة ذلك اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في استمالة رؤساء قومه وأغنيائهم إلى الإيمان الذي أدام إلى الإعراض عن ابن أم مكتوم لما جاءه يسأله أن يعلمه مما علمه الله وكان يدعو سنابذ قريش فانه كره أن يشتغل به عنهم فلا يغفرهم ولا يخفى ان أولئك النفر من كبارهم الذين كانوا

يحاذرون النبي ويناصبونه ولو آمنوا أولاً لتبهمهم سائر قریش فهذا هو وجه  
اجتهاده صلى الله عليه وسلم في المنايا بهم والا عراض عن الأعمى اذا جاء  
يشغله عنهم ، فعابه الله تعالى على ذلك وردعه عنه بالقول الشديد كقوله  
« وما يدريك لعله يزكى » فلتتل الآيات في أول سورة ( عبس ) وذلك  
ان سنة الله تعالى مضت في أن الأديان تقوم بالدعوة ولا تتناع والرؤساء  
والترفون أبعد الناس عن معرفة الحق وعن الخضوع له اذا عرفوه وقد  
جاء في هذا المني آيات

ومن الامثلة أيضاً عتابه في . مسألة زيد وزينب ( فلتراجع في ص ٦٣٠  
و ٧١٤ من المجلد الثالث ) . ومنها إذنه صلى الله تعالى عليه وسلم للذين  
سأذنبوه في النخاف يوم الخروج الى تبوك وقد عابه الله تعالى على ذلك  
لعتاب عتاب بقوله « عفا الله عنك ام اذنت لهم » الآية . فكان الأولى  
ان لا يأذن ليعلم الكاذب المنافق ، من المؤمن الصادق ، ومنها مسألة  
أخذ الفداء من أسرى بدر وجهده صلى الله عليه وسلم وشاور فاختلف  
أصحابه فوافق رأيه رأي أبي بكر بأخذ الفداء فعابه الله تعالى عتاباً شديداً  
حتى يكره أن يكره وذلك قوله تعالى : « ما كان النبي أن يستأذنكم في  
أشئ حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله  
عزير الحكيم » . أولاً كتاب من الله سبق لمسككم فيما أخذتم مما ذاب  
عظيم قال البيضاوي في تفسيره : والآية دليل على أن الأنبياء يجتهدون  
وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يفرون عليه .

فهذه هي ذنوب الأنبياء وهم يستغفرون منها وهي منقورة لهم  
بفضل الله تعالى لانهم لم يريدوا إلا الخير والنفع وليس فيها قدوة سيئة

وإنما فيها فائدة معرفة الناس أن النبي وإن جلت قدره وعلت نفسه فهو بشر . ثلثهم ميزه الله تعالى بالوحي وجملة إماماً في الخير وأنه على هذه الخصوصية يمازى وينسب إليه الذنب والتقصير ويمنحه الله المغفرة دلالة على أن له أن يغفر له وله أن يمازى به « قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً » وعلى أن توقع نزول المقوبة بأصحاب المعاصي التي تنتهك فيها الشرائع ومخالف الدين عمداً وهو ما لا يقع من الأنبياء أقرب وإنهم أولى بالخوف من وأجدر بالتوبة . وأن الكمال المطلق لله تعالى وحده فلا رب غيره ولا معبود سواه

### باب الاستدلال بالأدلة

(س ١) من الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكر في البحرين : ما قول منار الإسلام وهداة الأنام ساداتنا العلماء الأعلام في الأوراق المسماة بالأوراق التي وضمها بعض الدول للتمامل عوضاً عن بعض المكوكات القضية كالروبيات مثلاً والتمت تلك الدولة تعويض عنها بالأثمان المتدنية من تجري مجرى العروض كما هو واقع من كثير من التجار يتماطون بها بيعاً وشراءً رواجاً ومخساً أو تجري مجرى البين فأن قلم بالثاني فهل تقولون به من كل وجه وفي كل باب أو من بعض الوجوه وفي بعض الأبواب ؟ فإن قلم بالأول فيقتضي أن لا يجوز صرف تلك الأوراق بآية مسكة من السكك القضية إلا وزناً بوزن يدبلاً وهو في الظاهر بعيد كما أن ذلك يقتضي أن لا يجوز الزيادة على الثمن الذي قدرت به بشيء مما إلى غير ذلك



فما يتعلق بهذه المسئلة ويتفرع عنها في باب الزكاة وباب الصرف وباب الدين والحوالة والبيع نقداً ونسيئة وما تقولون في الحديث الوارد اذ اختلف الجنس فبيعوا كيف شئتم وبالضرورة ان الورق المذكور بل وجنس الورق كيف كان ليس هو من جنس أحد النقود الذهبية والفضية والنحاسية لالفة وهي مستبعدة هنا في الشرع ولا عقلاً وشرعاً ولا عرفاً عاماً والمأول ان يكون التقرير في غاية الوضوح والبيان والمثانة على منهج القواعد الشرعية والادلة المرعية والطرق الاصولية بالسيرة المرضية لان المسئلة بمصوم البلوى والضرورة العامة صار لها في البحث أهمية ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب

(ج) الورق ليس مالا ربوياً في عرف فقهاءنا ولذلك أفتى بعض علماء الشافعية بأن هذه الأوراق المالية المسماة بالأنواط ( مفرد نوط ) لا يجري فيها الربا ويفتي غيرهم من علماء المذاهب بذلك لان الربا مخصوص بالنقدين والأقوات عند الشافعية ومن وافقهم . والملة عند الحنفية الكيل مع الجنس أو الوزن . فكل مكيل أو وزون اذا بيع بجنسه متفاضلاً فهو ربا محرم ولكن هذا لا يأتي في هذه الأنواط وإن ورقتين منها يتساويان في الوزن وقيمة احدهما مائة روية والأخرى الف روية مثلاً . فلا بد من النظر في مقاصد الشريعة وحكمها وجملها مدار مرفقة الاحكام وإنا نأخذ بكلام الفقهاء ما لم يخل بهذه المقاصد فإذا اخل بشيء منها كنم الزكاة أو إباحة الربا الضار الذي حرّمه الله تعالى رحمة بالناس فإنا لا نقبله إذ لا يصح أن يكون الاجتهاد بطلالاً للنص بل لا يصح مع النص والمبرة بالمقاصد بالمعاني لا بالالفاظ والمباني . ولا يخفى على أحد ان هذه الأوراق

المالية لاقية لها من حيث هي ورق وإنما هي سند بمبلغ من النقود  
فقيمتها بحسب الرقم الذي يمين المبلغ . ولا يضر المتدين الأخذ بقول أي  
فقيه ما لم يمنع الزكاة أو يستتبع الربا

فاما الزكاة فلا تضيع اذا اعتبرنا هذه الأنواع من عروض التجارة  
لأنها تقوم في كل حول بقيمتها وتؤدي زكاتها . وأما الربا فالذي أجمع  
المسلمون على تحريمه منه هو ربا النسيئة والجاهير من الأئمة الأربعة  
وغيرهم على تحريم ربا الفضل أي الزيادة في أحد الموضين مع التقابض  
فيما هو ربوي كالنقود والتمر والحنطة ونحوها وفيه خلاف  
بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كابن عمر وابن عباس  
وأسماء بن زيد وابن الزبير وزيد بن أرقم وكسعيد بن المسيب وعروة بن  
الزبير من التابعين واستدلوا بما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث  
أسماء « إنما الربا في النسيئة » في رواية مسلم عن ابن عباس « لا ربا فيما  
كان يدا بيد » ومثل ذلك الأحاديث الصحيحة في جواز الصرف  
يدا بيد . والقلة أو المحكمة في منع الربا لا محل لتفصيلها في هذا الجواب  
وإنما نقول بالاجمال إن من أكل شيئا من مال أخيه بغير مقابل من عين  
أو عمل فقد أكله بالباطل وإن أخذ زيادة عما يبطي الإنسان لاخيه بمجرد  
التأخير في الوفاء من دواعي فسوة القلوب ومحو عاطفة التراحم وقطع طريق  
الصنعة وعمل المعروف فلا يليق بالدين أن يبيعه ومن بليغ الكلام ما قاله  
الاستاذ الامام ، وهو ان الربا عبارة عن استغلالك حاجة أخيك . وإن  
مشروعية التعامل بالنقود خاصة تنفي الى الجنابة على التجارة — ومنفصل  
القول في الربا ومضاره في فرصة أخرى

أما حقيقة الربا فليس بمسألة بيان الله تعالى فيها بيان قال تعالى « ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا » فعملنا أن الربا قسم البيع ومقابلته فالجامع بينهما المماوضة والتفارق هو أن أحد الموضين في البيع وهو الثمن يقابل جميع الموض الآخر وهو الثمن بخلاف الربا فإن أحد المتماوضين فيه يأخذ جزءاً من مال الآخر بدون عوض ولا مقابل وهذه التفرقة معتبرة في التسمية إلى الآن فالربا لا يستوي بيعاً ولكن من البيع ما تدخله شبهة الربا بحسب ما توسع فيه الفقهاء من أحكامه وجزئياته ولكن من فهم حكمة الشارع المبينة على درء المفسدة وجاب المنفعة لمجموع الأمة بقدر أن يميز بتفقه في الدين بين المماوضة المقصود بها البيع ونفع أخيه بمثل ما ينفع به منه بالمرور وبين انتظار الفرص لضرورته واستغلال حاجته وأكل ماله بالباطل

وأني أنصح للأخ السائل وغيره من تجار المسلمين الذين يهمهم من الدين أن يلاحظوا هذا الفقه الحقيقي ويحملوه الأصل في معاملتهم لأنه هو روح الدين وسرّه الذي يتعلق بإصلاح القلب وتزكية النفس فإذا افتأهم علماء الروم يفتوون تؤذي إلى منع الزكاة بحياة من المال أو أكل أموال الناس بلا بدل ، أو تجمل البيع بافليحتاطوا لأنفسهم فإن الله تعالى ما يبدنا بظواهر الألفاظ ومدلولات كلم الناس وما يضمنون من الأقيسة والقواعد التي لا تصلح بها القلوب . وقد قال عليه السلام لو أبصرت نفسك أبر ما أطمأن إليه القلب وأطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك ، رواه أحمد والبخاري في التاريخ وغيرهما . ومن فقه ما ذكرنا لا يحار سواء عليه أعد تلك الأنواط

عروضاً أم عدّها نقوداً والذي يتل إلى القاب هو اعتبارها نقوداً  
واما الحديث الذي ذكره فهو جزء من حديث صحيح أخرجه أحمد  
وابن أبي شيبة في مسنديهما ومسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجه في  
سنيهما عن عبادة بن الصامت ولفظه : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة  
والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمملع بالمملع مثلاً مثل سواء بسواء  
يداً بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم ان كان يداً بيد »  
وهناهم انه اذا اختلف الصنف بطل الربا ولا معنى لبيع شيء بمثله من صنفه  
الا اذا كان منه جيد وردي وفي هذه الحالة أجاز النبي صلى الله عليه وسلم  
المعاوضة بالتفاضل بشرط أن يكون بيعاً يقدر بالثمن كما في حديث البخاري  
وغيره وليس هذا من الحيلة التي تضيع بها حكمة التشريع وانما هي ببداية  
لذرية الربا وبيان لقاعدة نافذة وهي ان الربا ينتهي بقصد البيع فكل ما يتحقق  
فيه معنى البيع فليس من الربا في شيء . هذا ما يتبع له المجال الآن وسنعود  
الى الموضوع ونطلب من العلماء الكرام بيان رأيهم لنشره والله الموفق للصواب  
(س ٢) السيد احمد منصور الباز بنى صالح : يمتري بعض الناس حال  
نسبها العامة (جذبا) فيغيب عن وجوده حتى يصير كالمجنون لا يدري  
ما يقول ويفعل ويظهر هؤلاء بمظاهر مختلفة تمتد بهم المامة بل والعلماء  
وكتب الصوفية طائفة بأخبارهم وأخبار القطب والأنجاء والأتاد والابدال  
ويسمون مجموع هؤلاء الدائرة القطبية ورئيسها القطب الملقب بالنوث  
ويقال انه يتلقى الأوامر الالهية وتفيض منه الى الدائرة القطبية بترتيب  
معروف عندهم فما رأيكم فيهم ؟ نرجو الافادة بالمنار ليظهر الحق للناس كافة .  
(ج) أما الحال التي يسودها جذبا فهي فن من فنون الجنون وانما

يسمى صاحبها مجذوباً أو بهلولاً إذا كان سبب الخلل هو الإفراط في الرياضة  
 والمجاهدة النفسية والانتقطاع للذكر والعبادة إكراماً لمن كان كذلك أن  
 يساوى بسائر المجانين والاعتقاد بهؤلاء البهاليل قديم العهد عندنا وسببه  
 أن منهم من كان يظهر على لسانه بعض الحكم لأن من يذهب عقله لا يعلم  
 كل ما كان أدركه وعلمه وإنما يعدم النظام بين الأفكار والمعلومات ومنهم  
 من ظهر على يديه بعض الفرائب أو أسنده اليهم بعض المفرورين الذين  
 يضيفون الأشياء الغريبة إلى ما تقارنها من الحوادث وإن لم يكن علة لها  
 كأن يؤدي إنسان آخر فيصاب عقيب ذلك بمصيبة تقع بوقوع سببها  
 وأما القطب وسائر الموظفين الروحانيين في دائرة تصرفه الذين يسمونهم  
 رجال الغيب كالأمهين والأوتاد والأبدال فلم يرد فيه شيء صحيح في السنة  
 إلا ما روي في الأبدال وهي روايات ضعيفة . مضاربة في بعضها يعدون ثلاثين  
 وبسائر أربعين الخ . ومن عجيب تحملهم في الاستدلال على القطب ما نقله ابن  
 حجر عن بعض المحدثين من حملة خبر أبي نعيم في الحلية على القطب وهو : « أن الله  
 في كل بدعة كيدتها الإسلام وأهلها ولياً صالحاً يذب عنه » الخ وأعجب من  
 هذا أن المسلمين في الغالب لا يحفلون بمن يدافع عن البدع بل يلقون ولا  
 يسمونه ولياً ولا قطباً بل ربما عادوه ولكن يسهل عليهم أن يقولوا إن الذي  
 يدافع عن البدع رجل خفي . من رجال الغيب يدافع في الغيب عن الإسلام  
 فلا يعرف ولا تعرف مدافعتة . والحاصل أن الشرع لا يطالب أحداً بتصديق  
 ما لم يتم عليه دليل ولا يكلفه بالإيمان بهؤلاء الرجال المجهولين بل يحرم عليه  
 أن يقول ما لا يعلم . وهذا لا يمنع أن تصطحب طائفة الصوفية على القاب  
 تطلقها على أهل الخصوصيات وليس لهم أن يفضوا بذلك إلى من لا يعرف



تلك الخصوصية إلا يكافوه بالقول بغير علم ولا بحث ذبول سنقصاها تفصيلا  
(س ٣) محمد افندي - أمون كرشه بسنديون (غربية) : هل حكم  
الحاكم يرفع الخلاف أم لا ومن هو هذا الحاكم فإن كان رافعا فهل يبقى  
كذلك بعد موته ؟ فإنه إذا لم يبق يلزم أن لا يعمل بحكم قاضي مصر  
السابق إلا إذا أجازوه من يخلفه

(ج) حكم الحاكم الشرعي الذي رأيتم شروطه في الجزء الماضي  
يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فيجب تنفيذه ولو عزل أو مات .  
ولم يني بالمسائل الاجتهادية مالا يخالف الكتاب والسنة والإجماع . قال  
في الجامع الصغير « وما اختلف فيه الفقهاء ففرض به القاضي ثم جاء قاض  
آخر يرى غير ذلك أمضاه » وعلمه الكمال في القمع بأن اجتهاد الثاني كاجتهاد  
الأول ويرجع هذا باتصال القضاء به فلا ينقض بما دونه .

(س ٤) ومنه : هل يصح ما يقول الوعاظ وعصاة الزار من ان  
الجنّ مسيطرون على الانسان وهل الزار على هذا منكر يجب النهي عنه  
شرعا أم لا ؟ وان أجبت بالسلب فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « اتخذوا  
الحمام القاصيص فانها تلهم الجن عن حبيباتكم » ومعنى ما ورد في الآثار ان الجن  
يمجرون في جسم الانسان مجرى الدم في الشرايين

(ج) لفظ الجن يطلق على المخلوقات الخفية ويقال ان منها ما هو  
مادي وما هو روحاني وأجدر بهذه الاحياء التي يسمونها الميكروبات ان  
تكون من المادي وهي سبب الامراض والأوبئة كالطاعون والهيضة وغيرها  
يحمل ما ورد من ان الطاعون من وخر الجن فهي مسطرة على الانسان  
وهو مسلط عليها بالعلم الصحيح وإن كان لما يقدر على كثير منها بعد تمكنها

في الجسم . وأما الروحانية فلا سلطة لها على الاجساد وانما هي منشأ  
الوساوس والخواطر القبيحة الضارة فمن العلماء من يقول انها القوى المعنوية  
الباعثة على الشر والاكترون على انها عالم مستقل من جنس عالم الروح  
يلابس افراده النفوس المستعدة للشر بسوء التربية فيقوي فيها الرغبة فيه .  
وعليه يحمل حديث الصحيحين وغيرهما « ان الشيطان ليجري من ابن آدم  
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع »

وهو كناية عن تمكنه من الوسوسة . وأما الزارفة ومنكر قبيح يجب  
ابطاله بالفعل فان لم يستطع فبالقول وأما حديث اتخاذ الحمام المقاصيص فغير صحيح  
ويطابق لفظ الشياطين والجن على الاشرار من الناس وعلى الحيات  
والثعابين وعلى الاول يحمل الحديث لو ثبت وكذا غيره مما ورد في النهي عن  
خروج الصبيان في الليل لانه وقت انتشار الشياطين . وانما ترى شياطين  
الازبكية وجنها ينتشرون اذا جنّ الليل ونحث من يهيم تربية اولادهم على  
منعهم من الخروج لئلا يفسدهم هؤلاء الشياطين .

( ب هـ ) ومنه : هل التسبيح في قوله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح  
بحمده » بلسان المقال أم بلسان الحال أم المتصور دانه سبب في تسبيح الراي  
( ج ) المتبادر الذي اختاره المفسرون ان التسبيح من غير المقلاء  
هو بلسان الحال أي ان إمكان الاشياء وحدوثها يدلان على تنزيه واجب  
الوجود . وذهب بعض الى انه بلسان المقال لقوله « ولكن لا تفقهون  
تسبيحهم » وأجابوا عنه بأن الخطاب للشركين لا للناس أجمعين . أي  
لا تفقهون هذه الدلالة لاهمالكم النظر الصحيح والاستدلال العقلي

## القسم العشر من

## القرآن والكتب المنزلة

المقالة الثالثة للقس اسحاق طيلر نشرت في جريدة سنت جيمس في ١٣ مايو سنة ١٨٨٨

ان المسلمين قد آمنوا بالمسيح وصدقوا بهشته وهو عندهم محدود في  
اولى المزم من رسل الله الى خلقه فهم عندنا مسيحيون نصلي لهم كل يوم  
نُحَد ونسأل الله أن يهديهم وإيانا الى الحق وطريق مستقيم ولا منافاة  
عندهم بين الاعتقاد بالقرآن وأنه كلام الله وتنزيل من عنده وبين الاعتقاد  
بساير الكتب السماوية وأنها بوحى من الله والهام بل يعرف من صريح  
كلام المسلمين ان اعتقادهم بالكتب السماوية انما ساقه الى قلوبهم الاعتقاد  
بالقرآن فهم في اعتقادهم بها يمثلون أمراً من أوامره ويحيون داعياً من  
دواعيه وليس في المسلمين من يدعي ان القرآن يكذب شيئاً من الكتب  
الالهية ولا في امكان مسلم أن يدعي ذلك لما يشهد به القرآن من انه مبين  
على ما بين يديه من الكتب يقص على بنى اسرائيل أكثر الذي هم  
فيه مختلفون مصدق لما معهم من الحق ولكنهم يقولون ان القرآن خاتمة الكتب  
كما ان من أنزل عليه (صلى الله عليه وسلم) خاتمة الانبياء ولا نجد مسلماً الا  
يؤمن بالتوراة والانجيل والزبور والقرآن فكل صحيفة من الكتب  
الالهية ثبت مجيئها على لسان نبي صادق فهي عندهم كلام الله المنزه عن  
الخطأ والزوال وما صح نقله عن عيسى عليه السلام فهو حق واجب التصديق  
وكثيراً ما ينقلون عن نبيهم صلى الله عليه وسلم فيما يعرف بالا حاديث شيئاً

من أقوال المسيح ونصائحه وأحواله ويتلقونها بالقبول غير أن المروءة  
عندنا أن الانجيل المشهورة لم تكتب في عهد المسيح عليه السلام كما كتب  
القرآن وغيره في حياة من أنزل عليهم فلا لوم على المسلم إذا طلب التثبت  
وتحقيق السند لصحة النقل كما يكون منه ذلك فيما ينقل عن نبيه (صلى الله  
عليه وسلم) من الأحاديث لأن عروض الشبهة في نقل من يتحقق عصمته  
أمر طبيعي عند عموم البشر

قال لي أحد المسلمين أن القرآن يشهد بأن الله آتى عيسى عليه السلام  
الإنجيل وجعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وما زمره من الكتب  
الآلهية قبله ولا ننكر شيئاً منه وإن كنا قد نختلف معهم على تفسيره  
وتأويله كما اختلف الأحزاب من بينهم وعندنا أن كتابنا ونبينا صلى الله  
عليه وسلم قد بشر بهما أنبيائكم من قبل كما تقولون في المسيح عليه السلام  
وكما لم يهدح إنكار اليهود لعيسى في اصطفاؤه الله له كذلك لا يهدح إنكار  
من أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في ثبوت رسالته . ولقد أرشدني  
الإطلاع على مذاهب المسلمين في التعليم إلى أنهم لا يأبون عن تسليم أدلة  
التيسيس إلى التي ذكرها في كتابه المسمى بـ"براهين دينة المسيح" غير أنهم  
يتخذون منها حججاً قوية على أن دينهم الحق . مثلاً يمدون من بيانات دينهم  
ودلائل أنه الحق سرعة انتشاره واستقبال القلوب وجهته على نحو غريب  
عزير المثال ثم اشراق نور الإخلاص من عقائد الذين آبهوه كما يرشد إليه  
أدنى الفكر في أحوالهم من ثباتهم معه في ساعات السرة ومصائبهم  
في الشدائد وازدياد إيمانهم في الضراء واستقامة سيرهم في السراء . ومنها  
ما يبرهنه القول من الحكم الدقيقة التي برعت بها أحكام القرآن وانطباقها

مجيب على ما تقتضيه طبيعة الانسان الدينية ( أي من حيث يطلب ديناً ) وتأثيرها القريب في قلوب الآخذين بها والقائمين على سبيلها واحتباسها لنفوسهم على الكهالات الانسانية واجتذابها لهممهم عن الانبعاث الى ما تدعو اليه الرعونة البدنية فهي تلبسهم ثوب الوقار والحشمة في النماء وتشرهم شعار التسليم والاصطبار في البأساء . وفي الحق أن لهم أن يسألونا هل يمكن لأي مثل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أن يأتي بمقتائق زكية نقية عليه وأحكام تسطو بسلطانها على النفوس كالتي جاء بها القرآن بدون أن يكون ذلك بوحى من الله وامداد منه

أما ما يقال من أن القرآن لم يذكر فيه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم سوى القرآن نفسه فعلى فرض أن لا يصح شيء مما نقل في كتب الأحاديث من المعجزات مع أنها أشبه بالأناجيل عندنا بحجاب عنه بأن هذا لا يقدح في رسالته بل هو أوضح دليل على صدقه في دعواه اذ لو كان ملبساً أو مفترياً ( والىاذ بالله ) لما أعوزه التمويه ببعض الثرائب المخترعة ليشبه على أصحابه ويحمل الناس على الإعجاب بفرائبه وقدرائنا أن المسيح عليه السلام كان يوبخ اليهود على مطالبتهم له بالمعجزات والذي يظهر لنا أنه لو لا قساوة قلوبهم وعنادهم لما عول في دعواه عليها . على أن العاجيب التي رويت عن المسيح عليه السلام أصبحت في هذه الأيام مما يمد عقبة في طريق الاعتقاد بدينه فكثير من الناس محبون الدين سهل القبول لولاها فمدول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) في إثبات نبوته عن سبيل الثرائب واكتفاؤه من المعجزة بكتابه وصدق أنبائه والبراهين العقلية التي تحقق اليها البصائر السامية كل ذلك آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم عليها



صدقه ولا اشكال فيه بل هو عين ما يطلبه المسلمون  
ثم ان المسلمين لا يثقون في اثبات دينهم عند راية هذا الحدولكنهم  
يذهبون أن لهم في الكتب السابقة أدلة بينة على صدق كتابهم ودينهم  
(صلى الله عليه وسلم) وهم على يقين أن الانبياء السابقين (عليهم الصلاة  
والسلام) قد تواتر أنباؤهم على التبشير بنبهم كما تقول في عيسى عليه السلام  
وما يذهب اليه المسيحيون في تأويل بعض الاخبار المأثورة عن الانبياء  
أو الاصفياء الاولين يخالفهم فيه المسلمون الى تأويل أفضل لهم وقد نجد  
التأويل الثاني الصق بعبارة النبأ فان لم يكن فانا نرى التأويلين في كفتين  
متعادلتين وانما يرجع كلا الف صاحبه وميله ولذلك أمثال كثيرة يطول  
سردها ويسهل على الطالب إيجادها

أذكر ما نهني اليه أحد أصدقائي المسلمين من معنى الممددين  
المذكورين في آخر كتاب دانيال النبي عليه السلام وهما عدد ١٢٩٠ وعدد ١٣٣٥  
فيمد ان بين بتاريخ انقطاع الذبيحة اليومية من يوم بني نبي ملك اليهود مذبح  
للاصنام في هيكل القدس وفسر الصنم المصوغ الذي نصبه الملك في القدس  
بالرجس المخرب وعبر عن الشر في تسخير اليهوديين لاورشليم فأراني  
كيف أن أحد الممددين المذكورين يأتي بنا الى زمان الهجرة النبوية وأن  
الثاني ينتهي بنا الى خلافة معاوية بن أبي سفيان عند ما أتم المسلمون  
فوحاتهم في سورية ومصر وفارس وأفريقيا وكيف قطعت مصالح الحسن  
ابن علي دابر الشقاق بين الأمة وسكن المسلمون الارض آمنين مطمئنين  
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولست أحكم بصحة التأويل ولا عدمها  
ولكن أقول انه ليس بأقل جودة من بعض ما أول به قوم آخرون

وأهم ما نقصد الآن أن يعرف النصارى عندنا في انكسار كيف يستدل  
المحمديون بآباء كتب اليهود والنصارى على إثبات دينهم وتحقيق يقينهم  
بشيء يشهد الانكار فيه منا على المسلمين وهو اعتقادهم بجنة  
جسمانية فيها من الحور العين ما تشبهه نفوس المؤمنين على أني أقول وما  
انكارنا ونحن نرى في كتاب نشيد الاناشيد المنسوب الى سليمان بن داود  
(عليه السلام) عبارات ان حملت على ظاهرها كانت أدخل في الجسمانية  
وعالم المادة من كل ما ينسب الى القرآن غير اننا لمنا من درس فصول  
ذلك الكتاب في ترجمته المشهورة ان تلك كنايات عن محبة المسيح لأمة  
ثم اننا نرى ذكراً صريحاً للجنة الجسمانية في مكاشفات يوحنا المعمدة  
عندنا خاتمة الاناجيل فانه يذكر وصف اورشليم الجديدة وهي الجنة  
ومساحتها الدقيقة وحدودها وما فيها من ابواب من لؤلؤ وأزقة من  
ذهب وجدران من جوهر وضيض فيها رواء ذلك مما لم يأت القرآن عليه  
وان لنا عبارة تألفها نفوسنا ونترنم بها في عبادتنا مع الافتخار اذ نقول  
«اورشليم المذهبة المباركة بالابن والعسل» وليس يخطئ قائل لنا ان نعمات  
الظفرين واثماني الخ لاهن التي نجدناها في مكاشفات يوحنا يذكرونا بأن غاية  
المسيحي من ايمانه وأمله المطلوب من عبادته ان يصل الى جنة نعيمه فيها  
أن يأكل ويشرب ويسكر ويثني كما نرى من عمله في هذه الدنيا أيام  
الاعياد المشهورة على اننا نأول ذلك كله ونصرفه عن ظاهره ونحمل كل  
لفظ وجدل مني محسوس على سر معقول

وان العرفاء من المسلمين يعتقدون بأن لهم نعيماً روحانياً يتعالى الى  
غير النهاية عن النعيم الجسداني ولنا تكابر كما يكابر القسيس (مكول)

ونحكم بأن المسلم لا مطمح له في أخراها الا الاكل والشرب وقضاء شهوات  
 أخر وقد ذكر في القرآن في سورة القيامة من جزاء المؤمنين ان يكون  
 رجوعهم يوم القيامة ناضرة الى ربها ناظرة وفي الاحاديث عندهم ما يدل  
 على ذلك ففيها عن نبهم (صلى الله عليه وسلم) ما معناه ان أعظم فوز  
 به المبد في الآخرة هو لقاء ربه في الفردوس والآصال وهو نعم يفوق كل  
 نعم كما يفوق البحر قطرات المرق وفي حديث آخر ان المؤمنين يروون  
 عنهم كما يروون القمر ليلة البدر وفي آخر ما يشبه المعروف عندنا ان الله  
 ندأه له المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 وان في عقائد المحدثين ان رضوان الله أكبر من كل نعم فان وافقنا  
 المسلم على ان الجنة جنة نارية لا تليق ان تكون جزءا من الآخرة  
 أفلا يجوز له أن يأول ما ورد في كتابه من ذلك كما أولت الشيعة  
 وعبارات المكاشفات والتأويل عليه أسهل منه علينا فان عدده في كتابه  
 ما يشير الى أن بعض من الله لهم من الجنة لا يجوز علم ظاهره  
 وله في السنة ما معناه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا ما يشاء الله  
 ثم يذكر لنا في السجرات ما يبرح التوراة ويشير الى أن ما جاء فيها من  
 الاوصاف خرب من التمثيل لأن صاحب الكتاب بصرح لنا بأن ما في  
 من الأقوال حق لا ريب فيه كما هو مذكور فلكم مدين حق ان طالبوا  
 الجنة الروحانية والذائد السامية العقلية وهم مؤمنون بكتابهم ويرون ان  
 هذا المطلب عليهم أيسر منه على كثير من غيرهم وان أحسب من الظلم  
 القاحش أن لا نسوغ للمسلمين سلوك طريق من التفسير لم نزل نبتلك  
 في ايضاح غوامض كتابنا المقدس  
 (اسحق طيلر)

## في الاجتماع الثاني - الداء والفتور العام

في سنة ١٣١٦ م يوم الأربعاء - ١١ ربيع الثاني - ١٣١٦ هـ

في صباح اليوم المذكور انعقد الاجتماع وبعد قراءة ضبط الجلسة الأولى افتتح الكلام (الأساذ الرئيس) فقال : أما نجد الباحثين في الحالة النازلة بالمسلمين يشبهونها بالمرضى فيعاقون عليها اسم الداء مجرداً أو مع وصفه بالدفين أو المزمين أو المفضل وأمل ما أخذ ذلك ماورد في الأثر وألفته الأساذ من تشبيه المسلمين بالجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائرته بالسهر والحمى . ويلوح لي ان إطلاق الفتور العام اليتق بان يكون غرضنا لهذا البحث لتعاق الحالة النازلة بالأديان أكثر منها بتأديبات ولأن آخر فيها سمع الحسن فيناسب التعبير عنه بالفتور .

ان هذا الفتور في الحقيقة شامل لجميع أعضاء الجسم الإسلامي فيناسب ان يدف بالعام وربنا يتوقف الذكر في الوهامة الأولى عن الحكم بان الفتور عام يشمل المسلمين كافة ولكن بعد التدقيق والامراء نجد شاملاً للجميع في مشارق الأرض ومغاربها لا يسلم منه الا امراد شاذة .

فما أياها السادة ما هو سبب ملازمة هذا الفتور منذ قرون للمسلمين من أي قوم كانوا وأينما وجدوا وكيفما كانت شؤونهم الدينية أو السياسية أو الفردية أو المعاشية حتى اننا لانجد أقليمين متجاورين أو ناحيتين في إقليم أو قريتين في ناحية أو ييتين في قرية أهل أحدهما مسلمون وأهل الآخر غير مسلمين الا ونجد المسلمين أقل من جيرانهم نشاطاً وانظماً في جميع شؤونهم الحيوية الذاتية والعمومية وكذلك هم أقل اتقاناً من نظرائهم في كل فن وصناعة مع اننا نرى أكثر المسلمين في الحواضر وجهتهم في البوادي محافظين على نمطهم عن غيرهم من جيرانهم ومخالفينهم في أمهات المزايا الاخلاقية مثل الامانة والشجاعة والسخاء .

فما هو والحالة هذه سبب شمول هذا الفتور وملازمته لجامعة هذا الدين كمالازمة العلة لاهللول بحيث يقال اينما وجدت الاسلام وجدت هذا الداء حتى نوهم كثير من الحكماء ان الاسلام والنظام لا يجتمعان . هذا هو المشكل العظيم الذي يجب على جميعنا البحث فيه اولاً بحث تدقيق واستقراء عسى ان نهتدي الى جرثومة الداء عن يقين فندبى في مداومها حتى اذا ارتفعت العلة برئ العليل ان شاء الله تعالى .

( قال المناضل الشامي ) أني أوافق الأستاذ الرئيس على تعريفه وه صفة الخلة النازلة بالفتور ولا أعلم ما يعارض كون هذا الفتور علماً محيطاً بجميع المسلمين .  
قال ( المصاحب الهندي ) اني وإن كنت أقل الاخوان فضيلة ولكنني جوت وقد خبرت البلاد وأحوال البلاد ولا شك عندي في ان هذا الفتور عام وإن كان لا يظهر في بعض المواقع التي ليس فيها غير المسلمين كقلب جزيرة العرب وبعض جهات إفريقيا ولا يظهر أيضاً في بعض مواقع أخرى مجاورو المسلمين فيها ومخالطوهم من أهل التحل الوثنية القريبة الوضع انتهية في الشدة كقبايا الصابئة حول دجلة الذين يضيئون كثيراً من أوقاتهم بتغمسين في الماء تميداً وكالكوثف من الزنوج وكالبودية من الهنود المستعدين ان كل مصائبهم حتى الموت الطبيعي من تأثيرات أعمال السحرة عندهم فإن أمثال هؤلاء أكثر فتوراً من المسلمين على ان ذلك لا يرفع صفة الفتور وعموميته عن المسلمين .

فقال ( الأستاذ الرئيس ) ان المصاحب الهندي مصيب في تفتيله وتحريره ولذلك رجعت عن قولتي بان المسلمين أحط من غيرهم مطلقاً الى الحكم بأنهم أحط من غيرهم ماعدا أهل التحل المتشدة في الدين .

قال ( الحافظ البصري ) يلوح لي انه يلزم استثناء الدهريين والمليبيين وأمثالهم من لادين لهم لانهم لابد ان يكونوا على غير نظام ولا ناهوس في أخلاقهم معذبين منفسين في حياتهم محطين عن أهل الاديان كما يعترف بذلك الطبيعيون أنفسهم فيقولون عن أنفسهم انهم أشقى الناس في الحياة الدنيا .

فاجابه ( المصاحب الهندي ) اني كنت أيضاً أظن انه يوجد في البشر أفراد ممن لادين لهم وإن كانوا كذلك لا خلاق لهم ثم ان احتباري الطويل قد برهن لي على ان الدين بمخاض العام وهو ادراك انفس وجود قوة غالبة تتصرف بالكائنات والاصوع لهذه القوة على وجه يقوم في الفكر هو أمر فطري في البشر وإن قولهم فلان دهري أو طبيعي هو صفة لمن يتوهم ان تلك القوة هي الدهر أو الطبيعة فيدين لما يتوهم . فثبت عندي ما يقرره الاخلاقيون من أنه لا يصح وصف صنف من الناس بأنهم لادين لهم مطلقاً بل كل انسان يدين بدين اما صحيح او فاسد عن أصل صحيح واما باطل او فاسد عن أصل باطل والفساد ان يكون فسادها اما بتقصان او بزيادة او بتخليط فهذه أقسام ثمانية .

فالدين الصحيح كافل بالنظام والنجاح في الحال والسعادة والفلاح في المآل والباطل



والغالبان - معان قد يكون انتباهها على نظام ونجاح في الحياة على مراتب مختلفة  
وأما الغالبان بزيادة أو بحدود فهدية محضة ثم أقول ربما كان تقريرى هذا غريباً  
في باب فانس ان لا يقبل ولا يرى لا بعد التدقيق والتطبيق لانه اصل مهم لمسألة  
المتور العام استولي على المسامين .

(قال الرئيس الأستاذ) اني اجلكم أيها السادة الافاضل عن لزوم تعريفكم آداب  
البحث والمناظرة غير اني انبه فكمكم لا مراً لا بد ان يكون في نفوسكم جميعاً او محبوا  
ان يصرح به الا وهو عدم الاصرار على الرأي الذاتي وعدم الانتصار له واعتبار ان  
ما يقوله ويبيديه كل منا ان هو الا خاطر سنح له فربما كان صواباً او خطأ وربما كان  
مغيراً لما هو نفسه عليه اعتقاداً وعملاً وهو انما يورده في الظاهر معتمداً عليه وفي  
الحقيقة مستشكلاً او مستتباً او مستظلاً رأي غيره فلا أحد منا ملزم برأي يبيديه  
ولا هو معلوم عليه وله ان يعدل او يرجع عنه الى ضده لاننا انما نحن باحثون لا متناظرون فاذا  
أعجبنا رأي المتكلم منا أثناء خطابه إعجاباً قوياً فلا بأس ان نجهر بلفظ (مرحى) (١)  
تأييداً لاصابة حكمه وانصاراً باستحقاقه فانهض في بحثنا عن أسباب الفتور  
العام على هذا النسق

قال (الفاضل الشامي) اني أرى ان من شأن هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية  
والاخلاقية مثل العقيدة الجبرية التي من بعد كل تعديل فيها جمات الامة جبرية باطناً  
قدرة ظاهراً (مرحى) ومثل الحث على الزهد في الدنيا والقناعة باليسير والكفاف  
من الرزق وامانة المطالب النفسية كحب المجد والرياسة والتباعد عن الزينة والمفاخر  
والاقدام على عظيم الامور وكالتغيب في أن يعيش المسلم كيت قبل ان يموت وكفى  
بهذه الامور مفترقات مخدرات مشكلات وميللات لا يرتضيها عقل ولم يأت بها نبي  
ولم تأت بها نبي عفا بن عفان رضي الله عنه أبان في التعاري الى الرعدة .

فاجابه (البلغ القدسي) ان هذه الاصول الجبرية والزهدية المترجمة بعقائد  
الامة وما هو أشد منها تعطيلاً الاخذ بالاسباب ونشأة الحياة موجودة في جميع الديانات  
لعدل من جهة شره الطليمة البشرية في طلب الغايات وتدفعها الى التوسط في الامور  
وتكون من جهة اخرى تلبية للعاجزين وتفضيلاً عن المقهورين البائسين وتوسلاً  
الى حصول التساوي بين الاغنياء والفقراء في مظاهر النعيم .

الا يرى اجماع كل الاديان على اعتقاد القدر خيره وشره من الله تعالى او خيره

منه ونسبه من النفس او من الشيطان ومع ذلك ليس في البشر من ينسب أمراً الى  
القدر الا عند اجهل بديه ستراً لجهله او عند المعجز عن نيل الخير او دفع الشر ستراً  
لمعجزه وحيث غاب أخيراً على المسلمين جهل اسباب المسببات الكونية وانعجز عن  
كل عمل التحاوي الى القدر والزهد تمويهاً لا تديناً ، وهذا التبدل وانعرج عن المال  
من أعظم القربات في التصيرية فهال كان قصد شارع رهبانية ان ينقضى الناس دفقة  
بعد جيل واحد ام كان قصده ان يشرعها على ان لا يتلبس بها الا القليل الغر؟ كلا  
لا يعقل في هذا المقام الا التعميم وينتج من ذلك انه لا يصح اعتبار هذه الاصول الجبرية  
وانزهدية سبباً لا يتوزل بل هي سبب لا اعتدال النشاط وسيره سير انتظام ورسوخ .  
وفي النظر الى المشاق والمضام التي اقتحمها الصحابة والخلفاء الراشدون رضي الله  
عنهم لنيل الفنى والرياسة والفخار مع الاجر والثواب أقوى برهان مع ان الامة اذ ذاك  
كانت زاهدة فعلاً لا كاذبه الذي ندعيه الآن كذباً ورياء (مرحى)

واذا تتبعنا كل ما ورد في الاسلام حثاً على الزهد نجد موجهاً الى الترغيب  
في الايمان العام اي تحويل المسلم ثمره سميحاً للمصلحة العمومية دون خصوص نفسه حتى  
ان كل ما ورد في الحث على الجهاد في سبيل الله مراد به سمي المؤمن بكل الوسائل  
حتى ببذل حياته لا عنزاز كلمة الله واقامة دينه لافى خصوصية محاربة الكفار كما تنوهم  
الامة كما ان المراد من محاربة الكفار هو من جهة اعزاز الجامعة الاسلامية ومن  
أخرى خدمة الجامعة الانسانية من حيث الجاء الكفار الى مشاركة المسلمين في سمادة  
الدارين لان الامم المتقدمة علماً ولأية طبيعية على الامم المتخلفة فيجب عايناً انسانية ان  
تهديها الى الخير ولو كرها باسم الدين أو السياسة .

ثم قال أماناً فيخيل إليّ أن سبب القصور هو تحول نوع السياسة الإسلامية  
حيث كانت سياسته اشتراكية أي (ديمقراطية) عاماً فصار بعد الراشدين بسبب  
تمادي الحروب الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الأساسية ثم صارت أشبه  
بالمطلقة . وقد نشأ هذا التحول من ان قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونة  
ولا محررة بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين رضي الله عنهم بالفتوحات وتفرقهم  
في البلاد فظهر في أمر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء وتحكمت فيها آراء  
الدخلاء فرجعوا الاخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية (وايهم لم يدنسوا الاسلام بالدخول  
فيه) فاتخذ العمال السياسيون ولا سيما المتطرفون منهم هذا التخالف في الاحكام  
وسيلة للإنتقام والاستقلال السياسي فنشأ عن ذلك ان تفرقت الملكية الإسلامية

الى طوائف متباينة ، مذهبات متعددة ، راسية متكاثفة على الدوام وهكذا خرج الدين من حضنة أهل ، وتفرقت كلمة الامة فظفر بها أعداؤها وصارت ممرضة للمحاربات الداخلية والخارجية مما لا تصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في العلوم والحضارة عن حسيها . وقد أثر استمرار الامة في هذه الحروب ان صارت باعتبار الاكثية ثم جندية منعمة وأخلاقاً بعيدة عن الفنون والصنائع والكسب بالوجوه الطبيعية . ثم بسبب فقدان القواد والمعدات لم يبق مجال للحروب الراجحة ، فتصورت الامة على المدافعات خصوصاً منذ قرنين الى الآن أي منذ صارت الجندية عند غيرنا صنعة عالمية مفقودة عندنا فسرنا نستعمل بأسنا بينما فميش بالتغالب والاحتيال لا بالتماون والتبادل وهذا شأن يجت الانقياد والنشاط ويولد التحول والفتور (مرحمي)

فاندر (الحاكم التونسي) وأجابه ان غيرنا من الاقوام كجرمانيا مثلاً وجدوا في حكومات مطلقية وفي اختلافات مذهبية وفي انقسامات الى طوائف سياسية وفي حروب مستمرة ولم يشعروا بالفتور بوجه عام فلا بد للفتور في المسلمين من سبب آخر . ثم قال وفيها أنصـور ان بلائنا من ناسل الجهل في غالب أمرنا المسترفين الأخرين أعمالاً الذين ضلوا وأضلونا سواء السبل وهم يحسبون انهم يتحسنون صنماً حتى بلغ جهل هؤلاء دركة أسفل من جهل المجرمات التي لها طبائع ونواميس فنما التي تحمي ذمارها وتمنع عن حدودها وتدافع عما استحفظت عليه وهؤلاء ليس لهم طبائع ونواميس فيخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يشعرون . ومنهم الذين ضلوا على علم وهم الذين يشكون ويكونون حتى يظن انهم مغلوبون على أمرهم ويتشددون بالاصلاح السياسي مع انهم وأبهم الحق يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون الرعية في الاصلاح ويبطون الاصرار والتمسك على ما هم عليه من الفساد يديمون دنياهم وهدم مباني نجاتهم واذلال انفسهم والمسلمين وهذا داء عياض لا يرجى منه الشفاء . لانه داء الضرور لا يقر صاحبه لحاصل بفضيلة ولا يجاري طارماً في مضمار وقد سرى من الامراء الى العلماء ثم الى سائر الطبقات

فأجاب (المولى الرومي) ان القاء النجاسة على الامراء خاصة غير سديد خصوصاً لان أمراءنا ان هم الا لثيف منا فهم أمثالنا من كل وجه وقد قبل كما تكونوا بواي عايكم فلو لم نكن نحن مرضى لم يكن أمراءنا مدنفين

وعندي ان البلية هي فقدان الحرية وما أدراك ما الحرية ؟ هي ما حررنا معناه حق نسيناه ، وحررنا عينا لفظه حتى استوحشناه . وقد عرف الحرية من عرفها بأن

يكون الإنسان مختاراً في قوله وفعله لا يبرضه مانع طلم ومن فروع الحرية نسوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار أنهم وكلاء وعدم الرهبة في المطالبة بالحقوق وبدل التعصبة ومنها حرية التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات وحرية المباحثات العلمية . ومنها العدالة بأسرها حتى لا يخشى انسان من ضالم أو غاصب أو متعدي . ومنها أن على الدين والأرواح والأمن على الشرف والأعراس والأمن على العلم واستقراره فالحرية هي روح الدين وينسب الى حسان بن ثابت الشاعر الصحابي رضي الله عنه وما الدين الا أن تقام شرائع وتؤمن سبل بيتنا وهضاب

فانظر كيف حصر هذا الصحابي الدين في اقامة الشرع والأمن . هذا ولا شك ان الحرية أعز شيء على الانسان بمدحياته وان يفقدناها تفقد الآمال ونبتطل الاعمال وتموت النفوس وتتمطل الشرائع وتختل القوانين . وقد كان فينا راعي الحرفان حرّاً لا يعرف للملك شيئاً يخاطب أمير المؤمنين بيا عمر وباعثمان فصرنا ربما تقتل الطفل في حجر أمه ونلزمها السكوت فتسكت ولا تجسر أن تزج سماناً ببيكائها عليه . وكان الجندي الفرد يؤمن جيش العدو فلا يخفله عهد فصرنا نمنع الجيش العظيم من صلاة الجمعة والميدين وتسعين دينه لا حاجة غير الفخفخة الباطلة ( مرعى )

فمثل هذا الحال لا غرو ان تسأم الأمة حياتها فيستولى عليها القنور وقد كرت القرون وتوالى البطون ونحن على ذلك عاكفون ففأصل فينا فقد الآمال . وترك الأعمال ، واليأس عن الجسد والارتياح الى الكسل والهزل والانغماس في اللهو تسكيناً لآلام أسير النفس والاخلاد الى الحمول والتفيل طلباً لراحة الفكر المضغوط عليه من كل جانب الى أن صرنا ننفر من كل الماديات والجديات حتى لا نطبق معاناة الكتب النافعة ، ولا الأصغاه الى التعصبة التواشع . لأن ذلك يذكركم بمحدود العزيم شيئاً أرواحنا وتكاد ترهب . نداء ناجياً الى الساسي بالماهيات ، والخسرات المروحات ، وهكذا ضعف احساسنا وماتت غممتنا وصرنا نغضب ونحق على من يذكركم بالواجبات التي تقتضيها الحياة الطيبة لمجتزئاً عن القيام بها عجزاً واقصلاً طبعياً هذا ونتمرغ بين فينا بعض أقرام قد أفرا من ألوف سنين الاستعباد والاستبداد والدل والهوان فصار الأعطاط طبعاً لهم وتوشه مشارقة وهذا هو السبب في أن السواد الأعظم من الهنود والمصريين والتوسيين صاروا بعد أن نالوا رغم أنوفهم الأمن على انفس والاموال ، والحرية في الآراء والاعمال . لا يرثون ولا يتوجسون لحالة المسلمين في غير بلادهم بل ينظرون للناقين على امراءهم المسلمين شزراً وربما يعتبرون

نابي الاملاخ من المارقين من الذين كان مجرد كون الامير مسلماً يعني عن كل شيء حتى عن المدن وكان طاعته واجبة على المسلمين وان كان بحرب بلادهم ، ويقتل اولادهم ، ويتوردهم ايساهم لحكومات اجنبية كما جرى ذلك قبلا معهم والحاصل ان فقدان الحرية هو سبب الفتور والتفاس عن كل سبب وميسور .

اجاب ( المجتهد التبريزي ) ان هذا الحال ليس بعام مع ان الفتور لم يزل في ازدياد واستحكام فلا بد لذلك من سبب آخر

ثم قال : ويلوح لي ان انحطاطنا من انفسنا اذ اننا كنا خير امة اخرجت للناس نعبد الله وحده أي نخضع ونستذل له فقط ونطيع من اطاعه مادام مطيعاً له فامر بالمعروف ونهي عن المنكر امرنا شورى بيننا نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان . فتركنا ذلك كله ماصب منه وماهان ، وقد يغتن أن اصعب هذه الامور التي عن المنكر مع أن ازالة المنكر في شرعنا تكون بالفعل فان لم يمكن فبالقول فان لم يمكن فبالقاب وهذه الدرجة الثالثة هي الاعراض عن الحائن والفاسق والفتور منه وابطال بنقضه في الله

ومن علام ذلك تجنب مجاملته ومعاملته . ولا شك ان اقامة هذا الواجب الديني كافٍ لاردع ولا يتصور المعجز عنه قط قال تعالى ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ) فهذا هو سبب استرسال الامة في عبادة الامراء والاهواء والاوهام وفي طاعة العصاة اختياراً وترك الناصح والركون الى الفاسق والاذعان للاستبداد والتخاذل في الخير والشر قال تعالى ( وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) وعنه صلى الله عليه وسلم (١) « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتستمعن الله عليكم سراركم فليدومونكم سوء المذاب » الى غير ذلك من الآيات الغيات والاحاديث المتذرات القاضيات بالخذلان على تاركي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو السبب الناشئ عنه الفتور .

(١) المنار — انظر الحديث « او يسألان الله عليكم سراركم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » رواد البزار عن عمر والطبراني عن أبي هريرة وسندها ضعيف . ولانهم في حديث حذيفة نحوه الا انه قال « او لو شك الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » وقال حديث حسن



## باب التوسيع في التعليم

هو التوسيع الذي ترتق به الأمة

أكثر الناس في بلاد الشرق - بلاد البطالة والكسل - يقنون أزمهم بالعبث والافس من القول فلا تسمع منهم في أنديةهم وسماهم الا الخوض بفلان والازراء بفلان وما أشبه ذلك . أما هنا وهناك ، ورب فئة قليلة تحب الجهد وتختار للبحث والحوار المسائل النافعة وقد كتبنا مقالة في الجزء الرابع والمضامين من السنة الماضية في موضوع حديثهم في سامر من سماهم وهو اصلاح الدولة العلية . ونذكر هنا أنهم رأوا أن يقتزحوا على كل واحد منهم كما ضمه ناد أو سامر أن يتكلم في مسألة من المسائل النافعة وابتدأوا بالاقتراح على كاتب هذه السطور أن يتكلم في التوسيع النافع للمسلمين فأجاب واتي أذكر بعض ماقلته هناك مائضاً وقد ابتدأت بذكر عيوب التعليم عندنا وهي

المسألة الأولى عدم العناية بالحياء العام لا يكون الا بامنة حية وائمة الاسلام والمسلمين المربية ولكنهم أهملوا تعليمها وتعليها حتى أي أقول ماقلته من قبل اتى لا أعرف مدرسة في الدنيا تعلم فيها اللغة العربية الصحيحة وهي عندنا من هذه اللغة قائما تعلمه بنفسه لا هتدائه الى طريقة التعلم بذكائه أو بإرشاد مرشد آخر وستأتي الإشارة الى كيفية هذا التعلم وان كان النار قد فصله من قبل تفصيلاً .

المسألة الثانية في اختلاف منابع التعليم التوسيع النافع هو ما يكون به قوم الأمة وترقيهم والترقي إنما يكون بالرجال المتعلمين العلم النافع لها لأن زمانها يكون في أيديهم وتدار الأمة يجب أن يكونوا متفهمين في مقاصدهم الاصلاحية وانما يكون هذا الاتفاق والاتحاد اذا كانت تربية عقولهم وافكارهم متحدة ولن تكون متحدة الا اذا كان التعليم من منبع واحد . والتعليم في بلادنا يمتد في مدارس الحكومة وبعضه في المدارس الاخوية من فرنسية وأميركانية وإنكليزية وإسرائيلية وليس منه شيء موافق لحاجة الأمة وينطبق على مصالحها فإن لكل صنف من هذه الاصناف مقصد من التعليم اعمالي أو دني غير اسلامي والتعليم في المدارس الاهلية الاسلامية ناقص بحيث يصح ان نقول انه دون كل تعليم . ولا استثنى المدرسة الدينية الا الامية الكبرى وهي

لأنهم لا يرون فينا مبرراً لهم ليس فيها غناء وإنما مقصود كل التفتير في وطن  
لاولى وهي حياء لامة العربية وعلوم الدين . على ان علم الدين لا يكاد يوجد في  
الانهر وما يقبضه من المساجد فهو على نفسه خير من غير من هذه الجهة . ومن اللحنى باله و  
السبب ٤ عدم التربية والتعليم لا يفيد النجاح المطلوب الامة الا اذا كان مقارناً للامة  
المالية القومية وهذه التربية مفقودة عندما لان القائمين على امر التعليم لا يهتمون امرها  
بل هو مبادئ لتقصدهم السياسي والديني . على انهم لو حاولوها لما احسنوها لانه  
لا يحسن الشئ الا من يتوجه اليه بباعث الشعور بحاجته وحاجة امته اليه . مع العلم  
بطريقه التعليم . وقد علمنا ان اكثر المسلمين المشتغين بالتعليم جاهلون بطرقه وعادوا  
الاحساس والشعور بالحاجة المالية القومية . وعلمنا حال مدارس الاجانب والمدارس  
الحكومة في مصر حكمها لان روح التعليم فيها انكليزي استعماري لا انكليزي  
سكوني . ولا يحسن أحد ان مدارس الحكومة في بلاد الدولة العلية أمثل وأنفع  
من مدارس الحكومة في مصر بل انصواب أنها دونها في كل البلاد لاسيا . امرية منها  
لا مدارس دار السلطنة فانها أرقى من مدارس مصر لان فيها روحاً وطنياً حقيقياً  
تميزت السياسة عن ازهاقه

هذه هي العيوب الاساسية للتعليم في البلاد الاسلامية . اما ازالة هذه العيوب من  
مواطنها فلا سبيل اليه ولا طاقة لنا به ولكن من الممكن السعي في ايجاد تعليم نافع  
وتربية فريضة والطريق اليه واحد وهو انشاء المدارس الكلية التي تربي الناشئين وتعلمهم  
التعليم الابتدائي والتجهيزي والمالي ولكنه طريق يصير طريقه وإشراعه لاننا  
فقراء في المال وفي العلوم والعقول وهذا الفقر المضموي أشد فينا فقراً ولكنه لا يعوزنا  
ويصح لنا في طريقنا هذا كما يعوزنا الفقر المادي فان من اوتي نصيباً من  
العلم والمقل والأدب يجود بما عنده مرتاحاً اليه اذا رجا الانتفاع به ولكن الذين  
أوتوا المال منا قد أوتوا معه البخل والسفه معاً فهم يبدلون المال في طرق الفساد  
بغير حساب ولا يخرج من ايديهم درهم في طريق الخير الانكدار . وليس المقام مقام  
بيان طريق الطريق لانشاء مدرسة كلية في مصر ولكنني أقول ان هذه الفئة تحب  
خدمة أمها اذا لم تبتهد في انشاء هذه المدرسة فلنا ان نعلم بأنهم لم تعمل شيئاً يذكر واذا  
هي لم تعمل فلا تدري متى تلد أرض مصر خيراً منها يعمل خيراً من عملها

أما التعليم والتربية في الكلية فلانبحث فيها لان الحاضرين يعرفون هذا الفن  
( اليدا جوجيا ) وانما ننبه على وجوب احياء اللغة العربية بالعمل بان يكون الكلام

المربي الصحيح هو اللسان الرسمي فيها ويعلم كما تعلم اللغات الأخرى في المدارس لا كما يعلم هو فيها . وأما تعاليم الدين فيجب أن يكون أساسه القرآن والسنة الصحيحة ومعرفة الأجماع وإن يمد كل ما وراء هذا من الخلاف بين أئمة المسلمين ومناهم كالخلاف في المسائل العلمية ، فليسكت من قبل الأخوة الإسلامية ، وعلى من هو من أعمال الجوارح يكون تعليمه بالعمل كالصلاة مثلا وما عدا ذلك يمد بالقول . وأما التربية فما يجب التنبه عليه تربية الإرادة والمزينة التي هي منشأ الآمال الشخصية والنوعى تبع للشخصي وتربية الأخلاق بملاحظة السيرة والسلوك وتربية الخيال التي نمد بالخطابة والشعريات المؤثرة في النفوس . هذا ما أراه نافعا من التعاليم الإسلامية وفق الله المسلمين لحقيقته ، والسير طريقه ، آمين

## أشار على البيهقي

مقدمتنا لكتاب أسرار البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن ، خالق الإنسان عامة البيان ، قلله الحمد ان علم ، والشكر على ما أنعم ، ومنه الصلاة والتسليم ، عز بيبه الرؤوف الرحيم ، الذي جاء بنوحيد اللغة والدين ، وجعل الكتاب والكمه في الاميين ، فكانوا بدلت اثمة وكابوا هم الوارثين

الانسان يمتاز بالعلم وانما العلم بالتعلم والتعب ثمانية . واللغات تفاضل في حقيقتها وجورها بالبيان وهو تادية المعاني التي تقوم بالندس تامة على وجه يكون اقرب الى القبول وأدعى الى التأثير وفي صورتها وأجراس كلها بعد ذوبة التطلق وسهولة اللفظ واللقاء والخفة على السمع . وان للغة العربية من هذه المميزات ايزان الراجح . والجواد

الذي يعرف ذلك من اخذها محي ، وجرى فيها على عرق ، فكان من مبرراتها عنى علم ، وضرب في أساليبهم ، ومن آية ذلك لغير المعارف ان اوئك الشراذم والأوزاع من أهلها قد حملوها الى الأمم ، التي كان لغاتها في العلوق قدم . ولم يحملوها عليها بالإلزام ، ولا بالتعالم العام ، وكان من أمرها مع هذا ان ندمت

ببليتها لغة المصريين من مصرهم والرومانيين من شامهم واستعملت على الفارسية المذبة في مهدها وموطنها وامتد شاعها الى الاندلس في غربي أوروبا بعد ما طاف ساحل أفريقيا الشمالي والى جدار الصين من الشرق — كل ذلك في زمن قريب لم يعرف في التاريخ مثله للغة اخرى من لغات الفاتحين الذين يتخذون كل الوسائل لتفسيخ لغاتهم وتعميمها بالتعليم العام وضروب الترغيب والترهيب.

كانت لغة أميين وثنيين جاهلين فظهر فيها كل الأديان فكانت له أكل مظهر ، ونجلى لها العلم فكانت له خير مجلّى ، وصارت بذلك لغة الدين والشريعة ، وعلوم العقل والطبيعة ، ولكن عدت على أهلها عواد كونية ، وطرأت عليهم أمراض اجتماعية ، فضعف فيهم كل مقوم من مقومات الأمم الحية ، ومن تلك المقومات الحقيقية اللغة فقد فسدت ملكتها في الالسنه والتوى طريق تعليمها في المدارس ، حتى كادت تكون من اللغات الدوارس

ظهر ضعف اللغة في القرن الخامس وكانت في ريمان شباها وأوج عزها وشرفها وكان أول مرض ألم بها الوقوف عند ظواهر قوانين النحو ومدلول الالفاظ المفردة والجمال المركبة والانصراف عن معاني الاساليب ، ومغازي التركيب ، وعدم الاحتفال بتعريف القول ومناحيه ، وضروب التجوز والكناية فيه ، وهذا ما يمت عزيمة الشيخ عبد القاهر الجرجاني امام علوم اللغة في عصره الى تدوين علم البلاغة ووضع قوانين للمعاني والبيان كما وضمت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الاعراب فوضع هذا الكتاب في البيان ومن فاتحته ينقسم القارئ ان دولة الالفاظ كانت قد تحكمت في عصره واستبدت على المعاني وأنه يحاول بكتابه تأييد المعاني ونصرها ، وتعزيز جانبها عند أسرارها

كتب قبل عبد القاهر في مسائل من البيان بعض البلغاء متأخضين وابن دريد وقدامة الكاتب ولكنهم لم يبلغوا فيما بنوه أن يصلوه فنا مرفوع القواعد مفتاح الابواب كما فعل عبد القاهر من بعدهم فهو واضح علم البلاغة كما صرح به بعض علمائها وان لم يذكر له هذه المنقبة المؤرخون الذين رأينا ترجمته في كتبهم حتى ان ابن خلدون الذي تصدى دون القوم للإمام بتاريخ الفنون اهل ذكره وزعم ان الذي هذب الفن بعد أولئك الذين كتبوا في مسائل متفرقة منه هو السكاكي . وما كان السكاكي إلا عيالا على عبد القاهر تلاتلوه وأخذ عنه مع المخالفة في شيء من الترتيب والتبويب ولكنه لم يسلم من التكلف في بعض عبارته ، والتعقيد في بعض منازعه ، فإذا جاز لنا

ان تقول أنه فاق لتأخره بالترتيب المعلوم ، وبما حربه من الحدود والرسوم ، فأن  
لا نقى من فضل المتقدم سلامة عبارته ، وصفاء ديباجته ، ونحوه ، على أ-رار  
الكلام ، ووضع دررها في أبدع نظام ،

كان السكاكي وسطاً بين عبد القاهر الذي جمع في البلاغة بين العلم والعمل  
وأضرابه من البلغاء العامين وبين المتكافين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان سلك  
المعلوم النظرية ، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المفردات اللغوية ثم تنافسوا  
في الاختصار والابحاز ، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعجمات والألفاظ ، فضاعت  
حدوده بتلك الحدود ، ودُرست رسومهُ بهائيك الرسوم ، وكان من أثر فساد  
ذوق اللغة اختيار هذه الكتب التي ملكت المعجمة عليها أمرها على الكتب التي  
تهديك الى العلم الصحيح بمعانيها ، وتهدي اليك الذوق السليم بأساليبها ومناحيها ،  
فكادت كتب عبد القاهر تحمى وتنسخ ، وصارت حواشي السعد تطبع وتنسخ ،  
وهذا هو حفظ العلم النافع اذا أُلتي الى الأمة في طور التدلي والضعف ، فمثل عبد  
القاهر في أسرار بلاغته ودلائل اعجازه كمثل ابن خلدون في مقدمته والساطان  
سليمان الصباني في قوائمه

رب غذاء طيب نافع عافته النفس لمرض ألم بها حتى اذا نقهت أو ابليت اشتته وطامته  
وهذا هو مثلنا أمس واليوم فقد كنا متفقين على أخذ العلم من كتب علمائنا المتأخرين  
كما يختار المريض الغذاء الضار فظهر فينا هداة مرشدون يسعون في اجاء ماأماه  
الجهل من آثار سلفنا ومصنفات أئمتنا ويدلوننا على العلم الحي الذي تفجر من ينابيع  
النفوس الحية لتفرق بينه وبين الرسوم الميتة التي سماها الجهل علما

ولما هاجرت الى مصر في سنة ١٣١٥ لانشاء ( المنار ) الاسلامي ألفت إمام  
النهضة الاسلامية الحديثة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده رئيس جمعية احياء العلوم  
العربية ومفتي الديار المصرية اليوم مشغلا في بعض وقته بتصحيح كتاب دلائل الاعجاز  
للإمام عبد القاهر الجرجاني وقد استحضر نسخة من المدينة المنورة ومن بغداد  
ليقابها على النسخة التي عنده فسأله عن كتاب ( أسرار البلاغة ) للإمام المذكور  
فقال انه لا يوجد في هذه الديار فأخبرته بان في أحد بيوت العلم في طرابلس الشام  
نسخة منه فحتني على استحضارها وطبعها فطلبها من صديقي الحميم العالم الأديب عبد  
القادر افندي المغربي وهي كما تركه له والده فابي الطالب ، وعامنا ان نسخة أخرى  
من الكتاب في إحدى دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السنية فذهبنا بعض



صلاص من الأذكار، رابعة: أن يدرك تلك المسحة تفرغ كتاب من مجموعها،  
 صحيفة شرعنا في طبعتها ووضعنا في ذلك المطوع شرعاً لما فينا من هذه الكتب  
 الغربية وفسرنا منها ومن هذه الكتب ما رأينا من تحقّق التفسير في شأنه خلاف  
 بين السخّين، فيما يَحتمل صحة الاثنين،

أما كون عبد القاهر هو واضع الثمن ومؤسسه فقد مرّ به غير واحد من  
 العلماء الأعلام أجهلهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أمير المؤمنين، يحيى علوم اللغة والدين،  
 السيد يحيى بن حمزة الحسيني صاحب كتاب (العقراز، في علوم حقائق الإعجاز)،  
 فقد قال في فاتحة كتابه هذا وهو من أحد من ما كتب في البلاغة بعد عبد القاهر ما نصّه:  
 « وأول من أسس من هذا الفن قواعد وأوصح براهينه، وأظهر فوائده  
 وزب أفاينه » الشيخ العالم التحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني فاقد لك قد  
 انرائب بالقييد. ومن من صور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزهده من أكامها،  
 وفق أزراره بعد اسمه لا قها واستبهاها. فجزاه الله عن الإسلام أفضل الجزاء، وجم  
 نديه من ثوابه أوفر السبب والأجزاء. وله من انصاف نفائ فيه كتابان أحدهما لقبه  
 بدلائل الإعجاز، والآخر لقبه بأسرار البلاغة، ولم أوف على شيء منهما، مع شغفي  
 بجهما وشدة إعجابي بهما، إلا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما، »

وأما مكانة هذا الكتاب وبيان ما يمتاز به على كتب البيان فحسبي عرضيه على  
 الأنظار مع الشيء على مسألتين نافعتين (أحدهما) أن العلم هو صورة المعلوم مأخوذة  
 عنه بواسطة الإدراك كما تؤخذ الصورة الشمسية بالآلة المعروفة فإن كان المبنى المنزع  
 من الجزئيات قانوناً كلياً يرشد إليها فهو القاعدة وإن كان صورة تناسلها وتقرسها من  
 انهم فهم الشيء (والثانية) أن القاعدة النكزية هي صورة إجمالية للمعلومات الجزئية  
 والأمثلة والشواهد صور تفصيلية لها. والتعلم انافع إنما يكون بقرن الصور للمصلحة  
 بالصورة المجردة إذ بالنفع أن تعرف المسائل وبالأجمال تحفظ في العقل وبهذه الطريقة  
 يجمع بين العلم والعمل الذي يثبت به العلم وهي طريقة عبد القاهر في كتابه هذا وكتاب  
 دلائل الإعجاز على أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى كله من آيات البلاغة فهو يعطيك  
 علمها بما فيه، وعملها بما فيه، وبهذه المميزات يفضل هذا الكتاب جميع ما بين أيديها  
 من كتب الفن لأنها إنما تقتصر على سرد القواعد والأحكام بمبارات اصطلاحية،  
 تنكرها بلاغة الأساليب العربية، ولا تذكر من الشواهد والأمثلة إلا القليل النادر،  
 الذي أدلى به السابق إلى اللاحق والأول إلى الآخر،



هذا تادر الذي ذكره في البداية في هذه الرسالة إلى تدريس  
الكتاب في الأزهر الشريف غير شروعة في نسخة ما قبل ذكره في درسه مع  
أذكياء اصحاب المدارس من العلماء والمدرسين والمؤلفين الأمازيغيين وقد قال  
أسد مصلاه هؤلاء الذين يمدحون حضور مدرسين الدول من قبلنا في هذه  
الليلة معنى علم البيان .

وقد ظهر للاستاذ في عضون التدريس والمطالعة اغلاط في الكتاب بعضها من  
الطبع وبعضها من تحريف النسخ في الاصل واغلاط أخرى في الموامش فأحصيناها  
كلها من نسخته ووضعنا لها جدولاً في آخر الكتاب تماماً لثناؤهم وما يجب التثنية  
عليه ان بعض تراجم أصول الكتب هي من وضعه في تصنيف رحمه الله تعالى كان  
يكتفي في كثير منها بكلمة ( فصل ) أو ( باب ) أو ( جزء ) من التصنيف

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( فتح القدير شرح الهداية لتجهد الحنفية في القرن السابع الكامل بن الهمام )  
يتم طالب فقه الحنفية عشرين سنة أو أكثر ليكونوا فقهاء في هذا المذهب  
فيضيع سبب الأكثرين سدى لا شغلهم بكسب المتأخرين المحسنة بالفروع الشاذة وغير  
الشاذة والاضطراب في التصحيح والترجيح ولا يكون الانسان بهذه الطريقة فقيهاً  
ولو أفنى عمره في المداينة . وقد كان لهؤلاء بعض العذر قبل أن يطبع هذا الكتاب  
( فتح القدير ) الذي هو أحسن كتب المذهب في تحرير المسائل وبسط أدلتها  
وأرجعها إلى أصولها . وقد كان العلماء يتنافسون في الإطلاع عليه حتى ان ابن عابد  
المشهور ضمير نسخة ما اشتراها بوزهادها . وقد كان طبع في الهند مطاباً له مما منه  
أكبر فقهاء الحنفية فأثمروه كما كان يقول أحدهم ( الشيخ عبد المنى الراجحي رحمه الله  
عليه ) : توراة مبدلة . أي أنه كثير الغلط والتحريف . وقد طبعه أخير السيد عبد  
نواحد بك الطويل وأخوه في المطبعة الاميرية واعنى بتصحيحه وأضيف اليه تكملة  
للمادة ( تراجم الافكار ) لعماد الدين أحمد المعروف بقاضي نادم . ووضع في  
هاتين ( شرح الهداية على الهداية ) لأحمد الدين الباري وحاشية عمدي حاجي المفق  
الشهير فباع الجميع ثمانية مجلدات وجملاً ثمانية ١٦٠ قرشاً و ١٦٥ من الورق الباتي  
ويباع من مكاتب طابعية في مصر فتوجه إليه أنظار الحنفية عامة وأهل الهند خاصة

(جواهر الانشاء) أنشأ أخونا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد طهاني جوهرية عربية في المدرسة الخديوية نبذا وفصولا في موضوعات مختارة تكون تمرينا للتلاميذ على الكتابة والانشاء ثم ضم إليها بعض الأحاديث النبوية في الفضائل ومحاسن الأعمال وشيئا من الحكم المتنوعة ومن الأشعار المختارة في الآداب ومنها نظم ملخص من كتاب أدب الدنيا والدين وسمى هذه المجموعة [جواهر الانشاء] وهذه طبعت في مطبعة الترقى الشهيرة بالاتقان وثمنها قرشان وهي ٩٠ صفحة وتطلب من مكتبة الترقى ومن حضرة مترجم طبعتها توفيق اقدى كاشف بشارع بركة الفيل

(رسالة الشيرازي في علم الاخلاق) هي رسالة مختصرة مفيدة في الاخلاق والآداب سهلة العبارة اعتنى بطبعتها المحامي الفاضل الأديب عبد العظيم اقدى صالح ولا يعرف مؤلفها وربما يتبادر الى الذهن أنها للشيخ أبي اسحق وإنما هي لها فيها يظهر من اهدائها في فاتحتها على ان العبرة بالقول لا بالفاضل والرسالة نافعة في بابها وهي ثلاثة أقسام أحدها في الأصول الكلية لمسلم الاخلاق وثانيها فيما يجري مجرى الأمثال البارة من الكلمات النادرة وثالثها في محاسن أخلاق الملوك وآداب اتباعهم وحواشيهم وهذا القسم يدلنا على استبداد الملوك في ذلك العصر وقرار العلماء على ذلك فنشكر لطابعها فضله في احياء هذه الآثار الاخلاقية التي نحن أشد حاجة إليها من سائر العلوم ونحث الناس على قراءة هذه الرسالة وثمنها قرشان

(تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان) كما يجب على الانسان أن يعرف نفسه من حيث هو شخص يجب عليه أن يعرفها من حيث هو أمة أي عضو من أمة شرفه بشرفها ومهانتها بمهانتها والأثم الحية تقتضي بتاريخها فتعلمه أولادها بالتفصيل وتاريخ سائر الأمم والدول بالأجمال ولكتنا نرى أكثر المسلمين يجهلون تاريخ الإسلام وأكثر العثمانيين يجهلون تاريخ الدولة العلية وآل العظم فسل على الفريقين بالعثمانية بالتأليف في التاريخين فإذا كان رفيق بك العظم مشغولا بتأليف تاريخ (أشهر مشاهير الاسلام) فحتى بك العظم الفاضل مشغول بتاريخ الدولة العلية فبعد أن ألف كتاب (دفاع بلقنا) وطبعه ألفنا كتاب تاريخ الحرب العثمانية اليونانية بالتفصيل وطبعه فجاء كتابا حافلا بصفحاته ٢٢٥ وفيه مباحث تاريخية واجتماعية نافعة منها بحث في اللغة تحفظ كان الشعب ومنها التعريف بمقدمات الحرب وأسبابها والجمعية الوطنية اليونانية ومنها تحليل الحوادث والوقائع ونتائجها وختمه بنظرة سياسية في موقف الدولة العلية قبل الحروب وبعدها وأحوال البانيا ومكدونيا واحتياج الدولة للرجال الأكفاء

وسبب سكوت الدولة عنها الآن ، الكتاب مطبوع في مطبعة الترقى على يد  
جيد ويطلب منها ومن ادارة المنار ونحوه عشرة قرون اميرية

( البيان ) مجلة اخبارية تاريخية تصدر مرة في الشهر باللغتين العربية والاوردية  
لمنشئها الفاضل الشيخ عبد الله الحمادي وصاحب امتيازهاه النولوي عبد الوهي بن الفاضل  
الراسي عبد العلي المدرسي . والعرض منها جميع كلة الامة الهندية ، واحياء المضائل  
العربية ، ومن المباحث النافعة فيها نبذة ( الحضارة والهند ) شكا فيها الكاتب من فقر  
الامة وقلة الكسب وكثرة الاناوات والضرائب وهي نحو ٥٥٠ مليون روبية . منها ١٦٠  
مليوناً من الخراج و ٨٥ مليوناً من المالح و ٣٥ مليوناً من القراطيس القضائية و ٥٥ مليوناً  
من الخمر و ٣٥ مليوناً من الزيادات الخراجية و ٥ ملايين من التسجيل ( السيكورتاه ) .  
ومنها نبذة في مقاصد ندوة العلماء لم تتم واطلنا ماخصها بعد تمامها ونرجو لهذه المجلة  
الرواج فقيمة الاشتراك فيها ٨ روپيات في الهند و ٣٠ غرشاً او ٦ شلينات في الخارج  
( تنبيه ) ضاق هذا الجزء من باب الاخبار النبوة وآثار السلف وعن الاخبار والآراء والندوة والندوة

للشاعر المجيد ، مصطفى افندي صادق الرافعي ( في الساعة )

تضرب كالأقارب شفة القم	كأن فيها الهموم تضطرم
ذات حجاب اطل اقرأ من	خطوطه ما يخطه القلم
الفن لا أذم صحتها	وعني بي في اصطحابها السام
وما أراها سوى الزمان أما	يدور فيها التميم والتقم
تذكرني ماثر من عمري	فكل يوم يجد لي ندم
ما إن تراعى لأهلها ذمها	ان رعت عند أهلها الذم
وليس أما سمعت منارها	يدع في غدير هه جتي الأثم
ولا إذا اعجبت فجانمها	في غير ضيق القلوب ردم
بأخت ذات البروج هل حجت	طوال السعد هذه الظلم
كأنها والخطوب تكتمها	سر بقاء الزمان منكم
وهل تعود الجدود ناية	من بما هذا الميوس تبسم
ما أنبت الهم في الصدور إذا	أمنت لبالي الحياة تنهم
وهذه الدار حكاها تعب	بيان فيها الوجود والمدم
والناس كالتأمين ما لبثوا	فكل ما يشهدونه حلم
أبدع ذات المهاد مبدعها	فأين راحض بأهلها ارم



فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
يتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
إلى صراط مستقيم هم أولو الألباب

الحج  
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يشا  
الحكمة فليس يحصيها كثير من  
عبد إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

مصر في يوم الجمعة غرة صفر سنة ١٣٢٠ هـ ٩ مايو ( أيار ) سنة ١٩٠٢ م



## ﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

( الدرس ٣٤ — الأجوبة عن شبهات العصمة )

( المسألة ٩٠ ) معصية آدم عليه السلام علمنا أن مذهب جمهور أهل السنة  
 أن الأنبياء معصومون بعد النبوة لا قبلها فلا ترد معصية آدم على هذا  
 المذهب لأنه لم يكن نبياً حتى عصى ربه بل لم يكن في طور التكليف إلا  
 بالنسبة إلى النهي عن الأكل من الشجرة . ولا ترد أيضاً على ما اختاره  
 المتأخرون من عصمتهم قبل النبوة ( وإن كان يلزم منه أن هناك أحكاماً قبل  
 التشريع والوحي ) لأن الدليل العقلي الذي يمكن أن تثبت به هذه العصمة  
 لا يأتي في مسألة آدم وهو أن يكون من اختاره الله للنبوة معروفاً في قومه  
 بمكارم الأخلاق وأحسن الأفعال لأن سيرة محموت منبوذة تحفظ  
 مساويه وجرائمه فتحول دول قبول دعوته وكون هذا لا يجيء في مسألة  
 آدم بديهياً لا يحتاج إلى بيان . فإن قيل إن الدليل يرشد إلى أن فطرة  
 الأنبياء زكية ونفوسهم عالية فهم ينفرون من المعاصي والجرائم بوازع  
 نفسية راسخة فيهم كما علم من إثبات النبوة والوحي فكيف يقترب آدم تلك  
 المعصية مع كونه خالق في أحسن تقويم وأكمل صفة ؟ والجواب أن  
 صاحب النفس الزكية تربأ به نفسه عن تعدد إتيان المنكر وارتكاب  
 الفاحشه التي يعرف مضرتها ومروء عاقبتها وآدم لم يعتمد المخالفة بدليل  
 قوله تعالى « وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى » ولم يكن عالماً بوجوه  
 مضرتها لتنفّر فطرته منها بل كان يعتقد صدق الشيطان الذي وسوس إليه بأنها  
 شجرة الخلد وملاك لا يبلى فهذا الاعتقاد دفعه عند نسيان النهي إلى الأكل

ليكون مظهراً لهذا النوع الذي هو أبوه وليعلم من بعده من ولده غير  
المصومين ما يجب على من عصى ربه من التوبة والإنيابة إلى الله تعالى  
على أن في قصة آدم وجهاً في التأويل ، بأنها وردت مورد التمثيل ،  
لإظهار طبيعة النشأة البشرية . في أطوارها التدريجية ، فالجنة . والميش  
الرغد فيها مثل لما كان عليه النوع البشري في طور السذاجة الأولى  
وعصيان آدم وهبوطه هو وزوجه من الجنة مثل لدخول البشر في طور  
المخالفات التي تجر عليهم الشقاء والبلاء . والتوبة والمفكرة مثل لطور  
الكمال الكسبي والارتقاء الملمى والعمل ( سيأتي إيضاح ذلك في باب  
التفسير المقتبس من مفتي الديار المصرية ) .

( م ٩١ ) قصة داود عليه السلام ولع بالإسرائييات بعض الذين اشتغلوا  
بتفسير القرآن بالمأثور فالصقوا بالقرآن ما تلقوه من أهل الكتاب لأدنى  
مناسبة ولولا ذلك لما كنا محتاجين إلى الجواب عن هذه الشبهة بعد  
ما قررنا في الدرس الماضي الفرق بين ذنوب الأنبياء وبين المعاصي الحقيقية  
التي عصمهم الله تعالى منها

القرآن مهيم على الكتب السماوية ، لأنه ثابت بالتواتر دونها فما  
أثبتته فهو الثابت وما نفاه فهو المنفي . وقصة داود مع الخصب ليس فيها بحسب  
نص القرآن إلا أن اجتهد داود اختلف في قضيتين متشابهتين فمرفه الله  
خطأ الاجتهاد الأول بما عداه إليه في الثاني لأن خطأ الأنبياء في اجتهدهم  
لا يقرؤون عليه كما تقدم في الدرس الماضي عن البيضاوي . هذا إذا كان  
لقصة المرأة أصل وإلا فإن قضية الخصمين الذين تحاكموا إلى داود عليه السلام  
ليست نصاً في أنه أخطأ في قضية أو تزوج امرأة بعد ما عرض زوجها

للاقتل أو غير ذلك مما يزعمون . القضية أن أحد الخصمين له تسع وتسعون  
 نمجة والآخر نمجة واحدة فطلب الأول أن يضمها إلى نماجه وحاج  
 صاحبها في بيان أن ذلك هو الصواب والأولى فعزّه وغلبه في الخطاب  
 والكلام فحكم داود بأن صاحب التسع والتسعين ظالم وأن من شأن  
 الخلطاء البنى . ولكن ختم النبأ بقوله تعالى : « وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ  
 فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى  
 وَحُسْنَ مَآبٍ » يدل على أن وراء القضية أو فيها هفوة لداود . ولقائل أن  
 يقول : محتمل أن تلك الهفوة في نفس الحكم فإنه لا يبعد أن يكون الصواب  
 ضم النمجة إلى القطيع لتحفظ وتأتي بالنسل وأن بقاءها عند صاحبها  
 مضيمة لها فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية كما ورد في الحديث الشريف .  
 واعتراف المدعي بأن خصمه عزّه في الخطاب دليل على أنه لم يطلبها إلا  
 بحق وبمعرض كضمن المثل أو منفعة أخرى من اللبن أو النسل  
 وفي البيض - اوى وغيره احتمال آخر في التأويل مروي وهو أن  
 الذين تسوروا المحراب كانوا يقصدون اغتيال داود في يوم انقراذه  
 فوجدوا عنده قوة فتصنعوا بالتحاكم فلم غرضهم وقصد أن ينتقم منهم  
 ثم لم يجد مسوغاً شرعياً فماتت نفسه وظن أن الله تعالى أراد ابتلاءه  
 واختباره بذلك فاستغفر ربه مما تم به لأن ذلك ذنب بالنسبة إلى مقامه  
 وإذا كان لقصة امرأه أوربا أصل فيجب أن يكون مطابقاً لقضية  
 الخصمين بأن يكون داود اعتقد أن امرأة جميلة في بيت جندي فقير  
 حاف أسفار لا يعلم من تطلع السفهاء وتمرض الفجّار وأن الطريقة  
 المثلى لصيانتها هي أن تكون في بيت النبوة والملك وأنه كلم زوجها في أن

يكفي ذلك ما تقدم وعنه في الخطاب ، لأن هذا هو الصواب ، وإنما استغفر  
داود من ذلك لأنه ظن أن اجتماعه في أمر المرأة مشوب بشئ ومن ميل  
النفس إلى كفالتها وأنه هذا الميل هو الذي رجح في نفسه الرأي الأول  
ببديل أنه ظهر له خلافه في قضية تشابه الأولى ومثل هذا يمدده هؤلاء  
الكلمة ذنباً وإن لم يكن فيه مخالفة لأمر الله تعالى وحيد عن شريعته .  
ومن تأمل ما تقدم القصة وما تأخر عنها من الثناء على داود عليه السلام  
علم أن القرآن يتنزه في حكمته وبلاغته أن يكون ذكر الفاحشة فيه محتفاً  
بهذا الثناء والإطراء . ويقال إن تنازل الرجل عن امرأته لآخر ليتزوج بها  
كان مشروعاً عندهم . وقد آثر الأنصار المهاجرين (رضي الله عنهم أجمعين)  
بزواجهم فكان من عنده امرأتان يطلق إحداهما ليتزوج بها أخوه المهاجر .  
وفي القصة روايات كثيرة في كل فرع من فروعها لا يعبأ بها أهل العقل  
ولا أهل النقل . فإن قبلنا منها شيئاً فلنقبل ما يوافق قواعدنا الثابتة كرواية  
أن أورياً لم يكن متزوجاً بالمرأة وإنما كان خاطباً ورواية نهى الإمام على  
كرم الله وجهه عن التحديث بالقصة على ما يرويه القصاص ووعيده من  
خالف بمئة مائة وستين جلدة وذلك حد القرية على الأنبياء عليهم السلام  
( م ٩٢ ) الشبهة الأولى على سليمان عليه السلام حاسب الله القصاص فلقد

شوهوا كتب التفسير بقصصهم ، استعرض سليمان نبي الله وملك بني  
إسرائيل الخليل وهو نعم المبدع إذ عُرِضَ عليه بالمشي الصافيات الجياد .  
فقال إني أخفيت حب الخير المقود بنواصي الخليل لا عن هوى نفسي  
ولكن « عن ذكر ربي » ووجه الذي أمر برباط الخيل للدفاع عن الحق .  
فما زالت تمرض « حتى توارت بالحجاب » فقال « زدوها على » لأراها

مقبلة ومديرة أو لأختبر حالها . فقد قيل : إنه كان عالماً بها . بأمرائها  
أو لا تمتع بمسح سوقها وأعناقها فردوها عليه « فطَفِقَ مَسْحُهَا بِالشَّوْقِ  
وَالْأَعْنَاقِ » كما هو شأن محبّي الخيل في كل جيل وزمان . فأي شبهة  
شبهة في هذه الآيات على أن سليمان عليه السلام ترك صلاة العصر شغلاً  
بالخيل حتى غربت الشمس وأنه انتقم منها بقطع سوقها وأعناقها . ولو كان  
المسح هو القطع لكان قوله تعالى « فامسحوا برءوسكم وأرجلكم » بمعنى  
اقطعوها . وأن قوله (ردوها على) خطاب للملائكة الموكلين بالشمس  
يأمرهم بردها بعد غروبها ليصلي العصر وأي حاجة لتطويل الفقهاء  
البحث في هذه الصلاة هل هي أداء أم قضاء ؟ ولكن هذا قضاء الله في  
قوم اشتغلوا عن لباب العلم بلوك القشور ، ألا إلى الله تصير الأمور .

( م ٩٣ ) الشبهة الثانية على سليمان عليه السلام روي في تفسير قوله تعالى

« وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ذَا الْقَيْنَاعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ » روايات مضطربة  
متعارضة فإذا حكمنا علم الرواية فإننا نقبل رواية البخاري ومن وافقه  
وملخصها أن سليمان قال : لأطوفن الليلة على أربعين امرأة (من نسائه) تأني كل  
واحدة بفارم يخاهدني سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا  
واحدة جاءت بشق رجل فأتني على كرسيه عرضاً عليه وصي جسداً لأنه  
ليس إنساناً كاملاً فكان ذلك فتوناً واختياراً من الله تعالى له فأناب إليه  
وتاب أن يحزم بشيء دون الاستثناء بمشيئته فأين التماثيل وعبادة الأصنام  
ووثبان الشياطين على كرسى الملك وما أشبه هذا الهذيان الذي روي ؟

( م ٩٤ ) الشبهة على عصمة يوسف عليه السلام إن ما جرى ليوسف مع

امرأة العزيز كان قبل نبوته وليس فيما قصه الله تعالى علينا إلا أنه « دَعَمَ بِهَا »



لولا أن رأى برهان ربه» فيجوز أن يكون جواب لولا محذوفاً دل عليه ما قبله فتكون الآية ناطقة بأنه لم يهمل وبمعنى النجاة جواز تقديم جوابها أي أنه لولا رؤية برهان ربه لهم بها لتوفر الدواعي ولكنه رأى من تأييد الله له بالبرهان ما صرف عنه السوء والفحشاء فلم يهمل ولو فرضنا أن الجواب «لنفسها» وأن الهم وقع منه لكان لنا أن نقول إن الأنبياء ليسوا معصومين من حديث النفس ومراودة الشهوة البشرية ولكنهم معصومون من طاعتها والالتفات إليها ولولم توجد عندهم داعية إلى خطأ لما كانوا مجبورين على ترك المنكرات والمعاصي لأنهم يكونون مجبورين على تركها طبعاً والمنين لا يؤجر ويثاب على ترك الزنا لأن الأجر لا يكون إلا على عمل والترك بغير داعية ليس عملاً وأما الترك مع الداعية فهو كف النفس عما تتشوف إليه فهو عمل نفسي

(م ٩٥) الشبهة على إخوة يوسف لا شك أن إخوة يوسف قد ارتكبوا

المصيبة المشتملة على عدة معاصي ولكنهم لم يكونوا أنبياء . وأما ذكر الأسباط فيمن أوحى الله تعالى إليهم من الأنبياء فالمراد به ( والله أعلم ) أنبياء الأسباط وهم فرق بني إسرائيل الاثني عشر قال تعالى « وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً انما » وقد بعث الله في كل أمة من هؤلاء الأسباط أنبياء وأوحى إليهم فعل الخيرات وهداية بني إسرائيل . وما رواه ابن جرير الطبري من استغفار يعقوب لهم في وقت السحر وتأمين يوسف عليهما السلام وأن الله استجاب له على رأس العشرين سنة من بعثته وأوحى إليه أنه غفر لهم « وعقد موثيقهم على النبوة » فهو غير صحيح هذا هو الحق في هذه القصص وقد انكشفت به الشبهة فينبغي أن يلحق للمسلمين في الدروس ويعلم للأطفال لكيلا يفتر أحد بما في كتب المهد

المتيق التي يسمونها التوراة وبما حشي في كتب قصص الأنبياء وبعض التفاسير من الإسرائيليات ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### ﴿ وثنية في الإسلام ﴾

( نبذة من الجزء الثاني من كتاب أشهر مشاهير الإسلام الذي يطبع الآن )

« رأيت ما قاله عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار وهو قول لا تحب أن يفوتنا البحث فيه ، لهذا رأينا أن نقرده له هذا الفصل فنقول (١) أولع الإنسان بالإفراط ، كما أولع بالتفريط في كل شؤونه الروحية والجسمانية ، ولوا أنصف واعتدل ولم يطلق لنفسه العنان ليبلغ مقام الملائكة في أعلى عليين أو يهبط بها إلى مقر الشرور في أسفل سافلين لكانت السمادة الدائمة به ألزم وطريق النعيم الحيوي لديه أوسع ، ولما احتاج إلى كثير من هذه القوانين وقوامها وزعماء السيطرة وجنودهم والحكام وأعوانهم والسجون وحراسها ، بل ولكان اكتفى بدين واحد قويم وشرع إلهي مستقيم ولم يشوّه وجه الشرائع ولم يدع لتعدد الأديان وإرسال الرسل في آن وآن . -

أجل ، أولع الإنسان بالشطط حتى في المقائيد ، فبينما يكون هذا في طرف التفريط مارقاً من كل دين منكرّاً لكل نملة هائماً في المادة التي يتناولها حسه وينكر ما فوقها عقله يكون الآخر مسلماً لمقيدته بما لا يبعد طبعه عن طبيعته طالباً بخياله ما يظن له قدرة فوق قدرته وسلطة أعلى من سلطته وأول ما يلاقيه في طلبه يعلق بقلبه ويظنه متجمع عقله وانتهاء التي

(١) يريد قول عمر لكعب « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخطبك عليك » وذلك حين استشاره في أمر قبلة المسجد فأشار بحمل البصلي إلى الصخرة

يطلبها في سيره فتولع به نفسه ويقوى فيه أملة ويختص به عمله فيغلو في عبادته غلو المادى في مادته حتى يساويه من طرف الأطراف بالتوجه تارة للأقار وأخرى للأشجار وآونة للأحجار ووقتاً للأرواح وآخر للأشباح إلى غير ذلك مما هو داخل في المادة قريب من تناول الحس . فكان العقل الإنسانى في حال الإيمان والكفر أسير المادة لا يفلت من شرك الحس ولا يذعن إلى ما فوق المادة ويصعد إلى أفق الكمال إلا هنيهة ريثما يتلقى برهان ربه بواسطة الأنبياء ويطمئن إلى التسليم بقوة إلهية تفوق قوى المادة وتعلو عن العقل وتتحكم على الكائنات تحكم الصانع المختار ثم لا يثبت أن ينحط عن هذه المرتبة فيعود إلى نحيزته الأولى للهبوط إلى هوة القصر والتوجه إلى مظاهر المادة ولو تدرجاً حتى يلتصق بالحضيض ويعود إلى الشرك وهو يظنه الإيمان ويخاله منتهى العبادة وإن من دين إلا أصيب أهله بهذا المصاب وأشركوا مع الله الأرواح تارة ، وأخرى الأنصاب . توصلاً إليه على زعمهم بالحس وارتياحاً إلى ما تحت النظر والعقل والله سبحانه وتعالى فوق ما يتصورون ليس من المادة ولا المادة منه بل هى مخلوقة له مفتقرة إليه وليس بينه وبين خالقه سبب منها يتوصل به إليه بل هو كما قال في كتابه الكريم ( الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ) الآية ومن الثابت أن العرب كانوا على دين إبراهيم الذى هو كباقي الأديان الإلهية دين التوحيد بالله والإيمان بأنه تعالى خالق الكون وما فيه وإنكار مادون ذلك من الاعتقاد بشيء من المادة ومن التمسك فى العمل بأهداب الشرك ولكن لم يلبثوا أن تدرجوا فى مدارج المادة وهبطوا إلى حضيض

للشرك وتدرجوا من الاعتقاد بالأرواح إلى الاعتقاد بالأشخاص ثم إلى الاعتقاد بالأنصاب والأحجار وغير ذلك مما هو داخل في المادة واقع تحت الحس وهم مع ذلك كانوا يزعمون أنهم مؤمنون لا مشركون وأنهم بعبادة المادة يعبدون الله ويتقربون بها إليه كما أخبر عن ذلك القرآن بقوله تعالى « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وهذا من الإغراق في الجهل والانحطاط في العقيدة والإفساد لأصل التوحيد ولم يكن هذا الإفساد قاصراً على الرب فقط بل عمّ سائر أرباب الأديان مما لا محل لبسطه الآن

إذا تمهد هذا علمنا أن الإسلام بما جاء به من آيات التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك إنما جاء لاستئصال شائبة الوثنية من نفوس العرب وغيرهم من أرباب الأديان بتحو شائبة الاعتقاد بأي أثر من آثار المادة وصرف النفوس عن التوجه إلى تلك الآثار بالحس لتتوجه إلى واجب الوجود بالضمائر والاكتفاء باستحضار هيئة جلاله في القلب وتمكين الاعتقاد بأن الأثر الواقع تحت الحس إنما يقوم قوامه بالوثر المستحضر في الضمير الخارج عن الحس إذ بغير هذا لا يقوم للتوحيد أثر متين في النفس ينجي من مزلّة القدم إلى الوثنية المفضية إلى الشرك المؤدى إلى الجحود وإنما الإنسان مادة وهذه أعراض منها تنمو وتعتظم في النفوس مادامت النفس مستشعرة بشيء من وجوب التعظيم لغير الله تعالى والتوجه لأي أثر من آثار المادة وساء منقلب الظالمين

هذا هو التوحيد الذي جاء به الإسلام ودعا إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام وإنما اضطربت العقول وساءت الأوهام لتفاوت الأفهام وتباين مراتب المسلمين في العلم بحقيقة الدين والإحاطة بأسرارها والتوقف

على جميع مقاصده حتى على عهد الرسالة وإليك الدليل  
أخرج الإمام أبو الفرج بن الجوزي في سيرة العمريّة عن المعرور بن  
سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب في حجة حجة قال فقرأ بنا في  
الفجر « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » « ولا يلاف قريش » فلما  
انصرف رأى الناس مسجداً فبادروه فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مسجد  
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : هكذا أهلك أهل الكتاب  
قبلكم اتخذوا آثارتهم أنبياءهم بيماً . من عرضت له فيه صلاة فليصل ،  
ومن لم تعرض له صلاة فليمن .

فلو كان أولئك المصلون يومئذ في مرتبة عمر في العلم واستشعروا من  
إقبالهم على ذلك المسجد للصلاة فيه تعظيماً له كما استشعروا به عمر رضي الله  
عنه وعنهم أجمعين لما بادروا للصلاة فيه إلا إذا عرضت لهم صلاة ، ولا  
جرم أن أعظم الناس فهماً للإسلام وعلماً بفواضل الدين ووقوفاً على مقاصد  
النبوّة المحمدية وما كانت تدعو إليه من التوحيد البحت الخالي عن كل  
شائبة من الشوائب التي مرّ ذكرها ، هم أهل السابقة من المهاجرين الأولين  
الذين تلقوا الدين آنحماً كان ينزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من لدن البعثة ولأزموا الرسول ملازمة الظل فاكتموا سرّ شريعته  
وأدركوا مرامى غرضه وقللوه في أعماله وأقواله واتبعوا منهجه واهتدوا  
بسيرته فتفوقوا على غيرهم في العلم بالدين وعرفوا حقيقة التوحيد ، ومن  
هؤلاء من هم في المرتبة الأولى في فهم مقاصد الإسلام ، ومنهم عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ومن تتبع سيرته وأمن النظر في أقواله وأفعاله  
وانطبأ بها على الكتاب الكريم ونهج السنة القويم ، علم ما هو التوحيد



الذي أرشد إليه الإسلام وعرفه أولئك الصحابة الكرام ، فأراحوا أن يحجوا به كل أثر من آثار الوثنية عن صفحات الضمائر والقلوب وحسب المافل دليلاً على هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار لما أشار عليه بحمل المصلى إلى الصخرة : « لقد ضاهيت اليهودية يا كعب إلى قوله : اذهب إليك<sup>(١)</sup> » فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة » وقد مرّ الخبر في الفصل السابق نقلاً عن الطبري ، ولأجله عقدنا هذا الفصل ليكون به عبرة وذكرى لقوم يعقلون .

تقدم معنا كيف تدرّج العرب إلى الوثنية حتى أنسوا بلبس الأحجار وعكفوا على عبادة الأصنام وأن أصول التوحيد عند أرباب الأديان كلها أنسنت تدرجاً كما حصل في دين العرب وإنما كان مبدأ هذا التدرج الاستسلام للشعور بوجوب تعظيم مظهر من مظاهر المادة يقطن أن له صلة بما فوق المادة كالعابد مثلاً ثم يأخذ هذا الشعور ينمو ويتعدى المظهر الأول إلى غيره ويتدرج في أطوار التعبد له حتى تنقلب صورة التوحيد المرتسمة على صفحات الضمائر إلى صورة من صور المادة متجسمة للحس ويستحيل الإيمان بالله واحد فوق المادة إلى آلهة شتى كلها من المادة أولها صلة بها وهذا هو الشرك التام الجليّ ومبدؤه ذلك الشرك الخفيّ ولم تكن دعوة الإسلام قاصرة على استئصال الوثنية فقط ، بل كان من مقاصدها الأولى والغايات التي ترمى إليها بل من أولها بالاهتمام وأجدرها بالعناية تطهير النفوس من كل أثر من آثار ذلك الشعور الفاسد ولو أشبه بدقته دقة الجرثومة الحية التي لا ترى إلا بالنظارة المكبرة إلا أنها إذا وجدت

(١) هكذا جاءت هذه العبارة في تاريخ الطبري بهذا اللفظ ولعلها إليك عنى أنه من الأصل

منبتاً صالحاً لها تولد عنها مالا يحصى من الجرائم في بضع ثوان ، فمن قال بخلاف ذلك أو ظن أن الإسلام يتسامح في تلك الجزئيات أو يبيع تعظيم أي مظهر من مظاهر المادة تعظيماً دينياً فقد أخطأ ونسب الصب إلى دين الله لهذا . ولما أشرب قلب عمر (رض) من التوحيد الحق الصادق لم يتسامح مع كعب الاحبار حتى في خلعه نعليه عند دخوله المسجد الأقصى وأخذه على عمله ذلك كما أخذه على رأيه في جعل المصلى إلى الصخرة كما رأيت وسترى من أخباره بهذا الصدد إن شاء الله .

هكذا كان فهم كبار الصحابة للدين ، ومن أممن النظر في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في إحدى خطبه التي مرَّ إيرادها في هذا الكتاب وهو « ان الله لا شريك له وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره » يعلم كيف كان أولئك الصحابة الكرام يعلمون الناس التوحيد ويقتلون من أعماق قلوبهم أصول الشرك ورحم الله امرءاً حاسب نفسه وعرف دينه وتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ونبذ بدع النفوس وأهواءها وتكذب مواضع الزال ومواقف الخطل وسوء الفهم والله ولي الرحمة وهو القاهر فوق عباده . اهـ

### ﴿ باب شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

نشرت مجلة بشار السلام الانجيلية في الجزء الرابع عنها نبذة في الطمن بالمسلمين عامة وبأكابر الصحابة الكرام خاصة وذلك أن عابثهم وعابت دينهم بالرجاء لفضل الله والخوف من الله ، وهذا مبالغ القوم من

العلم بالله وبدين الله - أثبتت « أن كثيرين من المسلمين يموتون على بساط الرجاء بدخول الجنة والتنعم بنعيمها بناء على ما لهم من المواعيد الكريمة في قرآنهم » إلى أن قالت : « وما علة ذلك سوى جهلهم حقيقة أنفسهم وكلمات الباري تعالى » ثم قالت مستدركة : إن أولى العلم والذكاء من المسلمين غالوا في النسك والتعب والصلاة والابتهال إلى الله تعالى وجمعت علة هذه العبادة أنهم لم يجدوا ما يريح نفوسهم من الشهور بثقل حمل خطاياهم . واستشهدت على المماول دون العلة بكلام في الخوف من الله عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وسفيان الثوري وعدت سفيان من الصحابة وما هو من الصحابة ولكن العلم ليس شرطاً للقول عند هؤلاء المشافهين وفي العبارة أيضاً تحريف وليست الأمانة من شروط النقل عند هؤلاء المبشرين وما لنا وللبحث في الروايات التي نقلتها وبيان التخريف ، وضعف الضميف ، نضرب عن ذلك صفحاً وعن المبارات التي أساء بها الكاتب الأدب مع هؤلاء الأئمة الذين يفتخرون بهم النوع الإنساني ، ولو صدق المسلمون هذه الكتب التي تسمى التوراة وسمع لهم دينهم بتفضيل أحد على الأنبياء لكان لهم من التاريخ ما يفضلون به هؤلاء الأئمة على أنبياء التوراة إذ لم ينقل عن واحد منهم مثلاً نقل القوم عن أنبياءهم من القسوة والظلم والسكر والزنا وسفك الدماء برأهم الله مما قالوا . نقض الطرف عن هذا ونبين للقراء أن الغرض من ذم الخوف والرجاء اللذين هما الركنان لكل دين صحيح هو تقرير قاعدة إبادة الممادى والشرور التي هي المنوان لبشارتهم والجاذبة إلى دياتهم ، وهي أن النجاة في الآخرة من المذاب والحياة الأبدية في الملكوت إنما يحصلان باعتقاد أن الإله لم يجد وسيلة لنجاة البشر

من ذنب أبيهم آدم إلا بخلوله في جسم إنسان وتسلط طائفة كانت أفضل  
الشموب عليه وصلبها إياه وصيرورته ملعوناً بحكم الناهوس والشريعة !! فن  
أطفأ مراح عقله وأفسد فطرة نفسه وسلم بهذه القاعدة فهو الناجي الذي يرث  
الملكوت الأعلى وإن قتل وزنا وسكر وأكل أموال الناس بالباطل وظلم  
المباد وكان آفة العمران . ولذلك صرح الكاتب الذي لا أقدر أن أصفه  
إلا بكونه مبشراً داعياً إلى هذه المقيدة بأن سبب خوف أبي بكر وعلى  
وسفيان من الله هو جهلهم بقاعدة الفداء ، يعني أنهم لو عرفوها وصدقوا بها  
لكانوا ناشوا آمنين من مكر الله وعذابه يسرحون ويمرحون في أهوائهم  
وجظوظهم . والحاصل أن المسلم الذي يغلب عليه الرحاء بفضل الله ووعده  
الحسنين بالنعيم جاهل ضال ، والذي يخاف الله هيبته وتعظيماً أو لاتهم  
نفسه بالتقصير في الأعمال الصالحة النافعة للناس وفي المعارف والكمالات  
الزكية للنفس ، فهو جاهل ضال . وأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله  
من غير تفرقة بينهم وتهذيب الأخلاق وإصلاح الأعمال كل ذلك لا ينفع  
المسلم الصادق ولا يفنى عنه شيئاً ، فاحيلة المسلم المسكين إذا ابتلاه الله  
تعالى بسلامة الفطرة ونور العقل فلم يقبل تلك القاعدة التي تفضي منها الدين  
تربوا عليها تقاييداً لما عقلوا وميزوا . على أن كتب القوم لا تخلو من  
نصوص تدل على أن رسالهم ومقدسيهم كانوا يخافون من الله تعالى  
ويرجون رحمته لأنهم لم يكونوا إناحيين بل كانوا قوماً صالحين

إن القرآن الحكيم علمنا بأن دين الله تعالى واحد في جوهره ، وأن  
جميع الأنبياء وصالحى المؤمنين بهم كانوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه  
عن صفات الخواث وإفراده بالعبادة والخوف الزاجر عن المعاصي والشرور

والرجاء الباعث على الخير والصلاح وإننا نرى جميع عقلاء المسيحيين يوافقوننا على هذه القاعدة ويودون أن يهتدى إليها دعاة كل دين ورؤساؤه ليكون الدين كما شرع الله سعادة للبشر ، لا وبالا وشقاء عليهم ، ومثارا للخلاف والشحناء والبغضاء بينهم

وقد ذكر الإمام الغزالي أنواعا للخوف كخوف الموت قبل التوبة وخوف نقص التوبة ونكث العهد وخوف ضعف القوة عن الوفاء بالحقوق وخوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة وخوف الميل عن الاستقامة وخوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة وخوف الغرور بالحسنات وخوف البطر بكثرة النعم وخوف الاشتغال عن الله بغير الله وخوف الاستدراج بتواتر النعم وخوف انكشاف غوائل الطامعات بأن يبدو للمرء ما لم يكن يحسب وخوف تبعات الناس عنده في نحو غيبة أو خيانة أو غش أو إضرار سوء وخوف ماعساه يطرأ عليه في مستقبله وخوف نزول البلا، وخوف الاغترار بزخرف الدنيا وخوف اطلاع الله على السريرة في حال الفلة وخوف سوء الخاتمة ويمكن استنباط أنواع أخرى. وأعلى الخوف خوف المهابة والإجلال لله عز وجل. وكل ذلك من الذنوب عنده مؤلأ بالبشرين

### ﴿ القسم العمومي ﴾

### ﴿ الإسلام في انكلترا ﴾

رأينا في كرامة سياسية تسمى ( ديبلوماسية فيل شينس ) أى المنشورات السياسية لشهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٨٨٧ مقالة بامضاء المستر جورج كرواشي أحد أعضاء البرلمان الانكليزي أخذنا منه ما يأتى تعرييه وهو

الإسلام دين لا يبتدع أحكاما ولا يخترع للوحي أساسا جديدا



ولا يوصى بغير معهود ليس له كهنوت خاص ولا رئاسة كنسية ولكنه  
يسن للملة شرعاً وللدولة قانوناً يكون تنفيذها باسم الدين ، هذا ما قاله  
( داود أرقوهارت ) في المجلد الأول من كتابه المسمى بروح الشرق في  
الصفحة الخامسة والعشرين من مقدمة طبعته الثانية سنة ١٨٣٩

إن حقيقة الإسلام التي أباط الحجاب عنها أولاً من اشتهر بروح  
الشرق وأبرزها للمرتابين من الغربيين لم تزل تزداد وضوحاً منذ كشفها  
حتى تجلت اليوم بنفسها على وجه لم يبق معه إلا كاذب المفتراة على  
الإسلام مبدل لسلطانها على النفوس فيما بعد ذلك التجلي الباهر كان  
فيما ألقاه القسيس ( اسحق طيلر ) من خطابته في المحفل الديني ، صدق  
أرقوهارت في دعواه أن حقيقة الإسلام أمر مسلم عند كثيرين فالنبلاء  
الكرام (بالكراد) و . ميري . و . راولنسون . و . لا يارد . و . رولاند  
و . ستاني اوف الدرلي . و . ديشانسكي وقوم آخرون من قبيلهم  
شاركوه في البصيرة وصدقوه فيما قرره وكل مسافر عاشر الأقسام  
المحمدية وأنس إليهم فله عنهم خبر محمود ومع ذلك كله نرى الجمهور في  
انكلترا لم تزل آراؤهم في مواقفها الأولى كانت الحقيقة في احتجاج عن  
أنظار العامة لأن أكثر أهالي انكلترا مصروفون إلى النصرانية عن  
النظر فيما سواها وتوارثوا فيها عصبية تظهر لهم في شعار الدين أما الآن  
بعد قدم فسيس محترم من البعثة الإنكليزية يصدم بهذا الحق فلا بد أن  
يكون قوماً وديعاً ، فلا بد من كانوا يمارسون أصابهم في آذانهم

وأيضاً صولت عن التلذذ في راحة أرواحهم سيدي

هذه الحقائق مما لا يقبل الإنكار وبعدها كان الإشكال في طريق

اجتلاب الخواطر إليها حتى تجتليها وحيث زال هذا الإشكال بهيئة أحد القسيسين المحترمين فالغاية المطلوبة أصبحت مما لا يشك فيه مفسر الدين قبلوا نصيحة داود ارقوه هارت . ليس السعى لبيان أن الإسلام مما يمكن احتماله فقط بل لم نزل نطلب أن يكون من النفوس في مكانة الاحترام وقد استيقنا الآن أن رجاءنا المرجأ قد تحقق ومدعانا الحق قد سلم به . لا ينبغي أن يظن أننا نحسب دين الاسلام مخالفاً للدين المسيحي فذلك مما لم يخطر لنا ببال قط وقصاري ما نقول إن الغاية من كل دين إنما هو العمل الصالح والمسلك المستقيم واسننا نحكم على أبناء جنسنا إلا كما قال المسيح عليه السلام « بشمرا تهم تعرفونهم » وحيث استمسكنا بهذا الأصل قلنا أن نجهر بأن المعتقدين بالدين المسيحي في هذه الأوقات ليسوا بمنزلة يفضلون بها على المسلمين . هذا الحق ننادى به ونحن على يقين منه ونحث الذين يقولون إنا نصارى على أن يضموا الإسلام في منزلة تنطبق على الواقع ونفس الأمر فإن استطاعوا أن يدحضوا حججتنا بالبراهين الساطعة فليعملوا على مكائدهم وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فإيكن نظرم إلى الإسلام على حد ما يتنا مناسباً للحقيقة الواقعية ولينصفوا الإسلام ذلك الدين القيم الذي هو نظام لم يمتدح قسم عظيم من أمم كريمة كثيرة العدد من النوع البشري مما يهيم الشعب الانكليزي خاصة أن يتخلصوا من أطوار التعصب التي لا تنحصر آثارها في إلحاق المار بهم فقط بل تمتد إلى جانب المضررة عليهم أيضاً لأن الحضرة الملكة ملايين من رعاياها . كلهم مسلمون ونحن في مقام على أحد جانبيه دولة الروسية وعلى الجانب الآخر الدولة العثمانية ولا يمكننا أن نزع عدم المبالاة بعقائيل الحروب التي قامت على سوقها

بين هاتين الدولتين من أمد بعيد ، وإلى الآن لم تضع أوزارها وضعا حقيقيا . إن الدولة الروس لا ينكحها أن تكون في حرب مستمرة لكنها لا تراعى ما تكلف به من شروط السلام ولا يزال وكلاؤها الخفيون مشتغلين بالعمل ( كذا ) وما من زمان إلا والحدوف من الروسية ضروري للباب العالي وهذا مجموع أحوال توجب على دولة الانكليز أن تسأل نفسها آنا بعد آن : هل لنا أن نقاوم الروسية أو ندعها وشأنها ؟

كل وجه من وجوه السياسة يتعاقب بساطة الدولة الانكليزية وبقائها ، يرشدنا إلى الاعتراض لزوم عقد معاهدة مع الدولة التي لم تضرنا قط وفتحت فرضاها لتجارنا وأبواب بلادها لأشغالنا أما السيرة الفارغة بأن الروسية دولة نصرانية وندرة الميثانية دولة محمدية فقد كان لها إلى الآن أسوأ الأثر في إعماء عقولنا وخطانا في سياستنا ، فذاخذ من الآن بأصل صحيح وهو أن نعلق الحكم بالأعمال لا بالمقائد فإنه ليس خاصا بالأفراد بل كما يكون بها يكون بالأقوام والدول أيضا ، فإن قاربنا بين ررسيتنا النصرانية وبين الميثانية المحمدية لم يشك في أن المعاهدة مع الميثانية هي التي تظهر أفضليتها عند الحاكمين بالحق أجمعين وإذا ذكرنا المعاهدة الميثانية فلا نستعمل اللفظ فيها بمعناه السياسي أو تركيبه الدبلوماسي ولا ينبغي أن يفهم ذلك من كلامنا إنما المعاهدة التي كنا نجتهد في إعدادها لسنين طويلة كانت معاهدة مبينة على شروط مساواة مؤمسة على الاحترام من الجانبين وظهر لنا في الأزمان الماضية أن إنكالم مثل تلك المعاهدة من المحال . أما الآن فلا نقول إنها من قبيل الممكن القاطي فقط بل صارت من قبيل ما بالقوة القريبة من الفعل

﴿ تنمية الاجتماع ٢ الجمعية أم القرى — الداء أو الفتور العام ﴾

أحاطه ( المرشد الفاسي ) إنا كنا على عهد السلف الصالح وشريعتنا سمحة  
واضحة المسالك ، معروفة الواجبات والمأهية فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وظيفة لكل مسلم ومسلمة وكنا في بساطة من العيش متفرغين لذلك ثم شغلنا شأن  
التوسع فخصصنا لذلك محتسبين ثم دخل في ديننا أقوام ذوو بأس ونفاق أقاموا  
الاحتساب مكان الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلها التي هي الجندية  
فقط فطل الاحتساب وبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طبعاً فهذا يصاح  
أن يكون سبباً من جملة الأسباب ولكنه لا يكفي وحده لإيراث ما نحن فيه من الفتور .  
على أن احصار همه الأمراء الدخلاء في الجباية والجندية أدى بهم إلى إهمال  
الدين كلياً ولو لا أن في القرآن آيتين اثنتين لهجروه ظهرياً أحدهما قوله تعالى  
( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) مع الغفلة عن المراد بكلمة (أولى)  
وما تقتضيه صيغة الجمع وما يقتضيه قيد منكم . والثانية قوله تعالى ( وجاهدوا في  
سبيل الله ) مع اعتفال بيان الجهاد بالمأمور به هل هو ما يكون به اعزاز كلمة الله أم  
التأثير به سلطة الأمراء العاملين على الإطلاق ؟ فاهمال الاهتمام بالدين قد جر المسلمين  
إلى ما هم عليه حتى خلت قلوبهم من الدين بالكلية ولم يبق له عندهم أثر إلا على  
رؤس الألسن لاسيما عند بعض الأمراء الأعاجم الذين ظواهر أحوالهم وبواطنها تحكم  
عليهم بأنهم لا يترأون بالدين إلا لقصد تمكين سلطتهم على البسطاء من الأمة . كما أن  
ظواهر عقائدهم وبواطنها تحكم عليهم بأنهم مشركون ولو شركاً خفياً من حيث لا يشعرون  
فاذا أضيف إلى شركهم هذا ما هم عليه من الظلم والجور يحكم عليهم الشرع  
والعقل بأن ملوك الأجانب أفضل منهم وأولى بحكم المسلمين لأنهم أقرب إلى العدل  
 وإقامة المصالح العامة وأقدر على عمارة البلاد ورقية العباد وهذه هي حكمة الله في  
نزع الملك من أكثرهم كما يقتضيه مفهوم « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها  
مصلحون » (١) وقد افتخر النبي عليه السلام بأنه ولد في زمن كسرى انوشروان عابد  
الكواكب (٢) فقال : « ولدت في زمن الملك العادل » (٣)

- (١) الظلم هنا الشرك (٢) يظن أن اتخذ الشمس إلى الآن شارة للملك في إيران  
وكذلك اتخذ الهلال والنجم شارة للملك عند الترك هو من بقايا دياناتهم الأولى  
(٣) الحديث موضوع باطل وإن استشهد به بعض العلماء الأغلام ومنهم هجة الاسلام

وحكى ابن طباطبا في الآداب السلطانية والدول الإسلامية أنه لما فتح السلطان هلاكو (وهو مجوسي) بغداد سنة (٦٥٦) أمر أن يستقى علماؤها أى الرجلين أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ فاجتمع العلماء في المستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب حيث كان رضى الدين على بن طاووس حاضراً وكان مقدماً محترماً فتناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الظالم فوضع العلماء خطوطهم بعده .

ثم قال : إني أظن أن السبب الأعظم لمختنا هو انحلال الرابطة الدينية لأن مبني ديننا على أن الولاء فيه لعامة المسلمين فلا يختص بحفظ الرابطة والسيطرة على الشؤون العمومية رؤساء دين سوى الامام إن وجد وإلا فالأمر يبقى فوضى بين الجميع وإذا صار الأمر فوضى بين الكل فبالطبع تختل الجامعة الدينية وتتحل الرابطة السياسية كما هو الواقع . ومن أين لنا حكم (كيسمرت) أو ملزم (كفار بالله) يوفق بين أمرائنا أو يلزمهم بجمع كلمتنا . وقد زاد على ذلك فقداننا الرابطة الجنسية أيضاً فان المسلمين في غير جزيرة العرب لهيف اخلاط دخلاء وبقايا أقوام حتى لا تجمعهم جامعة غير التوجه إلى هذه الكعبة المعظمة .

ومن المقرر المعروف أنه لولا رؤساء الدين في سائر الملل وروابطهم المنتظمة المطردة أو من يقوم مقام الرؤساء من الدعاة أو مدبري ومعلمي المدارس الجامعة المتحدة المبادئ لنساعت الأديان وتشعبت أخلاق الأمم ونالهم ما نالنا من كون كل فرد منا أصبح أمة في ذاته .

أجابه (المحقق المدني) أن فقد الرابطة الدينية والوحدة الحلقية لا يكفيان أن يكونا سبباً للفتور العام بل لابد لذلك من سبب أعم وأهم . ثم قال أما أنا فالذي يحول في فكري أن النظامه هي من تشو يش الدين والدنيا على تعامة سبب العلماء المدلسين وعلاة المتصوفين الذين استولوا على الدين فضيعوه وضيعوا أهله . وذلك أن الدين إنما يعرف بالعلم والعلم يعرف بالعلماء العاملين والأعمال العلماء فيهم في الأمة مقام الأنبياء في الهداية إلى خير الدنيا والآخرة . ولا شك أن مثل هذا المقام في الأمة شرفاً باذخاً يتعاضد على نسبة المهمل في تحمل عنه والتزام بأعبائه . فبعض ضعيف العلم وفادى العلم تطلعوا إلى هذه المرأة التي هي فوق طاقتهم وحسدوا أهلها المتعاليين عنهم فحيلوا للمراحمه والظهور في مظهر العمى . فمظلم . فأن غراب في الدين ، وسلوك سالك . اهدين . ومن العادة أن ينجأ ضعيف العلم إلى التصوف كما يلجأ



فأول المجدي إلى السكر وكما ياجأ قليل المال إلى زينة اللباس والاثاث (مرحبا  
فصار هؤلاء المتعالمون يدلسون على أساليب تأويل القرآن بما لا يمتثل له حكم المظهر  
نكريم فيعسرون التسمية أو البناء منها مثلا بسهر كبير تفسيراً مملوءاً بانها لا معنى  
به أو تحكم لا يبرهان عليه ثم جاؤا الألة بوراثة أسرار ادعوها وعلوم لدنيات ابتدعوها  
وتسبم مقامات اخترعوها ووضع أحكام لفقوها وترتيب غرائب زخرفوها وبالأمعان  
تجدهم قد جاؤا مصداقاً لما ورد في الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شبرا  
شبرا وذراعاً بذراع - وفي رواية : حذو القذة بالقذة - حتى لو دخلوا جحر شيب  
تبعتموهم فلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال هو ثمن ؟ » . وذلك ان  
هؤلاء المدلسين اقتبسوا ما هنالك كله أو جله عن أصحاب اليهود وتفسيرهم ومن  
المجامع المسكونية ومقراتها ومن البابوية ووراثة السر ومن مناهاة مقامات البطارقة  
والكردينالية والشهداء واسقفية كل بلد ومظاهر القديسين وعجائبهم والدعاة المبشرين  
وصبرهم والرهبنة ورؤسائها وحالة الاديرة وبادريتها والرهبنة أي التظاهر بالمقر  
ورسومها والحجبة وتوفيتها ورجال الكهنوت ومراتبهم وتميزهم في ألبستهم وشعورهم  
ومن مراسم الكنائس وزيتها والبيع واحتفالاتها والترنحات ووزنها والترنحات  
واصولها وإقامة الكنائس على القبور وشد الرجال لزيارتها والاسراج عليها والخضوع  
لديها وتعليق الآمال بسكانها . وأخذوا التبرك بالآثار كالقدح والحربة والستار من  
احترام النخبة وقدسية العكاز وكذلك إمرار اليد على الصدر عند ذكر بعض  
الصالحين من امرارها على الصدر لاشارة التصلب . وانتزعوا الحقيقة من السر  
ووحدة الوجود من الحلول والخلافة من الرسم والسقيا من تناول القربان والولاء  
من البلاد وحقلته من الاعياد ورفع الاعلام من حمل الصليان وتعليق ألواح الأسماء  
المصدرة باليدامة على الجدران من تعليق الصور والتماثيل واستفاضة والمراقبة من  
التوجه بالقلوب انحاء أمام الأصنام ومنع الاستهداء من نهوض الكتاب والسنة  
من خطر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل على غيرهم وسد اليهود باب الأخذ  
من التوراة وتمسكهم باليهود إلى غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليداً لهؤلاء شبرا  
شبرا واقفاء لأثرهم بالدخول حيث دخلوا جحرا جحرا وهكذا إذا تتبعنا البدع  
الطارئة نجد أكثرها مقتبساً وقليلها مخترعاً .

وقد فعل المدلسون ذلك سحرا لعقول الجهلاء واختلاباً لقلوب الضعفاء كالنساء

وذوى الاهواء والامراض القلبية أو العصبية من العامة والأمراء السلسى القياد طبياً إلى الشرك لأن التعبد رغبة أو رهبة لما بين أيديهم وتحت أنظارهم أقرب إلى مداركهم من عبادة إله ليس بجوهر ولا عرض وليس كئله شئ ولأن التعبد باللهو واللعب أهون على النفس والطبع من القيام بتكليفات الشرع كما وصف الله تعالى عبادة مشركى العرب فقال « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » أى صغيراً وتصفيقاً وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقاً وشبهقاً وخلاعةً ونميقاً (مرحى) .

والخاصل انه بذلك وامثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولا سيما بدعوى فئة منهم انكرامة على الله والتصرف بالتقدير وباسمائهم العامة بالزهد والكاذب والورع الباطل والتعسف الشيطاني وبتزيينهم لهم رسوماً تميل إليها النفوس الضعيفة الحاملة سموها آداب السلوك ما أنزل الله بها من سلطان ولا عمل بها صحابى ولا تابعى ظاهرها فادب وباطنها تشريع وشرك ويجذبهم إليه الجاهلين بتعصب الدين من طريق العلم والاصل بظاهر الشرع وتهوينه كل التهورين من طريق الاعتقاد بهم وباصحاب القبور . وقد تجاسروا على وضع أحداث مكدوبة أشاعوها في مؤلفاتهم حتى التمس أمرها على كثير من العلماء اخلصين من انتقذين والمتأخرين مع انها لا أصل لها في كتب الحديث المعتبرة . وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب أما الترغيب فبالاستفادة من الدحول في الرابطات والمصيبات المنعقدة بين اشياهم واما الترهيب فبتهديدتهم مناهيهم أو مسيئى الظن بهم باضرارهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم صرراً يتعجلهم في دنياهم قبل آخرتهم . (مرحى)

وقد قام هؤلاء المدلسين اسواق في بغداد ومصر والشام . فسان قدماً ولكن لا كسوقها القائم في القسطنطينية منذ أربعة قرون إلى الآن حتى صارت ميها هذه الاوهام السحرية والخزعبلات كأنها هي دس معتدلة خدبا لا الإسلام وكأنهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا على ان يراوا غشائهم أن . حتى توسع في هذه الممارح السيئة فاقتبس لهم المدلسون كثيراً مما يندب فيهموه على الناس وإن كان الناس يأنه مربيهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وأدابه ومن هذه العواصم يرى ذلك إلى لاغنى بالمدوى من الأمراء إلى العلماء الأغنياء إلى الهواة .

فهؤلاء المدلسون قد نالوا بسحرهم<sup>(١)</sup> نفوذاً عظيماً به تأسسوا في التبريزية

(١) السحر لغة إخراج الباطل في صورة الحق بتقوية الخداع . والسحر

جعلوا كثيراً من المدارس تكايا للباطالين الذين يشهدون لهم زوراً بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيراً من الجوامع مجامع للطبائين الذين ترد من دوى طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر أعصابهم فيتلبسهم نوع من الخبل يظنون به حالة من الخشوع . وبه جعلوا ركاة الأمة ووصاياها رزقاً لهم وبه جعلوا ربع أوقاف الملوك والأمراء عطايا لأتباعهم مما نسمى في البلاد العثمانية ( دعاكوا وطعامية ) ( مرحى ) . وبذلك ضاق على العلماء الخناق لا رزق ولا حرمة وكفى بذلك منيعةً للعلم والدين لأنه قد التبس على العامة علماء الدين بالفقراء الأدلاء من هؤلاء المدلسين الأغنياء الأعزاء فقشوت عقائدهم وضعف يقينهم فضيع الأكترون حدود الله وتجاوزوها وقعدوا قوة قوانين الله ففسدت أيضاً دنياهم واعتراه هذا الفتور .

أجاب ( المولى الرومى ) إن كل الديانات معرضة بالتمادى لأنواع من التشوش والفساد ولكن لا تفقد من أهلها حكماء ذوى نشاط وعزم ينهون الناس ويرفعون الالتباس أو يعوضون فواعد الدين إذا كان أصلها واهياً ( لامتينا كقواعد الإسلام ) قوانين موضوعة تقوم بنظام دنياهم ويتحملون في سبيل ذلك ما يتحملون من المشاق خدمة لأفكارهم السامية ويبدلون ما عز وهان حفظاً لشرفهم القائم بشرف قوتهم بل حفظاً لحياهم وحياة قومهم من أن يصبحوا أمواتاً متحركين في أيدي أقوام آخرين . ولقد أثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل العميق أن المنشأ الأصلي لكل فساد في أخلاق العباد والنبت الأول لكل شقاء في بني حواء هو أمر واحد لا ثانى له ألا وهو وجود السطة القانونية منحللة ولو قليلاً لفسادها أو لفلبة سطة شخصية عليها من فرد أو أكثر فما بال الزمان يضن علينا برجال ينهون الناس ، ويرفعون الالتباس ، يفتكرون بحزم ، ويعملون بعزم ، ولا ينفكون . حتى ينالوا ما يقصدون ، فينالوا حمداً كثيراً ، وغزراً كبيراً ، وأجراً عظيماً ؟ وعندى إن داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين وبعبارة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين .

وهنا نبه السيد الفراتى الأستاذ الرئيس إلى قرب وقت الانصراف عندئذ جهر

== الذى جاء فى الشرع ليس غير هذا بدليل وصفه تعالى لعمل سحرة فرعون فى قوله جلّت حكمته « فلما ألّفوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم » وقوله « فإذا جبالهم وعصيم نخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »

( الأستاذ الرئيس ) بشعار ( لا نعبد إلا الله ) تنبيهاً للاخوان وقال لهم ان أخانا المولى الرومى لقارس مغوار نجب ماعودنا من التفصيل والاشباع والان قد آن وقت الظهر فحان أن نفرق لنذكر الصلاة وموعدا غداً إن شاء الله تعالى .

## باب التربية والتعليم

### قانون التعليم الرسمى والجمعية العمومية

كان كل مصرى يسىء الظن بكل عمل يجرى على أيدي المحتلين فما زالت الأعمال تنقض وتبرم وتمحو وتثبت حتى اعترفوا أن كثرون بأكثر نتائج الأعمال الإصلاحية النافعة في الري والمالية والإدارة والسياسة ولولا أن أكثر الناس أو كل الناس غير راضين عن سير نظارة المعارف لا عترفوا أجمعين بحسن نية المحتلين وأرادتهم الخير للبلاد وأهلها وأيس هذا مقام سخط هذه المسألة ولكن هذه الكلمة تهديد ما يأتى وهو ان سخط الناس من سير نظارة المعارف في التعليم جعل مأماً عظيماً لاقتراح توجيه الفاضل أمين بك الشمسى على الجمعية العمومية أن تطلب من الحكومة عرض قوانين التعليم « بروجرامات » ومذشورات المعارف على مجلس شورى القوانين ومجلس النظار . وتوقع الناس أن تقبل الحكومة هذا الاقتراح بمقدار ما لهم من حسن الظن فيها وما كانوا ينتظرون أن يدافع صاحب السعادة ناظر المعارف الجمعية العمومية ويناضلها فزال بنى ثعل لي دفع عن نظارته هذا الاقتراح لأنهم يعتقدون أنه مستريح من أعمال المعارف لثقته بأمين أسرارها العامل الدائب المستر دنلوب ومأثر الموظفين تحت يده ولأن من شأن الوثائق بحسن عمل ينسب إليه حقيقة أو عرفاً بالذات أو بالواسطة أن يجب عرضه على الناس ويسعى في توجيه أنظارهم إليه لا سيما إذا كان الغرض من العمل المنفعة العامة وكان قد الناظرين نفسه من أسباب ترقيه وإتقانه كظام التعليم ولكن الناظر جاء بما لم يكن في الحسبان ولا نخوض في تحليل ذلك مع الحائنين ولكننا نبحت في دفاعه وتعليقه في مناقشة الجمعية العمومية في جلسة ٦ ذى الحجة سنة ١٣١٩ ونختصر ما نورده من النقاشات غالباً ونحذف الألقاب الرسمية فنقول :

عند ما عرض اقتراح الشمسى بين الناظر للجمعية كيفية وضع قوانين التعليم

(البروجرامات) وهو أن نظار المدارس ومفتشيها يندمون في آخر كل سنة مكتب تقارير عما يرونه في نظام التعليم فتبحث فيه اللجنة العلمية المؤلفة من كبارهم وتقدم تقريره عليه منه إلى مجلس المعارف الأعلى فيبحث فيه ويقدم ما يراه منه إلى مجلس النظام (قال) : « والذي يقرر صدر الأمر بإجرائه »

تقال معنى الديار المصرية : الذي يلاحظه الناس هو أن القوانين تمرض بمقتضى العادة على مجلس النظام ثم ترسل إلى مجلس شورى القوانين ومن ذلك ما يكون متعلقاً بوصف مائة قرش غرامة ونحوه . فالقوانين المتعلقة بالأصول العامة للتربية والتعليم أولى بهذا وهي لا تخص نظارة المعارف وحدها بل الفطر كله فيصح للجمعية العمومية أن تطالب ضماناً زائداً بالنسبة إلى حالة الأشخاص فإن الكثيرين يعتقدون أن تلامذة السنة الثانية في المدارس الابتدائية يعلمون بعض العلوم باللغات الأجنبية فلا يفهمونها طعماً . ثم إن طرق التهذيب وزيعة النفوس هي التي عليها مدار مستقبل الناشئين ودهر ففهم ما يجب عليهم مصلحة أنفسهم فمن الضروري الاعتناء بأمثال هذه المسائل فلاو درس قانون التعليم بمجلس النظام وتحول إلى مجلس الشورى لكان ذلك أكثر ضماناً فان المشتغل بعمل محكم ذلك العمل عليه فيضيع منه كثير من الأشياء المتعلقة بالحالة العمومية

(الناظر) : « البروجرامات جار نشرها قبل دخول السنة المكتتية وما يفهمه البعض من أن السنة الثانية تدرس باللغة الأجنبية فهو خطأ لأن التلميذ يبتدىء في هذه السنة في تعلم مبادئ اللغة الأجنبية فقط ولم يكن المعلمون وحدهم منفردين في إبداء رأيهم في سير التعلم بل المشتغل بذلك هم ونظار المدارس والمفتشون الذين هم من حيار الناس فعندنا تقارير نظار المدارس وتقارير المفتشين وتقارير اللجنة العلمية وقرار مجلس المعارف وقرار مجلس النظام فهذه خمس ضمانات »

أوردنا جواب ناظر المعارف بلفظه كما نشر على ما فيه من ضعف العبارة لتظهر مغالطته بأنهم إضاح وهي من وجهين أحدهما قوله أن التلميذ يبتدىء في السنة الثانية بتعلم اللغة الأجنبية أي فلا يتعلم بها شيئاً من العلوم والصواب أنه يبتدىء بتعلمها في السنة الأولى كما ترى في الصفحة ١٠ من قانون التعليم الابتدائي الصادر بامضاء الناظر نفسه في جمادى الثانية سنة ١٣١٩ أي قبل هذه المناقشة بنحو نصف سنة وكون التلميذ يتعلم في السنة الأولى وكذا الثانية لغة أجنبية خطأ ظاهر وإتنا لتعرف كثيرين من المعلمين ونظار المدارس يتبرمون منه ولكنهم يعتقدون أنه أمر فيهم هبط من سماء



القوة على أرض الضعف والاستكانة ولو علموا أن إبداء رأيهم يصل مجلس الشورى فيطالب به باسم الأمة لأبدوه آمنين من مغيبته لأن كل ما يتوقعونه حينئذ من المؤاخذه على نكث شيء من قبل ذلك الأمر المبرم يكون معلوما للناس إذا وقع بعض إطلاع مجلس الشورى ومجلس النظار وسائر الناس على اقتراح المقترح .

ثم إن تعليم التاريخ الطبيعي ( الأشياء ) وتقويم البلدان يكون باللغة الانكليزية في السنة الثالثة الابتدائية والفرق بينها وبين السنة الثانية ليس كبير وإنهم ليعلمون أنه لا يمكن أن يحصل التلميذ من اللغة الأجنبية في سنتين ما يتمكن به من فهم العلوم الطبيعية فيها ولذلك يعيدون عليه في السنة الثالثة من دروس تقويم البلدان بالانكليزية ما كان تعلمه بالعربية فإن كان الغرض العلم فلا معنى لهذا الرجوع الفهقري وإن كان المراد اللغة فاذن وقت المحصنة لها ليست بقليلة كما سنبينه في نبذة أخرى

والوجه الثاني « الضمانات الخمس » وهي لا تصلح دفعا لقول المفتي لأنه قال إن عرض نظام التعليم على مجلس الشورى أكثر ضمانا أي أن الخمس تكون به سنا فإذا كان الناظر واثقا من إتقان نظام نظارته ويود أن يزداد اتقانا وارتقاء فماذا يضره لو عرض ذلك على كل من له رأى من الناس وعلم رأيه فيه ؟ ثم هو يعلم أن الحكومة أنشأت مجلس الشورى والجمعية العمومية لتعلم الأمة كيف تحكم وتجعل لها رأيا في قوانينها ونظاماتها لتكون أمة حية كأمم أوروبا حتى إذا ما استعدت لذلك يكون كل شيء برئى مجلسها النائب عنها قماما يدخل عليها ناظر المعارف بالبحث في قوانين نظارته ونظام التعليم في مدارسها بواسطة أعضاء مجلس الشورى الذين هم من خيارها كما أن نظار المدارس ومفتشيها من الخيار كما قال وزيادة الخيار خير ولا يخفى عليه أن الأمة تثق بمجلس الشورى أكثر من ثقتها بأي مجلس من مجالس الحكومة لأنها تعتقد أن أعضاءه لا سلطان عليهم للسياسة لأن الحكومة وضعهم للاتقاد على قوانينها ولأنهم لا يتوقعون خيرا من مخالفة رغبتها

أما « الضمانات الخمس » فهي في المعنى شيء واحد وإن شئت قلت لا شيء لأن العامل الذي تطلب الأمة الضمان على اتقان عمله هو نظاره المعارف فلا يصح أن نكذب أن هي السامنة لنفسها بأن عمالها برأى المؤلفين فيها . وذلك العدد في « الضمانات » لا تأثير له لأن آراء المعلمين والناظرين والمفتشين يدعم بها في بعض ولا يعرض على مجلس النظار إلا ما يراه مجلس المعارف الأعلى وحده فمجلس النظار لا يبحث في آراء أصحاب « الضمانات » الثلاث ولا يعرفها . ذلك أن المعلمين يبدون آراءهم لنظار

مدارسهم فيختار منها هؤلاء، ما يرضونه أو ما يرضون به ويقدمونه للجنة العلمية  
فتمحو منه ما تشاء، وشئت ما تشاء، وترفعه إلى اللجنة العليا فتتسج منه، شئت، وتقدم  
الباقى إلى مجلس النظر فيصدق عليه. وإنما يتحقق الضمان من معنى المدارس  
ونظارتها ومتشبهها إذا أعطوا حربة بأن يقولوا ما يرونه وكان يعمل بما يقولون  
أو يبين المانع من العمل به وأعطوا مع ذلك ضماناً بأن من رأت اللجنة العلمية  
أو العالية خطأ رأيها فانه لا يؤخذ سراً ولا جهراً

ثم ان المفتى احتج على كون تلك «الضمانات» غير كافية بأمرين أحدهما استمرار  
التغير فى قانون التعليم (سبروجرام) حتى فى المسائل الكلية. قال: وهذا يدل  
على أن معلومات واضعى التقارير غير كافية. وأجاب الناظر عنه بأن التغير يدل  
على دقة البحث. وظاهر أن هذا الجواب غير سديد لأن دقة البحث إذا سلمت  
وكان من المسلم أيضاً ان لتغير مستمر حتى المسائل الكلية فذلك دليل على ان  
هذه الدقة لم تأت بالفائدة المطلوبة وما ذلك الا لانها غير مبنية على علم كاف فهمي  
تحتاج إلى الامداد والمساعدة وللحكومة مجلس أسمى للبحث فى القوانين خاصة  
فيجب أن يكون هو المساعد والممد نظارة المعارف فى تنقيح قوانينها

والأمر الثانى الذى احتج به المفتى هو أن لكمال ثقة الناس بسبر التعليم أكبر  
شأن وأهمه وإن ذلك يكون باطلاع مجلس النظر ومجلس الشورى على قوانينه.  
وأجاب الناظر بإعادة ذكر «الضمانات الخمس» وزاد صامناً آخر سماه «الضمانة»  
الكبرى وهو طبع تلك القوانين ونشرها قال: وقبلما نرى واحداً من الناس يقرأها  
فيعرف سبر التعليم. وظاهر أن هذا الجواب فى غير موضوع الدعوى لأن الدعوى  
هى ان ثقة الأمة بالتعليم مظلومة وانها تكون بكذا دليل طلب نوابها له. فكان ينبغي  
ان تكون الجواب إما بالنسبة وإما بمنع الحاجة إلى ثقة الأمة بالتعليم أو بمنع ان تثقها  
تكون بغرض قوانين «السامع» على مجلس النظر ومجلس الشورى قاناً المنع الأول  
فيستحيل ان يصدر من ناظر المعارف وأما الثانى فالفصل فيه للجمعية العمومية  
وقد وافقت أخيراً عند أخذ الآراء على وجوب عرض قوانين التعليم ومنشورات  
المعارف على مجلس الشورى فثبت رأى مفتى الديار المصرية وأما الجواب عن «الضمانة»  
الكبرى فهو ان عدم رؤية الناظر لقراء قوانين التعليم لا يدل على عدم التدقيق  
لها فنادا قال: كان يجب ان ينتقدوها ان لم يرتضوها تقول ان العاقل لا يتوجه إلى عمل  
الا إذا رجا فائدته ولا يطوف فى ذهن أحد أن انتقاده قانون التعليم يكون  
( ١٥ — المنار )

سبباً لرجوع نظارة المعارف عن خطأها فيه . وإذا كان قد خاف أن ينظر المعارف  
بدافع الجمعية العمومية الناطقة باسم الأمة بحرية كتابها ويعتبرها مخالفة لما عليه  
النظر في قوانين التعليم فهل كان ينتظر أن يلتفت إلى قول واحد من الناس أنه اثنين  
أو أكثر إذا هم انتقدوا على قوانينه ؟ على أن الخبر المذكور كثيراً ما انتقد المعارف في سبب  
التعليم وسائر نظامها فيه ولم يخف ذلك شيئاً

ثم تكلم بعد ذلك الشيخ علي يوسف وقد ذكر بعض ما ينتقد على نظام التعليم  
وقوانينه مما يصح أن يذكر في مجلس رسمي وسند ذكر ذلك الخبر الثاني مع جواب  
الناظر عنه وبيان الصواب وتزيد من الاعتقاد على تلك القوانين منشاء الله أن تزيد

## آثار علمية أدبية

### إلى الأغنياء

قال الأديب الشيرحافظ أفندي إبراهيم في حريق ميث غسراسي يذكر في باب الأخبار

سائلوا الليل عنهم والنهارا	كيف باتت نساؤهم والمنداري
كيف أمسى رضيعهم فقد الا	م وكيف اضلّ مع القوم نارا
كيف طاح الحوز تحت جدار	ينداعي وأسقف تتجاري
رب ان القضاء أنحى عليهم	فاكشف الكرب واحجب الاقدارا
ومر النار أن تكف اذاها	وصر الغيت أن يسأل اهما را
أين طوفان صاحب الفلك بروي	هذه النار فهي تشك الأوارا
أشعلت فحمت الدياحي قبانت	تملا الأرض والسما شرارا
عشيم والنحس بحري عينا	ورمهم وثقوس بحري يسارا
فأغارت وأوحه القوم يفتي	ثم غارت وقد كسهن قارا
أكلت دورهم فلما استقلت	لم تغادر صغارهم والكبارا
أخرجتهم من الديار عراة	حذر الموت يطلبون الفرارا
يلبسون الظلام حتى إذا ما	أشرق الصبح يلبسون النهارا
حلة لا تقيهم البرد والحرا	ولا عنهم ترد الغبارا

أيها الراقلون في حال الوشـى يحرون للذيول اقتخارا  
 إن تحت العراء قوماً جيساعا يتوارون ذلة وانكسارا  
 أبهذا السجين لا يمنع السجـن كريعاً من أن يقل العثارا  
 مر بألف لهم وإن شئت زدها وأجرهم كما أجرت النصارى  
 قد شهدنا بالأمس في مصر عرساً ملأ العين والفؤاد انبهارا  
 سال فيه النصار حتى حسبنا أن ذاك القضاء يجري نضارا  
 بات فيه المنعمون بليل أخجل الصبح حسنه فتواري  
 يكتسون السرور طورا وطورا في يد الكأس يخلعون الوقارا  
 وصمنا في ( ميت عمر ) صياحا ملأ البر ضجة والبحارا  
 جل من قسم الحظوظ فهذا يتغنى وذاك يسكى الديارا  
 رب ليل في الدهر قد ضم نحساً ومعهودا وعسرة ويسارا

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( كتاب الفوز الأصغر ) هو للفيلسوف الاسلامي الشيخ أحمد بن مسكويه الرازي صاحب كتاب ( تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ) المتوفى سنة ٤٢١ هـ وضعه لتحقيق البحث النظري في ثلاث مسائل (١) إثبات الصانع و (٢) النفس وأحوالها و (٣) النبوات وقد تزع فيه منازع دقيقة في الوراق بين الفلسفة والدين وجعل لكل مسألة عشرة فصول فمن فصول المسألة الأولى فصل في بيان أن وجود الأشياء كلها إنما هي بالله عز وجل وفصل في أن الله تعالى أبداع الأشياء من لا شيء ومعلوم أن الفلاسفة يقولون يستحيل إيجاد شيء من لا شيء . وفي فصول المسألة الثانية إثبات النفس وكونها ليست جسما ولا عرضاً وإثبات أنها جوهر حي باق وأنها ليست الحياة حينها بل إنها تعطى الحياة وبيان ماهية النفس والحياة وبيان كمال النفس والكلام في السعادة وفي حال النفس بعد البدن . وفي فصول المسألة الثالثة بيان مراتب الموجودات واتصال بعضها ببعض وبيان أن الانسان عالم صغير وقواه متصلة ذلك الاتصال والكلام في كيفية الوحي وفي العقل وكونه ملكا مطاعاً وفي التام الصادق وفي الفرق بين النبوة والكهانة وفي النبي المرسل وغيره وفي أصناف الوحي وفي الفرق بين النبي والمتنبى . وقد طبع الكتاب طبعا جميلا في بيروت وبياع في مكتبة أمين أفندي هندية بمصر

فبحث جميع المشتغلين بالعلم على مطالعته

( كتاب تفصيل النشأتين . وتحصيل السعادتين ) هو للامام أبي القاسم الحسين بن محمد ابن الفضل الراغب الاصفهاني المتوفى في رأس المائة الخامسة ومباحث الكتاب فلسفية أخلاقية إسلامية وقد قرن جميع مسائله بالآيات القرآنية بفعلها شواهد وأدلة وبعضها لا يصلح لما وضعه له ولكن له منازع دقيقة فيها . وأبواب الكتاب على اختصاره ٣٣ وهي في معرفة الانسان نفسه وفي أجناس الموجودات وموضع الانسان منها وفي العناصر التي أوجد منها الانسان والقوى التي جمعت فيه وفي تدرج الانسان حتى يصير كاملاً وفي كونه مستصلاً للدارين وفي كونه هو المقصود من العباد وكون ما عداه خالق لأجله وفي تفاوت الناس وسببه وفي الشجرة النبوية وفضلها وفي الشرع والعقل والعبادة وغير ذلك وهو كالذي قبله جدير بالمطالعة وطبع حيث طبع ويباع حيث يباع

﴿ إقامة البراهين العظام . على نفي التعصب الديني في الاسلام ﴾

رسالة من تأليف الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري المدرس بجامع سفير في الجزائر الغرض منها اقناع مسلمي الجزائر بوجوب الخضوع لفرنسا وعدم الخروج عليها وقد جاء فيها بمسائل نافعة تثبت أن دين الاسلام يأمر بماملة المخالفين في الدين بالعدل ويحرم ابتداءهم والاعتداء عليهم وأنه شرع فيه ما يقتضى التألف مع أهل الكتاب كحل مؤاكلتهم وتزويج المسلم منهم وغير ذلك من الفوائد المسلمة . وفي الرسالة ما ينتقد . فمنه أنه أخطأ في بعض ما أسنده إلى الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عند الاحتجاج بكلامه واصفا إياه بكونه « خاتمة الأئمة وعلامة الآفاق على الإطلاق » فقد قال عن الأستاذ الامام أنه قال في درس التفسير بالأزهر : إن قوله تعالى « وقتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » خاص بالواقعة التي كانت متوقعة للمسلمين في رواحتهم إلى مكة الح . والأستاذ الامام لم يقل بهذا التخصيص وإنما قال إن معنى « حتى لا تكون فتنة » هو أن يؤمن شر المعتدين ويؤمن الدعوة إلى الدين على أنفسهم وعلى من يجيبهم إلى مادعوا إليه . ومعنى « ويكون الدين لله » أن يكون دين كل شخص خالصاً لربه لا تدخله محاباة ولا مدحاجة ولا يهدده مهدد ، ولا ينقضه خوف من معتد ، فلا يكون لغير خشية الله أثر في نفوس المؤمنين . وانظر بهم يكون هذا . وبما ينتقد عليه أشد الانتقاد قوله في نصيحته للمسلمين بعد اطراء فرنسا ودمهم ووصف مو ، حالهم « فلا ينبغي لهم الاهتمام إلا بشؤونهم المعاشية » الخ كأنه يريد أن



يجعلهم بها ثم . وهل يرى ذلك الأستاذ أن فرنسا التي وصف عدلها وحريتها وفضلها ومدنيها لا ترضى من المسلمين في الخضوع لها إلا أن يكونوا كالأنعام ، لا يهتمون إلا بالأكل والشرب والنام ، وهل ينافي خضوعهم لها اشتغالهم بالعلوم والآداب التي يرتقون بها ارتقاء معنويا ويسامون الأفرنج في الصفات البشرية ؟ إن كان يقول هذا فهو ناقد به كل مدح مدح به فرنسا ! فيذنب لهذا الشيخ المدرس وأمثاله إذا كلوا بالكتابة في مثل هذا المقام أن يقصدوا ويقصوا عند حد معلوم وكان المجال وادعاً لأفئدة المسلمين بعدم الخروج على فرنسا وتعرض أنفسهم للهلكة من غير عيب الأحكام ، ولا تكليف للمسلمين بأن يكونوا كالأنعام ، وبهذا القدر كفاية وسلام .

« الحضرة الأنسيه في الرحلة القدسية » للشيخ عبد الغني التالبي النقيب الصوفي الشهير رحلتان أو ثلاث وهذه منها وهي أخصرها وقد طبعت في مطبعة جريدة الإخلاص الغراء على نفقتها ووقف على طبعتها أحد محرري الجريدة ديمتري أفندي بتولا المحترم صاحب مجلة البكاهة . أما المؤلف فإنه يذكر في هذه الرحلة كيفية سفره من الشام إلى الهندس ونواحيه وما رآه وحرى له فيه وأهمه زيارته قبور الأنبياء والصالحين بحسب تعريف المعروفين الذين يصحبون الزائر في تلك البلاد وما في الكتب المؤلفة في تاريخها . وقد حتم الكتاب ملتزم طبعه بإحصاء ما ذكر في الرحلة من المدن والقرى والأماكن ومقامات الأنبياء والأجوامع والمساجد والمدارس والكنائس والأدلة والأشهر والتعبدات والآبار وقبور الصالحين والأولياء والصالحين وذلك أحسن ما في الرحلة وربما سئل بعد في باب يبدع شيئا مما في الرحلة . وصفحاتها ٨٥ وهي تطلب من زياره جريدة الإخلاص الغراء . ونعنيها ٥ قروش صاغ .

« الدنيا في باريس » هي الرسائل التي وصف بها مشاهد معرض باريس الأخير صديقتنا الفاضلة الشهيرة أحمد زكي بك الكاتب الثاني لأسرار مجلس النظار وقد اشهر أمر هذه الرسائل وانتشرت في البلاد لأن رصيفتنا البارحة الدكتور عيد أفندي كان بطبعها مع مجلة « طبيب العائلة » وقد سبق للمناظر تقيظها وبيان بعض فوائدها الآن شهر ١٢٠٠ هـ . بأن هذه الرسائل قد جمعت كلها في كتاب واحد من بالرسوم صفحات ٤٧٣ ونعنيها ١٠ : ١٠ وسئل بعض فوائدها عند منوح الفرصة إن شاء الله تعالى

« قاموس الجغرافية الممددة » العربي والعربي « أهدي إلينا صديقنا مؤلف رسائل « الدنيا في باريس » مع هذه الرسائل نسخة من هذا القاموس المختصر المفيد



ال مقالات فوائد كثيرة . وعدد صفحات المجموعة ٦١٢ فبحث جميع المصريين في اجتناء هذه الثمرة الشهيبة ، التي اجتبتها فروعهم الزكية

( مجلة الأحكام الشرعية ) كثرت الجرائد والمجلات في مصر حتى تساوت كل موضوع يمكن ان تنشأ له الاموضوع القضاء الشرعي كأن الحاكم الشرعية وأعمالها ليست من حاجات العمران التي يجب ان تخدمها الصحافة . وقد انبرى في أول هذا العام للقيام بهذه الخدمة الجليلة المحامي الشرعي الشهير حسن بك حمادة المتخرج في مدرسة الحقوق السلطانية في الاستانة العلية فانشأ هذه المجلة الشهرية وقد صدر الجزء الأول منها مفتوحاً بمقدمة بليغة في حالة القضاء الشرعي والمحاكم الشرعية وسيرها والحاجة إلى الإصلاح فيها على الوجه الذي حرره الأستاذ الامام مفتي الديار المصرية في تقريره المشهور . وقد كادت هذه المقدمة ان تكون ناريحاً للمحاكم الشرعية بصورة مجملة . وبلى ذلك مقالة في القضاء الشرعي بمصر ماضيه وحاضره وهي تاريخية مفصلة ومقالات أخرى في الحماماء والقضاء وفي المجالس الحسينية وتاريخها وفي المحاكم الشرعية وتنازع الاختصاص . وقد فتح فيها باباً لنشر تراجم المشهورين من علماء الشرع وبدأ بترجمة الإمام أبي حنيفة وباباً لأشهر القضايا الشرعية التي لها فائدة عامة . وفي المجلة غير ذلك من الفوائد العلمية والأدبية وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في خارجه فتتمنى لها النجاح الذي تستحقه

( تقويم المؤيد ) صدر تقويم للمؤيد لسنة ١٣٢٠ على ما يعهد اليه وفيه ما يعهدون من الاتقان وكثرة الفوائد العلمية والفلكية والطبية والتاريخية وغير ذلك وقد جلد في هذه السنة تجليداً جميلاً مزخرفاً اجتلب له جلد من زبد منقوشاً عليه اسمه واسم مؤلفه فتهنى صديقنا الفاضل محمد أفندي مسعود بما سادفاه عمله المتقن من النجاح الذي هو جدير به

( النتيجة الوحيدة ) اهدتنا مطبعة الموسوعات نسخة من هذه النتيجة التي تطبع فيها بالدقة والاتقان فنشكر لها اتقان طبها ولؤااف النتيجة الحاسب المدفون السيد مصطفى محمد المنكي المحامي تلك الفوائد التي فيها

( التقويم الازهرى ) يسر المسلمين ان يروا جميع الآثار العلمية منسوبة إلى الازهر الشريف وصادرة من أهله . وهذا الشاب الفاضل الشيخ محمد محمد الازهر الاسطهاوى الفلكي قد أنشأ تقويميا يصدره في كل سنة هجرية وقد أنشأ

الأكرم شيخ الجامع الأزهر بأن يسميه التقويم الأزهرى فعسى أن يقال عليه الناس  
لزيدوا مؤلفه تنشيطاً على اتقان عمله

### (باب الزهبار)

### الحريق في ميت غمر

« ميت غمر » بلدة في مديرية الدقهلية أصابها في آخر شهر الثامن حريق  
عمر الدور ، وقوض القصور ، والنهم الأثاث والرياش ، وهب على الناس ، إلا من  
لجأ إلى الفرار قبل أن تحيط به النار ، فأخذوا لسانها ، أو خذقه دحبها ، ويقال  
إن عدد البيوت التي احترقت بأهلها إلا من أنجاه الله تفارب . . . وإن الخسائر  
تقدر بمئات الألوف من الجنيهات . وقد كان الهول عظيماً ، والخطب جسيماً ، وقد كاد  
يكون حال الذين نجوا شراً من حال الذين فقدوا فإن عذاب ساعة وإن كان شديداً  
دون العذاب المستمر الذي يتلون ألواناً كثيرة وكيف حال من أمسى واجداً فأصبح  
معدماً وكان كاسياً فصار عارياً وكان ذا مكان أهل فساد ولا مكان ولا أهل . صار  
الزوج أيماً والمرأة أرملة والولد يتيماً كما صار الغني فقيراً والعزير ذليلاً . وما من  
هؤلاء أحد إلا وقد لفحته النار أو لدغته أو احترقت له عضواً وحاصل القول إن  
هؤلاء الذين سلموا من هذا الحريق قد صبت عليهم جميع النوائب التي تفرقت في  
العالمين فكان كل واحد منها باعثاً للرحمة والشفقة وسبباً للاغثة والاعانة . وقد  
توجهت النفوس لجمع الاعانات لهم ولا شك أن الباخل في هذا الموضع هو أبخل الناس  
بل هو من جنس الجنادل من نوع الإنسان ولا من جنس الحيوان . لا عذر لاحد  
من خلق الله في البخل على هؤلاء « ومن يبخل قائماً بخل عن نفسه » فمن وجد في  
قلبه مساواة وفي نفسه شحاً مطاعاً وفي يده اقتباضاً وامساكاً فليمثل في نفسه هذا  
الصاب واقمابه وبأهله والناس معرضين عنهم لا يحودون عليهم بشيء ولينظر كيف  
يكون حكمه عليهم ثم لينظر هل يرضى بأن يكون محكوماً عليه عند الله والناس  
بمثل ما يحكم به عليهم . لينزل كل إنسان مما يستطيع ولولا الاعتماد على التعاون  
لوجب عليه أن يذل كل ما يملكه إن كانت وقاية أخوانه متوقعة على ذلك « لينفق  
ذو سعة من سعة ومن قدر عليه رزقه ( أي ضيق ) فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله  
نفساً إلا ما آتاها سبحانه الله بعد عسر يسرا »

بفتح الحاء من يشاء ومن يشاء  
ملكته فقد أوز خبراً كثيراً  
بذكر الأوز الألب

# المختار

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيعملون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم الأول الألب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « ناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ - ٢٤ مايو ( أيار ) سنة ١٩٠٢ )

مكتبة المصطفى

باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالحين

« نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ونشأ ساداتهم التي ذهبت به »

في القضاء في المصطفى - النبوة الثانية في آراء

سكون... من أبي بكر رضي الله عنه قال...

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يقضين حاكم بين اثنين وهو  
مضآن » وروى عن غير أبي بكر أيضاً وهذا أدب عظيم لا بد من  
مراعاته فان الغضب يذهب بالرؤية والفتنة وبحكم الهوى فلا يتبين معه  
نعماته الخير ولا حكمة بأسباب الحكم المادل ، وقد ذهب بعض  
المسلمين الى أن الحكم في حال الغضب لا ينفذ لثبوت أنهى عنه والهي

(١٢) رواد... والشيخان وأصحاب السلف الأربعة



يقتضي الفساد . وقال الأكثرون أنه صحيح وإن كان آيانه مذكروها  
وينفذ إذا وافق الحق وذلك لأن التهي الذي يفيد الفساد عند هؤلاء هو  
ما كان لذات المهي عنه أو لجزئه أو لوصفه اللازم له والنضب وصف  
مفارق للالزام وفي القاعدة خلاف لأجل للبحث فيه هنا

المساواة بين الخصمين <sup>(١٢)</sup> عن عبد الله بن الزبير (رض) قال : قضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقدمان بين يدي الحاكم .  
وهذا من المساواة التي جاء بها الإسلام . وقال بعض العلماء : إن هذه الهيئة  
مشروعة لذاتها لا لمجرد المساواة

<sup>(١٣)</sup> عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
له : « يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من  
الآخر كما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء »

<sup>(١٤)</sup> عن أم سلمة (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
: « قال من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليمدل بينهم في لحظة وإشارته  
ومقدمه ومجلسه ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفع على الآخر »  
وهذا هو العدل الكامل الذي مابده غاية - وذكر المسلمين فيه لأن  
الكلام في دينهم وشرعهم وحكومتهم وإن كان المتقاضون من غيرهم  
كذلك إذ لا فرق في حكمهم المادل بين مسلم وذمي ومعاهد . وما روي

(١٣) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي والحاكم وقد طعن بمصعب بن ثابت من رجاله  
بأنه كان يميل كثيراً على صدقه ولا يسرنا هذا في مثل هذا الحديث (١٤) رواه أحمد  
وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وله طرق أخرى (١٥) رواه  
الدارقطني والطبراني والبيهقي . وفي أسناده عبادة ابن كثير وقد ضعف واكن الحديث  
صحیح المتن

من نبي كريم لله وجهه أنه جالس بجانب القاضي في خدومة له مع  
يهودي أو نصراني . قال لو كان خصمي مسلماً جلست معه بين يديك  
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تساوروهم في المجالس »  
فقد قال المحدثون أنه منكر وأورده ابن الجوزي في الملل وقال لا يصح تفرد  
به أبو سمية ، هذا ما قالوه في رواية أن الخصم كان يهودياً . ورواية البيهقي  
التي ذكر فيها أن الخصم كان نصرانياً في إسناده عمر بن سمرة عن جابر  
الجعفي وهما ضعيفان وقال ابن الصلاح لم أجده أسناداً فهو منكر وباطل  
ومضطرب والملة في سنده ومثله مما وُكِّن مروجته من الجهلاء  
الذين يرون تعظيم شأن المأمين بظلم غيرهم ولو كانوا كذلك لما قامت  
لهم دولة .

ومما يجب ملاحظته هنا أن ملوك عصرنا وأمرأه لو فعلوا مثل  
له ذلك ورضي أحدهم بأن يخضع للقضاء ويتحاكم مع بعض رعيته الموافقين  
أو المخالفين في الدين وجالس مع ذلك بجانب القاضي أو على رأسه أو صاف  
بأنه أعدل المادلين ، وفضل على الخلفاء الراشدين ، وأنهم ليصفونهم بالعدل  
وينتعلون لهم ماشاء الهوى من الفضل ، على حين أنهم دفعوا عنه هم فوق  
التسوية الألفية ، بل نسخوا أكثر أحكامها بقوانينهم الوضعية ، فلا يمكن  
أن يحاكم سلطان أو أمير ، مع كبير من رعيته ولا صغير ، فاضاعوا  
بكبرياتهم الدين والدنيا وإلى الله المصير ،

(١٦) عن ابن أبي حنبل (رض) أنه كان ليهودي عليه  
أرامة دراهم فاستمدى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فقال : يا محمد

(١٦) روى الإمام أحمد (١) أسنده عليه أي استغناه واستغفره



وربما دخل فيه حجاب الأمراء والولاة الذين يذودون الناس عن مجالعهم لأنهم لا يقابلون إلا أشخاصا معلومين لهم صفة رسمية عندهم ومجهلون سائر أحوالهم بعينهم بدون عذر . ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال : « مني أمدته القضاة من شدة الاحتجاب وإدخال بطائق من الخصوم لم يكن من فعل الملك . ثم قال متعبا له : ان كان مراده البطائق التي فيها الإخبار بما جرى فصحیح وان كان مراده البطائق التي يكتب فيها السبق ليبدأ بالنظر في خصومة من سبق فهو من المدل في الحكم وقال الشوكاني لو لم يحتجب الحاكم لدخل عليه الخصوم وقت طعامه وشرابه وخلوه بأهله وصلاته الواحدة وجميع أوقات ليله ونهاره . وهذا ظاهر لا نزاع فيه

مع الرشوة <sup>(١٨)</sup> عن عبد الله بن عمرو (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن الله الراشي والمرثي » والرشوة هي السحت في قوله تعالى « سراعون لأحكام أكالون للسحت »

<sup>(١٩)</sup> عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لمنه الله على الراشي والمرثي في الحكم » وفي هذا زيادة بيان .

<sup>(٢٠)</sup> عن ثوبان (رض) قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرثي والرائش يعني الذي يمشي بينهما . وفي هذا زيادة فائدة . ولا حاجة بيان « مدة الرشوة وتدميرها للمالك وثأرها لمرؤش الأمراء والولاة » فان هذا يكاد يكون معلوما للناس أجمعين

(١٨) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن إلا النسائي . وابن حبان والطبراني والدارقطني

(١٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه (٢٠) رواه أحمد

منع الحاكم من الهدية <sup>(٢١)</sup> عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني أسد يقال له ابن اللاتية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إليّ فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (قال سفيان أيضاً) فصعد المنبر فمد الله وأتى عليه ثم قال : « ما بال عامل تبعه فيأتي يقول هذا لكم وهذا لي فإلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظار أهدي له أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بصيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر » ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه « الأهل بلغت ثلاثاً . ويعر الشاة بمعنى تصيح »

<sup>(٢٢)</sup> عن أبي حميد الساعدي (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« هدايا المال غلول » وفي رواية هدايا الأمراء . الغلول في الأصل الخيانة في النسيمة وهي المال الذي كان يأتي إلى أيدي الأمراء والمال في الأكثر وورد في الكتاب العزيز التشديد فيه والهدية للحاكم مثلاً أو منه بحكم السنة . قال الحافظ ابن حجر اسناده ضعيف . ولكن له شواهد وطرقاً متعددة تقويه . والهدية مستحبة لغيره الحكم وما بعناه

(٢٣) عن بريدة (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ به ذلك فهو غلول »

(٢٤) عن علي (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم « أخذ الأمير الهدية حمت وقبول القاضي الرشوة كفر » وأتى لا تقسم من تشديد الوضع

(٢١) رواه البخاري بن هو متفق عليه . (٢٢) رواه أحمد والبيهقي وابن عدي وكذا أبو سعيد القاسم زاد في كنز العمال بسند ذكر أبي حميد الساعدي في الأولى « عن عرياض » وفي الثانية « وعن أبي سعيد عن أبي هريرة » . وابن جرير وابن عساكر وغيرهم (٢٣) أخرجه أبو داود (٢٤) رواه أحمد في الزهد عن علي



## ﴿ آثار السلف عبرة للخلق ﴾

عدل عمر وسياته (٧) روى سعيد بن أبي منصور في سننه وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريت ابلا وارجمتها الى الحمى فلما سمعت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى ابلا سمانا فقال : لمن هذه الابل ؟ قيل لبيد الله بن عمر فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر منخ بنخ ابن أمير المؤمنين !! فجئت أسمى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الابل ؟ قلت ابل اشتريتها وبيئت بها الحمى ابتغي ما يبتغي المسلمون . فقال : ادعوا ابل ابن أمير المؤمنين . اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين . يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين . اه قوله « ادعوا ابل ابن أمير المؤمنين » الخ حكاية قول الناس .

فإذا يقول أمراؤنا الذين يستبدون رعايهم ما استطاعوا . ويمتدحون دماءهم ان استطاعوا . ويسخرونها في خدمة أرضهم ومواشيهم . ما لم يأخذ الاجنبي الذي يسمونه كافرا على أيديهم . فما هذا الزمان الذي يملنا فيه « البكزار » المدل بل يلزمونا به الزاما حتى يطعن الرعية على أهوالهم ويأمنوا على أنفسهم من أمرائهم وانتمهم الذين انحلوا أنفسهم إمامة الدين .

(٣) روى ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر ابن الخطاب يأمر عماله ان يوافوه بالوسع فإذا اجتمعوا قال : يا أيها الناس اني لم أبعث عمالي عليكم ليصيروا من أبتشاركم ولا من أهوالكم ولا من اعراضكم إنما بعثهم ليحجزوا بينكم وليقتسوا فيكم بينكم فمن فصل

به غير ذلك فليتم . فما قام أحد الأوجل قام فقال أمير المؤمنين إن علماءك  
فلانا ضربني مائة سوط . قال فيم ضربته ؟ ثم فاقصص منه . فقال عمرو بن  
الماص فقال يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكفر عليك ونكون  
سنة يأخذ بها من بعدك . قال أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتيد من نفسه<sup>(١)</sup> . قال فدعنا لرضيه . قال دونكم فأرضوه .  
فاقتدى منها بماني دينار عن كل سوط بدينارين .

فإذا يقول الناس هنا في أمراءهم الذين كانوا يضربونهم السياط  
بغير حساب لتحصيل الاموال الاميرية ويضربونهم بغير حساب لتحصيل  
الضرائب والمكوس الظالمة ويضربونهم بغير حساب لتحصيل ديون  
الخواجات ويضربونهم بغير حساب لتسخيرهم في الاعمال العامة والخاصة .  
ومع هذا كله يمتنون على البلاد انهم اتقذوها من ظلم الظالمين السابقين أي  
انهم حصروه في أنفسهم واحتكروه لها ولا فرق عند المظلوم بين  
ان يسمى ظاله مالكا أو مملوكا . وانه ليفرح بإفقاذه سواء سمي منقذه  
مسلا أم سمي كافرا . فالحقائق لا تبدل بتبدل الاسماء والالقباب وبالعديل  
قامت ممالك الاسلام وبالعظم سقطت ممالك المسلمين . عسى ربكم ان  
يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا .

(٤) روى ابن عساكر من مسند عمر عن الأحنف بن قيس  
قال : ما كذبت الاصرة قالوا وكيف يا أبا بجر ؟ قال وفدنا على عمر بفتح  
عظيم فلما دونوا من المدينة قال بعضنا لبعض لو ألقينا ثياب سفرتنا وابسنا ثياب

(١) القود النصاص وأقاد الأمير القاتل بالقبيل اذا قله به المراد هنا التمكن

صوتنا فدخلا على أمير المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة وشارة حسنة  
كان أمثال . فلبسنا ثياب صوتنا وألقينا ثياب سفرنا حتى اذا طلعنا في  
أوائل المدينة اتقينا رجلا فقال انظروا الى هؤلاء أصحاب ديننا ورب الكعبة .  
قال فكنت رجلا ينفني رائي فلمت ان ذاك ليس بموافق للقوم فعدت  
فلبسنا (وفي نسخة فلبست ثياب سفري) وادخلت ثياب صوتي المية  
وأشربت بها<sup>(١)</sup> وأغسلت طرف الرداء ثم ركبت ولحقت بأصحابي فلما دفننا  
الى عمر ثبت عيناه عنهم ووقفت عيناه علي فأشار الي يده فقال : أين  
زلتم ؟ قلت في مكان كذا وكذا فقال أرني يدك فقام معنا الى مناخ ركابنا  
فحمل يخللها ببصره ثم قال : الا اتقيم الله في ركابكم هذه ؟ اما علم ان  
لما عليكم حقا : الا قصدتم بها في المسير ؟ (وفي رواية قصدتم وهما بمعنى  
الوسط) ألا حلتكم عنها فأكلت من ثبات الارض ؟ فقلنا يا أمير المؤمنين  
إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا ان نسرع الى أمير المؤمنين وإلى المسلمين  
بأندي يسرهم فحانت من التناية فرأى عيتي فقال : لمن هذه المية ؟ قلت  
لي يا أمير المؤمنين . قال فما هذا الثوب ؟ قلت ردائي . قال بكم تدبته ؟  
فألتفت ثلثي ثمنه فقال : إن ردائك هذا لحسن لولا كثرة ثمنه

ثم انطلق راجعا ونحن معه فلقاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين انطلق معي  
فأعذني على فلان فإنه قد ظلمني . فرفع الدرة فنطق بها رأسه<sup>(٢)</sup> وقال  
تدعون أمير المؤمنين وهو ممرض لكم حتى اذا أشغل في أمر من أمر  
المسلمين أتيتوه : أعذني أعذني . فانصرف الرجل وهو يتذمر فقال : ثلثي

(١) المية وعاء توضع فيه الثياب وأشرب بها وضربا خفيفا

بشيء عريض كالخنفقة وهي الدرة أو خشبة عريضة

الرجل فأتى المختمة فقال امثال . فقال لا والله ولكن أدعها لله ولك قال :  
ليس هكذا إما تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال ادعها  
لله . قال فانصرف ثم مضى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة  
فصلى ركعتين وجلس فقال : يا ابن الخطاب كنت وضيماً فرفك الله  
وكنت ضالاً فهداك الله وكنت ذليلاً فاعزك الله ثم حملك على رقاب  
المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضر به . ما تقول لربك غداً إذا أتته ؟ قال  
فجعل يعاتب نفسه في ذلك مما به ظننا أنه خير أهل الأرض اهـ

فان امرأونا اليوم وما مبلغ معرفتهم بالله وخوفهم منه وتعظيمهم  
له . أعرف ان بعض من يتراءى بالدين ويشتخر بأنه يصلي قال له قائل  
مرة : ورد في الحديث الصحيح « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة  
المسلمين وعامتهم » وولاي من أئمتهم فأنا عملاً بالحديث أقدم له نصيحة  
في شأن كذا . فغضب عليه غضباً شديداً لأنه وجه إليه النصيحة ومثله  
أعلى في اعتقاده من ان يُنصح وان كان الحديث ناطقاً بأن النصيحة لله  
ولرسوله . ومثل هذا من أمرهم لا يحصى

(هـ) روى الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال :  
قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب فاستقرضت امرأة عمر بن  
الخطاب ديناراً فاشتريت به عطراً فجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد إلى  
امرأة ملك الروم فلما أتتها فرغتها وملاها من جواهر وقالت اذهب إلى  
امرأة عمر بن الخطاب . فلما أتتها فرغتها على البساط فدخل عمر فقال  
ما هذا فأخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعها ودفع إلى امرأته ديناراً  
وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين . اهـ

وفي الأثر من الفقه ان الهدية وان كانت مكافأة على هدية أخرى فهي لأجل ان امرأة عمر امرأة أمير المؤمنين لالذاتها فيجب ان يكون ما أخذ بجاه أمير المؤمنين للمؤمنين . ولكن الملوك والأمراء على المؤمنين في هذه الأمور قد ملأوا قصورهم جواهر من بيت مال المؤمنين وهم يردون منها ويهبون بلا عارض ولا منازع . وفيه أيضا المودة والتحاب بالهدايا بين المسلمين وغيرهم وان كانوا حربيين ولكن في غير وقت الحرب وغير ما يتعلق بالحرب كالإعانة عليها فان عمر لم ينكر على امرأته إهداء المطر الى ملكة الروم . وهو يدل ان النساء أسرع الى الائتلاف والمودة بمضهن مع بعض من الرجال وهو مشاهد معروف

### باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) نزول المسيح من أحمد أفندي عبد الحليم بشين الكوم: هل يوجد دليل شرعي على أن المسيح سينزل ويحكم وهل يكون نزوله نيامع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين كما هو معلوم في الشرع ولماذا حيث ينزل المسيح وهل يكون قبل نزوله قرة؟

(ج) ليس في الكتاب والسنة نص قطعي بثبوت والدلالة على نزول المسيح توجب على المسلمين الاعتقاد بذلك وانما ورد في نزوله أحاديث آحاد اشتهرت لقراءة موضوعها وتخرج الشيخين لها وأكثرها عن أبي هريرة . وهذه المسئلة من المسائل الاعتقادية التي يطلب فيها النص القطعي والآثار . وقد استدل بعضهم عليها بآيتين من القرآن ليستا نصاً فيه بل ربما كان الظاهر منهما خلاف ما حملتا عليه عند من ذكر (احدهما)



قوله تعالى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » جاءت الآية في سياق الكلام على المسيح ومن اعم أهل الكتاب فيه ومعناها الظاهر أنه لا احد من أهل الكتاب الا ويؤمن بالمسيح الايمان الصحيح قبل أن يموت أي قبل خروج روحه لأنه وقت تشرف فيه النفس على العالم الآخر فيظهر لها الحق ولكن اذا جاء هذا الوقت « لا ينفع تسماً ايمانها لم تكن آمنت من قبل » أو كسبت في ايمانها خيراً ، فالضمير في (موته) للمسيح في قوله (وان من أهل الكتاب) الذي معناه لا احد من أهل الكتاب وعاليه الا كثرون . وذعب المستدل بالآية على نزول المسيح الى ان الضمير للمسيح وانهم يؤمنون به قبل ان يموت عند ما ينزل ويقم دين الاسلام ويحكم به ولكن النفي العام في الآية لا يصح على هذا الوجه لأنه لا يشمل أهل الكتاب الذين يموتون قبل نزوله ولا يؤمنون به كاليهود في عصر التنزيل وما بعده الى عصر النزول المدعى . على ان القرآن مصرح بأن المسيح قد توفي قبل رفعه كما هو المتبادر من قوله عز وجل (يا عيسى اني متوفيك ورافضك اليّ) ولا يصار الى التأويل ، ما لم يتم على خلاف الظاهر الدليل ، وهذا ما يقال في الآية لذاتها فهي من حيث انها متواترة ليست نصاً ولا ظاهراً في المطلوب وان وردت شاهداً في بعض الروايات المرفوعة وللرواية حكمها ومن ثبت عند وجوب عليه الايمان بها والآية الثانية قوله تعالى بعد ذكر عيسى عليه السلام ومقارنته المشركين فيه وبين آلهتهم (وانه لائم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم) فذهب بعضهم الى أن الضمير (إيه) لعيسى واختلوا في وجه كونه علماً للساعة فقيل انه حدوده وقيل باحيائه الموتى وقيل نزوله في

آخر الزمان والاية لاتدل على هذا وإنما هو احتمال ، وذهب بعضهم الى ان الكلام في القرآن لأن فيه الاعلام بالساعة والاستدلال عليها بالادلة التي تقرب الاعتقاد بها من القول وهذا مما امتاز به على سائر الكتب السماوية التي سكنت عن ذلك أو أشارت اليه من طرف خفي ولا غرو فني القرآن هو بني الساعة وقد عرفنا من أسلوب القرآن الانتقال من محاجة الزائنين في عقائدهم وتعاليدهم الى الدعوة الى القرآن واتباع من جاء به وسممة الآية تؤيد هذا القول الأخير ، فظهر ان لادليل في القرآن على نزول المسيح وأما الاخبار فقد ورد فيها ذلك فلتقاء الناس بالقبول لاسيما بعد اشتهار كتابي الشيخين ولكنهم لم يذكروه في العقائد الاسلامية لأنه ليس قطعيا

ومما يستحق الذكر ان القول بظهور المسيح في آخر الزمان قد اتفق فيه المسلمون مع اليهود والنصارى في الجملة ولكنهم اختلفوا في التفصيل فاليهود ينتظرون مسيحاً جديداً مجدداً ملك اسرائيل ولذلك يسمون لتحقيق هذه الامنية مسيحاً مادياً يناسب الملك ، والنصارى ينتظرون مجيء المسيح في ملكوته وصليبه ليدين العالمين ويحاسبهم على نحو ما يعتقد المسلمون في الآخرة ، والمسلمون يعتقدون ان المسيح ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيم الشريعة الاسلامية ويعلي مأموما وراء أحد أئمة المسلمين ليظهر ان الدين عند الله الاسلام

وقد بذت فرقة البهائية دينها على أساس هذا الاتفاق الاجمالي بين أهل الأديان السماوية وزعموا ان زعيمهم ( بهاء الله ) دفن عكا هو المسيح المنتظر وان الباب هو المهدي الذي يقول المسلمون ان ظهوره يتقدم

ظهور المسيح ولهم سبع طویل في تأویل الاحادیث وأقوال الصوفية الواردة في المهدي والمسيح وتطابقها على الباب والبهاء وعند ما يدعون النصارى الى دينهم يترفون بأن المسيح كان الهاً كاملاً ويقولون انه لم يكن الهاً بحسبه بل بروحه وهذه الروح الالهية نفسها هي التي حلت في البهاء فهو اله كامل « سبحان ربك رب العزّة عما یصفون »

وفي الهند قائم يدعي الآن انه المسيح عيسى ابن مريم وكان من مشايخ الطريق وأهل العلم الاسلامي وقد ردّدنا عليه في مجلد النار اثبات ورددنا على البهائية أيضاً وان لنا لودة ان شاء الله تعالى

وان من النصارى من يحمل ظهور المسيح أو نزوله في آخر الزمان على ان الصفات التي امتاز بها والتأليم التي كان يرشد اليها هي التي تكون سائدة في الناس وهي المحبة والمسالمة والمواخاة والاخذ بمقاصد الدين والشرية دون الوقوف عند الرسوم الظاهرة التي قالوا إنه طمسها من اليهودية ثم عاد المنتسبون اليه فوضعوا لهم رسوماً غيرها ربما تزيد عليها من بعض الوجوه، وهذا التأويل على حدة ظهر في المسلمين عمر، اذا قام فيهم ملك عادل وهذا الجيش يقوده نابليون، اذا كان قائده شجاعاً مدرباً ولا حاجة للمسلمين بالتأويل الا اذا ثبت ان الاخبار الواردة متواترة وبارضا قطعي آخر ككون محمد خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين، فلم من هذا انه لا يكون زمن فترة يضع فيها الاسلام فيجده المسيح وإنما يبقى الاسلام معسولاً به الى قيام الساعة كما ورد في الحديث الصحيح، هذا وان لفظ النزول يستعمل بمعنى الخروج كقوله تعالى « وانزلنا الحديد » فاذا احتجنا للتأويل نقول ان معنى حديث نزول عيسى هو

ظهور حقيقته بظهور الاسلام واستملاء برهانه فيعلم النصارى ان المسيح بشر لا آله وان دين الله واحد لا فرق فيه بين عيسى ومحمد وغيرهما من الرسل وهو توحيد الله والايمان بلفظه في الآخرة ووجوب عمل الخير وترك الشر وما ينشعب عن هذه الأصول ولا شك ان الترقى في علم النفس وعلوم الكون سيرتقي بالناس الى هذه المعرفة من تربيتهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد» (س ٧) انتفاع الموتى بالقراءة من الشيخ أحمد حسن يوسف مصر

بالأزهر : هل ورد دليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع بالانتفاع بالموتى بقراءة القرآن عليهم أم لا ؟ فان كان ورد شيء يؤيد ذلك فما معنى قوله تعالى « وان ليس للانسان إلا ماسى » الرجاء كشف النقاب عن هذه المسئلة ولكم الفضل

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع شيء يثبت انتفاع الاموات بقراءة غير القرآن عليهم والآية ناطقة بأن الانسان لا ينتفع الا بعمله وكسبه ومنه ما يبق أثره أو عينه بعد موته كالصدقة الجارية والعلم النافع والذرية الصالحة ولذلك ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة . فهذه الثلاث ملحقة بعمل الانسان ومعتبرة منه فلا حاجة الى مقاله بعضهم من تخصيص عموم قوله تعالى « وان ليس للانسان الا ما سقى » بالحديث إذ لا منافاة . ومثل ذلك يقال في من سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يتصدق عن أبيه ومن سأل هل يتصدق عن أمه وإجابته



أيام بنعم ومنهم سعد بن عبادة الذي سأله أي الصدقة أفضل ، فقال : سقي الماء . ولم يرد مثل ذلك الا في صدقة الابناء عن الوالدين . وقد ألحقوا بهم غيرهم في الصدقة ولا دليل على ذلك الا اذا صح القياس في الأمور التعبدية . وخصوصاً الآية بالمبادات البدنية كالصلاة والقراءة . وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله تعالى بالآية على ان ثواب القراءة لا يلحق الأموات وهو مذهب مالك أيضاً . ولا نخوض هنا في خلاف العلماء وتأويلهم لأن السائل لم يسأل عن ذلك

وأما حديث « افراوايس على موتاكم » فقد رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي وابن حبان وصححه واحد بلفظ آخر . ولكن ابن القطان أعله بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه من رجال سنده وقال الدارقطني هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن . وتصحيح ابن حبان لا يعول عليه مع هذا الجرح لأنه كان يتساهل بالجرح فيعتد جرحه دون تعديله اذا انفرد به كما صرح به الذهبي في ميزان الاعتدال . على انه فسر في صحيحه بقراءتها عند المحتضر فقال « أراد به من حضرته المنية لأن الميت يُقرأ عليه » وخالف المنتصرون للقراءة على الأموات . ولو ان في الباب حديثاً صحيحاً لما احتاجوا للاستدلال بحديث وضع الجريدتين على القبر ولا دلالة فيه كما هو ظاهر

(س ٣) اتخاذ الصور احمد فتدي صادق الدباغ بالاسكندرية : ما حكم

اتخاذ الصور وهل يحرم تزين المنازل بها ؟

(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصور فقيل إنه محرم مطلقاً وقيل ان

المحرم منها ما لا ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذ . وقيل ان المحرم هو ما اتخذ



بهية تعظيم وهذا أقوى الأقوال عندي لوجهين أحدهما حديث عائشة عند أحمد والبخاري ومسلم وهو أنها نصبت ستراً وفيه تصاوير فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزعه . قالت : ففقطته وسادتين فكان يرتفق عليهما « وفي لفظ أحمد » فقطته مرفقتين فلقد رأيت « تكثراً على أحدهما وفيها صورة » المرفقة التثكناً والمخدة ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لأزالها من المرفة وإنما هتك السر لأنه كان منصوباً كالصور المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبه بإبديها . ثانيها العلة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور الممثلة وهي محاكاة عباد الاصنام لا ما قالوه من أن فيها محاكاة خلق الله فان هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجماز وقد نقل بعضهم الاجماع على حله . فاذا انتفت العلة انتفى المملول والله تعالى أعلم

### القسم العمومي

الاجتماع الثالث - الداء أو الفتور العام -

في مكة المكرمة يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦ في الوقت المعين وهو بعد طلوع الشمس بساعة ثم توارد الاخوان لحنل الجمعية غير ان الاستاذ الرئيس تأخر نحو نصف ساعة ثم حضر واعتذراً بأنه عاقل عن الحضور ان حضرة الشريف الأمير قد طلبه لزيارته فإوسعه إلا الاجابة بأكراً وما كان يظن أن يستمر بينهما الحديث فيتأخر عن الميعاد ولكن اتفق ان الحديث كان طويلاً . ثم قال ( الاستاذ الرئيس ) اننا متشوقون لتقام بحث المولى الرومي وأمر السيد الفراتي كاتب الجمعية فقرأ ضبط مذاكرات الاجتماع السابق حتى بلغ آخره من عبارة المولى الرومي وهي قوله « عندي ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين » أخرى تحت ولاية الجهال التعممين

فحينئذ أقاض ( المولى الرومي ) في الكلام فقال وهم القربون من الامراء على أهم علماء وارتباط القضاء والامضاء بهم فان بعض هؤلاء التعممين في البلاد الاسلامية

كانوا اتخذوا لانفسهم قانوناً جعلوا فيه من الاصول ما اتج منذ قرنين الى الآن ان يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهال حتى للابيين بل وللاطفال . ويترقى صاحبها في مراتب العلم والفضل والكمال بمجرد تقدم السن أو زادف الصناعات لاسيما اذا كان من زمرة الاملاء . فانه يكون طفلاً في المهد وينمت رسماً بانه « أعلم العلماء المحققين » ثم يكون طفلاً فيخطب بانه « أفضل الفضلاء المدققين » ثم يصير صرافاً فيعطى لقب « أقضى قضاة المسلمين ، معدن الفضل واليقين ، رافع اعلام الشريعة والدين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، » ثم وثم حتى يبلغ الوصف ( بأعلم العلماء المتبحرين ، وأفضل الفضلاء المتورعين ، ينبوع الفضل واليقين ، ) ولا يظن ظاناً ان هذا الاطراء من الامراء للمتسمين هو بقصد ان يقابلوهم بالمثل بالقباب « اللولى ، المقدس ، ذي القدرة ، صاحب العظمة والجلال ، المنزه عن الخيبر والمثال ، واهب الحياة ، ظل الله ، مهبط الالهامات ، سلطان السلاطين ، ملائكة رقاب العالمين ، ولي نعمة التقلين ، ملجأ أهل الخائفين ، » الى غير ذلك من « صاوع الكبرياء والمهالك » .

هذا ولا ريب ان كثيراً من هؤلاء العلماء المتبحرين لا يحسنون قراءة نصوصهم الزورة كما ان بعض اوثك المتورعين رافعي اعلام الشريعة والدين يجاريون الله جهاراً ويستحقون ما يستحقون من الله ولائحته والمؤمنين . ويكفي حجة عليهم ذلك تميزهم جميعاً بلباس عسوي منزه عن كثير من النضة والذهب مما هو حرام في الاسلام وقد اقبوا هذا اللباس من كهنة الروم الذين يلبسون القباء والفلنسوات المذهبة عند اقامة شعائرهم وفي احتفالهم الرسمية وهم من خطيب يتري على المنبر ويقول اتقوا الله وعلى رأسه وضد منه من كيه هذا اللباس الشكر ( مرعى ) . ثم ان هؤلاء المتسمين ما كفاهم هذا القانون فالحقوه بقانون آخر جعلوا فيه التدريس والارشاد والوعظ والخطابة والامامة وسائر الخدم الدينية كالمروض تباغ وتشتري وتوهب وتورث وما يخل منها نادراً عن غير وارث يبيعها القضاة لمن يزيد في ثمنها او يتكرمون بها على المتماقين وهذا القانون انحصرت الخدم الدينية في الجهلاء والناققين . ثم لما شكلت بعض الحكومات مجالس ادارية لم يرص المتحممون حتى جعلوا فيها قاضي المسلمين وكذلك مفتي المؤمنين فهما في كل بلد عضوان في مجالس الادارة يحكماها باشياء كثيرة مما يصادم الشرع كالربا والفريسة على الخمر والرسوم العرفية وغيرها مما كان الأئني والأنسب بالاسلامية ان يبقى العلماء بميدان عنه كما ان القسيس بل

الشهاس لا يحضر مجلساً يعقد فيه زواج أو تفريق مديان ولا ينهد في ملك دين داخله ربا فضلا عن ان يقضي أو يحضي بصفة رسمية كهنوتية امثال ذلك من الاعمال التي تعادم دين الصراية .

وكذلك لما وضعت المحاكم العرفية (الأهلية) تهافت المتمسكون على جعل قاضي المسلمين رئيساً للمحكمة العرفية التي تحكم بما لم ينزل اقصوا بما يتبرأ الدين الخفيف منه من محوريا صريح ومن ابطال حدد الله التي صرح بها القرآن أو يستبدال عقوبات سياسية أو قرارات مالية بها . ومن نحو ساقية العباد بمجرد الظن والرأي وشهادة الواحد وشهادة الفاسق وشهادة العامة المجاهرة بما لا يلائم الشرع قطاً ومن نحو تنفيذ كل حكم عرفي حق أو باطل بدون نظرقه ومن محصل ضرائب وخرامات ومن توقيف الاحكام الشرعية على لسبقاء الرسوم من الاخصام وأموال الايتام ومن أهم مسائل التعميق أهم يتفقون في صدور الامراء لزوم الاستمرار على الاستقلال في الرأي وان كان مضراً ومصاداة الشورى وان كانت منتهية والمحافظة على الحالة الجارية وان كانت سيئة ويلتقون عليهم بأن مشاركة الامة في تدبير شؤونها والاطلاق حرية الاعتقاد لما ينحل بنحو الامراء ويخالف السياسة الشرعية ويلتقونهم حجباً واهنة لولا ان اطمعها جهل الامة ووراعها سطوة الامارة لا تحرك بها شفتان ولا تردد في ردها انسان

والامر الامر ان لو انك الامراء يقتبون من عند الحجج ما يتلحون به في مقابلة من يتدخض على سياسهم من الدول الأجنبية يقولهم ان قواعد الدين الاسلامي لا تلائم اصول الشورى ولا قبل النظام والترقيات للدينية وانهم مطلوبون على امرهم ومضطرون لرعاية دين وعلمهم ومجراة ميل الفكر العام

وبهذه القوانين استأثر الجيلاء القاطنون بجزايا السوء السامعين واعتصموا أرواقهم من روت المال ومن أوقف الاسلاف بالضرورة قلت الرغبات في تحصيل المصالح ومبطلت الهمم وصار طالب العلم يضطر للاكتفاء ببلقة منه ويستغل بالاحتراف للارتزاق ومكنا فد العلم وكل أهله فاحتلت للتربية الدينية في الامة فوقت في الفتور وعمت فيها الشرور .

أجاب (الرياضي الكندي) ان هذا الداء خاص ببعض الشعوب الاسلامية فلا يصح سبياً للفتور العام الذي نبحث فيه ونسائل عنه . وعندي ان السبب العام هو ان علماءنا كانوا اقتصرنا على العلوم الدينية وبعض الرياضيات واهملوا باقي العلوم الرياضية

والطبيعة التي كانت اذ ذك ليست بذات بل ولا تفيد سوى الجمال والكمال فتقدم  
 أهلها من بين المسلمين واندوست كتبها وانقطعت علاقتها فصارت منفوراً منها على  
 حكم المرء عدو ما جهل ، بل صار انتطلع اليها منهم يفتق ويومى بالزنج والزندقة  
 على حين اخذت هذه العلوم تنمو في الغرب وعلى سكر القرون ترفت وظهر لها ثمرات  
 عظيمة في جميع الشؤون المادية والادبية حتى صارت كالشمس لا حياة لذي حياة الا بنورها  
 فاصبح المسلمون مع شاسع بصددهم عنها محتاجين اليها لمجاراة حيراتهم احتياجاً يع  
 الجزئيات والكليات من تربية الطفل الى سياسة الممالك ومن استنابات الارض الى  
 استعمال السماء ومن عمل الامة والقوارير الى عمل المدافع والبوارج ومن استخدام  
 اليد والحرار الى استخدام البرق والبخار .

ولاشك ان المسلمين أصبحوا بعد الاكتشافات الجديدة يستفيدون من العلوم  
 الطبيعية والحكمة فوائدها عظيمة جداً بالنظر الى كشفها بعض اسرار كتاب الله وبالغ  
 الحكمة التطوية فيه مما كان مستوراً الى الآن وقد خبط فيه لتفسرون خبط عشواء  
 بل انهم المسلمون محتاجين للحكمة النقاية التي كادت تجمل القرابين ادرى منا  
 حتى عبادي دينا كاستدلالهم بالمقايسة على ان تمينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل  
 المملين عقلاً وأخلاقاً وكتاباتهم بالمقايسة ان ذيقنا أسمى البيانات حكمة ومنيرة .

وعندي انه لو لا هذا القصور ، لما وقع المسلمون في هذا الفتور ، والامل بنهاية الله  
 انهم بعد زمان قصيراً وطويلاً لابد أن يتفتروا الى هذه العلوم النافعة فيستفيدوا ثنائهم  
 بل يجلبوا الى دينهم العالم المتمدن لان نور المعارف على قدر ابداء العقلاء عن التصراية  
 وامانها يقرهم من الاسلام لان الدين الملوء بالخرافات والمقتل المستير لا يجتمعان  
 في دماغ واحد . ( صرحي )

ثم ان تبة هذا التفسير وان كانت تلحق علماء الامة المتقدمين الا ان علماءنا  
 المتأخرين اكثر قصوراً لانهم في زمان ظهرت فيه فوائد هذه العلوم ولم يحصل فيهم  
 ميل لاقياسها بل تراهم مقتصرين على تدريس قنون اللغة والفقه فقط او بملاوة شيء  
 من المنطق انما للعقائد وشيء من الحساب اكلاً للفرائض والوارث قلما يفيد .

وكذلك نرى وعاطنا مقتصرين على البحث في التوافل والقربات الزيدة في الدين  
 ورواية الحكايات الاسرائيليات ومثلهم المرشدون أهل الطرائق فهم مقتصرون على  
 حكايات نوادر الزهاد من صحيح وموضوع ورواية كرامات الانجباب والتقام والابدال  
 وعلى ضبط وزن التمايل واصول الانشاد ولا نسي خطباءنا واقتصارهم على تكرار



عبارات في الثمت والدعاء والمغزاة والمجاهدين وتمداد فضائل المبادات والشهور والمواسم .  
والحاصل ان تقصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد المساهمين  
الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم أحاط من كثير من الأمم ولا شك انه اذا  
تمادى تباعدهم هذا خسران عظيم آخرى تبعد النفس بينهم وبين جيرانهم فكيف يمكنها  
مابين الانسان وباقي انواع الحيوان فبناء عليه يكون ناهوس الارتقاء هو السبب لهذا  
الفتور كما قال تعالى ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون )

فاجابه ( الكامل الاسكندر ) ان هذا سبب من الاسباب ولا يكفي وحده  
حل الاشكال لان فقد العلوم الحكيمية والطبيعية لا يصلح سبباً لفقد الاحساس المثل  
والاخلاق العالية لانها توجد في أعرق الأمم جهالة وانما سبب فتور حياتنا الادبية  
هو يأسنا من المباراة وذلك اننا كنا علماء راشدين وكان جيراننا متأخرين عنا فقرنا  
ابقاء قمتنا واجتهدوا فلهحقونا ، ولبتنا بما فاجتازوا وسبقونا . وتركونا وراءهم . وطال  
نومنا فبعد الشوط حتى صار ما بعددورائنا وراءهم . فصغرت نفوسنا وفترت هممتنا وضعف  
احساسنا ففئبنا من اللحاق والمجاراة وخرجنا من ميدان المنافسة والمباراة والستنا  
نفيض بقوله تعالى « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » فعدنا الى كهف النوم  
متسللين للقضاء . نطلب الفرج بمجرد التقي والدعاء . ذاهلين على ان الله تعالى جلت  
حكيمته رتب هذه الحياة لدنيا على اسباب ظاهريه ولما يشاء ان يجعلها كلاً خيرة عالم أقدار  
فهذا اليأس هو سبب الفتور فقال الله تعالى اللطف في التقدير

اجابه ( المعارف الثاقبة ) ان هذه شكايه حال ولا تنفي بالجواب لانه ما السبب في  
ن هذا النوم غثي للسلبيين ولم يزل ينشأهم دون كثير غيرهم من الأمم التي انبثت  
وسارت ولحقت ظمن الاحياء وما المساهون بالأسدين النظميين كأهل الصين والام  
بلنوحين المريقين كأهل امريكا الاصليين .

ثم قال : انا ارى ان عارضتنا فقدان السراة والهداة فلا أمير عام حازم مطاع ليسوق الأمة  
طوعاً أو كرهاً الى الرشاد ولا حكيم معترف له بالازية والاخلاص لتقاد اليه الامراء  
والناس ولا تربية متحدة المقصد ينتج منها رأي عام ، لا بطرقه تخاذل وانقسام . ولا جميات  
منتظمة قسبى بالخير ، وتتابع السير ، ولذلك حل فينا الفتور ، والى الله ترجع الامور .  
أجابه ( الفقيه الافغاني ) ان ما وصفته من أمير وحكيم لا يوجدان في الأمم المنحطة  
الا اتفاقاً وأما الرأي العام والجميات فلا يفقدان الا بسبب فقد الاحساس وهذا  
ماتسأل عنه . وذكر ان الداء العام فيما يراه هو الفقر الآخذ بالزمان لأن الفقر قائم



كل شرور أند كل نحس فنه جهلنا ومنه فساد أخلاقنا بل منه تشتت أرواينا حتى في ديننا ومنه فقد احساننا ومنه كل ما نحن فيه ، أو نتوقع اننا سنوافيه . فهذه فطرنا لا نقص فيها عن غيرنا وعدنا كثير وبلادنا متواصلة وأرضنا خصبة ومعادتنا غنية وشرعنا قويم ونحارنا قديم فلا ينقصنا عن الأمم الحية غير القوة النالية التي أصبحت لا تحصل إلا بالعلوم والفنون العالية وهذه لا تحصل إلا بالمال الطائل فوقنا في مشكل الدور وعسى أن نتدي لفك سيدلا والا فيحقيق بنا نأوس فناء الضعيف في القوى وفناء الجاهل في العلم

ومن أعظم أسباب فقر الأمة ان شريعتنا مبنية على ان في أموال الاغنياء حقا معلوما للبائس والمحروم فيؤخذ من الاغنياء ويوزع على الفقراء وهذه الحكومات الاسلامية قد قلبت الموضوع فصارت تجبي الأموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للاغنياء ونحايي بها للمسرفين والسفهاء . (الاجتماع بقية)

## باب التوفيق والتعلم

في الكتاب الثالث «من أميل القرن التاسع عشر» في الباب

مذرات مقطعة من جريد دار اسم - تحرير أيمرازون في سنة ١٨ الداخلة في سنة ١٨٦

الشذرة الاولى

حب الزوجة والولد والوطن

منذ سنة تغيرت شؤون حياتي كلها

ولقد وجدتها هي بعينها (١) ولما تلاقينا كنا كأنا لم نفرق في حياتنا فان النوى لم تغير شيئا من ضروب وجدانا ولا من عادتنا لبقاء قايضا على ما كنا عليه من الارتباط والائحاد وغاية ما حدث اني اراني الآن آنس مني في جميع أيامي السابقة بحسن معاشرتي وجمال معامليها نعم انها لم تنق طفلة كما عهدتها ولكنها لم تأخذ من مرور

(\*) الباب الأول من هذا الكتاب في الأم والباب الثاني في الولد وقد قدمنا وهذا

الباب الثالث في تربية الغلام اليافع (١) يريد زوجه أم أميل

الاعوام وكروور الايام الا ما يزيد للمرأة في القلوب محبة وفي النفوس تأثيراً فكان روحها وملاع وجهها تكلمات وتطهرت بادائها فروض الامومة المقدسة

كنت أوشكت ان أقطع من معرفتي لولدي ومما يبنى التنبه عليه في هذا المقام ان الذين هم اكثر الناس اشتغالاً بالتربية لم يرزقوا اولاداً أو رزقوهم وحرموها من رؤيتهم وربما كان هذا هو الباعث لهم على الاهتمام بالتربية وجعل البحث في شؤونها غايتهم ليؤدوا بذلك ما فرضه الله عليهم منها بنوع آخر من الاداء

قلت شمري بماذا استحققت ان اكون اسعد من هؤلاء مع كونهم أجدر مني بالسعادة ما أشدني حُزناً وتأثراً عند فراق ولدي اياي وما أعظم زهوى واهجالي به عند ما آخذ يده وأتزه معه في المزارع وان الدنيا لترى في عيني جديدة وهو مني كأن لم أرها منذ سبع سنين . ولا جرم ان الانسان لا يبصر وهو رهين السجن محروم من الحرية فكل ما كنت أراه من أشجار وصخور عمرت عمر الدنيا القديمة كان يخيّل الي انه لم يخلق الا بالامس

خطر في ذهني ساعة خاطر العود الى فرانسا ولكن الف مانع — وان شئت فقل الف وهم — قد تحول بين المرء وبين مدينته في وطنه وما أدراك ان من هذه الموانع ما يعتري من الألم المعض الذي لا يستطيع التعبير عنه اذا رأيت أمة عظيمة عهدتها جرة قد أصبحت في قبضة حاكم وجميع ما يحصل في هذا الوطن لا يقل عن ذلك ايلاً ما للقلب ولا ازهاقاً للنفس

يوجد في جميع عصور التاريخ رجال بررة صالحون رأوا من الواجب عليهم لا تقسيم ولا وطنهم ان يخدموا هذه الاوطان وهم بمنزل عنها قتل هؤلاء هم فيما أرى أشد حياً لها لأنهم سواء قربوا منها أم بعدوا عنها يحيون بتفحاتها ويفتخرون بتجاهداتها في سبيل الخير وبما لها من الآمال في الوصول اليه . جرحهم في صميم أقدسهم ما من أنفسهم من القروح وان كان يبدو من حال الامة عدم شعورها بالمشاكل في مرور الزمن عليها والاعتماد على احتمالها من قوة التأثير ما يكفي لاندمالها جميعاً . مثل هؤلاء المتطوعين بالاعتراب والقي يلومون الناس وحوادث الدهر ولكن اذا حاول محادل امامهم ان ينقص من كرامة فرانسا ويحط من شأنها استشاطوا غضباً ونبغ الدم في عروقهم . ذلك ان هذه القطعة من الارض التي تنازلوا عن سكنها مختارين قد تغفلت حراً في احتلالهم وأخذت بجمع قلوبهم فتراهم يبذلون الوطن نفسه في اعزاز شأن المصطفى الذي قام في اذهانهم منه ويفضلون الحكم على أنفسهم بالبعد عنه على رؤيتهم اياه مهيناً ذليلاً .

كأنني أسأل بقول : لماذا اتخذت هذه المادة وهي تقييد أقدارك ومذاقك كل يوم بحسب العادة والاتفاق فاجيبه ان هذا مطوري ايام يعيشني في السجن اسره للناس لأنني لآلم يكن لي فيه أيس اطارحه الحديث كنت اكتب كأنني ارسلته في . اه  
الشذرة الثانية

### ( تعليم المسلمات قبل الزواج )

لم تُخافِ طرقها في تربية « أميل » أملا من آمالي فلتبق على ما هي بسيله من تهذيبه وبتقنيه بما تقدمه له من الآسى وبما توجهه الى نفسه . من الثقة بها . على أننا من عهد أن انعم الله علينا باللقاء رأينا من التقيد أن نقيم العمل بيننا لأن التعليم — ان لم اكن غالياً في حكمي — هو من وظائف الوالد غالياً وأما التربية فلها من أعمال الوالد وان أردت ان تعلم ابن نحن من قيام كل منا بعمله فاقول :

لما يدرس « أميل » شيئاً درساً متظماً فهو انما لقف دروسه الاولى في علم التاريخ الطبيعي متفرقة على نحو من الاتفاق وذلك بتعينة ما كان يحبه . كل يوم على شاطئ البحر من أنواع المحار والسدف . ثم اني أمكنه من النظر بالنظار المظلم ( الميكروسكوب ) وهو آلة شائعة الاستعمال جداً عندنا مجرّكا أجزاءه بنفسه فيكبره بعض عجائب المخلوقات غير المتناهية في الصغر واريه بالمرقب ( انليكوب ) وهو آلة أرصدها النجوم اىلا عجائب المخلوقات غير المتناهية في الكبر . وقد . لأننا اناه من الزجاج بالماء المالح ووضعنا فيه حيوانات هلامية وحيوانات قشرية وأسمها كلاً وكنا نجد ماء كل ثمانية أيام ومنه نلقى « أميل » كل ما عرفه فيما أرى من علم حياة الحيوانات التي تسبح في بروف البحر . وفي بعض الأحيان أكرّر بثبوت منه بعض عجائب سبلة حديد في الكبرياء والىاية زرار على جهل إيسي حنين المارين . بعض الإدراك تأثير بعض الأجسام الفطرية في بعض . ورأني يوماً أضغ مقاييس للحرارة والهواء ومع كونها لم تكن من الاتفاق في شيء بدالي منه انه ادرك استساها في الجملة لأنني رأيت يريد مما كانتا . جميع ما تقدم هو كتب تعليمنا حتى الآن

لا بد ان أكون أنا و « أميل » تابعين في التعليم لمذهب ارسطاليس لأن اغاب درسا يحصل في وقت التره فاني أدع لامور الكون وحوادثه فتيهذه غير متعرض لها بشرح ولا تفسير الا ان يكون اجبة مما يوجه الي من الاسئلة مجتهداً في أن يكون الشرح واضحاً والبيان واقياً . وقد عرفت من محاورته ان الوسيلة الى اصفاة الي هي

تأثيره أفكاره عدد محادثته وإن كثيراً ممن يأخذون على أنفسهم تعليم الاطفال ليأمنون لهم في البيان ويشرطون في الشرح كما لو كانوا في حاجة الى ان يفتوا بذلك لانفسهم انهم على مآرف واسعة وعلوم جمة . أما لا اعلم « اميل » شيئاً بل اني أعلم معه فموضاً عن كوني أعلمه طريقتي في النظر أجهده في معرفة طريقته وتميزها وما لا يميل الى معرفته بحال أجهله منه أو أجهله . نعم ان هذه الطريقة ليس من شأنها ان تعلي قدر الأستاذ في نظر تلميذه وأنه لا بد في اتباعها من نزع العقل عن الفرض وتنازله عن بعض شهواته ولكن ما هو متبع الآن من نقش صيغ العلوم وقوانينها وقضاياها في أذهان الاطفال ليس هو لا كرقم الالفاظ على الرمل

ما كنه البحث عند الطفل هي كثيرها من الملكات تنمو بالاعتقاد والممارسة فان الشوق الى معرفة الاشياء يتولد في الانسان ولا يولد معه وإنما يكتسب ذوق الملاحظة الاستقلالية بالملاحظة نفسها . ان لي أن اعين فيه « اميل » والتفاته بأن أريه ما لا يراه في الاشياء لأول نظر . اليها غير انه في هذه الحلة يجب ان يكون هو مصدر الميل الى ذلك أيضاً وان يكون مدور هذا الميل منه فطرياً . ثم ان الاطفال في الجملة مدفوعون جداً بسائق الطبع الى الاكثار من السؤال فرأيت أن التعجيل لهم بالجواب قبل السؤال ونجواز حدود ما يطلبون معرفته مما تخبوه ناره هذا الاستعداد المبارك لان ذلك يضي بكثير منهم الى التزام السكوت ليكفوا انفسهم مؤنة سآمة الدرس وطولها . اهـ

### ﴿ قوانين التعليم الرسمي والجمعية العمومية ﴾

#### « النبعة الثانية »

نقده في الجزء الماضي ما يخص ما دار بين مفتي الديار المصرية وناظر الدار من المناقشة والمراجعة في اقتراح عرض قوانين التعليم في مدارس الحكومة على مجلس شورى القوانين كدار قوانين الحكومة ونذكر في هذا الجزء ما يخص ما دار في الجمعية بين الناظر والشيخ علي يوسف في ذلك مع بيان رأينا فيه ثم نقدر القانون فنقول ( الشيخ علي ) : « الضمانات » (١) التي ذكرها سمادة ناظر المعارف إنما هي كافية في التفسيرات الادارية كتحديد أوقات الدروس وخصص المدرسين وأما القواعد

(١) رأى القراء في النبعة الأولى أننا كنا نضع كلمة « الضمانات » و « الضمانات » بين علامات مميزة كما هنا اشارة الى معناها الذي يخالف ما استعملت فيه وهو المرض فكان ناظر المعارف يقول ان قوانين التعليم في نظارته خسة أمراض ونحن نقول انها أكثر

الكلية المتعاقبة بالعلوم من حيث ترتيبها في التعليم واللغة التي تعلم بها فربما لا يصح تفسير قوانينها في أقل من عشرين سنة مثلاً لذلك يجب الضمان . والتعليم باللغة الأجنبية مناه نقل أشخاص إلى العلم وأما التعليم بلغة الأمة فهو نقل العلم إلى الأمة فيسهل على الطالب معه أن ينفع يته بعلمه وبما يحيط به من كتب التعليم . وقد نشأ عن التعليم باللغة الأجنبية قلة التأليف بالعربية وعدم وجود الأساتذة الأكفاء في المدارس الحرة ولم تق من ذلك « ضمانات » ناظر المعارف « فالتقوانين العمومية يجب عرضها على مجلس شورى القوانين إذا لا يكفي فيها نظر الحكومة وحدها

( الناظر ) أن الطرق النجدة في التعليم ما وضعت إلا بعد تجارب شتى بمعنى أن هذا العلم الذي تبين أن تعليمه بالحريية أنفع يكون تعليمه بها والعكس بالعكس إذا المدار في ذلك على الكتب والمدرسين والأقرب للترقي . ومما يتنه من « الضمانات » وغيرها يتضح أن وضع « البروجرامات » يتبع فيه أحسن الطرق وأفضلها أم كما كتب ( الشيخ ) ذلك براد به الأسهل في التعليم والذي يزيد هو نفع الأمة وقد كان منذ عشر سنين تأليف كتب في الطب والطبيعة وغيرها من العلوم فيأتي بها التامة فيستفيد منها أبوه وأمه ولا شيء من ذلك الآن لأن التعليم والتأليف باللغة الأجنبية فيجب أن يكون التعليم الوسط بلغة البلاد ويصح أن يكون في المدارس المالية باللغة الأجنبية

( الناظر ) يترتب على هذا جعل التعليم ناقصاً . وانتشار العلم في البيوت لا يكون بوجود الكتب في أيدي أفرادها إذ لا يفهم الكتاب إلا من كانت عنده مبادئ العلوم وعند ما رأى أعضاء الجمعية أن الناظر يعيد كلامه ويحتج « بضماناته » كما ألححت الجمعية برحوب الإصلاح بمجلس الشورى على قوانين التعليم قال حسن بك عندئذ إن أحسن ضمان هو إرسال قوانين التعليم لمجلس الشورى وأمر الرئيس بأخذ آراءه « فقرر بأغلب الآراء » طالب ذلك من الحكومة . ولا أدري هل كان في المختارين أحد غير ناظر المعارف ؟ إن كان فقلعه من بعض الموظفين الذين يرون موافقة الناظر تأييداً لحزب الحكومة وإن كانت المصلحة واحدة والشورى من الحكومة أما الجواب الأول للناظر فقد أحسن الشيخ علي في نقضه بقدر ما يسمح له المجلس الرسمي وزيدته إيضاحاً بأن هذا التعليم الذي وصفه الناظر بأنه أنفع وأحسن وأفضل قد خالفت النظارة فيه ما تفقت عليه الأمم الأوربية كلها وفي مقدمتهم الإنكليز . ذلك أن التعليم الابتدائي في أوروبا لا يكون إلا بلغة البلاد لأن حياة الأمة بانها



ونعلم لغة أخرى لأجل المزيد في العلم كعلم الانكليزية اللغة الألمان هو من الكماليات التي يجب أن تكون بعد الضروريات . فهل وصل نظام مدارس . معارفنا ومقتشوها — ان كان قانون التعليم برأيهم — الى ما لم يصل اليه فلاسفة اوربا وأساتذتها في علم التربية والتعليم ؟

فان قال الناظر اذا ثبت ان تعلم الطبيعيات مثلاً أسهل باللغة الانكليزية منه باللغة العربية فكيف تمكن الطريق السهل ونسير في الخزوف الثورية ؟ نقول له بعد التسليم : وهل تعدل عن الانكليزية الى التركية او اليابانية اذا ثبت عندك ان التعليم بها أسهل والتحصيل أقرب ؟ وانما قلنا أسهل وأقرب ولم نقل « أسهل » كما قال الناظر لأن الأهمية لأشبه عليها إلا اذا فسرت بالسهولة وقرب التحصيل اذ لا يمكن ان يقول عاقل أي أسهل بمحو لغة أمي واستبدال لغة أخرى بها لتفهم من المتافع وأي نفع في الدنيا يوازي ضرر اهلاك لغة الأمة التي هي من أقوى مقوماتها أو هي اقواها في نظر الاكثرين

وأما الجواب الثاني من أجوبة الناظر فأمثل ناقض له ما فعلته الجمعية من ترك المناقشة بالمكافأة والاضرار على ان الضمان على التعليم لا يكون للأمة الا بعرض قوايده على مجلس الشورى والجزم بطاب ذلك من الحكومة . وماذا عسى أن يقال ان يقول ان التعليم الابتدائي بلغة الأمة يكون ناقصاً وجميع الأمم الحية عليه كأن الكمال لم يوجد الا في معارف مصر التي لا أثر لمعارفها يذكر بالنسبة الى سائر الأمم . وماذا عسى أن يقال لمن يدعي أن انتشار الكتب العلمية في الأمة لا تأثير له في منفعة البيوت ورتقي أفرادها ؟ أليس يحدث التلامذة في بيوتهم ومذاكراتهم في المسائل العلمية بأنفسهم مما يحمل الاصطلاحات العلمية مأثورة في البيوت لكثرة طروقها للمسمع ؟ أليس الآباء والأمهات الذين تلقوا شيئاً من مبادئ العلوم وقضت عليهم شؤون المعيشة بعدم اتمام تعليمهم يتفهمون بالكتب المؤلفة اذا كانت بلغتهم ؟ بلى وانما نعود الى الكلام في قانون التعليم فنقول : ان في هذا القانون (البروجرام) عيوباً وتقصيراً نورد ما يظهر لنا بالاحتمار على ترتيب القانون وهو

(١) كون القرآن لا يدرس الا في السنتين الأولى والثانية وكون الذي يقرأ به جزأين فقط . والأمة ترغب في اقراء أولادها القرآن كله لما في قراءته من تقويم اللسان وتمويده على الفصاحة في النطق والاستقامة على الكتابة والخطابة ولكونه أصل الدين والوسيلة المظلمة لكمال من يفهمه . ولم تكن « الضمانات الخمس » عن

هذا النقص شيئاً .

(٢) كون تعليم الدين والتهديب في أثناء سنتين فقط مع أنه يجب أن يكون ذلك موزعاً على جميع السنين لأن الدين والتهديب هما المقصود الأهم من التعليم ومن لم يتمكن منهما يكون خاطئاً في حياته وإن تعلم جميع الفنون الأخرى . ولم تكن الضمانات الخمس ، عن هذا النقص شيئاً

(٣) كون الوقت المخصص لتعليم الدين والتهديب معاً ساعة واحدة في الأسبوع مع أن اللغة الأجنبية التي تعلم من السنة الأولى الابتدائية إلى آخر يوم من أيام التعليم العالي لها سبع ساعات في الأسبوع من السنتين الأولى ، فالحاصلات المقررة في القانون لتعليم علوم الدين وعلم التهديب ٣٦ ساعة في السنة و ٧٢ ساعة في مدة الدراسة كلها وتقتال منها أيام الأعياد والمواسم ما تقتال . فائدة نحو ثلاثة أيام وهي لا تكفي لتعليم الأكل . فهي تكفي ببركة الضمانات الخمس ، لمعرفة الله وما أوجبه على عباده من أصول الإيمان وتنفيذ الأخلاق وكيفية العبادات مع التهديب المدني الديني الذي نوه به ذلك القانون . هذا أكبر عيب ونقص في نظام المعارف ولم تكن الضمانات الخمس ، عن هذا النقص شيئاً

(٤) كون علم الدين لا شأن له في درجات ترقى انتلامه في الامتحان المعبر عنها بالتميز فلو فرضنا أن تلميذاً بلغ في فهم الدين ومعرفة أحكامه مبلغ الأئمة وكان مساوياً لآخر في سائر العلوم فإن هذه المعرفة لا ترفعه عنه درجة واحدة فإن زاد ذلك الآخر درجة واحدة في الخط الأفرنجي مثلاً فإنه يرتفع بذلك ويتقدم على ذلك الإمام الديني الجليل . ومن لاحظ أن انتلامه لا يجتهدون إلا لأجل السبق في الامتحان وعلم أن اثنين في مجال تيسر لا يتسابقان لدرجة في علم أن التنافس متسلسل فكل من أقر جاهله مرميه ومكانته وهذا نقص فاحش في قانون التعليم ولم تكن الضمانات الخمس ، عن هذا النقص شيئاً

(٥) كون المسائل التي يتدأ بها في تعليم الدين تعلم على عقول المبتدئين وهي كما في الصفحة ١٢ من القانون : احتياج الإنسان إلى الدين — بيان الفوائد المترتبة على التمسك به — بيان أنه ليس قاصراً على أنواع العبادات بل هو مشتمل على ما يلزم الإنسان من المعاملات وغيرها ويرشده إلى طريق المجد والشرف في الدنيا والآخرة — أول ما أوجبه الدين — ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز — الحكمة في إرسال الرسل — ما يجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز —

نبيه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه .

ولاشك ان هذه المسائل يتوقف فهمها على معرفة الاحكام العقلية والالام بعلم الاجتماع فابتداء التعليم بها نقص . واذا فرضنا ان تلامذة السنة الثالثة الذين لم يكونوا تعلموا من الدين شيئاً مستعدون لفهم مقدمات هذه المسائل ثم لفهمها ثم فرضنا أنهم يعلمون المقدمات فعلا فهل يقدر المعلمون على تعليم ذلك كله مع علم التهذيب في ست وثلاثين ساعة وهو الوقت الممنون لدرس هذه الاشياء كما تقدم ؟ اللهم ان هذا مالا يستطيع أن يتصوره عاقل واه لتقص فاحش وخطأ فاضح في قانون تعليم المعارف ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً

(٦) كون هذه المسائل غير محيطة بالمقائد الدينية فهناك مسائل أخرى يجب معرفتها وليس بعد هذه السنة تعليم للمقائد وهذا نقص ضار منتقد ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً آخر

(٧) كون الكتاب الذي تعلم به هذه المقائد وما معها ليس مؤلفاً على الوجه الذي يؤدي الى الغاية المذكورة في قانون التعليم قبل تلك المسائل التي ذكرناها ثم ان أثر تلك الغاية لم يظهر في تلامذة مدرسة من المدارس كلهم أو جاءهم فنقول ان المدارس على المعلمين في الوصول اليها وهذا اهمال عظيم ونقص محسوس ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً

(٨) كون قسم الاخلاق الدينية لا وجود له في تعليم مدارس الحكومة وهذا نقص عظيم ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً

(٩) كون علم الاخلاق والحرام والمحرم لا وجود له في التعليم الديني وهذا نقص قبيح والغاية من تعليم الدين لا تتم الا به ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً

(١٠) كون مسائل العبادات التي تدرس في السنة الرابعة غير كافية وغير مؤدية الى الغاية المطلوبة وكون الوقت المخصص لتعلم العبادة غير كاف وهذه أنواع من النقص والحلل جعلها واحدة لأنه تقدم في قسم المقائد نظيرها . ولم تكن الضمانات الخمس . عن هذا النقص شيئاً . وقد طال الكلام في انتقاد تعليم القسم الديني ومن بين لنا خطأ في شيء منه فأننا نرجع عنه لان قصدنا الاصلاح لا اظهار العيوب . وستكلم عن النقص في سائر الاقسام فيما يأتي ان شاء الله تعالى



كلام العرب كان ، واقعاً لهذه القواعد ، فإذا قال مترض ما هذا الذي امتاز به القرآن حتى كان معجزاً ؟ نقول ان الجواب عن هذا السؤال هو كتاب دلائل الإعجاز لأجواب غيره . وأنني اذكر خاتمة كلامه في المدخل بنصه وقصيدة حتمه بها وهو

« وإذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لحصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور وهذه الوجوه من التعلق التي هي محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في متون كلام العرب ومنظومه ورأيانهم قد استعملوها وتصرفوا فيها وكلوا بمصرقتها وكانت حقائق لا تبدل ولا يختلف بها الحال اذ لا يكون للاسم بكونه خبراً مبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو فاعلاً أو مفعولاً لفاعل في كلام حقيقة هي خلاف حقيقته في كلام آخر . فما هذا الذي نجد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من الباطن والفصحاء القوي والقدر ، وقيد الحواطر والفكر ، حتى خربت الشقائق ، (١) وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يُعَبِّئ بيان ، ولم يساعد امكان ، ولم يتقدح لأحد منهم زنده ولم يعض له جده ، وحتى أسأل الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذاً ؟ أليزنا أن تحيب هذا الحصم عن سؤاله ، وزده عن ضلاله ، وأن نطلب لهائه ، ونزيل الفساد عن رآيه ؟ (٢) فان كان ذلك يلزمنا فينبغي لكل ذي دين وعقل ان ينظر في الكتاب الذي وضعا ، (٣) ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فان علم انه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به وأن رأى أن له طريقاً غيره أو مائلاً اليه ، ودنا عليه ، وهيات ذلك ، وهذه آيات في مثل ذلك ، اني أقول مقالاً لست أخفيه ولست أرهب خصماً ان بدا فيه ماس سبيل اني اثبات معجزة في النظم ألا بما أصبحت أبديه (٤)

(١) الشقائق ج شقيقة بكسر الشين وهي لغة البير أو نبي كرامة يخرجها البير من فيه اذا هاج . ويقال للفصح : هدرت شقائقه . يريدون الانطلاق في القول وقوة البيان ويقال في مقابل ذلك . خربت الشقائق (٢) الرأ هنا بمعنى الرأي كما قال ابن نباتة السعدي

يا أيها الملك الذي أخلاقه من خلقه ورواؤه من رآه

(٣) يريد كتاب ( دلائل الإعجاز ) وهو صريح في كونه هو الواضع لعلم اللطفي

(٤) يريد نظم القرآن وأسلوبه وفي هذا البيت تصريح أيضاً بأنه هو الواضع للنظم



فما أنظم من كلام أنت ناظمه  
 ليس يرى وهو أصل لا كلام فما  
 وأخذ هو بمذاق الزيادة في  
 تفسير ذلك أن الأصل مبتدأ  
 وفاعل مسند فعل تقدمه  
 هذان أص لأن لا تأنيك فائدة  
 وما يزيدك من به التمام فما  
 هذي قواش مكفي من تنهها  
 قلت تأتي إلى باب تعلمه  
 هذا كذلك وإن كان الذين ترى  
 ثم الذي هو قصدي أن يقال لهم  
 نقول من أين أن لا نظم يشبهه  
 وقد علمنا بأن أنظم ليس سوى  
 أو نقب الأرض بأن غير ذلك له  
 ما عاد إلا بخسر في نطاقه  
 ونحن ما إن نتنا الفكر نظر في  
 كانت حقائق باقى العلم مشتركا  
 فليس معرفة من دون معرفة  
 ترى نصرفهم في الكل مطبعا  
 فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا  
 قولوا والا فاصفوا لا يان زوا

معنى سوى حكم اعراب ترجيه (١)  
 تيم من دون دونه قد أشبه  
 ما أنت تكتبه أو أنت تنقيه  
 تنقى له خيرا من بعد تيميه  
 إليه يكسبه وحققا وبهضيه (٢)  
 من منطق لم يكونا من مساهيه  
 راجعات فعلا عابه في تمديه  
 ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه  
 إلا انصرفت بهجز عن نقضيه (٣)  
 يرون أن المدي ذاتي البانيه (٤)  
 بما يجيب النقي خصا بمجاريه  
 وليس من منطق في ذلك محكمه  
 حكم من النحو نخصي في توخي (٥)  
 معنى وقد قد يعلو في ترقيه (٦)  
 ولا رأى غير غي في تنقيه (٧)  
 أحكامه وزوي في معانيه  
 بها وكلا تراها نافذا فيه  
 في كل ما أنت من باب تسميه  
 بحروقه باقدار في مجاريه  
 حتى غدا المعجز بهي سنيه  
 كالصبح مناجيا في عين رايه

(١) ترجيه بالتشديد تدفعه برفق وتدوقه ومثاله التخفيف (٢) يكتبه من الثلاثي  
 ومنه الحديث «تكتب المسدوم» (٣) التقضي النبع (٤) باغية طابع (٥) توخي  
 الشيء تحريه وتسمد طابع (٦) صمد بالتشديد يدرقي كالإثني وهو من مقابل التثقيب في الأرض  
 الذي فيه معنى التثقل . ويقال صوب النظر ومعه إذا نظر في أسفل الشيء  
 وأعماله . وعرضى نقب بنفسه حاذفا الحافض ولعله كان يراه قياسا والمسودع تمديه في  
 «فقدبوا في البلاد» (٧) تنزه كاستغناء طابع

وقد كان هذا الكتاب كذا في قبه كنزاً مخفياً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده  
من في الدار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة القوي الشيخ محمد محمود  
الشقيطي نسخة أخرى وكلاهما كان محرفاً ومبذلاً فقام الاستاذ الامام ان في المدينة  
المنورة نسخة منه وفي بغداد أخرى فعمل على استساخهما وجمع الكتاب هو  
والاستاذ الشقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على  
تصحيحه أعلم علماء العصر في المقول والمنقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجماً ، وأغنى علماً ، فهو  
يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك  
فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة عرقاً بمجاوري الأثر الذين سيكونون  
أكثر الناس اشتراكاً فيه لأن الاستاذ الامام سيقراء درساً في الأثر الشريف ،  
وسنكون قيمته بعد تمام الطبع عشرين قرشاً أميراً فمن أراد الاشتراك فليدفع اليها  
القيمة ويأخذ بها وصلاً بامضائها

## نار الحقائق

الاحتفال بتذكار محمد علي باشا

في يوم الأربعاء الماضي تم لتأسيس محمد علي باشا هذا الامارة في مئة عام  
شجري فاحفل ديوان اوقاف بدلت في جامع القلعة وتلك احتفل به مشيخة الأزهر  
في الجامع الأزهر ومن بعد الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر  
الأمراء والسلاطين والظلمة من المالكين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن  
الحفاظ الدينية ويذكر فيها اسم وحده قرباً اليه وابتناء مرضاته لا لذكر أمير  
ميت ولا لمرضاة أمير حي. فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة  
ولماذا لا تكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور التسمين كما يدين ورأس الدين؟ فمحمد  
علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أسس ملكاً عضواً بفك  
العلم والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال  
بذكره والإشادة بعمده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة. يمر بها جميع الناس

أما محمد علي في نظر التاريخ فهو من الرجال العاملين الذين يمتازون بالتاريخ  
لأن التاريخ سياسي أكثر مما هو ديني أو علمي وقد جبر التاريخ أن يتناول  
للأسراء بمدحهم وودح سائقهم وجمال بناتهم . إن فائدته في العالم الديني لا  
يحكم بكفر من يحكم بالقانون وظلمه ونفسه بقسوس من وضع القانون باسمه وأحكام  
فيه بأمره فدح الأسراء والباطلين وأنحاب الجاها كثير، كذب والمناجح محال الأهمية  
والمتقد هؤلاء أقرب إلى المدل والأنصاف وإن احتمال أن يكون له هوى في بعض  
الأحوال وإننا نقول في تاريخ محمد علي كلمة عادة نرجو من يتلقاها كل عاقل بالقبول وهي  
إذا ذكر الرجل بأعماله قام محمد علي ثلاثة أعمال كبيرة وهي (١) تأسيس  
حكومة في بلاد مصر كانت مقدمة لدخول الأجانب فيها واحتلالهم إياها . و (٢)  
مخاربة الدولة العثمانية وإظهار ضعفها للبرية . و (٣) مخاربة الوهابية وخنس  
شوكتهم وإسقاط امتداد دعوتهم . وكل عمل من هذه الأعمال محل نظر  
الناس من بعده له ومنهم من يمدح عليه وهم الأكثرون أو المحققون

أما الأول فملك يبرون لأعماله يتوسعون فيه ماشاءوا لأن المجال واسع أمامهم  
وذكروا إزالة دولة للماليك الظالمة العاشمة وهو عمل جليل ولكنهم يتدأون بذلك  
على أن دولته كانت عادة وهذا غير صحيح فإن حكومته كانت ظالمة منذ أسست إلى أن  
تولى الأوروبيون السيطرة عليها فكان الظلم يقل كلما كثروا والبني يضاف كلما قوى  
نفوذهم ولكن الحسن في إزالة دولة للماليك من وجهين أحدهما أن الظلم كان مشوشاً  
وحكومة محمد علي وإبناؤه نظامه وكان منفرداً في حديثه وكان عبد بر محمد  
وتأسيهما أن نتيجة هذا الظلم وهذه الوحشية هي تهديد السيوف لدخول مدينة أوربا في مصر  
والأعمال إنما تمدح وتذم بنتائجها وغاياتها والعاملون إنما يمدحون بحسن القصد والنية  
وبإتقان العمل فاما محمد علي فقد اتقن عمله ولكن تصده لا يحمده في نظر الدين ولا في  
نظر الفضيلة وإنما يحمده في نظر منافع الحياة الدنيا وزينتها لأن سيرة الملاحقة بالدماء  
المحرمة تدل على أنه لم يكن يقصد غير الملك وعظمته له ولذريته من بعده . وأما نتيجة  
عمله فهي كما قلنا دخول الأوروبيين هذه البلاد ونشر مدينتهم فيها وإلغاء سيطرتهما عليها  
بالاحتلال الإنكليزي فمن يرى أن هذا خير وسيلة لنجاح البلاد وسعادتها فعليه أن  
يحمد عمل محمد علي وآل يته مهملهم في الأموال والأعراض لأن الإصلاح الكبير

لا شيء الا ببال ثمن الكثير . ومن يقول . ان مدينة أوروبا شر على البلاد . وان الاسلام الاكبرى بلاء عالم ووبال . فاحكم على عمل محمد علي وذريته بالإفساد واحفظ له سوء الذكر الى يوم التاد .

وأما العمل الثاني وهو الخروج على الدولة العثمانية ومحاربتها وقهرها وإظهار ضعفها فلو سألت عنه أي مسلم في أي قطر لأجابك بأنه كان أضرب عمل عمله انسان على الاسلام والمسلمين لأنه في ذاته خروج وال على مواليه وسنطانه وتلك اكبر الجنايات . وأنبج الجنايات . في الكرائم الالهية . وفي القوانين البشرية . وفي نتيجته اضعاف وقهر الأقوى دولة اسلامية . في عصر قويت فيه الدول الأجنبية . فضعف بذلك الاسلام . ولم تهم لأهله قائمة بعد ذلك الى الآن . واكنك لا تعلم ثلاثة نفر او ثلاثين من الثلاثمائة للنيوز المسلمين يتنذر عن عمله أو يعدمه قضية ومحمد . فاشد هؤلاء المدافعين أفا في الرأي وصغاراً في النفس من يقول ان الدولة العلية لم تكن مرتاحة لاستقلاله . فكانت تدس الدسائس لزلزاله . أي انه انتقم لنفسه من دولته . وحاربها لتمكين سلطته . ومن الناس من يقول ان تلك الحرب كانت بمواطاة بين محمد علي ورجال الدولة العلية في الاستانة وأنهم هم الذين مكثوا له في أرض مصر ليخرج على الدولة وانه كان غرضهم الأخذ على يد السلطان محمود وتخفيف سلطته الاستبدادية ومنعه من سنك الدماء . وعزل العمال والوزراء . بمجرد الهوى

وأما العمل الثالث وهو محاربة الوهابية فأكثر العامة أو كلهم يعتقدون انه كان خدمة للاسلام . كفرت عن محمد علي جميع الذنوب والآثام . أما الخواص فانهم يعلمون ان الوهابية كانوا قائمين باصلاح الامم لئلا يلوهم اماد للاسلام مجده الأول وأن قائدين رسول محمد علي يجاربهم عم آذ وربيون الذين ينظرون الى غايات الأمور وعواقبها كما هو مصرح به في بعض توارخهم . وأما ما شاع في بلاد الشام والحجاز من ان الوهابية خارجون عن السنة وما يحقون باهل البدعة فببعض المصنفات التي لفقها العلماء الرسميون المصانعون للحكام وهي ملوثة بالكاذب وانما مذهب القوم مذهب السلف في العقائد . مذهب الامام أحمد في الفروع وعوهم تشديد عظيم على مخالف السنة . هذا هو اعتقاد الخواص وهم يقولون ان هذا العمل الثالث هو اكبر سيئات محمد علي وانه به وبما سبقه كان اكبر بلاء على الاسلام والمسلمين في القرن الماضي

﴿ مكتوب عالم هندي من أركان النهضة الاسلامية ﴾

كتبه النا العلامة العامل . والسري الكامل . محسن الملك بهادر سيد

مهدي علي خان ناظم مدرسة العلوم (في علي) وكان أستاذاً  
حزماً رداً اليائساً أرسل إليه رسالة في تاريخهم وحميتهم  
فكتب اليائس قول بعد روم المحاطبة : انفسه :

« كانت ترد علينا في الاعوام الحالية تملكتكم انتم وكنتم تقرأها  
لا مزيد علمها ونسبها من : قالها الضيقة العلمية الجديدة الايام في  
التكرات والبدع والتمائم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً شديداً  
ملاح لنا من قائل الاذواق وتوارد المواطن يبتا وينكم فاذ انفساً قد  
منذ عشرين عاماً في احوال المسلمين من نوم الغفلة التي تروا فيها حتى اضعوا كل ما كان  
في ايديهم من العلوم والفنون والحكم والاصناف وانحدوا دينهم هرواً واما قائل  
كانهم قوم لا يفكرون : فاحذنا ندعوهم الى الانباء من ساءهم الذي سبب افسادهم  
لا جيل تاخرهم عن الافهام الدين كانوا شركاءهم في الوطنية بالمقالات التي  
الجراند والمجلات : والمحطات والديفات والتأليفات : انهم وسدوا  
على الاعمال النافعة كتحصيل العلم حسب مصلحتهم الرمان وتعلم لغة  
( في الاصل اللسان ) التي هي لغة حكماء الانبياء مع الاولاد على حصول العلوم  
الجديدة المفيدة : والظفر في تفتت انفسهم الاجتماعية : يورهم الله الله وادانت  
من ادانتهم من كل الوجوه »

« ولكتنا قولنا : ان جميع مؤلفاتنا ومكتباتنا  
كلها في لغتنا الاوردية : ( وفي الاصل لساننا ) التي كانت لهم في  
والا كان يودي ان ترسل اليكم بعض مؤلفاتنا : اما الآن فاذ  
تصلوا وتواصلوا ان محبتكم انحاء ولا تقطعوا عنا ارسائنا  
« وفتني ثناء جيلا على غيركم الدينية وشغفكم بالان : وودي في  
وارجاع مجدكم : ومنهم على أبواب التقدم المدنية : فاذ  
في مجدكم من المقالات ايديهم : فاذ البحار المظلمة يودي في  
تصرفون ما يناسب ذوقهم من الكتب : لأنهم وجدتهم في قلوبهم  
انه يلزمني أيضاً : فالرجاء ان ترسلوا اليانا من أمثال تلك الكتب منها : مصنفات  
ومصنفات حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المصري صاحب رسالة التوحيد وغير ذلك من  
الكتب المفيدة : الخ فنشكر لهذا الأستاذ حسن نفعه ونسأل الله ان يوفقنا جميعاً لما يرضاه





فتشهادي الذين يستمعون القول  
فتتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحجاة

١٣١٥

يتبين الحكمة من إنشاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خبراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مضاف في يوم السبت غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٠ — ٧ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٢ )

بسم الله الرحمن الرحيم

باب لاخبار النبوة وآثار السلف الصالحين

نشر في هذا باب ما يعرف به المستمعون أصل دينهم وانشأ سعادتهم التي ذهب بركه

في القضاء في الإسلام — النبرة الرابعة مائة القضاء

(تبدأ) أركان القضاء وأصول الحكم في الاسلام أربعة الكتاب  
العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد في رأي والمشاورة في الأمر وإنها أركان  
عظيمة ، وأصول قوية ، والأساس الذي بنيت عليه هذه الأركان « درء

المتناسد وجاب المصالح والمنافع » ولهذا كان الاجتهاد شرطاً في القاضي لوجوب تطبيق الاحكام على المنفعة في كل زمان ومكان بحسبه . فمن يدعى انه وجد في أمة من الأمم أساس أثبت من هذا الأساس وأركان أقوى من هذه الاركان فليدنا على ذلك والا فليدعن اننا الناس بأن شريعتنا خير الشرائع وأساس العمران ولا محتج علينا بسوء حال قومنا الذين ما رعوها حق رعايتها في زمان ولا مكان . أما الاخبار والآثار الدالة على ما ادعيناها فهذا بعضها

( الحديث ٢٥ ) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لما بعثه الى اليمن : « كيف تقضي ؟ » قال أقضي بكتاب الله قال « فإن لم تجد في كتاب الله » قال فبسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال أجتهد رأيي ولا آلو ( أي لا أقصر ) قال فضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه على صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى به رسول الله » . فهذا دليل على ان القاضي مفوض اليه تحري الحق في الأقضية والاجتهاد لاستبانة المدل المطلوب في الكتاب والسنة وذلك بعد اختياره من أهل الكفاءة الذين استوفوا الشروط التي نوهنا بها من قبل وقد اتبع هذه الطريقة الانكليز في هذا العصر فالعدة عندهم في الاحكام اجتهاد القاضي العادل ( ح ٢٦ ) عن عمرو بن العاص وأبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « اذا اجتهد الحاكم فإخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران »

( ٢٥ ) رواه ابو داود والترمذي والدارمي ( ٢٦ ) رواه البخاري ومسلم . وكذا

الحاكم والدارقطني واحمد بالفاظ اخرى

والذي يصيبه الحاكم أو ينحطه هو الحق وإصابة الحق هي العدل ومستى تحرى الحاكم العدل ولم يعتمد الميل الى أحد الخصمين يظهر له الحق في الغالب فإذا تعد الجور اختلط عليه الأمر وكان مخذولاً في الدنيا والآخرة . يدل على ذلك الحديث الآتي وهو

(ح ٢٧) عن وثالة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلم ولي من أمر المسلمين شيئاً إلا بعث الله اليه ملكين يستدانه مانوى الحق فإذا نوى الجور على عمد وكلاه الى نفسه » . ويظهر من النصوص الواردة في الحق والعدل أن مراد الشرع منهما هو ما يعرفه الناس بانطرة السليمة والعقل وإنما شرعت الأحكام ووضعت القواعد تهدي الحاكم الى طريق الوصول الى الحق الذي يتعمد الظالمون اخفائه

(ح ٢٨) عن علي كرم الله وجهه قال قالت يا رسول الله اذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحماه أم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ؟ قال « بل الشاهد يرى ما لا يراه الغائب » وهذا دليل على ان مراعاة المصالح والمنافع هي الأصل في القضاء لأن الأحكام القضائية ليست من الأمور التعبدية وإنما هي وسائل لمعرفة الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه ولذلك لا يحل لمن حكم له بشيء يعلم انه ليس له أن يأخذه وان كان القاضي هو الرسول عليه الصلاة والسلام كما يعلم من الحديث الآتي وهو

(٢٧) رواد الطبراني ورواه البيهقي بلفظ آخر بمعناه من حديث ابن عباس وضمفوه ورواه البزار بلفظ آخر وفي سنده مشهم (٢٨) رواد احمد والبخاري في التاريخ والدورقي وابو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن منصور

(ح ٢٩) عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بحو مما اسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار » والألحن بالحنة هو الأبلغ قولاً والأفصح عبارة .  
وبقي من أركان الحكم المشاورة ولا أعرف فيها حديثاً مرفوعاً يتعلق بالقضاء وحسبنا الأمر العام بها في القرآن وستأتي شواهدا في آثار السلف

(ح ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو دعى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأهـ والهم ولكن اليمين على المدعى عليه » قال النووي في شرح مسلم : وفي رواية البيهقي بإسناد حسن أو صحيح زياده عن ابن عباس مرفوعاً « ليكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر »

(ح ٣١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه »

(ح ٣٢) عن وائل بن حجر قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي (ص) فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي . قال الكندي هي أرض في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي (ص) للحضرمي « ألك بينة ؟ » قال لا . قال « فلك يمينه » . فقال يا رسول الله الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه فقال رسول الله (ص) لما أدبر الرجل « أما لئن حلف على مال أيا كله ظلماً »

(٢٩) رواد أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة (٣٠) رواد أحمد ومسلم

(٣١) رواد الترمذي (٣٢) رواد مسلم والترمذي وصححه

يلقين الله وهو عنده معرض «

قال الإمام الحافظ الفقيه ابن القيم الجوزية في كتابه ( إعلام الموقعين )  
 مانصه : البينة في كلام الله ورسوله وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق  
 فهي أهم من البينة في اصطلاح الفقهاء حيث خصوصها بالشاهدين . والشاهد  
 ولهمين . ولا حرج في الاصطلاح ما لم ينضد حمل كلام الله ورسوله عليه  
 فيقع بذلك الفلط في فهم النصوص . ونذكر من ذلك مثلاً : « وما أرسنا قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم »  
 فيه - لفظ البينة - فإنها في كتاب الله اسم لكل ما يبين الحق كما قال تعالى  
 « اقمداً رسالتنا رسماً بالبينات » وقال « وما أرسنا قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم »  
 فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات » وقال « وما تفرق الذين  
 أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة » وقال « قل لي على بينة من  
 ربي » وقال « أفمن كان على بينة من ربه » وقال « أم أتيناهم كتاباً فهم على  
 بينات منه » (١) وقال : « وَأَمَّا تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مِّنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ » وهذا  
 كثير لم يختص به لفظ البينة بالشاهدين بل ولا استعمل في الكتاب فيها البينة  
 إذ عرف هذا فقول النبي صلى الله عليه وسلم للمدعي « ألك بينة »

وقول عمر : البينة على المدعي . - وإن كان هذا قد روي مرافقاً  
 المراد به أنك ما بين الحق من شهود أو دلالة ، فإن الشارع في  
 جميع المواضع يقصد ظهور الحق بما يمكن ظوُّره به من البينات التي هي  
 أدلة عليه وشواهد له ولا يرد حقاً قد ظير بدليله أبداً فيضيع حقوق  
 الله وعباده ويمطأها . ولا يقف ظهور الحق على أمر معين لا فائدة في  
 تخصيصه به مع مساوغة غيره في ظهور الحق أو رجحانه عليه ترجيحاً

(١) قرأنا في ابن عامر ويعقوب وأبو بكر ( بينات ) والبقون ( بينة )



لا يمكن جرده ودفعه كتر جميع شاهد الحال على مجرد اليد في صورة من على رأسه عمامة وبيده عمامة وآخر مكشوف الرأس يدو أثره ولا عادة له بكشف رأسه . فبينة الحال ودلالته هنا تفيد من ظهور صدق المدعي أضعاف ما يفيد مجرد اليد عند كل أحد فالشارع لا يهمل مثل هذه البينة والدلالة ويضيع حقايلم كل أحد ظهوره وحجته . بل لما ظن هذا من ظانه ضيعوا طريق الحكم فضاع كثير من الحقوق لتوقف ثبوتها عندهم على طريق مسين وصار الظالم الفاجر ممكناً من ظلمه وفجوره فيفعل ما يريد ويقول لا يقوم علي بذلك شامدات اثنان . فضاعت حقوق كثيرة لله ولعباده وحيث أن الله أمر الحكم العام عن أيديهم وأدخل فيه من أمر الامارة والسياسة ما يحفظ به الحق تارة ويضيع به أخرى ويحصل به العدوان تارة والعدل أخرى ولو عرف ما جاء به الرسول على وجهه لكان فيه تمام المصلحة الفنية عن التفريط والعدوان

« وقد ذكر الله سبحانه نصاب الشهادة في القرآن في خمسة مواضع فذكر نصاب شهادة الزنا أربعة في سورة النساء وسورة النور . واما في غير الزنا فذكر شهادة الرجلين والرايتين في الاموال فقال في آية الدين « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجاء وامرأتان » فهذا في الحمل والوثيقة التي يحفظ بها صاحب المال حقه لا في طريق الحكم وما يحكم به الحاكم فان هذا شيء وهذا شيء . وأمر في الرجعة بشاهدين عدلين وأمر في الشهادة على الوصية في السفر باستشهاد عدلين من المسلمين أو آخرين من غيرهم وغير المؤمنين هم الكفار والآية صريحة في قبول شهادة الكافرين على وصية (المسلم) في السفر عند عدم

الشاهدين المسلمين وقد حكم به النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده ولم  
يجي بعدهما ما ينسخها فان المائدة من آخر القرآن نزولا وليس فيها منسوخ  
وليس لهذه الآية معارض البتة ولا يصح أن يكون المراد بقوله «من غيركم»  
من غير قبيلتكم فان الله سبحانه خاطب بها المؤمنين كافة بقوله «يا أيها  
الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا  
عدل منكم أو آخران من غيركم» ولم يخاطب بذلك قبيلة معينة حتى يكون  
قوله «من غيركم» أيها القبيلة . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم هذا من  
الآية بل إنما فهم منها ما هي صريحة فيه وكذلك أصحابه من بعده  
«وهو سبحانه ذكر ما يحفظ به الحقوق من الشهود ولم يذكر أن  
الحكام لا يحكمون إلا بذلك . فليس في القرآن نفي الحكم بشاهد واحد  
ولا بالنكول ولا باليمين المردودة ولا بإيمان القسامة ولا بأن الأمان وغير  
ذلك مما يبين الحق ويظهره ويدل عليه . اه المراد منه وذكر بعده  
ما اتفقوا عليه من الشهادات وما اختلفوا فيه

— — — — —

— آثار السلف . عبرة للخلف —

قضاء الخلفيتين (١) روى الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران قال : كان  
أبو بكر اذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به  
قضى به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله  
عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضى بها فان لم يعلم خرج فسأل المسلمين فقال  
أثنائي كذا وكذا فنظرت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم أجده في ذلك شيئا فهل تعلمون ان النبي (ص) قضى في ذلك بقضاء

فربما قام إليه لزمهط فقالوا نعم قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نيتنا وإن أعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به . وإن عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك فإن أعياه أن يجد في القرآن أو السنة شيئاً دعا رؤس المسلمين وعلماءهم واستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى بينهم . وإنما كان يرجع إلى أقضية أبي بكر لأنها مبنية على ما ذكر فربما ذكرته بدليل كان عنه ذاهلاً . ولينظر في سؤال مثل أبي بكر رضي الله عنه عن قضاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكون الصحابة كانوا يخبرونه بما لا يعرفه منها فانه حجة على الجاهل من الذين كانوا يزعمون أن مقلديهم كانوا محيطين بالسنة لا يغيب عنهم منها شيء . وقد ورد بمعنى هذا الأثر آثاراً أخرى . وفي المحاكم الآن ضرب عن المشاركة (٢) روي البيهقي عن ابن سيرين انه قال : إن كان عمر بن الخطاب يستشير في الأمر حتى إن كان يستشير المرأة فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به . « وفي هذا الأثر من الفقه تكريم النساء ومشاركتهن للرجال في الرأي حتى في الأمور العامة وهذا مما يرفع نفوسهن التي كانت قبل الاسلام مبهضومة . وما روى عنه من انه قال : خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة فمنها لا تتبعوا أهواءهن على أن سنده ضيف

كتاب عمر في النساء (٣) روي الدارقطني والبيهقي وابن عساكر عن أبي الموام البصري قال كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : « أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي اليك <sup>(١)</sup> فانه لا ينفع تكلم

(١) أدلي اليك أي تخصم اليك وقال ابن القيم أي ما توصل به اليك من الكلام

بحق لا نفاذ له. <sup>(٢)</sup> بين الناس في وجهك ومجاهدتك رضاءاً، حتى لا يطعن  
شريف في حيفك ولا يأس ضعيف من عدلك. الينة على المدعي واليمين  
على من أنكر. والصالح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحس حراماً أو حرم  
حلالاً. ومن دعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أهدأ ينهي إليه فان يئد <sup>(٣)</sup>  
أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فان دناك بلغ في المذر  
وأجلى للمعى <sup>(٤)</sup> ولا يمنعك قضاء قضيت فيه <sup>(٥)</sup> اليوم فراحت منه رأيتك <sup>(٦)</sup>  
وهديت فيه لرشدك ان تراجع فيه الحق <sup>(٧)</sup> فان الحق قد به لا يظلمه <sup>(٨)</sup>  
شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل <sup>(٩)</sup> والمسلمون عدول  
بعضهم على بعض <sup>(١٠)</sup> إلا مجرباً عليه شهادة زور ومجلوداً في حد أو ظناً في  
ولاء أو قربة <sup>(١١)</sup> فإن لله تعالى تولى من العباد السرار وستر عليهم الحدود  
إلا بالبينات والأيمان. ثم الفهم الفهم فيما أدلي اليك مما ورد عليك <sup>(١٢)</sup> مما  
ليس في قرآن ولا سنة. ثم فافس الأمور عند ذلك وأعرف الامثال <sup>(١٣)</sup>  
ثم عهد فيما ترى من أحبها إلى الله وأشبهها بالحق. وإياك والغضب والقلق

الذي تحكم به بين الخصوم. وفي نسخة كثر أعمال (أدلي اليك) ولعلها تحريف  
(٢) في نسخة كثر العمال (وأس) وأما في نسخة كثر أعمال  
« فان جاء بينة » (٤) في الكثر (وأحلى) وذكر في نسخة في هامش « لام  
الموقعين وهي تحريف كما حرف فيه لفظ للمعى فكذب (اعلماء) (٥) في الكثر  
(قضية) (٦) في الكثر (رأيت) (٧) في الكثر (ان تراجع الحق) (٨) في  
الكثر (لا يبطل الحق) (٩) الجملة في الكثر بدون عطية (١٠) في الكثر زيادة  
(في الشهادة) (١١) المستثنيات في كثر مرفوعة. والعطين منهم في شهادته  
تقاربة أو الولاء (١٢) في الكثر (أدلي اليك) (١٣) في الكثر زيادة لفظ (والامباء)  
وليس المراد انه يقيس على كلام غيره وإنما ميزان القياس ما ذكره بعد

والضجر والتأذي بالناس والتكبر عند الخصومة أو الخدوم (شك أبو عبيد)  
فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر<sup>(١١)</sup>  
فمن خلصت نيته<sup>(١٢)</sup> في الحق ولو على نفسه كراه الله ما بين الناس .  
ومن تزين لهم بما ليس في نفسه شأنه الله<sup>(١٣)</sup> فإن الله تعالى لا يقبل . من  
من العباد إلا من كان خالصاً . فما ظنك بثواب عند الله<sup>(١٤)</sup> في عاجل رزقه  
وخزائنه رحمته . والسلام عليك ورحمة الله<sup>(١٥)</sup>

قال ابن القيم بعدما أورد هذا الكتاب في اعلام الموقعين : « وهذا  
كتاب جليل تلقاه العلماء بالمقبول وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحكام  
والمنقذ أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه » ثم شرحه شرحاً مطولاً .  
وقد اعتمدنا في نصه هنا على نسخة اعلام الموقعين لأننا رأيناها أصح  
وذكرنا ما وجدناه من الاختلاف بينها وبين نسخة « كنز العمال » في  
الهامش وليس فيه شيء جوهري .

### القسم المصوري

#### ﴿ آثار محمد علي في مصر ﴾

لفظ الناس هذه الأيام في محمد علي وماله من الآثار في مصر  
وأهلها وأكثرت الجرائد من الخوض في ذلك والله أعلم ماذا بحث المادح  
على الأطراء ، وماذا حمل القادح على الهجاء ، غير أنه لم يبحث باحث في  
حالة مصر التي وجدها عليها محمد علي وما كانت تصير بالبلاد إليه لوبقيت

(١٤) في الكنز (ويحسن له لذكر) (١٥) في الكنز (نفسه) (١٦) سقط لفظ الجلالة من  
نسخة الكنز (١٧) في الكنز (وما ظنك بثواب الله) (١٨) آخر الرواية في الكنز (والسلام)



وما نشأ عن محوها واستبدال غيرها بها على يد محمد علي . اذكر الآن شيئاً في ذلك ينتفع به من عساه ينتفع ، ويندفع به من الوهم ما ربما يندفع ، كانت حكومة البلاد المصرية قبل دخول الجيش الفرنسي فيها من أنواع الحكومات التي كانت تسمى في اصطلاح الغربيين حكومات الاشراف وتسمى في عرف المصريين حكومات الالتزام وتعرف عند الخاصة بحكومات الأقطاع . وأساس هذا النوع من الحكومة تقسيم البلاد بين جماعة من الامراء يملك كل أمير منهم قسماً يتصرف في أرضه وقوى ساكنيها وأبدانهم وأموالهم كما يريد فهو حاكمهم السياسي والاداري والقضائي وسيدهم الملك لرقابهم . ومن طبيعة هذا النوع من الحكومة أن تموفيه الأثرة وتغلظ فيه أصول الاستبداد وتفروعه وتنزع نفس كل أمير الى توسيع دائرة ملكه بالاستيلاء على ما في يد جاره من الامراء . فكان من مقتضى الطبيعة ان كل أمير لا يترك يد جاره من التدبير والتفكر فيما تعظم فيه شوكته ، وما يدفع به عن حوزته ، وان يكون الجميع دائماً في استمداد إما للوثوب وإما للدفاع . وإلكن الامراء في مجموعهم كانوا يقاؤون سلطة الملوك فيضطر الملك لاستماتهم ومحابة بعضهم للاستعانة به على البعض الآخر فضعف بذلك استبداد الملوك فيهم حاجة الامراء الى المال كانت تسوقهم الى ظلم رعاياهم وكانت شدة الظلم تميل برعاياهم الى خذلانهم عند هجوم العدو عليهم . ظهر ذلك في خصوماتهم المرة بعد المرة فاضطر الامراء أن يخفقوا من ظلمهم وان يتخذوا لهم من الاهل انصاراً يضبطونهم عند قيام الحرب بينهم وبين خصومهم . أحسن الاهلون بحاجة الامراء اليهم فزادوا في الدالة على

الأمراء واضطروهم إلى قبول مطالبهم فعضمت قوة الإرادة عند أولئك  
الذين كانوا عبيداً بمقتضى الحكومة وانتهى بهم لأمران قيّداً والأمراء  
والملوك معاً ولم يكن ذلك في يوم أو عام ولكنه كان في عدة قرون كما  
هو معروف عند أهل المعرفة

نعم كانت الحكومة في مصر على نوع تخالف به جميع الحكومات  
المشرقية وكانت البلاد متوزعة بين عدة أمراء كل منهم يستغل قسماً  
منها ويتصرف فيه كما يهوى وكان كل يطلب من القوة ما يسمح له بمدّ  
يده إلى ما في يد الآخر أو يدفع به صواته فلخصام كان دأبهم والحرب  
كانت أهم عملهم . لذلك كان كل منهم يستكثر من الممالك ما استطاع  
ليمدّ منهم جنده ولكن كانت تموزة مؤثرتهم إذا كثروا فاضطروا إلى اتخاذ  
عوان من أهالي البلاد فوجدوا من العرب أحزاباً كما وجدوا منهم  
خدموماً . ثم رجعوا إلى سكان القرى فوجدوا فيهم ما يحتاجون إليه فاتخذوا  
يوثامها أنصاراً لهم عند الحاجة وعرف هؤلاء حاجة الأمراء إليهم فارتفعوا  
في أعينهم وصار لهم من الأمر مثل مالهم أو ما يقرب من ذلك . لهذا كنت  
ترى في البلاد المصرية يوثاً كبيرة لها رؤساء يعظم نفوذهم ويعلو جاههم  
ذلك كان يقضي على كل أمير من أولئك الأمراء أن يصرف زمنه  
في التدبير : واستجلاب النصير ، وإعداد ما يستطيع من قوة لحفظ ما في  
يده والتمكن من إخضاع غيره ، أنصاره من الأهالي كانوا يجارونه في  
ذلك خوفاً من تعدي أعوان خصمه عليهم فوقعت القسمة بين الأهالي  
ولا تزال أسماء الأقسام معروفة إلى اليوم — بسعد وحرام . هذا يحدث  
بطبعه في النفوس شتماً وفي العزائم قوة ويكسب القوى البدنية والمعنوية

حياة حقيقية ، هما احتقرت نوعها ، فكانت العناصر جميعها في استبداد لأن  
يتكون منها جسم حي واحد يحفظ كونه ويعرف العالم بمكانته

جاء الجيش الفرنسي والبلاد في هذه الحالة ، دخل البلاد بسهولة  
لم يكن يندظرها ، احتل عاصمتها واستقر له السلطان فيها ، لم تكن الا أيام  
قلائل ، حتى ظهر فيه القلق وعظمت حوله القلاقل ، أخذت القوى الحيوية  
السكينة في البلاد تظهر فكثرت الفتن ولم تنقطع الحروب والمناوشات ولم  
يهدأ لرؤساء المساكين بال ، يدلك على ذلك شكوى نابليون نفسه في  
تقريره الى كان يرسلها الى حكومة الجمهورية من اصطيا ادمربان لمساكره  
من كل طريق ، وسلبهم ارواحهم بكل سبيل ، واضطر نابليون أن يسير  
في حكومة البلاد بمشورة أهلها وانتخب من أعيانها من يشركه في الرأي  
لديبرها طوعاً لحكم الغايية التي وجدها

قتل بعض رؤساء الجيش واضطربت عليه البلاد وجاء الجيش العثماني  
ومعاونه الجيش الانكليزي وخرجت عساكر الفرنسيين من مصر ولا  
أطيل الكلام فقد ظهر محمد علي بالوسائل التي هيأها له القدر

ما الذي كانت تندظره البلاد من نوع حكومتها ، كانت تنظر ان  
بشرق نور مدنية يضئ لرؤساء الاحزاب طارقيهم في سيرهم ابلوغ آمالهم  
وقد كان ذلك يكون لو أنهم الزمان حتى يعرف كل منهم ما بلغ به غيره  
الغاية التي كان يقصدها في بلاد غير بلاده ، وما كان بينهم وبين ذلك الا  
أن يختلطوا بأهل البلاد الغربية ويرفع الحجاب الذي أسدله الجهل دونهم ،  
أو كانت تنظر ان يأتي أمير عالم بصير فيضم تلك العناصر الحية بعضها الى  
بعض ويؤلف منها أمة تحكمها حكومة منها ويأخذ في تقوية مصباح

العلم بينها حتى ترتقى بمحكم التدريج الطبيعي وتبلغ ما أعدته لها تلك الحياة الأولى  
 ما الذي صنع محمد علي؟ لم يستطع أن يحى ولكن استطاع أن يميت.  
 كان معظم قوة الجيش معه وكانت صاحب حيلة بمقتضى الفطرة فأخذ  
 يستعين بالجيش ويمن يستميله من الأحزاب على إعدام كل رأس من  
 خصومه ثم يعود بقوة الجيش وبمجزب آخر على من كان معه أولاً وأعانته  
 على الخسائر الزائلة فيمحقه وهكذا حتى إذا سحقت الأحزاب القوية وجهه  
 عنانته إلى رؤساء الببوت الرفيعة فلم يدع منها رأساً يستتر فيه ضمير (أنا)  
 وأخذ من المحافظة على الأمن سبيلاً لجمع السلاح من الأهاين وتكرر  
 ذلك منه مراراً حتى فسد بأس الأهالي وزالت ملكة الشجاعة منهم وأجوز  
 على ما بقي في البلاد من حياة في أنفس بعض أفرادها فلم يبق في البلاد رأساً  
 يمرق نفسه حتى خلعه من بدنه أو يفسد مع بقية بلده إلى السودان فهلك فيه  
 أخذ يرفع الأسافل ويعلمهم في البلاد والقرى كأنه كان يحسن لشبهه  
 فيه ورثه عن أصله الكريم حتى انحط الكرام وساد اللثام ولم يبق في  
 البلاد إلا آلات له يستعملها في جباية الأموال وجمع العساكر بآلة طريقة  
 وعلى أي وجه فمحق بذلك جميع عناصر الحياة الطيبة من رأي وعزيمة  
 واستقلال نفس ليصير البلاد المصرية جميعها أقطاعاً واحداً له ولأولاده  
 على أثر اقطاعات كثيرة كانت لامراء عدة

ماذا صنع بعد ذلك؟ اشترأت نفسه لأن يكون ملكاً غير تابع  
 للسلطان العثماني فجعل من العدة لذلك أن يستعين بالأجانب من الأوربيين  
 فأوسع لهم في المجاملة وزاد لهم في الامتياز خارجاً عن حدود المعاهدات  
 المنعقدة بينهم وبين الدولة العثمانية حتى صار كل صعلوك منهم لا يملك

قوت يومه ملكا من الملوك في بلادنا يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل .  
وصغرت نفوس الأهالي بين أيدي الأجانب بقوة الحاكم وتمتع لأجنبي  
بمقوق الوطني التي حرم منها وانقلب الوطني غريباً في داره، غير مطمئن  
في قراره، فاجتمع على سكان البلاد المصرية ذلآن - ذل ضربه الحكومة  
الاستبدادية المطلقة وذلّ سامهم الأجنبي إياه ليصل إلى ما يريد من  
غير واقف عند حد أو مردود إلى شريعة

قالوا : انه اطلع نجم العلم في سماء البلاد . نعم غني بالطب لاجل  
الجيش والكشف على المجني عليهم في بعض الاحيان عند ما يراد ايقاع  
الظلم بمتهم . وبالهندسة لأجل الري حتى يدبر مياه النيل بعض التدبير .  
ليستغل أقطاعه الكبير،

هل تفكر يوماً في إصلاح اللغة عربية أو تركية أو أرثوذية ؟ هل  
تفكر في بناء التربية على قاعدة من الدين أو الأدب ؟ هل خطر في باله  
أن يجعل للأهالي رأياً في الحكومة في عاصمة البلاد وأمايات الاقاليم ؟  
هل توجهت نفسه لوضع حكومة قانونية منظمة يقام بها الشرع ويستقر  
العدل ؟ لم يكن شيء من ذلك بل كان رجال الحكومة بما من الارثود  
أو الجراكسة أو الأرمن المورلية أو ما أشبه هذه الأوشاب وهم الذين  
يسميتهم بعض الأحداث من أنصاره اليوم دخلاء وكانوا يحكمون بما  
يهوون لا يرجعون إلى شريعة ولا قانون وإنما يتفنون مرضاة الأمير،  
صاحب الاقطاع الكبير

أين البيوت المصرية التي أقيمت في عهده على قواعد التربية الحسنة ؟  
أين البيوت المصرية التي كانت لها القدم السابقة في إدارة حكومة أو سياستها أو



سياسة جندها مع كثرة ما كان في مصر من البيوت الرقيمة العمادة، الثابتة الأوتاد، أرسل جماعة من طلاب العلم إلى أوربا ليتعلموا فيها . فهل أطلق لهم الحرية أن يمشوا في بلاد ما استمدوا : كلا ولكنهم استعملهم آلات تصنع له ما يريد وليس لها ارادة فيما تصنع . ووجد بعض الأطباء الممتزجين وهم قليل . ووجد بعض المهندسين الماهرين وايسوا بكثير . والسبب في ذلك ان محمد علي ومن معه لم يكن فيهم طبيب ولا مهندس فاحتاجوا إلى بعض المصريين ولم يكن أحد من الأعوان مسلطاً على المهندس عند رسم ما يلزم له من الأعمال ولا على الطايب عند تركيب أجزاء العلاج فظهر أثر استقلال الارادة في الصناعة عند أولئك النفر القليل من النابغين ، وكان ذلك مما لا تخشى عاقبته على المستقبلين

هل كانت له مدرسة لتعليم الفنون الحربية ؟ أين هي وأين الذين نبغوا من طلابها ؟ فن وجد أحداً بلغ فهل هو من المصريين : عدوا ان شتم أحياء أو أموتوا وجد كثير من الكتب المترجمة في فنون شتى من التاريخ والفلسفة والأدب ولكن هذه الكتب اودعت في المخازن من يوم طبعت وغالقت عليها الأبواب إلى أواخر عهد اسماعيل باشا فأرادت الحكومة تفريق المخازن منها ، وتخفيف ثقلها عنها ، ففترتها بين الناس فتنوع منها من تناول . وهذا يدنا على انه ترجحت برغبة بعض الرؤساء من الأوربيين الذين أرادوا نشر آدابهم في البلاد لكنهم لم ينجحوا لأن حكومة محمد علي لم توجد في البلاد قراء ولا متتبعين بتلك الكتب والفنون

كانوا يتخطفون تلاميذ المدارس من الطرق واقفاء القرى (الأقفاء الناس المجوولون) كما يتخطفون عساكر الجيش فهل هذا مما يحبب القوم في العلم ويرغبهم في ارسال أولادهم إلى المدارس : لا بل كان يخوفهم من المدرسة كما كان يخيفهم من الجيش حمل الأهالي على الزراعة ولكن يأخذ الغلات ولذلك كانوا يهربون من ملك الأتبان كما يهرب غيرهم من الهواء الأصفر ، والموت الأحمر ، وقوانين الحكومة لذلك المهد تشهد بذلك

يقولون انه أشأ المعامل والمصانع ؟ ولكن هل حبب إلى المصريين العمل

والصنعة حتى يستبقوا تلك المعامل من أنفسهم؟ وهل أوجد أساندة يحفظون علوم  
الصنعة وينشرونها في البلاد؟ أين هم؟ ومن كانوا؟ وأين آثارهم؟ لا بل بفض إلى  
المصريين العمل والصنعة بتسخيرهم في العمل والاستعداد بثمرته فكانوا يترقبون  
يوماً لا يعاقبون فيه على هجر العمل والمصنع لينصرفوا عنه ساعطين عليه ، لاغبين  
الساعة التي جاءت بهم اليه .

يقولون انه أنشأ جيشاً كبيراً فتح به الممالك ودوخ به الملوك ، وأنشأ الأسطول  
ضخماً ثقل به ظهور البحار ، وتفتخر به مصر على سائر الأمصار . فهل علم المصريون  
حب التجند وأنشأ فيهم الرغبة في الفتح والغلب وحسب اليهم الخدمة في الجندية  
وعلمهم الاقتضار بها؟ لا بل علمهم الهروب منها وعلم آباء الشبان وأمهاتهم أن ينوحوا  
عليهم معتقدين انهم يساقون الى الموت بعد ان كانوا ينظمون في أحزاب الأمراء وبحاربون  
ولا يبالون بالموت أيم حكم الممالك وكان من ينظم في الجندية على عهد محمد علي  
لا يخرج منها الا بالموت . هل شعر مصري بمظمة أسطوله أو بقوة جيشه . وهل  
خطر ببال أحد منهم أن يضيف ذلك اليه بأن يقول هذا جيشي وأسطولي أو جيش  
بلدي أو أسطوله ؟ كلا لم يكن شيء من ذلك فقد كان المصري بعد ذلك الجيش وتلك القوة  
عوناً لظلمه فهي قوة خصمه . كذلك كان يمدها كل عثماني في مصر أو في غير مصر .  
ليقل لنا أنصار الاستعداد كم كان في الجيش من المصريين الذين بلغوا في رتب  
الجندية الى رتبة البكباشي على الأقل ؟ فما أثر ذلك في حياة مصر والمصريين الأسوأ  
الأثر . أثر كله شر في شر لذلك لم تلبث تلك القوة أن تهدمت وانتهت

ظهر الأثر العظيم عند ما جاء الإنجليز لاحتلال ثورة عرابي . ذلك ان الإنجليز  
مصر بأسهل ما يدخل به دأمر على قوم ثم استقروا ولم توجد في البلاد نخوة في رأس  
نبت لهم أن في البلاد من يحمي عن استقلالها وهو ضد ما رأينا عند دخول  
الفرنسيين الى مصر وبهذا رأينا الفرق بين الحياة الأولى والموت الأخير وجهاته  
الاحداث فهم يسألون أنفسهم عنه ولا يهتدون اليه

لا يستحي بعض الأحداث من أن يقول ان محمد علي جعل من جدران سلطانه  
بنية من الدين ، أي دين كان دعامة لسلطان محمد علي؟ دين التحصيل ، دين الكرباج .

دين من لادين له الا ما بهواه ويريده . والا فليقل لنا أحد من الناس أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الاسلامي الجليل ؟ لا يذكرنا الا مسألة الوهابية وأهل الدين يعلمون أن الاغارة فيها كانت على الدين لا المدين . نعم ان الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوا أنكره عايم سائر المسلمين وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لارجاعهم الى الاعتدال وانما كانت مسألة سياسية محضة تبعها جراءة محمد علي على سلطانة العثماني وكان معه ما كان مما هو معروف

نعم أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيء من النقد يسمى فائض رزنامة  
لأبساوي جزأ من الألف من إيرادها . وأخذ من أوقاف الجامع الأزهر ما لو بقي له  
اليوم لكانت غلته لا تقل عن نصف مليون جنيه في السنة وقرر له بدل ذلك  
ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة

وقصارى أمره في الدين انه كان يستميل بعض العلماء بالخلع أو اوجه الاسم على  
الموائد لينفي من يريد منهم اذا اقتضت الحال ذلك وأفاضل العلماء كانوا عليه  
في سيخط ماتوا عايه

ولا أظن أن أحداً يرتاب بعد عرض تاريخ محمد علي بصيرته أن هذا الرجل كان تاجراً زارعاً وجندياً باسلاً ومستبداً ماهراً لكنه كان لمصر قاهراً ، ولحياتها الحقيقية مدمراً ، وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره متمنا الله بخيره ورحمنا من شره والسلام ( مؤرخ )

(بقية الاجتماع الثالث للجمعية أم القرى)

( المنعقد في مكة المكرمة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٦ )

أجاب ( السعيد الانكليزي ) ان المسلمين من حيث مجموعهم أغنياء لا يعوزهم المال اللازم لتدرج في العلوم حتي لاسياحات البحرية والقبطية . لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة افقراء الأمة وبعض الشؤون العمومية نصيباً غير قليل في مال الأغنياء بحيث اذا عاش المسلمون مسلمين حقيقة أمنوا الفقر

وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتنى ما هو من نوعها اغلب العالم الامم  
الافرنجي الذين لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع انه تسمى ورآء ذلك منهم جمعيات  
وعصبيات مكونة من ملايين باسم ( كوهون وقنيان ونهاسن وسوسيالست ) كلها  
تطلب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب  
المقرر في الاسلام ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تعطيل ابناء زكاة  
وايقاء الكفارات سبب بعض القصور المبحوث فيه كما سبب اهمال الزكاة فقد اخرجت  
العظيمة من معرفة المسلم ميزانية ثروته سنوياً فيوفق نفقاته على نسبة ثروته ودخله .  
ولا شك ان الواحد من الاربعين يفي ان يبذل لاجل هذه الثروة وحدها . والشريعة  
الاسلامية هي أول شريعة ساقطت الناس والحكومات لاصول التنزنية المؤسس عليه  
فن الاقتصاد المالي الافراي والسياسي

ويحيل الي أن سبب هذا القصور الذي أخل حتى بالدين هو فقد الاجتماعات  
والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بانكالية حكمة تشريع  
الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطبؤهم ووعاظهم خوفاً من الامراء التعرض  
للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يسرون جبهتهم بجعلهم النحدث في الأمور العامة  
والخوض فيها من الفضول والاستغال بما لا يعني وعدمهم أيمان ذلك في الجوامع من  
اللغو الذي لا يحوز ورمما عبروه من الغيبة او التجسس أو السعي بالفساد فسرى  
ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهتم الا بخويصة نفسه وحفظ حياته في يومه  
كانه خلق امة وحده وسيموت غداً وهكذا صار المذلم جاهلاً ان له حقوقاً على الجماعة  
الاسلامية والجماعة البشرية وان لها عليه مثابها ذاهلاً عن انه مدني باطبع لا يعيش  
الا بالاشتراك ناسياً او هاجراً أو امر الكتاب والسنة له بذلك ( مريحى )

ثم بشوا الى القرون والبطون على هذه الحال تسلسل في الامة فقد الاحساس الى درجة  
انه لو خربت هذه الكمية والعميد بانه تعالى ان تقطعت الحياض أكثر من لحظة ولا  
اقل لما زاد تلاطم الناس على سبعة أيام كما ورد في الاثر لان المراد بأولئك الناس  
اهل ذلك الزمان

وإذا دققنا النظر في حالة الأمم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماع والمفاوضات نجدهم قد احتلوا الاجتماعات ولاسترعاء السمع وتوجيه النظر بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتنقذ الندوات فيقباثون ويتاجون

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها لامذاكرة في مهمات الاعمال الاعظم وجاهلهم الماضين تشويقاً للتأمل بهم

(٣) ومنها اعدادهم في مدنهم ساحات ومبتديات تسهلاً للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق الاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف ( بالكوميديا ) و ( التياترو ) بقصد اراءة العبر واسترعاء السمع للحكم والوقائع ولو ضمن أنواع من الخلاعة اتخذت شاكاً لمقاصد الجمع والاماع ويعتبرون ان نفعا اكبر من ضرر الخلاعة

(٦) ومنها اعتناؤهم غاية الاعتناء بتعميم معرفة تواريخهم المالية المفصلة المدججة بالمثل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ العاديات المنبهة وادخار الآثار القديمة المنوّهة واقتناء النفائس المشعرة بالمفاخر .

(٨) ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالبات الفكرية .

(١٠) ومنها بثهم في الاغاني والنشائد الحكم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس حية وحماسة وفي النفوس سمواً ونشاطاً .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعني بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها غير اداء الفريضة فقط بصورة تعسدية بسيطة والحال ان حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندي ان هذا أعظم اسباب الفتور (مرحى) .



فجابه ( الامام الصيغى ) ان هذا أشبه بالموارض من الاسباب فهو أليق بان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور .

ثم قال انى ارى ان السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتنافسين المتنافسين الذين يتصاغرون لآبائهم ويتذللون لهم ويحرفون أحكام الدين أو فقوا بينها وبين أهوائهم فلذا يرجي من علماء يشتركون فيهم ذنبهم ويقبلون بدلا من القبول العامة أيديهم ويحقرون أنفسهم للعلماء . ايتعظموا على ألوف من العلماء كبر همهم التمسيد والتباغض والتخاذل والتفاضل لا يحسنون أمراً من الأمور حتى الحسوة فتراهم لا يراغمون الا بتكدير بعضهم بعضاً عند الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جداً لان كبر الامراء يمنهم من الميل الى العلماء العاميين الذين فيهم نوع غافله لا بد منها وانما هي مزية لولاها لفتا الذين بالكلية . (مرحى) فلا شك ان أفضل الجهاد في الله في هذا الزمان الحظ من قدر العلماء المتنافسين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاميين حتى اذ رأى الامرء انقياد الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم أوفهم واذغوا لهم ضوعاً أو كرهاً على انه يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يعينوا بالوسائل التي تنقذ عموم العلماء العاميين لان العلم رافع عاجل فقط ولا يقيد عقلاً ولا كياسة فبارم تعليمهم وتعرفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا مع مشر اسلام نصين ولا تقدر أية بلدة كانت رجالاً حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العلم لهم نوع من الولاء حتى على العلماء .

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يمسى عليهم في الاسلامية اسم أهل الحل والعقد الدين لا تعقد ( الامامة ) شرعاً الا بينهم وهم خواص الطبقة العليا في الامة الذين أمر الله عز وجله نبيه بمشورتهم في الامر ندين لهم شرعاً حتى الاحتساب والسيطرة على الامم والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية مقام مجالس اسوب والاشرف في الحكومات المقيدة ومقام الأسرة الملوكة التي لها حق السيطرة على النبوك في الحكومات المطلقة كالحسين وروسية ومقام شيوخ الانخاد في آراء امراء المشائر بهرية او انتم الامراء الذين ليس لهم من الامر غير تنفيذ ما يبرمه الشيوخ .

واذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة الى الآن نجد

ترقيها وانحطاطها تابعين لقوة أو ضعف احتساب أهل الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤون الأمة .

وإذا رجعنا البصر إلى التاريخ الإسلامي نجد أن النبي عليه السلام كان أطوع المخلوقات للشورى أمثالاً لأمر ربه في قوله تعالى ( وشاورهم في الأمر ) حتى أنه ترك الخلافة لمجرد رأي الأمة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه أشبه الناس به حتى أنه أخذ رأي سرة الصحابة فيمن استخلف . ثم إن الخليفة الثاني اتبع أثر الأول وإن استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخافه ثم لما اجتهد الخليفة الثالث في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات لم يستقم له الأمر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم إن معاوية رحمه الله كان قليل الاستقلال بالرأي فحسنت أيامه عما كان قبيهاً . وهكذا كانت دولة الأمويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سرة بني أمية فانتظمت على عهدهم الأحوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مذعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدبير خالفوا أمر الله واتباع طريقة رسول الله سأت الحال حتى فقدوا الملك . وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الإسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والأمراء بل في حال كل ذي عائلة أو كل إنسان فرد نجد الإصلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي .

فإذا تقرر هذا علمنا أن سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام الاستبداد في الأمراء عتواً وتكبراً وترك أهل الحل والعقد الاحتساب جهلاً وجبانة وهذا عند بعض الأقوام المسلمين وأما الأكثر فقد امسوا لأعلام هداة ولا سرة إابة بل هم فوضي في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذه الحال أن لا يرجي لهم دواء إلا بناية بعض الحكماء الذين ينجبون من أية طبقة كانت من الأمة وقرضت سنة الله في خاقه أن لا تخلو أمة من الحكماء .

فأجاب ( العالم التجدي ) أن شؤون السياسة في الصين تختلف كثيراً عما في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وأمراء جبارة كما عند غيرهم فالحكام في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم نزل الإسلام في الصين خيفاً خفية فلم يفسده الفتن والتشديد ومع ذلك ترى الفتور شاعلهم أيضاً ونحن الآن نبحث عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الأمراء والعلماء .

ثم قال اني اجزم ولا أقول أظن أو إخال ان سبب الفتور الطارئ الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء إلا من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ماينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى مآذنه لا بالنظر الى ماقرره وباعتبار مافعله لا باعتبار مايقوله ايس هو الدين الذي تميزه أسلافنا مثين من السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارئ تغير غير نظامه .

وذلك ان الحلف تركوا أشياء من أحكامه كاعداد القوة بالعلم والمال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وابتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقاليده وخرافات ليست منه كشيوع عبادة القبور والتسليم لمدعى علم الغيب والتصرف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغيرات أو متروكات أو مزيدات أكثرها يتعلق بأصول الدين وبعضها باصل الأصول أعني التوحيد وكفى بان يكون ذلك سبباً للفتور وقد قال الله تعالى ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) - مرسي

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شأن الحياة الدنيا وما نحن أولاء نجد أكثر الامم الحية التي نخطبها قد طرأ على دينها التغير والتبديل في الأصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترقى الا بعد عزلهم شؤون الدين عن شؤون الحياة وجمعاهم الدين امرآيتماق بالنفس ولا علاقة له بشؤون الحياة الجارية على نواحيس الطبيعة

فالجواب على ذلك أنه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اى متبعاً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقاً ولو في الأصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التي هو منها والاف يكون لاناموس له منفوراً منه مضطهداً فكذلك كل قوم مكلنون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم في الجملة لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية او تجارية او مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لاخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين .

وذلك ان الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحشي لاخير فيه لان بنيته هي تنازع البقاء وحفظ النوع والنزاحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطالب الغايات

وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجازاة الظروف وعدم الثبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضرر لا يانطقها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالبة اي معرفته الله بالالهام الفطري الذي هو الهام النفس رشدها «فألهما فجورها وتقواها» (مرحي )

ولاريب في ان هذه الفطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لانها اقوى وأفضل وأزاع يعدل سائر نواحيها المضرة ويخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحي ) وعند تدقيق النظر في حالة جميع الاديان والتحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً ولا أمناً وبوجد ان كل دين كان في اوله باثماً في أهله النظام والنشاط وراقياهم الى أوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفنن والزيادات رجوعاً الى اصاين اثنين ( الاشرار بالله والتشديد في الدين ) فيأخذ في الانحطاط بالآلة ولا يزال نازلاً بها الى أن تبلغ حالة اقبح من الحالة الاصلية الهلجية فتتهي بالانقراض أو الاندماج في أمة أخرى أو يتدارك الله تلك الأمة بعناية باغة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم أو يخلفهم أنبياء أو حكماء يصاحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كعاد وتمود وكالسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى ( وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتي بين لهم ما يتقون )

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في الانسان يسعى وراءهما جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عباد المشهود الحاضر اكثر من ميائها الى عباد المعقول الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسمف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى ان يفسد الدين (مرحي ) ثم اذا دققنا النظر في حالة الاسلامية في القرون الاخيرة نجدها عند اكثر أهل القبلة قد أصابها بعض ما أصاب غيرها من الاديان قبلها كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وارشدنا الى طرائق الخلاص منه ان كنا راشدين أعني بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف في بعض اصولها وكثير من فروعها حتي استولى عليها التشديد والتشوش وتطرق اليها الشرك الخفي والجبني عن يمينها وشمالها فقامت محتاجة الى التجديد ببيان الرشد من النقي وعندي

ان هذه الحال اعم واعظم سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى ( ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ) ( مرحي )

وأتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك لكم بوجه التفصيل قال ( الاستاذ الرئيس ) اني أرى ان البحث في اعراض الداء واسبابه وجرائمه وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج او كاد وقد قررنا في اجتماعنا الاول اننا سنبحث في ما هي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني اري ان تقرير أخينا العالم التجدي نعم المدخل لنقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمله لان مسائل منشأ الديانات ومن الله في مسراها واسباب طوارئ التغير والتحريف عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق وتحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم التجدي ان يتكرم باعادة ما قرره بورة مفصلة في اجتماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

## باب التوسل بالتعليم

الشذرة الثالثة منه جريدة الاسم

تربية الذكور مع الاناث وتعليمها معاً

اني لا أخشى من غيرة أفراطي وأفراط هيلانه في ميلنا الى تلك الصية التي اتفقنا العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطالبها بعض ذويها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل فلا بد له هنا من اثبات امر يتماق بعلم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول : كانت دولوريس لما التقطناها و آويناها الى بيتنا محلاً لجميع الميوب التي توجد في نظائرها اللاتي من قبيلا وبلادها فانها كانت مع طرائفها مكسلاً واثماً قليلة العناية بشأنها وان كان لا بد من التصريح قات انها كانت كثيرة الوساخه وكان هذا الاغفال منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفجع والتدال من موجبات در هيلانه وحزنها ولم ينجع في الكسر من زهوها والمطامنة من صائفها ما اتخذته لذلك من العظمت



وضرب به التوبيخ ونوع الايلام الخنزير ولما كان فيها من حسنة المزاج والتهيج عند مخالفتها فيما تريد كانت لا تبدي ادنى اشياء لتعلم . أفرغت هيلانه جهدها في ايقاظ عقل هذه الحسناء ناعسة الغابة (١) من سباته فاحقق مسماها وبطل أثر ما استعملته من التعاويذ والطلاسم لرد هذا السحر الذي لا يدري اى جنية خبيثة من جنيات البيرو ومها به على ما يظهر وان اردت ان تعلم من الذى ابطال هذا السحر فاعلم انه «أميل» ذلك لأن «ميل» (لولا) الى ان تعجبه وان تتحامي ضروب سحرته بها وانواع زرايته عليها كان أشد تأثيراً فى ارادتها من جميع عظماتنا ونصائحنا

كان هذا أول ساعطان (لا ميل) على قلبها وهى لا خطر فيه فى سببها من ذلك الحين وقع التنافس بينهما أم من جهة فاشدة زهوه ونفخه بماله من التقدم عليهما فى علومه الثمينة وأما من جهة فافيرها ورغبها فى منازعة ذلك التقدم والمرجو من هذا التنافس أن يعود دوماً بمائدة على كليهما فان درسهما مجتمعين أحسن وأقن منه منصرفين لأنه اذا اعتبر (أميل) نفسه أعلم من (لولا) اجهدت فى التبريز عابه فى ميدان المظالم

أرى ان هذه الصيغة تفيدهما فى اخلاقيهما أيضاً فائدة كبرى فان الاطفال على

(١) يامع نقول بقوله «هذه الحسناء ناعسة الغابة» الى اسطورة من اساطير الكتاب الفرنسي شارل بيروان المسمية حكايات الجن ماخصها ان احد الملوك وزوجته ابتليا بالمقام مدة طويلة ثم برزقا فتاة حسناء فجملاها فى كفالة سبع جنيات وأولما هن ولاية أعدافها لكل واحدة منهن تحفة فاخرة لها كيس من الذهب الخالص فيه ملحقه وشوكة وسكين من الذهب أيضاً وفي أثناء جلوسهن على المائدة جاءت جنية عجوز زائنة ثم يكن حضورهن فى الحساب فقدمت لها تحفة بلا كيس فظنت ذلك احتقاراً لها فخافت احدى الجنيات ان تسمى هذه المعجوز الى المولودة فخرجت ثم ان كلاً من الاخريات منيح المولودة سعة جميلة ما عدا المعجوز فانها قالت ان الفتاة ستحرق يدها بمغزل وتموت فجات الجنية التى كانت خرجت وقالت انها لن تموت ولكن يغشاها الناس مائة سنة ولا يوقفونها الا ابن ملك من الملوك ثم اتفق ان الفتاة رأت مغزلاً فى يد معجوز فتناولته فحرق يدها فسقطت نائمة ثم نقلت الى قصر لوالدها فى غابة وبعد مائة سنة ايقظها ابن ملك وتزوجها

علم تام بما يشتركون فيه من الميوس ولا يبقى بعضهم على بعض في تشهيرها وتعميره  
أيها لذلك ترى «أميل» قلما يوقر «لولا» فيما يراه فيها من القائص وهي أيضاً لا  
تقصر في أن تكيل له الصاع بذله بدون أن يكون في هذه المشاغبات الحقيفة ما يكدر صفو  
مودتهما الشريفة في شيء وكأنى بقائل يقول أن هذه المزايا بعينها توجد في معاشر  
الأخ لاخته ووجودها مما فاجبيه باقي في شك من ذلك أهدم تمام الشبه في الجهتين .  
زرت فيما مضى مدرسة للصم البكم كانت تنقسم في أول نشأتها إلى قسمين أحدهما  
للذكور والآخر للإناث فلم تلبث التجربة أن كشفت عيوب هذا التقسيم فإن الصبايا اللاتي  
كن مقصورات في قسمهن كان يبدو عليهن التأخر عن الفلمان سنة أو سنتين ولم يكن  
الفلمان أنفسهن بارعين في التقدم والتجراح فخطر في بال الفاعمين على المدرسة أن  
يجمعوا الفريقين في غرف واحدة فكانت نتيجة هذا التغيير محودة فانه لم يمض الا يسير  
من الزمن حتى زال تأخر أحد الفريقين وانحطاطه عن الآخر وتقدم الآخر تقدماً  
بالانزعاج فيه ذلك لأن العجب الذي هو خارق فطر في الذكر والأنثى والطمع الذي  
ماجا في نفوس الفلمان وجود منافسات زاهيات بأنفسهن بينهم واهتمامهم بأن يظهروا  
في أعينهم بمتازين عنهن كل ذلك ساعد من الجهتين على ازدياد درجة معارفهم في  
دروسهم مع أنهم كانوا هم التلامذة الأوائل لم يتغيروا وإنما ظهر أن قواهم تضاعفت  
لماذا لا يصح في حق الناطقين والناطقات ما صح في حق الصم البكم .

إنما يعارض القائمون على تربية الناشئين في الجمع بين الذكور والإناث بحجة  
المحافظة على الأخلاق والآداب ولو كانت هذه المعارضة مبنية على سبب صحيح لكانت  
وجيهة سديدة ولكن لا بد أن نجيب هؤلاء المعارضين بأنه لم يفكر أحد مطلقاً في جمع  
هذين الصنفين في قاعات النوم العامة ولا شك أن تقسيم محال المدرسة وإقيها  
والرياضات المدرسية بالحكمة والتدبير يحجب كثيراً من المضار التي ينشئ منها على  
الآداب والأخلاق

على أن العمل العقلي إنما جعل لتذليل الغرائز والشهوات الحيثة وقمعها  
لا تنهيهما وتقومتها وأنني خلافاً لأولئك المعارضين أرى أن في التفريق الكافي بين الصنفين  
خطراً على الفضيلة فإن فرط الاحتراس والاحتياط الصادر عن الرياء واتفاق لا يكون  
منه إلا دعوة الفساد إلى الاحتيال لتطرق إلى الأخلاق من سبيل الشر فلا يثبت أن  
يظهر فيها وإن كثرة بت روح الحذر في أظهور المعاملات واعفها توقظ في الفاعمين

وهو أنهم من شعورهم وتظهر ما يكون منها من أشواقهم فبأنني إن زال هذه  
المدى لسادة ويمضي من بابي وردت في فطرهم عالمها وجمالها في نفوسهم  
بأنجاء فريضة عالمهم

لا أريد أن أقدم أن الذكر والأنثى في التربية سيان يصاح لأحدهما كل ما يصاح  
لآخر كلا بل أن كلا منهما يقتضي تربية خاصة لاختلافهما في المواهب والقروض  
وافتراض المخلوقين من أحده . على أنما يرى النابغين والذنبات من الصنفين يتكاثرون  
بمناسبات في بعض ذوى العلوم والمخزون الجميلة والشعر فلا جدر بنا أن نفكر  
باعداد الأزدوج بين ما أوتيت الأنثى من رقة الوجدان وما أوتيه الذكر من حصافة  
جنان فن في ذات هذه حياة المنهين . وإن تربية شطري النوع الإنساني منهزلين  
كأنهما لا شزكان في نبيء مما حاتم لأحده تعجلاً بقطع الصلة الاجتماعية وأما تقديم  
تربية إلى أصي وفهميه أنها ستكون له في مستقبله رفيقة في العمل والكسح في سبيل  
والعمل والحق فهو أكثر صيغاً على مقتضى الفطرة وعلم الاختلاف  
ونرى كل حال لنعمهم « لا . . . » وما إلى أن يقتضي الحال التفريق  
في لأرجو لكل منهما خيراً كثيراً من وراء هذا الاقترن العقلي . اهـ

### قوانين التعليم الرسمي

#### البند الثالثة في تعليم البنات

إن المشرع العشرة التي ذكرها في البند الثانية من انتقاد قوانين التعليم الرسمي  
كأن في موضوع تعليم الدين وقد قلنا عليه على مذهب آخر عظيم وهو  
(١١) لم يرد في قانون التعليم ما يدل على أن البنات يعلمن مخصص بالنساء من  
لأحكام والآداب الدينية ورجعنا إلى كتب التعليم فلم نجد فيها شيئاً من ذلك . ونحن نعلم  
كما نعلم نظارة المعارف أن النساء ليس لهن مورد من موارد العلم إلا هذه المدارس فإذا  
جاز أن يكتسب التلميذ بعض ما يفوته من الأحكام الدينية في المدرسة بمعاشرته أهل  
العلم الديني وحضور مجالسهم وسماع الخطب الدينية في يوم الجمعة وحضور دروس  
الوعظ في بعض المساجد مثل هذا لا ينال البنات ولا للنساء لأنه ليس فيهن عالمات  
بأمور الدين فيقتبس بعضهم من بعض ولم يجز العادة بحضورهن الجمعة ومجالس  
العلم في المساجد

ثم ان البنات اخرج من الصبيان الى الدين عقائده واعماله وآدابه لسبب آخر وهو ان صنفهن في الشرق لا يزال في تأخر عظيم والنسبة بين الرجل والنساء في مصر كالنسبة بين المصريين والزنوج فاذا قرأت جريدة أو كتاباً على رجل وامرأة من الأميين فان الرجل يفهم منك ما لا تفهم المرأة وأكثر النساء لا يفهمن من المقروء شيئاً ما لذلك نشكر للحكومة ما نراه من الرغبة في تعاليم البنات ولكن التعليم بغير تربية قليل الجدوى ولا يزال أكثر الناس عندنا يعتقد ضرر تعاليم البنات وليس لنا من هؤلاء المتعامات في المدارس حجة عليهم فان آداب هؤلاء البنات غير مرضية والسبب في ذلك عدم العناية بالتربية التي ملاكها الدين . فاذا كانت الحكومة توافقنا على ان الحاجة الى تعليمهن أشد لأنهن أضعف عقلاً فعليها أن توافقنا على ان الحاجة الى تربيتهن أشد أيضاً لأنهن أضعف نفساً

وهناك وجه ثالث لوجوب العناية بتربيتهن أكثر من تعليمهن وهو ان طبيعتهم الطبيعية هي التربية لا التعليم فيجب أن تكون التربية هي المقصودة لهم بالذات من المدارس وان يكون التعليم ممداً لها ومساعداً عليها . ونظارة المعارف لا تخالفنا في ان مآلك التربية . دين لا سيما عند المسلمين ولا تقدر أن تنكر تقصيرها في تعاليم الدين وإهمالها لتربيتها

وان تعجب فعجب أن موظفي النظارة من غير المسلمين كانوا ولا يزالون أشد محافظة على آداب البنات الإسلامية من كبار الموظفين المسلمين . فمن ذلك ان بعض الضباط من الإنكليز كان يعلم البنات في امدرسة السنية الالعب الرياضية البدنية وهي ضروب شتى منها الانحناء والاثناء وتبريك بعض الاعضاء دون بعض وكان المعلم لا يستغنى في تعليمه عن اللمس والجس وربما جمع ذلك الجن فراع الامر بعض المسلمين الذين لم يفقدوا نعمة الدين فاحتلوا في تباعج ذات بعض كبار الموظفين في المعارف من المسلمين وما كانوا جاهلين فلم يفد ذلك حتى انتهى ان زار المدرسة يعقوب باشا وكيل النظارة ورأى بعينه ما رأى فعاد الى الديوان وأصدر مراً بمنع ذلك

واذكر خبر ( مسز جريبنفس ) الناطرة الاولى للمدرسة السنية التي كانت قبل ( فوربر ) التي عززت في السنة الماضية فلقد كانت من خير من أنتت أرض الإسكندرية وحرية وفنائه وانصافه ولا أغلو في الإصرار . اذا صعدت بهب أفق التأمل والحكماء . ومن مآثرها ان اقترحت على نظارة المعارف أن تترك جميع البنات في

مدارسها بتعليم الديانة الإسلامية والتربية عليها عملاً . قالت : ان تعالماً بالتربية لا يفيد وان التربية لا تكون بغير دين وان توحيد طرق التربية والتعليم ضروري فلا يصح ان يكون في مدرسة واحدة دينان وان أولى الأديان بالترجيح في مدارس حكومة اسلامية وبلاد اسلامية هو دين الحكومة وأكثراًها في البلاد فالنتيجة أنه يجب على نظارة المعارف تعميم الديانة الإسلامية في مدرسة البنات وجعلها الزامية . ومن آثارها تقييع البنات ، وكنّ قباهها في المدرسة حاسرات ، فأخبرها بعض المعلمين لما عرفوا فضلها بان كشف رؤس البنات أمام المعلمين محرم في الديانة الإسلامية وان الصلاة لا تصح من مكشوفة الرأس فكتبت الى النظارة تطلب ان تجعل لكل بنت في المدرسة قناعين في السنة فاجيب عليها . فطلب هذه النظارة الحكيمة الفاضلة تعميم التربية الدينية حجة على النظارة وقد كانت احدي « ضمانات » ناظر المعارف ولكنها لم تكن شيئاً بل لم يطل عليها الا في المدرسة حتى استبدلت بها النظارة فوراً .

اعتقد المصريون العارفون بخبرها ان المستر دنلوب نعم عليها أنها غير متعصبة للديانة المسيحية فأخرجها وهو العامل المستقل في النظارة بدون « ضمانات » الناظر وزاد هذا الاعتقاد رسوخاً سوء . سيرة النظارة التي خلفتها ولكن القوم لم يلبثوا ان عزلوا النظارة الاخرى لما كثر الارجاف بها وانكروا عليها مخادعة المستر هوتن المفتش الانكليزي في المدارس واستبدادها في المدرسة . ويقال ان اللورد كرومر هو الذي أوعز الى النظارة والمفتش ان يستقيلاً معاً وايماره حكم لا يرد . نعم كان من سوء سيرة هذه النظارة استقالة الاستاذين الفاضلين الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عمر العرب من المدرسة ومن خدمة معارف الحكومة وهما من خير الاساتذة تعالماً وتربية بل لا يوجد في مصر افضل منهما لتعليم البنات . فكانت استقالاتهما من أسباب سوء الاعتقاد بالنظارة وان شئت فقل بالمتخمين وكانت الجرائد كالأهالي مجمعة على عدم الرضي بحالة المدرسة ولا يوجد فيما أعلم موظف في الحكومة اتفقت على الارتياح لمزله الجرائد الإسلامية والقبطية والسورية الا المستر هوتن ونظارة المدرسة السنية

عدّ هذا العقلاء محمداً للمحتلين ولم يشذ عن هذا الإحداث السياسة المشهورة بالخطأ في كل ما يكتب فقد اتخذ عزل النظارة والمفتش دليلاً على سوء قصد المحتلين ولاك عرضهما لو كانا خرج به عن محيط الادب وكتب كتابة لا يصح ان تكتب في الجرائد التي تعرض على جميع الانظار ولكن كلامه لا يهر له في الأمة وقد مضى الزمن الذي



كان الناس يرون فيه كل عمل يعمله المحتلون قبيحاً فقد زالت غشاوة السياسة الحرقاء عن عيون الاكثرين فهم يرون الحسن حسناً والقبيح قبيحاً وقد قلنا في النبذة الماضية انه لم تبق نظارة ولا مصاحبة للحكومة الا واعترف الاهالي بالاصلاح الذي حصل فيها الا نظارة المعارف قاتها لانزال مشار السوء الظن لأن الاصلاح الحقيقي انما يكون في التربية والتعليم والناس يقولون ان التعليم تدلى في عهد الاحتلال وصار سيره دون ما كان عليه من قبل وان تحسن نظامه . وانني ارى الواقيين على عناية المعارف الجديدة باعانة الكتابيب الاهلية وتنظيمها مع ابقائها على استقلالها فيحمدون ذلك ويعدون من الاصلاح ولا ينكرون منه الا كون حفظ القرآن غير مكافئ عليه وانها لغلطة من واضع القانون لم تكن عنها الضمانات الجسدية شيئاً بل لارأي في هذا القانون الضمانات فمسي ان يصلحه المستردنلوب في سنة اخرى فيكون له ولقومه البناء الجميل

هذا — وقد كدنا نخرج عن موضوع هذه النبذة وهو تعليم البنات وتربيتهم فالامة تطلب والمدالة تشفع ان تكون عناية المعارف بتربية البنات الدينية أشد ولكن قانون التعام والمعمل الذي في المدارس يدلان على ماقلناه من اهمال التربية والتفكير في التعليم فالي ذلك توجه انظار أهل الحل والعقد العامين

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ مستقبل الحجاز . وأمير مكة المكرمة ﴾

نشر المؤيد الأغبر من أيام رسالة مطولة « لعثماني صادق » عنوانها ( مستقبل الحجاز ) تكلم فيها صاحبها عن حالة البلاد في هذه الأيام كلاماً تاريخياً ينبغي أن يعلم وحمل على أميرها الشريف ( عون الرقيق باشا ) حملة منكرة عدله فيها سيئات اذا صحت الرواية فهي اقبح السيئات ولكن الكاتب عداه أيضاً ما يعدله فكان بذلك متهماً بالعرض أو الجهل وقلما نجد كاتباً يقف عند حدود الاعتدال . اما السيئات الحقيقية فهي الظلم في أرض الحرم والاستبداد في الحكم وعدم العناية بحفظ الامن بل اتهمه بغيره الأعراب بالحجاج لسلب المال منهم وهذا شيء عظيم لانلوم الكاتب على التطويل بهذه وتقدمه وان كان أكثر كلامه من قبيل الشعر لا من قبيل سرد الحقائق وبيان الاوصاف .

و يظهر أن انفرس من الكتابة حمل السلطان على عزل الشريف من اماره مكة المكرمة .  
 ومن غلو الكاتب المتكبر شرعاً مخاطبة السلطان والاستغاثة به بكلام لا يقال الا في  
 الله تبارك وتعالى كقوله « قاليك يتوسل النسمون . وبك يستغيث المؤمنون ، ياغيث  
 المستغيثين ، وأمان الخائفين » . وانه لكلام تقشعر من توجهه لغير الله تعالى قلوب  
 المؤمنين . واذا كانت مبالغته في الذم على نسبة مبالغته في التمدح فلا شك انه كاذب فيها  
 كتب فالذي يحمل السلطان آلهما اتباعاً لهواه لا يبعد ان يجعل الشريف شيطاناً اتباعاً  
 لهواه . وعجيب من المؤيد كيف نشر هذا الاطراء وأقره

ولو لا ان الطاعين في هذا الأمير كثيرون لما حفظنا بهذه الرسالة وقد كنا نوهنا  
 في المنار ( ١٤ : ٢ ) الصادر في ٩ صفر سنة ١٣١٧ برسالة مطبوعة وردت علينا في بريده  
 سماعفور اسمها « ضحيج الكون . من فطائع عون » وهي ملوثة بالشكوى من  
 الشريف وقد كتب الينا يومئذ انها ترجمت ووزعت في الأقطار فكان لها تأثير عظيم  
 « حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشياً من الكذب بأنه  
 خادم الحرمين الشريفين » وقد ارسلت هذه الرسالة يومئذ الى الحضرة السلطانية  
 ويظهر ان ذلك كان من عمل جمعية ولكن لم يظهر لها أثر لأن الشريف متفق مع  
 السلطان والسلطان راضٍ عنه

وصاحب رسالة « مستقبل الحجاز » يؤكد القول بأن الشريف يجتهد في إقناع  
 الناس بأنه لا يفعل فلة الا باذن السلطان ومرضاة لينفرهم منه فإذا ثبت هذا السلطان  
 فربما يعزل الشريف أو يرسل اليه والياً حازماً يفلّ يده ويحفظ الأمن ويكون هذا  
 حجة على الذين يقولون ان السلطان يحب أن يكون الشريف ظاناً غاشياً لمسلم  
 المسلمون في جميع أقطار الارض بأن حكم الترك أفضل من حكم أشراف العرب

ومما عده صاحب الرسالة ( مستقبل الحجاز ) من سيئات الشريف هدم بعض  
 القبور والقبب والمساجد التي بنيت على بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتقصير  
 لزيارتهم وقال إنه أزعجهم في قبورهم وكذلك القبر المنسوب الى أمنا حواء عليها السلام .  
 ومن أين مثل هذا الكاتب الذي عده هذه الاعمال ذنباً لا يغمر أن يعلم ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أسر بطمس القبور المشرقة ونهى عن بناء المساجد على القبور ولعن  
 قاعليها ونهى عن شد الرحال الى مثلها

أخرج الامام أحمد ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي في - عنهم

عن أبي الهياج الأسدي عن علي رضي الله عنه أنه قال « أبغضت على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويت » قال الإمام الشوكاني في شرح هذا الحديث بعد ما جع أن رفع القبور زيادة عن القدر المأذون فيه بحرام ما نصه :

« فمن رفع القبور الداخلة تحت الحديث دخلاً أولياً القبر والمشاهد المعمورة على القبور وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعين ذلك كما سيأتي وكما قد سري عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يبي لها الإسلام . منها اعتقاد الجهة لها كاعتقاد الكفار للأصنام . وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الخوائج وملجأ لنجاح الطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال ونسجوا بها واستغاثوا . وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت تفعله بالأصنام إلا فعلوه فانا لله وانا إليه راجعون . ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا نجد من يغضب الله ويقتار حمة الدين الخفيف لا علماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا مالكا . وقد نوارد اليأس من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم ذات وجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجر أفاذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومثلك الولي الفلاني تلعنهم وتلكأ وأبى واعترف بالحق . وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال أنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة . فإماماء الدين ، ويا ملوك المسلمين ، أي رزء الإسلام أشد من هذا الكفر ؟ وأي بلاء لهذا الدين أضرب عليه من عبادة غير الله ؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ وأي منكر يجب إنكاره أن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً ؟ اهـ ثم تمثل الشوكاني بعد ما تقدم بقول الشاعر :

لقد سمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً ففخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

والسبب في موت العلماء والأمراء الذي عناء بالتمثيل هو اختيار مرضاة العوام الذين فش فيهم هذا المنكر على مرضاة الله تعالى فالعوام بمقتضى طبيعة الكون تبع لهم ولكنهم اضعف ارادتهم وانحلال عنائهم جعلوا أنفسهم تبعاً للعوام وسيتبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر أنه قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وإن يكتب عليه وأن يبنى عليه » ولفظ الكتابة لم يذكره مسلم ولكنه على شرطه كما قال الحاكم والتجسس الطلاء بالجص وهو المكس والحير والنهي حقيقة في التحريم .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » زاد مسلم والنسائي وأخرج أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » وقد عد العلماء اللعن من علامة كون المصيبة من الكبار وما كان كذلك تجب إزالته . فإذا تصدى مثل شريف مكة لإزالة هذا المنكر عملاً بسنة جده عليه أفضل الصلاة والسلام لقدرة على ذلك نعمة عاصياً ومبتدعاً لقول كاتب جاهل ومجهول ومخاطب الساطن بما لا يخاطب به إلا الله عز وجل لأجل التنكيل به ؟؟ لقد انقلب المعروف منكرًا والمنكر معروفًا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أما مستقبل الحجاز فهو مما لا يصح لمثل هذا الكاتب أن يخوض فيه إلا إذا عرف ماورد من الأخبار النبوية فيه وأخذ حظاً من علم طبائع الأمم وسلم بشيء من ذلك إن شاء الله تعالى في مقالة نكتبها في مستقبل الإسلام . ولا يفهم من انتصارنا للحق في مسألة القبر ومساجد القبور أننا نتصر لأشريف على كل حال فإننا كنا أول من وجه أنظار مولانا السلطان أيد الله دولته إلى تحقيق ماينسب إليه في أمر الأمن وعدمه والظلم في الحرم وفعل مايجب من إزالة ذلك وذلك من مدة سنتين كما أشرنا إليه في أوائل الكلام ونكرر ذلك الآن والله الموفق واليه ترجع الأمور



( وفاة الشيخ أحمد الحبتيكير ) نفي البنا بريد الهند في الشهر الماضي وفاة هذا العالم الفاضل والأديب الكامل الذي يعرف قراء النار بعض فضله وغيرته المالية من قضاؤه التي نشرت في النار عما كان يشد في جمعية ندوة العلماء . وقد كانت وفاته في يومئذ في ١٩ محرم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى آله واصدقاءه أحسن العزاء

( وفاة عقيلتين ) في ١٧ صفر توفيت العقيلة عائشة عصمت كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور وأخت الفاضل أحمد بك تيمور وكانت أديبة شاعرة في العربية والتركية والفارسية وقد لقبها المؤيد بشاعرة مصر في هذا العصر . ففسأل الله أن يحسن عزاء أخيه وأنجاهها الكرام

وفي ١٩ منه توفيت والدته الفاضلة النبيلة أحمد بك تيمور فاجتمع على هذا الفاضل مصابان عظيمان في شهر واحد مصاب الأخت ومصاب الأم وله أكبر عزاء بما وفق له من اتباع السنة في تشييع الجنازة والمآثم إذ كان قدوة صالحة للناس الذين اعتادوا أن يراو في جناز السكبراء والامراء ألوان البدع كحيلة مجامر الفضة وصحافها المنلاى بالرياحين وكطخمة الخدم المؤتررة بأزر الحرير وكزعف الصالحين بالاشمار والادعية والصلوات وغير ذلك . ولكن أحمد بك تيمور انفرد دون أولاد الباشوات في مصر بمزيد الاستقامة واتباع السنة والاشتغال بالعلم والأدب بل لا نكاد نرى في هذه البلاد شاباً مثله في استقامته وأدبه وإن كثيراً من أهل الفضل ليودون إبطال هذه العادات القبيحة ولكن إرادتهم ضعيفة لا تقوى على ما يتوهمون من الانتقاد ورميهم بالبخل على الموقى ومثل أحمد بك تيمور يصح أن يكون قدوة لهؤلاء إذا وفقهم الله تعالى

ولقد سمعت نقرأ من العامة يتحدثون في الطريق ونحن مشاة في تشييع الجنازة يسأل بعضهم بعضاً عن السبب في خلو هذه الجنازة من الصياح والضجيج ونحوهما أشربنا إليه آتفاً فأجابني آخر بأن هذا هو السنة فحدث الله تعالى أن جعل في العامة من يفرق بين السنة والبدعة ويعرف أهلها فكما نعزي سدينا الكامل أحمد بك تيمور في مصابه نهته بما وفق له من إقامة السنة وحذل البدعة ونسأل الله أن يجعله قدوة حسنة لأمثاله من الوجهاء الذين هم قدوة لسائر الطبقات . في جميع التقاليد والعادات

( نصير محمد علي ) استحسن الفضلاء ما كتبناه عن محمد علي وأعجبوا به وهنؤنا بخدمة الدين والأمة به إلا حدث السياسة فانه شتمنا في جريدته وعسيرنا بقلب ( البخيل ) يعني أننا لسنا من سلالة الفرعنة وقد أمرنا الله بالأعراض عن مثله . ونحمد الله أننا من ذرية أفضل أنبيائه فوالدنا حسيني وأما حسنية . وذلك أفضل عند كل مسلم من السلالة الفرعونية . وأما إرجاف الحدث بذكر الاستعدادات ثورة كالثورة العراقية فهو بما لا يفهم لأن الثورة لا تكون إلا لمقاومة قوة ولا قوة في مصر إلا للمحتلين فإن كنا نحن ومن « ينصرنا ويحمينا » نريد أن نشور عليهم فأننا نستحق من سعادة الحدث الثناء لا الذم وإن كان يعني أننا نشور على جانب آخر فذلك الجانب هو الذي يشكو الحدث دائماً من سلب حقوقه ونشكو نحن والعقلاء من الثورات المعنوية التي هاجها عليه هذا الحدث وأمثاله وكان من أثرها ما كان وما هو كائن مادام هؤلاء الأحداث متصايين به





( شروط الواقفين • وعدم التصبد بكلام غير المصومين )

جرى على الالسة واشتهر بين الناس قول بعض الفقهاء « ان شرط الواقف كنص الشارع » وهو ما عليه عمل المحاكم من عهد بعيد الى اليوم فيتمسكون بكلمات كتبت في « الوقفيات » وربما لم يكن يفهمها الواقف وانما كتبها الكاتب فيما يكتب من عباراته التقليدية ويتركون احيانا المقصود

من الوقف للشارع والواقف وقفا عند هذه الالفاظ . وقد رأيت بجمنا  
نفساً في هذا الموضوع الامام الحافظ الفقيه ابن القيم في كتابه ( اعلام  
الموقفين ) أحبت ان أنشره في المنار ليعلم الناس ان ديننا دين مقاصد عالية  
ومصالح تقوم بها المنفعة لا دين الفاظ بتدع ثم تتبع قال رحمه الله تعالى  
مناقشة فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية في مسائل خالفوا فيها النص أو  
خرجوا عن القياس الصحيح مانصه بمقدمته :

« فصل : وقالت الحنفية والمالكية والشافعية اذا شرطت الزوجة  
ان لا يخرج الزوج من بلدها أو دارها وان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فهو  
شرط باطل قترکوا محض القياس بل قياس الأولى فانهم قالوا لو شرطت  
في المهر تأجيلاً أو غير نقد البلد أو زيادة على مهر المثل لزم الوفاء بالشرط  
. فأين المقصود الذي لها في الشروط الأولى الى المقصود الذي لها في هذا  
الشرط ؟ وأين قوائمه الى قوائمه ؟ وكذلك من قال منهم لو شرط ان  
تكون جميلة شابة سوية فبانت عجوزاً شطاه قبيحة المنظر انه لا فسخ لاحدهما  
بقوات شرطه حتى اذا فات درهم واحد من الصداق فلها الفسخ بقوائمه  
قبل الدخول فان استوفى المقنود عليه ودخل بها وقضى وطره منها ثم  
فات الصداق خيمه ولم تظفر منه بحبة واحدة فلا فسخ لها . وقسم  
الشرط الذي دخلت عليه على شرط ان لا يودها ولا ينفق عليها ولا  
يطأها ولا ينفق على أولاده منها ونحو ذلك مما هو من أفسد القياس  
الذي فرقت الشريعة بين ما هو أحق بالوفاء منه وبين ما لا يجوز الوفاء به  
وجتمت بين ما فرق القياس والشرع بينهما وألحقتهما أحدهما بالآخر . وقد  
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بشروط النكاح التي يستحل بها الزوج

أمراته أولى من الوفاء بسائر الشروط على الإطلاق فجعلتموها أنتم دون سائر الشروط وأحقها بمدم الوفاء

« وجعلتم الوفاء بشرط الواقف المخالف لمقصود الشارع كترك النكاح (أي بأن وقف على أهل هذه التكية مالم يتزوجوا) وكشرط الصلاة في المكان الذي شرط الصلاة فيه وإن كان (المصلي) وحده وإلى جانبه المسجد الأعظم وجماعة المسلمين . وقد ألغى الشارع هذا الشرط في النذر الذي هو قرينة محضة وطاعة فلا تتمين عنده بقمة عينها الناذر للصلاة إلا بالمساجد الثلاثة (المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس) وقد شرط الناذر في نذره تميمه فألغاه الشارع بفضيلة غيره عليه أو مساواته له فكيف يكون شرط الواقف الذي غيره أفضل منه وأحب إلى الله ورسوله لازماً يجب الوفاء به ؟ وتتمين الصلاة في مكان معين لم يرغب الشارع فيه ليس بقربة وماليس بقربة لا يجب الوفاء به في النذر ولا يصح اشتراطه في الوقف

« فإن قلتم : الواقف لم يخرج ماله إلا على وجه معين فلزم اتباع ما عينه في الوقف من ذلك الوجه والناذر قصد القرينة والقرب مساوية في المساجد غير الثلاثة فتتمين بمضاهيها لقوله قيل فهذا الفرق بعينه يوجب عليكم الفاء مالا قرينة فيه من شروط الواقفين واعتبار ما فيه قرينة فإن الواقف إنما مقصوده بالوقف التقرب إلى الله فتقربه بوقفه كتقربه بنذره فإن العاقل لا يبذل ماله إلا لما فيه مصلحة عاجلة أو آجلة والمرء في حياته قد يبذل ماله في أغراضه مباحة كانت أو غيرها وقد يبذله فيما يقربه إلى الله . وأما بمد ماله فأنما يبذله فيما يظن أنه تقرب إلى الله . ولو قيل

له ان هذا المصرف لا يقرب الى الله عز وجل أو ان غيره أفضل منه وأحب الى الله منه وأعظم أجراً لبادر اليه . ولا ريب ان الماقل اذا قيل له اذا بذلت مالك في مقابلة هذا الشرط حصل لك أجر واحد وان تركته حصل لك أجران فانه يختار ما فيه الاجر الزائد فكيف اذا قيل له ان هذا الأجر فيه البتة ؟ فكيف اذا قيل له انه مخالف لمقصود الشارع . مضاداً له يكرهه الله ورسوله . وهذا كشرط النزوية مثلاً وترك النكاح فانه شرط لترك واجب أو سنة أفضل من صلاة النافلة وصومها أو سنة دون الصلاة والصوم . فكيف يلزم الوفاء بشرط ترك الواجب والسنن اتباعاً لشرط الواقف وترك شرط الله ورسوله الذي قضاؤه أحق ، وشرطه أوثق ، « يوضحه انه لو شرط في وقفه ان يكون على الاغنياء دون الفقراء ، و كان شرطاً باطلاً عند جمهور الفقهاء ، قال أبو الممالي الجويني - هو امام الحرمين رضي الله عنه - : ومعظم أصحابنا قطعوا بالبطلان . هذا مع ان وصف التقي وصف مباح ونعمة من الله وصاحبه اذا كان شاكراً فهو أفضل من الفقير مع صبره عند طائفة كثيرة من الفقهاء والصوفية فكيف يلغى هذا الشرط ويصح التهرب في الاسلام الذي أبطله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله « لا رهبانية في الاسلام » . يوضحه ان من شرط التزب فانما قصد ان تركه <sup>(١)</sup> أفضل وأحب الى الله فقصد ان يتعبد الموقوف عليه بتركه وهذا هو الذي تبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه بعينه فقال « من رغب عن سنتي فليس مني » وكان قصد اولئك الصحابة <sup>(٢)</sup>

(١) كفا في الأصل والمراد ترك النكاح ولم يذكر في الجملة ولعله سقط من النسخ

(٢) يريد الذين أرادوا ترك الزوج كعبان بن منظمون رضي الله تعالى عنه

هو فسد ولا يفي بيمينه سواء فاتهم قدس والتبعية (١) انه يجب على  
العبادة وترك الذنوح ما يبتغونهم تقرباً إلى الله بتركه فقال النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم فيهم ما قال وخبر ان من رغب عن سنته فليس منه . وهذا  
في غاية الظهور فكيف يحل الالتزام بترك شيء قد أخبر النبي صلى الله عليه  
وسلم ان من رغب عنه فليس منه ؟ هذا مما لا تحمله الشريعة بوجه (٢)

فالصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره عرض شروط الواقعة من  
على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح  
وما خالفه كان شرطاً باطلاً مردوداً ولو كان مائة شرط وليس ذلك بأعظم  
من رد حكم الحاكم اذا خالف حكم الله ورسوله ومن رد فتوى المفتي .  
وقد نص الله سبحانه على رد وصية الجنتف ( وفي نسخة الخائف وكلاهما  
بمعنى الجائر ) في وصيته والآثم فيها مع ان الوصية تصح في غير قرينة  
وهي أوسع من الوقف وقد صرح صاحب الشرع برد كل عمل ليس عليه  
أمره فهذا الشرط مردود بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل  
لأحد ان يقبله ويعتبره ويعتد به

ثم كيف يوجبون الوفاء بالشروط التي انما تخرج الوقف منة لمن  
قام بها وان لم تكن قرينة ولا لواقفين فيها غرض صحيح مما يقربهم الى الله

( ٣ ) فسر الترفية في هامش الاصل بانسكين والاقامة على الشيء ( ٤ ) أبعد من هذا  
عن قصد الشارع الوقف على تشریف القبور وبناء القبب المساجد عابها وعلى إيقاد السرج  
والشموع عابها وذلك من المحرمات التي لمن النبي صلى الله عليه وسلم فاعابها فيجب  
على القاضي ان ينصح من أراد الوقف على محرم او مكروه وان لا يقبل منه وان  
يدله على افضل ما يتقرب به الى الله تعالى بوقفه كمساعدة الجيوش الخيرية وبناء  
المدارس لتعليم الامة



ولا يوجبون الوفاء بالشروط التي تنما بذات المرأة بضمها للزوج بشرط وفائه لها بها ولها فيها أصح غرض وهو مقصود وهي أحق من كل شرط يجب الوفاء به بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل هذا إلا خروج عن محض القياس والسنة ؟

ثم من المجيب المجاب قول من يقول : إن شروط الواقف كنصوص الشارع ، ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول ونمتذر إليه سبحانه مما جاء به قائله ولا نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً . وإن أحسن الظن بقائل هذا القول حمل كلامه على أنها كنصوص الشارع في الدلالة وتخصيص عامها بخاصها وحمل . طلقها على مقيدتها واعتبار مفهومها كما يتبر منطوقها وأما أن تكون كنصوصه في وجوب الاتباع وتأنيم من أخل بشيء منها فلا يظن ذلك بمن له نسبة ما إلى الله . فإذا كان حكم الحاكم ليس كنص الشارع بل يرد ما خالف حكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك . فشرط الواقف إذا كان كذلك كان أولى بالرد والإبطال . فقد ظهر تناقضهم في شروط الواقفين وشروط الزوجات وخروجهم عن موجب القياس الصحيح والسنة وبالله التوفيق .

« يوضح ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قسم يعطي الأهل حظين والمرب حظاً وقال « ثلاثة حق على الله عونهم » وذكر منهم الناكح يريد المفاف . ومصححوا هذا الشرط عكسوا مقصوده فتأثروا بطيه مادام عزباً فإذا تزوج لم يستحق شيئاً ولا يحل لنا أن نمينه لأنه ترك القيام بشرط الواقف وإن كان قد فعل ما هو أحب إلى الله ورسوله فالوفاء بشرط الواقف المتضمن لترك الواجب أو السنة المقدمة على

ففضل الصوم والصلاة لا تحل مخافته ومن خالفه كان عاصيا آثما حتى اذا خالف الأحب الى الله ورسوله والارضى له كان بازاً مثاباً عما بالو حب عليه؛  
 « يوضح بطلان هذا الشرط وأمثاله من الشروط المخالفة لشرع الله ورسوله انكم قاتم كل شرط يخالف مقصود المقدم فهو باطل حتى أبطلتم بذلك شرط دار الزوجة أو بلدها وأبطلتم اشتراط البائع الانتفاع بالمبيع مدة معلومة وأبطلتم اشتراط الخيار فوق ثلاثة وأبطلتم اشتراط نفع البائع في المبيع ونحو ذلك من الشروط التي صححها النص والآثار من الصحابة والقياس كما صحح عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص وهماويه بن أبي سفيان اشتراط المرأة دارها أو بلدها وان لا يتزوج عليها ودات السنة على ان الوفاء به أتحق من الوفاء بكل شرط وكما صححت السنة اشتراط انتفاع البائع بالمبيع مدة معلومة فأبطلتم ذلك وقاتم يخالف مقتضى المقدم وصحتم الشروط المخالفة بمقتضى عقد الوقف لمقدم الوقف إذ هو عقد قربة مقتضاه التقرب الى الله تعالى ولا ريب ان شرط ما يخالف القربة يناقضه منافية صريحة فاذا شرط عليه الصلاة في مكان لا يبيح فيه إلا هو وحده أو واحد بمدة واحد أو اثنان فمقدومه عن الصلاة في المسجد الأعظم الذي يجتمع فيه جماعة المسلمين مع قدمه وكثرة جماعته فيتمدها الى مكان أقل جماعة وانقص فضيلة وأقل أجرا أتباعاً لشرط الواقف المخالف لمقتضى عقد الوقف خروج من محض القياس وبالله التوفيق  
 « يوضحه ان المسلمين مجمعون على ان عبادة الله في المسجد من الذكر والصلاة وقراءة القرآن أفضل منها عند المقابر فاذا منعت فملها في بيوت الله سبحانه وأوجبتم على الموقوف عليه فعلها بين المقابر إن أراد ان

بأنه لو لم يفت ولا كان تناوله حراماً كنتم قد ألزمتوه بترك الأحب إلى الله إلا نفع للمعبد والمدبول إلى بعض المنعزول والمهني عنه (أي كالصلاة إلى القبور أو بقربها) مع مخالفته لقصده الشارع تفصيلاً وقصده الواجب إجمالاً فإنه إنما يقصد الأرضى لله والأحب إليه ولما كان في ظنه أن هذا إرضاء لله اشترطه فتعذر نظرنا إلى مقصوده ومقصود الشارع وأنتم نظرتم إلى مجرد لفظه سواء وافق رضى الله ورسوله ومقصوده في نفسه أولاً

«ثم لا يمكنكم طرد ذلك أبداً فإنه لو شرط أن يعلي وحده حتى لا يخالط الناس بل يتوفر على الخلوة والذكر أو شرط أن لا يشتغل بالعلم والفقه ليتوفر على قراءة القرآن وصلاة الليل وصيام النهار أو شرط على النكاح أن لا يجاهدوا في سبيل الله ولا يصوموا تطوعاً ولا يصلوا الزوافل وأمثال ذلك فهل يمكنكم تصحيح هذه الشروط . فإن أبطلتموها قتل النكاح أفضل من بعضها أو مساو له في أصل القرية وفعل الصلاة في المسجد الأعظم البتة الأكثر جماعة أفضل وذكر الله وقراءة القرآن في المسجد أفضل منها بين القبور فكيف تلزمون بهذه الشروط المنفضولة وتطالبون ذلك ؟ فإهو النازق بين ما يصح من الشروط وما لا يصح ؟ ثم لو شرط المبيت في المكان الموقوف ولم يشترط التمزب فأبجتم له الزوج فطالبته الزوجة بحقها من المبيت وطالبتموه بشرط الواقف منه فكيف تقسمونها بينهما أم ماذا تقدمون ؟ أما أوجب الله ورسوله من المبيت والقسم نازوجة مع ما فيه من مصلحة الزوجين وصيانة المرأة وحفظها وحصول الأيواء المطلوب من النكاح ؟ أم ما شرطه الواقف وتعاملت شرطه أحق والوفاء به ألزم ؟ أم تتمونه من النكاح والشارع والواقف لم يمنعه منه ؟

فأما أن مبيته عند أهله أن كان أحب إلى الله ورسوله جاز له بل استحب  
فلا نص ولا قياس وذا مصلحة للواقف ولأهله وقوف عليه ولا مصلحة  
لله ورسوله والمقصود بيان ما في الرأي والقياس من التناقض والاختلاف  
الذي يبين أنه من عند غير الله لأن ما كان من عنده فإنه يصدق به مضا  
ولا يخالف به مضا وبالله التوفيق »

(المنار) ان مسألة الاوقاف هي من المسائل الحيوية في شؤون المسلمين فلو  
احسن المسلمون إدارة الاوقاف الحيوية وصرفوها في الوجوه الفضلى فإنها  
تكون اكبر الوسائل لتقدمهم وارتقاءهم ولكنهم يمتدرون بشروط الواقفين  
التي تبدلنا بها بعض الفقهاء وانما يمتدرون عن صرف الاوقاف في الوجوه  
الفضلى والمنافع العامة ولكنهم اذا لاح لهم شيء منها وشبوا عليه والتمسوه  
التمساً آمناً غير أنظر إلى شرط الواقف ولا إلى نص الشارع وكذلك شأن أهل  
الطبقة الملياق علوم المسلمين في أعظم مهبط للعالم الاسلامي يأكل الاغنياء  
حقوق القراء ويهضم الكبار ، ما وقف على الصغار ، فهم حجة على أنفسهم  
وكلام هذا الامام المجتهد وبرهينه حجة على كتبهم ولا بد ان يجي يوم  
تزل في سادنة العالمين ، فتصرف أموال الاوقاف في مصلحة المسلمين ،  
أوقع في سلطة المتعطلين ، اذا دنا على هذا الجمود المبين ، والمأقبة للمتقنين

### باب الأسئلة والأجوبة

قراءة المولد بالتركية (س ١) من الشيخ م . م في مصر : ما حكم الله في  
قراءة قصة مولد النبي المرئي صلى الله عليه وسلم باللغة التركية في بيت الله  
تمالي على قوم من العرب وبمحفضر المأله الذين لا يعرفون اللغة نبيهم

كما يجري ذلك كل عام في مسجد الحسين (رض) وإن تفضل السيد  
 فذكر أصل ذلك في دين الله أو في السياسة الوضعية شكره الله والناس  
 (ج) يشبه أن يكون هذا من اللغو الذي لا يعني ولا يفيد لأنه لا يفهم  
 وقد وصف الله المؤمنين بالإعراض عن اللغو في آيات من كتابه كقوله «وإذا  
 سمعوا اللغو أعرضوا عنه» وقوله عز وجل «والذين هم عن اللغو معرضون»  
 وقوله جل ذكره في وصف عباده «وإذا مرؤوا باللغو مرؤوا كراما» .  
 وأخرج أحمد وأبو داود عن عثمان بن طلحة (رض) أن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وآله وسلم دعاه بعد دخوله الكعبة فقال : «إني كنت رأيت  
 فرني الكعبة حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرها بخمرها  
 فانه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي» ونهى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخلق (جمع حلقه) يوم الجمعة قبل الصلاة كما  
 في حديث أحمد وأصحاب السنن الأربعة، وقراء قصة المولد يتحلقون في قبلة  
 المسجد ويرطن خطيبهم بالقصة التركية ولا شك أن ذلك يلهي المصلي ولا  
 فائدة فيه فهو داخل من منع الحديث من هذا الوجه أيضاً، وقد نهى الفقهاء  
 عن رزم الدوت في المولد بالقرآن الكريم، وبالعالم النافع إذا كان يشغل  
 المصلي . فما بالكم بمن يرطن بالتركية على قوم لا يفهمون منها شيئاً ؟  
 أما أصل ذلك في السياسة فهو أن أسراء السوء لما صعب عليهم إقامة  
 الدين على وجهه جعلوا هذه المواسم المبتدعة من شعائر الإسلام ليوهبوا  
 عامة المسلمين بأنهم قائمون بإقامة الدين وأحياء شعائره وأن رياستهم الدينية  
 هي بحق . ولم يحكم الترك هذه البلاد جعل بعضهم قراءة قصة المولد بالتركية  
 لأن الأمير هو المقصود بالاحتفال وقراءة القصة لا الأمة وإنما على هذه



ان تعتقد دينة وإحياء الشماير الإسلامية . وأعجب من هذا ان نحو الأئمة العربية وصرحوا يعلمان في مدارس الدولة العثمانية ( وفقها الله وأيدها ) باللغة التركية لأبناء العرب في سوريا وغيرها وكذلك علم الدين . وقد عين أحد الأئمة من علماء الدين في بعض مدارس سوريا الإميرية كأنهم لم يجدوا مسالما يحسن تعليم الديانة الإسلامية بالتركية . فالأصل في هذا السياسة إحياء لغة الأمة الحاكمة وإماتة ماعداهما وانتهى الخلل الى هذا الحد . ومن هذا القبيل ان سلطاننا المعظم ( وفقه الله ) كان أرسل بعض الوعاظ الأتراك ليعلموا العرب في معان والكرك دينهم وليس في المداين من يعرف العرب الذين لا يزالون على بدوهم من يعرف كلمة تركية لانهم من صميم العرب الذين لا يزالون على بدوهم

مس المحدث القرآن ( س ٢ ) ومنه : ان كثيراً من المسلمين شعروا بحاجتهم الى حفظ القرآن الكريم ونذبره فلما هموا بذلك صدقهم تحريم التفهيم مس المصحف لغير المتوضي وما رضوا حياتهم في ذلك من تقاييب اوراقه بنحو عود او مسه بنحو خرقة أو حمله مع متاع الخ لانهم يعتبرونها الاعيب فهم الآن في حيرة والرجاء كشف الغمة في هذه المسألة ولكم من الله المثوبة ومن المؤمنين الدعاء والشكر اه

( ج ) مسألة مس المحدث المصحف خلافة بين المسلمين وكذلك قراءة الجنب القرآن وينبغي للانسان ان يحكم الاحتياط في المسائل الخلافية المتعارضة الدلائل . والاحتياط ممن يريد قراءة القرآن بالمصحف للتدبر والتبديد ان يختار قول من قال بوجوب الداهية من المحدث الا كبر للقراءة ومن الحديثين لمس المصحف . وليس من الاحتياط ان يترك المسلم حفظ القرآن لانه يتعسر او يتعذر عليه الحفظ مالم يحمل القرآن ويمسه على غير

ونحوه حفظه حيث هو الأحوط والأفضل . ونشير الى الخلاف في المسئلة وادله بالامجاز فنقول

أما قوله تعالى « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » فتدبروا الكتاب المكنون باللوح المحفوظ والمطهرين باللائكة . ومنهم من قال المطهرين من الاحداث وجعل الكتاب المكنون صنعة للقرآن . قال البيضاوي في تفسير الآية « لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسدية وهم الملائكة . اولا يمسه القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر » اهـ وتفسير المطهرين بالملائكة مروى عن ابن عباس وقتادة . وأما حديث « لا يمسه القرآن الا طاهر » فهو ضعيف لا يحتج به وكذلك حديث « لا يمسه المصحف الا على طهارة » كما جزم بذلك فيها النووي وابن كثير . على ان بعضهم قال ان المراد بالطاهر المؤمن او الطاهر من النجاسة والمروى عن ابن عباس والشعبي والضحاك وداود جواز مس المصحف لا يحدث حدثا اصغرا . والخلاف كبير في الحدث الاكبر حتى قيل انه لم يأت فيه من الائمة الا داود الظاهري ولكن لا يعرف للجماهير دليل وبقيت القراءة ولا نزاع في جوازها مع الحدث الاصغر وقد ضعفوا ما ورد في الحديث في منع القراءة مع الجنابة ولكن الجماهير على التحريم . وأخرج البخاري عن ابن عباس انه لم ير في القراءة للجنب بأسا . قال في نيل الاوطار : ويؤيده التمسك بمعوم حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يذكر الله على كل احيائه وبالبراءة الاصلية حتى يصبح ما يصباح لتخصيص هذا المعوم ولتنقل عن هذه البراءة . اهـ ومع هذا لا أحب لحققة القرآن القراءة مع الجنابة ولكن لا بأس بمحلمهم المصحف مع الحدث الاصغر والقراءة كذلك وانصح لهم أن يتحروا الطهارة والوضوء ما أمكن ذلك والله الموفق

الظلم بالآكام . النسخة ( ٤ ) الشيخ محمد محمد بن أبي الأزهر : أورد وحضر : كم  
أن توسعوا معنى قوله تعالى « ولا تقر بها هذه الشجرة » وأولوا من الظالمين « وأن  
تنبؤوا معنى ظلمه مع ملاحظة قوله تعالى « والكافرون هم الظالمون » وأن تنبؤوا معنى  
قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » مع ملاحظة عصمة الأنبياء

( ج ) ترون معنى الآية الأولى في نبذة التفسير من هذا الجزء ، وتقدم الكلام  
في عصية آدم وعصية الأنبياء في الدرس ٣٤ من العقائد في ( ج ٣ : ٥ )  
والظلم أعم من الكفر فكل كفر ظلم وليس كل ظلم كفر فمن قصر في فضيلة  
أو عمل نافع فقد ظلم نفسه بمقدار ما فاته من ثمرة النفع وفائدة العمل فقوله تعالى  
« والكافرون هم الظالمون » لا ينفي هذا لأن كون الظلم صفاً واسعاً فيهم باق طبع  
أنواعه وهو الاعتماد في النجاة يوم القيمة على الشهادة ونحوها لا يمنع أن يأم غير الكافرين  
بنوع آخر من أنواعه الحقيقية . وقد فسر بعضهم الظلم في قوله تعالى « والذين إذا  
فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الله »  
ولم يعصروا على ما فعلوا وهم يظلمون » بالصغيرة رأيت ترى أن هذا ذنب تنتظره المغفرة .  
والشرك ظلم عظيم و « إن الله لا يغفر أن يشرك به »

إمهارة الذميمة قرأنا ( س ٥ ) عبد الفتاح أفندي إيدن بالاسكندرية : إذا أراد المسلم أن  
يتزوج ذميمة وانفق على أن يجعل صداقها شيئاً من القرآن الكريم فهل يصح ذلك ؟  
( ج ) يصح جعل المنفعة مهراً وتعليم القرآن أعظم المنافع لأنه نور وهدى للناس  
وقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ( رضي ) أن النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم تزوج رجلاً فقيراً امرأة فوصت أمرها إليه بمائة مئة من القرآن  
وانفقا المقدرة زوجتكها بما أمرك من القرآن « وكان الله عنه فبين له السور التي يحفظها  
وفي روايات وأحاديث أخرى ذكر التعاميم وتعيين السور وفي بعضها ذكر عشرين آية  
والراجح أن ذلك في وقائع متعددة ثبتت بالسنة أن تعاميم القرآن يصح أن يكون مهراً  
وعليه الجماهير الخفية « ولم أر من استثنى الذميمة في هذا المقام ولا من ذكرها فيه  
وأنت تعلم أن القرآن أفضل ما يدعى به إلى الدين وأكبر المنافع ولا شك أن رضا  
هذه الذميمة بتعلم شيء من القرآن إنما هو لا اعتقادها أن فيه منفعة لها « ولكن الذي  
منعوه هو تملك القرآن لغير المؤمنين حذراً من إهانته « ومن أراد الاحتياط ووافقة  
الجميع فليضف إلى تعليم قليل من المال « هذا ما ظهر لنا من الجواب والله أعلم بالصواب

الذي يجمع بين جميع نبيات القري - الدين والإسلام والشرع والنصوف)

في مكة المكرمة يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦  
انتظم عقد الجمعية في هذا اليوم صباحاً وقرئ انشيط السابق حسب المادة  
وأذن الأستاذ الرئيس بالشروع في البحث

فقال (العالم النجدي) : اني أطلب السماح من السادة الاخوان عن إملأهم  
بمقدمات وتبريفات هم أعلم مني بها بل هي عندهم في رتبة البديهيات ولكن لا بد منها  
للباحث رعاية لقاعدة التسلسل الفكري والترتيب القياسي فأقول :

ان النوع الانساني مفطور على الشعور بوجود قوة غالبة عاقبة لا تكيف تتصرف  
في الكائنات بنواميس منتظمة فالعامة يعبرون عن هذه القوة بانفظ الطيعة والراشدون  
من الناس مهتدون الى ان لهذه القوة من هو قائم بها يعبرون عنه بانفظ (الله) ثم ان  
هذا الشعور يختلف قوة وضعفاً حسب ضعف النفس وقوتها ويختلف الناس في تصور  
هذه ماهية هذه القوة حسب مراتب الادراك ففهم أو حجبها يصادفهم من التلقي  
عن غيرهم وذلك هو الضلال والهداية . على ان الضلال غالب لأن موازين العقول  
البشرية مهما كانت واسعة قوية لا تسع وتحمل وزن جبال الأزلية والأبدية والآمال  
والآزمان والآمكن ونحو ذلك مما يسمى العلم به لصعوبته علم ما وراء العقل ولهذا  
لا يقال في الضالين انهم منحطون عقلاً عن المهتدين بل كثير منهم في الماضين  
والحاضرين اسحق عقلاً بمراتب كبيرة من المهتدين ولكن صعوبة التصور والحكم  
أوقعهم في بحار من الأوهام وظلمات من الضلال . على ان الباري تعالى قدر اللطف  
بعض عباده واراد اقامة الحججة على الآخرين فأوجد بعض أفراد من البشر تميزوا  
في تدوير ووصف ماهية هذه القوة تميزاً كبيراً فساروا هداة للناس وهم (الأنبياء)  
عليهم الصلاة والسلام . وقد قام بعض هؤلاء الانبياء الكرام فيمن حولهم من الناس  
مقام المشرعين وانبأوا ببراكين خرق العادات على يدهم عند التحدي أي عند طلب  
ذلك منهم (١) أن مخاطبتهم مكلفون باتباعهم وهم (المرسلون) فأمن بهم من آمن أي  
شهدوا لهم بالرسالة واتبعواهم في هديهم مستسلمين فأخرجوهم من بحار الأوهام  
الى ساحل الحكمة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية وهؤلاء هم (المؤمنون)

(١) النار - هكذا فسر التحدي هنا والمراد في علم الكلام ان التحدي طلب  
المعارضة للمعجزة بأن يقول الرسول هذه آية صدقي فأثروا بمثلها أو فآمنوا

هذه مقدمة أولى (مصرح)

ومن المؤمنين نحن معشر (المسلمين) علمنا ان محمد بن عبد الله الهاشمي  
نقري العربي اجل البشر حكمة وفضيلة وصدقنا بانه رسول الله الى العالمين كافة  
صحيحاً ملة ابراهيم داعياً لمادة الله وحده هادياً الى ما يكلف الله به عباده من امر  
ونهي كافين لكل خير من الحياة وبعد الممات

ومن أمهات قواعد الدين عندنا ان نعتقد ان محمداً بلغ رسالة ربه لم يترك ولم يكتم  
منها شيئاً وانه أمر وظيفته بما جاء به من كتاب الله وبما قاله أو فعله أو أقره على سبيل  
التشريع الكامل بن الله

ومن أهم قواعد ديننا أيضاً انه محفلور علينا ان نريد على ما باننا اياه رسول الله  
أو نقص منه أو نتصرف فيه بمقتضى ما بل يتحتم علينا أن نتبع ما جاء به الصريح المحكم  
من القرآن والواضح الثابت مما قاله الرسول أو فعله أو أقره وما اجمع عليه الصحابة ان  
أدركنا حكمة ذلك التشريع أو لم نقدر على ادراكها وان ترك ما يشابه علينا من القرآن  
(يريد نفوس فيه) فنقول: أما به كل من عند ربنا: وما يعلم تأويله الا الله

ومن قواعد ديننا كذلك ان نكون مختارين في باقي شؤوننا الحربية نتصرف فيها كما  
نشاء مع رعاية الله بعد العمومية التي شرعها أو نندب اليها الرسول ونقتضيها بالحكمة  
أو النضيلة كعدم الاضرار بالنفس أو الغير والرأفة بالضعيف والسعي وراء العلم النافع  
والكسب بآداب الأعمال والاعتدال في الأمور والانصاف في المعاملات والعدل في  
الحكم والوفاء بالعهد الى غير ذلك من القواعد الشريفة العامة. وهذه مقدمة ثانية

ويتفرع عن هاتين المقتدمتين مسائل مهمة ينبغي افرادها بالبحث تباعاً واشباعاً  
منها ان أصل الأيمان بوجود الصانع أمر فطري في البشر كما تقدم فلا يحتاجون فيه الى  
الرسول وإنما حاجتهم اليهم في الاهتداء الى كيفية الايمان بالله كما يجب من التوحيد والتزكية.  
هؤلاء قوم نوح وقوم ابراهيم وجاهلية العرب واليهود والصاري ومجوس فارس ووثنيو  
الهند والصين ومتوحشو أفريقيا وأمريكا وسائر البشر كلهم كانوا ولا يزالون أهل فطرة  
دينية يعرفون الله وليس فيهم من يكره كلاً كما قال عز من قائل «وان من شيء  
الا يسبح بحمده» بل يغلب على البشر الاشراك بالله فيخصصونه تعالى شأنه بتدبير  
الأمور الكلية والشؤون المظالم كالحالقية وتقسيم الارزاق والآجال كأنهم يحاجونه عن  
تدبير الأمور الجزئية ويتوهمون ان تحت أسرهم مقربين وأعواناً ووسطاء من ملائكة  
وجن وأرواح وروحيات وشجر وحجر وانه جعل لهم وللنوايس الكونية



من اطلاق وطبائع هذه الآلات النفسية من سحر وتوجيه فكل دخلاً وتأثيراً في تدبير  
الأمور الجزئية ابتداءً من منما واعطاهم شيئاً من القوة القدسية وعلم الغريب  
منوعهم عن شئ من فياسهم ملكوت ذي الجبروت على ادارة الملوك في  
الخدمة انهم يتدبر مهمات الأمور وتفويضهم مادون ذلك الى العمال والأعوان واستعانتهم  
بالبيان والحكمة ودرابهم مجرى الأعمال بالقوانين والنظامات (مرحى)

ومن تتبع توارخ الأمم العابرة وأفكار الأمم الحاضرة لا يرتاب فيما قرأناه من أن آفة البشر الشرك الذي أوضحناه فقط وكفى بالقرآن برهاناً فقد قال الله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » وقال تعالى « بل إياه تدعون » وقال تعالى « فلا تدعون مع الله أحداً » وقال تعالى « هذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » إلى غير ذلك من الآيات البينات المثبتة أن زيف البشر هو الشرك من بعض أوجوه فقط لا الإنكار ولا الإشراف المطابق لأن العقل البشري مهما تسفل لا ينزل إلى درجة الشرك المطابق

بناءً عليه جرت عادة الله تعالى جاءت حكمته أن يبعث الرسل ينقذون الناس من ضلالة الشرك ويتأشرونهم من وحدة شره في الحياة الدنيا والآخرة قويمه ونهم إلى رأس الحكمة أي ( معرفة الله ) حق معرفته لكي يعبدوه وحده وبذلك تتم حاجته عليهم ويملكون حريتهم التي منحهم من أن يكونوا أرقاء أدلاً ولا أنف شيء من أرواح وأجسام وأوهام • ثمرة الإيمان بأن ( لا إله إلا الله ) عتق العقول من الأسر وثمره الاذعان بأن • محمداً رسول الله ( اتباعه حقاً في شريعته التي تحول بين المسلم وبين نزوعه إلى الشرك وتبليغ سعادة الدارين

« فاني انما اكون كافر » أو قبيح ما أجهله . لا يهتدي الي « وحي » من  
بجهنم عظيم ويندمع أو ينقاد بشجرة الى الشرك فيتأبس به على مراتب ودرجات في  
اعتقاد وجود قوّة قدسية ترجى وتنتفى في غير الله أو نبأ لله ذاهلاً عن انه لو كان في الارض  
والسما آله غير الله -- أي أصحاب تصرف في شيء ولو في تحريك ذرّة رمل -- لفسدنا  
قالس سرّيموا الاعراض عن ذكر الله الي ذكر من يتوهّمون فيهم أنهم شركاء  
وأنداد لله فيعبّدونهم أي يعظّمونهم ويخضعون لهم ويدعونهم ويسجدون منهم ورفعون  
حاجاتهم اليهم ويرجون عند ذكر أسماهم الخير ويتوقّعون من سخطهم الشر وقد قال  
الله تعالى « ومن أعرض عن ذكرى فان له مميّسة ضنكاً » والله صادق الوعد نافذ  
الحكم . وفي الواقع وبالضرورة والطبع لا مميّسة أشدّ ضنكاً من مميّسة المشركين



الشيء (الله) فهو واحد وإذا أُدرك إلى الله فإدراكه في الأنداد  
 واحد ومن حيث ذلك فإنه واحد والأحد صفتان لله تعالى معهما المتفرد الذي  
 لا يشركه أو ليس معه غيره. وهذا معنى مادة اشرك لغة الخلط واستعمالاً الاشتراك  
 لأنه وفي اصطلاح المؤمنين الاشتراك بالله في ذاته أو مذكاة وصفاته

نعم إذا ورننا اعتقادات من وصفهم الله بالشرك في كتابه العزيز على هذه الأنواع  
 من الشرك (الاشراك في الذات) قائمة في اعتقاد الحلول وهو أنه تعالى شأنه عما  
 يقولون أفنى أو يفنى بعض الأشخاص في ذاته كقول انصارى في عيسى ومريم  
 عليهما السلام وفوق عالما في وحدة الوجود. وهذا النوع من الشرك غير التصور  
 والتعريف حتى عند الراسخين أهله ولذلك يسميه النصارى حقيقة سرية ويسميه  
 غلاتنا حقيقة ذوقية (مرحلي)

أما مظنات (الاشراك في المالك) فيدخل تحتها اعتقاد اختصاص بعض المخلوقين  
 ببعض الأمور الدورية كاعتقاد اليهود في ميت الموت وكاعتقاد بعض الناس  
 بمعرفة غير الله في شيء من شؤون الكون كقول من يقول: فلان عليه ذكر الله  
 أو البحر، أو الشام أو مصر.

وأما مظنات (الاشراك في الصفات) فهي الاعتقاد في مخلوق أنه متصف بشيء  
 من صفات الكمال من المراتب العليا التي لا تنبغي إلا لواحد الوجود جلّت شأنه  
 عند يسوع أكثر شيوعاً من الوعين الأولين لثلاثة أسباب:

(الأول) كون غير الاحدية والخالفية ونحوهما من الصفات الخاصة بالله تعالى  
 من صفات الكمال من المراتب العليا التي لا تنبغي إلا لواحد الوجود جلّت شأنه  
 عند يسوع أكثر شيوعاً من الوعين الأولين لثلاثة أسباب:

(الثاني) ما انتقلت به الشرائع من تفويض الله تعالى بعض الأمور إلى الملائكة واستجابة

له (الثالث) هو معنى (الاسلام) وعدم ذكر هذا اللفظ يدل على أنه فقط من الأصل  
 في الدين وهو التعبد في التقاطع فلا تردد وسقط بعده لفظ الاسلام فصار تفسيره  
 عبادة الله تعالى. (د) فسر العبادة بالمشهور في كتب اللغة وغيرها ولكن الاتصال  
 بالعبادة على أنهم لا يسمون كل تذلل وخضوع عبادة وإنما يخصون العبادة بالخصوع  
 الذي ينبئ عن الاعتقاد بسلطة غيبية وراء الأسباب المادية

دعاه المقربين وإكرامه تعالى بعض بيانه "الما بين" ووعده بقبول شفاعته من يأذن لهم بها يوم القيامة فالتبس على الجهلاء الفرق بين هذه وبين التصرف.

(الثالث) هو كون التعليم مدرجة طبيعية للإغراق والتغالي ومعية سر به السير لا ياتوي عنها عن تجاوز الحدود إلا برغم الطبع وتوفيق الله . ولذلك فاسى الرسل اولو العزم الشدائد في كبح جماح الناس عن انترك معظمهم مع الله تعالى في مرتبة بعض صفاته العاليا وركبوا منون المصائب والمزائم في إرجاع الناس الى حد الاعتدال وشددوا الكبر على إطرء الناس إياهم وحذروا وأبذروا من مقاربة مظان الشرك حتى الخفي الذي يدب ديب الخلل

ومن المعلوم عندنا ان نينا عليه الصلاة والسلام اث عشر أعوام يقاها في الأهوال في دعوه الناس الى التوحيد فقط وسمى أمته الموحدين وأنزل الله القرآن باسمه في التوحيد وتأسس دين الله على كنه ( لا اله الا الله ) وحجرات أفضل الذكر الحكمة ان المسلم مهما رسخ في الإيمان يبقى محتاجاً الى نفي الشرك عن فكره احتياجاً مستمراً وذلك من شدة ميل الانسان الى الشرك واشدة التباسه عليه واشدة قربه منه طبعاً قال الله تعالى الخفية ( مريحى ) وما هذا خاص بالساميين بل من ذلت الأمم كلها لم يك تفارقها رسالتها الكرام الا وقعت في الشرك كقوم موسى عليه السلام فارقهم أربعين ليلة فأتخذوا المجل ( مريحى ) (الاجتماع بقية)

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ

(\*) السُّورَةُ الرَّابِعَةُ مِنْهُ بِرَبِّهِ اسْمُ

(الجزيرتان - والتعليم بضرب الامثال)

يحسن أحياناً في حوار الاطفال أن يكون تفهيمهم الحقائق على طريقة ضرب الامثال سألني "أميل" منذ أيام لماذا وجد في الناس فقراء وبدا لي من "لولا" كثرة اهتمامها بمعرفة الملة في ان فيهم أء

حرى على اللسان جواب مشهور لهذين السؤالين وهو "ذلك ما أراده الله"

(\*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

بما كنت لا أحبها ابتداءً - استحياءاً - لأنه فيما أرى ليس من شأنه أن يؤدي إلى اذهان  
الطلال، معنى كبيراً للمدارس ذات النعامة وما كنت أيضاً لأدخل معها في أمور مسائل  
علم الاقتصاد السياسي وأسمها . من أجل ذلك رأيت أن أحسن جواب أخرج به من  
هذه الحيرة أن أقص عليهم ما قصت :

روي أنه كان يوجد في مكان سحيق من بجزر لست على يقين من معرفته جزيرة  
بى فيها الاغنياء قصوراً من المرمر وزرعوا في أرضها بساتين وحدائق ذات بهجة  
ربوا فيها من الازهار ما يندرو وجوده في غيرها واحتفروا بركاً توفيراً لأسباب اللذة  
ولم يكن في الدنيا ما يبادل زخرف موائدهم فقد كان يطاف عليهم بمسحاف من الذهب  
فيها أقشار ضخمة طبخت بمِرْقَة سرطان البحر ( وهو ألذ ألوان الطعام في ذوق  
« أميل » ) وكانوا في لباسهم بالغين حد الإفراط في التأنق خصوصاً نساءهم وكان أولادهم  
يلعبون (١) الكعجة في الميادين العامة بكرات من اللباس

وأما فقراء تلك الجزيرة فكانوا يمشون حفاة وكانت صباياهم تغدو كل يوم في  
الأمال من الثياب فتطوف بأبواب الأغنياء التماساً لما ألقاه خدمهم من ثيابات موائد  
المسبة . ولم يقتصر الاغنياء في سوء معاملتهم على استعمال الشاقة الممقوتة  
بل انهم كانوا يحتقرونهم وبلغوا من ذلك الى حد انهم كانوا يحظرون على ذوي الثياب  
الرثة منهم أن يوجدوا في المنزهات العامة ولم يكن لهذا الحظر من سبب سوى خوفهم  
على بسط هذه المنزهات السندسية أن تدنسها أقدامهم أو خشيتهم أن يكون منظر  
بؤسهم قذى في عيونهم وهذا هو الاقرب الى الحقيقة

من أجل ذلك كله غادر الفقراء المدينة ذات ليلة و آووا الى حبل ليا تمرروا بالاغنياء  
فكان رأي الثبان منهم أن يأخذوا أسلحتهم ويسطوا عليهم وهم نيام فيضا جهم ويقتسموا  
أموالهم فقام من بينهم شيخ حكيم وتربص بهم حتى قرئت شقشقتهم ثم قال اياكم أن تفعلوا  
من ذلك شيئاً لأسباب ثلاثة أبدية لكم : أولها ان الاغنياء يقوم على حراستهم في  
صروحهم خدم هم شر منهم وكلاب أضرى من الحراس أنفسهم . ثانيها اني لا أعتقد  
ان سطوكم هذا عليهم وسلبكم لأموالهم يكون من العدل لأنهم قد كسبوا هذه الأموال

(١) الكعجة بالضم والتشديد لعبة : يأخذ الصبي خزقة فيدورها ويجعلها كأنها  
كرة ثم يتقاصرون بها وتسمى هذه اللعبة في الحضر باسمين فاما الخزفة فيقال لها  
التون وأما الأجرة فيقال لها البكسة .



التي تحسدونهم عاينها أو كذا. إلا أنهم من جيرة شريفة أو خديعة ثم ملكوها من بعدهم بمقتضى قوانين أرى مع كوني لا أدرك كمها كمال الإدراك أنه لا بد لوجودها من سبب لأن جميع الناس شافعون عليها فاضخون لا حكمها حتى الآن. ثانياً إن ما يجوز أن تزعوا اليوم من أعدائكم بقلبيكم عليهم يجوز أن يسلبه غداً منكم غيركم بقوة وضعكم فعلياً إذن أن تفكر جريماً في اتخاذ وسيلة أخرى. لا بد أنكم سمعتم بوجود جزيرة أخرى في البحر غير هذه الجزيرة التي قضى علينا نحن طاعنا بالولادة فيها فقد حكي لنا فقراء الملاحين اخواننا الذين يحضرون إلى هنا يدعيهم مشحونين بالزرق ومواد الزخرف التي يستعملها الأغنياء منهم رأوا غير مرة في أسفارهم أرضين تزد من الماء مكنة بالنباتات والأشجار الكثرة المثمرة ويستفاد من حكايته أن إحدى هذه الجزر خالية من السكان ولا يقربها إلا أرادكم حتى تصبح جهة جهة الدمار دانية الخبي فأن انزلوا بعد قوتهم تساعدنا على العمل وهذا إذا مع شيء وحتى سأكون لكم قوا وفيه وأمدكم بعد أني عند الحاجة هذا شيء رأيته أنشيت به إليكم فاذنوا ماذا تفعلون. فقلبي جميعهم أصبحته طاعة بل وبما سمعوا أن هاجروا إلى تلك الجزيرة متعاقبين على سفن واحدة صنعوها بأنفسهم من ألواح خصاصهم قدام الأغنياء فرحاً بأنهم هؤلاء الفقراء ولم يستأجروا كتمان فرحهم أن كانوا يستقون ويجهرون بقولهم حبذا حبذا هذا الخلاص

فإذا كانت تلك السفن تقل الأشخاص المهاجرين لأنهم كانوا لا يملكون شيئاً استعير الله بل أنهم حملوا معهم فيها أدوات عملهم مضى على سفرهم بضع سنين فخطب فيها أخبارهم واختلفت أقوال أهل الجزيرة في شأنهم فمن قائل بأن البحر أمانهم ومن وأتم منهم أكل مصيبتهم نساء وبناتهم في هذه الاختلافات إذ رأوا ذات يوم غنيمة مشحونة بالثياب وسرور من الدبابة ردت على ميناء جزيرتهم فلم يلبثوا أن عرفوا من لهجة ملاحها وبمضي الملاح وجوههم أنهم من سكان السالفين وقد أخبرهم هؤلاء الملاحون أنهم آتون من جزيرة أخرى استقامت فيها أمورهم ونجحت نجاحاً عظيماً لأنهم ما حرقوا الأرض وأحيوا موانئها حتى جعلتها الحصاد ولأنها المزارع والمواشي فاعتبر الأغنياء هذه الأخبار من الأساطير وقهقروا بها قهقهة المجانين.

على أن الملاحين لم يكونوا مبالغين في شيء مما قالوا فإنه كان يخرج من أرض تلك الجزيرة القفرة على نحو من السحر حقول مكسوة بالزروع وقرى ومساكن وطرق



كان « أميل » كثير الاسماء التي في حكايته لهذا القصة وما فرغت منها .  
 ايندرفي بقوله : « يستفاد من القصة اذن أن العمل هو سبب الغناء والثروة »  
 فأجبه ان هذا ليس مبرداً ولكن أقل فائدة له انه يغني الأثم التي تعرف منهاج  
 العمل وتسلوها . اهـ

## باب الحكمة في العمل

هو الأحياء محمد علي وأما خلفه

نشرنا ما نشرنا في المنار من خلاصة التاريخية محمد علي الكبير وحده وليس فيه من  
 ذكر بيت الإمارة ( المائة الحادية ) في مصر بمدح ولا قدح ولا تالم نسيم من  
 عقارب السماء فقد قال المحالون إننا أنشأنا هذا البيت الرفيع وهم كذوب فأننا برأ  
 من اهانة البيت أو اهانة أي فرد من أمرائه . ولكن خواص الناس الذين انفق لهم  
 الاطلاع على خطبة مصطفى بك كمال التي ألقاها وضمها وقرأها في الاسكندرية قد  
 عجوا لما فيها من المبالغة والغلو في مدح محمد علي وذكروا خلفه في الإمارة لاسما اسماعيل  
 باشا ومن بعده . وانما عجوا — ولا عجب في خطأ الأحداث — لما هم به لا برأ  
 بالخطبة خدمة لتاريخ ولا تأييداً لما تقدم ولا تنبيه الأمة الى عمل معين يمكن ان تعمله  
 وانما أراد بها ارضاء الأمير : فاضربوا قلبك اليه والشهرة بين الناس . ولهم ان  
 يعجبوا ممن يحاول ارضاء انسان بقوله أن جدك الأعلى بنى وأنت وأبوك وجدك  
 الأدنى هدمتم وجدكم الأعلى أحياء وأنتم أنتم وجدكم الأعلى حفظ وأنتم أضعتم .  
 فهذا هو ما يخص الخطبة ونحن نزيد تفصيلاً تبرئة للمنار من قول السعاة المحالين انه  
 أهان البيت الخديوي الآن ونوجهاً للأفكار الى هذه المسئلة الحيوية التي هي أم المسائل  
 الاجتماعية والسياسية في مصر

كلام الخطبة المؤيد بكلام صاحبها في حريته وحياته قوله صريح في أن الأمة  
 المصرية أمة حية قوية عزيزة الجانب مستعدة لأن تبذل الأثم وتعلموها في كل علم  
 وكل عمل وانما يظهر أثر هذا الاستمداد وهذه الحياة اذا كان أميرها ومدير شؤونها

لأنه لا بد من قوة في النفس لا بد من ذلك جاءه ، ثم في تلك القوة التي رويها على شرف  
 بال ، أعماله ، أيديها أعظم الأعمال ، وصرح أيضاً في أن مصر الآن في ذل وسفار  
 وضعف وإهانة ، حقوق معدومة ، وظائف ملوثة ، ومزايمة مقبورة ، ومزايمة مستورة ،  
 ولكنه سكت عن التصريح بالسبب للعالم به ، مما قبله مع عدم إمكان التصريح به لأن كل  
 إنسان بينهم أن الشريف الذي يقط الرقاب ويخلق الهام وهو صديقي ، مُقابل لا يعجز عن  
 ذلك بمثل السيف والذات ، وإن العمل الذي يدير عاياه الإنسان وهو ضيف ومريض  
 يكون أندر عاياه بعد عود الصحة وتوب المافية ، فكيف دوخ الأمة المصرية الأمم  
 القوية وطفرت بالأمم الحرب المستعدة مع محمد علي واستقامت وحتمت للانكسار  
 على عهدته ، ميق ومجان الثاني ، أن هذا الحجاب بالإنسان قال ، مصطفى بك كامل ، ولسان  
 الله أن مشهور كلامه يقول

« مادة السيف أن يزهر بجوهره » وليس يعمل إلا في يدي بطلان  
 جاني ليدف ، الر بدم من الخطبة أن الأمة المصرية التي فحنت البلاد والأمصار وكان  
 مددها يومئذ لا يزيد من ثلث عدها ، اليوم قادرة على بلوغ غاية المزدهر ، وجاء فيها  
 أن محمد علي ما ضرب ونامب وساد ، وأخضع لسانان مصر البحار والبلاد ، إلا  
 بمقل المصري وبأسه ، وجاء في الصفحة الخامسة أنه أخذ مصر « وهي عاصمة ضئيلة  
 لا حراك بها » ، « فراها بعد عهد الشقاء وزمن البلاء وأيام الحزن والفتن قادرة  
 على القيام بأعظم الأعمال ، فيها من روح الحياة وقوة النهوض ما يزعج الجبال  
 لرأسيت ، وتخرج أمامه الشمم الثابتات » ، ثم ذكر الجند الذي جنده وهو جند الفزاة  
 الفاتحين وأنه « أخرج من أولئك الفلاحين الذين طامنا تصرف فيهم الكوارث كما  
 شامت أبعداً وشجعاناً اهتزت الأرض تحت أقدامهم إجلالاً وإعظاماً وعجزت  
 جيوش العالم عن مجاراتهم ومناظرهم » ، وفي الصفحة الخامسة كشف السر عن  
 ظهور المصريين بعد ذلك الذل المهين بمظهر الفاتحين القادرين وهو أن ( محمد علي )  
 الذي أدرك بوسع عقله كنوز هذا الاستعداد في المصريين « لم يترك لليأس سلطاناً  
 على نفسه » ، كانه يقول أن الأمير الموجود لم يدرك هذا الاستعداد بعد ظهوره في  
 أكمل مظهر بعمل حده وكان جده رأاه وهو كنز مخفي وإن هذا يدس من نفسه  
 ومن أمته ولذلك لم يتصد للاستفاح بكنوز استعدادها الظاهرة ، نعم أنه لم يصرح بهذا  
 ولكنه قال في أول الصفحة السابقة أن من يعرف جيش مصر وأسطولها في زمن





وإن كان ذلك من غير أن يكون هو مؤلف الخطبة ومدة تأليفها لا يتبينها !!  
وفي الصفحة ١٠٠ شرح فصل الخطاب في مقابلة الخطبة بين الماضي والحاضر قال  
« في يوم من أيام الأندلس كان في دار من ديارها شيخ لساخطه وألامته لأرادته ، وهي  
هي ردة عن الإسلام تحت إمرة محمد علي ، في تلك الأثناء ، ثم أتت على الأمة المصرية  
من الإنجليز ما أثر وذكر أن إرادة إرادته أن تقضي على هذا الملك الجديد وهذه  
الديانة التي كانت لها يومئذ ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
فترك الأموال والأولاد في فناءها ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
لحقه وأخذه الحديدة ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
لغاية في نفسه ، في « الأمة المصرية » ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
بمنه ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
أنه الله هو الله ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء »

وإن كان أكثر الناس يرون أن لم نقل منهم قالوا إن الأمير الثالث ( وفقه الله )  
هو الذي ( قد عرفت ) مهمة محمد علي وعمله ، وقد عرفت أنه وعمله ، وإن كان لم  
يحدث في البلاد من أن أصبح عرشهم يومئذ ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
أنهم في المار الماضي من كون محمد علي وجده استجاعة والمزينة والتجدة في  
البلاد فخارها ، فاستأجرهم وأرادوا محمد علي أي أبه هو جاء  
في مصر ) التي كانت في الجزء الماضي يمكن أن يحتج بها من يعتذر لأمرنا الحاضر  
( أيده الله ) وأذا علمت هذه الفسحة والشاغب التي ذكرت في الخطبة محمد علي وهي  
حجة علي كل أولاده وأحفاده ويجب أن تبين في نفوس المصريين حب محمد علي  
وبعض جميع ذريته الحاكمين ومهمة لهم لأنهم هم الذين أضاعوا السفاح في نفوسهم فاضاع في  
أثره استلال البلاد لاسيما بعد الدين واعطاء الوظائف « للدخلاء »

وإن تعجب فعجب سمى بعض الذين يزعمون حب سمو الخديو الحاضر أو سموه  
« به اسم المسيحية بأن يجاهد في مقاومة كل صاحب إرادة وعزيمة في مصر حتى قال  
أحدهم سموه » إذا لم تقطع هذه الرؤس الثابتة كما فعل جندك فلا يسمو لك الملك  
في مصر » فأتى الله هؤلاء الذين يقدحون من حيث يمدحون ، ويفشون في عين مابه

ينصحون " ويضرون الراعي والرعية اذا رأوا أنهم يتفقون "

وعما يصح ان يعد حجة صريحة في الخطبة على ما تقدم فيها بالمفهوم من ان خلف محمد علي هدموا ما بناه ، وأدتوا ما أحياه . ما في الصفحة ١٣ من المقابلة بين الامة المصرية ، والامة البابلية ، وتفضيل نشأة الاولى على الثانية والحكم بأنها لو سلكت السيل الذي وجهها اليه محمد علي لبغت من الشأن والشأن ما لا يكتسبه كنهه . فاذا وجه الحاكم المطلق الامة الى شيء هو في طبيعتها واستعدادها فن الذي يحولها عنه بعد ذلك الا الحاكم المطلق الذي هو مثله ؟؟ الكلام صريح ، ليس بتعريض ولا تلويح ، هذه هي الخطبة من حيث المقابلة بين الماضي والحاضر ومدح محمد علي وهجو خلفه ولا تترس لما فيها من الغلو والكذب على التاريخ كزعم ان محمد علي وفق بين المدنية المصرية والدين والاسلامي وغير ذلك فمحمد علي لم يكن عالماً ولا فيلسوفاً وإنما كان أمياً لا يعرف من علوم الدين ولا من علوم الدنيا شيئاً . وفي الخطبة انه تعلم القراءة بعد الاربعين . ولكنه لم يتعلم من العلم شيئاً وحسبنا ما تقدم في المنار من حقيقة امره . نعم اننا لم ننكر انه كان جندياً بطلاً وشجاعاً حازماً وبذلك تيسر له ان يكون قائداً لأوائك الشجعان الذين أباد بهم ثم أبادهم

ونتي في الخطبة كلمتان لا بد من التنبية عليهما . احدهما ما جاء في الصفحة ١٥ من انه بقي في مصر من الاستقلال الذي أزاله الانكليز قوة كبرى اليها انتهت وتنتهي كل قوة في مصر وهي الساطعة المالية التي استمدت وتستمد البلاد منها كل نجاح وفلاح وهي عرش الخديوية الذي يمثل قوة مصر في ماضيها وآتيها . فهذا الذي يستطيع ان يفهم هذا الكلام . بعد كل ما تقدم من الايهام ، وهل يصح ان يسأل قائله عن رأيه في استعمال صاحب هذا العرش المتولي على هذه الامة الحية لهذه الأمور الكبار أولاً وثانياً فصيحته في آخر الجملة للمصريين ان يتركوا اليأس ويبنوا مجدهم المقبل على التربية الوطنية . ليخرج منهم رجال عظام يبدلون ليل الاوطان بالنهار . فهل يريد انه ليس فيهم الآن رجال وهل يريد ان يعتمدوا على أنفسهم . لا على عرش الخديوية وقوته الكامنة؟ وهل يمكن ان يعود اليهم مجدهم بدون أمير كمحمد علي الكبير ؟؟؟

كلانا ذكر التربية الوطنية التي يزعم انه المنفرد بالحث عليها وانها الحية للبلاد ليفهم الناس انه هو محي الوطن بمحمد علي ولذلك ختم خطبته بكلمة لم تطبع وهي : انني خذيت هنا سنة ١٨٩٦ خطبة كانت من أثرها هذا الانقلاب الكبير في التربية والتعليم وسيكون أثر هذه الخطبة أكبر وأعم في تقدم الوطن العزيز فخرج القوم يضحكون من هذا الغرور

## ﴿مصائب عظيم . بوفاة عالم حكيم﴾

في يوم الجمعة ٦ ربيع الاول أصيب الشرق بفقد رجل عظيم من رجال الإصلاح الإسلامي وعالم عامل من علماء الممران وحكيم من حكماء الاجتماع البشري ألا وهو الشيخ النهر ، والر حلة الحبير ، السيد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الحلبي مؤلف كتاب طبائع الاستبداد وصاحب « سجل جمعية أم القرى » الملقب فيه بالسيد الفراتي . احتفظت المنية بتابغة هذا الصديق الكريم ، والولي الحميم ، بل هدمت منا الركن الركين ، وفوضت أقوى الدعام والاساطين . فلا حول ولا قوة الا بالله الصلي العظيم لو كان الرئاء والتأبين من موضوع انتار لريته بما يليق بخطبه العظيم . وما كنت لاستمبر المدامع . لاستمبر القاري والسامع ، ولا لاستمد الرئاء من خيال الشعراء ، ولا الحزن من فؤاد الخدباء . وانما استعلي القلب ، بمض ما يجد من الكرب ، فانه ما أجزني خطب كحله ، ولا أمصني كرب ككره .

حزني عليه دوره مسلسل مهما انتهى الى التفاد انغلبا

والكنى أدع الرئاء والتأبين ، لأفاضل الشعراء المجيدين ، وأذكر في المنار ما يليق بموضوعه من خلاصة سيرة هذا الرجل ليعلم القراء منها كيف ينبت الشرق الرجال المنظام ، وكيف تضيهم الأمم والحكام ، ولكون ذكرى لمن يذكر ، وعنة لمن يعتبر ، وأبدأ بترجمة الفقيد الرسمية وهي مطبوعة في ورقتين رسميتين أحدهما مصدق عليها من والي حاب المشير عثمان نوري باشا ورؤساء حكومة حلب يومئذ والثانية مصدق عليها من الوزير رائف باشا والي حاب وهي الأخيرة . وانما أبدأ بالسيرة الرسمية لأنها من مواد استنباط . بركة الاجتماعية والسياسية والأدبية وهذا تعريفاً مختصاً :

(السيرة الرسمية) هو عبد الرحمن أفندي ووالده الشيخ أحمد أفندي من آل الكواكبي ومن المدرسين في الجامع الأموي الكبير والمدرسة الكواكبية وآخر وظيفة كان فيها عضوية مجلس إدارة ولاية حلب وبيتهم من بيوت الحمد والشرف (خاندان) المشهورة في الاستانة العلمية وحاب . ولد السيد عبد الرحمن أفندي الكواكبي في ٢٣ شوال سنة ١٢٦٥ وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الأهلية الابتدائية ثم استحضر له أستاذ مخصوص علمه أصول اللسانين التركي والفارسي . وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة الكواكبية المنسوبة لأشركه وأخذ الإجازات من علمائها ودرس فيها . وهو يقرأ ويكتب بالعربية والتركية . وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية

مجلس القنون الجديد بالمال . . . . .  
( فرات ) بقسمها التركي والعربي من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٩٧ . ومنه ج . . .  
الشباب التي أنشأها في حاب سنة ١٢٩٣ وكان هو انحررها

( خدمته ووظائفه ) دخل في وظائف الدولة رسمياً في الثامنة والعشرين من عمره  
وفي سنة ١٢٩٣ عين محرراً رسمياً بجرادة الرسمية بقسمها ( كانه كان في سنة ١٢٩٢  
بجردها بصفة غير رسمية للاختبار ) براتب قدره ثمانمائة قرش . وفي ٥ ربيع  
الاول سنة ١٢٩٥ عين كاتباً فخرياً للجنة المعارف التي تأسست في ولاية حلب ( بغير  
بالخطري ما كان بدون راتب ) وبعد ثلاث سنين انتقلت ادارة اللجنة - زيد فيها قسم  
بمنفعة ( الاشغال العمومية ) وعين عضواً فخرياً فيها . وفي ٣ جمادى الاولى عين  
محرراً للمقاولات ( مسجل الخدمة ) وفي ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٨ صار . أمور  
الاجراء ( رئيس قلم الخضر بن ) في ولاية حاب . وفي ٧ رمضان سنة ١٢٩٨ عين عضواً  
فخرياً في لجنة امتحان المحامين . وفي ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ عين مدرراً فخرياً لطبعة  
الولاية الرسمية . وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٩ عين رئيساً فخرياً للجنة ( قومية ) بالمنفعة  
وفي ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ عين ماسر نظارة العدلية ( الخداية ) في الاستانة نظراً  
في محنة التجارة بولاية . . . . . في وطيفته الاولى ( محرر المقاولات ) وفي سنة  
١٣٠٠ انفصل من هدم الاحبار . وفي ٤ رجب سنة ١٣٠٤ عاد الى وظيفة . أمور الاجراء  
وفي ٢٣ رجب سنة ١٣١٠ عين رئيساً للبلدية

الى هنا انتهت وظائف الترجمة الرسمية الأولى وخلف في الثانية بعد ذكر ماتهم  
انه في ٢٩ من ربيع الاول سنة ١٣١٢ عين رئيس كتاب المحكمة الشرعية في حاب  
( ماسكات ) بخرار من بجان التوار في داره سنة . . . . . في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣١٢  
عين ناظراً ومفتشاً لخدمة المحسب الخان ( الرعي ) الشركة مع نظارة المالية في  
ولاية حلب ومتصرفية الزور وفي أثناء ذلك اتفق مع ادارة المصاحبة وتماقدا على أن  
يستلم من المصلحة جميع ماتهم من الخان ( الخ ) الى الولاية والمتصرفية بزيادة كبيرة  
عن القدر المعتاد وجميع ما يزرع فيها منه ويتولى بيعه ونموه في ارضه ذلك بمبلغ من المال يزيد  
عما كانت تباع به المصلحة دخانها زيادة كبيرة . وفي غضون ذلك استقال من رياسة  
كتاب المحكمة الشرعية ثم في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٤ أعيد اليها وعين رئيساً  
للجنة البيع والافراغ ( أي استبدال الاراضي الاميرية من أصحاب اليد بالمال ) . وفي  
٧ ربيع الاول عين رئيساً أولاً لفرقة التجارة في حلب ورئيساً لمجلس ادارة المصرف









يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا أوّل الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق ﴾

مصر في يوم الاثنين غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ \* ٧ يوليو ( حزيران ) سنة ١٩٠٢

## ﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

( الدرس ٣٥ — عدد الأنبياء ومواطنهم وتعددتهم )

( المسألة ٩٦ ) عدد الأنبياء والمرسلين رووا في عددهم أحاديث لا يحتاج بشيء منها ومنها الضعيف والموضوع وأمثالها ما رواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء عن أبي أمامة قال : قلت يا رسول الله كم عدة الأنبياء ؟ قال « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا المرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا » وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي ذر « والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر و آدم نبي مكلم » . ومن حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أن الأنبياء ثمانية آلاف ويفهم منه أن المراد بهم المرسلون وفي حديث جابر عند ابن سعد وأبي سعيد عن الحاكم « إني خاتم ألف نبي أو أكثر » ولعدم الثقة بهذه الروايات قال العلماء بالوقف في مسألة عدد الأنبياء لأن القائل بعدد يكون نافيا لما زاد عنه فهو كالكذب بالزائد وما يدريه لعل هناك زيادة . هكذا قالوا وأقوى منه أنه قول على الله بغير علم فهو من الكذب عليه جل ثناؤه ومن اتباع الظن في الأمور الاعتقادية « وإن الظن لا يغني من الحق شيئا » . وقد قال تعالى لنبيه « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ » فحسبنا من العدد ما قصته الله تعالى في القرآن أن الرسل الذين ذكروا في القرآن يجب الإيمان بهم تفصيلا . قال تعالى « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. و ذكر يا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين» فهذا هو تفضيل النبوة والرسالة يفضّلون به سائر الناس. وقد وردت هذه الأسماء متصلة على هذا الوجه. وقال تعالى: «واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً» وقال جل جلاله في ذكر قصص المرسلين «وإلى عاد أخايم هوداً» وقال «وإلى مدين أخايم شمعياً» أي وأرسلنا إلى عاد أخايم هوداً ومثله ما بعده وقال تعالى «واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار» فذكر ذا الكفل بين الأنبياء. ولم يبق إلا ذكر الفاتح وهو آدم والخاتم وهو محمد عليهم الصلاة والسلام وذكرها في القرآن مستفيض

(م ٩٧) معاهد الأنبياء ومواطنهم: إن المعروف من تاريخ هؤلاء الأنبياء الكرام يدل على أنهم كانوا كلهم أو جلهم من بلاد العرب وما يتصل بها من الشام وفلسطين والعراق كأن هذه القطعة الصغيرة من الأرض التي يكون منها القاموس الهندي والبحر الأحمر والبحر المتوسط شبه جزيرة هي منبت الأنبياء والمرسلين من بعد آدم أي من عهد نوح إلى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام. وكأن الله تعالى اختص أهلها بالهداية دون سائر خلقه وإن القول بحصر النبوة والرسالة في هذه البقعة لمن أقوى شبه الملاحدة على الدين وهو يناقض ما تقدم في بيان وجه الحاجة إلى إرسال الرسل فيمكن أن يطلبوا ذلك بهذا إن صبح وقد حملهم مارأوا في كتب اليهود والنصارى من حصر الأنبياء في بلاد فلسطين والشام وما

جاورها على البحث في أخلاق أهل هذه البلاد وطبائعهم وعاداتهم فزعموا  
أن عند خواصهم استعداداً خاصاً للقيام بالدعوات الدينية والمذاهب والرياسة  
الروحية وأن عند عوامهم استعداداً لإجابة كل داعٍ واتباع كل ناعٍ قالوا  
ولأجل هذا حدثت الأديان والمذاهب والفرق في هذه البلاد دون غيرها  
هذه الوسوس لا منفذ لها إلى قلب من يفهم القرآن فقد قال جلّت  
حكيمته « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا  
نَذِيرٌ » فهذا نصٌّ قاطع صريح في أن هذه الرحمة الإلهية والهداية السماوية  
كانت منحة عامة لجميع الأمم في كل بقعة من بقاع الأرض . وإنه لقول  
فصل ، تصافح فيه العقل مع النقل ، فإن قيل لِمَ لَمْ يذكر في بيان هذا  
الإجمال بذكر الأنبياء والمرسلين نبيّاً أرسل في الهند أو الصين أو أوربا  
أو أميركا ؟ نقول إن ذكر الأنبياء لم يأت بياناً لإجمال في هذه الآية وإنما  
أتى لبيان سنن الله تعالى في الأمم مع أنبيائهم لأجل العبرة المندرين .  
وتثبت المرسلين ، قال تعالى « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ »  
وقال « وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ قُرْآنًا دَلِيلًا وَكُلٌّ مِنْ  
الْعِبْرَةِ وَالتَّثْبِيتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِنَاوٍ مَعْرُوفٍ وَلَوْ بَوَّجَهُ مَا وَلَدَكَ تَكَرَّرَ  
ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَعْرِفُ أَقْوَامَهُمْ أَوْ بِلَادَهُمْ بِالتَّفْصِيلِ أَكْثَرُ مِمَّا لَا يَعْرِفُ  
إِلَّا بِالْإِجْمَالِ . وَيَكْفِي ذَكَرَ آيَةٍ وَاحِدَةٍ لِيَبَيِّنَ أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعَالَى لِمَبَادِهِ  
بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ لَهْدَايَتِهِمْ عَامَةً لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ عِمَالُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِهِمْ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ . أَرَأَيْتَ لَوْ جَاءَ هَذَا النَّبِيُّ الْمَرْبِيُّ قَوْمَهُ بِذِكْرِ نَبِيٍّ كَانَ أَرْسَلَ فِي  
أَمِيرِكَا مِنْذَرًا مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ مِثْلًا وَذَكَرَهُمْ بِبَعْضِ شَأْنِهِ مَعَهُمْ أَوْ كَانَ يَحْصِلُ لَهُ  
مِنَ الْعِبْرَةِ بَعْضُ مَا حَصَلَ مِنْ أَخْبَارِ أُمَّةِ الْيَهُودِ ، وَخَبَرِ صَالِحٍ فِي ثَمُودِ ؟



كلا إن ذكر المجهول المطلق يحمل على التخيل والاختراع ، ويقول الناس في أمثالهم : إذا أردت أن تكذب فأبعد الشهود . ولذلك كان يأمرهم أحيانا بسؤال اليهود ، ونزل في قصة ثمود ، « وإنكم لتترونها عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون »

وما يدرينا أن كونفشيوس كان نبياً مرسلًا إلى أهل الصين ، فإن آثار هدايته وحكمته لم تمح بالمرّة وكذلك يقال في بوذة فإن قيل يوجد في عقائد القوم ما يحكم الإسلام بأنه لا يمكن أن يكون من دين الله لاسيما ما في الديانة البوذية من الشرك بالله تعالى ؟ نقول أليس يوجد في عقائد من صرح القرآن الحكيم بأن كتبهم سماوية ، وديانتهم إلهية ، أمثال هذه العقائد التي يعدها الإسلام وثنية ؟ فما يدرينا أن هذا دخل على القوم بالتأويل والتحريف كما دخل على من بعدهم إلى يومنا هذا « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » إذن إن طول الأمد على البعثة مظنة الفسوق عن أمر الله تعالى والمعبر بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ، فألهمنا اللهم رشدنا

فإن قيل : إذا جوزتم أن تكون الأمم التي سبقت لها آداب سامية ، ومدنية زاهية ، قد استمدت ذلك من الديانة السماوية ، كما قلت في الأمة الصينية ، فما هو الحكم في الأمم الهمجية التي لا يكاد يفصلها عن الحيوان الأعجم إلا بدو البشرة والضحك بالطبع كـ بعض زنوج أفريقيا وسكان بعض جزائر القاموس المحيط الأعظم ؟ إن قلتم إنه يمت فيهم أنبياء فأين آثار هدايتهم في الأمة ؟ وإن قلتم لما يُرسل إليهم رسول فأين العموم في قوله

تعالى « وإن من أمة لا خلا فيها نذير » فالجواب أن الله جلت حكمته خلق هذا الانسان وجعل كماله الوجودى بالارتقاء التدريجى فى عمله بالكون وعمل الكون به فكما استعد لمرتبة من مراتب ذلك الكمال أعطاه إياها فهو يأخذ دائماً بقدر استعداده . وإطلاق القول فى العموم والخصوص يراعى فيه قيد ما عرف فى نظام الوجود أنه شرط له فإذا قلنا إن أنثى تلد أو كل أنثى تلد فالمراد أنها تلد فى سن الولادة وبشرطها الوجودى فلا ينقضه كون الصغيرة لا تلد فإذا فرضنا أن المسئول عنهم لم يظهر فيهم مرشد ينذر قومه بما يعطيه الإلهام الإلهى من المعرفة سوء ما هم فيه من إفساد ويدلهم على الحق وطرق الإصلاح فلا شك أن ذلك لعدم استعدادهم لفهم الحق ومعرفة الخير من الشر

على أن عدم ارتقاائهم فى المدنية لا يدل على أنه لم يظهر فيهم نذير ولا مرشد لأن الناس فى كل عصر لا يستفيدون فى هداية الأنبياء إلا بقدر استعدادهم فكيف من نبي لم يؤمن به إلا النفر القليل كما ورد فى نوح عليه السلام . وكم من نبي لم يؤمن به أحد كما قال تعالى بعد ذكر قصة نوح « ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » وأكثر الأنبياء قد درست آثارهم فى الشرق حتى أن صحف إبراهيم لم يحفظ منها شيء وهو أبو الأنبياء و خليل الرحمن والذي حفظت له الذكر الحسن جميع الأمم المؤمنة لأنها كانت قد ارتقت وصار فيها من يعرف قدر العظماء ويحفظه ولأن النبوة تسلسلت فى ذريته باتصال فهل ينكر مع هذا أن لا يحفظ إلا أنبياء الذين يظهرون فى الأمم الجاهلة الممجية أثر ؟

( م ٩٩ ) ارتقاء الدين جرى الدين فى سنة الارتقاء وكان كماله فى الشرق

وذلك من عهد إبراهيم إلى عهد محمد خاتم النبيين فالأنبياء ليسوا مساوفاً في إصلاح الأمم في عقائدها وأعمالها وآدابها وروابطها الاجتماعية لأن الحاجة إلى الإصلاح تختلف باختلاف الأمم والأقوام فالبدواقل من الحضرة ضللاً في الفكر وأقل عملاً لأنهم أهل فطرة لم تتحكم فيها المذاهب الوضعية والآراء النظرية وأقل فساداً في الأخلاق والآداب لأنهم لم يمدحوا عن الترف وليس في البداوة من الشئوب الاجتماعية مثل ما في الحضارة فتحتاج إلى ما تحتاج إليه من الشرائع المدنية والقضائية والسياسية .

كان الناس على بساطتهم وسلامتهم فطرتهم فمادب فيهم الفساد لم يفسد إلا بالتدريج فكان يظهر فيهم الشرك في العبادة وهو التوجه إلى شيء من المخلوقات يكون صلة بينهم وبين الخالق الذي تشبهه فطرتهم، ولا يحيط به علمهم ولا تحده مخيلتهم، ويفشو فيهم بعض الشرور فيظهر الله فيهم واحداً منهم كبير العقل زكى النفس بلهم قلبه ويوحى إليه أن ينذرهم العقوبة على ظلمهم وينهاهم عن الشرك والرياسة ويأمرهم بضدهما بذلك تستقيم حال من أطاعه لأن هذا الذي طرأ عليهم هو الذي يضيئ نور الفطرة بالتمادي فيكون الإنسان به شيطاناً مريداً . ألا ترى أن من الأنبياء من لم يذكر له القرآن إلا الدعوة إلى التوحيد فقط . ومنهم من ذكر له النهي عن معصية كانت فاشية فكان يدعو إلى التوحيد وينهى عنها دائماً كما جاء في قصة لوط من النهي عن الفاحشة دائماً . وكقوله تعالى في رسالة شعيب عليه السلام « وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » ثم حكى عنه « ويا قوم أوفوا المكيال والميزان » . فيفهم من تكرار ذلك أن المقصود الأعظم من رسالة شعيب عبادة الله تعالى وحده

وإيفاء المكيال والميزان لأن قومه كانوا مُطَفِّقِينَ ( كما كثر الباعة في مصر لهذا العهد ) إذا كَتَبُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وإذا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا يُخْسِرُونَ ولم تكن رسالة موسى بهذا الاختصار فقد كانت لها شريعة واسمة وفيها هجرة وحرب لأن معيشة الحضارة وحكم الاستبداد أثرا في بني إسرائيل تأثيراً أفسد طباعهم من جهة وجعلهم مستعدين لحياة مدنية فاضلة من جهة أخرى فكانت هدايتهم أصعب .

( م ١٠٠ ) تعدد الرسل ومراتبهم : كان الناس أمة واحدة على فطرة الله التي فطر الناس عليها وذلك عند ما كانوا على البداوة التي هي أقرب إلى الحياة الفردية منها إلى الحياة الاجتماعية فقضت سنة الارتقاء أن يزيدوا اجتماعاً بالتدرج فكانت بمد البيوت والأسر العشائر والفصائل والقبائل والشعوب والأمم . وكانوا كلما ارتقوا درجة في الاجتماع تقوى فيهم الأطماع التي يقتضيها التنافس في الحظوظ ويكونون في حاجة إلى علم واسع بالمصالح والمنافع المشتركة . وكان يظهر فيهم عند الدخول في كل طور من هذه الأطوار هداية يربطونهم إلى ترك الضار بأنفسهم منفردة ومجتمعة ويدلونهم على ما به تسلم أرواحهم من الفساد في الاعتقاد والأخلاق وفي ذلك سمادة الدنيا والآخرة . وبهذا وما قبله يعلم أن المقصود من بعثة الأنبياء والمرسلين واحد في الجملة وأنه يختلف في تفصيله باختلاف أحوال الأقوام وإن أولئك الهداة المصلحين لم يكتسبوا علم إصلاح الأمم اكتساباً بالتعليم وإنما كانوا ممتازين بفطرتهم السليمة عن قومهم امتيازاً كانوا به على علم بالإصلاح ضروري عندهم سمي خلفاء منشأ وسرعة حدوثه في النفس وحياء ( راجع الكلام على الوحي في المسألة ٦٢ من الدرر المشرين - ٢٥٢ : ٤ )

وكان علمهم مؤثرا في النفس باعثا لها على العمل به لانه وجداني  
إلهي لا من استنباط التصور والفكر الذي يصحبه الشك والتردد أي  
انه كان يقع في قلب صاحبه ومعه علم آخر وجداني وهو أنه من الله تعالى  
سواء نزل على القلب في اليقظة أم في المنام .

ونتيجة هذا وذلك أن علم الرسل وأعمالهم متفاوتة بحسب أحوال  
أُممهم وبذلك فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وسمى بعضهم  
أولى العزم ومنه ومن اختلاف اللغات في الأقوام يعلم أنه الرسل قد  
يتعددون في زمان واحد بين أقوام ولو متجاورين وقد يتعددون في  
أمة واحدة للتماون كموسى وهرون في بني إسرائيل . وإذا كان فضل بعض  
الرسل على بعض يكون بحسب حال الأمم التي بعثوا إليها وما يستلزمه  
إصلاحها من العلم والعمل فموسى جدير بأن يكون أفضل من صالح وشعيب  
والمرسل إلى الخلق كافة أفضل من المرسل إلى أمة معدودة . وبهذه المناسبة  
ومناسبة كون إرسال الرسل كان على حسب حاجة البشر إلى الإصلاح  
الروحي والاجتماعي تكلم في الدرس الآتي عن ختم النبوة وخاتم النبيين  
عليه أفضل الصلاة والتسليم

( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )

بقلم الشيخ أمين أفندي عر الدين من اهل العلم والادب في طرابلس الشام ونزيل مصر الآن  
صدق الله العظيم وكذب هوس الناس : تقوم أمام المحراب تمثيل  
بشرية يحرك حكم العادة أيدينا بالتكبير والسنن بالتلاوة والتسبيح ويحني  
ظهورنا للركوع ويثني عظامنا للسهجود من غير أن يلم بنا شعور بهذه



الأوضاع أو يفعل في أنفسنا تأثير من تلك الأعمال فضلاً عن نظر في مقاصدها وتوجه إلى غاياتها ونحسبها من الصلاة التي قال فيها رب محمد صلى الله عليه وسلم : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ونحن مشغرون للفواحش عن ذراع سبحانه الله نحن ما نحن مصلون .

الصلوة ما جعلها الله أفعلاً مية وأوضاعاً جامدة تقصد لذاتها ولكن جعلها مظاهر سكرية ومواقف خضوع تؤذن الناس أنها شعار مناجاة بين العبد وبين ربه كل يوم ليكون هذا الإنسان على نوع من ذكر الله تعالى في معارك معاشه ومعامع حياته وفي الآخرة أعد الله له أجراً عظيماً . تعالى الله أن يكلف قلوباً غافاً ونفوساً جافاً باختلاجات عضوية فارغة الإناء ثم يمد لفاعها حسن الجزاء .

الصلوة أفعال مخصوصة ذات أركان معلومة جعلها دين الله الإسلامي مراقبة المعبود أنزلت من السماء مائدة تحمل للأرواح غذاءها من العالم النوراني كيلا تضل في الغربة ويتغلب عليها سلطان الشهوة الذي يأتيه رزقه من مطاهاى هذه الطبيعة كل يوم . خالق هذا الإنسان عالمين متباينين لكل منهما مطالب تناسب طبيعته وتلائم درجته في الوجود . أحدهما : مادي كثيف حكم الله عليه أن يتكفف هذه الطبيعة في وجوده وبقائه والثاني : أثري لطيف يستمد وجوده من النور القدسي ويستفيض بقاءه من النفحات الإلهية فالأول جسم والثاني روح .

تناول الجسد وجوده من هذه البسائط الأرضية فجرت عليه قوانين الطبيعة واعتورته أحكام المادة من قوة وضعف وزيادة ونقص وتحلل وتركب وأصبح من أجل ذلك في حاجة شديدة لتمويض ما يستلبه

منه نواميس التحليل مثلاً بمثل وجنساً بجنس وذلك غذاؤه وأما الروح فهو وإن كان آمناً على وجوده من غارة الفناء والخلال الأجزاء إلا أنه هبط من السماء وله مع العالم المادى شئون يريد كل من المتجاورين أن يكون هو المتغلب ليتمكن من امتلاك هذا الهيكل الإنسانى فيستعصمه فى أمياله ويتصرف فيه كيف يشاء ومن ثمة كان الروح مضطراً أن يستمد من عالمه العلوى ما يقوى به على التغلب أو يحفظه به مركز استقلاله وهذا هو غذاؤه، متى تمت الغلبة للروح رفرفت بهذا الإنسان إلى معاهدتها الأولى فى مظاهر الملكوت ومصاف الملكية وأذنت له أن يتصرف بما فى آفاته من الكونيات المادية إلى حيث يحملها من خدم شئونه الحيوية على عكس من الجسد إذا تسنم صهوة القلب واقتعد سرير السلطة فإنه يهبط بالإنسان إلى عالمه فى الدرجات السفلية وبرزخ المعجم من الحيوانات إلى حيث تترفع الطبيعة أن يحسها بكفه تصرف أو تمكنه من وطر ، فأى الطريقين خير ؟

أراد الإسلام بهذا الإنسان خيراً فحتم عليه فى سائر أحواله أن يحجب مطالب عالمه الروحى ويتقاعس عن مشتهيات عالمه المادى ما استطاع ودعاه أن يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى خمس وقفات فى اليوم يناجيه بهيئة الذل وشمار الخضوع بحيث ينبذ ما سواه فى المراء ليتأهل لقبول الفيض الإلهى الذى هو لروحه غذاؤه تتقوت به وتعتمد عليه فى مناوئاته مع جسم والمادة وتلك هى الصلاة التى تنهى عما تنهى وتقرب إلى الله زانى تلك التى كفكت جبروت أولئك القوم الباطنية فى ربح من الزمن وهى التى كان مؤمن القلب فى القرون النابرة يتغيب فيها عن

مشاعره بحيث لم يكن يشهر بالقواجم الخطرة والمؤلمات الجسدية ولو كان في هذه نشر عظمه أو عرق لحمه وهامو تاريخ حياة القوم كانوا يملون أو الصلاة ماهية دعاءاتها الخشوع . كانوا يملون أن ما فيها من الأعمال انما هو ركن ثانوى يقصد به تمثيل الخضوع القابى على الجوارح ليشترك السر والملائية في التذلل والسكينة فطفقوا يملون متجردين عن المشاغل الفكرية وهو السبب فيما يبلغنا عنهم من الغيبة عن مشاهد الكون في خلال الصلاة أما نحن فانا ذهبنا إلى ان الصلاة انما هي تلك الأعمال الظاهرية لا تدخل فيها الخشوع ولا يغنى فيها خضوع وأقبلنا نجترى بتلك الوقفات الجمادية والاختلاجات اللسانية وهي لا تصدقنا عن فحش نأثيه ولا تنهانا عن منكر فعمله فهل نخلف قول القرآن أم نحن لم نكن مصلين؟ زعم أننا لم نخاطب خطاب التكليف بتلك الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر حيث فهمنا أنها هي الكاملة ويكأن القوم لا يملقون أهل أمر الله إذ أمر بأقامة الصلاة ان تكون ناقصة أم دلت الاقامة فى قوله تعالى ( اقيموا الصلاة ) على ذلك المعنى الناقص؟

استغفر الله . قال صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . اللهم ما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً

### ﴿ الملائكة والنواميس الطبيعية ﴾

سأل سائل : اذا كانت الملائكة هي عبارة عن القوى المعنوية . والنواميس التى بها نظام العوالم الحية . فما معنى « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » وأمثاله ؟ والجواب : ان الذى تقدم فى التفسير هو ان الملائكة عالم مستقل مستتر عنا وانما كان ذكر القوى والنواميس الطبيعية جذبا لمنكرى الملائكة الى التصديق لأن بعض ماورد يوافق ما يعتقدون فكيف يكفرون لاختلاف الالفاظ لأن الكلام كان ارجاعا لنصوص الدين الى أقوالهم

## ﴿ القسم العمومي ﴾

نموذج في كتاب دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني وهو يطبع الآن

## فصل

( في الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . و ذم الاشتغال بعلمه و تتبعه )  
لا يخلو من كان هذا رأيه من أمور ( أحدها ) أن يكون رفضه له  
و ذمه إياه من أجل ما يجده فيه من هزل أو سُخْفٍ و هجاء و سب و كذب  
و باطل على الجملة ( والثاني ) أن يذمه لأنه موزون مقفى ويرى هذا بمجرد  
عيباً يقتضى الزهد فيه والتزهد عنه ( والثالث ) أن يتعلق بأحوال الشعراء  
وأنه غير جميلة في الأكثر ويقول قد دُمُوا في التنزيل ، وأى كان من  
هذه رأياً له فهو في ذلك على خطأ ظاهر ، و غلط فاحش ، وعلى خلاف  
ما يوجب القياس والنظر ، بالضد مما جاء به الأثر ، وصح به الخبر .  
أما من زعم أن ذمه له من أجل ما يجد فيه من هزل و سُخْفٍ و كذب  
و باطل فينبغي أن يذم الكلام كله . وأن يفضل الحرس على النطق والمعنى  
على البيان . فنثور كلام الناس على كل حال أكثر من منظومه والذي  
زعم أنه ذم الشعر بسببه وطأه بنسبته إليه أكثر لأن الشعراء في كل  
عصر وزمان معدودون . و العامة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عديد  
الرمل . ونحن نعلم أن لو كان منشور الكلام يُجمع كما يُجمع المظوم . ثم  
عمد عامداً لجمع ما قيل من جنس الهزل والسُخْفِ ثراً في عصر واحد  
لأربى على جميع ما قاله الشعراء نظماً في الأزمان الكثيرة وانغمره حتى  
لا يظهر فيه ، ثم إنك لو لم ترو من هذا الضرب شيئاً قط ولم تحفظ  
إلا الجذ المحض وإلا مالا يعاب عليك في روايته وفي المحاضرة به وفي

نسخه وتدوينه لكان في ذلك غنى ومندوحة ولو وجدت طلبتك ونلت مرادك وحصل لك ما نحن ندعوك اليه من علم الفصاحة فاختر لنفسك ودع ما تذكره الى ما تحب (هذا) وراوى الشعر حاك وليس على الحاك عيب ، ولا عليه تبعة ، إذا هو لم يقصد بحكايته أن ينصر باطلاً ، أو يسوء مسلماً ، وقد حكى الله تعالى كلام الكفار فانظر الى الغرض الذى له روى الشعر ومن أجله أريد وله دوّن تعلم أنك قد زغت عن المنهج وانك مسيء في هذه المداوة وهي المصيبة منك على الشعر . وقد استشهد العلماء لقريب القرآن وإعرابه بالآيات فيها الفحش وفيها ذكر الفعل القبيح ثم لم يعبههم ذلك إذا كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه ولم يرووا الشعر من أجله . قالوا وكان الحسن البصرى رحمه الله يتمثل في مواعظه وكان من أوجعها عنده :

﴿ اليوم عندك دألم أو حديثها      وغداً لفيرك كفها والممصم ﴾

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره المرزبانى فى كتابه بإسناد عن عبد الملك بن عمير أنه قال أوتى عمر رضوان الله عليه بحلال من اليمن فأتاه محمد بن جعفر بن أبى طالب ومحمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن حاطب فدخل عليه زيد ابن ثابت رضى الله عنه فقال يأمر المؤمنين هؤلاء المحمدون بالباب يطلبون الكسوة فقال ائذن لهم يا غلام فدعا بحلال فأخذ زيد أجودها وقال هذه لمحمد بن حاطب وكانت أمه عنده وهو من بنى لوى فقال عمر رضى الله عنه أيّهات أيّهات وتمثل بشعر صمارة بن الوليد :



أسرك لما صرع القوم نشوة      خروجه من هاهنا غير غارم<sup>(١)</sup>  
 بريئاً كأنى قبل لم أك منهم      وليس الخداع مرتضى في التنادم  
 رُدّها ثم قال اثنتى بثوب فأتته على هذه الحال وقال أدخل يدك  
 فخذ حلة وأنت لا تراها فاعطهم : قال عبد الملك فلم أر قسمة أعدل منها  
 وعُمارة هذا هو عُمارة بن الوليد بن المغيرة خطيب امرأة من قومه  
 فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب فأبى ثم اشتد وجده بها فنف لها  
 أن لا يشرب ثم مر بجدار عنده شرب يشربون<sup>(٢)</sup> فدعوه فدخل عليهم  
 وقد أنفدوا ما عندهم فنحروهم ناقة وسقام برديه ومكثوا أياماً ثم خرج  
 فأبى أهله فلما رآته امرأته قالت ألم تحلف أن لا تشرب فقال :

ولسنا بشرب أم عمر وإذا انتشروا      ثياب الندامى عندهم كالفنائم  
 ولكننا يا أم عمر وندينا      بمنزلة الرّيان ليس بهائم<sup>(٣)</sup>  
 أسرك - البيتين - فإذا : رب هذا صار أداة في جسد ، وكلام جرى  
 في باطل ثم استعين به على حق ؛ كما أنه رب شيء خيس ، توصل به  
 إلى شريف ، بأن ضرب مثلاً فيه ، وجعل مثلاً له ؛ كما قال أبو تمام :

والله قد ضرب الأقل لنوره      مثلاً من المشكاة والنبراس  
 وعلى المكس قرب كلمة حق أريد بها باطل فاستحق عليها الذم  
 كما عرفت من خبر الخارجى مع علي رضوان الله عليه ، ورب قول حسن

(١) صرع : بشدة كصرع : الخفيف . والسكر في : بالنشوة السكر . ومن شأن  
 المنتشى أن يتنف ماله ويخرج غرماً . وأن الإدارة شوة أدعى إلى الغم ، وسكرة أثبت  
 على الظلم ، ومثد عمر من يخرج منها وهو سام ، لا ظالم ولا غارم ، (٢) الشرب بالفتح  
 جماعة الشاربين (٣) العائم ذو العيمة « كخيمة » وهي شهوة الدن مع فقد

لم يحسن من قائله حين تسبب به إلى قبيح كالذي حكى الجاحظ قال: رجع طائوس يوماً من مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والى اليمن فقال: ما ظننت أن قول سبحة الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس سبحة الله كالمستعظم لذلك الكلام ليفضب ابن يوسف، فهذا ونحوه واعتبر واجعله حكماً بينك وبين الشعر.

(وبعد) فكيف وضع من الشعر عندك وكسبه الملقية منك انك وجدت فيه الباطل والكذب وبعض ما لا يحسن ولم يرفعه في نفسك ولم يوجب له المحبة من قلبك أن كان فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب وأن كان مخجني ثم العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيّد على الناس المصاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضين، مخلاة في الباقين، وعقول الأولين، مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل، مناراً مرفوعاً، وعلماً منصوباً، وهادياً مرشداً، ومعلماً مسدداً، وتجذفيه للنائي عن طاب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعياً ومحرضاً، وباعثاً، ومحضضاً، ومذكراً ومعروفاً، وواعظاً ومثقفاً، فلو كنت ممن ينصف كان في بعض ذلك ما يغير هذا الرأي منك، وما يحدوك على رواية الشعر وطأبه، ويعلمك أن تعيبه أو تعيب به، ولكنك أبيت إلا ظناً سبق إليك، والا بادي، رأي عنك، فأقفلت عليك قلبك،

وسددت عما سواه سمعك ، فمضى الناصح بك ، (١) وعسر على الصديق الخليط تنبيهك ، نعم وكيف رويت : « لأن يمتلي جوف أحدكم في جافيريه »<sup>(٢)</sup> خير له من أن يمتلي شعراً ، ولهجيت به وتركت قوله صلى الله عليه وسلم : « ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا »<sup>(٣)</sup> وكيف نسيت أمره صلى الله عليه وسلم بقول الشعر ووعده عليه الجنة . وقوله لسان : قل وروح القدس معك ، وسماعه له ، واستنشاده إياه ، وتلمه صلى الله عليه وسلم به ، واستحسانه له ، وارتياحه عند سماعه ؟

(أمّا) أمره به فمن المعلوم ضرورة وكذلك سماعه إياه فقد كان حسان وعبد الله ابن رواحة وكعب بن زهير يمدحونه ويسمع منهم ويصفي اليهم ويأمرهم بالرد على المشركين<sup>(٤)</sup> فيقولون في ذلك ويعرضون عليه . وكان عليه السلام يذكر لهم بعض ذلك كالذي روى من أنه صلى الله عليه وسلم قال لكعب

(١) عني عجز أصله عي فأدغم (٢) حديث رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن أبي هريرة وعن غيره والرواية المشهورة فيه « حتى يره » أي يفسده وفي رواية بحذف حتى يره وفي أخرى حذف حتى وقرأها بعضهم حينئذ يره بالفتح وبعضهم بالضم ولم أر من رواه بالفاء « فيره » كما في نسخة المصنف . وفي رواية ابن عدي عن جابر « لأن يمتلي جوف الرجل قيعاً أو دماً خير له من أن يمتلي شعراً مهاجيت به » (٣) الحديث مشهور رواه أصحاب الصحاح وغيرهم ورواية المصنف ملفقة من روايتين فقد وردت كل جملة من طريق . وأما الحملتان معاً فقد جاءتا في حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه هكذا (إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً) وعند ابن عساكر من حديث علي باللام وله تنمة وهي « وإن من العلم لجهلاً وإن من القول عيلاً » (٤) روى الخطيب وابن عساكر عن حسان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : اهج المشركين وجبرائيل معك إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان . وفي حديث جابر عند ابن جرير أنه قال يوم الأحزاب (من يحمي أعراض المؤمنين) قال

«مانسى ربك وما كان ربك نسيا شعر آقائه»<sup>(١)</sup>. قال وما هو يا رسول الله؟  
قال: «أنشده يا أبا بكر» فأنشد أبو بكر رضوان الله عليه:

زعمت سخينة أن مستغلب ربها      وليخلفن مغالب الغلاب<sup>(٢)</sup>

(وأما) استنشاده إياه فكثير. من ذلك الخبر المعروف في استنشاده

حين استسقى فسقى قول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يُطيف به الملالك من آل هاشم      فهم عنده في نعمة وفواضل

الآيات. وعن الشامي رضي الله عنه عن مسروق عن عبد الله قال

كتب أنا يا رسول الله فقال (إنك محسن الشعر) فقال حسان بن ثابت أنا يا رسول الله  
قال (نعم اهجم أنت فسيمينك روح القدس) وكتب الأستاذ الامام في هامش  
النسخة الأصلية بازاء اسم كعب: (له كعب بن مالك لأن ابن زهير وإن مدح لكنه  
لم يؤمر بالشعر المناضلة عن الاسلام فقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع)  
ويؤيد قول الأستاذ ما رواه ابن جرير عن ابن سيرين ومخلصه أن المهاجرين رغبوا  
إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن يأمر عليا بهجاء الرهط الذين هجوه (وهم عمرو  
ابن العاص وعبد الله بن الزجرى وأبو سفيان بن الحارث) فقال ليس على هنالك  
وعرض بالأنصار فانتدب لذلك حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وفيه أنه  
استنشد كعباً وهو راكب ناقته فأنشد الآيات التي أولها:

فضينا من تهامة كل ريث وخير ثم أجمعنا السيوف

لخيرها ولو نطقنا لقال قواطعهم دوساً أو ثقيفا

قال: فأنشد الكلمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده

لهي أشد عليهم من رشق النبل) قال ابن سيرين: فبئت أن دوساً إنما أسلمت بكلمة

كعب هذه. (١) قال الأستاذ الامام (هذا هو كعب بن مالك) (٢) كتب في هامش

الأصل: سخينة لقب تبرز به قريش لأنها كانت تأكل السخينة وهي طعام من دقيق

الشعير واللحم وتسخن وذلك في أيام المجاعات. والحديث رواه ابن مندة وابن

عساكر عن جابر

لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القتلى يوم بدر مصرّعين فقال  
صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه «لو أن أبا طالب حيّ لعلم أن  
أسيافنا قد أخذت بالأنامل» قال وذلك لقول أبي طالب<sup>(١)</sup>

كذبتم وبيت الله أن جد ما أرى      لتلبس أسيافنا بالأنامل  
وينهض قوم في الدروع اليهم      نهوض الروايا في طريق حلال

(١) البيت الذي فيه لفظ الأنامل في قصيدة أبي طالب هو قوله  
وقد حالوا قوماً علينا أظنة      يعضون غيظاً خافنا بالأنامل  
وبيت الذي فيه كذبتم هو قوله :

كذبتم وبيت الله ترك مكة      ونظعن إلا أمركم في بلابل  
وفوه : كذبتم وبيت الله بزى محمداً      ولما نطاعن دونه وتناضل  
والبيت الذي فيه لتلبس الخ هو قوله :

وأنا لعمر الله إن جد ما أدوى      لتلبس أسيافنا بالأنامل  
والذي فيه ينهض الخ هو قوله

وينهض قوم في الحديد إليكم      نهوض الروايا تحت دات الصلاص  
وبها اتعلم ما في بيتي الشيخ . اه من هامش الأستاذ الامام

(تفسيره) قوله أظنة جمع ظنين وهو المنهم . والظنة بالكسر النهمة وجمعها ظنين .  
وجمع فعيل على أفعلة غير قياسي ولكنه ورد ومنه قوله تعالى « أشحّة عليكم » . وقول ترك  
مكة أي لا تركها . ومثله قوله بزى محمداً أي لا يتراه وانظ ( محمداً ) منصوب بترع  
الخافض . يقال بزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره أي لا تغلب بمحمد ولا تقهر عليه  
والحال أننا لم نطاعن دونه بالرماح وساحل عنه بالسهم فالجملية النفية بلما حال من نائب  
الفاعل . وقوله ( لتلبس أسيافنا بالأنامل ) أي لتختلطن الاشراف بما تفتك بهم في الحرب ،  
والروايا جمع رواية وهو ما يستقي عليه من غير وغيره ، والصلاص القرب فيها بقايا الماء  
واحدها صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء في الاداوة والقربة - يريد أن قومه ينهضون  
مبتلين بالحديد تسمع له قعقة كصلصلة الماء في المزادات



ومن المحفوظ في ذلك حديث ابن مسleme الانصارى<sup>(١)</sup> رحمه وابن  
أبي حدرد الاسلمى الطريق قال فتذاكرنا الشكر والمعروف قال فقال محمد  
كنا يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان بن ثابت : « انشدني  
قصيدة من شعر الجاهلية فان الله تعالى قد وضع عنا آثامها في شعرها  
وروايته » : فأنشده قصيدة للأعشى هجاءها علقمة ثلاثة

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الاوتار والواتر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة  
بعد مجامعك هذا » فقال يا رسول الله تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا حسان أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى ،  
وان قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عني فتناول مني . وفي خبر آخر  
فشعت مني وأنه سأل هذا عني فأحسن القول » فشكره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على ذلك . وروى من وجه آخر ان حسان قال يا رسول الله من  
نالتك يده وجب علينا شكره . ومن المعروف في ذلك خبر عائشة رضوان  
الله عليها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يقول  
« آياتك » فأقول

ارفع ضيفك لا يخر بك ضعفه يوما فتدركه المواقب قد نمت

يجزبك أو يثنى عليك وأن من أثني عليك بما فعلت فقد جزي

(١) الحديث رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الخوائج وابن عساكر عن محمد بن مسleme  
بلفظ ( يا حسان أنشدني من شعر الجاهلية فان الله قد وضع عنك آثامها في شعرها  
وروايتها ) وفيه أنه قال له بعد إنشاد القصيدة ( يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة فإني  
ذكرت عند قيصر وعنده أبو سفيان وعلقمة بن علاثة فأما أبو سفيان فتناول مني وأما  
علقمة فحسن القول وأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس )

## ﴿ تمة الاجتماع الرابع لجمعية أم القرى ﴾

ثم إذا قلبنا في البحث إلى ماهو الشرك في نظر القرآن وأهله لتتقيه نجد أن الله تعالى قال في اليهود والنصارى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » مع أنه لا يوجد من قبل ولا من بعد من الأحبار والرهبان من ادعى المبالغة ونازع الله الخلقية أو الإحياء أو الإمامة كما يقتضيه انحصار معنى الربوبية عند العامة من الاسلام ، حسبما تلقوه من مروجي الشرك بالتأويل والايهام ، بل الأحبار والرهبان إنما شاركوا الله تعالى في التشريع المقدس فقط فقالوا هذا حلال وهذا حرام فقبل منهم أتباعهم ذلك فوصفهم الله أنهم اتخذوه أرباباً من دون الله

ونجد أيضاً أن الله تعالى سبى وریشاً مشركين مع أنه وصفهم بقوله « ولئن سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » أى يخصمون الخلقية بالله . ووصف توسلهم بالأصنام إلى الله بالعبادة فكى عنهم قوله « ما عبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » والمعظمة من المسمين يظنون أن هذه الدرجة التى هى التوسل ليست من الله بل لا الشرك وبسمون التوسل بهم وسائط ويقولون إنه لا بد من الوسطة بين العبد والرب « وإن الوسطة لا تذكر »

ويعلم من ذلك أن مشركى قريش ما عبدوا أصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم فيها الخلقية والتدبير بل اتخذوها قبلة يعظمونها بنداؤها والسجود أمامها أو ذبح القرابين عندها أو تنذر لها على أنها تمثيل رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده فيحبون هذه الأعمال الاحترامية منهم فينفقونهم بشقاء مريض أو اغناء فقير وغير ذلك وإذا حلفوا بأسمائهم كذباً أو اخلوا فى احترام تماثيلهم يفضون فيضرونهم فى أنفسهم وأولادهم وأموالهم

ونجد أن الله تعالى قال « فلا تدعوا مع الله أحداً » وأصل معنى الدعاء النداء ودعا الله ابتهل إليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف لهذا المعنى هو قوله تعالى « بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون » وكذلك أنزل الاستعانة به مقرونة بعبادته فى قوله حات كلمه « إياك نعبد وإياك نستعين »

وبما ذكر وغيره من الآيات البينات جعل الله هذه الأعمال لقريش شركاً به حتى مروج النبي صلى الله عليه وسلم فى الحلف بغير الله أنه شرك فقال « من حلف بغير



حتى لنفسه الشريفة فقال « لا تطروني كما أطرت اليهود والنصارى أرباءهم (١) »  
وبإشادهم مقامات شيوخية فقالوا فيها في الاستغاثه شيوخهم والاستعداد منهم بصيغ  
لو معها مشركو قريش لكفروهم لأن أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش وقولهم  
« ليك اللهم ابيك . ليك لا شريك لك غير شريك واحد تملكه وما ملك (٢) »  
وهذه أخف شركا من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها إشاداً بأصوات عالية  
محممة وقلوب محترقة خاشعة كقولهم

عبد القادر يا جيلاني      يادا الفضل والإحسان  
صرت في خطب شديد      من ، ما لك لا ساني  
وقولهم

الآهم      يا رفاعي لي      أنا المحسوب بأنا المنسوب  
رفاعي      لا تنسيه      أنا المحسوب أنا المنسوب

بني غير ذلك مما لا يشك فيه شأنه من صريح الإشراف الذي يأباه الدين الحنيف  
ومنها جماعة لم يرضوا بالشرع المبين فابتدعوا أحكاماً في الدين سموها علم الباطن  
أو علم الحقيقة أو علم التصوف ، علماً لم يعرف شيئاً منه الصحابة والتابعون وأهل  
القرون الأولى المشهود لهم بالفضل في الدين . علماً انتزعوا مسائله من تأويلات  
المتشابه من القرآن مع ان الله تعالى أمرنا أن نقول في المتشابه منه ( أما به كل من  
عند ربنا ) وقال تعالى ( وما يعلم تأويله إلا الله ) وقال عرشه في حقهم ( وإذا  
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) وقال تعالى  
( فاستقم كما أمرت ) وقال تعالى ( فيحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة )  
وانتزع هؤلاء المداخون أيضاً من تلك المريدات من مشكلات الأحاديث والآثار .  
ومما جاء عن النبي عليه السلام من قول على سبيل الحكاية أو عمل على سبيل  
العادة أي لم يكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التشريع . أو من الأحاديث التي  
وضعها أساطينهم أغراباً في الدين لأجل جذب القلوب كهذا الحديث الذي نقله  
بالمعنى وهو ( يفتح بالقرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والعصى والرجل فيقول الرجل

(١) لفظ الحديث « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا  
مبد الله فقولوا عبد الله ورب ولا » رواه البخاري وأبو داود في إسناده ولا أدكر  
نحوها الآن (٢) ينقل عنهم « الا شريكا هو لك تملكه وما ملك »

قد قرأت القرآن ولم أتبع لأتومن بهم فيه على أتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقمت به فلم أتبع لأحتظرن من بيتي مسجدا على أتبع فيحتظرن من بيته مسجدا فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن وقمت به واحتظرت من بيتي مسجدا فلم أتبع والله لا أتيتهم بحديث لا يحدونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله على أتبع » ومنهم فئة اخترعوا عبادات وقربات لم يأت بها الإسلام ولا عهد له بها إلى أواخر القرن الرابع فكان الله تعالى ترك ديننا ناقصاً فهم أكلوه ، أو كأن الله جل شأنه لم يزل يوم حجة الوداع « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » أو كأن النبي عليه السلام لم يتم كما يزعمون تبليغ رسالته فهم يسمونها أو كتب شيئاً من الدين وأسر به إلى بعض أصحابه وهم أبو بكر وعلي وبلال رضي الله عنهم وهؤلاء أسروا به إلى غيرهم وهكذا تسلسل حتى وصل إليهم فأفشوه من أرادوا من المؤمنين تعالى الله ورسوله عما يافكون . أليس من الكفر بإجماع الأمة اعتقاد أن النبي عليه السلام نقص التبليغ أو كتب شيئاً من الدين (مرحى) ومنهم جماعة اتخذوا دين الله لهواً ونعياً فجعلوا منه النغى والرقص ونقر الدفوف ودق الطبول وبس الأخصر والأحمر والأصمب بالنار والسلاح والعقارب والحيات يخدمون بذلك السطاء ويسرهبون الحق

ومنهم قوم يعتبرون البسادة صلاحاً والجل خشوعاً والصرع وصولاً والهديان نيرةً والجنون منتهى المراتب السبع للكمال

ومنهم خلفاء كنههم تعريب يدعون علم الغيب بالاستخراج من الجفر والرهل أو أحكام النجوم أو الروحاني أو الزارجة أو الأبيديات أو بالنظر في المساء أو السها أو الودع أو باستخدام الحن والمردة إلى غير ذلك من صنائع التدليس والإيهام والخزعلات وليس العجب انتشار ذلك بين العامة الذين كالأنعام في كل الأمم والأقوام بل العجب دخول بعضه على كثير من الخواص وقليل من العلماء كنهه من عزيز الكمالات في دين الإسلام « مرحى »

فهذه حالات السواد الأعظم من الأمة وكأها إما شرك صراح أو مظنات إشراك حكماها في الحكمة الدينية حكم الشرك بلا إشكال وما نحر الأمة إلى هذه الحالات



الجاهلية وبالتعبير الاصح رجع بها إلى الشرك الأول إلا الميل الطبيعي للشرك كما سبق بيانه مع قلة علماء الدين وتهاون الموجودين في الهدى والارشاد

نعم إن رد العامة عن ميلها أمر غير هين وقد شبه النبي عليه السلام معاناته الناس فيه بقوله « مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمهن فيها فانا آخذ في حجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها » (١) وقد قال الله تعالى في العلماء المهاجرين عن الإرشاد كيلا يقابلوا الناس بما لا يهرون « ان الذين يكتفون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار » وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم فلم ينهوا فخالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فصرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٢) والنبذة كل التبعة على العلماء الراشدين ولم يزل والحمد لله في القوس منزع ولا يستغرق بعد انزعاع العلماء بالكلية كما أئذنا به النبي عليه السلام في قوله « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثم قال : ولنتقل من بحث الشرك والإعراض عن ذكر الله إلى بيان أسباب التشديد في الدين وحاله التشويش الواقع فيه المسلمون فأقول

(١) الحديث رواه أحمد ومسلم عن جابر بلفظ « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبحهن عنها . وأنا آخذ بحجزكم من النار وأنتم تفلتون من يدي » (٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب (٣) رواه الشيخان وأصحاب السنن ما عدا أبا داود عن عبد الله عمرو وأبى مسلم « ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً بمنزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وفي البخاري « من العباد » بدل « من الناس » وقال « حتى إذا يبق عالم » كما هنا

## باب التربية والتعليم

(\*) النُزرة الخامسة من مبررة الراسم

الخط الديواني

اشأ « أميل » يخط بالخط مناسباً لحاله وليسكى في شك من جريه على قواعد الخط في شيء مما يكتب

كان الخط فيما مضى كأنه من صفات الكاتب الذاتية وكان يدل على حالة من أحواله سواء فيه الحسن والقيبح ولذلك وجد متوسمون يستقدون انهم يقرأون في خط من لا يعرفونه من الناس ضروب استعداده النفسى ولا بدع في هذا فان كل أعمال الإنسان منبعثة عن أخلاقه وسجاياه فلا شيء من الاستحالة ولا من البعد عن الحقيقة على ما أرى في أن يكون الخط وهو الأثر الدقيق المثبت لصنوف الوجدان وأنواع المعاني على الورق سمة من سمات النفس وأمارات الطبع . يشهد لذلك ان من الدين خطوطهم بين أيدينا قد عيروا في حياتهم طريقتهم في صوغ حروفهم عدة مرات فلا يمكن أن يكون هذا التغير الذي يحق لنا المراهنة على حصوله بعير شعور منهم أجنبياً عن بعض استحيالات حصلت في عقولهم . ومن الأمور التي يعتمد الباحثون في هذه المادة انهم تنبهوا إليها ولاحظوها ان أقرب أطوار الكاتب إلى الفطرة هو ذلك الطور الذي يكون فيه خطه موسوماً بأقرب السمات إليها أيضاً اخترع الناس في هذه الأيام للخط طرقاً لاشك ان لها مزية في تهذيبه وتقويم يد الكاتب ولكنها متى انتشرت وعم استعمالها اتحدت الخطوط وتشابهت فلم يبق بينها فروق تميز بعضها من بعض فنحن في هذا القرن قرن السكك الحديدية والافلام الحديثة نسارع كلنا إلى تحقيق الوحدة في كل شيء

له ان هذا ادى إلى صناعة تقتصر على أمارات الفكر وقوالب المعاني السان الخط هنا ولكنه لم يقف عندها بل تمدها إلى الفكر نفسه

أنا على يقين من وفرة علومنا ومعارفنا فليست هي التي تعوزنا إذ قد وجدت

(\*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر



## السُّنَّةُ السَّادَةُ

﴿ مذهب تشغيل المعلمين بالأعمال المادية الشاقة ﴾

توجد في بعض المدارس بانكلا ترا عادة قديمة يدهش منها الأجانب كثيراً ذلك أن التلامذة - فيما يوجد منها بـدينتي راتون وهارو وهي التي يدخلها أبناء السراة غالباً - يخدم بعضهم بعضاً وليس أمر الخادمة والمخدومية فيها متعلقاً بمكانة التلميذ في قومه ولا بغير أهله أو قهرهم بل بالأقدمية وبعض الدرجات المدرسية فيجوز أن يلزم الطفل الفنى السرى بتنظيف ثياب الطفل الفقير الوضع وتأدية مطالبه وتنظيف غرفته وإيقاد ناره وتسوية طعامه وحمل كتبه إليه في قاعة الدرس فيقع الإلزام بالخدمة على من يحملهم المدرسة في الدرجات الدنيا من أقسامها .

والذي استنهجنه من هذه العادة هو ما يكون بين التلميذين الخادم والمخدوم من رابطة التبعية الذاتية فإن الأقدمين من التلامذة يسرون أحياناً مع من يعتبرونهم خدماً لهم من إخوانهم - بـ في غاية القسوة حتى إنه يقع منهم في حقهم ما نقرأه في قصص مولير (١) المضحكة من الشتم وضربات الأكف وجميع ضروب سوء المعاملة التي كانت تقع من صغار الموالى على خدمهم بأرجلهم وأيديهم الخفيفة الحركة ، أو تلك الخدم الصغار الذين كانوا بالأمس أرقاء صبراً على الدل مستسلمين للجور يصرون في القد سادة قساة متجبرين وهكذا شأن الدنيا وبمثل هذا تنتقل جميع أنواع العتو والطغيان من سلف إلى خلف .

لا أرى فيما عدا هذا العيب شيئاً في هذه الطريقة فانه لا ضرر مطلقاً في أن يقوم بخدمة المدرسة التلامذة أنفسهم . ولقد عرفت فيما مضى مدرسة كان يديرها رجل وافر العقل عالى الفكر اختار هذا المذهب وتيسر له أن يجنى منه فوائد كبرى في تربية الناشئين ذلك أنه عهد بمعظم أعمال مدرسته إلى جماعات من العلمان واليا فعين منقسمين إلى طوائف على حسب مقتضيات أذواقهم وضروب ميلهم الفطرى لأنهم كانوا في هذه الأعمال مختارين متطوعين فكان الواحد منهم إما لباداً أو كناساً أو وقاداً للمصاييح أو موقظاً لأخوانه في الصباح أو منظماً لقاعة الدرس وكانوا يتناوبون خدمة

(١) مولير هو أ كـ واحد شاعر قصصى فرنساوى ولد في باريس سنة ١٦٣٢

ومات في سنة ١٦٧٣ مسيحياً

المائدة وكانت الأعمال المسخرة التي تقتضي أكثر من غيرها إخلاصاً أبجل من غيرها أيضاً في نظر التلامذة لأن رئيس المدرسة كان يتظاهر بتمييزها عن غيرها بما كان يوزعه من شارات الشرف على من كان يدعوهم إقدامهم إلى مباشرتها . وليناك زرك هذا المكان حتى كنت تشاهد مقدار النجس الفرح الذي يديه كل ناهب في القمام بعمله الذي كأنه فرض اختياري أوجبه على نفسه . كان من مزايا هذه الخدمة البيتية للتلامذة أنها كانت تسلية لهم من عناء الدروس لأنه كان من رأي رئيسهم أن في المراحة بين الأعمال استراحة من مشقتها وكان من غرضه فوق ذلك أن يلقى في نفوسهم معنى احترام جميع الوظائف وكل فروع العمل اليدوي فإن الإنسان لا يحتقر من غيره ما يباشره هو بنفسه .

إني أتعرض لي في بعض الأحيان أحوال تحملني على اعتقاد أن مآلهم من حب المساواة ليس إلا رياء ومفاقاً لأنني أرى من لا تفر السنتهم عن اللهج بهذه الدعوى لا يجرون على مقتضاها في أعمالهم فالطفل الذي يرى في المدارس أو البيوت أناساً استؤ . والخدمة يستتج من ذلك طبعاً أن الأعمال الشاقة أو الكريمة هي من حظ الطبقة السفلى من قومه ولا يفيد في نحو هذا الاعتقاد من نفسه أن تحده في المستقبل عن ضرورة تقسيم العمل بين الناس أو من غير ذلك من المسائل النظرية الكثيرة فإنه يعلم كمال العلم أن ليس للخدم أن يكاهلوا إلى موائس سادتهم ولما كان موسم في المدينة أنهما بعداته لأن يكون من الناس رافضاً . بذلك مؤنة الاشتغال ببعض الأعمال من شأنها أن توسع يديه أو تقدر وجهه . كان رأيي في هذه الأعمال لا بد أن ينقل إلى من يقارفونها من الناس فيحكم عليهم بحكمه عليها وبذلك لا يكون إلا كسيف إلى احتقار جميع الصناعات والزراعة عليهم .

صممت أنا وهيلانه على تكليف «أميل» بعمل كل ما يلزم لفراشه وهجرته وثيابه ولا أكره مطلقاً أن أراه عسح نهليه ويسوي عند الحاجة طعامه فإن الفائدة التي تعود عليه من ذلك أربت قاصرة على كونه يتعلم عدم امتحان من يكسبون قوتهم بمثل هذه الأعمال بل إرفيه أيضاً تنمية لحيته الشخصية بتعليمه على الاستغناء عن مساعدة غيره فالأسير المسكين من يهجر عن خدمة نفسه . اهـ



## الاحتفال السنوي بمدرسة الجمعية الخيرية وخطبة المفتي

في أصيل يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول احتفل في فبة الفوري الاحتفال السنوي المعتاد بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة وقد أجاب دعوة رئيس الجمعية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الجليل الفقير من الفضلاء والوجهاء خصه والاحتفال : ابتداءً بحمد التلامذة بترتيل آيات من سورة الفتح ثم ارتقى أحد التلامذة المنكبة التي يحبر عليها التلامذة فاعطى كتاباً ففتحته وقرأ فيه جملة من حكمة هداية صحيحة فسأله الرئيس : من معناها فبيده : ثم احضر آخرون بالاعراب وبالكتاب ورسوم خريطة أفريقيا وبالتاريخ والطبيعي ككتاب الدورة السموية وقرأ بعضهم مقالات محفوظة في فوائد الصور وفوائد التربية وغير ذلك فأحسوا جميعاً وصدق لهم النادي مرات متعددة . وأذكر الأستاذ المنقضي التصفيق على القوم أنه بسعة فتركه بعضهم وأصر عليه الأكبرون : أن بعضهم يراه من العادات الباحة التي اقترن بها تنشيط التلامذة وإدخال السرور على قلوبهم . ومعظمهم لم يصل إليه الانكار . وكان الرئيس كعادته يناقش كل تلميذ في يقول ويطلب منه التعبير عما قاله حفظاً بعبارة أعرفية . ثم وزع الجوائز وهي على ما ذكرنا في السنة الماضية قسماً أحدها ربيع المال الذي جمع لإقامة تذكاري لابي ناسا مبارك لخدمته المعروفة في مصر والثانية تبرع الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش فهذا وزع على من التاجحين في المدرسة . وأما الأول فاستقر الرأي على أن يشترى به كل عام كتب نافعة تعطى للتلميذ الذين ينفوقان سائر التلامذة ممن أتموا المدة بشرط أن يشتغلوا بعد المدرسة بتعلم صنعة من الصنائع وكذلك كان . وبعد ختم الاحتفال بترتيل أحد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وقف رئيس الجمعية فشكر الحاضرين منهم في الخير المشاهدة أولاد الفقراء المتعلمين ثم قال ما معناه ملخصاً : لا بد أن يكون من الحاضرين ممن يشتغلون بعلم التربية ينتقد علينا شيئاً أنا أوافقهم على انتقاده قبل أن أذكره وأحيب عنه وهو أن يحفظ التلامذة مقالات في الدين والآداب كالذي سمع منهم الآن فيها من الحكيم والمعاني العالية ما لا يرتقي عقولهم إلى الإحاطة به وما تعجز ألسنتهم عن بيانه بغير العبارة المحفوظة . أعيد القول بأن هذا الانتقاد صحيح وأن حشو الأذهان بحفظ ما لا يفهم يفسدها ويذهب باستعداد العلم منها . ومدارس الجمعية تهتم

بهذا الأمر فنحن نؤكد دائماً على المعلمين أن لا يعلّموا التلامذة كلاماً لا يفهمونه والعمل على هذا والتفتيش من وراءه لتحقيقه وأما ما سمعتم فقد جاء من باب الاستثناء افرس صحيح يوافقنا عليه المتقدمون بادي الرأي . ذلك ان التلميذ يخرج من مدرستنا إلى العمل غالباً ولا ثقة لنا بأنه يسمع في خطب المساجد ولا في دروسها شيئاً من حكم الدين وأسراره التي تمت النفوس على العمل بأحكامه كالذي سمعتم من حكم الصوم . وكذلك لا نرجو أن يجد معيها من معاهد العلم يسمع فيه شيئاً من مباحث التربية وعلم الاجتماع والآداب العالية بالأولى فرأينا أن نحفظ كل تلميذ بعض مقالات في هذه المقاصد بجهد في إفهامه معانيها بالجملة كما يقتضيه سنه ويوكل المهم النسيبي إلى حوادث الزمان وارتقاء الفكر فيها وهذه المخطوطات القليلة البعيدة دحر لاسد في مستقبله وهي كبدرة وسعت في أرض صالحة يتعاهدها الزمان بالسقي والنعذية حتى تثمر الثمرة الصالحة إن شاء الله .

إذا أحلم النظر في أحوال المسلمين يومئذ ، ان ذلك علم الدين على هذا الوجه من بيان فوائده وحكمه وغرسها في النفوس ( وهو الفقه الحقيقي في الدين ) قد أدى إلى تركه من بعض المسلمين والآخرين على غير وجهه من بعض آخر . وانضرب المثل بفريضة الزكاة التي حطت الامم بمقالة في فوائدها في العام الماضي كما ذكر من حضر احتفاله وفريضة الصوم التي سمعتم فوائدها وعن التي نلى الزكاة في الترتيب

الزكاة ركن من أركان الإسلام وبطل المال في إقامه هذا الركن هضلي . من أنواع البذل ولذلك قرأت الركاه بالصلاة في القرآن في أكمة الموضع ومد جعل الله اتفاق المال في سبيله آية الإيمان . وجعل ركاه علامة المنافق والكفران . وقال الخليفة الأول بموافقة الصحابة كلهم رضي الله عنهم ما مني بالركاه . ومع هذا كله ترك المسلمون قد هدموا هذا الركن ونسوه حتى كأنه ليس من الدين بامر . وطال الأستاذ الكلام في الزكاة وفي مضره تركها من العمل إلى الصوم وبين أن بعض المسلمين تركوه وان الذين يصومون لا يؤدونه هذه تمريرة على الوجه الذي أراده تعالى قوله « كتب عليكم سيئما كان كذب من الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وأوضح هذا بذكر سيئما الناس . ثم اسفل إلى الكلام في بعض مدارس الجمعية فقال ان مدارس الجمعية وضعت تعلم أولادهم القراءة ما لا بد منه لكن كان وهو أن يحسن القراءة بلفة أمته ويعرف ما يحب عليه من أحكام دينه ويتربى عليه عملاً والحساب

والتاريخ وتفسير البلدان والفا من مبادئ التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة وأدب  
تعايشة . ولا بد من تعليم هذه الأشياء في هذه المدة في أربع سنين وسن  
التصديق لا يجاوز الخمس عشرة سنة . وليس عندنا لغة أجنبية لأننا لا نعد التلامذة  
للو وظائف والشهادات وإنما نعدهم لاعمال الحرف والصنائع وما ذكرنا من التعليم  
لا يستغنى عنه صانع ولا زارع .

قل . كنت أحب أن يكون هذا التعليم عاماً في البلاد ومبنيًا في جميع الطبقات  
ثم يتسنى بعده لكل صنف أن يتناول من العلوم والفنون واللغات في المدارس الثانوية  
والعالية ما هي مستعدة له . ولكن النافع المستعمل بالتعليم والتعليل من التوجه إلى  
سنوات هذه الطريقة أمران . أحدهما من رغبة الناس معرفة إلى جعل التعليم ذريعة  
لأنهم يشهدون لأنها تسمى بالاسم في الحكامة والسبب في رغبة الناس في خدمة  
الحكومة هو أن الناس لعدم تفهم بأنفسهم ولجهلهم بطرق الكسب الواسعة وضعف  
عملهم عن سنوكتها يوم كل واحد منهم أن يراه . أنه مورد من الرزق متهمون يعتمد  
عليه وإن كان وشلاً آمناً فإذا استخدم بمائة وخمسين قرشاً ولو في أعلى الصعيد أو  
سودان ينال آمناً مطمئناً ويلقى هم الناس وراءه . لا إذا تيسر له السعي في شفاعته  
تزيد في راتبه أو ينتقل بها إلى مكان آخر . ولو استعمل مواهبه التي منحه الله  
إياها وكادح في طلب الرزق . من طرده لوالده لاسيما البحارة لجار أن يكون من  
أهل الداء الواسع . نسمع الخفيف من شأن أصحاب هذه النفوس الحاملة الصغيرة ثم  
انقل إلى يد السبب الآخر في عدم التوجه إلى التعليم النافع فقال :

أما ثاني السببين فدؤمه . قل ، وعلاجه أعسر ، أتدرون ما هو ؟ هو المعلمين  
والمرتبين فأننا نحتاج في تعليم الابتدائي إلى من يبدى التلميذ في السنة الأولى بألف  
بلا فتنتهي السنة الرابعة إلا وهو يقرأ ويكتب ويعرف ما ذكرناه آنفاً وعرض  
هناكم نموذجيه . والذين يسمون هذا النوع من المعلم قليلون . وقد عزمنا على  
تحديد مدرسة للجمعية ولكننا عند المذاكرة في إمكاننا نشكو من قلة المعلمين . إننا  
نحتاج مائة أحدى مدارسنا فنحن ذلك الجرائد فيجئنا الراغبون بالعثرات  
فمنعهم ونحن نرأى الأمثل وإن لم يكن على حسب الرغبة تماماً ثم يتمرن  
على طريقتنا في المدرسة مع طول التسيب والتأخير ومثل هؤلاء يجدر بنا أن نسميهم  
معلمي الضرورة

قال : ذكرت هذا لأوجه نفوس العلماء والوجهاء إلى اتلافي هذا الخطب ومداواه هذه العلة التي هي أم العلل وذلك بإنشاء مدرسة لتدريب المعلمين ولا بد في هذا من سعي العلماء ومساعدة الأغنياء . ثم شكر للحاضرين سعيهم فأنصرفوا شاكرين . أقول كتبت بعد أيام من الاحتفال في إثر انحراف في الصحة فان قصت من فوائد الخطاب ففي غير الموائد الأصلية وان زدت فربما كان كفة في معنى الكلام تزيد في إيضاحه

### ﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

#### ( تتمة سيرة الكواكبي )

وكان أول عمل قام به في إدارته محاسن المدينة هو قطع مرق الرشوة من العمال الذين يباثرون الأعمال والصالح وبسعدن ( الجاويشية ) ولكنه زاد في راتبهم لعله بأن الذي ينظر ، كثير العمال إلى الرشوة هو فئة الراتب . وكان من ظلم الوائى بعد عزل الفقيد من رئاسة المدينة أن أرحم راتب الجاويشية كما كان وألزم صاحب الترجمة بدفع ما كان زاده لهم في مدينه إلى صندوق المدينة كما ألزمه بدفع ما تنفق على سلاسل الحديد الى مع بها أجمال من طرق المدينة لأن الوائى أمر بزيادة عقوبته له ثم عاد فأمر بإعادتها بعد زمن قريب ولكنه لم يعد إلى الفقيد العراة التي ظلمه بها ولما عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية كانت المحكمة في أسوأ الأحوال في الصورة والمعنى فكان ينفق على إصلاحها من جيبه حتى أنه استنحضر لها السجوف والاسسار من بيته ومنع اختلاط النساء بالرجال إذ حمل الكل مكاناً ينظر فيه دوره للنقاضي ورتب الأوقات ونظم الدفاتر .

وكان صاحب عريضة قوية لايهاج حاكماً ولا يخاف ظاهراً وريحته هي التي حسب عليه فعد كان نجح في عمله عند ما عين مديراً ومفتشاً لسلطة حيدر الدخان كما تقدم في سيرة الرسمية حتى وفم النزاع بينه وبين عارف باشا . في حلب يومئذ فبطل عمل عملي العقيد في ضبط هذه المصلحة ما يحجز عنه إدارتها العمومية والخبكومة جميعاً حتى كانت تخسر في ولاية حلب دون سائر بلاد الدولة . وكان يشتغلون بهريب الدخان البلدي وبيعه في حلب سبعة رجل فممن لهم روايت شهيرة ومنعهم من هريب بحكمة عجيبية . وسيأتي مجمل خبره في عهد الوائى عند الكلام على من المهورات التي نفياها في طريقة

كانت مدة الاتفاق الأول مع مصلحة حصر الدخان ثلاث سنين فاتفصل من إدارة العمل والتفتيش بعد سنتين بالسبب الذي ألقنا إليه ولتفة الفقيه بنفسه واقتداره على العمل ذهب إلى الامتانة بعد عزل عارف باشا من ولاية حلب فعقد اتفاقاً آخر مع المصلحة والحكومة مدته عشر سنين وكان أراد أن يضم إلى ولاية حلب ومصرفية الزور ولايتي بيروت وسورية فلم يرض له ذلك من استشاره من الأقربين فرجع عنه . وقد نجح أيضاً في المرة الثانية ولكن حدثت بعد أربع سنين الفتنة الأرمنية قهبا الأرمن الدخان من عدة بلاد وقتلوا موظفي المصلحة فكان الفقيه يحضر في الشهر بضعة عشر ألفاً من الليرات فتوصل بذلك إلى الامتانة بحل العقد وإبطال الاتفاق فتم له ذلك بعد عناء وخسارة عظيمة وإخلاصه بحب المصلحة العامة كانت أكثر وظائفه خيرية أي بغير راتب كما عرف من الترجمة الرسمية وتزيد على هذا أنه كان يذل شيئاً من ماله فوق ما يأخذه من راتب بعض الوظائف لأجل ترقية العمل وإتقانه وهذا خلق لم يعرفه الشرق في هذا العصر مشروعاته : طلب من الحكومة عدة امتيازات بأعمال عظيمة لم تكن تخطر لأهل بلاده على بال . ( منها ) إنشاء مرفأ في السويدية وطريق حديدى منها إلى حلب . و ( منها ) جلب نهر الساجور إلى حلب لأن ماء المدينة قليل ولو تم هذا العمل لأحييت به أرض واسعة فكانت جنات وحدائق . ( ومنها ) أن عينا خواردة في سفح جبل بين أرمناز وأدلب قد أغرقت أمواها تلك الأرض فجعلتها مستنقعات تضر الناس ولا يأوى إلى غاباتها إلا الخنزير البرى فذهب الفقيه إليها واختبر حال الأرض والعين اختياراً هندسياً زراعياً فلم أنه يمكن جر مائها إلى أدلب القليلة الماء وتخفيف تلك المستنقعات فتصير نافعة ونحيا أرض أدلب ونحيا أهلها فطالب بذلك امتيازاً . و ( منها ) إنارة حلب وبيرمك ومرعش وأورفه بالكهربائية بواسطة شلال يحدثه من نهر العاصى في محل اسمه المضيى بالقرب من دركوش تابع لجسر الشفر وكان اختبر المكان اختباراً هندسياً فلم أن أحداث الشلال فيه ممكن . ( ومنها ) استخراج معدن نحاس من أرغنه التابعة لولاية حلب . وقد حال دون إعطاء بعض هذه الامتيازات ما يحول دون كل مصلحة عامة يطلبها الوطنيون كالرشوة ونحوها . وقد كان أعطى امتياز استخراج النحاس واشتغل به ثلاث سنين ونيف وبعد ذلك أرادت حكومة الولاية إبطاله لأمر ما فدخلت مع الفقيه في العمل بعض الأجانب وتوصلت بذلك إلى إبطاله

خدمته للناس وللحكومة : كان اتخذ له مكاناً بين داره ودار الحكومة سماه المركز



يأتون إليه وكلاء السعوى لبارعون فكان يؤمه أصحاب الحاجات والتمايا يستشيرون صاحب الترجمة في حل عقد المشكلات ، ويستضيئون برأيه في دياجير المهمات ، وكان في الغالب ينصل بينهم بالتراضي ، وينفهم عن المحاكاة والتقاضى ، فإن احتيج في قضية إلى الحكومة يندب لها من رآه هالها من الوكلاء الخامين وإن كانت عظمة الشأن يندب نفسه ويحكم المبتطل حتى يحق الحق لصاحبه . وبعد كان قصاد ذلك المركز يكدون يزيدون على قصاد دار الحكومة . وكانت الحكومة نفسها تستشير في الشؤون العامة وتتعد على رأيه مقاومة الحكام له : ورتب الفقيد من سلفه السادة الأمراء علو الهمة وقوة العزيمة

وعند المبالاة الأخطار فهو من سلالة السيد ابراهيم الصفوى الأردبلى المهاجر إلى حلب وما حديث الصفوية في الامرة بمجهول . بهذا كان رحمه الله تعالى لا يهاب الحكم ولا يداريهم مع أن حكومتهم في الحقيقة استبدادية . وهذا هو الذي أحبط أعماله في بلده وذهب ثروته . غاصب عرف باشا أحد ولادة حلب فأغرى بعض الناس بأن يكتب إلى الاستانة شاكياً من سيئات الوالى شارحاً لما فعل الوالى بذلك فعمل مكيدة لحبس الفقيد وضبط أوراقه وزور عليه ورقة سماها ( لائحة تسليم ولاية حلب إلى دولة أجنبية ) وطلب محاكمته نابها وحكم القانون في هذه الجريمة الاعدام ولكنهم عبطوا في معاملته بالحبس وطلب الاستنطاق غلطاً قانونياً ما كان ليخفى على الفقيد فكتب إلى الاستانة كتابة مطولة يسهر فيها أن خروج حكومة الولاية عن حدود القانون هو من دلائل تحملها عليه وعجزها عنه وطلب أن يحاكم في ولاية أخرى وجب عليه وحوكم في بيروت فحكم برأته وما زال يسمع الوالى حتى عزل بعد عودته إلى حلب وكان هو أول من نشره بالبلاد واسطة ياتى الولاية ثم انه أخرج من حلب باهانة عظيمة لأنه أو عز إلى اصناف . ثمراء الذين كانوا يسمون الفقيد أباهم لخدمته إلههم واحداً موثقاً عند داره بهيئات عربية فترك أهله وخرج كالهارب ووافر إلى الاستانة وتبعه الفقيد لبحاكمه وأمكنه لم يكد يسئل إليها حتى مات قهراً

وكان الشيخ أبو الهدى أفندى الشهير من أعدائه ويقال أن السبب الأول في ذلك إباء الفقيد أن يصدق على نسب الشيخ أبى الهدى هذا وإن الشيخ أبى الهدى صار نقيب أشراف حلب وكانت هذه النقابة من قبل في آل السكواكى . ومن آداب الفقيد العالية أنه كان هامياً على صفات الشيخ أبى الهدى الحسنة كالمروءة والكرم والدكاء والثبات وقلما كان يخاص به بقاده إلا مع الخواص الذين يعرفون الحقائق فكانت عداوتهما عداوة العقلاء

خسر الفقيد بتلك المحاكمة ألوفاً من الجنيهاً وخسر أضعافها بإدارة شركة انحصار الدخان للمرة الثانية أيضاً لأن الحكومة مكلفة بحفظ أماكن الشركة فلما حدثت فتنه الأرمن امتنع الوالي عن إرسال العساكر لمنع نهب الأرمن مال الشركة. وخسر بسبب مدارة الحكومة غير ذلك من المزارع والأرض ( منها ) مزرعة ( جفتلك ) حميد باشا الوالي التي اشتراها . . . الفقيد فاعتدى عليها رعماء التركان بأعراء خفي حتى أخذوها . ( ومنها ) مزرعة ( جفتلك ) كانت مستقعات تابعة للأراضي الأميرية فألف لها شركة وأخذها من الحكومة وحققها فأعزى القرون بعض عشائراً أراد بالتعدي على حصته فحاربهم فحكم لهم عليه بالمساعدة الخفية. وفي أثر ذلك سافر سباحراً إلى مصر سياسته ورأيه في الإصلاح : لم يكن الفقيد في اشتغاله بخدمة بيته وبلده وحكومته

غافلاً عن شئون المسلمين العامة فقد كان يقرأ الجرائد التركية والمصرية حتى الممنوعة التي كانت تدخل إلى حلب كغيرها بوسائط خفية . ولم يهاجر إلى مصر كان أثر له فيها طبع سجل جمعية أم قري وكان يقول ان لهذه الجمعية أصلاً وأنه هو توسع في السجل ونفحه ست مرات آخرها عند طبعه منذ سنتين ونيف أي عقيب قدومه إلى مصر . وقد قال لما مرة إن الإنسان يتجراً أن يقول ويكتب في بلاد الحرية ما لا يتجراً عليه في بلاد الاستبداد بل ان بلاد الحرية تولد في الدهن من الأفكار والأراء ما لا يتولد في غيرها . ومن يقرأ الكتاب يظن أن صاحبه صرف معظم عمره في البحث عن أحوال المسلمين وتاريخهم في عقائدهم وعلومهم وآدابهم وتقاليدهم وعاداتهم ومنه يعلم رأي الفقيد في الإصلاح وقد كنا معه على وفاق في أكثر مسائل الإصلاح حتى أن صاحب الدولة مختار باشا العازي أتهمنا بتأليف الكتاب عندما اطلع عليه ورعنا نشير إلى المسائل التي خالفنا الفقيد فيها في هامش الكتاب عند طبعه وأهمها الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية .

أما آراؤه ومعارفه السياسية فحسبنا منها كتاب طبائع الاستبداد الذي يكاد يكون معجزة للكتاب السياسيين . وقد زعم زاعمون ان معظم ما في هذا الكتاب مقتبس من كتاب لفيلسوف ايطالي في الظلم . ومن كان له عقل يعبر بين أحوال الإفرنج الاجتماعية وأحوالنا ودوقهم في العلم وذوقنا يعلم أن هذا الوضع وضع حكيم شرقي يقتبس علم الاجتماع والسياسة من حالة بلاده حتى كأنه يصورها تصويراً وإذا لاحظ مع ذلك ان هذا الكتاب كان مقالات مختصرة نشرت في المؤيد ثم مدها صاحبها مد الأديم العكاظي وزاد فيها فكانت كتاباً خافلاً يتجلى له علمه الأول بصورة أوضح وأجلى

وإذا علم بعد هذا كراهة أنه قدحه مع الطابع وحذف منه قبله وزاد فيه كثيرا، علم اليقين أن بدوع علم هذا الرجل صدره وأنه كان يزاد في كل يوم وضائعا وتفجيرا، نعم إنه قال في مقدمته أن بعضه مما درس في بيته، وما علمه لم يولد في بيته، وإنما كان عالما ولكن فرقا عظميا بين من يحكي كلام غيره (المتوهم) وبين من يحكي عقله في علوم الناس فبأخذ ما صح عندنا وعندنا من أن ابن سنان له مثل هذا من الحكماء في كليات العلوم فهو المتوهم أن كان احببده هذا في بيته العتية والسكينة وهو المتوهم أن كان له يد في العلوم المتقدمة

[illegible][illegible]

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوامراً أليفاً

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه السلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفي يوم ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ - ٢٢ يوليوز (تموز) سنة ١٩٠٢)

﴿ باب الدهر والوجوه ﴾

الدهر والزمن (س ١) احمد افندي عبد الكريم بالزقازيق: نقرا ونسمع

كل يوم من مدام الدهر نظما ونثر من جميع الملل مالا يخفى عليكم ولا نعلم ما يقصدون بالدهر الذي ينسبون اليه افعالا كالرفع والخفض والمسر واليسر وما يسمى هذا الاسم اثنى المدة الزمانية ولا دخل لها في الأفعال أم ماذا: والحامل لي على هذا السؤال اني سمعت من أحد العلماء حديثا أدهشني وهو: « لا تسبر الدهر فان الدهر هو الله » وقد نري أكثر سابي الدهر من العلماء الذين لا يغيب عنهم هذا الحديث فما رأيكم في هذا السؤال وفي صحة الحديث أجيبوني ولكم مزيد الشكر ومن الله الاجر

(ج) اختلف العلماء في تفسير لدهر والزمان والنسبة بينهما فقال الراغب الدهر اسم لسدة العالم من مبداه الى منتهاه ثم صاروا يطلقونه على المدة الطويلة وأما الزمان فيطلق على المدة الطويلة والقصيرة اطلاقاً حقيقياً وزعم السعد ان الدهر طول الزمان . وقد فشا بين الأدباء والشعراء فم الدهر والزمان ونسبة الحوادث السيئة اليهما وترى شعراء العرب بعد الاسلام فلما يذنون الدهر وإنما يذمون الزمن . ولا يقصد هؤلاء ولا أولئك بالزمن أو الدهر حركة الفلك أو الليل والنهار أو ما يقول المتكلمون في تعريف الزمن « مقارنة متجدد معلوم لمتجدد وهووم » وإنما يقصدون ان تماسهم أو شقاءهم وكل ما يشكون منه لم يكن من تقصيرهم وإنما علته عدم موافاة الشؤون السكونية المتعاقبة بغيرهم من الخلق ولما كانت هذه الشؤون التي يتوقف عليها النجاح مع سعي الانسان غير معينة صاروا ينسبونها الى أهم



شيء يمكن أن تسند إليه وهو الزمن أو الدهر  
وقد حكى الله تعالى عن بعض الملاحدة نسبة الإحياء والاماتة إلى  
الدهر فقال « وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا  
الدهر وما هم ببذلك من علم أن هم لا يقننون » والظاهر أنهم يعنون أن  
هذا هو المعروف بطول الدهر فلا يوجد شيء آخر محي ويميت وهذا النقي  
المطلق جهالة لا دليل عليها . وأما الحديث فقد جاء في صحيح مسلم بلفظ  
« لا يسب أحدكم الدهر فإن الدهر هو الله تعالى » وورد بلفظ آخر عند  
أبي داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وهو : « قال الله عز وجل  
يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر أقلب الليل ونهاره » ورواه  
غيرهم وله المناظ أخرى لا حاجة إلى استقصائها . ولم يرد اسم الدهر في  
أسماء الله تعالى لأنه أطلق عليه سبحانه على سبيل التجوز والمعنى فيه أن  
الشيء الذي يسند إليه الناس الأفعال ولا يعرفون حقيقة وإنما يسمونه  
الدهر لأنهم غير متبين في علمهم النافس هو الله سبحانه لأنه هو القاعل  
المختار الذي يرجع إليه الأمر كله

أما والقضاء وطول العمر (س ٢) أحمد أفندي متولي بمصر : اطلعت على حديث  
في تفسير الحازن هذا نصه : عن سلمان بن ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر » وهذا مضاد لما تقدمه  
من أنه لا رد قضاء لله وإن العمر لا يزيد ولا ينقص لقوله تعالى « لكل  
أجل كتاب » وقوله جل ذكره « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا  
يتمنون » فالجاء أفادتنا عن ذلك

(ج) تنفق النفل مع المعتل على أن كل ما يقع في الوجود فأنما يقع

بحسب ما في علم الله تعالى لأن وقوع شيء على خلاف ذلك يستلزم الجهل وهو محال على الله تعالى فما خالف هذه العقيدة خلافاً حقيقياً فهو مردود ونقطع بأنه مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا لم يمكن تأويله وإرجاعه إليها . وقد أول العلماء حديث « لا يرد القضاء الا الدعاء » فقالوا قد يكون في علم الله تعالى ان فلانا يصاب بكذا أو يكون بصد أن يصاب به فيدعوا الله فينكشف عنه البلاء الذي كان مائلاً نزوله او دوامه على عدم الدعاء وانكشفه على الدعاء ويسمون هذا القضاء المعلق . أما القضاء المبرم وهو ما سبق في علم الله تعالى أن يكون لا محالة فهو الذي لا يمكن أن يرد . وإذا كان هذا التقسيم لاجل الجواب عن هذا الحديث فهناك أحاديث لا يمكن ان يجاب عنها منها ما أخرجه أبو الشيخ عن أنس مرفوعاً « أكرم من الدعاء فان الدعاء يرد القضاء المبرم » وما أخرجه ابن عساكر عن نعيم ابن أوس مرسلاً « الدعاء جند من أجناد الله مجندة يرد القضاء بعد المبرم » . والحديثان ضعيفان السند جداً . والحديث الوارد في السؤال رواه الترمذي وإسحاق . وقد ذكر المحدثون ان من علامة الحديث الموضوع مخالفته لامقائد القطعية والاصول الثابتة ومنها مخالفته للعقل والوجود

وأما كون البر يزيد في العمر فقد ورد بمعناه أحاديث في الصحيح وهو كلام في الاسباب لا في علم الله تعالى وقضائه في المباد . قال بعض العلماء في تفسيره ان أهل البر يكونون أئمة الناس عيشاً لما بينهم وبين والديهم وأهلهم وسائر الناس من الحب وحسن المعاملة وهذه هي الزيادة في العمر فان من يعيش بالمناكدة والفجور كأنه لم يعيش لأن حياته تذهب سدى . وفيه وجه آخر وهو ان البر وحسن الاخلاق والاعتدال في الامور من

اسباب الصحة واعتماد المزاج والصحة هي مادة طول الحياة في الغالب وهذا مما يأتي بالنسبة لحالة البنية واستعداد الشخص لا بالنسبة لما في علم الله تعالى لانه لا يتغير وأكثر الكلام بين الناس يكون في الاسباب لا في أصول العقائد وقد أوضحنا هذه المسئلة في الدرس ١٦ من الامالى الدينية (راجع ٥٥٨: ٣)

رضاع الزوج من الزوجة (س ٣) م . ص . في الجزية : اذا رضع الزوج ندي زوجته هل تحرم عليه ؟

(ج) لا فان حكم الرضاع انما يثبت في الصغير عند جماهير العلماء من السلف والخلف والمروى عن الأئمة الاربعة وغيرهم انه لا تأثير له بعد الحولين وفيه حديث رواه الدارقطني عن ابن عباس « لا رضاع الا ما كان في الحولين » وفي حديث صحيحه الترمذي عن ام سلمة « لا يحرم من الرضاع الا ما فتى الامماء وكان قبل النظام » والمراد بفتى الامماء كونه عمدة في التغذية ولكن وردت أحاديث اسبح من هذه في التحريم برضاع الكبير وقد أجابوا عنها بما يحتمل البحث ومن أراد الا حياط فليجتنب كل ما فيه خلاف . وأما سؤالكم الاول فاننا لم ندره وسنجيب عن اقتراحكم في الطلاق عند سنوح النروسة .

القسم المسمى

فرنسا والاسلام

لا تزال دولة فرنسا في حيرة ورنه لا تهدي مهمها الى طريقة تطمئن اليها في سياسة مستعمراتها الاسلامية فكثرت من الفلاسفة والسياسيين يواصلون البحث في الاسلام على مر الايام والاعوام لأجل اشراع هذه

الطريقة ومما هم بشرعها ولما تطعن نفوسهم الى شئ كاطمئنان نفس  
انكترا في سياسة مستعمراتها الاسلامية وغير الاسلامية . لقد ظهرت  
نتيجة حسن سياسة انكترا في ارتباكها بحرب الترانسفال فلقد كانت  
عاجزة عن تأديب مملكة واحدة من ممالكها الاستعمارية الواسعة اذا هي  
تألبت عليها وثار تريد الخروج من دائرة سلطتها . والله يعلم ما يكون  
من أضرار مستعمرات فرنسا معها اذا وقعت في مثل ذلك الارتباك وانتهت  
الى مثل ذلك الخطر الذي كانت فيه انكترا أيام كانت الحرب في شبابه .

سلكت فرنسا مع المسلمين مسلك العنف والاضطهاد حتى حالت  
بين المسلمين الذين تحت سيادتها أو حمايتها وبين العلم والتعليم وزعمت ان  
فرقا بينها وبين انكترا فانها تحكم شعوبا لا تزال الشبهة الاسلامية  
والشجاعة العربية متمكنة في نفوسها وان انكترا تسوس قوما فسد بأسهم  
وهجرتهم الشجاعة والشهامة بما توالى عليهم من ظلم حكامهم كالهنديين  
والمصريين الذين لا تخشى بادرتهم . ولا تحذر غائلتهم . وجهات أقرب  
حوادث التاريخ في مصر وهو خروج المصريين على حكامهم الذين يدينون  
بدينهم وينطقون بلغتهم عندما أمكتهم الغرة من الخروج عليهم حتى كان  
العلماء وهم أبعد الناس عن السياسة من خطباء الثورة العراقية ودعاتها بعدما كانوا  
يقولون بوجوب طاعة هؤلاء الحكام والخضوع لهم . ولا أنسى كلمة سمعتها من  
كبير العلماء في بلد من سوريا قالها في محفل كبير ذكرت فيه الثورة العراقية  
فقال ذلك الشيخ رحمه الله « كلنا عراقيون » ودعا لعراقي وحزبه بالنصر .  
واذا وجد في العلماء رجل واحد بصير بالسياسة كان يحذر العراقيين  
وينذرهم سوء عاقبة الثورة كالشيخ محمد عبده فذلك لا ينافي أن الجماهير

كانوا راضين عنها وداعين اليها

أتجهل فرنسا ان سياسة الظلم والقسوة التي نفخت روح الثورة في المصريين الجبناء في نظرها على حكامهم المسلمين تخشى عاقبتها من الجزائريين والتونسيين وهم من أهل النجدة والبأس والشجاعة والشهامة ؟ أتجهل السر في سكون هؤلاء الذين عهدتم بالثورة غير بعيد عند ظهور انكسار انكلترا في الحرب المرة بعد المرة ؟ السر ظاهر غير مكتوم وهو انهم في رخاء من العيش يرفلون في ظلال الحرية التامة ونعيمها . نعم انهم تمنون الاستقلال التام لأنه هو كمال الحياة الاجتماعية ومن نجا من الاستعباد والاستغلال ، يشتهي كمال الاستقلال ، ولكن الناس لا ينبشون الى الثورة الا بالظلم والتضييق فان الانفجار نتيجة الضغط

اذا كانت انكلترا لا تساعد استمداد الشعوب على الترقى كما هو شأنها في زنجبار فانها قلما تعارضه لانها لا تحارب الطبيعة فقد كان مسلمو الهند في جهل وخمول فتركهم وشأنهم فظهر فيهم مرشدون اشتغلوا بتربيتهم وتعليمهم فصادفوا من الحكومة الانكليزية ارتياحاً بل تشيظاً ومساعدة وأعظمهم الحرية التامة في انشاء المدارس والجراند وعقد الجمعيات . والبريد عندهم حر فلم نسمع ان جريدة منعت عن الهند وان مكتوباً ضاع او رسالة اختزلت او كتابا ارسل فلم يصل فهل تعامل فرنسا اهل الجزائر بمثل هذه المعاملة او بما يقرب منها ؟؟

لقد كان لفرنسا في سيرة الانكاي في الاستثمار ما يفيها عن كثرة البحث والتأليف والتصنيف في حال المسلمين وكيف ينبغي ان يعاملوا ويفنيها عن تأليف اللجنة التي انشأتها من عهد قريب لتمحيص البحث في



## هذه المسئلة

يحكم كتاب فرنسا وساستهم على المسلمين . من غير ان يستشيروهم او يرفوا ما يكتبه الاحرار الدارفون بالدين وأهله عنهم ولكن بعض حكاهم يستكتبون بعض المصاندين لهم ما ارادوا وينشون انفسهم وقومهم بما يوهمونهم ان هذا هو رأي علماء المسلمين واهل الرأي فيهم . اكثر ما يكتبه الفرنسيون عن الاسلام والمسلمين يحفظ القلوب ويثير الاحقاد ويخرج الاضغان وكل هذا يحتمل ما دامت القوة فاذا عرض عليها ما يضعفها فهناك يحددون شر ما يزرعون . وليس من العقل الاغترار بدوام القوة

الفرنسيون ابعد الناس عن الدين وعن التعصب له ولكنهم اذا كتبوا عن الاسلام فانما ينفثون السموم ويظنون المسلمين بطل من يحموم؛ الا ما كان من فيلسوف حكيم يكتب للعالم لا لسياسة . حكومة الجمهورية ليست مسيحية فتعصب على الاسلام لاجل النصرانية وانها لتقاوم النصرانية في بلادها كما تقاوم الاسلام في مستعمراتها وانكنا . تعتقد ان المسلمين قوم حرب وان دينهم يطالبهم بان يكونوا سائدين غير مسودين وانهم يتربصون بمن يسودهم الدوائر حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة وشبوا ، فسلبوا ونهبوا ؛ وان السياسة الواقية ان يوضعوا في الاوهاق ؛ وتفل الأيدي الى الاعناق ؛ وان تحجب شمس العلم عن الانظار ؛ وتحول بين الاسماع وما في العالم الاسلامي من الاخبار ؛ وان تراقب الحكومة السائحين ، اذا كانوا مسلمين أو عثمانيين ؛ - ومن الاعتقاد ما هو ظن وان بعض الظن اثم . ولا شيء يخرج الصدور ؛ ويبيض النفوس مثل هذه

المعاملة السوءى لأنها برهان على ان هذه الحكومة تبغض المسلمين والجاهل لا يعرف سبباً للمداوة والبغضاء الا الأمر العام وهو الدين لذلك يعتقد الا كثرون في المستعمرات الفرنسية ان فرنسا تبغض المسلمين لأنهم مسلمون يعبدون الله من دون المسيح ويؤمنون بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نحن والمقلاء نقول ان الأمر ليس كذلك ومثلنا من يقدر على إقناع المسلمين لأننا من خدمة الدين والعلم فيهم ولكن هذا الإقناع يتوقف على وصول صوتنا الى تلك المسامع وفرنسا لا ترضى بذلك بل ولا ترضى بأن يتعلم المسلمون الا اللغة الفرنسية التي تزيد المسلمين بغضا في فرنسا كما صرح بذلك بعض كتابها وذلك أنهم يرون في الكتب والجرائد الفرنسية الطعن الموجه مصوباً دائماً الى صدور المسلمين . وفرنسا أقدر منا على إقناع المسلمين بحسن نيتها وسلامة عاقبتها اذا برهنت عليه بالعمل ولكن يتعذر عليها إقناع مسلم واحد بالقول وان أوتيت من سحر البيان ؛ وخلافة لسان ، ما لم يؤتته إنسان ؛

فرنسا في شك صريح من أمر مسلمي مستعمراتها لا تدري أين يمكن أن تعيش معهم في وئام ، وهدون وسلام ، ثم ذلك من الأمن والأوهام التي لا تدرك ولا ترام ، ولا شك عندنا نحن في الامكان ، واننا لا يقنعه البرهان ، ولكن ربما تقنعه حوادث الزمان ، والمريب يكون دثماً في حذر ، والظلم لا يمكن ان يأمن الغيرة . واو أخلفت فرنسا الذية : لعرفت القضية : رافقت الأمنية ؛

لواظقت فرنسا لأهل الجرائر حرية العلم والدين وحافظت فيهم على أحكام شريعتهم وآدابها وساعدتهم على ترفي بلادهم وعمراتها وأقامت

فيهم العدل وأباحت لكل أحد أن يمازجهم ويرى ما هم فيه حيثئذ من غبطة ونعيم لكانت هذه المعاملة الحسنى اقوى جاذب يجذب جيرانهم المرأ كشيين الى الدخول في حكم الولاية الجزائرية قبيلًا بعد قبيل لاسيما اذا جعلت للولاية حاكما مسلما يصدر الاحكام الشرعية وينفذها .

قد نعلم ان من الفرنسيين من يسخر من هذا الكلام اذا سمعه متوهما اننا نقوله خداعاً لهم لا عن اعتقاد منا بصحته . ولا يعلم الساخر المفروض اننا أقرب الى الشك في كون إحسانهم معاملة المسلمين خيراً للمسلمين منا الى الشك فيما قلناه فان الظلم والقسوة في المعاملة هي التي تربي الأثم وترجع اليها استمدادها المفقود ، او تبث فيها استمداداً لم يكن بالموجود ، ولقد كانت الحرب الروسية العثمانية اكبر منية للمسلمين الى الحياة الاجتماعية في مشارق الارض ومقاربها وإن كانت اكبر خسارة على المسلمين في الظاهر . وان من سياسة المسلمين وعقلائهم من يعتقد ان نجاح الاسلام الاكبر يتوقف على سقوط كل هذه الحكومات الاسلامية التي بقيت لها رسوم ماثلة فان أعظم ادواء المسلمين الاجتماعية اعتمادهم على حكوماتهم واستبداد حكامهم بهم فلن تعود اليهم قوتهم الحقيقية واستقلالهم الذاتي الا بسقوط هذه الرسوم ليرجعوا الى قوتهم الذاتية الاستقلالية

بهم يفسر مسلمو الجزائر وتونس وغيرهم عداوة فرنسا للسيد المهدي السنوسي وهو من رجال الدين وشيوخ الطريق ولما اذا يكتب الفرنسيون في جرائدهم وكتبهم انه لا بد من استئصال قوته ، واصطلام دعوته ؛ واخذ جندوته ؛ كما بينا ذلك في الممدد ٢٣ من منار السنة الاولى ولما اذا لا يحفل الانكاز بذلك ولا يبحثون عن زواياه واتباعه في السودان ومصر ولما اذا لم

يكتب أحد من الانكايز ناصحاً قومه وهيناً لهم الحيل والدسائس التي تنفت بها القوة السنوسية ؟؟ ان سياسة فرنسا في أفريقيا خرقاء وربما تكشف هذه المناوشات الاخيرة بينها وبين المهدي السنوسي خرقها الا اذا اراد الله لها زيادة الاستدراج والاملاء الى أجل مسمى والى الله المصير ( يطالب خبر محاربة فرنسا والسيد المهدي السنوسي في باب الاخبار )

نموذج من كتاب دلائل الإعجاز الامام عبد القاهر الجرجاني

( تمة الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه ، وذم الاشتغال بعلمه وتبعه )

كان آخر القول في انبذة الماضي ان الذي كان يستشد عائشة فنشده ما تقدم

قالت فيقول عليه السلام « يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عباده صنع اليك عبدي . مر وفافهل شكرته عليه فيقول يارب علدت انه منك فشكرتك عليه قال فيقول الله عز وجل لم تشكرني اذ لم تشكر من أجرته على يده » :  
( وأما ) عليه عليه السلام بالشعر فكما روي ان سودة انشدت « عدي وتيم تبني من تحالف » فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما انها عرّضت بهما وجرى بينهما كلام في هذا المعنى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليهن وقال « يا ويا لكن ليس في عديكن ولا تيمكن قيل هذا وإنما قيل هذا في عدي تيم وتيم تيم » . وتمام هذا الشعر :

تحالف ولا والله تهبط تلمة من الارض الا انت لاندل عارف<sup>(١)</sup>

الا من رأي العبدن اودكر له عدي وتيم تبني من تحالف

(١) التلمة تطلق على ماء علا وعلى ما سفلى من الارض وقيل هي ما اتسع من فوهة الوادي

وروى الزبير بن بكار . قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمه  
 أبو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :  
 يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر هكذا قال الشاعر » قال  
 لا يارسول الله ولكننه قال :  
 يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كنا نسميها .  
 (وأما) رثياعه صلى الله عليه وسلم للشعر واستحسانه له فقد جاء فيه  
 الخبر من وجوه من ذلك حديث النابغة الجعدي قال أنشدت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قولي :

بلغنا السماء مجذبا وجدودنا وانا نرجو فوق ذلك مظهرا  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » فقلت الجنة  
 يارسول الله قال « أجل ان شاء الله » ثم قال « أنشدني » فأنشدته من قولي :  
 ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا<sup>(١)</sup>  
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا  
 فقال صلى الله عليه وسلم « أجدت لا يفضض الله فاك » قال الراوي

(١) البوادر جمع بادرة وهي الحدة أو ما يبدر من الانسان عند الحدة  
 من الحفة الى الاستقام بالقول او الفعل . والحديث رواه ابن عساكر وابن التاجر  
 بلفظ [ مجذنا ] بدل [ مجذنا ] وفيه انه انشد اليتين بعد ذلك من نفسه فقال له  
 عليه السلام « لا يفضض فوك » مرتين قال الراوي وهو يعلى بن الاشدق فلقد رأيت  
 بعد عشرين سنة ومائة وان لأسنانه أشرا كأنه البرد . والاشر الحدة والركة في  
 اطراف الاسنان والتحزير الذي يكون فيها



فنظرت إليه فكان فاه البرد المثل ما سقطت له سن ولا انفلت ترف غروب<sup>(١)</sup>  
 (ومن ذلك) حديث كعب بن زهير روي أن كعباً وأخاه بجيراً  
 خرجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا برق العزاف فقال  
 كعب لبجير: الق هذا الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول وقدم بجير  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى عليه الاسلام فاسلم وبلغ ذلك  
 كعباً فقال في ذلك شعراً فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فكتب إليه  
 بجير يأمره أن يسلم ويقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول وأن من  
 شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل منه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأسقط ما كان قبل ذلك فقدم كعب وأنشد النبي صلى الله عليه  
 وسلم قصيدته المعروفة:

بانت سداة قلبي اليوم مقبول	مقيم أثرها لم يفد من لول <sup>(٢)</sup>
وماسعاد غداة البين اذ رحلت	الأشئ غضيض العزاف مكحول
تجلوعو رضى ذي ظلم اذا بدست	كانه مثل بالرخ <sup>(٣)</sup> لول
سبح السقاء عليه ماء مخبة	من ماء أبطح ضحى وهو مشمول <sup>(٤)</sup>

«١» الغروب الاسنان ورفيقها برقع. كذا في الهامش بخط الاستاذ هـ قبل هذه الجملة  
 «لا انفلت» ويظهر لي أن صائغها «لا انفلت» وهي مع «غروب» جمع  
 واحدة «الاسلال» التلم والامر «٢» بول من تلمه الب ذاك الضياء أو ذهب  
 به وعنه «ولم يلم» المذلل المجرى «واستعمل» من وضع الغل في عمقه وفي رواية  
 «مكبول» وهو المفيد ما كبل أي «سيد» «٣» وفي نسخة «سبح السقاء» الرواية  
 الشهيرة في البيت فهي

شجيت بذي سبم من ماء مخبة ساف بأبطح ضحى وهو مشمول

أكرم بها خلة لو أنها صدقت      موعودها أولوا أن المصح مقبول<sup>(١)</sup>  
 حتى أتى على آخرها فلما بلغ مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إن الرسول سيف يستضاء به      مهند من سيف الله مسلول<sup>(٢)</sup>  
 في فتية من قريش قال قائلهم      بطن مكة لما أسلموا زولوا  
 زالوا فما زالوا أنكاس ولا كشف      عند اللقاء ولا ميل مما زيل  
 لا يقع الطعن إلا في نحورهم      وما بهم عن حياض الموت تهليل  
 شم المرانين أبطال أبوسهم      من نسج داود في الهيجم سرايل  
 أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن اسمعوا قال وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من أصحابه مكان المائدة من القوم  
 يتخلفون حلقه دون حلقه فيلنفت إلى هؤلاء وإلى هؤلاء والأخبار فيما  
 يشبه هذا كثيرة والأثر به مستفيض

وان زعم أنه ذم الشعر من حيث هو موزون مقفى حتى كان الوزن  
 عيباً و حتى كان الكلام إذا نظم نظم الشعر اتضع في نفسه وتغيرت حاله ،  
 فقد أبعد وقال قولاً لا يعرف له معنى وخالف العلماء في قولهم : إنما الشعر  
 كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح<sup>(٣)</sup> . وقد روي ذلك عن النبي صلى  
 عليه وسلم مرفوعاً :

فإن زعم أنه إنما كره الوزن لأنه سبب لأن يفتى في الشعر ويلتهى به . فإنا إذا

« ٥ » وفي رواية « وَيَأْتِيهَا خَلَّة (٥) وفي رواية لنور بدل سيف » ولا تفسر  
 الأبيات فالتقصيدة شهيرة وشروحها في الأيدي على أنني لم أر أحداً من المحدثين رواها  
 (٦) روي الأبارقطني في الأفراد عن عائشة والبخاري في الأدب والطبراني في  
 الأوسط وابن الجوزي في الواهيات عن عبد الله بن عمر والشافعي والزهري عن  
 مسرلاً : ( الشعر كلام بمنزلة الكلام فحسنه حسن الكلام وقبيحه قبيح )

كنا لم ندعه الى . . . من أمين ذلك وانما دعواته الى اللفظ الجزل ، والقول الفصل ، والمنطق الحسن ، ر . دام اليين . والى حسن التمثيل والاستعارة ، و الى التلويع والاشارة ، والى صنعة تعميم الى المعنى الخسيس فتشرفه ، والى الضئيل فتفخمه ، والى التوازن فترفعه ، والى الحامل فتتوّه به ، والى العاطل فتجليه ، والى المشكل فتجليه ، فلا متعلق له علينا بما ذكر ، ولا ضرر علينا فيما أنكر ، فليقل في الوزن بما شاء ، وليضعه حيث أراد ، فليس يعني أمره ، ولا هو مرادنا من هذا الذي راجعنا القول فيه . وهذا هو الجواب المتعلق ان تعلق بقوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وأراد أن يجعله حجة في المنع من الشعر ، ومن حفظه وروايته ، وذلك انا نعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولاً فصلاً ، وكلاماً جزلاً ، ومنطقاً حسناً ، وبياناً بياناً ، كيف وذلك يقتضي ان يكون الله تعالى قد منعه البيان والبلاغة ، وحماه الفصاحة والبراعة ، وجعله لا يبالغ مبالغ الشعراء في حسن العبارة ، وشرف اللفظ وهذا جهل عظيم . وخلاف لما عرفه العلماء وأجمعوا عليه من أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب . وانما يقال ان يكون المنع من أجل هذه المعاني وكنا قد أعلمناه ان دعوا الى الشعر من أجلها ونحذو بطايعه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالاً ، والتعلق بها خطأ من الرأي وأما محالاً :

فان قال اذا قال الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فقد كرهه لاني صلى الله عليه وسلم الشعر ونزهه عنه بلا شبهة وهذه الكراهة وان كانت لا تتوجه اليه من حيث هو كلام ومن حيث انه بليغ بين وفصيح حسن ونحو ذلك فانها تتوجه الى أمر لا بد لك من التلبس به في طلب ما ذكرت انه مرادك من الشعر وذلك انه لا سبيل لك الى أن تميز كونه كلاماً عن كونه شراً حق اذا رويته التبت به من حيث هو كلام ولم تلتبس به من حيث هو شعر هذا محال . واذا كان لا بد لك من التلبس بموضع الكراهة فقد لزم العيب برواية الشعر واعمال اللسان فيه . قيل له (١) هذا منت كلام لا يتحصل وذلك انه لو كان الكلام اذا وزن حط ذلك من قدره وأزرى به وجلب على المضرغ له في ذلك القالب أثماً ، وكسبه ذماً ، اكان من حق العيب فيه أن يكون على واضح الشعر أو من يريد ملكان الوزن خصوصية دون من يريد لأمر خارج عنه ويطلبه لشيء سواه . فاما قولك انك لا تستطيع ان تطلب من الشعر ما لا يكره

حتى تلتبس بما يكره فاني اذا لم أقصده من أجل ذلك المكروه ولم أرد له وأردته  
لا عرف به مكان بلاغة ، وأجعله مثالا في براعة ، أو أحتج به في تفسير كتاب وسنة  
وأنظر الى نظمه ونظم القرآن ، فأرى موضع الإعجاز وأقف على الجهة التي منها كان ،  
وأبين الفصل والفرقان ، فحق هذا التلبس ان لا يعتد علي ذنباً وان لا أواخذ به اذ  
لا تكون مؤاخذه حتى يكون عمداً الى أن نواقع المكروه وقصد اليه (١) وقد تتبع  
العلماء الشعوذة والسحر وعنوا بالتوقف على حيل الموهين ليصرفوا فرق مابين  
المعجزة والحيلة فكان ذلك منهم من أعظم البراذن كان الغرض كريماً والقصد شريفاً  
هذا واذا نحن رجعنا الى ما قدمنا من الاخبار ، وما صح من الآثار ، وجدنا  
الأمر على خلاف ما ظن هذا السائل ورأينا السبيل في منع النبي صلى الله عليه وسلم  
الوزن وأن ينطق لسانه بالكلام الموزون غير ما ذهبوا اليه . وذلك انه لو كان منع  
تنزيه وكراهة لكان ينبغي أن يكره له سماع الكلام موزوناً وأن ينزه سماعه عنه كما ينزه  
لسانه وكان صلى الله عليه وسلم لا يصر به ولا يحث عليه ، وكان الشاعر لا يمان على  
وزن الكلام وصياغته شعراً ولا يؤيد فيه بروح القدس ، واذا كان هذا كذلك  
فينبغي أن يعلم أن ليس المنع في ذلك منع تنزيه وكراهة بل سبيل الوزن في منعه عليه  
السلام اياه سبيل الخط حين جعل عليه السلام لا يقرأ ولا يكتب في أن لم يكن المنع  
من أجل كراهية كانت في الخط بل لأن تكون الحجية أبهر وأقهر ، والدلالة أقوى  
وأظهر ، ولتكون أكم للجاحد (٢) وأقع للعائد ، وأرد لطالب الشبهة ، وأمنع في  
ارتفاع الريبة ،

وأما التعلق بأحوال الشعراء بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى فما أرى عاقلاً  
يرضى به أن يحمله حجة في ذم الشعر وتهجينه ، والمنع من حفظه وروايته ، والعلم بما  
فيه من بلاغة ، وما يختص به من أدب وحكمة ، ذلك لانه يلزم على قود هذا القول  
أن يعيب العلماء في استنهادهم بشعر امرئ القيس وأشعار أهل الجاهلية في تفسير  
القرآن وغريبه وغريب الحديث ، وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر واصفائه اليه واستحسانه له ، هذا ولو كان يسوغ  
ذم القول من أجل قائله ، وأن يحمل ذم الشاعر على الشعر لكان ينبغي أن ينحصر

(١) وقال ان كلمة ( قصد ) معطوفة على ( عمد ) (٢) أكم من كهم البعير اذا شد

قام بالكمام عندهما جه لئلا يعض أولاً لجل منعه الأكل

« لا يُعَمَّ وأن يستثنى فقد قل الله عز وجل ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَذَكِّرُوا ) الله كسراً » ولم لا أن التتواتر شر بعضه بعضاً وأن الشيء يذكر بدخوله في  
الفسحة فكان حق هذا ونحوه أن لا يشغل به وأن لا يعاد ويبدأ في ذكره

بما ينبغي أن يكون

### في تمة الاجتماع الرابع لجمعية أم القرى

قد وجد فينا علماء من أحدهم يطاع في الكتاب أو السنة على أمر أو شيء  
فيتلقاه على حسب مهمته ثم يعسدي الأحكام إلى أجزاء الأمور به أو ينهي عنه أو إلى  
دواعيه أو إلى ما يشاء كله ولو من بعض الوجوه وذلك رغبة منه في أن ياتس لكل  
أمر حكماً شرعياً فتختلف الأمور في فكره وتشابه عليه الأحكام والأحكام من تعارض  
الروايات فينزع الأمر ويأخذ بالأحوط ويجمع شرعاً من بينهم من توسع فصار يحمل  
كل ما فعله أو فعله الرسول عليه السلام على التام مع التحقيق كما به من ذكره أن الشيء  
على الله عليه السلام قال وفعل أشياء كثيرة على قول لا ينسب أو أخذته والتعاده  
ومهم من توسع فصار لا يرى لزوماً في شيء من الآيات أو النصوص في الحديث إذا  
كان الأمر من فعله أو الإجماع فأخذ بالأحوط فيمنع في تشديد وتعني  
في ذلك ورأى وهو من مريد علم وانتقاء الثابت في قول أن تقرأ دور محزون  
وهو على غيره

« هكذا علم التلاميذ في الدين ما لا يدرى من صادر من رواية أو سماعاً أو نقل  
من الله به حياء من الخلفين » وإن توسع علماء من تقي غلب من شأن التكليف  
قل يعني أنه وجب عليه « وقد جعلناهم في الدين من خرج » وقال  
بنات منه « وقد وضع علمهم في العلم الذي كتب به » أي بعثت  
فيهم الكتاب المبين « وتعلمت كتب ما عهد به بين يديه لا يثبت الله  
تعالى إلا فيسمع » وهو أن يقول : « رب لا تؤاخذنا بما فعلنا » أي لا تؤاخذنا  
بما فعلنا من سوء أو من غير ما فعلنا من حسن « ربنا ولا تؤاخذنا بما فعلنا من سوء أو من غير ما فعلنا من حسن »  
« لا تؤاخذنا في ديننا » وهو أن يقول : « ربنا ولا تؤاخذنا بما فعلنا من سوء أو من غير ما فعلنا من حسن »

(١) رواد البحري عن أبي هريرة بن أسيد بن أسيد بن أسيد بن أسيد بن أسيد  
فسد رواه وقاربوه ورواد غيرهم أيضاً



حديث آخر « هلك المتشائمون » (٢) أي المتشددون في الدين وظن بعض الصحابة أن ترك السجور أفضل بالنظر إلى الحكمة تسريح الصيام فهاهم النبي عليه السلام عن ثابن الفضيلة في تركه : وقال عمر رضي الله عنه « في حضور رسول الله لم أر أن يصل النافلة بفرض » بهذا هلك من قبلكم » (٣) فقال النبي عليه السلام « أصاب الله بك يا ابن الخطاب » وانكر النبي عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص التزامه قيام الليل وصيام النهار واجتناب النساء وقال له « أرغبت عن سنتي » فقال بل سنتك أنبي قال « فإني أصوم وأفطر وأصلي وأأم وأكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس بي » (٤) وقد كان عثمان بن مظعون واحداً من منزهوا على سرد الصوم وقيام الليل والاحتشاء وكانوا حرموا الفطر على أنفسهم ظناً به قربته إلى ربهم فهاهم الله عن ذلك لأنه غلو في الدين واعتداء في شريع فأنزل دياً أيها الذين آمنوا لا تحرموا بطيئات ما أحل الله لكم ولا تصعدوا أن الله لا يحب المعدن « أي أنه لا يحب من تعدى حدوده وما رسمه من الإفصاح في أمور الدين : وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه السلام « والذي نفسي بيده ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا نهيتكم عنه » (٥) فإذا كان الشارع يأمر بالإنزام ما وسع لنا من الحدود فما معنى نظرنا الفضيلة في المزيد وورد في حديث البخاري « أن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسأله » (١) وبما في هذا الحديث نقول ما أحق بعض المختصين المتشددين بوصف المجرمين . وهذه مسألة السواك مثلاً فإنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها أنه قال « لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك » (٢) فهذا الحديث مع صراحته في ذاته أن السواك لا يتجاوز حد الذب جماله الأكثرين سنة وخصه بعضهم بعود الأراك وعمم بعضهم الأصبع وغيرها بشرط عدم الإدماء وفصل بعضهم أنه إذا قصر عن غير وقيل عن فتر كان مخالفاً لسنة وتفقن آخرون بأن من السنة أن تكون فتحة منه أر نصف الإبهام ولا يزيد عن غلط أصبع وبين بعضهم كيفية استعماله فقال بسند يانض رأس الخصر ويمسك بالأصابع الوسطى ويدعم بالإبهام قائماً . وبعضهم انشداً بادخله مبلولاً في الشدق الأيمن ثم يراوحه ثلاثاً ثم ينفذ وقيل ينضم من ثم يراوحه وينضم ثانية وهكذا يفعل مرثاتين ويبحث بعضهم في أن هذه المضمضة هي تكفي عن سنة المضمضة في الوضوء أم لا ومن قال لا تكفي خرج نقصان الغرغرة : واختلفوا في أوقات استعماله هل هو في اليوم مرة أو عند

كل وضوء أو عند تلاوة القرآن أيضاً حتى صاروا يتبركون بعود الأراك يخجلون به الفم يابساً والبعض يعدون له كثير من الخواص منها أنه إذا وضع قائماً يركبه الشيطان والبعض خالف فقال بل إذا نفي يورث مستعدة الجذام : وينوهم كثير من العامة أن السواك بالأراك من شعار دين الإسلام إلى غير هذا من مباحث التشديد والتشويش المؤدين إلى الترك على عكس مراد الشارع عليه السلام من التمدب إلى تهجد الفم بالتنظيف كيفما كان

ثم قال « العالم النجدي » هذا ما ألهمني ربي بيانه في هذا الموضوع وربنا كان لي فيه سقطات ولا سيما في نظر السادات الشافعية من الإخوان كالمسألة المصرية والرياضي الكردي لأن غالب العلماء الشافعية يحسنون الظن بفلاة الصوفية ويتمسكون لهم بالأعذار وهم لا شئت أبصر بهم من منا معاشر أهل الجزيرة لفقدانهم بين أظهرنا كلياً وتدنيتهم في سوانحنا ولولا سياحتي في بلاد مصر والعرب والروم والشام لما عرفت أكبر ماذكرت وإنكرت إلا عن منع وإنكزت أقرب إلى حسن الظن ولكن من بعد البيان لتحسين الظن مجال وما بعد الهدى إلا الضلال فندأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل

فاجابه العلامة المصري : أن أكثر الصوفية من رجال مذهبنا ونحن معاصري الشافعية نتأول فهم كثيراً ما ينكره ظاهر الشرع ونلتبس له وجوهاً ولو ضعيفة لأننا نرى مؤسسي التصوف الأوائل كالجنيد وابن سبويه من أحسن المسلمين حالاً وقالوا وفيما يلوح لي أن منذاً ذلك فينا جهة أمور منها كون علماء الشافعية بعيدين عن الإمامة والسياسة العامة الأعمدة قصيراً . ومنها كون المذهب الشافعي مؤسساً على الأحوط والأمكن في المبادئ والمبادئ أي على العزائم دون الرخص : ومنها كون المذهب مبنيّاً على مزيد العناية في الذات . فالشافعي في شغل شاغل بخو بصره نفسه وهم مستمر من جهة دينه وتحويل على تصحيح النيات وتحسين الظنون ومن كان كذلك مال بالطبع إلى الزهد والعجاب بالزاهدين وحمل أعمان المظاهر بن الإصلاح على الصحة والإخلاص بخلاف العلماء الحنزية فمنهم من عهد أبي يوسف لم ينقطع تقابهم في النظر في الشؤون العامة في عموم آسيا وكذا المالكية في الغرب وأمارات أفريقيا والحنابلة والزيدية في الجزيرة ومن لوازم السياسة الحزم وتغليب سوء الظن واتقان النقد والأخذ بالجرح ومحاكمة الشؤون لأجل العمل بالأسهل الأنسب

وقد امتاز أهل الجزيرة في هذا الخصوص بأنهم كانوا ولا يزالون بعيدين عن التوسع

في العلوم والفنون وهم لم يزالوا أهل عصبية وصلابة رأي وعزيمة ، وقد ورد قول النبي عليه السلام فيهم « ان الشيطان قد أيس أن يعبد » المسلمون في جزيرة العرب ولكن في التحريش « (١) أي اغراء بعضهم ببعض وكذلك أهل الجزيرة لم يزل عندهم بقية صالحة كافية من السليقة العربية فاذا قرأوا القرآن أو الحديث أو الأثر أو السيرة يفهمون المعنى المتبادر باطمئنان فينفرون من التوسع في البحث ولا يعيرون سماعاً للاشكالات فلا يحتاجون للتدقيقات والابحاث التي تسبب التشديد والتسويش ، وأما غيرهم من الأمم الإسلامية فيتلقون العربية صنعة ويقاسون الغناء في استخراج المعاني والمفاهيم ومن طبيعة كل كلام في كل لغة أنه اذا مخضته الأذهان تشعبت وتشتت فيه الافهام وربما جاز أن يقال في السادة الشافعية ولا سيما في علماء مصر منهم أن انطباعهم على سهولة الانقياد سهل أيضاً دخول الفنون الدينية المستحدثة عليهم ودماة أخلاقهم تأبى عليهم اساءة الظن ما أمكن تحسينه فلذلك حازت هذه الفنون التصوفية المستحدثة قبولا عند علماء الشافعية الأواين

هذا وحيث قلنا ان من خالق المصريين سهولة الانقياد ولا سيما لاحق وكذلك علماء الشافعية الأكراد كلهم أهل نظر وتحقيق فلا يصعب حمل الشافعية على النظر في البدع الدينية خصوصاً ما يتعاق منها بمحضات الشرك الجالب للمقت والفسك ولا شك أنهم يمثلون أوامر الله في قوله تعالى ( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) وقوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ) وقوله تعالى ( اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ) هذا وكثير من علماء الشافعية الأقدمين والداخرين المتصرون للمذهب الشافعي السديد ، المقاومون للبدع والتشديد ، والحق ان التصوف المتغالي فيه لا تصح نسبته لمذهب مخصوص فهذا الشيخ الحلي رضي الله عنه حنبلي وصوفي

قال ( الأستاذ الرئيس ) ان أخانا العالم النجدي يعلم أن ما أفاض به علينا لاخبار عاينه بالنظر الى قواعد الدين وواقع الحال وكفى بما استشهد به من الآيات البينات براهين دامغة ، والله على عباده الحجة البالغة ، وعبرة التردد التي حتم بها خطابه يترك بها الحكم لرأي الجمعية ما هي لا نزعة من فتدحرية الرأي والخطابة فأرجوه وأرجو سائر الاخوان الكرام أن لا يتهينوا في الله لومة لأثم ورأي كل منا هو اجتهاده وما على المجتهد سبيل وليعلموا أن رائد جمعيتنا هذه إلى خلاص قائله كافل بنجاحها وغاية

كل منا إعزاز كلمة الله والله ضامن إعزازه قال تعالى «ان تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»  
نعم هذا النوع من الارشاد أعني الانتقاد على الاعتقاد هو شديد الوقع والصدع  
على التأثرين في "وهلة الاولى لأن الآراء الاعتقادية مؤسسة غالباً على الورثة والتقليد  
دون الاستدلال والتحقيق وجارية على التعاون دون التقانع . على أن أعضاء جمعيتنا هذه  
وكافة علماء الهداية في الأمة يشربون والحمد لله من عين واحدة هي عين الحق الظاهر  
الباهر الذي لا يخفى على أحد فكل منهم يحتاج في فكره ما يحتاج فكر الآخريين عينه أو  
شبهه لكنه يترهب التصريح به لغلبة الجهل على الناس واستفحال أمر المدّسين ويخاف  
من الانفراد في الانتقاد ، في زمان فشا فيه الفساد ، وعم البلاد والعباد ، وقل أنصار  
الحق ، وكثر التخاذل بين الحلق ،

ويسرني والله ظهور الثمرة الاولى من جمعيتنا هذه أعني اطمئنان كل منا على اصابة  
رأيه واطلاعه على أن له في الآفاق رفاقاً يرون ما يراه . ويسرون مسراه ، فيقوى  
بذلك جبانته ، وينطاق لسانه ، فيحصل على نشاط وعزم في اعلاء كلمة الله ويصبح غير  
هيب لوم اللائمين ، ولا تحامل الجاهلين . ومن الحكمة استعمال الدين والتدريج  
والحزم والثبات في سياسة الارشاد كما جرى عليه الانبياء الغمام عليهم الصلاة والسلام  
وقد بسنت ذلك في اجتماعنا الأول وسنلاحظه في قانون الجمعية الدائمة الذي نقرره  
ان شاء الله بعد استيلاء البحث في طريقة الاستهداء من الكتاب والسنة في اجتماعاتنا  
الآتية أما اليوم فقد انتهى الوقت وانصفت النهار

## باب التعليم الرسمي

قوانين التعليم الرسمي — انتقاد

( النبعة الرابعة تعميم اللغة والتاريخ والعلوم )

انتقدنا في النبعة السابقة قانون التعليم الرسمي من حيث تعليم الدين ووددنا لو  
نعلم لمطاردة المعارف عذراً نعذر بها على تلك العيوب ونسبها بالقصير ونستكمل في هذه  
النبذة على تفصيل اتقانون فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية لغة الأمة والبلاد وتعليم التاريخ والعلوم  
الغيب المأمم الأكبر هو ما جاء في عرض كلامنا على اقتراح الجمعية العمومية أعني  
مزاوجة اللغة الأجنبية للغة البلاد في التعليم الابتدائي وقد خرجت نظارة معارف

مصر في هذا عن سنة اثنتي عشرة الاوربيين كلهم فهي لا تجد لها دولة أوربية تقتدي بها . ولم تكتف بتعليم قواعد اللغة الأجنبية ومبادئها بل زادت على ذلك تعليم مبادئ العلوم بها فالتاريخ الطبيعي يبدأ به في السنة الثانية وله درس واحد في الأسبوع يقرأ بالعربية ثم يقرأ في السنتين الثالثة والرابعة باللغة الأجنبية وله فيها درسان في كل أسبوع فكان دروس السنة الثانية تمهيد لما بعدها فتكون لغة البلاد وسيلة لامتناعها . وكذلك الحال في علم تقويم البلدان الا ان دروسه في الثالثة والرابعة ثلاثة في كل أسبوع . ومن نظر في جدول توزيع حصص الدروس في التعليم الثانوي لا يرى بازاء خصوصية اللغة العربية من الجدول الا التخط والاصفار فالعلوم كلها تقرأ باللغة الأجنبية وهي الحساب والهندسة والجبر وتقويم البلدان والتاريخ والطبيعة والكيمياء والرسم . وكأن « الضمانات الخمس » التي قدمها ناظر المعارف لنواب الأمة في الجمعية العمومية هي التي جاءت دروس الترجمة من حصص اللغة العربية في الجدول الابتدائي والثانوي تزيد العدد فتقنع الأمة بان لغتها قد اعتني بها وادخلت فيها العلوم والفنون ولكن هذا غش وخداع فان الترجمة كما تكون من اللغة الأجنبية الى العربية تكون بالعكس والعناية الكبرى فيها باللغة الأجنبية ومعلموها هم معلمو اللغة الأجنبية وأكثرهم غير بارع بالعربية فكان الاقرب الى الصواب ان تعد الترجمة من دروس اللغة الأجنبية . فدروس الأسبوع في التعليم الثانوي ٣٣ درساً ثمانية منها للغة العربية نفسها ( النحو والصرف والبلاغة ) والباقي للغة الانكليزية تسعة لنفس اللغة وواحد للترجمة والباقي للعلوم . وما يدل على ان حصص الترجمة تعد من دروس اللغة الأجنبية إهمال الكلام عليها في الفصل الذي يشرح كيفية تعليم العربية من القانون وذكرها في الفصول التي يشرح فيها كيفية تعليم اللغة الأجنبية .

الأمر الذي تهتم الأمة في التعليم وتود انضمان عليها ثلاثة - الدين وهو في المرتبة الأولى واللغة وهي في المرتبة الثانية والتاريخ وهو في المرتبة الثالثة . فأما الدين فقد بنا وجوه تقصير المعارف فيه وجعله كالرسم الدارس .

وأما اللغة العربية فتقصرها فيها من وجهين أحدهما نسبي وهو جعلها دون اللغة الأجنبية والواجب أن تكون فوقها وثانيهما عدم تعليم العلوم والفنون بها والواجب أن تجعلها لغة العلم لأن الأمة لأنها حياة حقيقة لا يجعل لغتها لغة العلم ليتسنى بذلك تعليم العلم فيها فتكون حياتها العلمية ممددة لحياتها المعاشية والقومية . وإذا نحن جعلنا للعلم لغة ولسان الشؤون لغة أخرى نكون قد جعلنا في مقومات حياة الأمة تنازعا



ينصل العلم عن العمل ولا يمكن أن يكون العلم مرشداً إلى العمل والعمل منبعثاً عن العلم إلا إذا كان العامل عالماً ونتيجة هذا من غير تطويل بشرح المقدمات أن أحد الأمرين واجب لكمال الحياة إما نقل العلم إلى لغة الأمة وهو المعتبر المقبول وإما نقل الأمة إلى لغة العلم الطارئ وهذا إعدام الأمة وجعلها غذاء ومعدة للأمة التي تنتقل إلى لغتها وما اخل أن ناظر المعارف ورجل «ضماناته الخمس» من أمته رضون بذلك سرّاً وجهراً فإن كان لهم من الأمر شيء فليعلموا أبناء الأمة العلوم باغتيا وإن كانوا مغلوبين على أمرهم للمستردون ومن ينحصر فلا يعارض ناظر المعارف الجمعية العمومية في طلبها عرض قوانين المعارف على مجلس الشورى ولا يكابر نفسه وقومه بزعمه أن قوانين نظائره موافقة لمصلحة الأمة ومؤيدة منها «بخمسة ضمانات» !!

وأما التاريخ فهو عند جميع الأمم الحية قوام التربية الاجتماعية به تنفع روح محبة الجنس والأمة وأوطان في الناشئين فتعليم التاريخ كانت ألمانيا والمانيا وانكلترا انكلترا وفرنسا فرنسا فالغرض الأول من علم التاريخ معرفة الإنسان أمته أو معرفته نفسه من حيث هو أمة ثم معرفته سائر الأمم ليعرف مكانه منها ومكانها منه وبذلك يحصل الإنسان العلم النافع الذي هو غاية كل تربية وتعاليم وهو الذي عرفه حكيمنا الإمام بقوله «العلم يعرفك من أنت ممن همك»

إن هذا هو الغرض من التاريخ فقد أسست الأمم الأوروبية بتأليف الناشئين في أول أمر تاريخ أمتهم مفصلاً تفصيلاً وجمالهم تاريخ بقية الأمم في الدرجة الثانية فالأمة لا تعرف شيئاً من عظمة غير قومه وأمته إلا بعد أن يشرب قلبه عظمة سائره وحبهم وحب بلادهم . ويقال إن أكثر الألمان لا يكادون يعلمون شيئاً عن بلادهم وأمهم إلا إجمالاً لأن الواجب في رأيهم على كل إنسان أن يعرف نفسه وقومه الذين سمادته بسعادتهم وثقافتهم . وأمهم معرفة أحوال بقية الأمم فأنما يجب على طائفة من الناس كالذين يتصدون للسياسة والتعاليم ونحو ذلك مما يحتاج فيه إلى معرفة تاريخ الآخرين وأحوالهم

على هذا كان الواجب على نظارة معرفتنا أن تجعل تاريخ الإسلام والسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين في مقدمة هو أول ما يدرس في نفوس تلامذتنا وأن تتوسع في تاريخ جميع الدول الإسلامية وبيان أسباب تقدمها وتأخرها حتى تنتهي بالدولة العثمانية والبلاد المصرية جزء منها وأما هذا كله فتلحق بالتلامذة بالإجمال تاريخ سائر الأمم لاسيما المجاورة للممالك الأسرية ليعرفوا نسبتهم إلى قومهم ونسبة قومهم إليهم .

ما أدت نظارة المعارف هذا الواجب ولا رعته حق رعايته فلها لم تعتبر جنسية قوامها في الدين ولا في اللغة ولا في الحكومة (وهي العثمانية) ولكنها اعتبرت أن جنسيتها نسبتها الى مصر وان سلف هذه الأمة الغربية هم الفراعنة والرعاة واليونان والرومان والعرب وخلفها الترك فهي والأوشاب تلم التلامذة في الطور الابتدائي تاريخ هذه الأمم الكثيرة بهذا الترتيب .

وأما تعليم التاريخ في القسم الثانوي ففي السنة الأولى منه يعلمون تاريخ الرجال وذكورهم في القانون وليس فبهم مسلم ولا عربي الا محمد على باشا واسماعيل باشا أمير مصر . وفي السنة الثانية اقسام (١) الدولة الرومانية (٢) الدولة الانكليزية ٣٠٠٠ الحروب الصليبية ٤٠٠٠ الدولة العثمانية ٥٠٠٠ عظم دولة اسبانيا وفيها الاصلاح المسيحي ٦٠٠٠ عظم فرنسا (٧) ارتقاء روسيا وفيه تاريخ المسئلة الشرقية وما فقدته الدولة العثمانية من أملاكها وانقلب روسيا عنها واضعافها . . . (٨) ارتقاء بروسيا (٩) نابليون (١٠) المستعمرات الأوروبية . وفي السنة الثالثة اقسام أيضاً (١) قيام أم أوروبا (٢) نحو الحرية السياسية في أوروبا (٣) المدنية عند جميع الأمم ما عدا المسلمين (٤) تقدم مصر (٥) أسباب ارتقاء واضمحلال الأمم باختصار . وكل هذا يماه الاورسيون بانهم فاعتبري أيتها الأمة المصرية « بصمانات تانظر المعارف الخمس » واطمئني له ولها . . .

ما أجدر هؤلاء التلامذة بأن يشبوا لايعرفون لهم أمة ولا جنساً يقيمون اليه ويفتخرون به ويعملون على احياء مجده وتجديد نحره . بل ما أجدرهم بفساد الفطرة التي تراها في بعض احداثهم الذين ينادون بالوطنية المصرية بغير عقل . فان قيل لهم هل الوطني المصري هو من يسكن مصر ويتخذها وطناً قالوا : لا لا ان ممن يسكنها النزلاء الافرنج وهؤلاء محترمون في الظاهر ويبغضون في الباطن ومنهم الدحلاء العثمانيون من سوريا وغيرها وهؤلاء يقتلون في الظاهر والباطن . وان قيل لهم هل الوطني المصري ما كان من سلاسل القبط والفراعنة فيجب أن نبغض من يسكن مصر من سلاسل العرب والترك والأرثوذكس الجراكسة وان كان حكامنا منهم ؟ قالوا : لا لا ان الجنس النبطي هو شر الاجناس فدميه وطنياً ظاهراً ولكنا في الباطن نفضل عالياً المسلمين المصريين . فان قيل لهم : اذن ان جنسيتكم هي الاسلام فيجب أن تعصموا مع كل مسلم من أي مملكة كان . قالوا : لا لا ان هذا ينافي ( الوطنية الحققة . واتنا لا نعتد الا بالمسلمين المصريين الاصليين لا بالذين سكنوا مصر من عهد قريب . فهذه الذبذة والحيرة عند هؤلاء الاحداث من المسلمين ليس لها سبب أقوى من

هذا التعليم المذبذب . وظاهر ان نتيجة هذا التعليم الجناية على الرابطة الدينية وعلى الرابطة اللغوية وعلى الرابطة الوطنية لأن هؤلاء الأحداث لا يحبون كل أبناء وطنهم بحيث يفضلونهم على سواهم . نعم ان مضرته وفساده في القبط أقل منها في المسلمين فان التبطي المتعصب يقول ان المصري هو القبطي فقط وكل من عداه دحيل . وغير المتعصب يقول ان المصري هو من يقيم في مصر ويتخذها وطناً ينفعها وينفع منها سواء كان شرقياً أم غربياً مسلماً أم مسيحياً . ولا يقول بهذا القول الا أفراد قليلون على اني أحكم بوجودهم بالرأي والتخيل لا بالمعرفة والاختبار

رب قائل يقول ان غرض الحكومة أن تربي الناشئة على هذا الرأي . ونحن نقول ان هذه غاية لا تدرك الا بمحو الدين وذلك تهذر على الحكومة اذا فقدت الدين وأرادت محوه ولكن حكومة البلاد اسلامية والشعب الكبير اسلامي واذا وجدت آداب الاسلام الحقيقية فهي تقضي الوطنية الحقيقية وهي اتفاق جميع سكان البلاد على ما فيه خيرهم وخير بلادهم ومعاملة الجميع بالعدل والمساواة بينهم بالحقوق وقد أوضحنا هذا في مقالة ( الجنسية والبيان الاسلامية ) فلتراجع في المجلد الثاني والله أعلم

## اثان علي البربرية

### الهدايا والتقاريظ

( كتاب حاضر المصريين أو سر تأخرهم ) كتاب صنفه أحد شبان المصريين النجباء المولدين بالبحث وهو أحمد افندي عمر أحد مستخدمي مصلحة البريد تكلم فيه على حالة المصريين الاجتماعية في معيشتهم وكسبهم وعاداتهم وآدابهم وعلمهم وقد جعله ثلاثة أقسام قسم الاغنياء وقسم للمتوسطين وقسم للفقراء . ولا شك أن المؤلف قد تعب في الوقوف على عادات الطبقات الثلاث في المحبة والزواج والعشرة بين الزوجين وتربية الاولاد وتعليمهم وعاداتهم في التفتة والبذل والاهتمام . وفي معرفة أحوالهم في التجارة والزراعة والصناعة والطباعة والكتب والجرائد التي تنشر فيهم . وبمحنة في جميع هذه المسائل بحث انقاد صحيح يبه الافكار المستعدة الى السعي في اصلاح الخلل واتقاء الزلل . ولا ينفع الناس شيء مثل علم ما هم فيه من نافع وضار

لذلك نقول ان هذا الكتاب من أنفع ما كتب في العربية في هذا العصر  
الكتاب تحرى الصواب وبيان الحقائق بقدر الاستطاعة مع الوقوف عند حدود الأدب  
فإن قصر في بعض المسائل فعليه أن يذكر أنه لم يستمد من كتب مؤلفة ينقل عنها بسهولة  
وانما استمد من المشاهدة والاختبار وان ما تسنى من ذلك له كثير على من كان  
مشغولاً بوظيفة صغيرة كوظيفته تستغرق معظم أوقاته في خدمتها وقد طالعنا جملة  
صالحة من الكتاب فوافقناه في أبحاثه وقد انتقدنا عليه التقصير في تصحيح عبارة الكتاب  
وعدم بدئه بالبسملة الشريفة عملاً بالحديث الشريف وأتباعاً لسنة المسامحة منهم  
وخالفهم . وقد قرظ الكتاب الفاضل أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة  
مصر وأجاز به وأثنى عليه وبدأ تقرظه سنة البسملة على أن العادة لم تجر بذلك وكأنه أراد  
مع اتباع السنة تنبيه المؤلف على تركها بالعمل دون القول

أقول التي لا أوفي هذا الكتاب حقه في التعريف إلا ينقل بعض فوائده في أجزاء  
أخرى على أنه هضم حق المتأخر عند كلامه على الجرائد الدينية فإنه لم يكتب عنه إلا جملة  
وجيزة في الهامش اعترف فيها بعناية المجتهدين بالإصلاح الديني والتنفير عن البدع  
ولكنه عرض فيها بنا بأن الأمور الشخصية سبباً علينا وقد ظهر لنا منه أنه رجع عن  
هذا الرأي والله أعلم بالسر وأمر وهو الموفق للصواب

( كنز الجواهر في تاريخ الأزهر ) كتاب مختصر أنفه الفاضل الشيخ سامان دصد  
الحنفي أحد المشغلين بالمعالم في الجامع الأزهر الشريف وأهل الأزهر أجدر الناس  
بمعرفة تاريخه والتأليف فيه . الكتاب يشتمل على مقدمة ذكر فيها بعثة النبي صلى الله عليه  
وسلم واستطرد منها إلى فتح الإسلام الذي كان منه فتح مصر وفيه الكلام على جامع  
عمرو بن العاص وجامع ابن طولون . وبين المقدمة خمسة مقاصد أحدها في ابتداء  
تأسيس الجامع وما عرض عليه بعد ذلك وتجدد فيه وثانيها في أروقة الأزهر وأقسامه  
له وثالثها في شيوخ الأزهر وأشهر علماء هذا العهد ورابعها في الحوادث الشهيرة  
كحدثه بواقع الشوق في أثناء الزمان وحديثه في مدات أهل الأزهر ويتلو ذلك  
سبعة في ما حده وفيه عدد من المؤلفين بالمعالم في قطر المصري وبين مواضعهم

ومما ذكره من مدات أهل الأزهر أنه لا يمكن لأحد أن يقول أن الأزهر لا يكون  
به لافي ( لا يفتي ولا يفتي ) قال ( ان اذا اتحد شيء يتبع به بعد في أعين آراءه  
كأنه افتد فذنباً عظيماً ) وذكر أن هذه هي علته فقرهم . وذكر أن غير المصريين

من المجاورين في الأزهر أحسن حالا من المصريين في المعيشة والنظافة . وذكر من أسباب وساخة المصريين في أبدانهم وثيابهم وآيتهم الأنهمك في الطلب وما يقع بين المشتركين منهم في المعيشة من العناد والتواكل وفاته ان يبين ان الاشتراك هو الذي يساعد على النظافة لتوزيع الاعمال وان الوساحة واحتلال نظام المعيشة يشوش الذهن ويضعف العقل فلا يفيد معه الأنهمك في الطلب كثيرا . قال : وأما عادتهم في الاكل وهو غالب اكل المجاورين فهو فول مدمس ونابت وطمعية ومخللا وكراثا وغير ذلك من الاشياء اتافهة لمقرهم بلا فرق بين مصري وغيره وكذلك غالبيتهم يقوم بمسألة بنفسه كغسل ثياب وطبخ وغير ذلك هذه عبارة بحروفيها ويسوءنا جدا ما مراد في الكتاب مثاها من كثرة الغلط والخطأ

ثم ذكر كيفيةلقاء الدروس والمطامعة قال ( واعتنائهم فيها بفهم العبارات وحل التراكيب والمناقشات بالاعتراضات والاجوبة عنها والاطلاق والتقييد والمفهوم والانتطوق وغير ذلك من غير اعتناء بالخطأ فنجد كثيرا منهم بحرا في العلوم في الفهم في الكراس واذا سئل من خارج فقل ان يجب اعدم استحضاره ) اه بالحرف أيضا والكلام صحيح وصريح في انه لا غنية عندهم بتحصيل ملكة العلم وتكيف النفس بها بحيث تكون قدرة على الكلام في المسائل عند السؤال والمناسبة وانما العلم الذي يكونون فيه بحارا زاهرة هو المناقشة في عبارات الكتب التي يقرؤونها واعادة ما كتبه الشراح وأصحاب الحواشي على المتن قراءة

وبالجملة ان في الكتاب فوائد لا توجد في غيره من المصنفات في تاريخ الأزهر التي هي أوسع منه وأحسن تحريرا وصفحات الكتاب تزيد على ٢٠٠ وثمة خمسة قروش ويطلب من جميع المكاتب المشهورة بمصر والاسكندرية وطنطا فنحث على قراءته ( شذا العرف . في فن الصرف ) كتاب صنفه الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الخلاوي مدرس العربية في مدرسة دارالعلوم سابقا . وقد تصفحت بعض أوراقه ورأيت تقسيمه وتبويبه فظهر لي انه أحسن كتاب لتعليم هذا الفن . وكان طبع في سنة ١٣١٢ باذن نظارة الداخلية بناء على شهادة الشيخ الانبائي شيخ الجامع الأزهر لذلك المعهد بصحته وخلوه من الخطأ . وقد طبع في هذه السنة طبعة ثانية بالمطبعة الاميرية بمعد تنقيح واطافة كثير من الامثلة والشواهد وهذا من مزايي الكتاب فنحث كل طالب لفن الصرف على قراءته



(كتاب الحساب) كتاب يؤلفه الفاضل عوض أفندي خليل، مؤسس وناظر مدرسة الاجتهاد الوطنية ببولاق وصاحب مجلة السمر الصغير المدرسية، وقد أصدر الجزء الاول منه وأودعه مالهو مقرر للتعليم في السنة الاولى الابتدائية بحسب قانون التعليم في المعارف (ابروغرام) فبحث التلاميذ على الاستفادة منه

(المستظرفات) كتاب وضعه الاديب ابراهيم أفندي زيدان جمع فيه من كتب الأدب والتاريخ كثير آمن الموادر الأدبية والفكاهية والغرامية وطبع في مطبعة الهلال على نفقة مديرها الهمام ميري أفندي زيدان وثمن النسخة منه خمسة قروش ويطلب من مكتبة الهلال وهو مما يرغب فيه الناس فلا حاجة الى الترغيب فيه

(كتاب رسائل ارشاد الأفكار . الى طريق البرار) للشريف منصور أفندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي . وقد كتب هذه الرسائل في مسائل سئلتها فاجاب عنها بفهمه واجتهاده على طريقة المتصوفة وقد تصفحنا بعض صفحاتها فعلمنا منها اننا نخالفه في بعض مسائلها ولا سعة معنا في الوقت الآن لقراءتها وبيان ما نراه صوابا وما نراه منتقدا وربما يسمح لنا الوقت بذلك بعد

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

### ﴿ حرب فرنسا والسنوسي ﴾

كتب بعض كبار التجار في طرابلس الغرب الى صديق له في بعض البلاد وكان سألته عن اخبار بلادهم مانصه بحروقه :

«وردنا جواب من بوممه تاريخ ١٩ ماي افرنجي ووصل لطرفنا تاريخ ١٤ ربيع اول سنة ١٣٢٠ قال فيه بعد السلام : . وبعد أخي فقد تم البحث الذي وقع علي كما اخبرتك في شأن سيدي المهدي (يعني الشيخ السنوسي) ولما ان كانت بقي طبق الاحسان والصدق مع الله تعالى وخلق سلمت والحمد لله على كل حال . والان انا سافرت الى فرانسه ثم ارجع الى قسطنطينه الجزائر ثم اسافر من هناك ثانية فالمطلوب

من فضلك الكريم ان تجعل لنا جوابا على كل مسألة داخل جوابنا هذا وتسال خايفة سيدي المهدي ولا تذكر لي الا الخبر الصحيح

اولا : ماهي الاخبار الواردة لكم من ناحية داركلم . و . البركو . وزاوية الشيخ سيدي المهدي بعد ما وقع من الحرب بين الفرنسيين وعرب أولاد سليمان والتوارق واستيلاء فرانسه على . بير هلالى .

ثانياً : هل يرضى الشيخ سيدي المهدي بالصلح مع دولة فرانسه بواسطتي فان كان يقبل وان كان عرضه العافية لصلاح الجميع نخبرني بذلك فاكلم لدولة الفرنسية مساوية ويكون الخير ان شاء الله وان كان نيتهم الحرب مع فرانسه والجهاد سرياً وان يصحني وقل للخليفة بعرفك بالحقيقة ولا يستخوش مني أبداً . لا بد تعرفني بمتيقسة الامر . وان وجب السفر الى طرابلس فعرفني أقدم الى طرفكم ؟ ثالثاً : ما بلغ اليكم من أخبار واداي ؟

رابعاً : ماهي أحوال اخوان طريقة سيدي المهدي مع دولة الأتراك هذه اعتقاد الاخوان مثل الزمان الاول أم لا ؟

خامساً : من مات من الأعيان في المحاربة التي وقعت في بير هلالى ؟ عامي بذلك الشيخ سعد البراني والشيخ غيظ والشيخ شرف الدين وغيرهم اهـ

قال التاجر : « حاساه : وقعت محاربة كبيرة بين دولة فرانسه والشيخ سيدي المهدي وأكلفتها دولة فرانسه وأن الجواب المورود لنا هو من نفس مهندس طائفة فرانسه نحن نرسله الى جنوبيون ونحكي لهم بالكيفية وهم يعرفون شغلهم بنا ينصرف الاخوان على القوم الكافرين . وبر السوادين واقع فيه حرب واليوم صار لدولة فرانسه مع المهدي مثل ما صار الانكليز مع البرانسفال ندعو الله أن يهلك دولة فرانسه . وارسلنا جواب الى رجب خوجه المذكور وعرفاه هذه المسئلة لاتهمنا والسلام اهـ مكتوب التاجر والقارى لهذا المكتوب يظهر له انه كتب عن معرفة وانه صدق لاشبهة فيه ولكن فيه شيئاً من الإيهام . قال الذي أرسل صورته الينا : حينئذ لو علمنا من هو صاحب التحرير المرسل الى التاجر وأين هي بلدة بؤمة ؟ وما معنى قوله : نسأله ان يبحث الذي وقع علي ؟ وقد ذكر التاجر صاحب المكتوب انه مهندس طائفة فرنسا وسماه رجب أو رجب خوجه . فما هذا السر ؟ هل الرجل مسلم كما يظهر من كلامه أو مسلم جبرافي ( كما يقولون في المنار ) يريد أن يتفجع من فرصة الخلاف بين السنوسي وفرنسا ؟

أو هو مسلم من مسلمي الجزائر وتونس موظف عند فرنسا ويريد أن يخدمها ويخدم سيده المهدي؟ وربما كان قوله «تم البحث» الخ إشارة إلى أنهم فتشوا عليه لكونه جاسوساً من قبل المهدي أو متهماً بالجسس. والذي حماني على هذا الظن قوله في آخر الجملة (سأيت) . يفيد قوله: (وتسأل خيفة سيدي المهدي) أن للمهدي خليفة مقيماً في طرابلس الغرب. والذي يجعل في النفس رغبة من قول صاحب المکتوب هو قوله: «ولا يستخوش مني أبداً» وقوله: «ما هي أحوال الإخوان مع دولة الأتراك» الخ

أما نحن فنعلم أن السيد المهدي السنوسي خلفاء في طرابلس وكل بلاد إفريقية الشمالية والوسطى وصحاريها ورجح أن المهندس صاحب المکتوب جاسوس فرنسي كما أنه مهندس ولذلك لم يجاوبه التاجر عن أسئلته

### ﴿مسيح الهند والمنار﴾

سبق لنا رد على القائم في الهند المدعي أنه المسيح الموعود به وعلى كتابه الذي سماه اعجاز المسيح، وإن كان قوله كالريح، وسجته دون سجع شق وسطيح، وقد ترجمت رد المنار عليه الجرائد الهندية، وأذاعته في تلك الممالك الفضية. فاستشاط أنرجل غضباً، وملاً التواحي سباباً وصخباً، والمؤمن ليس بسباب. ولا بدئ ولا صخاب، فهل يكون المرسلون والمسيحاء، من أهل السفه والبذاء، وهل ينزل الوحي على أهل الإلهام، وتقام الحججة على الأنتم، بالسخيرية والاستهزاء، والقول الهراء، والانتصار للنفس. ومكارنة الحس، والتفج والتبجح، والتحريم والتذقح، كما فعل هذا المدعي في الكتاب الذي ألقاه في الرد على «المنار»، فكان مجابة الحزبي والمنار وقد سماه «الهدى والتبصرة من يرى»، وملتصحت الهداية بشتم الوري.

بعد أن أهدي لي كتابه، وأرسل شتمه وسبابه، كتب إلينا أحد كبار علماء الهند من لاهور كتباً يذكرو فيه من أنشأ البدع في الهند وقال فيه «الآفة التي لا تترك». والمعاهدة التي لا تفسد. هي فتنة المسيح الدجال الهندي الذي يبر بمرزا غلام أحمد القادياني، فهي لا تنقطع كبير السواني، وهو في زعمه الباطل مجدد مهدي منهم محدث مسيح مرسل إمام عند شريعة قائلين. ما لهم من دنيا ولادين، والحق أنه رجل خائن ختار. بطل شطار. يدعي الوحي والنبوة، ويثبت للمسيح النبوة، ويحرف

آيات القرآن بتأويلات فسدة ، ويتنصع في أحاديث التي بمنزعات كاسدة ، ثم ذكر هذا العالم مجادلته اماماء الهند وافحامهم اياه وانصرافه لا عوة العلماء في غير الهند ومنهم الفقير صاحب المنار وانتقل من هنا الى ذكر ردنا على كتابه ( اعجاز المسيح ) وذكر ان الجرائد الهندية نقته عن المنار ، وكان له شأن في تلك الديار ، أثار من ذلك المدعي اشجانه ، وألحق بالسب اسائه ، ثم رغب اليانا في الرد عليه وقل : « فان لتحريركم وقماً في النفوس ، أشد من حرب البروس » .

نعم ان من وظيفة المنار الرد على أمثال هذا المدعي ، ولو لم يرغب اليانا فيه ذلك العالم الألمي ، وكن الرد انما يكمن على الشهات ، التي تساق مساق تينات ، وليس لهذا المدعي شبهة يستد اليها ، ولا نكوة بنوها عليها ، لأذاك المؤلف الذي هو حجة عليه ، بل سبهم منه تصوب اليه ، فقد ادعى انه معبر للبشر ، لا تلي بمناله تتوى والتقدير ، فما هو به الإعجاز فيه ، الذي جعله عمدة تحفته ، ان قال ان العمدة ، هي قصر المدة ، فاي نفعه في سبهمين ، ولا يقدر على مثل ذلك أحد من العالمين ، يقول : أولاً انك لا دفك في هذا التحديد على انه طويل ، فهاك عليه من بنة ودليل ، وثانياً ان كثيراً من العلماء انفقوا كتاباً طويلاً ، في مدة قايمة ، ولم يدعوا أن ذلك من المعجزات ، لأننا ليس من حوائق العادات ، فافترضنا انك شرحه على الايسر فوجي في يوم من أقصر الأيام ، ولم يجد به أحد من الأنام ، وثالثاً اننا نصاب منه محكمين من أهل الانصاف ، يرضى بهم كل من ومته بالحكم في مواضع الخلاف ، وعند ذلك نظهر له أننا نيط كتابه في اللغة والفحوى ، وإما قبة كما قال الله تعالى للفقوى ، اعلم الناس أن تحسدي البهوة والبركة ، لا تكون بالخطأ والجهالة ، ومن ادعى اقامة الدين وتأييد الشريعة ، لا يكون بتقويض أركانها الرفيمة ، وتشويه محاسنها السنية السديعة ، وان إصلاح نفوس المساميين ، لا يكون بشتم العلماء والمرشدين ، وسنمجل قبل تعيين المحكمين بالظهور بعض ما خالف فيه شريعة حاتم التبيين ، وموعدا الجزء الآتي أما الآن فالتنا نذكر بعض عباراته في الرد علينا ، وما وجه من الطعن اليانا ، ليعلم القراء مبلغ آدابه ، وعساخطه في خطابه ، قال بعد ما زعم أنه آثرنا بكتابه ( اعجاز المسيح ) على علماء الحرمين و الشام والروم مانسه :

« ثم لما باع كتابي صاحب المنار ، وباعه معه بعض المكاتب الاستفسار ، ما اجتنى ثمرة من ثمار ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، ومال الى الكلم والايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الأنام ، وطفق يؤذي ويرزى

غير وان في الازراء والانتظام ، ولا لاوالى الكرم والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ،  
وعمدان يؤاني ويفضحنى في أعين العوام كالانعام ، فسقط من المنار الرفيع والقي  
وجوده في الآلام ، ووطئى كالحصى ، واستوقد نار الفتن وحشى . وقال ما قال وما  
أمن كأولى النهى . وأخذ الى الارض وما تشرف كأولى التقى . وخرب بعد ما علا ،  
وان الحروز شئ عظيم فما بال الذى من المنار هوى ، واشترى الضلالة وما اهتدى ،  
أم له في البراعة يد طويلة ، سيهزم فلا يرى . نبأ من الله الذى يعلم السر وأخفى  
ثم قال : هـ وكنت رجوت ان أجد عندك نصري ، فقامت لتندب بهواني وذلتى ،  
وتوقعت ان يصلني منك تكبير الصديق والتقدير ، فاسمعتني أصوات البواقيس ،  
وطننت ان أرضك أحسن المراكز . فخرحتني كالأكز والواكز . وذكرني بالنوش  
والهش والسبعية . نبذاً من أيام الحصائل المرعونية . واسيت في هذا القول كالمستند ،  
فان النص لا يتقدم . وكنت أتوقع ان يتسرى بمواختك همي : ويرفض بجندك كتيبة  
ي . فالأسف كل الأسف ان الدراسة اخطأت ، ( أى فلم يصدق عليه حديث  
تم افراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، لانه ينظر مظلمة غيره ) والروية ما تحققت ،  
جئت بالمعنى المنعكس رباك ، ( وهذا اشارة قبيحة تابق بقائها ولا تابق بزاهة من  
انفهم الله تعالى لمداية خافه ) فهذه نموذج بعض مزاياك ، ( أنت النموذج وكم  
مذكرا ) وعلمت ان تلك الارض أرض لا يفارقها الناطق ، وتفور منها الى هذا  
نار الكبر ، فعنى ( كذا ) الله عن موسى . لم تزلها وما عفى ( وهذا  
الأسف ) . أما بى الكلام ونسب اليه الخطأ والذنب ونقصه . على ان نعلم  
بسر واهلاكها بيا لله لا بيده عايه السلام )

ثم قال بعد مذكورة في ردنا على كتابه ونسبته للباطل والتكلم مانعه : وحيث  
حيباً يريحني كنسيم الصباح ، فرأيت كمدى سلكي ( كذا ) السلاح ، وخات لك  
تهدر بصوت مبشر كالحمام ، فأريت وجهك المنكر كالحمام ، وأعجيني حديثك وشدة  
من غير التحقيق ( كذا ) . فأخذني ما أخذ الوعيد الحائر عند فقد الصديق ، الكفى  
السرور الامر وقلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير . وما سمعت في التوهين  
والتحقير . وكيف قصد شرأ لا يزول سواده المعاذر . وكيف يمكن الجهر باسمه  
من مثل هذا تحرير ، ( يذم ويمسح ) ولما تحققت انه منك تقلدت اسلحتي  
للجهاد ، وقلت مكانك يا ابن الضاد ، وعلمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات ، الا





حسداً من غلب نفسك لا لأظهار الواقعات ، ( انني لا أدعي المسيحية فأحسده على  
دعواها ولا شيء آخر يحسد عليه ) فابتدرت قصداً ، ايلاً يصدق اناس حسداً ،  
فان علماء ديارنا هذه يستقرون حية الازراء ، فيستفزهم ويحجروهم على كلمات  
للأزدراء ، ولولا خوف فسادهم لسكت ، وتفوهات وما تجلدت ، وانكن الآن أخف على  
الناس ، وأخشى وسوسة الخناس ، وان بعض شهادت ، أبلغ من الضرب بالمرهفات ،  
فأخاف أن يجدد الاشتغال من كلمات المنار ، ويهبط فيه ويبقى على صورة المنار .

ثم ادعى انه كان غلب علماء الهند وسرق سمجات من كلام الحريري وقال  
« قال ان احيى الناس بعد الممات ، وشهد المنار عضدهم بالخز عيالات ، ( كذا ) فترى  
هم يتصلفون ، وأنفون القفال ، ويغفون القفال ويحذون الخيال ، ويرجعوا الى  
شربهم وزادوا نرا ، بم حياء المنار شيئاً اذا ، وحز عن التقصد جد ، ( كذا ) بالري  
والحريري اسمها بالراء من الجور ) فأكبر كلمة حزب من العمين ، الخ

ثم ذكر كذا ، كان يغني عن المعرضين والمرددين وقال : « وكن ريب  
أن صاحب المنار ، عظم في عين هذه الاشعار ، ( كذا ) وأكبر شهادته بعض زاملة  
النار ، وكانوا يذكرونها بهي والاسحار ، فبأنني ما يتحققون ، ورنى ما يسرون  
ويأتمرون ، وأخبرناهم بنجاحون علي وفي كل يوم يزيدون ، « — اني ان قل في  
صاحب المنار ، « ان أسر على لآراء في الحريدة ، فأكل الحاسدون حصيده لسانه كالمصيدة ،  
وتأقفوا قوله وجددوا الخصومة بعدما قطعوها كاهو من شيم اقراخ البائدة ، وحسبوا كاه  
كلا ساحة الحديد وأشاعوها في الأخبار ( الجرائد ) واجواء الهندية ، وكانوا كلما يشق  
سماهم ، على الهمم لبريئة المبررة ، وأذوا قاي كاهي مادة الرذل والسوء ، وسيرة الأراذل من  
الأعداء ، ثم قال : « وما أتظني أن يكتب المنار من معارف كمارف كتيبي ، ويرى بريقاً  
كبريق ما في قرابي ، ثم مع ذلك تناجني نفسي في بعض الاوقات ، ان من الممكن  
أن يكون مدير المنار بريئاً من هذه الزامات ، ويمكن أنه ما عهد الى الاحقاد والطعح  
كالمجموعات ، ان أراد أن يصح كلام الله من سمار الخشاعات ، وانما الاعمال بالنيات ،  
( وههنا حاشية في الاصل ذكر فيها انه يشق ان يرب غيظي منه حكمه بمنع الجهاد ) وان كان  
هذا هو الحق فلاشك ان ادخل في هذه الممالات ، كثيراً من الدرجات ، وأي ذنب  
على من سبني لخيانة الفرقان ، لا للاحتقار وكسر الشان ، « — الى ان قال :  
« ولكنني معتذر كمثل اعتذاره ، فان الفتن قد انتمرت من أقواله وأخباره » الخ الخ

بوقى الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً  
بنيك الأيوبي الألب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيقيمون أحسنه إليك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ — ٥ أغسطس ( آب ) سنة ١٩٠٢ )

## ﴿باب المقام من الامالى الدينية﴾

(الدرس ٣٦) محمد رسول الله وخاتم النبيين

الكلام في نبوة خاتم النبيين لا يتجلى للمقول كمال التجلي الا بعد بيان  
مستلثين تجمالان مقدمة له — احدها بيان حاجة البشر الى رسالته العامة  
والثانية بيان استعداد الناس لها

(المسئلة ١٠١) حاجة البشر الى هداية عامة الحاجة الى بعثة النبي عليه

الصلاة والسلام في الجملة تعرف من البحث في حاجة البشر الى ارسال الرسل  
كما تقدم في الدرسين ١٨ و ١٩ (راجع المنار ٩ و ١٤٠٠ - ٤) ولا يوجد في اعداء  
الاسلام المؤمنين بالوحي والنبوة عاقل ينكر أن العرب كانوا في اشد  
الحاجة الى بعثة رسول منهم ينتاشهم من تلك الوثنية، ويخرجهم من هاتيك  
الجهالة والهمجية، وأن تأثير هداية محمد فيهم كان مثل تأثير هداية موسى  
في بني اسرائيل او اعظم واظهر ولكن الذين ينكرون حاجة الناس كافة الى  
هذه الهداية الالهية على لسان محمد عليه السلام كثيرون. وانما حال بينهم  
وبين معرفة هذا الحق المبين التقليد الأعمى. فالتقليد أعدى اعداء الحق في  
الدين والعلم وفي كل شيء. لأن التقليد ليس له عينان فينظر في الدلائل  
والبرهان، بل ينكر الحس والعيان، ويكابر الوجود والوجدان، وانما نكتب  
ما نكتب ليزداد الذين آمنوا ايماناً وليمتبر اصحاب المقول المطلقة والافكار  
الحرّة من غير المؤمنين

بيان حاجة جميع الامم الى الإصلاح المحمدي يتوقف على معرفة  
تاريخ الامم قبل الاسلام لاسيما تاريخ اهل الكتاب الذين يدعون ان في  
(٤٢ - المنار)

كتبهم ما ينفي عن هداية الاسلام واصلاحه . ولا يمكن سرد تاريخ الامم  
تفصيلا في التمهيد لمسألة من مسائل العقائد ولكن في الاجمال مع الاحالة  
على كتب التاريخ غناء . وقد كتب استاذنا الامام نبذة في ذلك واقية بالمرام  
في « رسالة التوحيد » التي هي حجة الاسلام في هذا الزمان وما بعده  
الى من شاء الله وانما اقتبسنا هنا فانظر هذه البلاغة في الإيجاز ، التي تكاد  
تبلغ به حد الإعجاز ، قال حفظه الله :

« ليس من غرضنا في هذه الورقات أن نلم بتاريخ الامم عامة وتاريخ  
العرب خاصة في زمن البعثة المحمدية لنبين كيف كانت حاجة سكان  
الأرض ماسة الى قارعة تهز عروش الملوك وتزلزل قواعد سلطانهم الغاشم  
وتخفف من أبصارهم المعقودة بعمان السماء ، الى من دونهم من رعاياهم  
الضعفاء ، وإلى نار تنقض من سماء الحق على أدم الأنفس البشرية لتأكل  
ما أعشوشبت به من الأباطيل القاتلة للعقول . وصيحة فصحي  
ترعج الفاقلين ، وترجع بالباب الداهلين ، وتنبه المرؤسين ، الى أنهم ليسوا  
بأبعد عن البشرية من الرؤساء الظالمين ، والهداة الضالين ، والقادة  
الغارين ، وبالجملة تؤب بهم الى رشد يفهم الانسان على الطريق التي سنها  
الله له <sup>(١)</sup> » إنا هدينه السيل » ليبلغ بسلوكه كما له ، ويصل على نهجها الى  
ما أعد في الدارين له ، ولكننا نستدير من التاريخ كلمة يفهمها من نظر فيما  
اتفق عليه مؤرخو ذلك العهد نظر إيمان وإنصاف

« كانت دولتنا العالم <sup>(٢)</sup> — دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان

« ١ » المراد بالطريق فطرة الله التي فطر الناس عليها « ٢ » شروع في بيان الكلمة  
المستعارة قال في الدرس : وفاتني وقت الكتابة ذكر دولة الصين فإنها كانت أيضاً ممزقة

في الغرب - في تنازع وتجادل مستمر . دماء بين العالمين مسفوكة ، وقوى  
 منهوكة ، وأموال هالكة ، وظلم من الإحسان حالكة ، ومع ذلك فقد كان  
 الزهو والترف والإسراف والفخفة والتفنن في الملاذ بالغة حد مالا  
 يوصف في قصور السلاطين والأمراء والقواد ورؤساء الأديان من كل  
 أمة وكان شر هذه الطبقة من الأمم لا يقف عند حد فزادوا في الضرائب  
 وبالغوا في فرض الأنابات حتى أثقلوا ظهور الرعية بمطالبهم وأثروا على ما  
 في أيديها من ثمرات أعمالها وانحصر سلطان القوي في اختطاف ما بيد  
 الضعيف . وفكر العاقل ، في الاحتيال لسلب الغافل ، وتبع ذلك أن استولى  
 على تلك الشعوب ضروب من الفقر والذل والاستكانة والخوف  
 والاضطراب لفقد الأمن على الأرواح والأموال .

غمرت مشيئة الرؤساء إرادة من دونهم فعاد هؤلاء كأشباح اللاعبين  
 يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر اليها من ذوي الألباب ، فقد  
 بذلك الاستقلال الشخصي وظن أفراد الرعايا أنهم لم يخلقوا إلا لخدمة  
 ساداتهم وتوفير لذاتهم كما هو الشأن في العجاوات مع من يقتنها . ضلت  
 السادات في عقائدها وأهوائها وغلبتها على الحق والعدل شهواتها ولكن  
 بقي لها من قوة الفكر أروا بقاياها فلم يفارقها الحذر من أن يصيب النور  
 الإلهي الذي يخالط الفطر الإنسانية قديفتق الغلف التي أحاطت بالقلوب ،  
 ويحرق الحجب التي أسدلت على العقول ، فتهتدي العامة إلى السبيل ،  
 ويثور الجحيم الفقير على البدد القليل ، ولذلك لم يغفل الملوك والرؤساء أن  
 ينشئوا سجوناً من الأوهام ، ويهيئوا كسفاً من الأباطيل والخرافات ،

بالحروب الأهلية والحرب مع الزكمان وسند كرها في طبعه ثانية إن شاء الله تعالى



ليقتفوا بها في عقول العامة فيملظ الحجاب ويهظم الرئين ويختنق بذلك نور  
 الفطرة ويتم لهم ما يريدون من المغلوبين لهم . وصرح الدين بلسان  
 رؤسائه أنه عدو العقل وعدو كل ما يثمره النظر إلا ما كان تفسيراً لكتاب  
 مقدس . وكان لهم في المشارب الوثنية ينابيع لا تنضب ، ومدد لا ينفد ،  
 هذه حالة الأقوام كانت في معارفهم ، وذلك كان شأنهم في معاشهم ، عبيد  
 أذلاء ؛ حيارى في جهالة عمياء ، اللهم إلا بعض شوارد من بقايا الحكمة  
 الماضية ، والشرائع السابقة ؛ أوت إلى بعض الأذهان ومعها مقت الحاضر ،  
 ونقص العلم بالغابر ، ثارت الشبهات على أصول المقائد وفروعها بما انقلب  
 من الوضع ، وانعكس من الطبع ، فكان يرى الدنس في مظنة الطهارة ،  
 والشره حيث تنتظر القناعة ، والدعارة حيث ترجى السلامة والسلام ؛ مع  
 قصور النظر عن معرفة السبب وانصرافه لأوّل وهله إلى أن مصدر كل  
 ذلك هو الدين . فاستولى الاضطراب على المدارك وذهب بالناس مذهب  
 الفوضى في العقل والشرعية مما . وظهرت مذاهب الإباحيين والدهريين  
 في شعوب متعددة وكان ذلك وبلا عليها فوق ما رزئت به من سائر الخطوب .  
 « وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة في النزعات ، خاضعة للشهوات ،  
 تغز كل قبيلة في قتال أختها وسفك دماء أبطالها ، وسي نساءها وسلب  
 أهوالها ، تسوقها للمطامع ، إلى الملامع ، ويرين لها السيئات ، فساد الاعتقادات ،  
 وقد بلغ العرب من سخافة العقل حدًا صنعوا اصنامهم من الخلوى ثم عبدوها ،  
 فلما جاعوا أكلوها ، وبلغوا من تضعف الأخلاق وهناقلوا فيه بناتهم  
 تخلصا من عار حياتهن ، أو تنصلا من نشأت مبيشتن ، وبلغ الفحش  
 منهم مبلغا لم يعد معه للعفاف قيمته . وبالجملة فكانت رُبط النظام الاجتماعي

قد تراخت عندها في كل أمة ، وانقصت عمرها عند كل طائفة  
 « أفلم يكن من رحمة الله بآلئك الأقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه  
 رسالته ، ويمنحه عنايته ويمدده من القوة بما يتمكن منه من كشف تلك الغمم ،  
 التي أظلت رؤس جميع الأمم ، ثم كان ذلك وله الأمر من قبل ومن بعد ، اه  
 فلم مما أوردده الاستاذ الامام ان فساد الامم كان من فساد رؤساء  
 الدين ورؤساء الدنيا وهم الملوك والأمراء وان قصارى سير التفریقین كان  
 محصوراً في اطفاء نور القطرة الالهية وهدم ركني السمادة البشرية وهما  
 استقلال الفكر واستقلال الارادة . فاذا قيل انه كان في الدنيا دينان  
 سوايان أي دين اليهود ودين النصارى وكتابان الهيان وهما التوراة والانجيل  
 فكان يعني عن بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلهام الله تعالى رؤساء  
 الدينين وحملة الكتابين أن يقيموا أصولهما ويسيرا على صراطهما ويدعوا الناس  
 الى ذلك . نقول في الجواب ان دين اليهود كان خاصاً بشعب اسرائيل وهم  
 المخاطبون بالتوراة دون - واهم لملم الله تعالى ان هذا كتاب يصالح لهدايتهم  
 وحدهم في الزمن الذي أنزل فيه وبعدده الى أجل مسمى . وبعد ذلك أفسد  
 بنو اسرائيل في الارض فسلط الله عليهم الوثنيين فسبواهم وخرّبوا ديارهم  
 وأحرقوا كتابهم . ثم ان كتاباً منهم اسمه ( عزرا ) كتب لهم بعد زمن  
 طويل ما يحفظه من كتابهم وشريعتهم باذن الملك الوثني ومنها الاسفار  
 الحمسة التي بسمونها التوراة وهي تحكي عن موسى بضمير الغائب وفيها ذكر  
 وفاته وليس ذلك مما أوحى اليه . ولولا ان الله أخبرنا في كتابه بأن اليهود  
 نسوا حظاً مما ذكروا به لاجمع ما ذكروا به ولولا انه احتج عليهم بعدم  
 العمل بالتوراة والحجة تقوم ببعض كلام الله كما تقوم به كله - لما صدقنا

كلمة واحدة من كتبهم ولا وثقنا بحكم واحد من أحكام شريعتهم . وحاصل القول ان الله تعالى لم يجعل التوراة منذ شرعها هداية عامة مرشدة للجميع البشر الى كمال النظرة فكيف تصاح لذلك بعد ما طرأ عليها وعلى الناس ما طرأ . وأما السيد المسيح عليه السلام فإنه لم يأت بدين جديد وإنما ديانته اليهودية وشريعته التوراة ولكنه كان مصلحاً لأن اليهود جمدوا على ظواهر الشريعة حتى صاروا كالماديين فأرسله الله الى خراف اسرائيل الضالة . ليهديهم الى الروحانية ويبلغ فيها بمقدار ما بلغوا في الظواهر والماديات ليكون ذلك تمهيداً لدين الفطرة الذي يجمع بين مصالح الروح والجسد . وأما الديانة البولسية التي انتشرت في أوروبا بتعاليم بولس ثم مساعدة قسطنطين ومن بعده من الملوك والزامهم الناس بها فهي لا تنطبق على ما قلناه سابقاً في وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل لهدايتهم الى سمادة الدنيا والآخرة بتربية الروح والجسد وليس فيها قاعدة واحدة من قواعد الفطرة وإنما هي عبارة عن شيء واحد وهو الايمان بالمسيح على الوجه الذين يقولونه وأنه لا حاجة مع هذا الايمان الى العمل بالشريعة . والظاهر من نصوص كتب العهد الجديد ان المسيح خلص العالم كله من المذاب من آمن به ومن لم يؤمن وإنما يفضل المؤمن به غيره بأنه يحل فيه روح القدس . قال يعقوب في رسالته : « وليس من أجل خطايانا فقط بل من أجل خطايا العالم كله » . وقد ظل أهل أوروبا على هذا الدين عدة قرون يخبطون في دياجير الاوهام والجهالات حتى دخل عليهم الاصلاح الاسلامي من بلاد الاندلس والشرق كما سنبينه

(م ١٠٢) الاستعداد لعموم البعث : حاجة الناس الى الشيء تولد فيهم

الاستعداد له فاذا استدللنا بأمانة على المملول فلنا أن نستنبط استعداد الأمم لمصلح عام يرسله الله تعالى لهداية الأمم من شدة حاجة الأمم إلى ذلك الإصلاح وإذا استدللنا بالمملول على العلة فالدليل أوضح لأنه ههنا وجودي مشهود لا نظري مستنبط وهو قبول الأمم على اختلافها في الأديان واللغات والمواقع هذا الإصلاح الروحي الاجتماعي الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام بالوحي الإلهي والإلهام فقد انتشر الإسلام في المشرق والمغرب بسرعة لم يعرف التاريخ مثلها حتى كان ملك الإسلام بعد ثمانين سنة من ظهوره أوسع من ملك الرومان بعد ثمانمائة سنة والرومان أعظم أمم التاريخ الماضي في الحروب والفتوحات .

هذا هو الإصلاح الذي غير هيئة الأرض وبدّل نظام الاجتماع الإنساني في السياسة والحرب والمدنية والعلوم والآداب على أيدي أمة كانت قبل الإسلام أبعد الأمم عن السياسة والمدنية والنظام والعلم وهي الأمة العربية . ألم تر أن نور الهداية الفطرية ما خبا بعد الإسلام من مكان إلا وأومض أو تألق في مكان آخر وإن دعائم العمران ما بدّعت في مملكة إلا وشيدت في غيرها وإن غرس العلم والفلسفة ما ذبل أو تصوّر في أرض إلا ونما وترعرع في سواها . كل ذلك كان ينتقل مع الإسلام فكما ظهرت قوة الإسلام في مكان ظهرت بها ومعهما هذه الأشياء حتى إذا ضعف الإسلام والمسلمون في الشرق والغرب ضعف العلم والعمران والمدنية في العالم كله ولكنه لم يذهب من العالم فيحتاج العالم إلى مصلح آخر يبني له قواعد الاجتماع على أصول العلم الصحيح ومنه الكون إذ لو حصل ذلك لما كان محمد خاتم النبيين . ولكن تلك القواعد انتقلت

من مسلمي الاندلس ومسلمي الشرق الى اوروبا مع تلامذة ابن رشد وفي الكتب التي أخذها الصليبيون من المسلمين .

من عجيب أمر استعداد العالم لهذا الإصلاح العام سرعة انتقال العلم من قطر الى قطر ومن خافق الى خافق أيام مدنية العرب لأول عهدا مع صمودية المواصلات بين الخافقين فقد كان المؤثفون من الاندلس وبلاد البربر ينقلون من كتب المؤثفين المماصرين في العراق من المشرق كما كان هؤلاء ينقلون عن أولئك في كل عصر فكانت تلك الهمم الكبار ، تفنيهم عن الكهرباء والبخار ، وآية أخرى من آيات هذا الاستعداد حفظ العلم والتاريخ فقد كان الكتاب يوجد قبل الاسلام في الامم ثم يذوب ويضحل كأن لم يكن شيئاً مذكوراً أرايت الاسرائيليين على غلوهم في دينهم كيف مرت عليهم السنون والاحقاب وليس عندهم من كتاب شريعتهم الا نسخة واحدة حتي اذا فقدت ذهبت الثقة بمجموع ديانتهم الا ما كانوا يحفظون ويعملون . وقس بهم العرب الأثمين وانظر كيف حفظوا كتابهم في الصدور والسطور . وكيف رأوا في الصدر الاول أن يرسلوا بالمصاحف الى الاقطار لتكون أصولاً يكتب منها بصفة رسمية لأن مصحفاً يرسله خليفة رسول الله بمشاوره أصحاب رسول الله واتفاقهم له حكم النقل المتواتر المجمع عليه ولولا ذلك لكان نقل المصاحف مقصوراً على الافراد الذين كانوا يحملونها . واذا اشتبه في هذه الحال بكلمة اختلف فيها ناقل مع ناقل أو حافظ تقع الخيرة من الترجيع لعدم وجود أصل مجمع عليه أو عدد كثير من المصاحف مأخوذة عن ذلك الاصل أو عدد مثله من الحفاظ . ولكن ذلك لم يقع فلا خلاف بين المسلمين في كلمة ولا في حرف من حروف القرآن العزيز



من آية استعداد الأمم للإصلاح الإسلامي على الطريقة الأولى  
(الاستدلال بالملة على المألول) النظر في أصول هذا الإصلاح فمنها حاجة  
البشر الطبيعية إلى رابطة عامة بين الأمم المختلفة في الجنس واللغة والدين  
فقد كانت هذه الروابط خاصة تجمع طائفة محصورة يعيش أفرادها معيشة  
اجتماعية ولكنها تجعلهم أعداء للطوائف التي ترتبط برابطة أخرى والإسلام  
جاء لجمع كل الأمم كما سنبينه بعد . ومنها إقامة قواعد العمران والاجتماع على  
سنن الكون التي تعرف بالاختبار . ومنها تهديد سلطة رؤساء الدين والدنيا  
وجعل مصالح الأمم شوری بين أهل الرأي منهم وأصحاب الحل والمقد  
للمرضين عندهم ومنها جعل أحكام الشريعة دائرة على درء المفاسد وحفظ  
المصالح وتحكيم المرف . وكل الأمم الراقية انما ارتقت بمثل هذه الأصول  
التي وضعها الإسلام سواء لقبت بلقب الإسلام أم لم تلق به

ومن آية ذلك على تلك الطريقة أيضاً ما أثبتته علم الاجتماع من ارتقاء  
الإنسان بالتدريج فبعد ان كان في ظلمات من بحر الوثنية اللجج من فوقه  
خرج من فوقه سحاب لا يكاد يرى شيئاً من نور الفطرة ارتقى في الوثنية من  
الاعتقاد بتأثير مظاهر الطبيعة التي لا يفهم معناها من جماد وباب  
وحیوان وإنسان إلى الاعتقاد بأن تلك المعبودات لا تؤثر بنفسها وإنما  
تقرب من يخضع لها من واجب الوجود وتشفع له عنده في قضاء الحاجات  
بهذا الاستعداد اصطلاح الإسلام بالتوحيد جراثيم الوثنية من جزيرة العرب  
ثم انتشر التوحيد الخالص في العالم ، وبدأ بالملم فلم ينجب مصباحه في مكان  
الشرق في غيره . فأكثر أهل أوربا اليوم . ووحيدون لا يمتدنون  
بسلطة ولا تأثير في الكون إلا لمدير الكون الذي وضع سننه ونواميسه

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » ولقد كان النبي قبل الاسلام يبحث بالتوحيد فيؤمن به النفر أو القوم فلا يمضي عليهم زمن الا ويعودون الى الوثنية ويلبسون لها الدلائل من الدين فيجى التوحيد بالمرّة . ولكنه لم يبع بعد ظهور الاسلام وان دبت الوثنية الى بعض المسلمين وصفت عندهم بصبغة الدين بضروب من التأويل والتحريف . وسنوضح مسألة الاستعداد بما قاله الاستاذ الامام في ارتقاء الامم بالدين وبسبب ظهور الاسلام في العرب الأميين فانظر ذلك في الدرس الآتي

### القسم العمومي

( الزواج وشبان مصر وشواتبها )

أكثر الجرائد اليومية الخوض في هذه الايام في مسألة اجتماعية ذات بال وهي ميل كثير من الشبان المصريين الى الزواج بالأوربيات وإحجام كثير منهم عن الزواج بالمرّة وزعم بعض الباحثين ان السبب في الامرين هو عدم وجود بنات مصريات « تربيّات » يصلحن لشبان مصرّة المتربيين « . . . » وهما شرح بعض الكتاب سوء حال تربية البنات ووصف من جهلهم وأطرب في التنفير عنهم . وكنت أحب أن يكتر الكتاب البحث في تربية البنات في مرض غير مرض تفضيل الزواج بالأوربيات والترغيب عن الزواج بالوطنيات

المسألة كبيرة وفروعها متشعبة والطريق البحث فيها نواشط كثيرة وكأني بهذه النواشط قد تمثلت أمامي فلا أدري أي نواشط اختارني ابتداء السير لأصل منه الى الطريق الاعظم . ولكنني أقول قبل كل قول : إن

الذين تزوجوا بالأوربيات أو يفضلون التزوج بهن هم أبعد المصريين عن التربية الصحيحة النافعة . وإن أكثر الذين يترشّون بالزواج يتربصون الظفر بزواج غنية لا بزواج مهندبة متربية .

ثم أقول أنه لا تربية عندنا للفتيان ولا للفتيات وإن الإناث يقربن من الذكور في الأخلاق والآداب والمعادات والرغبات ولكن الفرق بين الفريقين في التعليم فالتعلمون أكثر من المتطلبات ولكن أكثر هذا العلم مما لا يصح النفاضل فيه لأنه قليل التأثير في الحياة المنزلية والحياة القومية والحياة المالية . ولو ارتقى المتعلمون في شؤون الحياة لاصححوا بيوتهم ورأس إصلاح البيوت تربية البنات فكما يريد الرجال يكون النساء لأنهم القوامون عاينهم والقوة بأيديهم فهم يسيرون العمران كيف شاؤوا .

ورب متفرنج غبي ينتفض رأسه إذا سمع قولنا : كما يريد الرجال يكون النساء . ويقول إن هذا قول من لا يعرف الحقائق فإن الأوربيين يقولون : كما يريد النساء يكون الرجال . وبيدك أيها الفر المتفرنج إن في كلمة رادتك شيئاً من المبالغة وإن كان نساؤهم وصلن إلى درجة من الاستقلال والعناية بالتربية بسمي الرجال صارهن بهاشان في تربية الإناث لاصحح معها إن تقال هذه الكلمة فهن ولكن شأن بلادنا ونسائنا مبين لشؤون

التربية شيء والتعليم شيء آخر — التربية هي تعاهد القوى الجسدية والنفسية ومساعدتها على الوصول إلى الكمال المستعدة له في أصل الفطرة حتى يكون المرئى إنساناً كاملاً سوياً في خلقه . هذياً في خلقه نافماً لنفسه ولقومه والتعليم إيداع صور المعلومات في ذهن المتعلم . وقد وجد في مدارس مصر شيء من التعليم الناقص ولكن التربية لم توجد في المدارس ولا في البيوت فما

بقي في الامة من الاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة فهو على قلته من - ورماتركه  
الذائف الصالح من التراث وأشد الناس جناية عليه واتلافاً له هؤلاء المتعلمون  
الذين اتفقوا بالتعلم الجديد فصاروا يفعلون أنفسهم وأمتهم قليلون  
جداً وإنما ساعدتهم على الانتفاع استمداد قوي في النظرة وبعض الاخلاق  
والآداب الموروثة ولذلك يمد نجاحهم شذوذاً لا نتيجة طبيعية لهذا التعليم  
الناقص في المدارس . وهؤلاء لا ينصحون اشباب أمتهم ان يتزوجوا  
بالاوربيات ، وإنما ينصحون لهم أن يربوا ويعلموا البنات ، وإذا اشتكوا  
فإنما يشتكون من جهل الاغنياء وبخلهم إذ لا يسمحون بشيء من فضل  
مالهم لإنشاء معاهد أهلية للتربية والتعليم

أما تلك الحملة من سائر المتعلمين وهم الاكثرون - على انهم قليل في  
مجموع الامة -- فإنها لم تستفد من التعلم الا رطانة لنة اوربية بها يتمكنون  
من معايشة بنايا الافرنج مسالحت أو متخذات أخذان . وان عقائل  
نساء الافرنج ليترفعن ويستنكفن ان يعاشرن هؤلاء العلماء السفهاء الاحلام  
بلغة الاقتران بهم وقبولهم بعولة لهم فهذا التبجح الذي يتبعه شبانا في الجرائد  
لعلمهم أسماء والتبجح بتفضيل البنايا الاجنبيات على المحسنات الوطنيات

لولا هؤلاء المتعلمون لما راج سوق الفحش في مصر . لولا هؤلاء  
المتعلمون لما نشأ داء الزهري في البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون لما فشا  
السكر في القطر . لولا هؤلاء المتعلمون لما عرف الميسر والقمار في وادي  
النيل . لولا هؤلاء المتعلمون لما قتن الناس بزخرف الاثاث والرياش  
والماعون التي تجلب من أوروبا فنذهب بثروة البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون  
لما خربت تلك البيوت العاصرة التي ورثت الثروة والمجد عن أب وجد .

لولا هؤلاء المذمومون لما انتهكت حرمان الدين وترك فضائله وسنته .  
فبماذا يفخر هؤلاء المعلمون المفرورون على البنات الاغرار الجاهلات  
ولماذا يترفعون عليهن مع ان جهلن لم يحسن على الامة والبلاد بمض ما جناه  
علم اولئك المنسججين المترفين

البنت الجاهلة تربي في بيت زوجها تربية جديدة لأن المذموم  
لا تستقر أخلاقها وعاداتها على شيء الا بعد الزواج كأنها قبل ذلك ترى كل شيء  
موقفاً غير ثابت لأنها في طور غير ثابت تنظر في كل يوم الانتقال الى  
الطور الذي بعده الذي حكمت الفطرة بان تقضي حياتها فيه وهو كونها  
زوجة لرجل ثم أما الولد . فليت شعري كم عدد المعلمين الذين تزوجوا  
من هؤلاء المذمومين واشتغلوا بتربيتهم ليعيشوا معهم عيشة راضية ؟ كم عدد  
الذين أحصنوا بالزواج فرضوا بازواجهن حتى لا يفسدوا الاواخر ولا بيوت  
السر ؟ ويا ليت شعري كم عدد البيوت التي كان فيها هؤلاء المعلمون  
صالحين مصلحين وأزواجهم فاسدات مفسدات ؟ أظن بل أوقن أن الرجال هم  
الذين يفسدون النساء بسوء المعاملة وقبح السيرة الا ما جاء على سبيل الشذوذ .  
فما بال تلك « الفتاة النيرة » التي أرادت الدفاع عن اخواتها النحسات  
طفت تدمهن وتهجوهن في مقالاتها التي نشرتها في المؤبد توسلا الى  
كلمة تسترضي بها الشبان في آخرها بأنهم مقصرون وبأن في البنات  
الآن من المثلات من يليق بهم

التميزة الكبرى في تربية بنات مصر هي أنهن يكلمن هؤلاء الشبان  
المفرورين ويعاشرهم وهذه الفتنة فاشية في المعلمين والمثلات أكثر من  
فسوها في الجاهلين والجاهلات والذنب في هذه التميزة على الشبان فمنهم



بدأت الفتاة واليهام تعود لأنهم هم الذين يترضون للإغواء البنات . وقد  
حدثني غير واحد منهم بأنه لا يكاد يوجد تلميذ إلا وله خلية من البنات .  
ولكن لا تكاد توجد بنت بدأت شأياً بالمغازلة والمناغاة . فإذا كان هذا  
حظ شباننا المتعلمين من البنات فإذا ينتمون عليهم من فساد التربية :  
أنتم بعضهم على من يحبها أنها لا تحسن الرطانة بلغة أوربية . كيف وهو  
أوسع مادة في المسائل التي يكلمها بها بلغته المرفية منه باللغة الأجنبية لأنها  
لا تكلم إلا بالفرنسي والهندي الذي يناسب المشاق الذين لا تربيت لهم  
ولا تهذيب . يوهنا بعض الكتاب أن هؤلاء المتعلمين يود أحدهم أن  
تكون له زوجة تعلم . مثلاً تعلم لتكون معها إنسانية بالذكريات  
العلمية والأدبية لا حيوانية محضة مقصورة على التمتع البهيمي . ويألت هذا  
كان صحيحاً ولكن محزننا ويحزننا أنه غير صحيح فإن موضوعات حوارهم ،  
في أنديةهم وسماهم ، دون ما يقتضيه علمهم الناقص كأن فساد التربية  
حال بينهم وبين الانتفاع بالعلم . ومنذ الذي يطلب العلم ليميل به أولئك ؟  
كلنا نعرف علة طلبهم للعلم . هي أخذ الشهادة التي تعد لهم لوظائف الحكومة  
والترشيح من وظائف الحكومة الأكل مع الراحة لما جيلوا عليه من الكد .  
نرى أحدهم يجد ويكد قريحته بأخف مدة الدراسة حتى إذا ما نال ورقة  
الشهادة التي سماها بعض الأوربيين ( جلدة الجمار ) قال : ذهب دور التعب  
والعناء وجاء دور التمتع . على أنه لم يكن في طور الدراسة مصروفاً عن  
التمتع فيترك البحث والمذاكرة في كل ما تلهيه إلا إذا كان رزقه منه  
كالمهندسين والأطباء وقليل ما هم

أن من يدرس العلم لحاجة كرشه وفرشه كالشور الذي يدرس ليأكل

بل ربما كان الثور أنفع منه لأنه يأكل ويأكل غيره من عمله بدرس  
المنطقة ولكن أكثر الذين يدرسون العلم عندنا لا يأكلون ولا يأكل أحد  
من ثمة دراستهم وهم الذين قال فيهم الشاعر :

ودرس ثورين قد شئنا إلى قرن أفتى وأنفع من تدريس حبرين  
أين أثر علم هؤلاء المتفجيين في التأليف أو العمل ؟ أين الأندية  
والسار الأدبية ؟ أين الجمعيات العلمية ؟ أين الشركات الصناعية ؟ أين الأعمال  
التجارية ؟ أين التأليف النافعة في العلوم الاغوية أو العلمية أو الادبية أو الدينية .  
أخرت ذكر الدين لأن أكثر هؤلاء المتعلمين ، أجعل به من العامة المؤمنين ،  
ولا يخفى أن الكلام كله في المجموع لا في عموم الافراد فان من التلامذة من  
يرغب في العلم لنضله ونفقه ومنهم من أحسن أهله أدبه وتربيته

فيا معشر المتفجيين بالعلم - وان كان الجهل خيرا منه - اذا فتنتم بالاوربيات  
أو استننتم بالسفاح عن الزواج الشرعي أو كنتم ترجون الافتران ليظفر أحدكم  
بامراة غنية يتنهم بها لما لان المدرسة ربه على الترف والكسل . ما فاسم عليكم  
بالشرف الذي تذكرونه ؟ والوطن الذي تتوهمونه ؟ بل أقسم عليكم بالله  
الذي تمبدونه ، أن لا تمتدروا عن ذلك بتميزة اخواتكم ؛ والاوزراء  
بامهاتكم ؟ ومن كان منكم يغار على قومه وبلاده فليجهد بتربية نفسه ثم  
تربية الاقرب فالاقرب . واعلموا انه لو وجد عندنا تربية وتعليم لوجد  
عندنا رجال واذا وجد الرجال توجد النساء كما يريد الرجال ويوجد المال  
ويوجد الاستقلال فالرجال هم الذين عملوا كل شيء في الماضي وهم الذين  
يعملون كل شيء في المستقبل وخير لهم ان يكون نساؤهم عوناهم من أن  
يكونوا كلاً عليهم والسلام على من علم وعمل

## الاجتماع الخامس لجمعية أم القرى

( في مكة المكرمة يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ )  
 في الوقت المعين من هذا اليوم تكامل الاجتماع واستمدت الهيئة للمذاكرة والسماع  
 وقرأ كاتب الجمعية ضبط الجلسة السابقة حسب القاعدة المرعية  
 قال ( الاستاذ الرئيس ) مذبح بعد يومين في وضع قانون للجمعية الدائمة واني  
 ارى أن تفوض للجنة منا من الذين سبق لهم دخول في جمعيات علمية أو الذين  
 لهم وقوف على مباني الجمعيات القانونية ولا سيما العربية المعروفة باسم ( أكاديميات )  
 لتنظم لنا هذه اللجنة سائحة قانون نضعها تحت البحث في الجمعية  
 واني أ كلف بهذه اللجنة اخانا السيد الفراتي ليقوم بكتابتها وأخانا السيد  
 الانكليزي ليفيد اللجنة عما يعلمه عن الأكاديميات وعن مجربات جمعيات ليفربول  
 ورأس الرجا واخواننا المسلمة المصري والصاحب الهندي والمدقق التركي وهذا  
 برئيسهم لانه أسهم اأ وهؤلاء خمسة أعضاء فهل تنصوب الجمعية ذلك وترى فيه  
 الكفاية والكفاءة أم تستدرك شيئاً

ثم ابتدر ( السيد الانكليزي ) للمقال مخاطباً الاستاذ الرئيس فقال اننا مسلمي  
 ( ليفربول ) حديثو عهد بالاسلام ولنا اشكالات مهمة تتعلق ببحث اليوم أعني بطريقة  
 الاستهداء من الكتاب والسنة لان أكثرنا قد اهتدينا والحمد لله الى الاسلامية منتقلين  
 اليها من ( البروتستانتية ) أي الطائفة الانجيلية لا من الكاثوليك أي الطائفة التقليدية  
 فقبل طبعاً لاتباع الكتاب والسنة فقط ولا نتق بقول غير معصوم فيما ندينه وقد  
 تركنا دين آبائنا وقومنا لتبع دين محمد نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لا لتبع الحنفي  
 أو الشافعي أو الحنبلي أو المالكي وان كانوا ثقاتة ناعلمين

ولنا جمعية منتظمة لها شعبتان في امريكا وجنوب افريقيا ونحن راغبون أن نسمى  
 سعيًا حثيًا في الدعوة للدين السامي الاسلامي المين والاقوام الذين ندعوهم غالبهم  
 متدينون أي افكارهم متصورة بالعلوم والمعارف وأكبر أمنا ممةقود بهداية فثنين  
 اثنين الاولى البروتستان والتانية الزنادقة .

أما أمنا في البروتستان فلانهم منقلبون حديثاً من الكاثوليكية انقلاباً ناشأ عن

ترجيحهم الاقمار على الانجيل ومجموعة الكتب المقدسة منوناً فقط أى باهمال الشروح والتفسيرات والمزيدات التي لا يوجد لها أصل صريح في الانجيل . والبروتستان في أوروبا وأمريكا يزيدون على مائة مايون من النفوس كلهم . فطوردون على الدين قليلو العناد في الاعتقاد . . . . . تمدون لقبول البحث والاعتقاد للحق بشرط ظهوره ظهوراً عفياً ولا سيما اذا كان الحق ملائماً لأسباب هجرهم الكاثوليكية من نحو انكارهم الرياسة الدينية والرهبانية والتوسل بالقدسين وطلب الشفاعة منهم واحترام الصور والتماثيل والدعاء لأجل الأموات وبيع النفوس والنفوس بالبطارقة قوة قدسية وقوة تشريعية وان لا بابا صفة العصمة عن الخطأ في الدين وأن للاساقفة ومن دونهم من القسيسين مراتب مقدسة الى غير ذلك مما ينتج في النصرانية سلطة دينية وتشديدات تعبدية لا يوجد لها أصل في الانجيل .

وقد يشبه هؤلاء البروتستان في رأيهم فئة قليلة من اليهود تعرف باسم القرائين وهم الآخذون بأصل التوراة والمزامير النابذون للناموس أي لتفسيرات ومزيدات الاحبار والجاهلين الأقدمين .

أما الفئة الثانية فهم الزنادقة المارقون من النصرانية كلياً ادمم ملائمتها للعقل وهؤلاء في أوروبا وأمريكا كذلك يزيدون على مائة مايون من النفوس غالبيتهم . . . . . يستمدون لقبول ديانة تكون معقولة حرة سمحة ترييحهم من نصب الكفر في الحياة الحاضرة فضلاً عن العذاب في الآخرة .

ومن غريب نتائج التدقيق ان افراد هذه الفئة كلما بعدوا عن النصرانية نفوراً من شركها وخرافاتها وتشديداتها يهربون طبعاً من التوحيد والاسلامية وحكمتها وسماحتها . فبنية على هذا الحال وهذه الآمال ترى جمعية ( ليفريول ) أهمية عظيمة لتحرير مسألة الاستعداد من الكتاب والسنة وتصوير حكمة وسماحة الدين الاسلامي للعالم المتمدن فأرجو حضرة الأستاذ الرئيس أن يسمع لي بتفهيم مسألة الاستعداد على اسلوب المحاوراة والمساجلة مع بعض الاخوان الافاضل في هذا المحفل العلمي العظيم .

فاجابه ( الأستاذ الرئيس ) بقوله له ساجل من شئت وخاطب من أردت فالأخوان كلهم علماء أفاضل حكماء

فقال ( السيد الانكليزي ) مخاطباً العالم المجدي انك يا مولاي قد صورت في مقدمة خطابك في التوحيد من هو المسلم والزمت العمل بالكتاب والسنة فأرجوك

ان مرفي أولا وهو الكتاب وما هي السنة .

في كتابي جدي ، اما الكتاب فهو هذا القرآن الذي ، صل اليه بطريق  
 المشي فيه الاجماع والحكمة والحق لامة عليه وآله في الامم حلالا عن ديان حنفا في  
 الصدور وسيد في السطور مع الحرس المقيم على كيفية ادائه لدنقا وعلى هيئة املائه  
 كتابة ومع الاعتناء الكمال في تحقيق اسباب النزول ومكانه ووقته ومع حفظ اللغة  
 العربية المضربة القرشية التي نزل بها باليقان لامزيد عليه . وبقاء القرآن محفوظا من  
 التزييف والتغيير وهو حبات الرب الى الآن هو أحد وجوه اعجازه حيث جاء مصدقا  
 لقوله تعالى : « يا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون »

اما السنة ، فهي ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام أو فعله أو أقره ولم يكن  
 صدر منه ذلك عن سبيل الاحتساس أو الحكاية أو العادة وقد اعتنى بحجابه ولا سيما  
 انما يكون ، تابعوه ، رضي الله عنهم بحفظ السنة حديقها وآثارها وسيرها غيبة الاعتناء  
 وتساقطها بالرياسة وسند التسلسل متحررين وتوثيق متسهي مراتب تجري والتثبت  
 وقد جازت من مدونات السنة وتوثيقها ، وقبولها عما في الامة فودات الينا بكمال  
 الصدق خصوصاً منها الحديث السنة .

ول ( السعيد ) انكبري ) لا يثبت أحد حتى تلتدوا المعاند في انه لم يبلغ ولن تباع  
 من ، لأننا في المسامحين في انهم قد اقرنا بكرمه وحجبتهم التاريخ النبوي  
 أي السنة وكذلك بقا في اعتنائهم بالغة العربية التي هي آلة فهم الخطاب .

وبالنظر الى ذلك كان يجب أن نحرر الشريعة الإسلامية أحسن تحرير فلا يوجد فيها  
 ما وجد في غيرها بسبب عدم ضبط أصولها من اختلافات ومباينات مهمة بين العلماء  
 الاثمة فارجو أن تبين لي ساعو منشأ هذا التشتت الذي نراه في الاحكام .

أجابه ( العالم الجدي ) ان الاختلافات الموجودة في الشريعة ليس كما يظن شاملة  
 الاصول بل أصول الدين كلها والبعض من الفروع متفق عاها لأن لها في القرآن  
 أو السنة أحكاماً صريحة قطعية اثبتت قطعية الدلالة أو ثابتة باجماع الامة الذي لا يجوز  
 العقل فيه ان يكون عن غير أصل في الشرع (1)

١٥ . الماز - هذا القول غير مسلم اذ يجوز العقل ان يقول المجتهدون في زمن من  
 الازمان قرالاً مبتدأ على خطأ في الاجتهاد لاسيما اذا كانوا قليلي العدد كما هو الواقع بمصدر  
 الاول . وقد حصل مثل هذا في جميع الملل والذي لا يجوز هو الذي لا يمكن أن يقع



أما الخلافات فانما هي في فروع تلك الأصول وفي بعض الاحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة بل بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الاحكام التي اختلفوا فيها إما تلقياً من بعض الصحابة فكلّ قلد من صادف «١» وإما استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب أو السنة بالمداول المحتمل أو بالمفهوم أو بالافتضاء أو من قرائن الحال أو قرائن القول أو بالتوفيق أو بالتخريج أو التفريع أو بالقياس أو باتحاد الصلة أو باتحاد النتيجة أو بالتأويل أو الاستحسان وهذه الاحكام الخلافية كلها ترجع الى دلائل اما قطعية الثبوت ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة . ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط يخالف فيها الآخر ومنشأ معظمها الخلافات النحوية والبيانية .

ثم ان أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات وعلى كل حال جاحدها لا يكفر باتفاق الأئمة بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضاً اذا كان التخالف عن اجتهاد لا عن هوى نفس أو تقصير في التبع الممكن للمقيم في دار الاسلام (مرحى)  
قال (السيد الانكليزي) اني اشكر على ما أجملت وأوضحت غير انك لم تذكر في جملة أسباب الاختلاف في اعتبار النسخ والمنسوخ بين آيتين أو حديثين أو آية وحديث واني أظن ان ذلك من أعظم أسباب الاختلاف في الأحكام .  
أجابه (المسلم النجدي) ان نواسخ الأحكام قليلة ومعلومة والخلاف فيها أقل لأن النسخ في زمن التشريع لم يحصل إلا عن حكمة ظاهرة كالتدريج في منع السكر كأنه عن حالة الصلاة ثم تعميم منه . وكتنفيذ مقتضى التوارث بالإخاء وهو القطيعة التي حصلت بين المهاجرين وذوي أرحاءهم في بدء الأمر ثم لما تلاحقوا بمد فتح مكة نسخ ذلك وجعل التوارث بالنسب . وكالدعوة في أول الاسلام الى التوحيد والدين بمجرد الموعظة بدون جدال ثم به بدون صدد ثم به بدون قتال ثم به في أهل جزيرة العرب فقط ثم بتعميمه مع قبول الجزية والحراج من غيرهم (٢) «مرحى»

«١» وهذا أيضاً غير صحيح فان هؤلاء الأئمة ما كانوا مقلدين للصحابة  
«٢» شرع الاسلام أو السيف خاصاً بأهل جزيرة العرب بقصد احكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية لا كما يتوهم الطاعنون في الاسلامية انها لم تقم الا بالسيف  
له من الأصل وما ذكره في الدعوة وفي تحريم الخمر ليس بالنسخ في شيء

قال « السيد الانكليزي » ان ما وصفته من أصول الاجتهاد وقوانين استنباط الأحكام قد أنتج خلاف ما يأمر الله به في قوله تعالى « اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وخلاف مائة قضية الحكمة فهل من وسيلة سهلة لرفع هذا التفرق .  
أجاب « العالم التجدي » اني لا أتهدي لذلك سبيلاً<sup>١</sup> ولعل في الإخوان من يتصور وسيلة لهذا الأمر المهم

فابتدر « العلامة المصري » مخاطباً السيد الانكليزي وقال : ان رفع الخلاف غير ممكن مطلقاً ولكن يمكن تخفيف تأثيراته . وذلك أنه لما كان معظم الاختلاف كما قرره اخواننا العالم التجدي في الفروع دون الأصول وفي السنن والمندوبات والاضغاث والمكروهات دون الشعائر والواجبات والكبائر والمنكرات وكان أكثر الامة هم الامامة الذين لا يقدرون أن يميزوا بين الواجب والسنة والمندوب وبين النفل والمباح أو يفرقوا بين الكفر والحرام وبين الكبيرة والعفوية والمكروه تنزيهاً والتقوى بل تنقسم الأحكام كلها في نظرهم الى نوعين أصابين فقط مطلوب ومحظور وبتعبير آخر الى حلال وحرام وكانت أحكام الشريعة كثيرة جداً فالامامة يجدون أنفسهم مكلفين بما لا يطيقون الإحاطة بمعرفة فضلاً عن القيام به ويرون ان لامناص لهم من التهاون في أكثره أو بعبارة أخرى فيقوم أحدهم بالبيض دون البيض فيأتي بالنفل ويتهاون بالواجب ويتسنى المكروه ويقدم على الحرام وذلك كما قلنا لاستكثاره الأحكام وجهله بمراتبها في التقديم والتأخير « ٢ »

بناء على ذلك أرى لو أن فقهاء الأمة كما فرقوا مراتب الأحكام على المسائل بفرقون المسائل أيضاً على المراتب في متون مخصوصة . فيمقدون لكل مذهب من المذاهب كتاباً في العبادات ينقسم الى أبواب وفصول تذكر في كل منها الفرائض والواجبات فقط وسنطوي ضمها الشرائط والأركان بحيث يهال ان هذه الأحكام هي هذه المذاهب هي أقل ما يجوز به العبادة .

« ١ » الأديان والمذاهب كلها مصابة بالانشقاق فهذه البرتستانتية تفرقت في مدة مائتي سنة الى ما يزيد على مائتي فرقة وهذه أحكام الأحوال الشخصية من زكاح ونحوه في النصرانية مختلف فيها بين الكنائس أو بين رؤساء كل كنيسة اختلافاً لا يتهدي منه الى نتيجة . اهـ من الأصل « ٢ » كالأتراك يهتمون بالسنن والمكروهات أكثر من الواجبات والمنهيات اهـ من الأصل

وتمت هذه الأقسام التي قسم اليها كتاب التوبة في هذه الأقسام المذكورة في التوبة  
من حيث ان هذه الأحكام تنقسم إلى أقسام في أكثر الأوقات ثم كتاباً ثالثاً منسلاً  
الأولين تذكر فيه سنن الزوائد حيث يقال ان هذه الأحكام رعايتها أولى من تركها.  
وعلى هذا النسق يوضع كتاب التوبة ينقسم إلى أبواب وفصول تعدد فيها  
المكفرات والكبائر وكذا الصفات والمكروهات ومثل ذلك تقسم كتب المعاملات على  
طبقات من الأحكام الإجماعية أو الاجتهادية أو الاستحسانية.

فيمثل هذا الترتيب يسهل على كل من العامة ان يعرف ما هو مكلف به في دينه  
فيعمل به على حسب مراتبه وامكانه وبهذه الصورة تظهر سماحة الدين الخفيف ويصير  
المسلم مطمئن القلب مثله كمثل تاجر له دفاتر وقيود وحسابات وموازنات منتظمة  
فيعيش مطمئن الفكر وم بين هذا التاجر وبين تاجر آخر حساباته في أوراق  
منتثرة ومعاملاته مشتتة متزاحمة في فكره لا يعرف ماله وما عليه فيعيش عمره مرتبك  
البال مضطرب الحال «مرحى»

## باب في بيان ما في التوبة

﴿ التوبة السابعة صمدية بريرة رأسم ﴾ (\*)

﴿ رؤيا منام \* أرجو ان تحقها لنا الايام ﴾

رأيتني متطياً حواداً أسبح في بلاد مجهولة لأدري ان كانت من الدنيا القدمة  
أو الجديدة ولكني بحسب ما بدالي من ظواهرها أرى انها لا بد أن تكون واقعة على  
نجوم بلاد الألدورادر (١) أو الاوتوبيا (٢)

(\*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

[١] الألدورادر كلمة اسبانية معناها بلاد الذهب وتطلق على بلاد يزعم الناس  
ان ضابطاً من مدينة بزارا اكتشفها في أمريكا الجنوبية وانه كان يوجد بها من الذهب  
وخيرات الارض شيء كثير ثم أطلقت هذه التسمية على بلاد الرخاء والتعيم [٢] الاوتوبيا  
كلمة يونانية تطلق على بلاد وهمية جرت أمورها على أحسن ما يتخيل من النظام  
وصفها كاتب اسمه توماس موريس في كتاب له

بصرت في طريقى بحظائر مسيجة بـ مسيجة خضراء فيها قطمان من البقر والغنم وغيرها من الحيوانات المجترة التي لا توجد قط في مراعيها تقوم آمنة لا كلب يحرسها ولا راعي يراقبها ولا حظت في انتظام طرق الري في هذه البلاد وحسن توزيع الماء بين جهاتها على نحو يثير الاستحسان ويدعو الى الاعجاب انه كان من منازياه امتلاء جو ريفها بالنسيم البارد المنعش على مافيه من حرارة النهار وشاهدت سلاسل من الهضات مكدلة بالأشجار كأنها في تنابها واتصال بعضها ببعض تمخط للرياح والسحاب طريقهما. ضرب الغنى سرادقه حول قرى هذا الريف وظهرت على أهلها آثار النعمة والاعتباط نساؤه حسان وولدانه أسوياء أصحاب الأبدان يبشرون بحكومتهم بانهم سيكونون نسلا قويا باسلا

ثم رأيت حواضر هذا القطر قائم أكن رؤيتها اقل مني دهشا لرؤية قراء ومعا أرشدت اليه في احداها بنان كأننا أقبلنا في عصر يسميه أهلها الآن عصر النهضة احدهما سجن والثاني مأوى للمساكين وقد أصبحا من أهلها خلاه لمدم اللصوص والبؤساء. مع انه لم تبق لوجودهما فائدة حفظهما القائمون على شؤون المدينة يكون للاجانب فيهما ذكرى لتاريخهم.

حدد في هذه البلاد ما للناس وما عليهم من الحقوق والفروض وما للحكومة وما على من ذلك وامتناز بعضه عن بعض امتيازاً بيناً ولهذا تجد الرعايا لا يولون حكماءهم من شؤونهم الا ما ليس من مصالحهم ان يتولوه بأنفسهم وحقيقة الامر ان القوانين فيها على قلبها جداً وصدورها عن رأي من اختارهم الأمة نواباً عنها لا يميل لها الا على ما كان من الاعمال. متعلقاً بالحكومة ولما كان الناس حملاً هم الذين قدسوا لأنفسهم هذه القوانين لحماية كل منهم كانت مخالفتها وعدم الرضوخ لاحكامها حقاً وسخفاً على انهم يؤملون تمديدها والتقليد من سلطانها بترقية العلوم وبث اضواء المرفان

رأيهم هو حاكمهم المطاع أمره النافذ قوله ولم يعهد أن ملكاً من الملوك المتنعين في سياسيتهم الممتزجين بمحصولهم كان له من المعاقلة والتأرييس ما يعادل ما يحيط به ذلك الحاكم من ضروب الكفالة وأنواع الضمان المؤبد له القائمة على اعزازة فالقوم أحرار يتفكرون في كل ما يكتبون ويكتبون كل ما يتفكرون وانه ليدعهم كثيراً على ما يرى أن يعلموا أن فوق الأرض انما في قدرتها ان تستسلم لحاكم وتلقى بنفسها في قبضة ظالم. لاقت في هذه المدينة شيخاً لا أذكر اين ولا كيف لاقيه وقع التعارف بيني وبينه

فقد على نسه أن اشرح لي نظام حكومتهم ويدلوف بي على الماهية الممدة للمنافع  
نعامة لأنني أرى في المدينة قصوراً بنيت لبعض الافراد توفية لاسباب لذاته ولا مسالح  
ولادور لتجيش ولا مواخير للفحش .

لما رافني ما شاهدته قلت للشيخ هل لك ان تخبرني باسم ذلك الواضع الكبير  
الذي سن لكم هذه القوانين .

فبسم ضاحكا من قولي وقال أراك آتياً من عالم آخر فاعلم ان قوانيننا ليست  
من وضع البشر واني أراي الآن مضطرا الى أن أقص عليك تاريخنا في كلمات قلائل  
فاستمع لما أقول : اننا قبل اليوم بنحو قرنين لم نكن أحسن حالا من غيرنا من الأمم  
و آخر ملك تولى علينا ولا تذكر منه شيئا حتى اسمه ( لان النسيان أحسن عقاب  
للمسيئين الاشرار ) خلع من عرشه بعد حكم أسخط عليه جميع رعاياه وألبهم على  
نبد طاعته والخروج عليه ثم عرض الثأرون بعد خلعهم صوراً مختلفة وأشكالاً متنوعة  
للحكومة وكادوا يقتلون على اختيار حاكم لولا ان آباءنا بما كان لهم من الحكمة  
والدراية قد تراجعوا وقال بعضهم لبعض ان الاولى لنا ان نرجي الفصل فيما نتجر  
بيننا وأن نترك لاعتابنا النظر لانفسهم فيما هو خير لهم فانه لاخير في أحسن الاوضاع  
ولا في أعبد القوانين ان لم نجد في اخلاق الناسين وسيلة لاستبقائها وحينئذ اتفق  
القوم على أن يبقوا من قوانينهم القديمة أكثرها مطابقة لحكم العقل حياً من الدهر  
وأن ينشؤوا الحيل الجديدة في هذه الفترة على حب الحرية والاخذ بها ثم لملك لم تر  
مدرستاه انها أصل نظامنا السياسي فهياً بنا اليها .

أخترت الى مكان على قرية من المدينة فها هو الا أن تجلي انظر في اسمعائه  
الشهقة فسر أو هيكل فوق ربوة شجره قد عاين اتساعه واتساح ارجائه ماله من  
النعامة والجلال لو أردت أن اصنف لك جملة لميت بذئ . بني كل قسم من أقسامه  
الداخلية على طريقة حديثة في فن العمارة وبلغ من الازديان بما وضع فيه من التماثيل  
والصور وآثار الفنون الى حيث ان جدرانها كانت تكاد تكفي أن تكون وحدها  
طريقة من طرق التعاليم كون ما حوته يُنقش على اذهان التلامذة ومشاعرهم وينقسم هؤلاء  
الى عدة أعم يمثل كل منها جيلا من أجيال الانسان وقد وقع ذلك البناء في وسط  
مشاهد تأسر القلب وتأخذ باللب بما فيها من ضروب التباين ووجوه التعانف فتجد  
حوله الآجام والصخور وما قاط الماء وتحت البحر .



من غير أن يحدّى حاضرات الروس فإذا بناء ان يكسبون أنواراً مختلفة من الرياضات الفيزيائية والمسابرة والمعدو والرمية بالقبول ما أكثر ما هشت له في هذه الحاشية أن معلميها كانوا من هنود أمريكا الحمر الأساسيين كما تبيّن ذلك من لوسهم وخوافة أنفسهم وما كان على شعورهم من مواد الزينة الوهمية

قال في الدليل أن هذه التذيلة الموحشة لم تأت إلى بلادنا إلا من عهد قريب إلى حداثتها إلى حدودها... الأخلاق فومنا ورقة طباعهم فأننا لم نعتبرهم أعداء لنا كما يفعل غيرنا بل دعونا إلى مشاركتنا في نعم الحضارة وأرشدناهم إلى ما تحصاه لنا من الفوائد ونفرا إلى بينهم مع دوائر جبهاتها على الدأوة ولما كنا لا نجهل ما لهم من المذهب الدائرية التي نحن معرومون منها قد عرضنا عليهم معاوضة المنافع ومباداة نوافق فقلنا فيهم ذلك منا وما هو أولاً لأن رؤسنا أبناءنا على أحوال الآلام الجديدة فبهم معتنين من جبهاتهم وعلى أن نعلم أن الصبرهم واستماعهم في أحساب ما ينصب لهم من الجبال والنباتات ما يكاد يخافهم من الكائنات ويعودونهم على التذلة في تقي اعتدائهم وإليه موافقة إعطاء الإرادة وعلى تعريف الأخلاق الحيوانية وموادها في حالتها الموحشية

وفي نحن نحول داخل هذا المكان الذي هو منهم كما قلت إلى دارات مختلفة بديعة والتعليم شهدت أحداثاً عباد التي تقام في هذه الدارات التاريخية أو العلمية من حين إلى حين فكل لي أنما في آتنا (باسم بلاد اليونان) أن لم أكن وأهلاً أصبحت فأنها تارة تلاق ويول شاحسة أمامي على صخر فيعلوها معبد وتماثيل والهة تمت من النحاس الأحمر والذرم ورأيت في الجانب الغربي لهذه القاعة دهاليزها التي أقامها بريكليس (١) واذت أشاهد طوائف من الفتيان في أثينا يونانية يستعدون اليونان في أطوارهم وأحوالهم تشخيصاً بقرب من اندسلة ويتكلمون بلغتهم ويغنونهم في نزهتهم في المدينة أو غدوهم إلى مرافق بيريه (٢) ومونيخي (٣) وقالير (٤) فاستغربت ما رأيت مع فلة استغراب الخلم واقسمت بآثانيه بروماخوس لاكتنهن هذا السر فاما رأي صاحبي شدة ولهي بمعرفة حقيقة ما رأيت قال لي أن الأمر في غاية السهولة ذلك أنما لاثنين لنا بالاختيار أن التاريخ في تعليمه للأحداث يمر بأذهانهم

(١) بريكليس أحد رجال حكومة آتنا الأقدمين (٢ و ٣ و ٤) بيريه ومونيخي

وقالير كلها مدن يونانية فيها مرافق

مرور النزال غير مارك له فيها أنار آية احسن بنا في ان نجعل له جسيماً تعاد فيها سورته  
فترى تلامذة تاليفهم في العامة على مطالعة ما كان في المعذور الخالية بل انهم  
يمشون في تلك المعذور .

فقلت له لا بد أن تكون جمهوريتكم قد بلغت من التزوية غايها حتى تقوم بشفقات  
هذه العامة في حال . وادبها غنية لها رها في طرق الكسب ولانها هي التي تدبر  
نفعها بنفسها على اني ارجو ان لا تخدع بما تراد فان ما تظنه بذلاً للمال واسرافاً فيه  
هو في الحقيقة تدبير له وتوفير ولودج ما نسمة عن أوروبا القديمة اكان ما تنفقه انما  
على حكوماتها في جانب البذر وما تنفقه على التعليم العام في طرف التقدير وأما نحن  
فأمورنا تجري على خلاف ذلك فيكون لنا لا تكلفنا اولاً تكاليف كلفنا شيئاً وتنسحق  
كل ارفاقنا على . بارسنا فكان لنا بالسير على هذه السفن ما يسمى في عرف البحارة  
صفقة رابحة والله طريقتنا في التزوية قلنا ببركتها استغنينا عن اتخاذ جيش دائم وكهنة  
ونغيرها . الانتقال التي توقع الحكومات في . هواد فائقة وتؤديها الى الخراب

هذه الامة التي ضل عنى الآن اسمها لا تشهد في تربية عقول ابناءها وتقويم  
طبائعهم ابتداءهم لان يتبعوا في مستقبلهم نظاماً مقررأ كثنأ ما كان بل انما عقدت  
ناية على أن تقل ما يندج من التربية الحرة المؤسسة على نواميس الكون واصول العلم  
من الثرات فبها اعدامها على ان تمهد بمستقبل بلادها الى معارف الاجيال الجديدة  
وعلمهم فهي نمر المدرسة امة في سبيل نشأتها لها قوانينها كما أن للحكومة قوانينها  
وترى تلك القوانين كلها مقدمة لهذه وتبكر بتعليم الملازمة ممارسة ما يحل به الرجال  
من الفضائل الدورية .

ليس امامي المدرسة على الامة أدنى سبيل الى التأديب ولكمهم لا يسلمون عنها  
بما ينفرونه من مخالفة قوانينها وعوائدها بل انهم يعاقب بعضهم ببعضاً على ما يقع منهم  
من المخالفات فالمخالفون يحاكمون الى محكمة يتنخب اعضاؤها من اخوانهم لمدة معلومة  
ومن معالجة هؤلاء الاعضاء ان يمدلوا في احكامهم وان لا يطبقوا فيها دواعي الهوى  
والغرض امامهم ان الاعتداء على حقوق الناس قد يمود عليهم ضرر في الحال او  
في المال ويقوم امام هذه المحكمة محاميان احدهما من جانب المدعي والثاني من  
جانب المدعى عليه فيبينان لها وقائع الدعوى بالرزانة والوقار ثم يعدر المتطوعون  
احكامهم وهي واجبة الاحترام على الدوام وما يحكم به من الجزاء يصير على كونه غاية

في الحجة من الأهل والارباب في بيان ما ينبغي من سيرة المعلمين  
حيثما لا يناسبه فقد.

تتم العدايا التي كانت هناك في زمانهم من غير تسميع السبب  
يخفرون معهم في تصرف النعمان بمنشئهم في سيرة في سيرة  
قال لي الشيخ اننا نعمل كثيراً في سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
المضوي في النفوس فمن الملاهي لهداية توريح الجوانح والكفالات على التزكية  
تتري المهرة من هؤلاء في الراسيات التي تخرجون أنفس إمامهم في ساحته من  
الحركات التي هي مظاهر البأس والقوة والمهارة من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
يتمثلون من أيديهم على سيرة المدرسة وحيثما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
والإبانة حرباً عواناً كل ذلك من سيرة المعلمين وحيثما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
فيهم أنهم مسائل الرأي سيرة المعلمين في مواد الفنون كان معاهم والذرية تعريب  
أنفسهم بترتوت إلى رأيهم في سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
في الدروس أنما حسن الاعمال وحيثما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
كذلك يمتد أحداً على سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
وجدانهم لحسن أعمالهم في سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
الأعمال بتفصيلها بالاعتناء والتفاني في سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
تمثل لهم فيها الفروس التي كتب ما بهم أدائها

لا يزال صدى الكلمات الأخيرة التي سمعها من ذلك الشيخ في أني قد  
قال لي في نهاية حديثه لو طال زمن مكثك يتناشاه من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
في سيرة كان يبين في سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
ما كان يربطنا بيننا من قيود الدين وثقوب من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة المعلمين على ما ينبغي من سيرة  
وبرودة ونفياً لحرارة الحياة وأن تعرف أن الأمم الحرة إنما تنشأ برجالها الأحرار  
وأن أباها لم ينجسوا في أن يلبسوا في وجدان كل إنسان أقوى أسر على الاستبداد  
لاعتقادهم أن أحسن الحكومات أقداراً وحيوداً فزاهم قد فضلوا أن يفتشوا في  
سيرة الأحداث وجدان العدل والحق الذي لا تغيره الحوادث ولا تمحوه الكوارث  
على أن يدونوا لهم قانوناً نظامياً في كتاب ربما أن يباح اثبت وعواصف الثورات  
الداخلية كانت من رقة من رقة وحيلة القول أن الحكومة عندنا ليست هي التي  
تدير المدرسة بل هي المدرسة هي التي توجدناها ونشئها.

# أثرنا في الدنيا

## الهدايا والتعاريف

(تأسيس النظر) كتاب وجيز صنفه الفقيه الأصولي أبو زيد عبيد الله بن عمر ابن عيسى الدوسي الحنفي في علم الخلاف وهو أول من صنف في خلاف الأئمة في الفقه .  
 وعلم الخلاف نافع لمن يريد معرفة مدارك الأئمة ودلائلهم ووجوه الترجيح فيها شجر بينهم  
 من الاختلاف في الأحكام فهو فرع من علم أصول الفقه . وقد سمي في طبع هذا الكتاب  
 الشيخ مصطفى القباي المشقي كما هو شأنه في السمي بإظهار كتب الأئمة النافعة  
 وإنها . طبعه على نفقة ونفقة محمد أفندي أمين الحانجي على أجود الورق السامع  
 له جود في مصر . وكنت أود أن يقف على نصحيه أحد المشتغلين بالفقه والأصول .  
 لا أسرف كتاباً طبع في علم الخلاف غيره فمسي أن يقبل أهل العلم على مطالعته  
 وقد طبع في آخر الكتاب رسالة (الأصول التي عليها مدار كتب الحنفية) وهي  
 نحو أربعين أصلاً وضعها الإمام أبو الحسن الكرخي من فقهاء القرن الثالث ووضعها  
 لأئمة والشواهد الفقهية عمر التنسي المتوفى سنة ٥٢٧ ونحو نورد بعض أمثلتها عبارة  
 في ذكره قال : « الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو  
 على الترجيح والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق » وباليته ذكر : جهات  
 آخر وهو الرجوع عن قول أصحابهم إلى الآية الكريمة ولو عند عدم ظهور وجهه  
 وجهه في التأويل . ومنها قوله : « الأصل أن كل خبر (أي حديث) يثبت به خلاف  
 قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه مارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو  
 ترجيح فيه مما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق . وإنما يفعل ذلك  
 على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ بحمل عايه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا  
 إليه أي أنه لا بد من تصحيح قول فقهاءهم والعمل به على كل حال . ونحن نقول كما يحمل  
 نسخ الآية أو الحديث بحمل رجوع ذلك إليه عن قوله فالنسخ قليل جداً والى  
 الأقوال التي رجح عنها العلماء أكثر من أن تحصى . يقابل هذا بذاك ونسب  
 . . . . . وأخرى للمحمل بالآية أو الحديث منها أنهما أصل الدين فإن قبل قول الفقيه فإنما يقبل  
 لاستنادهما إليهما أو أحدهما ولو ظنا فإذا تمارض الأصل والفرع يحمل بالأصل . ومنها أن الثقة  
 قبل الكتاب والسنة أعظم . ومنها أن خطأها محال وكل إمام وفقه عرضة للخطأ . ومنها

انهم أصبحوا أفصح الكلام فيه، وأسهل ورايهم، أعظم والله الهادي وهو أعلم وأحكم  
(نسبة الأسد) قصة تاريخية تشرح حوادث الثورة العربية الشهيرة ومقتداتها  
وتأثيرها وهي من تأليف الصحفي الشهير لسكندر دباس الكبير، وقد نشرها مطبعة  
الفاضل فريح أفندي أنطون صاحب مجلة الجامعة منبعة ونشرها تباعاً في ثلث مجلدات  
جسمها في أربعة أجزاء واسم الثالث منها (وثقة الأسد) والرابع (فريسة الأسد) وهي  
أفصح القصص العربية فيما أنظر لأن مطالعة حوادث الانقراض في الأتم هي أكبر المبر  
وأولى الناس بالاقبال على قراءة هذه الاخبار من دبت فيهم نسمة الحياة الاستقلالية،  
واستمدوا لأن يكونوا أمة حية، فبني أن يرغب أبناء وشبابنا عن مهانة النفس  
الغرامية السحفية الى مطالعة مثل هذه القصة التي تفوق في لذة وتزيد على النعمة،  
(مجلة المجازات العربية) نفي صديقنا الفاضل محمود بن حبيب صاحب هذه  
المجلة بما وفق له من زيادة انفاها وتكثر فوائدها فقد صدر آخر جزء منها يزيد  
على ما تقدم في الفوائد العلمية والأدبية وكثرة الرسوم الجيدة التي لم تسبق اليها  
مجلة عربية، فنسأل الله أن يزيد مجاته بكماله كلاً، ورواه الناس لأن يزيدوا عليه اقبالاً  
والحماس بن يوسف قصة تاريخية عربية تتلو قصصاً نشرت قبها في التاريخ  
الاسلامي ويتلوها غيرها فيه فهي المائة السادسة من سلسلة وفيها خبر حصار مكة  
على عهد عبد الله بن الزبير وقتحها ومقتل ابن الزبير والكلام في اخلاق أهل الحرمين  
وعاداتهم، مؤلف هذه القصص صديقنا المؤرخ السيد جرجي أفندي زيدان صاحب  
مجلة الهلال الفراء، وقد اشتهرت هذه القصص بنشرها في الهلال بل زاد اشتهار  
الهلال وانتشاره بها لما فيها من الالفة والفائدة ومازالت أمي نفسي بمطالعة هذه القصص  
من أولها مطالعة تأمل والتفاد ولنا فتح لي ذلك

وقد رأيت من المسلمين من يتقصد هذا الوضع من وجهين أحدهما ان من شأن  
القصص ان تكون فيها أخبار كاذبة فيشتبه على القارئ الحق بالباطل ولأنهما استغفال  
نسبة المشق والغرام الى رجال سلفنا الكرام، وقد كان بعض هؤلاء المتقدين  
كتب رأيه في جريدة المؤيد ورد عليه المؤلف بما عرف واشتهر، وقد تصفحت  
ورقات من هذه القصة فالتفت أن الحوادث الغرامية لم تسند الى احد من رجال السلف  
المعظم، والائمة الذين يجولون عن الاشتغال بالمرام، وأما مسألة الاشتباه فقد رأينا في  
مقدمة هذه القصة ما يكشف عن الحقيقة فيها وهو قول المؤلف: «قالعمدة في رواياتنا  
على التاريخ وأما تأتي بحوادث الرواية تشويهاً للمطالعين، فبقي الحوادث التاريخية على



حالتها وندم في خلالها قصة غرامية تشوق المطلاع الى استتمام قراءتها. فيصح الاعتماد على ما يجي في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والاشخاص الامتقضية القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة ، اهولنا الثقة بالمؤلف الفاضل بأنه لا يكتب عن الاسلام والمسلمين الا ما يمتقده وان لم يكن مسلماً لأنه من أبعد خلق الله عن التعصب الديني وأحسنهم انصافاً فان فرط منهما أوجب الانتقاد أو يوجه فهو عن غير سوء قصد . ولا شك أن قراءة هذه القصص مفيدة فمن يرى من المتقدين أن فيها تقصيراً فليصنف ما هو خير منها . واننا لا نحزب لصديقنا بما لانتقد واذا اتبعنا مطالعة هذه القصص أو بعضها وظهر لنا فيها خطأ فانهائيه عليه ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من هذه القصة عشرة قروش وأجرتها في البريد قرشان وتطلب من مكتبة الهلال بمصر .

( مسامرات الشعب ) قصص مختصرة يؤلفها أو يجمعها بعض المشتغلين بالكتابة والادب مكتبة الشعب ومطبعها فطبع وتشر على نفقة صاحب المكتبة والمطبعة الهام ويصدر في كل شهر قصتين وجمال ثمن القصة قرشاً اميرياً وقيمة الاشتراك الى سنة عشرين قرشاً . وقد ذكر في مقدمتها انه يقصد ينشر هذه القصص التهذيب وخدمه الوطن . وانما يتحقق هذا اذا جعلت هذه القصص حكايات عن اخلاق الشعب وعاداته مع استحسان الحسن واستهجان المسيهجن ولم أر اعلق بهذا القصد من القصة الرابعة واسمهما ( الحال والمآل ) فقد أودعها كاتبها أحمد حافظ أفندي عوض بيانا في كيفية عشق الناشئين والناشئات ، وما يتبع ذلك من الفساد والتكرات . وستكلم عنها في جزء آخر

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

( الوباء والمدوى والوقاية )

ظهرت الهيضة الوبائية في بلدة موشة التابعة لمديرية أسيوط وانتقلت الى القاهرة ثم ظهرت في عدة بلاد وقد اعتنت الحكومة بالوقاية منها واهتم رجال الصحة بمنع انتشارها بقدر الامكان ولا أظن ان العناية في غير القاهرة مثلاً فيها وان كان متيسراً . على ان حفظ الماء من القذارة في الاريف عسر جداً والزمام بالاسم بالنظافة هناك

أعسر . ومما يزيد من هذا سوء سياسة هذه الحكومة في معاملة رعاياهم أنهم  
 لجبلهم يتوهمون أن الحكومة تريد أن يذهبوا في أيديهم ويتركوا بلادهم  
 إلا كثرين يعتقدون أن أطباء الحكومة يبيعون المصابين في دولهم السامية لبيوتهم  
 ولا شك أن هذا الوجه فاسد وأن الحكومة خير لهم في حالهم من أن يذهبوا  
 أنفسهم لأنها تجهد في وقايتهم قبل أن يصابوا وهي مما يجتهد به ذلك من معرفته  
 وإنما تخدمهم برجالهم وتنفق عليهم أموالهم المخفوفة عندها

ونحن لا نتقد على الحكومة إلا بعدم الاعتناء بالتنظيم حيث يمكن الوطنيون  
 كاعتنائها حيث يمكن الأجانب . فقد استغاثت الجرائد بمصلحة العجزة طالبة  
 تنظيف بعض الجهات القذرة التي اتخذها الناس مناصع ( والمناصع هي المواضع يتأذى فيها  
 للبول والغائط ) كشارع الخنيج من جهة باب الحلق . فكان الواجب على الحكومة  
 أن تأمر بجمع التخلي هناك وفي أي شارع لئلا يحل فيه مصاب فيحمل الديار جراثيم  
 الداء من برازه إلى البيوت المجاورة . وشي آخر لا يزال منتقداً من رجال الصحة  
 وهو معاملة الناس بالعنف والخشونة عند ادعاء وظائفهم وهم يعلمون أن الناس معذرون  
 بالجهل ولعل هذه المعاملة لطفت بعد أمر جناب مستشار الداخلية بالانكسار في المعاملة  
 ومن أسباب انتشار الوباء جهل الأهالي بصحة المدوي وهي تامة شرعاً وعادياً  
 واختياراً بالمشاهدة . وأما المدوي المنفية بالحديث فهي ما كان يعتقد في الجاهلية من  
 حصول ذلك بعلية من غير قدرة الله تعالى وفي روايات الحديث ما يدل على ذلك .  
 أخرج أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة  
 ولا سفر وفر من المجدوم كما تفر من الأسد » فيما أن نبي مائة . تعتمد الجاهلية  
 في سببها من المجدوم . وسرع الحارث بن سحر وعمر بن الخطاب في حديث  
 حديث المجدوم بأن العامة الخبيثين لأسباب الشائعة قاوا بأبواب المدوي في سببها  
 من الأسباب العادية التي قام بها نظام الكون . وأخرج البخاري ومسلم من حديث  
 أبي هريرة : « لا عدوى ولا هامة ولا صفر . ولا يحل للمريض على المصحح ولا يحل  
 المصحح حيث شاء » قيل ولم ذاك يا رسول الله قال « لأنه أذى » وهذا أصح من  
 من الأول في إثبات سبب المدوي . وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسامة بن  
 زيد وعبد الرحمن بن عوف والنسائي عن الأول وأبو داود عن ابن عباس أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها وإذا وقع وأنتم بأرض  
 فلا تخرجوا منها » فهذا الحديث الصحيح أصل في الحجر على المصابين أن يخرجوا

فيخاطبوا الناس الأصحاء فتنتقل إليهم بذلك العدوى . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة  
ومن أسباب انتشار الوباء الجهل بمداواة الصحة والوقاية من الأمراض . ولو  
كان الناس يعملون بالآداب الشرعية لكان لهم فيها غناء . فإن أهم أركان الصحة النظافة  
والاحتياط في الأكل والشرب . فأما النظافة فهي عند المسلمين من خصال الإيمان .  
وقد اشترط في تطهير الأشياء وتنظيفها عند الشافعية وأكثر أهل هذا القطر منهم  
أن يكون الماء الطاهر وارداً على الشيء الذي يراد تطهيره لا موروداً . وهذا الشرط  
موافق للصحة . فإن الثوب أو العضو المتجسس إذا ورد على الماء ينتشر في الماء  
فيكروب المرض وإذا ورد الماء عليه يزيل التجاسة وما فيها من الميكروبات . ولا يجوز  
وضع التجاسة في الماء ولا اليد المتجسة فيه على تفصيل في ذلك . ومما لا خلاف فيه  
بين المسلمين أن كل ما علم ضرره بالاختبار أو بقول الطبيب الموثوق به فالواجب اجتنابه  
وأما الاحتياط في الأكل والشرب فأحسن ما يذكر فيه الآن ما روي عن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان سبب عدم قبول الطبيب الذي أهدها إليه المقوقس  
ملك القبط وهو « لانا كل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » ولا أذكر من خرج  
من الحديثين وهو مذكور في كتب السير . وهذا أصل عظيم في الوقاية من الهیضة  
الوبائية فإن جراثيم الهیضة لا تنسر الا اذا انتقلت من المعدة الى الامعاء في طعام  
غير مهضوم . فمن يأكل عن جوع حقيقي ولا يكثر من الاكل فإنه يهضم ماأكله  
بسهولة فاذا وجد في طعامه أو شرابه شيء من جراثيم الهیضة الوبائية ( الكوليرا )  
فإنه حينئذ يهضم ولا يضر . وإذا كان مع هذا يراعي النظافة في الطعام والماء  
سراعياً فيه وصالياً الاطباء فذلك أكمل الاحتياط

ولا يتوهم ان الحديث المذكور آنفاً يدل على ان الطبيب غير مطلوب شرعاً فقد وردت  
الأحاديث الصحيحة والحسنه أن لكل داء دواء إلا الموت وفي رواية الأظهرم وكثير  
من الأحكام الشرعية بنى على قول الأطباء . حتى في العبادات . فالاعتماد على قول  
الطبيب المدل في ذلك واجب شرعاً وكذلك غير المدل ان صدقه قلنا كثيراً ما نجزم  
بصدق من لم توجد فيه صفات المدالة الشرعية كلها لاننا عرفنا صدقه وهارته بالتجربة

### ﴿ إبطال المولد الحسيني وغيره ﴾

أمرت الحكومة بإبطال المولد الحسيني وغيره لأن الاحتياط الصحي يقتضي بتقليل  
الاجتماع والازدحام في أيام الوباء لاسيما مثل اجتماع الموالد المشتملة على الفحش والفجور

والأشرف في كل الأمور الدينية والسياسية والعلوية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
فيه إلا إذا كان معه سبحانه وتعالى في سائر الأمور الدينية والسياسية والعلوية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
المؤيد بالمرأة إذا كان رجلان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية أو عشرة أو عشرة عشر  
المرأى أن فيها منفعة تجارية فلتكن سواء تجارية لأصحابها الذين هم رؤساء أو رؤساء  
الجرائد تساهل الناس عن إبطال المولد الحبيبي فقال إن هذه المولدات ليست من أصول  
الدين ولكن التفتاة من أصول الدين كلها تعني أن المولد من فروع الدين وإن مراعاة  
الأصل مقدمة على مراعاة الفرع ذلك جهل على جهل فصول الدين بمقتضى المعافاة  
ليست منها وإنما هي من الفروع العملية . وأما المولدات فليست من الأصول ولا من  
الفروع بل هي من ابتداع النسيجة والاضافات المستعملة على كثير من الفواحش والمحرمات  
﴿ الخمار الإسلامية والاسهامية بالدين اعتماداً على الأولياء ﴾

فشا شرب الخمر في مسامي مصر وجاهروا به حتى كأنه مباح أو مستحب ويقال  
أنهم أكثر شرباً من القبط والأفرنج نكسهم ظالموا مقصرون في هذا النوع من الدين إذ لم  
يشغلوا ببيع الخمر حتى أزال عنهم غار التفصيل واحد منهم اتخذ له حانة بفتح بائها  
الحانة الإسلامية الوحيدة . وكان السكر في الحانة الإسلامية هم المتحمسون فيه  
يسميه الجهلاء في هذه الأمم لباب الإسلام وأظهر مميزات المسلمين . مثال من ذلك  
أنني مررت من أمانيها إلا فرأيت على بابها رجلاً يباهن السنين والكاس في يده وهو  
يصيح ( يا سيد يا باب النبي ) كأنه يعلم أن الذين يقدّمونهم هو ومثاله في شرب  
الخمر يشربون على أسماء الكبراء والأمراء والملوك وهو ما يسميه الجرائد الآن النخب  
فأراد أن يشرب نخب النبي البسوي . ولا فهو يشرب اسمه لأجل أن يشفع له .  
نظراً إلى أن أرمي كلمة أسماها بها فقال : هلي عليك النبي محمد في نفسك النبي محمد :  
هو زكريا : هو نخب السيد : الله يحب النبي والسيد : أي النبي : هو زكريا :  
وقد علمت أنه يمرض بدمي ثلاثة زكري لأنه رأى ربي أربي علمه ، البرك ، وكأني  
بمن معه قد أقدموا له من الأولياء لأنه رأى ربي الله والنبي والسيد على الخمر وإن  
كان الفقهاء يمتنعون هذا اسهاماً بالدين ويخوفوا في كسر صاحبها

سبحان من كتب الخمر بالدين والاسهامية في فقههم في الدين والاسهامية في فقههم في الدين  
أنكوا النبي في مجموعة بطبع في مصر من الطبعة الأولى في سنة ١٣٠٠ هـ في مصر  
رسالوها عن قرب إلى إدارة صحة العامة في مصر بطبع في سنة ١٣٠٠ هـ

( أرجاءنا الكلام في مسيح الخمر في الجرد الثاني )

فبشر عباده الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو أهلك الذين هداهم  
الله وأهلك هم أوفى الأجر

# المجلد الخامس

١٣١٥

بشر عباده الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو أهلك الذين هداهم  
الله وأهلك هم أوفى الأجر

﴿ قل عليه الصلاة والسلام : إن الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

مصر في يوم الاربعاء ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ - ٢٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٢

( الفيلسوف أبو نوأيد محمد بن رشد قاضى القضاة فى الاندلس )

هذا الفيلسوف أشهر فلاسفة المسلمين وأكبر أساتذة أوروبا فى العلم والفلسفة  
أن فلسفته انتقلت من الأندلس ( اسبانيا ) إلى سائر بلاد أوروبا فكانت مبدأ نهضة  
الأوربيين الحاضرة . ولد سنة ٥٢٠ فى قرطبة . وتوفى سنة ٥٩٥ فى بلاد المغرب  
وقد اشهرت مجلة الجامعة الفراء تاريخه وتكاملت عن فلسفته واستطردت إلى  
مسائل أخرى كذهب المتكلمين فى الوجود والمقابلة بين الاسلام والمسيحية فى  
مضطهاد العلم والفلسفة وعدمه . وقد وقع فى تلك الترجمة غلط فى هذه المسائل .  
والانسان دائماً رضى للخطأ والغلط فيما تعلمه وأتقنه فكيف يكون حاله فيما لم  
تعلمه بالتلقى عن أهله إذا تكلم أو كتب فيه . وإن صاحب الجامعة الفاضل لم يتعلم علم  
الكلام الذى هو فلسفة العقائد الاسلامية لانه ليس مسلماً ولا فلسفة اليونانيين  
لأنها قد بسخت بالفلسفة العصرية فلا يثبت عندنا أنه لم يعتمد تكفير القاضي ابن  
رشد ولا شبه أنه المسلمين فى العقائد إلى انكار ارتباط الاسباب بالمسببات . ولكن  
بعض الذين قرأوا ذات الترجمة فى مجلته أساءوا الظن به واحتموا عليه ورعبوا اليها  
فى الرد عليه لأن من وظيفة المدرس المدفع عن العقائد الاسلامية وعن أئمة المسلمين  
وطالب بعضهم مثل ذلك من بعض اساتذتنا الاعلام ، الذين يرجع إليهم إذا  
اغتكر من ليل الشهاب الظلام ، ولا رأينا ذلك الاستاذ وعد الطالبين بأن يكتب



في بيان حقيقة تلك المسائل التي وقع فيها الخطأ امسكنا نحن عن الكتابة لأنه هو الأجدر بالفصل بين الحق والباطل . والذي إذا قال لم يترك مجالاً لقائل ، وقد تفضل علينا وعلى الجامعة بما كتب فنشر في هذا الجزء مقالته في فلسفة ابن رشد ومذهب المتكلمين . وسننشر في الأجزاء التالية مقالاته في الاضطهاد في النصرانية والإسلام »  
تمهيد لمقالة الأستاذ الحكيم : لا بد لفهم قراء المنار هذه المقالة من ذكر ما قالته الجامعة في فلسفة ابن رشد لأن كاتب المقالة لم يذكر فيها إلا مواضع النقد قالت الجامعة :

### ﴿ المادة وخالق العالم ﴾

« ان أعظم المسائل التي شغلت حكم قرطبة مسألة أصل الكائنات ، وهو يرى في ذلك رأى اريسطو . فيقول ان كل فعل يفضى إلى خلق شيء إنما هو عبارة عن حركة . والحركة تقتضي شيئاً انحرکه ويتم فيه بواسطة فعل الخالق وهذا الشيء هو في رأيه المادة الأصلية التي صنعت الكائنات منها . ولكن ما هي هذه المادة ؟ هي شيء قابل للانفعال ولا حد له ولا اسم ولا وصف . بل هي ضرب من الافتراض لا بد منه ولا غنى عنه . وبناء عليه يكون كل جسم أبدياً بسبب مادته أى انه لا يتلاشى أبداً لان مادته لا تتلاشى أبداً . وكل أمر يمكن انتقاله من حيز القوة إلى حيز الفعل لا بد له من هذا الانتقال والا حدث فراغ ووقوف في الكون وعلى ذلك تكون الحركة مستمرة في العالم ولولا هذه الحركة المستمرة لما حدثت التحولات المتتالية الواجبة لخالق العالم بل لما حدث شيء قط . وبناء عليه فالعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل ( أى الخالق سبحانه وتعالى ) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثاً وخالق تتره عن ان يكون حديثاً

### ﴿ اتصال الكون بالخالق ﴾

« هذا فيما يختص بخلق العالم ، وهو مذهب قريب جداً من مذاهب الماديين كما ترى . ولكن كيف يستولى العامل الأول على الكون ويدبره »  
« لابن رشد في ذلك تمثيل يدل على حقيقة مذهبه في هذه المسألة الخطيرة . فانه يشبه حكومة الكون أى تدبيره بحكومة المدينة . فانه كما ان كل شؤون المدينة تتفرق وتوجه إلى نقطة واحدة وهي نقطة الحاكم العام فيها فيكون هذا الحاكم مصدر الكل شؤون الحكم ولو لم تكن له يد في كل شأن من هذه الشؤون كذلك الخالق في الاكون فانه نقطة دائرتها ومصدر القوات التي تدبرها وان لم يكن له دخل مباشرة

في كل جزء من هذه القوات . فبناء على ذلك لا يكون للكون « اتصال » بالخالق مباشرة . وإنما هذا الاتصال يكون للعقل الأول وحده وهذا العقل الأول هو عبارة عن المصدر الذي تصدر عنه القوة للكواكب . وعلى ذلك فالسما في رأى فيلسوف قرطبة كون حتى بل أشرف الأحياء والكائنات ، وهي مؤانعة في رأيه من عدة دوائر يعتبرها أعضاء أصلية للحياة والنجوم والكواكب تدور في هذه الدوائر . أما العقل الأول الذي منه قوتها وحياتها فهو في قلب هذه الدوائر ولكل دائرة منها عقل أى قوة تعرف بها طريقها كما ان للانسان عقلا يعرف به طريقه وهذه العقول الكثيرة المرتبطة بعضها ببعض والتي تلى بعضها بعضاً محكومة بعضها ببعض إنما هي عبارة عن سلسلة من مصادر القوة التي تحدث الحركة من الطبقة الأولى في السماء إلى ارضنا هذه . وهي عالمة بنفسها وبما يجري في الدوائر السفلى البعيدة عنها . وبناء على ذلك يكون للعقل الأول الذي هو مصدر كل هذه الحركات علم بكل ما يحدث في العالم .

### ( طريق الاتصال )

« وان قيل ماهى علاقة الإنسان بالخالق . فالجواب عن ذلك يأخذه ابن رشد أيضاً عن ارسطو من الفصل الثالث من كتابه « النفس » وخلاصة ذلك ان الكون عقلا فاعلا وعقلا منفعلا فالعقل الداعل هو عقل عام مستقل عن جسم الإنسان وغير قابل للامتزاج بالمادة وأما العقل المنفعل فهو عقل خاص قابل للفناء والتلاشي مثلاً . باقى قوى النفس وإنما يقع العلم والمعرفة باتحاد هذين العقلين . ذلك ان العقل المنفعل يميل دائماً للاتحاد بالعقل الفاعل كما ان القوة تقتضى مادة تنفذ فيها والمادة تقتضى شكلاً توضع به . وأول نتيجة تحصل من هذا الاتحاد تدعى العقل المكتسب ولكن قد تتحد النفس البشرية بالعقل العام اتحاداً أشد من هذا فيكون هذا الاتحاد عبارة عن امتزاجها حد الامتزاج بالعقل القديم الأرنى . ولا يتم هذا الاتحاد بالعقل الاكتسابى الذى تقدم ذكره فاما وظيفة العقل الاكتسابى ايصاله إلى حرم الخالق الأزلى دون أن يدعمه به . وأما ادعمه واتصاله به فذلك أمر لا يتم الا بطريق « العلم » فالعلم إذاً هو سبب « الاتصال » بين الخالق والمخلوق . ولا طريق غير هذا الطريق . ومتى اتصل الإنسان بالله صار مثله عارفاً بكل شئ في الكون ولم يعد يفقه شئ . ولكن كيف يتصل الإنسان بالله ؟ ينص به بان ينقطع إلى الدرس والبحث والتفكير ويخرق بنظره حجب الاسرار التي تكتمف الكون فانه متى حرق هذا الحجاب ووقف على كنه الأمور وجد نفسه

وجها لوجه امام الحقيقة الابدية

« اما المتصوفة فانهم يقولون ان هذا « الاتصال » يتم بواسطة الصلاة والتأمل والتجرد وليس العلم ضروريا له

« وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادي قائمه على العلم . والكون في رأيه كما مر بك إنما منبع بقوة مبادئ قديمة مستقلة عن كونه بعضها ببعض وكما هي مرتبطة ارتباطاً شاملاً بقوة عليا ومن هذه المبادئ شيء يستولي على العالم ويضع فيه العفل فهو عقل الانسانية . وهذا الشيء الذي يسميه عقلاً أيضاً هو عقل ثابت لا يتغير أي انه لا يتقدم ولا يتأخر لا يزيد ولا ينقص . والناس يشتركون فيه ويستمدون منه بكميات متفاوتة . على أن من كان منهم أكثر استمداداً منه كان أقرب إلى الكمال والسعادة »

### ( الخلود )

ثم تسكمت الجامعة بما ما تقدم عن رأي ابن رشد عن خلود النفس فقالت بعد كلام ما نصه : « قال : ان العقل الفاعل العام الذي تقدم ذكره ، من صفاته انه مستقل ومنفصل عن المادة وغير قابل للتنا . وللأشياء ، والعقل الخاص المنفصل من صفاته الفناء ، مع جسم الإنسان ، وبناء عليه يكون العقل العام الفاعل خالداً والعقل المنفصل قابلاً ، ولكن ما هو العقل الفاعل للعام الذي هو خالد في رأي ابن رشد ، ان هذا العقل الخالد هو العقل المشترك بين الإنسانية فالإنسانية اذاً هي خالدة وحدها دون سواها ، وبناء على ذلك لا يكون بعد الموت حياة فردية ولا شيء مما يقوله العامة عن الحياة الثانية » اهـ

### ( دفع وهم عن فلسفة ابن رشد والمتكلمين )

( لأستاذ حكيم ، وفيلسوف عليم )

قرأت ما نشرت الجامعة من ترجمة ابن رشد . مرت على ما نقلت من آراء المتكلمين وآرائه بهير تدقيق لأنني أعرف آراء الفريقين من قبل ولم يكن لي قصد إلى النقد وإنما أريد أن أستفيد جديداً . لهذا لم يقف نظري لأول وهلة الاعلى ما حوته تلك الجملة ( الاضطهاد في النصرانية والإسلام ) قرأها بترور وانتهيت منها إلى حكم من الجامعة يخالف ما اعتقد

ولا يلتزم مع ما أعرف ويصرف المارفون من الشواهد التاريخية ، عند ذلك تحررت نفسي إلى كتابة سطور ، أشير فيها إلى كشف مستور ، أو إعادة ذكر مشهور على أسماع الجمهور .

لأقاني بعض قراء تلك الترجمة فرأيت الأثر في نفسه أشد ، ولسانه في الغيب أخذ . وذكر أشياء في غير هذا الفصل من الترجمة ولقنتني إلى إعادة النظر فيها . رجعت إلى الترجمة فوجدت فيها موضعين آخرين يعتبر مني الكلام عليهما ، وبأن أحاديث الجامعة فيهما ، لو كانت منزلة الجامعة من نفس منزلة غيرها من المجالات التي لا يعني كاتبها إلا بنقل ما يقع تحت أنظارهم ، أو تحجير ما يعبر عن أهوائهم وأفكارهم ، من دون عناية بتقرير الحقيقة ، ولا رعاية لمتطلبات القراء - لوجدت من شوائغل عملي ما يصرفني عن ذكر ما عرض فيها ، لكنها من المجالات التي لو أهملت مباحثها من إنعام النظر وجعلتها في جانب مما تستحقه من النقد لبخستها حقها ، ونبوت بها عن موضعها .

لهذا رأيت أن أذكر لها ما رأيت في ذينك الموضعين وأبين حقيقة الأمر في الثالث . أما الموضعان فهما : ( فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود ) و ( فلسفة ابن رشد وآراؤه في خلق العالم واتصال الكون بالخلق وطريق اتصال الإنسان به والخلود ) وهما موضوع كلامي اليوم « فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود »

قالت الجامعة « فلسفة المتكلمين هذه ( أي في وجود العالم ) مبنية على أمرين . الأول حدوث المادة في الكون أي وجودها بتخلق خالق . والثاني وجود خالق مطلق لا يشترط في الكون ومنفصل عنه ومبدئها

وبما أن الخالق مطلق التصرف في كونه فلا تسأل إذاً عن السبب إذا حدث في الكون شيء لأن الخالق نفسه هو السبب وليس من سبب سواء. إذاً فلا يلزم عن ذلك قطعياً أن يكون بين حوادث الكون روابط وعلاقات كأن ينتج بعضها عن بعض لأن هذه الحوادث تحدث بأمر الخالق وحده. وفي الإمكان أن يكون العالم بصورة غير الصورة المصورة بها الآن وذلك بقدره هذا الخالق. ثم ذكرت في الجملة التي تلي ما تقدم أن هذه فوضى، وأن روحاً جديداً قد دخل شيئاً من النظام فيها<sup>(١)</sup>.

حدوث المادة عند المتكلمين ليس مناهياً أن تكون بخلق خالق فإن الخلق في اصطلاحهم هو الإيجاد وكون المادة صادرة عن موجد لم يختلف فيه المتكلم والفيلسوف الإلهي. فأرسطو يقول إن المادة قد استفاضت وجودها من موجدها وهو الواجب بواسطة فيض الوجود عليها هو العقل الفعال على ما سيأتي بيانه وإن كان لأول لوجودها وإزاء حدوث المادة عند المتكلمين هو وجود الأجسام وعوارضها بعد أن لم تكن موجودة بحيث يفرض لوجودها بداية زمانية تنتهي إلى انقضاءها من جانب الماضي. ولا يجوز أن يوصف بالأزلية إلا الله تعالى. ومما اتفق عليه عند القائلين بأنها وجودية. وقبل هذه البداهة التي لا يمكن من بعدها أن يكون وجود سوى خالق الكون ثم إنه أبرز الإيجاد الكون فأرجده من عدم البحث. هذا هو بناء مذهب المتكلمين، وهو مذهب أهل النظر

(١) ذكرت الجامعة الفراء أن مذهب هذا الروح النظامي في جهة التبارك واستشهدت

لذلك بالتفسير الذي يقتضيه من دروس الأساطير الإمامية. رجال النهضة الإسلامية الحاضرة



من المسيحيين واليهود أيضاً فلم يخالف فيه ملى من أهل الملل الثلاث .  
 أما كون هذا المذهب وحده هو الذي يصح أخذه من القرآن أو  
 أنه يجوز أن يتفق مع معاني القرآن رأى آخر بل هو الذي يظهر منه فذلك  
 بحث آخر لسنا بصدده الآن فإن كلامنا في تصوير مذهب المتكلمين .  
 الأصل الثاني - وهو وجود خالق مطلق التصرف - لازم للأصل  
 الأول لأن هذا العالم إذا كان موجوداً بفعل موجد فوجوده هو خالقه  
 وهو مطلق التصرف بمعنى أنه يختار ما يخلق على الوجه الذي يخلق .  
 والمتكلمون وإن اتفقوا على أن خالق العالم مختار انقسموا إلى فريقين  
 عظيمين فالقدريّة منهم ويسمّون بالمعتزلة أيضاً قالوا : إن الخالق وضع  
 للكون نظاماً تنطبق أصوله على مصالح المخلوقين وأودع في المخلوقين  
 قوى أو قُدراً تصدر عنها آثارها بطريق التوليد والسببية أو بطريق  
 الإرادة والاختيار . فهذا فريق من المتكلمين لا يخالف الفلاسفة في قولهم  
 بلزوم الآثار لمصادرهما أو تأثير قدر المخلوقين في أفعالهم وقد بقي من  
 أهل هذا المذهب إلى اليوم طائفة الشيعة الإمامية والزيدية فإنهم لا  
 يخالفون المعتزلة في هذه الأصول . فإذا حدث في الكون حادث سأل  
 صاحب هذا المذهب عن سببه المباشرة وإن كانت جميع الأسباب تنتهي  
 إلى مصدرها الأول وهو الخالق كما يسأل الفيلسوف بلا فرق .  
 والفريق الآخر الذي عنته الجامعة وهو الذي يرى إسناد الآثار إلى  
 الخالق مباشرة لم يقطع العلاقة بين الأسباب الظاهرة ومسبباتها بل قال  
 إن الله يُصدر وجود المسبّب عند وجود السبب فلا يقال : إن الأكل  
 (مثلاً) هو الذي يحدث الشبع بل الشبع شيء محدثه الله عند الأكل ولكنه

لا يحدّثه عند الخوى إلا إذا أراد أن يخرق النظام الذي جرت به سنته  
 لأمر عظيم يريد توجيه النفوس إليه وحمل هذا الفريق على هذا القول  
 إنكاره نسبة الإيجاد ومنح الوجود إلى شيء مسوي واجب الوجود وقالوا  
 في الأفعال الاختيارية إن الله يوجدها عند تعلق كسب العبد بها ولهم في  
 تصوير معنى الكسب كلام طويل لا يليق بهذا المقال استيفؤه وقالوا  
 إن الأسباب والآلات لا بد منها في صدور الأثر إلا أن الذي يعطيه  
 الوجود عند استكمالها هو الخالق ، ولهذا اتفق جميع المتكلمين على أن  
 التكليف بالأحكام الشرعية يعتمد التمكن من الإتيان بالمكلف به من  
 حيث حال المكلف وصرحوا بأنه لم يقع تكليف بشيء إلا إذا تيسرت  
 أسبابه وارتفعت الموانع منه، غير أنهم يلقبون هذه الأسباب بالمادية لأنه  
 ليس من الواجب على الخالق أن يلتزمها مع اعتقادهم بأنه قررها وجرت  
 سنته بها ولقبوا ما يحدث في العالم مخالفاً لما يخارق المادة وليس كل  
 غريب عندهم خارقاً للمادة بل يخارق هو ، ألا يدخل في مكنة قوه حادثة  
 ولا يقدر على إحداثه إلا انقاد على مخالفة النظام الذي سمى وهو الله  
 هذا الفريق من المتكلمين يستند في إثبات صفة العلم لله تعالى إلى ما  
 هذا العالم من النظام وإلى ما حواه ذلك النظام من الأسرار والحكم وهذا  
 يتأتى هذا الاستناد منهم إن لم يقولوا بوجود العارضة بين الأسباب وسببها  
 كان من هذا الفريق ، فتناول محثهم كثير من الفنون كالطبيب ، منهم  
 المواليد الثلاثة الخيوان والنبات والمعدن منهم لأئمة الرازيون كغفر الله  
 الرازي وأبي بكر الرازي ومحمود الرازي وأمثالهم ومنهم مثل الإمام  
 أبي بكر البهلولي ، وكيف ييسر نقائل أنه لا علاقة بين الأسباب

والمسببات أن يبرع في فنون بناؤها على الارتباط بين الآثار وما يقارنها في المادة مما هو مصدر لها في بادية النظر.

فإذا حدث في الكون حادث سأل صاحب هذا المذهب عن سببه الذي جرت سنة الله بأن يكون معه وإن شئت قلت سأل عن السبب الذي أصدر الله وجوده عنده . وهل يمكن أن يقول المتكلم أنه لا علاقة بين وجود الولد ووجود والديه أو بين جَوْدَة العمل وعلم العامل أو بين غزارة الثمر وخدمة الشجر ؟ هذا شيء لم يقل به قائل منهم قط وإلا لما قرأ واحد منهم كتاباً ولا خط في صحيفة سطر إلا أنه لا علاقة بين المطالعة والفهم ولا بين التحرير والأفهام .

فإن شئت أن تقول إنه مذهب مع ذلك غامض يكدر الذهن في فهمه فلك أن تقول وأن تنعم النظر حتى تفهم مبانيه وأصوله وأن تناقش بالدليل الدليل . وعلى الله قصد السبيل .

القول بنفي الرابطة بين الأسباب ومسبباتها جدير بأهل دين ورد في كتابه أن الإيمان وحده كاف في أن يكون للمؤمن أن يقول للجليل تحوّل عن مكانك فيتحول الجليل<sup>(١)</sup> يابق بأهل دين يمدّ الصلاة وحدها إذا أخلص المصلي فيها كافيّة في إقداره على تغيير سير الكواكب وقلب نظام العالم المنصري وليس هذا الدين هو دين الإسلام دين الإسلام هو

(١) قوله ... يشير إلى ما جاء في أنجيل لوقا من الباب ١١ « ٢٣ » لأنني الحق أقول

لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك في ليمر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمما قال يكون له ٢٤ لذلك أقول لكم كلما تطلبوه حينئذ تعملون فأصروا أن تنالوه فيكون لكم »

الذي جاء في كتابه «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الآية «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الخ «سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وأمثالها «ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، الآيات . فلا يمكن لأهل هذا الدين وهو هو أن يقطعوا كل علاقة بين الأسباب في هذا العالم والمسببات ولهم أن يتيهوا على أرباب ذلك الدين الآخر بأن دينهم لم يوضع أسامه على دعث من الخوارق لا يثبت أن يخسف بالسالك فيه إذا سال عليه سبل الدليل ، وإنما وضع على مستقر من الحقائق لا يتزلزل بالقائم عليه مهما عظم القال والقبل ، وليس من الممكن لمسلم أن يذهب الى ارتفاع ما بين حوادث الكون الترتيب في السببية والمسببية الا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله .

نعم طرأ فساد على عقائد بعض المنتسبين الى ائمة ذلك المذهب وأساؤا الظن بالفدرو تظاهروا وابتترك الأسباب في أقوالهم ، وان كانوا أشد الناس تمسكا بها في رذائل أعمالهم ، وتعلقوا من الخوارق بحبل وهم ميلا إلى أهواء من جاورهم من المال فظن الناظرون في قذائف أفواههم ، ان هذه الأوهام مما بنى عليهم اعتقاد اسلافهم ، فلا يفترن بعد ذلك مفترى عما يظن أولئك الناظرون ولا بما يتوهمه هؤلاء الواهمون « سبحان رب العزة عما يصفون » . هذا ما يتعلق برأى الجامعة في مذهب المتكلمين أو فلسفتهم وانتقل الآن إلى روايتها مذهب الفيلسوف ورأيها فيه .

﴿ فلسفة ابن رشد ورأيه في المادة وخلق العالم ﴾

المادة وخلق العالم قالت الجامعة: إن المادة «ضرب من الافتراض لا بد منه» الافتراض يراد به عند الإطلاق الفرض وهو في اصطلاح

الفلاسفة مالا وجود له والمادة عندهم موجودة كما قالت الجامعة فيما قبل ذلك التحريب وفيما بعده

ثم قالت : هـ وبناء عليه فالمعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل ( أي الخالق سبحانه وتعالى ) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثا والخالق ينزه عن أن يكون حديثا هـ . وقالت بعد هذا بسطرين : « وهو ( أي مذهب ابن رشد ) مذهب قريب جدا من مذاهب الماديين كما ترى هـ » ثم ذكرت أن الفلاسوف يشبهه حكومة الكون بحكومة المدينة وأن المباشر لا تصرف في الكون هو العقل الأول وحده وأن السماء كون حي مركب من عدة دوائر والعقل الأول في قلب هذه الدوائر والكل دائرة عقل أي قوة تعرف بها طريقها هـ الخ أما مسألة نفي الاختيار فقد ذكرت عليها إبهامها وأدّى ذكرها كذلك إلى استنتاج أن مذهب ابن رشد قريب من مذهب المادتين وليس الأمر في حقيقته كذلك .

يُعلم كل ناظر في مذاهب فلاسفة اليونان أنهم كانوا فريقين إلهيين وماديين والأولون فريقان مشاؤون وإشراقيون واشتهر أتباع أرسطو باسم المشائين وأتباع أفلاطون باسم الإشراقيين

وأول مميز للإلهيين عن الماديين أن الأولين يقولون بوجود واجب برىء من المادة والمديات وبوجود عقول مجردة عن المادة وغواشيها وبأن الواجب علما بذاته وبجميع ما يصدر عنه وعن آثاره وإن للعقول المجردة عقلا علما بذواتها وبمبدئياتها وبما يصدر عنها . والماديون لا يقولون بشيء من ذلك أبته فالتحريب بينهما تقريبا بين النقيضين . وابن رشد من



مقرر من منصف أرسطو فهو من الإلهيين .

وتشبيه الفيلسوف لتدبير الكون بتدبير المدينة اكبر دليل على مفارقة الماديين كما يفارق المجرد والمادة وقد شرطوا في هذا التشبيه ان المدبر خارج عن المدبر مفارق له منزعه عن مخالطته .

أما العقل الأول فليس كما تقول الجامعة . فإن العقل الأول جوهر مجرد عن المادة وهو أول صادر عن الواجب وقد صدر عنه الفلك التاسع المسمى عندهم بالفلك الأطلس ونفس ذلك الفلك المدبر كما به خزانة وعقل آخر هو العقل الثاني وعن هذا الثاني صدر الفلك الثامن المسمى عندهم فلك الثوابت ونفسه والعقل الثالث وهكذا الى أن صدر عن العقل التاسع فلك القمر ونفسه والعقل العاشر وهو المسمى عندهم بالعقل الفعّال او العقل الفياض وعن هذا العقل صدرت المادة المصرية واليه يرجع ما يحدث في عالمها . ولا يكون العقل الأول ولا غيره من المقول في قلب تلك الدوائر عند أحد من هؤلاء الفلاسفة الإلهيين بل هو مفارق لها كما ان نفوسها جواهر مفارقة أيضاً ولها تعلق باجسادها ككتمان أنفسنا بأبداننا على ما سيأتي بيانه

والذي حمل الإلهيين على ذلك مبالغتهم في تنزيه الواجب وقولهم انه واحد من جميع الوجوه وزعمهم أن الواحد من كل وجه لا يصدر عنه إلا الواحد فيلزم أن لا يصدر عن الواجب إلا واحد وهو العاقل الأول . ولما تعددت وجوه العاقل في ذاته والنسبة بينه وبين مصدره الماقلة لذاته وعقله لم يوجد صح أن يصدر عنه متعدد . ولهم في الاستدلال على حياة الأفلاك مقدمات لا حاجة إلى ذكرها لأن الكلام في تصوير مذهبهم

لا في تقريره أو إبطاله

فالمقول عند الفيلسوف ليست مخالطة للمادة ولا يفشاها شيء من ظلماتها وليس العقل الأول بمدير السكون وإنما هو مصدر الفلك الاطلس ومفيض نفسه عليه وخزانة مقولاته . وهكذا الأمر في كل عقل مع الفلك الذي صدر عنه وتدير العالم المنصري وهو ما دون فلك القمر راجع الى العقل العاشر وهو العقل الفعال .

قال الفلاسفة الإلهيون ولا يجوز أن تكون لأفعال الله غايات واغراض تبعثه على إصدارها وان ما يصدر عنه إنما يفيض بمحض الجود المطلق عن غنى مطلق وقد صرح ابن رشد في تهذيبه لإلهيات أرسطو وبذلك وهذا مبالغة منهم في نسبة الكمال إلى الله على أن ما يصدر عنه إنما يصدر عن علم فالذي ينفي عنه إنما هو الاختيار بمعنى التردد بين الغايات ثم ترجيح إحداها أما الاختيار بمعنى أن الفعل صدر عن علم العالم بدون إكراه عليه فذلك لا ينفيه أحد منهم . والمليون من متكلمي ولاهوتيين وان لم يصرحوا بذلك قالوا بما يؤول اليه والتزموه فقد ذهب جمهورهم والممول على رأيه عند قومه منهم أن علم الله محيط بالكليات والجزئيات أزلاً وأبداً وقد تعاقبت إرادته بتخصيص كل كائن بما هو عليه على حسب علمه وعلمه لازم لذاته أزلي بأزلية ذاته وكل ما يكون في الكون لا بد أن يقع على وفاق مع علمه الأزلي جل شأنه فلا تردد عنده بين الغايات بل ما يصدر عنه اليوم كان لا بد أن يصدر عنه . والأسباب والمسببات وارتباط بعضها ببعض مما انتظم في علمه فهي تصدر عنه على حسب ترتيبها في العلم . وسواء كان القول غامضاً أو غير غامض وسواء توجه عليه من النقد ما يصحب الجواب عنه

إذا روعيت بقية الأصول أو لم يتوجه كل ذلك لا يدفع عنهم أنهم قالوا بنفي الاختيار بالمعنى المعروف عند الناس وإن ثبت الاختيار بالمعنى الذي يليق بكمال الله تعالى فالفلاسفة وجمهور المتكلمين واللاهوتيين على وفاق في حقيقة المسألة وإن اختلفت العبارات فإن رشد رحمه الله لم يخرج في آرائه عن المليون فلا يصح أن يكون مذهبه مذهب الماديين ولا قريباً منه .

### ﴿ طريق الاتصال ﴾

يتوهم الناظر في هذا العنوان في الجامعة مع مراعاة الفصل الذي تقدمه فيها أنه عنوان لرأي ابن رشد في طريق اتصال الكون بالخالق فإذا استمر في قراءة ما بعد العنوان إلى آخر الفصل علم أن المراد طريق اتصال الإنسان وحده بخالقه وعثر في آخر البحث على هذه العبارة : « وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادي قاعدته العلم » : أما ما بين العنوان وهذه العبارة فهو مما لا يمكن أن يتحصل له معنى مفهوم في مذهب الفيلسوف . واني ذاكر لك رأيه في اتصال الإنسان بالله أي قربه منه وسماعته به وفي طريقة تكميله لنفسه حتى يسمد لذلك القرب وبذلك تعرف أن ما جاء في الجامعة ليس بالذي تصح سببته إليه خصوصاً بعد قولها إنه أخذ مذهباً في ذلك عن أرسطو من الفصل الثالث في كتابه ( النفس ) وما قاله أرسطو في ذلك الكتاب معروف مشهور .

اثبت أرسطو وتبعه ابن رشد وجل فلاسفة الإسلام أن نفس الإنسان التي هو بها إنسان وهي ما يقبونها بالنفس الماطقة — جوهر مجرد عن المادة لا هو جسم ولا حال في جسم وإنما له علاقة بالجسم يدبره ويصرفه وشبهوا هذه العلاقة بالعلاقة الملك بالمدينة وهو خارج عنها ولهذه

النفس آلة في الجسم بها يكون التدبير  
وقالوا ان انطباع المحسوسات والممانى الجزئية في الحواس الظاهرة  
والباطنة على ما فصلوه يمد النفس لقبول الكليات ويهيئها لتلقى  
المعقولات عن مفيضها عليها وهو العقل الفعّال الذي سبق لنا ذكره  
وجعلوا مراتب النفس في استحصائها كالماء العلى وبلوغها ذروته  
اربعا (الأولى) العقل الهيولانى وهو قوة استمداد النفس نحو المعقولات  
وتسميته عقلا تسمية مجازية و(الثانية) العقل بالملكوتية هي القوة التى تحصل  
للنفس عند حصول المعقولات الأولى مثل الجزء والكل ومثل الحكم  
بأن الأول أصغر من الثانى ومثل النفى والاثبات والحكم بأنهما لا يجتمعان  
فى محمول واحد لموضوع واحد . وكذلك كل ما خلص من محسوس وهو  
لا يحتاج فى تخليصه إلى فكر ، والنفس تنهى بهذه القوة لاكتساب  
المعقولات الثانية إما بالفكر . وإما بالحدس وليس الحدس هو الظن كما  
هو فى المشهور بل هو سرعة انتقال النفس من المبادئ إلى المطالب أو  
انتقال النفس من المعلومين إلى الوسط الذى يصل بينهما ومن ذلك إلى  
معلوم ثالث بلا تجشم نظر ولذلك جعل مقابلا للفكر الذى هو النظر  
بمعينه ؟ و (الثالثة) قوة تسمى العقل المستفاد وهى أن تحصل المعقولات  
الثانية بالعقل متمثلة كالأولى مشاهدة فى الذهن . والرابعة قوة تسمى  
(العقل بالفعل) وهى ما به تتمكن النفس من استحضار المعقول  
المكتسب المفروق منه متى شاءت من غير افتقار إلى اكتساب

قالوا والذى يرقى بالنفس فى هذه المراقي هو العقل الفعال وهو ذلك  
العقل العاشر المصرّف للمادة العنصرية لاقول الإنسانية العام كما تقول الجامعة

فإن أرسطو وابن رشد لا يقولان بعقل يسمى عقل الإنسانية العام بل كان ذلك من مزاعم أفلاطون التي عني أرسطو بإبطالها وتبعه ابن رشد وغيره في نفيها . فالعقل الفعال هو الذي يخرج النفس من العقل الحيواني إلى العقل بالملكة ومن العقل بالملكة إلى العقل المستفاد ومنه إلى العقل بالفعل ولما كان العقل الفعال جوهرًا عقليًا بالفعل كانت المقولات بأسرها حاصلة له بالفعل أما نفوسنا فهي عقول بالقوة ولكنها إذا استعدت استعدادًا خاصًا للاتصال بذلك العقل أي بالإقبال عليه وتوجيه وجهتها نحوه ارتسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد الخاص لأحكام خاصة وإدراك المعاني الجزئية بواسطة الحواس وحركة النفس في المقولات الأولى والبحث والتجربة والدرس وما ينبجى هذا ينبجى كل ذلك من محصلات الاستعداد لقبول المقولات في الموضوعات التي كان الاستعداد فيها . فإذا أعرضت النفس عن العقل الفعال والتفتت إلى جانب الحس أو إلى صورة أخرى غير التي حصلت لها بذلك الاستعداد انمحي التمثيل الذي كان أولًا كأن المرآة التي كان يحاذي بها جانب القدس ، قد أعرض بها عنه إلى جانب الحس ، أو إلى شيء آخر من الأمور القدسية .

قالوا : وهذا الاتصال الذي يفيض به العقل الفعال على النفس ما استعدت له من المقولات له علة وعلة قوة بعيدة هو العقل الحيواني وقوة كاسية هي العقل بالملكة وقوة تامة الاستعداد لها أن تقبل بالنفس جهة الإشراف متى شئت بمكة متمكنة وهي المسمى بالعقل بالفعل ثم إن الفلاسوف وأتباع مذهب أرسطو ذكروا آراء بعض الفلاسفة ممن لا يعتد بقولهم وفيها ما يشبه ما نسبته الجامعة لابن رشد منها أن الجوهر



الماقل إذا عقل صورة عقلية صار هوأيها . واستدلوا على استحالة هذا القول بأنه يلزم عليه أن يصير النفس جميع المنقولات التي تحصل لها وتصير المنقولات كلها معقولا واحداً بل يلزم عليه انعدام النفس ووجوه ما عقلته أو استحالة النفس إليه وهو محال وخلاف الفرض . وتلقوا عن فرغوريوس أنه قال : إن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً فإنما تعقل ذلك الشيء باتصالها بالمقل الفعال وهو حق في رأيهم ولكنه قال إن معنى اتصالها بالمقل الفعال أن يصير هي نفس المقل الفعال لأنها تصير المقل المستفاد والمقل الفعال يتصل نفسه بالنفس فيكون المقل المستفاد . وقد أبطلوا هذا القول بأنه يستلزم أن يكون المقل الفعال متجزئاً قد يتصل منه شيء دون شيء وهو مجرد لا يتجزأ أو يتصل به النفس اتصالاً واحداً تكون به النفس كاملة واصله إلى كل معقول وهو ليس بحاصل في جميع الأحوال وقالوا إن دعوى اتحاد شيء بشيء آخر على معنى استحالة الأول إلى الثاني قضية شعرية غير معقولة فلا يسع النظر فيها . أما استحالة النفس إلى المقل الفعال فلم يقل به أحد .

فقد عرفت من هذا أن اتصال النفس بالمقل الفعال ليس مستحيئاً البناء فيه أو الاندغام كما عرفته الجامعة بلا مناد أن ترتفع النفس بقواها عن ظلمة الضيعة بما يكون لها من الاستمداد وتجذب نحو العالم الأعلى فتشرق فيها المعلومات بمخازنها لمعان ذلك النور الأجل ، فهل مع هذا يصح أن يقال إن النفس وف ماعده غير معقول ؟

قال فرغوريوس في بيانه إن النفس الناطقة التي هي موضوع الصورة المعنوية هي منطبعة في جسم تقوم به على هي جوه من عقل ذو آلة بالحيوان

فإذا استحال الجسم عن أن يكون آلة لها وحافظاً للعلاقة معها بالموت لم يضر ذلك جوهرها بل تكون باقية عما هي مستفيدة الوجود من الجواهر العقلية . فالنفس بعد مفارقتها للبدن باقية على استقلالها لا تدم شخصيتها بالفناء في شيء سواها لا عقل فعال ولا وجود واجب وهي تسعد بكاملها العلمي والأدبي الذي حصلتُه مدة تعلقها بالبدن . وجوز الفيلسوف أن تتمتع بعد فراقها للبدن بجسم آخر من عالم آخر تتخيل فيه ما هو لذتها . وتشقى مجملها ورداءة ملاكاتها . فالنفس عند الفيلسوف باقية خالدة . خلودها خلود لشخصها المتميز من كل شيء سواها سواء كان عقلاً ذملاً أو غيره . فهل بهذا هذا يحد الفيلسوف مادياً ومذهبه مذهباً مادياً قاعدته العلم ؟ لا بل هو إلهي ومذهبه مذهب إلهي قاعدته العلم قائل بخلود النفس ومعادتها وشقاؤها وعذابها ونعيمها كما رأيت .

بقى علينا أن نشير إلى ما نقله فلاسفة أوربا عن الفيلسوف الجليل ابن رشد في مبدء العالم ومصدر وجوده . قالوا لم يكن يُعرف المبدء الفلسفة عند الأوربيين إلا في مدارس المسلمين في إسبانيا فكان يقصد تلك المدارس طلاب العلم من كل ناحية . كان يجلس في درس الفيلسوف عند عظيم ثم أتت نهاية القرن الثاني عشر ( الهادي ) إلا وقد انتشر بين المثقفين بشو من العلم رأى زرع طاماً أندية الفكر . فبرزوا القادحين على مفاسد القلوب بذلك نويت اللواتي على أوتار أدنون . ثم إنهم لم يفتقدوا والأفكار أن يدخلوا . وبطرد دورهم في العالم الذي أخذ يتسرب إلى قلوبهم . فجمعوا أجمعهم في مجمع واحد . وقالوا إن إلى واحد هو حقيقة الكلى وهو ركن في كل جزء منه . وقالوا إن

الذي نشر هذا المذهب بين الناس هم تلامذة ابن رشد فهم بعض علمائهم من ذلك أن ابن رشد كان يقول إن مبدأ العالم هو أصل عرضته صور العالم أو روح ظهر في مظاهر الكائنات كما يقول الصوفية أو نحو ذلك، واستتبع هذا رأياً آخر وهو أن كل صورة من صور الموجودات إذا بطأت فإنما تعود إلى أصلها وهو الوجود المطلق وظن الواهم أن الأرواح تعود من مفارقة الأجسام إلى مشرقها العام، وتفقد امتيازها فيه، وذلك كله وإن ذهب إليه بعض النظار من الأوربيين غير ما يقول ابن رشد. أما ما يقول ابن رشد فهو كما ترى:

قال ابن رشد وكل من تابعه على رأيه ولم يخالفوا في ذلك أرسطو أن الممكن لا وجود له في ذاته وإنما يستفيد الوجود من غيره وقد كانوا قالوا إن جميع ما في الكون ماعدا واجب الوجود المبرأ من المادة وغواشيها فهو ممكن فكل ما في العالم فهو مستفيد الوجود من غيره فذلك الغير إن كان، كنا فكيف يسطي الوجود وهو لا وجود له إلا من غيره فإذا استمد منه مستمد فإنما يستمد من فضل ذلك الوجود الذي جاءه من موجدته إلى أن ينتهي إلى الوجود الأول. فكل وجود سطع على الممكنات فهو فائض من وجود الواجب فلا وجود إلا من وجوده أو كل وجود فهو شامع لضياء وجوده فإذا حرر المني من هذا على وجه أمكن عند العقل وجدته يرجع إلى ما قاله السيد الشريف من أنمة أهل السنة وغيره وهو إن الممكن ليس بشيء في ذاته ثم يكون شيئاً بالإيجاد. والإيجاد لو حقيقته أمر اعتباري انتزاعي له منشأ في الواقع وذلك المنشأ هو ذات الموجد وماهية الوجود الممكن التي صارت شيئاً بتلك الطريقة الاعتبارية

حينئذ لا يكون وجودها وهي ما يسمونه تطلق القدرة بالقدر. وما هيبة الممكن ليست بوجوه ولا الوجود أمر موجود قائم بها . فإذا ليس من وجود نفس الأمر إلا وجود الواجب فكان الوجود الحقيقي واحداً وسبب ما يسمى وجوداً أو موجوداً فإنما ينال ذلك بالإضافة إلى الوجود الحقيقي وأولى بالتسمية أن تكون مجازية من أن تكون حقيقية .

مع ذلك لا يزال صاحب هذا القول يعتقد بتجرد الواجب عن المادة والمادة إلا أن من تلقفه منه توسع فيه حتى كان من ذبوله رأى القائلين بأن الموجد الأول روح سار في العالم وإليه يرجع كل أشخاصه لفناء شخصيتهم فيه وما هو برأي ابن رشد ولا يعرفه

على أن الصوفية وهم المصريحون بوحدة الوجود المعبون بالشهوة . أولاً والفناء آخر الأناطقون في ذلك بما لم ينطق به أحد سواهم لم يقولوا بزوال هويات النفوس زوالاً حقيقياً بل قالوا : إنها خالدة بعد مفارقة الأبدان ولكنها تسعد في عاردها باستنراقها في شهودها ، وذهولها من كل ما يضلها عن مصدر وجودها ، فهي غيبة يعرفها عن معرفتها بنفسها وهو ما يعبر عنه بالفناء والله ، والمحو ونهجه ، وهو معنى تقصر دون إنقاصه البارز ، وإن كفى في ترفقه لأهله أخفى الإشارات .

ولعل الجامعة لا تشب على الكاتب فيما كتب وفيما أناب به من طلب ، فقد وفق لها لو أنظمت مع علمها بالقدرة عليه . لحق لها أن توجه العتب إليه هذا ما أوردنا إيجاز القول فيه متعلقاً بفلسفة المتكلمين ورأى

الفيلسوف وشيخه يقال آخر فيما حكمت به الجامعة من الكلام ، على

الشيخ في تفسيره في الإسلام : إلى عبد الله بن أبي



### تمة الاجتماع الخامس للجمعية أم القرى

قال ( المحدث اليمني ) اتنا معشر أهل اليمن ومن يلينا من أهل الجزيرة كما اتنا لم نزل بعيدين عن الصنائع والفنون فكذلك لم نزل على مذهب السلف في الدين بعيدين عن التفتن فيه ومسلكتنا مسلك أهل الحديث وأكثرنا يخرج الأشكام على أصول اجتهاد الإمام زيد بن طي بن زين العابدين أو أصول الإمام أحمد بن حنبل وإنني أذكر للاخوان حالتنا الاستهدائية عسى أن تذكرى تنفع المؤمنين . وعسى أن يعلم المسلمون ولا سيما الأتراك ومن يحكمون أننا من أهل السنة لا كما يوهمون أو يتوهمون فأقول ان المسلمين عندنا على ثلاث مراتب العلماء والقراء والعامة .

فالطبقة الأولى ( العلماء ) وهم كل من كان متصفاً بخمس صفات

(١) أن يكون عارفاً باللغة العربية المضرية القرشية بالتعلم والمزاولة معرفة كفاية لفهم الخطاب لا معرفة إحاطة بالمفردات ومجازاتها وقواعد الصرف وشواذه والنحو وتفصيلاته والبيان وخلافاته والبديع وتكلفاته مما لا يتيسر إتقانه إلا لمن يفنى ثلثي عمره فيه مع أنه لا طائل تحته ولا لروم لأكثره إلا لمن أراد الأدب .

(٢) أن يكون قارئاً كتاب الله تعالى قراءة فهم للمتبادر من معاني مفرداته وتراكيبه مع الاطلاع على أسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة للأخوذة من السنة والآثار وتفسير الرسول عليه السلام أو تفاسير أصحابه عليهم الرضوان ومن المعلوم أن آيات الأحكام لا تجاوز المائة والخمسين آية عدداً (١)

(٣) أن يكون متضلعا في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين وتابعيهم أو تابعي تابعيهم فقط بدون قيد بمائة ألف أو مائتي ألف حديث بل يكفي ما كفى مالكاً في موطنه وأحمد في مسنده ومن المعلوم أن أحاديث الأحكام لا تجاوز الألف وخمسة مائة حديثاً أبداً (٢)

(٤) أن يكون واسع الاطلاع على سيرة النبي وأصحابه وأحوالهم من كتب السيرة القديمة والتواريخ المعتبرة لأهل الحديث كالحافظ الذهبي وابن كثير ومن قبلهم كابن جرير وابن قتيبة ومن قبلهم كمالك والزهري وأضرابهم .

(٥) أن يكون صاحب عقل سليم فطري لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين (٣)

(١) قد أحاط بها التفسير الأحمدي الهندي (٢) وقد أحاط بها الإمام الشوكاني اليمني (٣) قد حقق التريون أن لا ثمرة من المنطق كليا فأهملوه مع أنهم يقتنون بالبحث عن وسائل تفاهم العجاوات اه من الأصل . والله يريد بما أحاط به الشوكاني



والفلسفة اليونانية والإلهيات الفيشاغورية وباحثات الكلام وعقائد الحكماء ونزعات  
المعتزلة وإغرايات الصوفية وتشديدات الخوارج وتخرجات الفقهاء المتأخرين وحشويات  
الموسومين ونزويقات المرائين وتخريفات المذلسين (مرحى)

فأهل هذه الطبقة يستهدون بأنفسهم ولا يقلدون إلا بعد الوقوف على دلائل من  
يقلدون فإذا وجدوا في المسألة قرآناً ناطقاً لا يتحولون عنه لغيره مطلقاً وإذا كان  
القرآن محتماً لوجوه فالسنة قاضية فيه مفسرة له . ثم ما لم يجدوه في كتاب الله  
أخذوه من صحيح سنة رسول الله سواء كان الحديث مستفيضاً أم غير مستفيض عمل  
به أكثر من واحد من الصحابة المجتهدين أم لم يعمل به إلا واحد فقط ومتى كان  
في المسألة حديث صحيح لا يعدلون عنه إلى اجتهد ثم إذا لم يجدوا في المسألة حديثاً  
يأخذون بإجماع علماء الصحابة ثم بقول جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون  
بقوم دون قوم فإن وجدوا مسألة يستوى فيها قولان رجحوا أحدهما بترجح يقوم  
في الفكر لا يتبعون فيه أصولاً موضوعية غير مشروعة أو طرقاً مقررة غير مرفوعة  
وأهل هذه الطبقة عندنا ينورون أذهانهم بأصول استدلالات الإمام زيد رضي الله عنه  
أو غيره من الأئمة في تخريج الأحكام واستنباطها من النصوص بدون تقيد بتقليد  
أحد من خاصة دون غيره . لأنهم لا يجوزون اتباع إمام إذا رأوا ما ذهب إليه في المسألة  
بعيداً عن الصواب فلا يقلدون أحداً تقليداً مطلقاً كأنه بي مرسل

والطبقة الثانية هم (القراء) وهم الذين يقرأون كتاب الله تعالى فراء فهم  
بالإجمال مع اطلاع على جملة صالحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لا  
يستهدون في أصول الدين بأنفسهم لأنها عالية عالياً على قرآن ناطق أو سنة صريحة  
أو إجماع عام مفسر لغير الناطق والصرح

وأما في الفروع فيتبعون أحد العلماء الموثوق بهم عند السهدي من الأقدمين أو  
الماضين بدون ارتباط بمجتهد مخصوص أو عالم دون آخر مع سماع الدليل والميل  
إلى قبوله كما كان عليه جمهور المسلمين قبل وجود المذاهب للمذاهب

والطبقة الثالثة هم (العامة) وهو لا يذهب إليه مع ما في الدليل بقصد الإقناع  
فالعلماء عندنا لا يجسرون على أن يمتدوا في مسألة مظانها لم يدكر وأمعها دلائلها من

كتاب متفق الأخبار الذي سرحه وهو ليس له . وأما الذين لم يسلوا المنطق وإنما  
خرجوا به عن الطريق المنة

الكتاب أو السنة أو الإجماع ولو كان المستفتى أعجمياً أمياً لا يفهم ما الدليل وطريقته  
هذه هي طريقة الصحابة كافة والتابعين عامة والأئمة المجتهدين والفقهاء الأولين من  
أهل القرون الأربعة أجمعين (مرحى)

والترام علمائنا هذه الطريقة مبنى على مقاصد مهمة أعظمها تضيق دائرة الجراءة  
على الافتاء بدون علم وفي هذا التضيق على العلماء توسعة على المسلمين ومسد لباب  
التشديد في الدين والتشويش على القاصرين ولهذه الحكمة البالغة بالغ الله ورسوله في  
النكير على المنجاسين على التحليل والتحريم والمستسلمين لمحض التقليد

فالعالم عدنا لا يستطيع أن يجيب إلا عن بعض ما يسأل ولا يأتقن أن يقف عند  
«لا أدري» بل يحذر ويخاف من غش السائل وتغريه إذا أجابه بأن فلاناً المجتهد يقول  
إن الله أحل كذا أو حرم كذا لأن السائل لا يعلم ما يعلم هو من أن هذا المجتهد الذي  
ليس بمعصوم كثيراً ما يخالف في قوله من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين ومن  
أنه يتردد في رأيه وحكمه كم اجتهد وكم رجع ومن أن أكثر دلائله إما ظنية الثبوت  
أو ظنية الدلالة أو ظنيتيها ومن أنه لم يدون ما قاله ولكن نقله عنه الناقلون وكم اختلفوا  
في الرواية عنه بين سلب وإيجاب ونفي وإثبات وكم زيف أصحابه اجتهدوا ورأوا غير  
ما رآه ومن أنه أي المجتهد إنما اجتهد لنفسه وبلغ عنده عند ربه وصرح بعدم جواز  
أن يتبعه أحد فيما اجتهد وتبرأ من تبعه الخطاء

فهذا (الإمام مالك) رضى الله عنه يقول ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه  
ومردود عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل المؤرخون أن المتصور لما حج  
 واجتمع بمالك أراد على الذهاب معه ليحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس  
على المصحف فقال مالك لا سبيل إلى ذلك لأن الصحابة اختلفوا بعد وفاة النبي عليه  
الصلاة والسلام في الأمصار يريد أن السنة ليست بمجموعة في موطئه الذي جمع فيه  
مرويات أهل المدينة

وحكى في الإذاعة والجواهر أن (أبا حنيفة) رضى الله عنه كان يقول لا ينبغي  
لن لا يعرف دليلي أن يأخذ بكلامي وكان إذا أفتى يقول هذا رأى النعمان بن ثابت  
يعنى نفسه وهو أحسن ما قدرناه عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب

وروى الحاكم والبيهقي أن (الشافعي) رضى الله عنه كان يقول : إذا صح الحديث  
فهو مذهبي . وفي رواية إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا  
كلامي الحائط وأنه قال يوماً لأحدني يا إبراهيم لا تقلدني فيما أقول وانظر في ذلك

لنفسك فانه دين وكان يقول لا حاجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ( أحمد بن حنبل ) رضى الله عنه أنه رأى بعضهم يكتب كلامه فأنكر عليه وقال تكتب رأياً لعلى أرجع عنه وكان يقول ليس لأخدم الله ورسوله كلام وقال لرجل لا تقلدى ولا تقلد ما لك ولا الأوزاعى ولا الحنفى ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة وأسس مذهبه على ترك التأويل والترقيع بالرأى واتباع الغير فيما فيه طريق العمل واحد

ونقل النقاة أن ( سفيان الثوري ) رضى الله عنه لما مرض مرض الموت دعا بكتبه ففرقها جميعاً

وروى عن ( أبى يوسف وزفر ) رحمهما الله تعالى أنهما كانا يقولان لا يحل لأحد أن ينقى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وقيل لبعض أصحاب أبى حنيفة أنك تكثر الخلاف لأبى حنيفة فقال لأنه أوتى من الفهم ما لم نؤت فأدرك ما لم ندرك ولا يسعنا أن ننقى بقوله ما لم يفهم دليله وثمنع ( مريحى )

ثم قال أيها الإخوان الكرام قد أطلت المقال فاعذرونى فانى من قوم الفوادى كره الدليل وإن كان معروفاً مشهوراً وقد ذكرت طريقة علماء العرب فى الجزيرة منوها بفضليها لا بفضليهم على غيرهم كلابى غالب علماء سائر الجهات أحد ذهنا وأدق نظرا وأغزر مادة وأوسع علماً ولذلك لم نزل نحن فى تعجب وحيرة من نظر أولئك العلماء المتبحرين فى أنفسهم العجز عن الاستهداء وقولهم بسد باب الاجتهاد

نعم لم يبق فى الإمكان أن يأتى الزمان بأمثال ابن عمر وابن العباس أو النخعى وداود أو سفيان ومالك أو زيد وجعفر أو النعمان والشافعى أو أحمد والبخارى رضى الله عنهم أجمعين ولكن متى كلف الله تعالى عباده بدين لا يفقه إلا أمثال هؤلاء النوابغ العظيم أليس ديننا القرآن وقد قل تعالى عنه فيه ( إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) وقال تعالى ( كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ) وقال تعالى ( ولقد يسررنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) وقال تعالى ( ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ) وقال تعالى ( أفلا يتدبرون القرآن ) فما معنى دعوى العجز والتخيل بمن قالوا ( قلوبنا غلف ) حمانا الله تعالى ( مريحى )

أما السنة النبوية أفلم تصل إلينا مجموعة مدونة بهمة أئمة الحديث جزاهم الله خيراً الذين جابوا الأقطار والبلاد التى تفرق اليها الصحابة رضى الله عنهم بسبب الفتوحات والفتن فجمعوا متفرقاتها ودونوها وسهلوا الإحاطة بها بما لم يتسهل الوقوف عليه لغير

أفراد من علماء الصحابة الذين كانوا ملازمين النبي عليه السلام .  
وكذا يقال في حق أسباب النزول ومواقع الخطاب ومعاني الغريب في القرآن  
والسنة فإن علماء التابعين وتابعيهم والناسجيين على منوالهم رحمهم الله لم يألوا جهداً  
في ضبطها وبيانها .

وكذلك الأئمة المجتهدون والفقهاء الأولون علمونا طرائق الاستهداء والاجتهاد  
والاستنباط والتخريج والتفريع وقياس النظر على النظر فهم أرشدونا إلى الاستهداء  
وما أحد منهم دعانا إلى الاقتداء به مطلقاً (مرحى)

ثم اننا إذا أردنا ان ندقق النظر في مرتبة علم أولئك المجتهدين العظام لا نجد فيهم  
علماً وهيئاً أو كسباً خارقاً للعادة فهذا الإمام الشافعي رحمه الله وهو أغزرهم مادة  
وأول وأعظم من وضع أصولاً لفقهاء نجله قد أسس مذهبه على اللغة فقط من حيث  
المشترك والمتباين والمترادف والحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والشرط والجزاء  
والاستثناء المتصل والمنفصل والمنقطع والعطف المرتب وغير المرتب والفور والتراخي  
والحروف ومعانيها إلى قواعد أخرى لا تخرج عن علم اللغة وتبع أبا حنيفة في إدخاله  
في أصول مذهبه بعض قواعد منطقية مثل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومعرفة  
الجناس والنوع والفصل والخاصة والعرض والمقدمين والنتيجة والقياس والمنتج. وتبعه  
أيضاً في قياس ما لم يرد فيه قرآن أو حديث على ما ورد فيه وهكذا فتح كل من أولئك  
الأئمة العظام لمن بعده ميداناً واسعاً فجاء أتباعهم ومدوا الأطناب وأكثروا من الأبواب  
ونفثوا في الأشكال وتنويع الأحكام وأحدثوا علمي الأصول والكلام . وهذا التوسع  
كله ليس من ضروريات الدين بل ضرره أكثر من نفعه وما أشبه الأمور الدينية  
بالأمور المعاشية كلما زاد التأنيق فيها بقصد استكمال أسباب الراحة انسلبت الراحة

والقول الذي فيه فصل الخطاب ان الله سبحانه وله الحكم لم يرض منا ان نتبع الا علم  
الأفضل بل كلفنا بان نستهدي كتابه وسنة رسوله على حسب امكاننا وطاقتنا وهو يرضى منا  
بجهلنا حيث قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فنسأل الله التوفيق لسواء السبيل.  
قال (الأستاذ الرئيس) إني أحمد الله تعالى على توفيقه إيانا إلى هذا الاجتماع  
البارك الذي استفدنا منه ما لم نكن نعلمه من قبل عن حالة إخواننا وأهل ديننا في  
البلاد المتباعدة ولم يكن يسمع بعض شئ إلا من السياح المنكدين الجهلاء  
الذين لا يعرفون ما يصفون أو من أهل السياسة والعلماء المتشيعين لهم الذين ربما  
يموهون الحق بالباطل بقصد تفريق السكامة ومنع الائتلاف (مرحى)

ثم قال هذا واليوم قد انسحب ديل الظل وقرب الزوال وأذن لنا الوقت بالانصراف .

## باب التربية والتعليم

(الأزهر والأزهريون - د. فاضل هندی)

إلى السيد الحكيم الفاضل محرر مجلة نثار القراء.

لست في حاجة إليها السيد الحكيم لأن أسبب لكم القول في فضل الانتقاد والمقربين وما لهم من الأيادي في ترقية الأمم فإن العوان لا تعلم الحرة ، وهذا مناركم الاشر لا يكاد يقف على رأس كل سنة حتى يكون قد ذكر فصولا ضافية في الانتقاد ، وأنه المقوم لما اعوج من اعمال الأمم والرافع لما حمل من شائها والآخذ بيدها على مدارج الرقي والكمال . وعلم الله أنه لا حامل لي على أن أوجه بسطوري هذه اليكم آهلا في نشرها على صفحات مناركم إلا عظيم الثقة ووطيد الامل بكم لا نخشون في الله لومة لائم وأنه لا يوقهكم عن السير في سبيل الاصلاح غرض لحيان أو هفات مما يكذب في صدر فلا .

خرجت ذات يوم إلى منزله الجزيرة لأبدي ما تراكم بصدرى الحرج من المموم والا كدار في تلك الرياض الفسيحة وذلك الفناء الممتد حتى إذا كنت على قيد اذرع من رأس المنزه الجديد حيث تقف هناك مركبات الكهنة ، القادمة من الأهرام فالجيرة إذا أنا باحد صبية الفلاحين وقد أخذت بحية من أحن الدس وهو قابض على كثير من الأوراق المكتوبة تصفحها واحدة واحدة وبعضها تنشر من بين يديه إلى حيث تتلاقفها ابدى الرياح فمبث بها اضعاف عبثه من قبيل فهويت إلى واحدة منها وقد جرى بها الريح إلى ما تحت قدمي فاذا بها كلام غريب ففقت نحو الغلام وتلطف في طلبها منه وأمرت أن يذهب فيجمع لي ما ورقته من شوا في مقابلة فاس اعطينته إياه ففعل شاكر وذهب طيب الخاطر راضى الدس بعد أن سمعت منه أنه عثر عليها وقد كتب في زواجره على اريق الكهنة ، فلما بين الجزيرة والبرية واخذت أنا طريق الأولى إلى حيث أبحار البحر القائمة على حافة جبل الغربية فجاءت هناك في طلبها بالوارف وكان الوقت انيا وضرب اقلاما واهبل فيها النظر والطين الفسك حير ككشف لي امره بعد طاء بين ايمان واهمال وروية انها صعدت سودها به من افطار المنشد المراهين بالبر من دس الامم بسبب من انه نال لها (الله أباد) وعلمت من مجموعها ان الرحى اعدوا لى روحانم احطار وجواب



اقطار من حب لا صاحب له إلا همة محاول أن يظاً بها قلة العيوق ونفس تنزع به إلى  
 رى شرف لا تطاول إليه الاعناق وقد تجلى لي من رسائل كانت ترد إليه أن الرجل  
 سيد بلدة أو أشرف من جلدته، قدم هذه الديار سائجاً متجولاً كما جال في كثير غيرها  
 من بلدان المسلمين ولا هم له التقيب عن ادواء الأمة الإسلامية وأسباب انحطاطها  
 وقد عاهد صدقاً له في (حيدرآباد) على أن يوافيه رسائل متتالية يصف له بها كل  
 ما يراه من ادواء الاسلام وعوامل ضعفه وأسباب تأخره وافد قلبت في الاوراق  
 كثيراً وقد كتب بعضها بالأوردية والبعض بالعربية على احد فيها ما يشير إلى الرغبة  
 في كتبها وصورتها عن أنظار غيره فلم يظهر لي إلا عكس ذلك فقد وجدت في أولى  
 رسائله عبارة صريحة يأذن لصاحبه فيها بنشر ما كتب ويكتب لكل من أحب . وأهم  
 ما رأيت في تلك الرسائل ثلاثاً بعث بها إلى صاحبه في حيدرآباد يصف له فيها الأزهر  
 والأزهريين بعينه لا ستم من العجمة ولكن لم يركب بها مخارم الاغراب ولم يتدل  
 إلى حبس العمية المتدنية وقد نحى في انتقاداته خشن القول وغلظ الكلام حتى  
 جاء كلامه أكرم اعتماد واعفه واكفه واحله . لذلك احببت ان ابعث بها إلى أعظم  
 مجلة إسلامية وارسخها قدماً في الاسلام وأحبها لشرف فضائل رجاله وأحرصها على  
 رأب صدعهم ومداداة دأهم وقد نصرفت بالعبارة تصرفاً لا يمس شيئاً من المعنى  
 راجياً أن لا تضيقوا إلى املاء . والله لا يضيع أجر من احسن عملاً، وهذه صورة الرسالة الأولى

### ( من القاهرة إلى حيدرآباد )

سلام عليك أيها الأخ الفاضل امد الله في حياتك ولا حرمني إخوانك واسمع على  
 رداً خلاصتك . وقد ورد إلى كتابك الكريم أحوج ما كنت إليه فاستعذت  
 وحين موقعه من قاي . ما ذكرت أيها الاخ من استبطاء المراسلة واشفاقك من أن  
 يسرم بعد حبل الود وبطاني غلة الشوق والوجد ويضرب على ما سبق به الوعد فأنا  
 استغفر لك الله في ذلك وهو العلم بمالك في فؤاد أخيك مهما شطت به دار الغربة  
 وبعدت به النجعة . وما كان لي وأنت موضع تقى ومكان اخلاصى وبك أعتضد وعليك  
 اعتمد اني اظن قولك زهرة طيف أو سى وعدك لمحة طرف وإنما هي الاسفار  
 ورثتي من الضعف والشحوب والانضاء ، مالو رأيته لاصبحت عذري فيما ارتكبت  
 من الابطاء ، ويعلم الله اني اكتب لك ما اكتب وأنا نصو سفر قد الحفنى من وعثائه  
 حبائياً ، وقل الطريقة ضربت على من رواقها قبائماً ، ولقد كان الاجدر بي أن لا اكتب لك

كلمة حتى أتزيد من الراحة ألباماً واسترد بعض ما فقدت من القوة لولا ما أخشاه من جرح صدرك وتغير فؤادك - فأما ما ذكرته وأخذتني على تأخيرها وسألتني إنجازها من زيارة مدرسة الأزهر الإسلامية لهائلة واستجالي زيارتها إن لم تكن فمات ثم بالكتابة إليك بما استبان لي من أمرها وطريقة التعليم بها وأن أسهب لك القبول فيما أجده بها من مواضع النقد وملاحظة . فقد صادف جميع ما ذكرت سابقاً رأي مني فيه . وإن منسدة يزيد عدد طلابها على تسعة آلاف من المسلمين ما بين مصريين وسوريين . روسيين وعرب وإيرانيين وهنود لجديرة بأن لا أنساها في سبيل حتى بل جدرة بأن تكون زيارتها ودرس أحوالها أجل ما ألتا قاصده من تحو لي في ربوع الاسلام غير أن كتابك قد ورد علي وأنا ميسر في يومين في القاهرة وقد مضى يومان آخران من درج وروده وأنا في أثر ذلك في دراسة لا روية واحدة ما ذكرت لك من الضعف واللغوب وسأكتب نموذجاً بما وقع لي منها في تلك الزمرة من جهة التفصيل والأسباب لغيرها من الرسائل ولا عرو أنها الفاضل ان أنك رسالي هذه مختصرة في الوصف مختصرة على ما ذكرت لك على وجه الحملة شأن من كان سريب الدار سريب اللغة فأقول :

كثيراً ما كنت أسمع من اخواني في الهند إدا حادتهم في شأن الأزهر كلمة مقولة وهي ( الأزهر أكبر مدرسة إسلامية على سطح الكرة الأرضية ) وكانت اهتز لذلك من الأرباب من طرقت كما اهتز تحت جناح الغصن ارباب من العلماء كان يقع في أذني إذ كانت في كثرة طلابيه وتمدد معانيه قليل النظام عند طرقة التعام عقيم النتيجة وإن كان ذلك لينزع من شيء تلك الهزة ودان الاحباب به وكثرة طلابه وما كان أيونسي من أن أجده فيه إذا دخلته قبلا من النظام وبهش الترتيب ولقد بت ليلة قدومي إلى القاهرة من توجد لزيارته ليلة الماسوع . حتى إذا كنت من صباح القد وبلغت الساعة . . . أسرعت بركوب عربة إليه ودخلت فاداً ساحة مترامية الأنحاء لا فرش فيها إلا الفراء ولا نطاء عليها إلا السماء غير أنها تخلو من حمال هدام في جدرانها وكال هندسة في شكلها واتقان صنعة فيما يحيط بها من الأبواب والموافد ورأيت بها والفسس كما تعلمون شتاء أناساً كثيرين ينشمسون وقد اشتغل البعض بتلاوة القرآن والبعض بالذاكرة في كراسة بيده وآخرين ما بين

مستلق على ظهره ومنكب على وجهه ومن بينهم من التفوا حول أدون المسآكل  
يا كالون فيها بشهوة النهوم فألقى في روعى لأول الأمر أنها ساحة يستريح بها الطلبة  
في أوقات معلومة بعد طول الطاعة والدرس ، وإجهااد القوة ونصب النفس ، فعذرتهم  
إذ ذاك على استلقائهم وانسكابهم وتراحمهم على المسآكل لتعويض ما اندثر من أدمغتهم  
عقب الجهد والتحصيل ، والاشتغال الطويل ، غير أنني لم ألبث هنيهة حتى أخبرني  
صاحب إلى جانبي من الطلبة السوريين — وكنت قد اصططحبته لمثل هذه الحال —  
بأن تلك الساحة قطعة من المدرسة نفسها وإن ما أراه إنما هو نظامهم في الطلب  
والتحصيل فكنت أن أصدعق إذ ذاك وتلبد فكري بغيوم السكدر والحزن حتى  
أوشكت أهالك أي و غمماً — ولقد كنت أرى في تلك الساحة الرجل وقد كبرت  
سنه حتى خارت قوته ورق عظمه فألقى ظهره ، وضعف عضده ، حتى رعشت يده ،  
وكل بصره حتى لا يبصر إلا شعا وأنه على ذلك كله ليجلس وإلى جانبه في حديث  
السن عن الشباب ماطر له شارب ولا خط له عذار وكلاهما يدرس ويتفاهم مع  
الآخر على أنه من أصرا به في الطلب ومنافسيه في التحصيل ومجلس كل منهما في حلقة  
درس واحد ، ثم اخترفت تلك الساحة وأنا مدهوش العقل ذاهل اللب لما أراه من  
اجتماع الأضداد والمتناقضات وولجت من باب هناك إلى المقصورة المعدة للتدريس  
وبعد كذا قبيل الظهر فإذا محل فسيح الأرجاء ذو سقف يقوم على نحو أربعائة  
عمود نحال بل منه شكلها أنها نقلت إليه من المعابد والهياكل القديمة تميد بها تلك  
الألوف ميداناً وهم على مثال من رأيت في صحن المدرسة من اختلاط الحابل بالنابل  
وتلاشي النظام والذئب إلى حد ظننت معه أنهم مأمورون بذلك وإن من قوانين التعليم  
هناك استئصال حب النظام من الصدور كما يستأصل الخلق السيء . وأعجب ما رأيته بين  
الطلبة من سلطان العادة على النفوس أن الطالب هناك لا تحملو له المذاكرة ولا يروق  
التحصيل إلا إذا رفع صوته بأقصى ما في إمكانه فيتألف من مجموعهم دوى يضم أدن  
القادم عليهم فاخترق بي صاحبي السوري الجموع حتى انتهى بي إلى محل هناك يقال له  
( رواق السوام ) فصعد بي على مدارجه إلى غرفة هناك استرحت بها قليلا وكان قد  
دن الظهر فقال لي صاحب هلم نمر بالدروس وهي منتظمة أما الدوى فلا يلبث أن  
سكن لاشتغال الطلبة بالسماع من معلمهم فلم أتمالك نفسي علم الله من البكاء  
على أثر قوله انتظام الدروس وفلت ومبجتي تذويج من الأسى تنحدر من عيني .

دموعاً : يا حبذا ذاك الدوي لو كان زججرة رعد تبشر بسقوط غيث العلم من سماء  
على صدور الطالبين ، فتنبت ما يقوم بشفاء داء الإسلام والمسلمين .  
ثم قمت وقام صاحب حتى إذا كنا في واسطة الدرج أخذت أرسم له كيف  
يغنى بي الدروس وذلك أن يبدأ بدرس أول كتاب يدرسه في النحو ثم ينتقل  
بالتدريج حتى درس آخر كتاب اصطلاحوا أن يكون خاتمة الطلب في الفن فعمل وكان  
أول درس وقفت عليه درس الكتاب الأول وأول كلمة سمعتها فيه قول المعلم « واخلف  
في الجار والمجرور هل هو متعلق بظرف أو بمفعول ؟ » فالتفت إلى صاحبي وقلت أوتبرأ  
في ياهذا . ألم أقل لك أن تذهب إلى أول كتاب فقال : لم أهزأ بك والشيخ إذا قرأ  
أول كتاب في النحو يقرر ثلثي درس في الكتاب . فقلت لن يثبت ما تقول في نفسي  
حتى ترى آية ذلك فأشار إلي غلام يليه من الدرس فسأله ماذا يقرأ الشيخ بصاحبي ؟  
قال الكفراوى . قلت أنا والكفراوى ماذا . قال أول كتاب يقرأ في النحو . فأخذت  
بيد صاحبي إذ ذاك وأنا خجل من اتهامى إياه وقلت اذهب بي توا إلى الدروس الثانوية  
حتى أرى ماذا يقرأون .. ولا أريد أيها الأخ أن أطيل لك القول في هذه الرسالة  
بتفصيل ما رأيته بعد ذلك لي أجمال لك فيه القول إجمالاً . وجدت معلم الكتاب الثاني  
يشتغل بتعريف المركب ثم المنطقة طويلاً ثم لوى زمام الكلام إلى تعريفه عند  
اللفويين فالبيانين فالله حينئذ إلى فنون أخر ذهب عن أسمائها وحفظ تعاريف  
واضعها . أما الدرس الثالث فكان الشيخ فيه منهمكاً في تعريف الربة واختلاف  
الأطباء الأقدمين فيها وما قالوا في سبب الصوت إلى كلام طويلاً . وكان ذلك كله  
استطراداً من قول النحاة اللفظ صوت مشتمل على بعض الحروف . وعلى ما ذكرت لك  
كان الحال في بقية الدروس حتى إذا انتهيت إلى درس آخر الكتب كان يخجل لي أن  
الشيخ إنما يلفظ رطاه لا يفهمها وإني لأنسى لك وأنت تعلم قدر انتقائي بالعربية  
وشدة شغفي بها أنه لم يعلق بذهي من كل ما سمعته إلا كلمتين إحداهما قوله « من أجزاء  
كل جملة وعلى رأس كل كلمة » (قال الشيخ رحمه الله تعالى) والثانية ذكر سبب تسمية  
سديويه من أن سيباسم ثرائمة بالفارسية وويوه اسم للتفاح . هذا ما رأيته وأقول لك  
على الجملة في مدرسة بعيدة الصيت طائفة الشهرة في كل قطر من بلاد المسلمين حتى كاد  
بعضهم أن يعلق بها الأمل في نجاح كل عمل .

ومما هو جدير بي أن أجمال لك فيه القول في الرسالة إن سني الطلب يغلب  
أن تكون من خمس عشرة سنة إلى ما يحتمل أن يعمر إنسان والطلاب يشتغل

هناك بالكتاب الأول في السنة الأولى ثم بالكتاب الثاني في الثانية ثم بالثالث والرابع والخامس والسادس في خمس سنين ثم ينتقل من النحو ويكون قد حضر ما يقابله من كتب الفقه إلى علوم البلاغة ثلاث سنين ثم يصرف ما بقي في تلقى كتاب كبير في الأصول وفي خلال هذه المدة يكون قد حضر في أوقات غير منبوبة ولا منتظمة علوم التوحيد والمنطق والتفسير وبعد أن يأتي على ذلك كله درساً يكون يكون على خيار من أن يتقدم لشهادة الدراسة أو رجع إدراجه إلى تلك الكتب والفنون فبذلها درساً درساً ويجمعون ذلك فيما بينهم - إعادة المذهب . وقد ضمي مجلس مع أحد المترشحين لشهادة الدراسة وكان ممن أعادوا المذهب فرأيت منه رجلاً وقوراً صاغاً على رأس الخمسة والأربعين من عمره غير أن بلسانه حبة وعياً فعمدت إلى أن أعرف مبلغ علمه بالكتابة فعمدت إليه بلطف طلب ورقة مؤالراجياً أن يكتب لي ما تيسر من إنشائه ولما لم أفلح أكثرت عليه من الإلحاح والإلحاف في الطلب فاكتمى بأن أخرج لي كتاباً كان قد حرره لأخ له من أبيه أصغر منه سنًا يرزق من الفلاحة والزرع رجو منه إرسال شيء من النمود والزيادة وبشره بقرب نيل الشهادة أهابت أن أبعث به إليك بعد أن أوسم لك بالله قسماً حفا لا آعاً فيه ولا حاتماً أنه على أصله ما تحوّن منه حرفاً واحداً وهو كما ترى وقد قبضت من أسطره روح البلاغة وانطفاً منها نور البيان وحمت منها غضاضة الدوق في التعبير ولقد كانت النفس تجدد لها بعض السأوى وتلمس لكتابتها شيئاً من العذر لو لم تكن الرسالة محشوة بالأغاليط الصرفية والالحنات النحوية كما يظهر ذلك لأول نظرة فيها - والله حكمة خافية في ثمانى سنوات مضت في درس النحو والصرف - هذا ما أذكره لك في رسالتى هذه إجمالاً وسترى فيما يتلوها إن شاء الله تعالى وأسباباً شافياً والسائم عليك ورحمة الله (الإمضا)

وسأوفي حضرات قراء الدرر الأغر بالرسالتين الباقيتين اللتين أرسلهما لصاحبه . . . . .

ويعتبر . . . . .

عبد العزيز عثمان العريشى

بالأزهر

(مكرر) . . . . .

يعرف ذلك بالنقص من لا يعرفه من أهل الأفطار الإسلامية وننتظر أن تكون الفائدة في رسالتى الهندى الآخرين أنهم من فيه هذه الرسالة .



## آثار علمية أدبية

« أفكوهة أدبية للشاعر المجيد مصطفى أفندي صادق الرافعي »

يا طير ما للنوم قد طارا      وما قضينا منه أوطارا  
 كأن هذا السهد لا يأتي      يطلب من أحماننا نارا  
 إن كنت ظمآن فذى أدهمى      تفجرت في الأرض أنهارا  
 أو كنت ذا مسغبة فالتقط      حبة فلي كيفما صارا  
 وجارني إن كنت لي صاحباً      على النوى يا طير صبارا  
 يا طير كم في الحب من ساءه      فإن خير الصحب من حارى  
 إن قلت تليى بها فكرة      يزيد فيها العمر أعمارا  
 أو قلت أنساها أفام الهوى      حرت على الأفكار أفكارا  
 والصب ما ينك في حيرة      من حرها في القاب تذكارا  
 مالي أرى الأطيّار نواحة      تزيد حوائاً وأكدارا  
 وما لأغصان الربى تذقى      كأنك فارقن طيارا  
 فاسأل نسم الصبح إن مر في      كأنك استودعن أسرارا  
 واسأل عن الدار وبساتين      هل حملته أخيد أسارا  
 كأنها الجنة لكى      أزهر يوماً هده الدار  
 مساؤها مطنمة أحما      أطننت من وحدي بها الدار  
 وكم بها من أكل إن رنا      ورضينا طمع أقمارا  
 وإن مشى خطر في تيهه      صلت لك الأحفان دنبارا  
 لا أنكر السحر وذا طرفه      هزت لك الأعطف خطارا  
 يا فاتن الصب على رعمه      أصبح بين الناس سحارا  
 طوراً بنا هجر وطوراً نوى      والمرأ لا يعشق مختارا  
 لو شهبوا بدر السما درهما      أهكدا تخلق أطوارا  
 وكم درار فيك نظمها      لشهبوا وجهك دنبارا  
 لو أن بشارا هكى مثلها      تجل أن تحسب أشعارا  
 أعطت لواء الشعر بشارا

## ﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

( حيدر السكلام ، في قراءة خلف الإمام . وغرة العينين ، برفع اليدين )  
 كتاب مختصر للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب  
 الجامع الصحيح جمع في الأول ما رواه من الأحاديث النبوية الدالة على وجوب  
 القراءة خلف الإمام في الصلاة وفي الثاني ما رواه في إثبات رفع اليدين عند الركوع  
 والركعة الأولى . والآخر في المسائل الكثيرة . وقد تذكرت  
 الآن أبي سمعت أستاذنا الفقيه المحدث الشيخ محمود بن أبي الطرابلسي الأزهرى  
 ( رحمه الله تعالى ) قال وهو يقرأ لنا شرح البخاري في أوائل طلبنا للعلم أن البخاري  
 روى رفع اليدين عن حمزة بن صالح بن وهب في كتاب ومن ذلك اليوم تميت أن أرى  
 هذا الكتاب الذي أثبت البخاري مسئلة فيه بالتواتر حتى رأيت مطبوعاً في هذه  
 الأيام . وكنت أعجب لترك الناس هذه السنة حتى الذين أثبتوا أنهم كالشافعية

الحنفية تركوها لأن شيوخهم قالوا إنها مكروهة لأنها لم تثبت عند إمامهم وإن  
 كان كل من شمر رائحة علم السنة منهم موقن بأنها ثابتة عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثبوتاً لو رفع يده لله لإمامهم لما تركها مرة واحدة وأما الشافعية فإنهم قد  
 تركوها مسابرة للحنفية . صلى كتاب هذه السطور إمامنا بامتازة الشيخ حسين أفندي  
 الجبر فرقت يدي عند الركوع والقبض منه . ومن التشهد الأول كما هو دأبي فلما  
 فرغت من الصلاة قلت في أحد الشيوخ من الشافعية وكان حاضراً الصلاة : هلا ترك  
 رفع اليدين أدباً مع أستاذك ؟ فقلت ما معنى أستاذي أن أترك السنة أدباً معه ولا أرى  
 أن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينافي الأدب معه . فقال ذلك الشيخ : إن  
 إمامك الشافعي ترك القنوت في الصحيح أدباً مع الإمام أبي حنيفة عند ما زار قبره .  
 فقلت مع الله شرفه في الإمام السنة لأجل أحد من الناس وقد أول العلماء هذه  
 حكمة على تقديم ثبوتها بما عني بثابتة ) بأن الإمام ترك القنوت تنبيهاً عرضت له  
 في رسالتي كالحجاء وفدائي . فصدقني أو أمتد وقال بهم هكذا . ونهها

وبهذه المسألة يشهد الشيخ الفقيه أبو عبد الله بن أبي حنيفة في السنة في هذه المسألة الجاه  
 من الأحكام الدينية من الأموات . ومثل هؤلاء الشيوخ الذين يرحمون  
 الدين إلى ما يشاءون يجهلون عن الفقه العلماء والمصلحين من المعاصرين  
 الذين يترددون في حصرتهم والائمة فتر بهم إذا  
 ( ٥٠ - - - - )

درسوا وخطبوا فيزيدونها غروراً

الكتابان اللذان نحن بصدد تخریظهما طبعاً معاً في المطبعة الخيرية على نفقة صاحبها  
الهام السيد عمر الحشاش وبياعان في مكتبته فنحن بحمد السنة السنية على معطائهما والعمل  
بهما « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب »

( الروضة الانيقة . في بيان الشريعة والحقيقة ) كتاب يدل اسمه على مساهمة من  
تصنيف العالم الصوفي الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ١٢٩٧ ر. ح. الله تعالى .  
وفي الكتاب مسائل نافعة يصح ان تجعل حجة على الذين يدعون التصوف ويتكبرون  
حرمات الدين . ويدعون انهم أولياء الله وأحبائه . من ذلك انه عقد باباً للإنكار  
على مشايخ الطريق الذين يجتمعون بالنساء ويزعمون انهم يرشدونهن واستشهد  
لذلك بعدم مصالحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء عند مبايعتهن على الايمان  
وغير ذلك وقال انه لا يصلح لتعليم النساء الا الراسخون في العلم والدين بشرط عدم  
الحلوة وعدم اظهار الزينة . على ان المرأة انما تتعلم من الأجنبي ما يجب عليها إذا لم  
يكن لها محرم يعلمها . وقد ختم المؤلف هذا الباب بفصل قال فيه :

« وقد زاد قوم فزعوا ان اجتماعهم بالنساء والشبان وتعاطى هذه الأمور مما  
تحصل به البركة فان قرب المرأة أو الشاب من الرجل الصالح سبب لحياة القلب فان  
النور يسرى من القلب إلى القلب وأشياء هذه الزخارف الباطلة . فؤلاء قهوم تشبهوا  
بالشياطين فان الشيطان يسول للجاهل أموراً محرمة ويزينها بصور باطلة . فهذه  
جيلة فسق وحيلة مكر وخديعة كذب . فليت هؤلاء . حيث وقعوا في هذه التبايع  
لم يضيفوا إليها ما هو أقبح منها فان المعاصي المعترف بمصيبة أخبأ وأقل جرماً  
ويجب على من له أمر أن يردع هؤلاء بالتعزير الشافي والزجر الكافي ومن لم يقدر  
على ذلك فليتهم نهياً كافياً فان لم يقبلوا وجب الإنكار عليهم بالقلب كما قال الله  
تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا » الآية اهـ

وقد وضع ناشر الكتاب في آخره قواعد جميلة منها هذه القاعدة الثابتة . قال :  
إذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعه ولاحت أصوله كان الفهم فيه  
مبدولاً بين أهله . فليس التقدم فيه بأولى من التأخر وإن كان له فضيلة السابق .  
فالعلم حاكم ونظر المتأخر أتم لأنه زائد على المتقدم . والفتح من الله مأمول لكل  
أحد . والله در ابن مالك رحمه الله حيث يقول : إذا كانت هذه العلوم منحاً إلهية  
ومواهب اختصاصية فقير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من

التقدمين ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف .  
 انتهى وهو عجيب ( والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد ومكتوب عليه  
 ( إياها سنة ١٣٢٠ ) فإيته ينتشر بين أهل الطريق فينتفعوا باعتداله  
 ( الحال والآل ) قصة وضعها أحمد حافظ أفندي عوض كما ذكرنا في تقرير  
 ( قصص مسامرات الشعب ) شرح فيها كيفية عشق الفتيان والفتيات أو التلامذة  
 والتلميذات في مصر وكيف يغوى بعض البنات المتعلقات بعضاً وقد علمنا أنه لم يذكر  
 إلا بعض الواقع بالاختصار . القصة أنفع القصص التي ألفت لمكتبة الشعب أو أنفع  
 ما ألفت الشبان المصريون من هذه القصص وإن كانت في عبارتها دون ما كتب  
 حافظ من قبل لأنه كان في وجل من طروق هذا الباب الذي يظهر من وراءه سوء  
 التربية في قومه وفي حذر واشفاق من عند العاذلين ، ولوم اللامنين ، فلم ينطلق  
 قلبه بحرية تامة وله الفضل أن طرق هذا الباب من أبواب الجسد

موضوع القصة بنت اسمها ( أسماء ) نسأت ( ولا أقوم تربت ) في حجر الدلال  
 ثم وضعت في المدرسة فصاحبت فيها بنت أحد الأثرياء من المصريين المتفرجين حتى  
 حُشرت تركب معها أحياناً إلى بيت أبيها فتدعى فيه الأثاث والرياش وكيفية المعيشة  
 على الطريقة الأفريقية فعمقت عادات بيت أبيها أشعرمة وفي هذا المقام إلام بكيفية  
 الانتقال من العادات الشرقية إلى العادات الغربية في شؤون المعيشة .

امتدت المعاشرة بين ألياءين حتى ركبنا يوماً للترهة فلتسبيهما في الطريق أحد الشبان  
 المتعلمين الذين قال حافظ في وصفهم « كان مبلغ ما تعلموه من المدارس وما تلقنوه من  
 دروس الحياة مقصوراً على العناية باللباس وتنسيق هندامهم ووضع طرايشهم المائلة  
 إلى جهة الأذن على شعر لامع مدهون بكذا وكذا . . . وياقة مرتفعة ورباط رقبة  
 فيه دبوس من الماس ولباس ( أي سراويل ) ضيق وخواتم من الذهب ومنظار  
 بسلسلة ذهبية وحذاء أصفر رفيع براق » وكان هذا الشاب عشيق الفتاة المصرية  
 فكشفت أسماء بعشقها وسألها عن العشيق ولما عرفت أنها لا تعرفه نبذنها بلقب  
 المسكنة . ثم أهدى الباب وصالحهما مسلماً ولما صافح أسماء اضطربت من الحجل  
 لأنها لم تتعود ذلك فقالت لها رفيقها : « سألني أراك قد خجلت وهل في الحديث  
 والتسليم على الشبان عيب ؟ إنما العيب أن لا ينظر إلينا أحد ولا ينظر إلى محاسننا  
 إنسان » ثم رغبتها في قراءة القصص العرامية وأعطتها واحدة منها ففتنت أسماء بأخبار  
 العشق والغرام ، وشغلت عن الدرس والمنام ، فقهر حالها حتى تنهت وبالتها لذلك

التغير وسألتها عن سببه فكذبت في الجواب . قال المؤلف « وليس الصدق صفة  
محترمة عندنا معاشر المصريين بل يكاد الإنسان أن لا يعرف له منزلة . من ان شئت  
قول لنا تعلم الكذب في بيتنا من آبائنا وأمهاتنا » ثم إن أسماء طلبت  
العشق فمشقت شاباً مهندياً

ثم إن المصنف ذكر أن البنتين أسماء ونحيفة حصرنا أحمالاً من صديقة لثائية  
ووصف فيه ما هو جار في مصر الآن من مغازلة النساء المزيّنات للرجال من النواقد  
والكوى وهن سرب النساء الحمر حبراً ، وذكر أن أسماء تعلمت في تلك الليلة من  
البنت الشرب على أنه من « التمدد و بودة » فمالت مع صديقتها فأتت إلى النواقد  
كغيرهما فابست كل منهما من حب وكما على مودتهما فاشترايا لهما بالانشار  
فما التقي الا مرة حصل التعارف بين الجميع ( كذلك المودة بين الأحداث من  
العاشقين والعاشقين في مصر كما أخبرني الخريجات ) مركبت أسماء مع عشيقها في  
مركبته كما ركب عشيق بحية معها في مركبتها واطلقوا إلى الجزيرة . ولكن ساء صاحب  
أسماء سكرها وهتكها الذي نعتته من نخبة وعذبتها على ذلك فوعدهم بأن يكون كما  
نحب وهميات ذلك فان السائر في طريق الرديلة كمن يشهور من حرس لا يفك حتى  
يبلغ القرار كما أشار إليه المصنف . ثم إن عشق أسماء ينس من صلاح حله . فمركبها ثم  
قضى أهلها عنها بالزوج بأحد أولاد العمدة الأغنياء فمالت كارهة وعلمت روحها  
أقبح المعاملة لاحتقارها إياه أنه لا يعرف من مساوية وقنون النخبة والمهنة وكان أولاد  
محبها ومحمل إهانتها حتى عيل صبره فأبغضها وعافى بالراقصات . سرب البهيا ونسب الحمر  
واعزلها بالمرّة . فشكت يوماً إلى صديقتها المقدعة فأشارت عليها بأن تعامد بالمنزل فمدتهم  
منه بالبغاء ففعلت فأصيبت بداء رهري وانتقل المرض منها إلى ولدها بعدوى . عاث  
فيها المرض فنقرح بدنّها وانفادت سحسها وتحولت إلى جمال إلى قببح تقشعر منه الجلود  
وانتهى بالجنون ثم بالموت

هذا هو الوباء الساري في حياة مصر الادبية وما وصف كاتب القصة لبعض  
من علم قهرل يوجد في مصر قوم يفارون على الملة والأداة فيدمون في تربية الناشئين  
والناشئات تربية دينية تصادم هذه الشرور ، وتقلل من هذا الفجور ، ؟ الآباء مهملون  
والامهات جاهلات فماذا يفعل البنون والبنات ؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تم الاولاد فيه على الرقص  
الرجال هم الذين يغيرون أحوال الأمم الاجتماعية وليس عندنا رجال . نعم إن خير



رجال مصر هم الذين أسسوا الجمعية الخيرية الإسلامية ولكن عملهم للأمة لا يزال ناقصاً  
فإذا استطاعوا أن يوجدوا مدرسة كلية في مكان بعيد من المدن بل عن الناس يربون فيها  
طائفة من الناشئين حتى يكونوا رجالاً عاملين فذلك باب النجاح دون سواء وإن  
لم يستطيعوا فمستقبل مصر مظلم جداً والله أعلم بمصير الأمور

### ﴿ قصص ( روايات ) مجلة الهلال ﴾

حاء نا من بعض فضلاء لقراء ما يأتي بحروفه

« رأيت في مجلة المنار الصادرة في عرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ تقريظاً  
للواية الأخيرة من روايات حضرة محرر مجلة الهلال التي عنوانها ( الحجاج بن يوسف )  
وقد ألفت فيه إلى ما انتقد به على المؤلف حينما ظهرت رواية ( عذراء قرينس ) وقد  
ظهر لبعض القراء أن حصركم لا تنعمون على هذه الروايات لما قدمتموه من الاعتذار  
عما يشوبها من الأكاذيب التي هي من لوازم وضعها مع أن منها نسبة العشق إلى مثل  
محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما مع شهرته في التاريخ بصد ذلك وتشبه عذراء قرينس  
ببر حال ووقوفها في عجم السحابة رشدكم إلى حقائق الدين وتوبخهم على ما حصل  
منهم في بدء الفسنة المشهورة ولا تخفى حضرتكم أن مثل مقدمته التي تقدموها لا يرى  
الكاتب مما رأى به مخالفاً لحقائق التاريخ كما هو مبدأ الإسلام في كراهة الكذب على  
أية حال . وإني ميقن أنكم لو كنتم اطلعتم على هذه الرواية لما قلتم كلمة واحدة في  
تقريظها . وما كنا نهم لو جاء هذا المدح في غير مجلة المنار التي هي المجلة الدينية  
الموثوق بها فيما تبديه من الآراء في أحكام الدين فمعظم القراء يطلبون من حضرتكم  
الأفصاح عما يرون فيها لأن المسألة عظيمة إذ أساسها تاريخ الإسلام والصحة الدين هم  
الأسوة الحسنة في أعمالهم وهم نقلة الحديث وهم الثقات فيما يروون وثائق وأن  
كلمة منكم ليست بكلمة من غيركم فنسأل الله لنا ولكم التوفيق إلى الحق والسلام »  
( المنار ) قد عرّجنا في تقرّبط القصة الأخيرة بأما . تقرأ القصة التي  
ينشئ صاحب الهلال في التاريخ الإسلامي فتحكم لها أو عليها . وإنما ذكرنا لنا  
مرأنا في المؤيد . أسندنا وعمما أن هذا المتضلاء ناقلين من مؤلفها لأنه وصف  
من رحان الساف الكرام بالعشق الذي لا يليق بمقامه . وقلنا في القصة الأخيرة  
أنا رأيناها خالية من هذا العيب وهذا دليل على انصاف المؤلف وعمله بما يقتضيه

نقد الناقد برجوعه عن نسبة العشق إلى الصحابة وأئمة السلف رضى الله عنهم .  
والحاصل أن ما انتقد به هذه القصص أمران أحدهما عدم حفظ كرامة السلف بأن  
ينسب إليهم ما لا يليق بهم وقد كان المؤلف وقع في هذا تقليداً للأفرنج الذين لا يتحامون  
مثله ويظهر أنه رجع عنه إرضاء لقراء ما يكتب من المسلمين . وثانيهما اشتباه الحق  
بالباطل في سرد وقائع التاريخ مزوجاً بأخبار الغرام الكاذبة ونحن نرى أن المقدمة التي  
نقلناها عنه تبرئه من هذا النقد إلا أن تكون غير صادقة . فإنا كان يقول أن كل ما عدا  
الحكاية المرآية من القصة هو من التاريخ المنقول فلا سبيل إلى محطئه إلا ببيان أن  
بعض ما في تلك القصص وراة الحكاية الغرامية التي تتحلمها غير صحيح أو أن هناك  
اشتباهاً بين الحكاية والتاريخ . فعلى المنتقد الشواهد والبيانات إذا ادعى هذا وعلينا  
أن ننشره ونبين رأينا فيه والله يوفق جميعاً لما يحبه ويرضيه

البَيْعُ وَالْمُرَافَاتُ

والتقاليد والعادات

$$\left( \begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ 3 \end{array} \right) \left( \begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ 3 \end{array} \right)$$

بلاؤه: انزل المدعى المهدية والمسيحية. بل صراحة وانظر الكتب ورسائل  
الطائفة بدعواهم في الهدى ثم في سائر الأقطار الإسلامية. ولكن فيهم أحد حقيقة  
مراده والأصول التي يدعو إليها. كسب ورسائله كتب جمع كتبه في كتاب من هو  
أقل وأضعف فان صبر الإنسان على قراءته ليعلم مراده يرجع إلى دمه بعد القراءة  
فلا يجد فيه إلا إطناب هذا المدعى أو المدعى معه والإغراق في الشئ عديم ودم الذين  
لا يؤمنون به ولا يجيبون دعونه. وربما يجد في الكتاب الطويل كتب في ديه الجديد  
لا يعقل أحد لها فائدة إلا زلفه للانكلز ليتركوه وشأنه يتمتع بقلبه الذي زعم ان الله  
منحه إياه (المسيح) كنسخه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكمدحه الانكلز  
والدعاء لهم لانهم يحمونه

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أن المساكين المشغولون بالجهاد فيحمل ركن دعوته  
وأس إصلاحه أرجاعهم عنه . ألم ير أن معظم بلادهم ذهبت من أيديهم لا همالهم

أمر الدرافة منها ؟ ثم بر أن الأجاب الدين يعيرونهم بأنهم أمة حربية قد سبوتهم في  
أفمون الحربية حتى سادوا عليهم ؟ وهل نزل عليه الوحي من أوربا بأن الحرب عار  
على المسلمين ، وفضيلة للمسيحيين . فصدق الوحي الأوربي وقام يدعو إليه قومه  
ليهدبهم ويلم شهرهم ورأب صدعهم .

يرغم أن الأخبار الواردة في نزول المسيح كلها تصدق عليه . الأخبار ناطقة  
ببروت عيسى ابن مريم فأين عيسى عليه السلام ، من غلام أحمد القادياني عليه اللام .  
الأخبار ناطقة بأن المسيح ينزل من السماء بين مكين في الهند من السماء ؛ وأين  
الملائكة من أتباعه البنداء ؟ الأخبار صفت المسيح بما لا ينطبق عليه مهما تنطع في  
التأويل . ورأى الأباطيل . يقول إن من القرآن يدل على أن المسيح قد توفي  
وأمرهم اكتشفوا قبره . تقول إذا سلم لك أنه مات لأنه هو ظاهر القرآن فهل يدل  
موته على أنك أنت المراد بالأخبار الواردة في نزوله ؟ كلا . فيما أن تقول الأحاديث  
تأويل لا مقبول وإما أن تقول إنها غير صحيحة . وإن صحت سنداً لأن القرآن متواتر  
دعوى وهو كلام الله تعالى فكل قول خاطئ فهو باطل إذا كان لا يتفق معه بالتأويل

بدعى هذا الدجال أنه جاء بخوارق لعادات لأنه ألف كتاباً عظيماً في عيته  
وحقيراً في أعين الناس ، لمسا فيه من الهديان والوسواس ، فإذا كان التأليف السخيف  
دين نبوية والمسيحية . وهل يكون التأليف الذي يستحسنه جميع العقلاء دليل على  
اللاهوتية ؟ أظن هذا العام أن القرآن كان معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله  
وسلم لأنه كتاب مؤلف ؟ كلا إنه معجزة لأنه اشتمل على أعلى العلوم الإلهية والاجتماعية  
التي أهدي بها الناس وصحت عقائدهم وأخلاقيهم وقد ظهر مع ذلك بلسان أمي لم يتعلم  
شيئاً . فهذا هو الوجه الأعلى في إعجازه . ومن وجوهها أنه وصل من البلاغة إلى  
حد عجزت عن بهوغ البلغاء . مع أن الجاني به لم يكن معروفًا بالبلاغة . ومن بلغ  
الأربعين ولم يعرف له إمتاز ما شيء ، فلا يعقل أن ينتقل مرة واحدة إلى درجة يفوق  
بها جميع الناس بذلك الشيء . إلا بامداد من بيده خرق العادات ، والمؤيد من شاء  
بالآيات النبوية . وأما زعمه أن الفاتحة تدل على مسيحيته وإن لفظ الرحمن الرحيم  
يدل على محمد خاتم الأنبياء . وعلى مسيحه أحمد القادياني فهذا أقبح تلاعب بالقرآن  
ويمكن أن يستدل صاحبه بكل كلام على كل شيء لأنه لا تنفيذ بلغة ولا عقل ولا فهم  
فهي أن يرجع هذا القادياني إلى رشده ، ونرى الجزر قلل من طغيانه ومده .

## ﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة - إبطال مدرسة فرجلى ﴾

نحس حين بك فرجلى واحتفى على نظارة المعارف المصرية منذ أربع سنين لأنها لم تقبل بعض أولاده في مدارسها ومول له خمسة أن ينشئ مدرسة ينسبها إلى نفسه تكون حجة على « وطنيته » وزلنى يترلف بها إلى أميره وسلطانها لأنها ضد المحتلين فأوحى إلى الجرائد أن تنوه به فنوهت وساعدناها نحن على تشويهها لأن إنشاء المدارس الأهلية هو أفضل عمل يعمله الأهليون لأمتهم وبلادهم والرياء قنطرة الإخلاص كما يقول الصوفية . ومما تبجح به وافتخر أن مدرسته تزيد على مدارس الحكومة بتعليم التركية إثباتاً لجنسيته ، وتعليم الدين خدمة للملة . وقد كان أول دليل على انفراج زاوية الخلف بين القول والعمل أن اللجنة التي عقدها في داره لانتخاب المعلمين للمدرسة عرض عليها فيمن عرض من المعلمين رجل اعترفت اللجنة بأنه أقدر المعروضين على تعليم الدين والعربية . ولكن فرجلى بك ومستشاريه من الأحداث الذين يسمون أنفسهم « الشبيبة المصرية الحقة » ويمتازون بكثرة اللفظ بالوطنية المهمة لم يقبلوا هذا المعلم لأنه ليس مصرياً . فلم تشفع لذلك انرجل عندهؤلاء الوطنيين ديانته الإسلامية . ولا جنسيته العثمانية

مع هذا كنا ندعو أن يثبت هذا الرجل في عمله حباً في المحمدة ولكن بلغنا في هذه الأيام أنه لم يتم على اجازة المدرسة الصيفية الشهر حتى أرسل إلى معلمها يخبرهم بهزلهم وإبطال المدرسة واختار هذا الوقت ليحرم الأساتذة من أجورهم مدة الاجازة. الأمة في طفولية وسقوط الطفل ليس بعجيب وإنما العجيب ثباته فإذا سقطت مدرسة فرجلى فان من ذوى المدارس الأهلية من هم أقوى عزيمة منه ولذلك ثبتت مدارسهم كالمدرسة العثمانية وكمدرسة الماجدى وغيرها . فلا نياش إذا سقط قوم ونهض قوم ما دما نرى الأمة متحركة لطلب العلم والعمل . على أننا نرجو أن يثوب لفرجلى بك رشده وينثنى عن عزمه الأخير والله الموفق وهو نعم النصير

(الوباء والعدوى) ثبت بالمشاهدة أن في المصاب بالهيفة الوبائية وبراره مادة سامة حية تنمو وتزيد في الجوف الذى تدخله . فالعدوى التى يقولها الأطباء هي انتقال هذه المادة السامة من شخص إلى آخر كما ينتقل السوس والبق والثعابين . إلا أن الفرق بين جنة الوباء وغيرها أن الأولى لا ترى إلا بالنظارة ولا احتياط الصحى هو ما يمنع انتقال جنة الوباء من مريض إلى صحى والدواء الذى يطهرون به أمتعة المصاب كالدواء الذى يقتل البق والسوس . فما معنى إنكار هذه العدوى باسم الدين عن لا يعرفون ديناً ولا دنياً؟

فبشر عباده الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

يوتق الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ — ٤ ستمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٢ )

الاضطهاد في النصرانية والإسلام

( المقالة الثانية لذلك الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم )

ذكرت الجامعة في الجزء الثامن من السنة الثالثة في سياق الكلام على ما جرى لابن رشد ان للناس آراء في : هل الدين المسيحي أوسع صدرا في احتماله مجاورة العلم والفلسفة او ان الدين الاسلامي هو الارحم خلقا والاوسع حلما من الدين المسيحي في قبول أهل النظر في النكون اذا نزلوا بداره ، ولا ذوا بجواره ، وذكر أن للقائلين بتسامح الدين المسيحي مع العلم وأهله دون الدين الاسلامي أن فولثير وديدرو وروسوورنان قانوا فيما يضاد الدين ما قالوا ولم يصابوا بضرر وابن رشد لم يقل شيئا سوى انه قرر ما قال أرسطو ووضحه مع تصريحه بسلامة اعتقاده ومع ذلك اهين وبصق على وجهه . وللقائلين بسعة حلم الاسلام ان الاسلام لم يحكم بإحراق احد لجرّد الزيف في عقيدته وكم حكمت المسيحية بذلك



ثم جعلت أهل الرأي الأول آخر من يتكلم وقالت : « فيرث عليهم  
الأولون بقولهم : هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط أم مع  
القريب والغريب معاً : ثم لا تذكرون الحروب والثقتن التي قامت بين  
شعوب المسلمين وحكامهم بسبب الاعتقادات الدينية فأضمت امهم ،  
وفرت كلمتهم ، فلي يجوز ان تسموا محاربة شخص واحد وإعدامه ( محاربة  
للإنسانية ) ولا تسموا كذلك محاربة شعب اشعب وأمة لأمة » اهـ

ثم قالت الجامعة إنها لا تفصل بين القوانين ، ولكنها فصلت فيها فصلين ،  
الأول في قولها : « إنا نرى ان السلطة المدنية في الاسلام مقرونة بالسلطة  
الدينية بحكم الشرع لأن الحاكم العام هو حاكمكم وخليفة معاً وبناء على ذلك فان  
التسامح يكون في هذه الطريقة أصعب منه في الطريقة المسيحية فان الديانة  
المسيحية قد فصلت بين السلطتين فصلاً بديعاً بدل العالم بديلاً الخسارة الحقيقية  
ولتمدن الحقيق وذلك بكلمة واحدة : أعطوا ما للقيصر لقيصر وما لله لله » وبناء على  
ذلك فان السلطة المدنية في هذه الطريقة اذا بركت للسلطة الدينية مجالا  
للضغط على حرية الأفراد من أجل اعتقاداتهم الخصوصية فظان عن قيام  
وسفي الارض بدمائهم البريئة فانها تبني جناية هائلة على الانسانية وعلى ذلك  
لا يكون في هذه الطريقة من التسامح أكثر مما في تلك اذا بدا منها ثمن  
ولو كان هذا النقص أخذ من نقص شقيقتها الا انه لا نقص أعظم من نقص  
التساور على التمام » والتوصل الثاني في قولها : « ان العلم والفلسفة قد تمكنا  
الى الآن من التغلب على الاضطهاد المسيحي ولذلك نأمل انهما في تربة اوربا  
وأينع وأثمر التمدن الحديث وانكهما لم يتمكنا من التغلب على الاضطهاد  
الاسلامي وفي ذلك دليل واقعي على ان النصرانية كانت أكثر تسامحاً » اهـ

... الجواب الاجمالي ...

وإني أعجل في الجواب بما يلاقي هذين الحكمين اجمالاً . أما الأول  
فإن كان الإنجيل فصل بين السلطتين بكلمة واحدة فالقرآن قد أطلق القيد  
من كل رأي بكلمتين كبيرتين لا كلمة واحدة . قال في سورة البقرة  
« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت  
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »  
وقال في سورة الكهف « وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر »

وأما الثاني فأسأل الجامعة في جوابه : أين الاضطهاد الواقع على العلماء  
اليوم عند المسلمين ؟ وأين أولئك العلماء المضطهدون ؟ وأريد بالعلماء أولئك  
الذين يساوون من ذكرتهم من فواتير وديدر وروسو و أمثالهم . وكيف  
ساع لها أن تقول ما تقول وهي في أرض مصر ومصر بلاد إسلامية  
وحلها كما ترى ؟ فإذا أرادت شاهداً على حال المسيحية والعلم فلتمر بنظرها  
اليوم على أسبانيا وانتقف برهة من الزمان ثم لتحكم . يمكنها أن تعد من  
طلبة العلوم المسلمين مئين في مدارس المسيحيين من جزويت و فرير  
وأميركان وهي مدارس دينية خصوصاً مدارس الجزويت . فهل يمكنني أن  
أجد طالباً واحداً مسيحياً في مدرسة دينية إسلامية يباح الدخول فيها لكل  
طالب علم من أي ملة ؟ لا نجد الا قليلاً منهم في مدارس الحكومة لعلمهم  
أنها مدارس رسمية لم يعم بناء تعليمها على الدين . فهل سمع أن والداً اضطهد  
لأنه بعث بولده الى مدرسة مسيحية يديرها قسوس مسيحيون ؟ الا يعد  
هذا من تسامح الاسلام مع العلم اليوم ؟

لولا ان موضوع كلامي محدود باعتبار التسامح بالنسبة الى العلم والفلسفة وحدها لذكرت لصاحب الجامعة أن يوجد في بلاده طائفتان تعد أحادهما بالألوف وتزعم كل منهما ان لها نسبة الى الاسلام وهي تعتقد بما لا ينطبق على أصل من أصوله حتى أصل التوحيد والتثنية عن الحلول ولا تقول بفرض من فروضه المعلومة منه بالضرورة . وأجمع فقهاء الأمة على انها من قبيل المرتدين والزنادقة لا تؤكل ذبائح افرادها ولا يباح لهم أن يتزوجوا من المسلمات وإنما اختلفوا في قبول توبة من تاب منهم ومن العلماء من قال لا تقبل توبته . وهم مع ذلك عاشون بجوار المسلمين ومضى عليهم ما يزيد على تسعمائة سنة وقد كانوا تحت سلطان المسلمين والاسلام في أوج القوة . دخلوا في حكم الأتراك وهم أيام كان ملك فرنسا يستجد بملكهم وكانت عساكرهم على أسوار فينا . كان أولئك الذين يراهم المسلمون قد خرجوا من دينهم وأسرؤا عقيدة تناقض عقيدتهم قد ظهروا بأعمال تنافي أعمالهم وهم جبرائيلهم ومحت أيديهم وفي مكنيتهم محوهم ومع ذلك عاشوا الى اليوم ولهم أحبة وأصدقاء بين المسلمين . وللمسلمين بينهم مصافون وأوذاء فهل عهد مثل ذلك عن المسيحيين ؟

غير ان موضوع قولي محدود كما قلت فلا أخرج عنه . وأرى ان كنت فيه بكلامي المجمل . ولكن لا يكفي ابيان ما عرضت به الجامعة في قولها « هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط او مع القريب والغريب الخ » ولا لتحقيق الحق فيما حكمت به في حكمها الا تفصيل تعرض فيه حالة الدين مع العلم تحت نظر القارئ على وجه يمكن منه الحكم عن فهم ، ولا تلبس فيه الحقيقة بانهم

في الجواب التفصيلي

أرى الجامعة جاءت في كلامها بأربعة أمور آتت بها على حسب ترتيب النسق في تعبيرها . ( الأول ) ان المسلمين قد تسامحوا لأهل النظر منهم ولم يتسامحوا المشاهير من أرباب الأديان الأخر ( الثاني ) ان من الطوائف الإسلامية طوائف قد اقبلت بسبب الاعتقادات الدينية ( الثالث ) ان طبيعة الدين الإسلامي تأتي التسامح مع العلم وطبيعة الدين المسيحي تيسر لأهله التسامح مع العلم ( الرابع ) ان إيناع ثمر المدنية الحديثة إنما تتمتع به الأوروبيون . سرقة التسامح الديني المسيحي . فلا بد لي من الكلام على كل واحد من هذه الأمور لأربعة وابتدئ منها بالثاني لقلة الكلام عليه

في القتال بين المسلمين لأجل الاعتقاد

لم يسمع في تاريخ المسلمين بقتال وقع بين السلفيين ( الأخذ بعقيدة السلف ) والأشاعرة مع الاختلاف العظيم بينهما ولا بين هذين الفريقين من أهل السنة والجماعة مع شدة التباين بين عقائد أهل الاعتزال وعقائد أهل السنة سلفيين وأشاعرة . كما لم يسمع بان الفلاسفة الإسلاميين تألفت لهم طائفة وقع الحرب بينهما وبين غيرها . نعم سمع بحروب تعرف بحروب الخوارج كما وقع من القرامطة وغيرهم وهذه الحروب لم يكن مثيرها الخلاف في العقائد وإنما اشعلتها الآراء السياسية في طريقة حكم الأمة . ولم يقتتل هؤلاء مع الخلفاء لأجل أن ينصروا عقيدة ولكن لأجل أن يغيروا شكل حكومة . وما كان من حرب بين الأمويين والهاشميين فهو حرب على الخلافة وهي بالسياسة أشبه بل هي أصل السياسة . نعم وقعت حروب في الأزمنة الأخيرة تشبه أن تكون لأجل العقيدة

وهي ما وقع بين دولة إيران والحكومة العثمانية وبين الحكومة العثمانية والوهابيين ولكن يتنى الباحث بأدني نظر أن يعرف أنها كانت حروباً سياسية ويرهن على ذلك بالولاء الممكن بين الحكومتين اليوم مع بقاء الاختلاف في العقيدة وبين الحكومة العثمانية وابن الرشيد الوهابيين أما الحروب الداخلية التي حدثت بعد استقرار الخلافة في بني العباس وأضعفت الأمة وفرقت الحكامة فهي حروب منشأها طمع الحكام وفساد أهوائهم وجبهم الاستئثار بالسلطان دون سواهم . ومصدر ذلك كله جهلهم بدينهم وارتخاء حبل التمسك به في أيديهم . وأكبر داء دخل على المسلمين في همهم وعقولهم إنما دخل عليهم بسبب استيلاء الجبهة على حكومتهم . أقول « الجبهة » وأريد أهل الخشونة والظلمة الذين لم يهذبهم الإسلام ولم يكن عقائده تمكن من قلوبهم . ولو رزق الله المسلمين حاكماً يعرف دينه ويأخذهم بامكانه لرأيتم قد نهضوا والقرآن الكريم في إحدى اليدين وما قرر الأولون وما اكتشف الآخرون في اليد الأخرى ذلك لا خرتهم وهذا الدنيا وساروا يزاحمون الأوربيين فيزخمونهم

مالنا وللحكام تعرض لهم ؟ الذي عليّ أن أقول ولا أخشى منازعاً . إنه لم تقع حرب معروفة بين المسلمين للحمل على عقيدة من العقائد أو على تركها . على أن هذا الأمر الذي جاءت به الجامعة والجماعة إلى الكلام فيه خارج عن الموضوع بالمرّة لأن الكلام في التسامح الديني مع العلم لا في تسامح عقيدة مع عقيدة أو دين مع دين وإلا لأوردنا لها من حروب الطوائف المسيحية بعضها مع بعض وحروبها مع غيرها ما يستغرق أجزاء الجامعة ببقية هذه السنة إذا أوجزنا ما استطعنا . هل أذكرها بما كان يقع



في ارض صليبية من هناك الدماء بين الارثوذكس والكاثوليك على عهد  
 القديس الرومانيون ؟ هل ذكرها بحادثة برنلمي سذرلين التي سفاك  
 فيها الكاثوليك دماء ابروانهم البروستانت واخذوهم في بؤسهم على غمرة  
 وقتلوهم نساء ورجالاً وأطفالاً بماذا اذكر جامعة من مثال هذه الوقائع  
 التي ودلها ابليس الانسانية وتسابت لحدوثها البشرية ؟ هل يمكن  
 لا مد أن يروني حادثة مثابا وقعت بين شعوب المسلمين بعضهم مع بعض  
 بخلاف في المدينة مها عظم الاختلاف

اهل الشام مع اهل الشام ونشر من كل مله يمينه

ثم نرجع الى الامر الاول من الامور الاربعة لأن الكلام عليه  
 من منه على الامر الثالث ، ونني لا أستدل على رعاية الاسلام للاحكاماء من  
 المؤرخين والافلاسفة من المسلمين وأذ كر أسماء جماعة من المسيحيين وغيرهم  
 باقوا من الخائفة عند الخلفاء وعامة المسلمين وخاصتهم والمرباه غيرهم  
 قال الامير درابر أحد المؤرخين وكبار الفلاسفة من الاميركان :  
 « ان المسلمين الاولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة اهل العلم من  
 النصارى والطورين وبن اليهود على مجرد الاحترام ، بل فوضوا  
 اليهم كثيراً من الاعمال الجسام ، وورقوهم الى المناصب في الدولة حتى ان  
 هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا مسنيه » ( هو يوحنا  
 ابن اسويه الشهير ) وقال في موضع آخر : « كانت ادارة المدارس منوطة  
 مع نبل الرأي وسمة الفكر من الخلفاء الى النسطوريين تارة والى اليهود  
 تارة أخرى . لم يكن ينظر الى البلد الذي غاش فيه العلم ولا الى الدين

الذي ولد فيه بل لم يكن ينظر الا الى مكانته من العلم والمعرفة. قال الخليفة  
 العباسي الاكبر المأمون: «لست الحكماء هم صفوة الله من خلقه ونخبة  
 من عباده لأنهم صرفوا عقولهم الى غير فوائد النفس النافعة وارتفعوا  
 بقواهم عن دنس الطبيعة هم ضياء العالم وهم راسد قلوبهم ولو لاهم لسقط  
 العالم في الجهل والبربرية». وقال في موضع آخر: «إن العرب قد رحلوا  
 بجيش من أطبائهم اليهود ومؤيدي أولادهم من النسطوريين ففتحوا من  
 مملكة العالم والفلسفة ما توارى على حدود أسرارها على حدود مملكة  
 الرومانيين». ولست في حاجة الى ذكر ما سس الخلفاء والملوك من  
 المدارس وأقاموا من المراصد وما حشدوا من الكتب الى المكتاب لأن  
 هذا خارج عن محشنا الآن وميرد عليك شيء منه فيما بعد.

هذا طائفة من حكماء وأعلام دين حظوا عند خلفاء بني

أذكر ممن اشتهر من حكماء بالحفاوة عند الخلفاء جيورجيس ابن  
 بختيشوع الجنديسابوري سيب المنصور كان فيسوقا كبيرا تحت وزرائه  
 عند المنصور لأنه كانت له زوجة عجوز لا تشين له فيق عليه فيسوقه هذا  
 اليه ثلاث جوار حسان فرددهن وقال: إن ديني لا يسمح لي بشي من زوج  
 غير زوجتي ما دامت حية. فأتى مكانته حتى غي وزرائه فيسوق  
 من المنصور بحكمته في ذلك فمضى فيسوق به مشيا يسير حتى جدد في ذلك  
 حكماء في زجونه من بعده فمضى به فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق  
 حنة فذل. ورضيت ان تكون فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق  
 وأمر بخبره فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق  
 بالامسك وذكر فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق فيسوق

مدافن آباءه كما طالب . ثم سأله عن خلفه عند فأشار إلى عيسى بن شرا لا تأخذ  
تلاذته فأخذه المنصور . كان جيورجيس فطوق يؤذي القسوس والبطارقة  
ويهددهم بمكانه عند الخليفة لينال منهم رغبته فشر الخليفة بذلك فطرده  
وممن حظي عند المنصور نوبخت المنجم وولده أبو سهل وكانا فارسين  
على مذهب الفرس ثم كانت ذرية مسلمة لأبي سهل وكانوا جميعاً منجمين  
لهم شهرة في علوم الكواكب فائقة

وممن حظي بالمكانة العليا عند الخليفة المهدي توفيل بن توما  
النصراني المنجم وكان على مذهب الموارنة من سكان لبنان . وله كتب  
في التاريخ جلية ونقل كتاب أميروس إلى السريانية بأفصح عبارة  
وممن ارتفع شأنه عند الرشيد من الفلاسفة بختيشوع الطبيب وجبريل  
ولده ويوحنا بن ماسويه النصراني السرياني . ولده الرشيد ترجمة الكتب  
القديمة طيبة وغيرها وخدم الرشيد . ومن بعده إلى المتوكل . وكان يقيم  
في داره مجلساً للدرس والمناظرة ولم يكن يجتمع في بيت لهذا كرامة في العلوم  
من كل نوع والآداب من كل فن مثل ما يجتمع في بيت يوحنا بن ماسويه  
وممن علا قدره في زمن المأمون يوحنا البطريق . ولى المأمون أقالمه  
كذلك أميناً على ترجمة الكتب من كل علم من علوم الطب والفلسفة .  
وكذلك ارتفع شأن سهل بن سابور وسابور ابنه وكانا نصرانيين . وولى  
سابور بن سهل بيارستان جند يسابور

وكان سلمويه بن بنان النصراني طبيباً عند المعتصم ولما مات جزع  
عليه جزعاً شديداً وأمر بأن يدفن بالبخور والشموع على طريقة النصارى  
وكان بختيشوع بن جبريل عند المتوكل يوماً فأجلسه بجانبه وكان

عليه درّاعة حرير رومية بها فتق فأخذ المتوكل يحادثه ويعبث بالفتق حتى وصل إلى النيفق (هو ما اتسع من الثوب) ودار الكلام بينهما حتى سأله المتوكل: بماذا تعلمون أن الموسوس (المصاب بخبل في عقله) يحتاج إلى الشدة؟ فقال بختيشوع: إذ عبث بفتق درّاعة طبيب به حتى بلغ النيفق شددناه، فضحك المتوكل حتى استلقى.

وفي أيام المتوكل أشهر حنين بن اسحق النصراني المبادي وهو من أشهر المترجمين لكتب أرسطو وغيره وامتحن المتوكل صدقه فظهرت له عنبرة لا تفل فأعطاه أقطاعات واسعة، وكان قد عرف بفصاحة العبارة وحسن الترجمة في زمن المأمون وهو في فكافه بترجمة الكتب وكان يعطيه وزن ما يترجم ذهباً، وكانت بينه وبين الطيفوري النصراني محادثة أفضت إلى طلب الحكم على حنين في مجلس الاساقفة بالحرم من الكنيسة فمات غماً لا ضطاً إذ أهل طائفته له مع عنزة وعلو قدره عند الخليفة وهذا الطيفوري أيضاً كان من المأمرين عند الخلفاء.

ومن ارتفع شأنه عند الخلفاء والخاصة والعامة في زمنه أيام خلافة الرازي عتي بن يونس المنطقي النصراني الذي طورني كان متفهماً لجميع العلوم المقالية أخذ عنه أبو نصر البارقي و انتهت إليه الرياسة في بغداد وكان من أهل دير قني وأنشأ في مدرسة منزهة ربي وقرأ على زوايل وبنامين الراهبين اليمقويين.

ومن المعروفين عند الخلفاء قسطا البغدي من فلاسفة دراهم الكوفة وهو نصراني طائفة الخلفاء في بغداد لأجل الترجمة ثم نجى من عذاب بن حميد بن زكريا المنطقي انتهت إليه الرياسة ومعرفة العلوم الحكيمية في وقته.

وقرأ على متى بن يونس وعلى أبي نصر الفارابي  
ومنهـم أبو الفرج بن الطيب فيلسوف عالم . قالوا كان كاتب الجاثليق  
ومتميزاً في النصارى ببغداد وكان يقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي  
وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا والرئيس يمدح طبه ولا يحمد فلسفته  
وله كلام فيه

وممن كانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء والخاصة والعامة ثابت بن  
قرة الحراني الصابي من طائفة الصابئين المرووفة وتربى في بيت محمد بن  
موسى بن شاكر الفلكي المشهور وبلغ في علوم الفلسفة مبلغاً لم يدانه فيه  
غيره وله تأليف كثيرة في المنطق والطب والرياضيات وبلغ عند المعتزلة  
مقاماً تقدم فيه عنده على وزرائه . وولد ثابت هذا سنة إحدى عشرة  
ومئتين بخران . ثم كان ابنه إبراهيم وسنان على قدم أبيهما . ومن خلفته  
بوالحسن ثابت بن قرة . وكان ثابت وإبراهيم وسنان صابئين ولهم من  
المنزلة ما علمت ومدحهم كثير من شعراء المسلمين وهم صابئة

ماذا أعدد لأجامة من الفلاسفة والحكماء من الملل المختلفة الذين  
وسمهم صدر الإسلام . ولم يرض عنهم بالرعاية والاحترام . هل تريد أن  
أتم لها الكلام بذكر كثير من فلاسفة الإسلام المسلمين الذين نالوا السمع  
الدرجات وأعلى المقامات عند الخلفاء والملوك . هل أنا في حاجة إلى ذكر  
فيلسوف الإسلام أبي يوسف يعقوب الكندي وهو بصري الأصل .  
إن الأمير اسحق الذي كان أميراً للمهدي والرشيد على الكوفة وهو من  
ذرية الأشعث بن قيس أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
عالماً بالطب والفلسفة والهيئة والحساب والموسيقى واشتغل بالترجمة كما اشتغل



غيره بها فترجم كثيراً من كتب الفلسفة وأوضح الفاهض منها وكانت له  
المكانة العليا عند المأمون والمتصم وولده أحمد . هل أنا في حاجة الى ذكر  
بني موسى بن شاكر محمد وأحمد والحسن الذين اشتغلوا في مساحة الكرة  
الأرضية ومعرفة محيطها وقطرها وما كان لهم من المنزلة عند الامراء  
والخلفاء ؟ أذكر ابن سينا ومنزلته في قومه ووصوله الى مسند الوزارة  
عند شمس الدولة ؟ أم أذكر الفارابي وما كان له من المكانة عند سيف  
الدولة بن حمدان .

لا ريب ان أبا العلاء الممري يصلح ان يكون رجلاً ممن تعنى الجامعة  
بنشر تراجمهم وقد قال مالم يقل بمثله فولتير وروسو وقد مات مع ذلك على  
فراشه وقبره اليوم مزار يرحل اليه في بلده

أظن انه يسهل بعد سرد ما عددناه أن يعرف قراء الجامعة ان الاسلام  
كان يوسع صدره للغريب كما يوسمه للقريب بميزان واحد وهو ميزان  
احترام العلماء لا علم . ويسهل علي أن التمس المذنب للجامعة بأنها عندما كتبت  
ما كتبت تمثلت لها بعض حوادث قيل انها حدثت للدين وما حدثت له .  
بل كان سبب حدوثها اما سياسة خرقاء . أو جباله عمياء . أو تأريث بعض  
السنهاء . لا أطيل خوف الاملال . وانتقل الآن الى الامر الثالث وهو  
المقابلة بين طبيعة الدينين وهو أهم مما سبق ومما سيلحق

- في طبيعة الدين المسيحي وأصوله -

( تمهيد ) ظنت الجامعة ان الدين المسيحي فنان بين السادة الدينية  
والسلطة المدنية ولذلك كان في طبيعته التسامح . أما الدين الاسلامي فمن  
أصوله ان السلطان ملك وخليفة ديني وذلك مما يصعب معه التسامح في رأيها

ليس هذا بكاف في بيان طبيعة كل من الدينين واستعدادها للتسامح مع العلم أو مع أية عقيدة تخالفها بل لا بد من بيان أركان الدين وأهم أصوله التي ترجع إليها جميع الفروع ومنها تصدر الآثار الحقيقية

عند النظر في أي دين للحكم له أو عليه في قضية من القضايا يجب أن يؤخذ ممحصاً مما عرض عليه من بعض عادات أهله أو محدثاتهم التي ربما تكون جاءت من دين آخر . فإذا أريد أن يحتج بقول أو عمل لا تباع ذلك الدين في بيان بعض أصوله فليؤخذ في ذلك بقول أو عمل أقرب الناس إلى منشأ الدين ومن تلقوه على سذاجته التي ورد بها من صاحب الدين نفسه . وائني أوجز القول في إيراد الأصول الأولى التي وردت في الاناجيل المروفة الآن في أيدي المسيحيين . وجاءت في كلام أئمتهم الأولين . ثم يراد ما جر إليه الأخذ بتلك الأصول بحكم طبيعة الدين

- في الأصل الاول للنصرانية الخوارق -

أول أصل قام عليه الدين المسيحي وأقوى عماده هو خوارق العادات . تقرأ الاناجيل فلا تجد للمسيح عليه السلام دليلاً على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق وعددها في الاناجيل يطول شرحه . ثم انه جعل ذلك دليلاً على صحة الدين لمن يأتي بعده فجعل لأصحابه ذلك كما تراه في الاصحاح المباشر من انجيل متى وغيره . وإذا تتبعنا جميع ما قاله الأولون من أهل هذا الدين تجد خوارق العادات ، من أظهر الآيات على صحة الاعتقادات . ولا يخفى أن خارق المادة هو الأمر الذي يصدر مخالفاً لشرائع الكون ونواميسه . فإذا ساء أن يكون ذلك لكل من علا كعبه في الدين لم يبق عند صاحب الدين ناموس يعرف له حكم مخصوص

زاد الإنجيل على هذا أن الإيمان ولو كان مثل حبة خردل كاف في خرق نواميس الكون كما قال في الإصحاح السابع عشر من متى : « فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم » وفي الحادي عشر من مرقس « ٢٣ لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن مايقوله يكون فيه ما قال يكون له ٢٤ لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا إن تالوه فيكون لكم »

فكل بحث يؤدي إلى أن لا يكون شرائع ثابتة وإن للعقل والشرع أو الأسباب أو الموانع أحكاماً في مملولاتها أو ما شرطت فيه أو ما تسبب عنها أو ما استحال وجوده لوجودها كان مضاداً لهذا الأصل في أي زمن وقد كان كل علم من علوم الأكران لا بد فيه من هذا البحث فكل علم مضاد لهذا الأصل . ثم إن صاحب الاعتقاد بهذا الأصل لا يحتاج إلى البحث في الأسباب والمسببات لأن اعتقاده في الشيء أن يكون وإرادته لأن يكون كافيان في حصوله فهو في غنى عن العلم والعلم عند من اعتقده في أصعب احتماله . إذا جاء برحمه في سلطانه

سورة الأصل الثاني للنصرانية سلطة الرؤساء

وبعد هذا الأصل أصل آخر وهو السلطة الدينية التي منحت للرؤساء على المؤمنين في عبادتهم وما نسكنه ضميرهم . وقد أحكم هذه السلطة ما ورد في ١٦ - ١٩ من الإنجيل متى : « أنصتوا لمذكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على

الارض يكون محلولا في السموات» وفي ١٨ - ١٨ منه «الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء . وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء»

فاذا قال الرئيس الكهنوتي اشخص انه ليس مسيحي صار كذلك واذا قال انه مسيحي فاز بها فليس المعتد حرا في اعتقاده يتصرف في معارفه كما يشده عقله بل عينا قلبه مشدودتان بشفتي رئيسه فاذا اهتزت نفسه الى بحث أوقفها قابض على تلك السلطة . وهذا الأصل ان نازع فيه بمض النصارى اليوم فقد جرت عليه النصرانية خمسة عشر قرنا طوالا .

... في الأصل الثالث للنصرانية ترك الدنيا

وبعد هذين الاصلين أصل ثالث وهو التجرد من الدنيا والانقطاع الى الآخرة . تجد هذا الأصل في الاناجيل وفي أعمال الرسل وكلمات في الكتب . نزل عشرت به . وتجد الأمر الصادر بالانقطاع الى الدنيا نزلت في من عالم الملك مريحة في الاصحاح السادس والعاشر والتاسع عشر من انجيل متى . فما جاء في السادس : «لا تقدر أن تأخذوا الله والمال» لذلك أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون أليس الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس ( اني أن قال ) ٣٣ ولكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم ٣٤ فلا تهتموا للفد لأن الفديتهم بما لنفسه يكفي اليوم شره . وقال في التاسع عشر : ٣٥ الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني ملكوت السموات ٣٤ وأقول لكم أيضا ان ضرور جعل من ثقب إبره يسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله » وفي العاشر : «لا تفتنوا

ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ١٠ ولا مزوداً للطريق ولا توبين  
ولا أحذية ولا عصا الخ ،

وحت على الرهبانية وترك الزواج وفي ذلك قطع النسل البشري قال  
في (١٩ من متى : ) « ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت  
السموات من استطاع أن يقبل فليقبل » . ثم ان ملكوت السموات  
قد نبط أمره بالايمان المجرد عن النظر في الاكوان فإذا يكون حظ  
صاحب الاعتقاد بهذا الأصل من النظر في أي علم والعلم لا دخل له في شؤون  
الآخرة والدنيا قد حرمت عليه . لا ريب ان همه يكون في الصلاة وحرف  
القلب بكليته الى العبادة دون سواها وليس الفكر في الحليقة من العبادة  
عنده فان عبادة الانجيل ليست شيئاً سوى الايمان والصلاة


منقول الأصل الرابع للنصرانية الايمان بغير المعقول


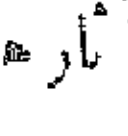
وبعد هذه الأصول أصل رابع وهو عند عامة المسيحيين أصل  
الأصول لا يختلف فيه كاثوليك ولا ارتوذكس ولا بروتستانت وهو ان  
الايمان منحة لا دخل للعقل فيها وان من الدين ما هو فوق العقل بمعنى  
ما يناقض أحكام العقل وهو مع ذلك مما يجب الايمان به . قال القديس  
انسليم : « يجب ان تعتقد أولاً بما يمرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد  
بعد ذلك في فهم ما اعتقدت » فليس الايمان وهو الوسيلة الفريدة الى النجاة  
في حاجة الى نظر العقل والكون وما فيه لا يهم المؤمن ان يجيل فيه نظره .  
وتقول القديس « ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت » نوع من التفضل  
على النزعة البشرية الى الفهم وعلى الميل الفطري الى تصور ما يتعلق به الاعتقاد  
والا فجرد الايمان كاف في الخلاص . ثم الويل كل الويل لطالب الفهم اذا



قدى اجتهد في شيء يخالف ما تعلق به إيمانه فكان معنى الفهم ان يخلق  
 في نفسه ما يصدق به نفسه على إيمانه بغير المفهوم

(الأصل الخامس لتفسيرانية الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج اليه الإنسان في المأكل والمشرب والمعاد)  
 ثم ينضم إلى الأصول الأربعة خامس وهو ان الكتب المعروفة بالمهد  
 القديم والمهد الجديد تحتوي على كل ما يحتاج البشر إلى علمه سواء كان متعلقاً  
 بالاعتقادات الدينية والآداب النفسية والأعمال البدنية مما يؤدي إلى نيل  
 السعادة في الملائكوت الأعلى أو كان من المعارف البشرية التي يتأتى للعقل  
 الإنساني ان يتمتع بها . قال تيرتوليان ( وهو أفضل من وصف الاعتقاد  
 المسيحي في نهاية القرن الثالث قبل ان تمرض عليه البدع الكثيرة ) : « ان  
 عقائد المسيحية أسست على الكتب السماوية ودليل صحة هذه الكتب  
 قدمها وكونها أقدم من كتاب أميروس وأقدم من أقدم أثر معروف عند  
 الرومانيين وأقدم من تأسيس الحكومة الرومانية نفسها والزمن ناصر  
 الحقيقة ثم تحقق النبوءات التي وردت فيها » ثم قال : « ان أساس كل علم  
 عندهم هو الكتاب المقدس وتقاليد الكنيسة وان الله لم يقصر تعليمنا  
 بالوحي على الهداية إلى الدين فقط بل علمنا بالوحي كل ما أراد أن نعلمه من  
 الكون والكتاب المقدس يحتوي من العرفان على المقدار الذي قد للبشر ان  
 يتأوه به جميع ما جاء في الكتب السماوية من وصف السماء والأرض وما فيها  
 وتاريخ الأمم وما يجب تسليمه منها من عذاب العقول أو خائف شامد الحس  
 فإلى الناس ان يؤمنوا به أولاً ثم يجتهدوا ثانياً في حمل أنفسهم على فهمه أي  
 في تسليمه أيضاً كما ترى وكان بعض فضلائهم : أنه يمكن ان يؤخذ من الهدى  
 بأكثر من الكتاب المقدس

الأصل السادس لنصرانية التمريق بين المسيحيين وغيرهم حتى الأقربين  ينظم تلك الأصول كلها أصل سادس وهو آخرها فيما أرى . ذلك الأصل هو الذي ورد في الإصحاح العاشر من أنجيل متى وهو : « ٣٤ لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ٣٥ فاني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها ٣٦ وأنداء الإنسان أهل بيته . » وقد صرح في عدة مواضع من الأنجيل ان الإخلال بشيء من محبة المسيح أو بالانقياد الى جميع ما أوصى به موجب للهلاك وان كان قد جاء في مواضع كثيرة ان الإيمان وحده كاف في الخلاص غير ان روح الشدة التي جاءت في قوله « لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً بل سيفاً » هي التي بقي أثرها في نفوس الأولين من المعتقدين بالدين المسيحي وعفت على آثار ما كان يصح ان تستثمره النفوس من بعض الوصايا الأخر

 نتائج هذه الأصول وآثارها 

من هنا أعرض المسيحيون الأولون عن شواغل الكون وصدوا عن سبيل النظر فيه اظهروا لانفي بالإيمان والمعبادة عن كل شيء سواهما وحجروا على هم النفوس ان تهض الا الى الدعوة الى ذلك الإيمان وتلك المعبادة ووسائل الدعوة هي الإيمان والمعبادة كذلك فاذا نزلت العقول الى علم شيء من العالم وضعوا امام نظرها كتب المهد القديم وحضروا العلم بين دفتها استغناء بالوحي عن كل عمل للعقل سوى فهمه من عباراته وليس يسوغ لسكن في عقل فهمه بل انما يتاق فهمه من رؤساء الكنيسة خوفاً من الزيف من الإيمان السليم ( البروتستانت رأوا أنه يجوز تفسير الكتاب لغير الكنيسة )

ثم ان القاء السيف ووضع التفريق بين الاقارب والاحبة انما جاء حافظاً لذلك كله فاذا خطر على قلب أحد خاطر سوء يرمى الى مبارضه شيء من أمور الايمان المقررة وجب قطع الطريق على ذلك الخاطر ولم يجز في شأن صاحبه هوادة ولا مريحة كما أفهمه المسيح بعمله على حسب ما ورد في الانجيل فقد قيل له: «٧٧» أهلك وأخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلوك ٤٨ فأجاب وقال للسائل له من هي أمي ومن هم اخوتي ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخوتي ٥٠ ونحو ذلك مما يدل على وجوب المقاطعة بين من يمتد بالدين المسيحي ومن يحيد عن شيء من معتقده ولا يخفى ان الشيء يكون بذرة ثم نباتاً ثم شجراً فانظر الى ما صار أمر هذه البدايات بحكم الطبيعة وقر في نفوس المسيحيين ان السلامة في ترك الفكر والأخذ بالتسليم وتقرر عند القوم قاعدة «ان الجهالة أم التقوى» ( وكثير من أهل الأديان مسيحيين ومسلمين لا يزالون يجرون على هذه القاعدة ببركة ما ورثوا عن أبناء الزمن الفاجر ) فحصروا التعليم في الأديار ومنعت الكنيسة ان ينشر التعليم بين العامة الا ما كان دعوة الى الصلاح وتقرير الايمان على وجه ظاهر . وبقي غير القسيسين في جهالة حتى بأمور الدين وحقائقه وأمراره . ظهرت ذنوب الذنوب التي تنسب الى هالي في سنة ١٦٨٢ فاضطربت لظهورها اوروبا ولجأوا الى البابا واستجاروا به فاجارهم وطردها من الجوفولت في الفضاء مذعورة من لعنته ولم تعد الا بعد خمس وسبعين سنة !!

لم يكن يسمح لأحد أن يبدي رأياً يخالف ما في الكتاب وعندما أظهر بلاج رأيه في أن الموت كان يوجد قبل آدم أي ان الحيوانات كان يدركها الموت قبل ان يخطئ آدم بالأكل من الشجرة قام لذلك

موضاه وارتفعت جلبة وانتهى الجدل والجلاد الى صدور أمر امبراطوري  
بقتل كل شخص يعتقد بذلك . يقول المؤرخ : وهكذا عد الاعتقاد بأن  
الموت كان يزور الاحياء قبل آدم جريمة على الملك

أحرقت كتب البطالسة والمصريين بالاسكندرية على عهد جول قيصر  
ثم ان تيوفيل بطريرك الاسكندرية انتحل أدنى الاسباب لاثارة ثورة في  
المدينة لاتلاف ما بقي في مكتبة البطالسة بعضه بالاحراق وبعضه بالتبديد .  
قال أوروسيوس المؤرخ إنه رأى أدراج المكتبة خالية من الكتب بعد  
ان نال تيوفيل الأمر الامبراطوري باتلافها بنحو عشرين سنة

ثم جاء بعد تيوفيل ابن أخته سيريل وكان خطيباً مفوهاً له على الشعب  
سلطان بفصاحته وكان في الاسكندرية بنت تسمى هيباتي الرياضية تشتغل  
بالعلوم والفلسفة وكان يجتمع اليها كثير من أهل النظر في العلوم الرياضية  
وكان لا يخلو مجلسها من البحث في أمور أخر خصوصاً في هذه المسائل  
الثلاث : من أنا والى أين أذهب وماذا يمكنني ان أعلم . فلم يحتمل ذلك  
القديس سيريل مع ان البنت لم تكن مسيحية بل كانت على دين آبائها  
المصريين فأخذ يثير الشعب عليها حتى قعدوا لها وقبضوا عليها في الطريق  
وهي سائرة الى دار ندوتها وجردوها من ثيابها وأخذوها الى الكنيسة  
مكشوفة المودة وقتلواها هناك ثم قطع جسمها وجرد اللحم عن العظم وما  
بقي منها ألقى في النار . يقول المؤرخ راوي هذه القصة : ولم يسأل سيريل  
عما صنع بهيباتي ولم تنظر الحكومة الرومانية فيما وقع عليها وامل ذلك كان  
أول ما تقررت تلك القاعدة : « الغاية تشفع للوسيلة »

مامن عقيدة ظهرت في المسيحية وأريد تقريرها من فريق ونازع فيها

فريق الاوقدسات لها الدماء فليراجع التاريخ لتتمثل أرض مصر مصبوغة  
بدماء من يجهين من فريقين مختلفين عندما أريد تقرير عبادة العذراء واتخاذها  
لله أم كان ذلك في حقيقة الدين : ان من لم يتبع المسيح فهو هناك والمالك  
لا يستحق الحياة : ثم ان في الاصحاح الخامس من الأعمال ان قصة الرجل الذي  
باع نفسه ما عنده وبنده جاء الى بطرس أعطاه الفين وادخل نفسه شيئاً أخفاه  
عنه فاطلع بطرس على حقيقة الأمر وروى الرجل وصرخ فيه بسباب  
بربه من حبيب في مسخرة ثم جاءه اسرته وكان لما اطلع على ما أخفى  
في وطم انبه هو نفسه بطرس وأخبرها بتوت زوجها قالت هي أتبعك  
فانما كان هذا بسبب رقة عذراء على خنثى من الرجل فأتى من ماله نفسه  
في نفسه هدية لارسله تكريمه لكان في حقه ان يخالف خلفاء الله  
في الأرض ويذهب في سفوف

قال انما اتوسل اليك عذراء البكر في مصر التي خالفت  
العبادة التي كانت في الجوز كما كانت في بلاد الهند في سرور  
برك الحياة لهم من «برجستان» فبر مصر أنباء على الخنثى من  
عذراء التي لا دهم ولا ركة الحياة لا يؤمنون بها فربما من  
بشر في سوق فحين ان يعيشوا وقد بعد آباؤهم

مقاومة النصرانية للعلم

لا أجد في التاريخ ذكراً للعبادة الخسيسة بعد ظهور المسيحية  
القوية بعد سطوتها في ما بعد الذي أنشأه المنازعات الدينية التي تفرس  
فيها نارة سلطان الملوك وأخرى بجمع الجامع وثلاثة بسلك البهاء فتصعد  
شعلة العلم ويقتصر الدين المحض . وإنما الذكر كل الذكر لما كان بيت



المسيحية وما جاورها من المال الأخرى من الحروب الدينية للحمل على  
المقيدة بما كان يعتقد المسيحيون وما كان يقع بين ملوك أوروبا من التسافك  
في الدماء باغراء رؤساء الكنيسة وأمر ذلك معروف عند من له إلمام  
بالتاريخ وليس من موضوعنا الكلام فيه

ولكن أرى شبه نزاع بين العلم والدين ظهر في أوروبا بعد ظهور  
الاسلام واستقرار سلطانه في بلاد الأندلس واحتكاك الأوربيين  
بالمسلمين في الحروب الصليبية

رجع الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم وحملوا الى الناس  
أخباراً تناقض ما كان ينشره دعاة الحرب من رؤساء الكنيسة من ان  
المسلمين جماعة من الوثنيين غابوا على الأرض المقدسة وأجلوا عنها دين  
التوحيد ونشروا منها كل فضيلة وإخلاص وهم وحوش ضارية وحيوانات  
مفترسة فلما قتل الغزاة الى ديارهم قصوا على قلوبهم ان أعداءهم كانوا أهل  
دين وتوحيد وصروعة وذوي ود ووفاء وفضل مجاملة

ثم كان الخليفة الحكيم الثاني جعل من بلاد الأندلس فردوساً كما قال  
الفيلسوف الأميركاني وكان اليهود والنصارى يتلاقون في تلك البلاد تحت  
ظلال الأمن والحرية . قال بطرس المحترم الشير انه رأى كثيراً من  
العلماء يأتون الى تلك البلاد اتقي العلوم الفلكية حتى من بلاد انكلترا  
وأوائلك الذين يسمون الى طلب العلوم من أي بلاد جاؤا كانوا يجدون  
فيها رعباً وسعة وكان قصر الخليفة يشبه ان يكون مصنعاً لا مكتب -  
نسخ وتذهيب وتجليد الخ ماقال

ثم انتشرت صناعة الورق التي اخترعها العرب ثم اكتشفت المطبعة

وسهل على الناس ان ينشروا آراءهم بعد ان قنيت أفكارهم بما جلب اليهم  
 رسل العلم الذين حملوه اليهم عن أهالي اسبانيا ومن حملوه مما جاورها . ثم  
 انساب الى العقول شي مما سماه الاوربيون فلسفة ابن رشد . عند ذلك  
 اهتمت المسيحية بالأمر وأخذت تحارب كل ما يظهر على السنة الناس  
 أو يرد على أسماعهم مما يخالف ما في الكتب المقدسة وتقاليد الكنيسة .  
 قال دي رومنيس : ان قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها  
 من عباده اذا أراد بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء . فجاب  
 الى روما وحبس حتى مات ثم حوكت جثته وكتبه فحكم عليها وألقيت في  
 النار . وقيل في علة الحكم : انه أراد الصلح بين كنيسة روما وانكلترا .  
 وأي ذنب أعظم من هذا الصلح ؟ هو أضخم بلا ريب من ذنب القول بان  
 قوس قزح من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء

محكمة مراقبة المطبوعات ومحكمة التفتيش

انشئت المراقبة على المطبوعات وحتم على كل مؤلف وكل طابع ان  
 يعرض مؤلفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذي عين للمراقبة  
 وصدرت أحكام المجمع المقدس بحرمان من يطبع شيئاً لم يعرض على المراقب  
 أو ينشر شيئاً لم يأذن المراقب بنشره . وأوعز الى هذا المراقب أن يدقق  
 النظر حتى لا ينشر مافيه شيء يومي الى مخالفة العقيدة الكاثوليكية ووضعت  
 غرامات ثقيلة على أرباب المطابع يعاقبون بها فوق الحرمان من الكنيسة  
 ( كأن الحكومة العثمانية على ما تنشر بعض الجرائد أخذت نسخة من  
 قرار المجمع المقدس لتجري عليه مراقبة المطبوعات ولكن للسياسة لا للدين )  
 انشئت محكمة التفتيش لمقاومة العلم والفلسفة عند ما خيف ظهورها

يسمى تلامذة ابن رشد وتلامذة تلامذته خصوصاً في جنوب فرنسا وإيطاليا.  
انشتت هذه المحكمة القريبة بطلب الراهب توركاندا

قامت المحكمة بأعمالها حق القيام في مدة ثماني عشرة سنة - من  
سنة ١٤٨١ الى سنة ١٤٩٩ - حكمت على عشرة آلاف ومئتين وعشرين  
شخصاً بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين  
بالشئ بعد التشهير فشروا وشنقوا وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين  
شخصاً بعقوبات مختلفة فنذت ثم أحرقت كل تورااة بالعبرية

ماذا كانت وسائل التحقيق عند هذه المحكمة ، المقدسة ، ؟ وسيلة  
واحدة هي ان يحبس المتهم وتجري عليه أنواع المذاب المختلفة بآلات  
التمذيب المتنوعة الى أن يعترف بما نسب اليه وعند ذلك يصدر الحكم  
ويعقبه التنفيذ . قرر مجمع لاتران سنة ١٥٠٢ ان يامن كل من ينظر في  
فلسفة ابن رشد . وطقق الدومينكان يتخذون من ابن رشد ولعنه ولعن  
من ينظر في كلامه شيئاً من الصناعة والعبادة لكن ذلك لم يمنع الاسراء  
وطلاب العلوم من كل طبقة من تلمس الوسائل للوصول الى شيء من  
كتبه وتحلية العقول ببعض أفكاره

اشتدت محكمة التفتيش في طلب أولئك المجرمين طلاب العلم والسماعة الى  
كسبه ونيط بها كشف البدعة والحكم فيها ما اشتد خفاؤها - في المدن .  
في البيوت . في السرايب . في الأنفاق . في المخازن . في المطابخ . في المغارات  
في الغابات . وفي الحقول . فوفت بما كلفت به مع البهجة والسرور اللائقين  
بأصحاب الضيرة على الدين عملاً بالقول الجليل ما جئت لالقي سلاماً بل سيفاً  
كان يؤخذ الرهبان في صوامعهم ، والقسوس في كنائسهم ،

والاشراف في قصورهم ، والتجار بين بضائعهم ، والصناع في مصانعهم ،  
والعامة في بيوتهم ومزارعهم ، وحيثما وجدوا ، وانما ثقفوا ، ويوقفون  
أمام المحكمة وتصدر الأحكام عليهم يوم اتهامهم

قرر مجمع لاتران أن يكون من وسائل الاطلاع على أفكار الناس  
الاعتراف الواجب أدائه على المذهب الكاثوليكي أمام القسيس في  
الكنيسة (أي الاعتراف بالذنوب طلباً لغفرانها) تذهب البنت أو الزوجة  
أو الأخت لاجل الاعتراف بين يدي القسيس يوم الأحد فيكون مما  
تسأل عنه عقيدة أبيها أو زوجها أو أخيها وما يبدر من لسانه في بيته  
وما يظهر في أعماله بين أهله . فإذا وجد القسيس متلقي الاعتراف شيئاً من  
الشبهة في طلب العلم غير المقدس على من سأل عنه رفع أمره الى المحكمة  
فينتض شهاب التهمة عليه فإذا سأل عن الشاهد الذي عول عليه في اتهامه  
لا يجاب وإنما يقام التعذيب مقام شخص الشاهد وهو من أهله حتى يعترف  
أوقعت هذه المحكمة المقدسة من الرعب في قلوب أهل أوروبا ما خين  
لكل من يلمع في ذهنه شيء من نور الفكر إذا نظر حوله أو التفت وراءه أن  
رسول الشؤم يتبعه وأن السلاسل والأغلال أسبق الى عنقه ويديه ، من  
ورود الفكرة الملمية اليه ، وقال باغلياديس ما كان يقوله جميع الناس لذلك  
المهد : « يقرب من المحال أن يكون الشخص مسيحياً ويموت على فراشه »  
حكمت هذه المحكمة من يوم نشأتها سنة ١٤٨١ الى سنة ١٨٠٨ على  
ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة منهم نحو مائتي ألف احرقوا بالنار أحياء

اضطهاد المسيحية للمسلمين واليهود والعلماء عامة

لما كان ابن ر . هو الينبوع الذي تفجر منه ماء العلم والحرية في

اوربا على زعم القسوس وكان ابن رشد استاذاً يتعلم عنده كثير من اليهود وقد اتهموا بنشر افكاره وآرائه ثم هومع ذلك مسلم صب غضب الكنيسة على اليهود والمسلمين معاً فصدر الأمر في ٣٠ مارس سنة ١٤٩٢ بأن كل يهودي لم يقبل اليهودية في أي سن كان وعلى أي حال كان يجب ان يترك بلاد اسبانيا قبل شهر يوايو (تموز) ومن رجع منهم الى هذه البلاد عوقب بالقتل وأبيع لهم ان يبيعوا ما يملكون من عقار ومنقول بشرط ان لا يأخذوا في الثمن ذهباً ولا فضة وإنما يأخذون الأثمان عروضاً وحوالات . ومن ذا الذي يشتري اليوم ثمن ما يأخذه بعد ثلاثة أشهر بلا ثمن ؟ ( يعني ان أموال اليهود تكون مباحة بعد جلائهم الذي يتم في يوليو ) . وصدر أمر توركاندو ان لا يساعد أحد من سكان اسبانيا في أمر من امورهم . وهكذا خرج اليهود تاركين كل ما يملكون ناجين بارواحهم على انه لانجاة لكثير منها فقد اغتالها الجوع ومشقة السفر مع المدمم والفقر وفي فبراير ( شباط ) سنة ١٥٠٢ نشر الأمر بطرد أعداء الله المغاربة ( المسلمين ) من أشيلية وما حولها - من لم يقبل المعبودية منهم يترك بلاد اسبانيا قبل شهر ابريل ( نيسان ) وأبيع لهم أن يبيعوا ما يملكون على الشرط الذي وضع لليهود . ولكن وضع للمسلمين شرط آخر وهو أن لا يذهبوا في طريق يؤدي الى بلاد إسلامية ومن خالف فجزأه القتل . فمؤلاًء المساكين نفوا جميعاً الى القتل ان لم يكن قتل الجزاء عند الرجوع فاموت ملاقيهم بالتمب مع المرى والجوع

الا يجب القارى اذا رأى ان برونو يحرق بالنار حياً بعد حبس طويل سنة ١٦٠٠ لأنه قال بقول الصوفية في وحدة الوجود وقال ان



هذا العالم يحتوي على عوالم كثيرة . الحمد لله رب العالمين  
 ظهر القول بكروية الأرض — ذلك الأمر الذي عرفه المسلمون  
 وصار رأياً لهم في أول خلافة بني العباس ولم يتحرك له شعرة في بدن —  
 فأحدث اضطراباً شديداً في عالم النصرانية ولا يسع هذا المقال ما وقع  
 من الحوادث في شأنه

هل يصدق القارئ أن مقصده كريستوف كولب من السفر في  
 المحيط الاطلانتيق لعله يكتشف ارضاً جديدة كانت من الأمور التي  
 اهتمت لها الكنيسة وحكم مجمع سلامانك بأنه مخالف لأصول الدين ثم  
 أعيد النظر فيه وعرض على أقوال الآباء من كريستوم واوغستين  
 وجيروم وغريغوار وبازيل وانبرواز وعلى رسائل الرسل والأنجيل  
 والنبوات والزبور والاسفار الخمسة ولم ينتج هذا العرض شيئاً . ولكن  
 ساعده على مقصده بعض الملوك رغم الكنيسة كما هو معلوم . قال  
 كريستوف كولب ان الذي أوحى اليه هذا القصد النبيل هي كتب  
 ابن رشد . من هنا نفهم لم قامت له الكنيسة وقعدت .

ما أشد تمسك الكنيسة بهذا الأصل الجليل « السلطة للقسوس  
 والطاعة على العامة » كل رأي لم يصدر عن ذلك المصدر الديني يربط  
 ويحل في الأرض والسماء فهو باطل يجب مقاومته بكل ما استطاع . لهذا  
 حكم على غاليلي الذي ذهب الى ان حركة الكواكب هي على النظام  
 المعروف عند الفلكيين اليوم

مقاومة الكنيسة للحقن تحت الجلد : هل تدري ماذا حصل من المقاومة  
 لادخال الحقن تحت الجلد بمادة المرض ؟ اكتشفت هذه الطريقة

الطبية عند المسلمين في الاستانة ثم نقلها الى اوروبا امرأة تسمى ماري مونتاجو سنة ١٧٢١ فقامت قيامة القسوس وعارضوا في استعمالها واحتجج في تعذيبها الى التماس المساعدة من ملك انكلترا وعادت هذه الشدة في المعارضة عندما اكتشفت طريقة تطعيم الجدري

مقاومة تسهيل الولادة : أي مقاومة لم بلاقها اكتشاف تخدير المرأة عند الولادة حتى لا تحس بال ألم الطلق . اكتشاف أميركاني رأت حضرات القسوس فيه انه يخلص المرأة من تلك الالمة أو تلك المتوبة التي سجلت عليها في سفر التكوين ( إذ جاء في الاصحاح الثالث منه : « وقال للمرأة تكثيراً اكثر اتعاب حملك بالوجع تلدين اولاداً » )

مقاومة الساطة المدنية و حرية الاعتقاد : نشر البابا منشور في سنة ١٨٦٤

جاء فيه لمن كل من يتناول مجواز خضوع الكنيسة لسلطة مدنية او جواز ان يفسر أحد شيئاً من الكتب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة أو يعتقد بان الشخص حر فيما يعتقد ويدين به ربه . وفي منشوره سنة ١٨٦٨ ان المؤمنين يجب عليهم أن يفدوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم وأموالهم وعليهم أن ينزلوا لها عن آرائهم وافكارهم ودعا الروم الارثوذكس والبروتستانت الى الخضوع للكنيسة الرومانية على هذا الوجه

في سنة ١٨٧١ كان النزاع بين حكومة روسيا والبابا في عزل استاذ في إحدى الكليات رأى رأياً لا يروق للحزب الكاثوليكي فخرمه البابا وطلب من الحكومة عزله وكانت إحدى المعضلات السياسية غير ان عزيزة بسمارك نصرت مدينة القرن التاسع عشر على سلطان الكنيسة وأبقت الاستاذ وجهات التعليم تحت السلطة المدنية

مقاومة الجمعيات العلمية والكتب : لا أذكر الجمعيات العلمية (الأكاديميات) التي ألغيت والجمعيات التي عطلت لاشي كان فيها سوى هداية البشر الى منافعهم وتنوير بصائرهم بكشف ما احتجب عنهم من سر الخليفة بالبحث النظري ومن الطريق العقلي من غير استشارة المسيطر الا لاهي وهو الكنيسة . ولكن أذكر شيئاً واحداً وهو ان الكردينال اكسيمينيس أحرق في غرناطة ثمانية آلاف كتاب بخط القلم فيها كثير من ترجمة الكتب المعول عليها عند علماء أوروبا لذلك العهد

البروتستانت او الاصلاح

ربما يقول قائل ان هذا الذي ذكرت هو عمل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ولكن قد قام في المسيحية مصلحون يرون إرجاع الدين الى أصل الكتب المقدسة ويبيحون لعامة أهل الدين ان ينظروا فيها ويفهموها وقد رفعوا تلك السيطرة عن الضمائر والمقول ومن عهد ظهور الاصلاح والرجوع الى أصول الدين الأولى بزغت شمس العلم بالمغرب وبسطت العلم بساط التسامح وذلك لا يمكن أن يكون الا جرياً مع طبيعة الدين

لا أذكر في الجواب عن ذلك الا ما ذكر البروتستانت أنفسهم في تاريخ الاصلاح : استمرت عقوبة الموت قانوناً يحكم به على كل من يخالف معتقد الطائفة وقد أمر كلغان<sup>(١)</sup> بأحراق سيرفيت في جنيف لأنه كان يعتقد ان الدين المسيحي كان قد دخل عليه شيء من الابتداع قبل مجمع نيقة . وكان يقول : ان روح القدس ينشئ الطبيعة بأسرها . فكان جزاؤه على هذا ان شوي على النار حتى مات وهكذا أحرق فايبي في تلوز سنة ١٦٢٩

(١) كلغان هو الزعيم الثاني للبروتستانت ولوتر الأول

كان لوثير أشد الناس أنكاراً على من ينظر في فلسفه ارسطو وكان ذلك المصلح يلقب هذا الفيلسوف بالخنزير الدنس الكذاب ونحو ذلك من الألقاب التي لا بأس بها اذا صدرت من أهل القيرة على الدين في طريق الدفاع عنه !! وكان كلّفان أقل شأماً للفيلسوف من لوثير لكنه لم يكن أحسن ظناً به ولا أوسع صدر المن يطلع على شيء من كتبه . وكان علماء المسامين يلقبون هذا الفيلسوف «المعلم الاول» فتأمل الفرق بين الفريقين !! قالوا : البروتستانت قاموا يطالبون بالحرية في فهم الكتب المقدسة وبإبطال السلطة على غفران الذنوب والتجارة ببيع الثواب والسعادة الاخرية وإبطال عبادة الصور . ولكنهم لم يغيروا شيئاً من الاعتقاد بأن الكتب المقدسة هي نبراس الهداية في طريق العلم البشري كما انها منبع نور الإيمان بالدين الالهي وأنه لا يباح للعقل أن ينساق في نظره الى ما يخالف شيئاً مما حوته وأنه لا حاجة الى شيء من العلم وراء ما ورد فيها . وبالجمله انهم لم يبطلوا أصلاً من الأصول الستة التي تقدمت إلا أنهم قالوا بجمع غلو الرؤساء في سلطتهم المبنية على الاصل الثاني في سابق قواننا

قالوا : ولهذا لم يكن مذهب الاصلاح اخف وطأة على العلم ولا أفضل معاملة له من الكاثوليك لان كلا المذهبين يرجع الى طبيعة واحدة ( وهي القائمة على الاصول الستة ) ولم يكن لاهل النظر العقلي جزاء في كلا الملتين الا القتل وسفك الدم

لو كنت ممن يحب الجدال في الدين لعددت فيما ذكرته من عناصر الدين المسيحي ما تضمنه قول بعض الناقدين عند الكلام على الحروب المسيحية واضطهادات الكنيسة « ما أهون الدم على من يمثل في عبادته اكل

الدم وعلى من يعتقد ان خلاص العالم الانساني من الخطيئة انما كان بسفك  
الدم البرئ على يد الممتدي الاثيم، لكنني في بحثي هذا لا أريد ان استعمل  
قوة الخيال، ولا أن أذكر ما يعد من قبيل الجدال، وانما آتي بما هو حكاية  
حال، ليس للناظر فيها مقال،

الفصل بين السلطين في المسيحية

بقي علينا الكلام فيما جعلته الجامعة أساساً للفصل بين السلطين  
الدينية والملكية وبه كانت طبيعة الدين المسيحي ادعى الى التسامح مع العلم  
في نظرها . لو سلمنا أن في تلك العبارة معنى الفصل كما قالت الجامعة وقال  
كثير غيرها ممن أرادوا مقاومة السلطة الدينية فإذا يفيد الفصل اذا كان  
دين الملك نفسه يقضي عليه بمعاداة العلم ؟ أفلا يغيب اعتقاد الملك وما يملك  
نفسه مما فيه نجاته الروحية على مطالب الملك ؟ وكم من ملك جعل مصالح  
ملكته قربانا لسلطان عقيدته . هب ان مصالح الملك تكون دائماً أغلب  
على النفس من حكم العقيدة وقاهر الايمان والوجدان وقد أقام الدين  
سلطين منفصلتين احدهما تحمل وتربط في الأرض وفي السماء فيما هو من  
خاصة الدين والأخرى تحمل وتربط في الأرض فيما هو من خصائص  
الدنيا . أفلا يكون هذا الفصل قاضياً بتنازع السلطين وطلب كل واحدة  
منهما التغلب على الأخرى فيمن تحت رعايتهما معاً ؟ وهل يسهل على السلطة  
الدينية أن تدع رعاياها تتصرف في أبدانهم وأموالهم بل وفي عقولهم أيدي  
الملوك بما تقتضيه مصالح الملك الثاني اذا كان ذلك التصرف مخالفاً لما جاء  
في كنز المعارف وهو الكتب السماوية وتأويل الرؤساء الروحانيين وسننهم  
فاذا همت هذه السلطة بالمعارضة أفتصبر الأخرى ؟ هذا هو الذي وقع



في العالم المسيحي منذ ظهرت سلطة الدين  
كيف يتسنى للسلطة المدنية أن تغلب على السلطة الدينية وتقف بها  
عند حدها والسلطة الدينية إنما تستمد حكمها من الله ثم تمد نفوذها بتلك  
القوة إلى أعماق قلوب الناس وتديرها كيف يشاء. والملك لا قوة له إلا بأولئك  
الناس المغلوبين للسلطة الدينية؛ لا يتأتى للملك أن يغالب تلك القوة إلا بعد  
أن يتناول من الوسائل ما لا يد لإضعاف سلطتها. نعم هذا الفصل يسهل  
التسامح لو كانت الأبدان التي يحكمها الملك يمكنها أن تأتي أعمالها على حدة  
مستقلة عن الأرواح التي تحيا بها والأرواح كذلك تأتي أعمالها بدون  
الأبدان التي تحمل قواها

ثم هل هذا هو معنى قول الأنجيل؛ القصة على ما جاء في الأنجيل  
أن بعض المرائين أراد أن يتسقط المسيح ليأخذ عليه ما يحم به فسأله :  
أيجوز أن نعطي جزية لقيصر؟ فأجاب لم تجربوني اثتوني بدينار لا نظر  
إليه. فأتوه بدينار فقال : لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا له لقيصر  
فقال : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. فمناه الظاهر من سياق القصة  
أن صاحب السكة التي تتعاملون بها إذا ضرب عليكم أن تدفعوا منها شيئاً  
فادفعوه له أما قلوبكم وعقولكم وجميع ما هو من الله وعليه طابع صنعه  
فلا تعطوا منه لقيصر شيئاً. والعلم ليس مما عليه طابع قيصر بل عليه طابع  
الله فلا يمكن أن يكون العلم تحت سلطة غير السلطة الروحية الدينية.  
فأي تسامح مع العلم في هذا

- اعتقاد المسلمين في المسيح والمسيحية -

هذا الذي عرضناه من طبيعة الدين المسيحي وأوردناه من مشارب

فيما بعد نشأته وما وقع من حوادث أهله مع طلاب العلم ورواد المعارف في كل زمن الى ما يقرب من أيامنا هذه كل ذلك مأخوذ من تاريخهم الذي كتبوه عن أنفسهم ومن نصوص كتبهم الدينية التي يتوكلون عليها فيما ذكرنا من سيرتهم وأعمالهم

أما رأيي ورأي أهل العقيدة الصحيحة من المسلمين في المسيح عليه السلام ودينه فهو على غير ما رآه القارىء . انا نعتقد ان المسيح روح الله وكلته ورسوله الى بني اسرائيل بعث مصداقاً لما بين يديه من التوراة وجاءهم من الدين بما فيه هدى لهم ورشاد في شؤون معاشهم ومعادهم ولم يطالبهم بتعطيل قوة من قواهم التي وهبهم الله تعالى إياها بل طالبهم بشكر الله تعالى عليها ولا يشكر حق الشكر الا باستعمالها جميعها فيما أعدّها الله له . والمقل من أجل القوى بل هو قوة القوى الانسانية وعمادها والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه وكل ما يقرأ فيه فهو هداية الى الله وسبيل للوصول اليه . وكل ما صح عندنا عن السيد المسيح لا يخالف شيء منه هذا الذي نعتقد . فان صح عنه شيء يكون في ظاهره مخالفة لهذه الأصول أمكننا تأويله حتى يرجع . معناه اليها أو وكلنا الامر فيه الى الله وقلنا « لا علم لنا الا ما علمتنا » .

الدين دين الله وهو دين واحد في الاولين والآخريين لا يختلف الا صورته ومظاهره . وأما روحه وحقيقة ما طولب به العالمون أجمعون على السن الانبياء والمرسلين فهو لا يتغير — إيمان بالله وحده وإخلاص له في العبادة ومعاونة الناس بعضهم لبعض في الخير وكف أذاهم بعضهم عن بعض ما قدروا . وهذا لا ينافي الارتقاء في الدين بارتقاء عقول البشر

واستعدادهم لكمال الهداية . ونعتقد ان دين الاسلام جاء ليجمع البشر  
كلهم على هذه الأصول ومن أهم وظائفه ازالة الخلاف الواقع بين أهل  
الكتاب ودعوتهم الى الاتفاق والاخاء والمودة والائتلاف وهذا ما عمل عليه  
المسلمون قرناً بعد قرن بحسب قوة تمسكهم بالاسلام

فاذا سأل سائلٌ إذا كان ذلك الذي قدمت فيما سبق هو اعتراف  
فضلاء الأوربيين أنفسهم في منافاة طبيعة الدين للعلم واشتداده في «ماداته»  
فما هذا الانقلاب الذي حصل في أوربا وما هذا التسامح الذي يتمتع به العلم  
اليوم في أقطارها؟ فجوابه في الكلام على الامر الرابع مما ذكرته الجامعة  
وهو يكون بعد عرض طبيعة الدين الاسلامي وما يليق أن يكون له مع العلم  
وما انجر إليه الحال بمقتضى تلك الطبيعة وما عرض عليها من استرها وحال بينها  
وبين أثرها في أخريات الأيام؛ وسنوجز القول فيه كما أوجزناه فيما مضى

— — — — —

### باب الاسئلة والاجوبة

( أ ) غممة متصوفة من الشيخ عبد الله عبد الرحمن بالغايات : قال بعد كلام  
يعرض فيه بملء الفم والتقليد وعدم الثقة بهم وبثني فيه على المنار ما نصه  
« ما يرى سيدي فيمن يطلق بالشهادتين أو بطلاق امرأته أو بأي عقد يحتاج  
في اعتباره الى صراحة النطق نطق به كما تصنع هذه الفرقة ( المتصوفة ) في ذكرهم  
وأريد غممتهم . اهو إسلام صحيح ، أو طلاق صحيح ، أو عقد ممت بر شرعا ؟  
فان قائم بصحته كلية فما هذا الذي ينكره الناس على هذه الطائفة ؟ وان رأيت  
غيره فأني نبي هو ؟ ألقوا من الكلام ، لا يثبت به إسلام ، ولا يعطي ما يعطيه اللفظ  
السريح من المعاني »

( ج ) الغممة هي النطق لا بيان فيه وأصلها أصوات التيران عند الذعر وتقع  
من الناس اضطراراً يقال : غمغم الأبطال عند الكفاح في الحرب . وهذا هو الذي

يطلب الحق الحقيقي . فلما علم الانسان عتلاً فأتى بما يكون لاجباً ومازلاً فلما جاء في  
منه بكلمة الشهادة فلا يتد بها ظاهراً ولا باطناً . أما علم الاعتداد بها في العلم  
فلأن الله بأصل الدين سخرية ومنه وهو مزود في الكفر فكيف يحصل به  
الايان ؟ وأما علم الاعتداد بها في الظاهر فلا بها غير ظاهري ورعاً لا يعرف غير  
للتعلم لها وقت في تحت . ولأن قرية المزة والسخرية تصرف الكلام عن ظاهريه  
ومثل هذا يقال في الطلاق لأن التقهاء من الحنفية والشافعية يعتبرون هذا الطلاق  
جداً فلما اعترف بأنه في تحت نطق بيمينه الطلاق السخرية فرعاً يحكم القاضي عليه  
بما قضيه تلك اليمين في مقعده . وإذا كان للتعليم يعتقد ذلك فهو يعمل به أيضاً  
والسائل يعلم أن العقود التي من شأنها أن يحكم فيها الحاكم تكون الميراثية بظاهر  
القول ويعترف وأما الميراثات فأبيرة فيها كما ورد في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة  
مع الإخلاص في القلب وحملة التوجه إلى الله تعالى . فكل من ينكرون على التصورة  
للتعدين في الذكر أنهم اخترعوا لاهتهم عبادة لم يأت بها الله تعالى في كتابه ولا على  
لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لهم قوله عز وجل : « أم لهم شركاء شرعوا  
لهم من الدين ما لم يأتهم به الله » ويصدق عليهم قوله تعالى : « اتخذوا دينهم منواً ولياً »  
والكل مسلم الحق في انكار كل عبادة لم ترد في الكتاب والسنة في ذاتها أو صورتها فقد  
أخبرنا الله تعالى في كتابه بأنه : « كل لنا ديناً ثم علينا به فكل من يزد فيه شيئاً  
فهو مردود عليه لأنه مخالف الآية الشريفة والحديث الصحيح » كل من أخطئ في  
أمراً ما ليس به فهو رد .

كل بدعة في الدين فهي ضلالة كما ورد في الحديث وأما البدع التي منها حسن ومنها  
سي فهي الاختراعات للسلطة بأسور الناس ووسائلهم ومقاصدهم وهي المراد بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة »  
ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » ولولا ذلك لكان  
لنا أن نزيد في ركعات الصلاة أو سجوداتها والله أعلم

( ص ٢ ) خرافة الشجرة محمد اقصي عيسى السيرة بيولاقي : أرجوكم اصدقني  
عن (الشجرة) وهي ان تدخل امرأة تحمل عقداً من التوت على احدى النساء  
الواضحات فيكون أثر ذلك في الواضحة أنها لا تحبل بعد ذلك أبداً إلا أن تأتي بتدسين  
التوت فوضه في الماء بشكل مخصوص فأنها بعد ذلك تحبل وقد أثبت كثرة التجارب  
كثيراً من هذا فهل ورد عنه شيء في الشرع الشريف

(ج) الشرع أباح للناس أو أرشدهم إلى البحث عن منافعهم الدنيوية ليستفيدوا مما ثبت لهم فائدته ويحذروا ما ثبت لهم مضرته فلو فرضنا أن التجارب التي ذكرها السائل صحيحة محققة لكان حكمها في الشرع أنه يحرم على المرأة أن تدخل على النساء بعقد من اللواؤ لأنها تضرها بمنع الحبل نائية لاسيما إذا كان العقد خفياً أو كانت النساء لا تعرف الملاج أو لا تقدر عليه . والله يجوز لمن منع حباها بذلك أن تعالج نفسها بوضع عقد من اللواؤ في المساء إذا أرادت إزالة المانع

أما نحن فلا نمتد بتجارب العامة ولا سيما النساء ولا نرضى لسائل أن يصدقهن بهذه المزاعم وكم هن من أمثالها أكثر عمهن في الزار . العقل يشك في مزاعم هؤلاء الجاهلات إذا كانت في ذاتها قريبة في نظر العقل فكيف يصدقهن فيما يكون بعيداً من النظر كمسألة فان العقل لا يتصور علاقة لعقد اللواؤ بأمر الرحم والتناسل لاسيما في صورة الانفصال والبعد

## باب الرد على شبهات المسيحيين

### ( إيمان المسلمين وأعمالهم )

جاء في الجزء ٨ من مجلة إشر السلاام نبذة تحت هذا العنوان ما خصها أنه يجوز على مذهب أهل السنة أن يؤمن أحد بالاسلام إيماناً حقيقياً وتبقى أعماله شريرة . واعتراض الكاتب على هذا اعتراضين أحدهما أن الإيمان الذي لا ينشئ في صاحبه توبة وعمل صالحاً بل يتركه وسيلته فوق حسنة ومضاره تزيد عن منافعه . . . فهم إيمان باطل عديم النفع يحط من كرامة الخلق ويزيد في سخطه المخلوق . . . ثانياً « عجز الإيمان الحمدي عن الخلاص التام » وقد أورد الكاتب بعد الاعتراض الأول كلمات من كتب المهديين تدل على أنه يطالب من الإنسان أن يكون كاملاً ولكنها لا تدل على أن المؤمن يكون معصوماً من الذنوب . وأورد بعد الثاني كلمات تدل على أن الإيمان بالمسيح كاف للخلاص ولكن لم يشترط مع الإيمان عملاً صالحاً

لو كان هؤلاء المعترضون يعتقدون بما يقولون لكانت هدايتهم قريبة واقناعهم أقرب ولكنهم يلوكون الكلام ويلوون ألسنتهم بالكتاب ليفتوا به عامة المسلمين الجهلاء ولا يبايئون أن كان الكلام حجة عليهم . عهدهم الجديد ناطق بأن البر والعمل بالناموس الإلهي لا يهين عن الإنسان شيئاً وإنما يغني عنه الإيمان بالمسيح فقط وبذلك



ينجو ويرث السموات وان كان شر الاشياء . وأفجر الفجار . وافرآن لا يكاد يذكر  
الايمن المأقروا بذكر العمل الصالح . وورد في السنة الصحيحة أن الايمان قول  
باللسان واعتماد بالجنان وعمل بالابكان . وهذه السنة مؤيدة بخمس وسبعين آية من  
الفرآن . وهذا ما عدا الآيات التي ذكر فيها العمل الصالح بدون ذكر الايمان

قال تعالى « وإني أفتنهم في كتاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال عز وجل  
« ليس بآئنتكم ولا أئني أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجز له من  
دون الله وإني ولا نصيراً » ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنى وهو مؤمن  
فوائت بدخلون الجنة ولا يضرهم نقيراً » وقال جل ذكره « إنا المؤمنون الذين  
إذا ذكر الله وجبت قلوبهم وإذ أتت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون  
الذين هم من الصلاة وشا رة قناتهم يتفقون أو لئذ هم مؤمنون حقاً » وقال تقدست  
أسبؤه « والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »  
الحق وتوصوا بالصبر . فهذه السورة فمسة راجع بالفضل وأبلغ في الهداية من  
جميع كتب التي في العالم . مؤيدة كانت أو غير مؤيدة وهي كافية لاتكون دينا مستقلا  
اقوم بتدبرون

ان الشبكة التي يصيد بها الجاهلين هذا الكتاب وأمثاله الى المسيحية هي أن خلاص  
الانسان محصور في ان يؤمن . أي يقول وان لم يعقل . ان الاله مركب من ثلاثة  
أصول كل واحد منها عين الآخري فالثلاثة واحد وان احد الثلاثة وهو الابن حل في  
جسم انسان بوسطة آخر وهو روح القدس فصار هذا الانسان الاله وابن الاله وابن انساناً  
وابن الانسان وصار هو الله ثم انه ساعد أعماه على نفسه فسلبوه واحتمل الألم والاعانة  
الالهية لأجل خلاص الناس من ذنب أبيهم آدم وذنوبهم لأنه لم يجد غير هذه  
الطريقة لخلاص عباده

لا يطالب هذا الكتاب وأمثاله ممن يدعوهم الى دينه الا هذا القول الذي لا يعقل  
ولا يحمل النفس على عمل صالح بل يجبرها على جميع المعاصي والجاهل يحب أن تباح  
له المعاصي ويكون ناجياً بكلمة يقولها . فاذا كان دعاة النصرانية قد بداهم أن يشترطوا  
مع هذه الكلمة التي بسمونها إيماناً ترك المعاصي والأعمال الصالحة فأية مزية لديهم  
غير تلك الكلمة التي لا تعقل ولا تفهم ؟ الا يعلم انه اذا دعا مساماً الى دينه وطالبه بترك  
المعاصي وعمل الصالحات فانه لا يستطيع أن يصيده مهما كان جاهلاً لانه يقول ان هذا  
يكلفني بمثل ما يكلفني به ديني ويزيد علي ثقل آخر وهو الايمان بما لا أعقله ولا أفهمه

وهو أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وإن الله عجز عن أنجاه الناس بدون أن يهين ذاته العلية بالحلول في أحدهم وبالتألم وبلعن نفسه

المسلمون يمتدنون أن الإيمان يهذب الاخلاق ويصالح الاعمال وأنه يحوز مع ذلك ان تغلب على المؤمن شهوته أو غضبه فيعمل شراً لا سيما اذا لم يترب على أعمال الإيمان من النشأة الأولى ولكنه يرجع ويتوب عن قريب قال تعالى « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » وقال سبحانه « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم » ومن التوبة أن يعمل صالحاً يكفر سيئته « ان الحسنات يذهبن السيئات » فاذا قصر فهو تحت مشيئة الله

فتبين مما ذكرنا بالاختصار أن الإيمان عند المسامحين ثمر الاعمال الصالحة وان العمل لاقية له في ايمان النصارى . أما قول مجلة بشار السلام في نتيجة الاعتراض الاول : « وبناء على ما تقدم كل ايمان لا يكون الكمال غايته والتقوى ثمرته فهو اما ايمان كاذب بالاله الحق كإيمان النصارى بالاسم واليهود بالاسم أو ايمان صادق لكنه باطل خيالي قائم على الاوهام » . فهو مسلم ولقد انصفت فيما كتبت عن ايمان النصارى ولم يكن من شأنها ذلك فان ايمانهم ليس الا أسماء سموها وأقوالا لا بعدو الفهم لان العقائد ينكرها ، ولا يستطيع أن يتصورها . وأما قولها بعد ذلك « وأظنك لم تنس ذكر القوم الذين هم على الاسلام بالاجماع وهم مع ذلك من أهل العصيان والفجور بحيث يحكم عليهم بالسجور في جهنم مدة لا تنقص عن ثمانمائة سنة ولا تزيد عن سبعة آلاف » الخ . فهذا التحديد فيه لم يصح في كتاب ولا سنة فهو لا يعتد به عند المسلمين وان ذكر في بعض الكتب فكم في الكتب من أحاديث متنوعة وأقوال مكدوبة ولا حجة علينا الا في القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة . وأما كلام المؤمن في أمور الآخرة فلا يعتد به . لم يكن منقولاً على أنه لا يجب الإيمان فيما يتعلق بعالم الغيب كحوال الآخرة الا بالقرآن والاحاديث المتواترة وهي قليلة جداً . وهذا الذي قلناه هو الاصل المعمول عليه عند المسلمين

وأما قوله تعالى « وان منكم لا واردها » فليس خطاباً للمسامحين كما زعم الكتاب لان الآيات التي فيها كلها في الكفار قليل ان الخطاب لهم خاصة وقيل انه عام والمراد بمرود المؤمنين حينئذ المرور عليها والجلو عندها قبل دخول الجنة وبذلك يعرفون مقدار نعمة الله تعالى عليهم بدخول الجنة

(كثتان) أختِم هذا الرد بكلمتين أولاهما للمسلمين الذين يرسلون إلينا هذه الجرائد لئلا نرد عليها : لا يحزنكم أيها المسلمون هذا الاعتداء الذي لم تتأدوه ولا تمدوه من سيئات حرية المطبوعات فهو من حسناتها لأن هذا الاعتداء على الطعن بدينكم هو الذي يوقظكم من نومكم ويبعث فيكم شعور البحث والاستدلال ويحيي فيكم روح الغيرة الملحة والمباراة القومية حتى تعرفوا حقائق دينكم بالبراهين والدلائل والبحث لا يزيد الحق الا ظهوراً

والكلمة الثانية للنصارى المعترضين ، الذين يسمون أنفسهم مبشرين ، وهي : انا نعتقد انكم تطفنون بدين الاسلام الذي لولاه لا ثبت دين في هذا العصر المنير مأجورين لا معتقدين بما تقولون وما تكتبون . ولذلك يترك أحدكم التبشير اذا عزل من الجمعية ومنع عنه الراتب الذي كان له . ولو كنتم تعتقدون بالدين لعلمتم ان دين الله واحد وهو تنزيه الباري وتوحيده والاخلاص في عبادته وترك الشرور وعمل البر ونفع العباد . وكنتم ترون ان الاسلام قد خدم العالم الانساني بهذا الاصلاح المنقح وانه هو دين الانبياء اجمعين ظهر في اكمل ارتقاء وأخرج أهل الكتاب من الخلاف والمشكلات ولكن الهوى يصدكم عن هذا فاعملوا على مكانتكم انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون ،

### باب اوروبا واوروبا

#### المصريون في أوروبا وسوء التقليد

ما اولى امرء المصريين وكبرائهم بالاصطياف في أوروبا دب فساد التقليد في نفوس الطبقات المتوسطة المتصلة بهم فصار الكثيرون منهم مهاجرون الى أوروبا بالتبذير الاموال ، واقتباس أسوء الخلال ،

وقد علمنا ان شيخاً من هؤلاء استدان مبالغاً من المال وسافر به الى باريس وقد انحرف بنتاً له في المدرسة السنية برقعة بريدية مصورة ( كرت بوستال ) أرسلها اليها في البريد . ولو علم القراء ماهي الصورة التي عليها لكان لهم عبرة في هذا التقليد الضار ولا يكون التقليد الاضارا

تلك الصورة هي صورة أشهر بغني من موسسات باريس وقد صورت على الرقعة عارية لترغيب الفساق بالأقبال عليها وكتب تحت الصورة وصفها ووصف مكانها وكتب الشيخ المصري ابنته تحت تلك الكتابة الفرنسية انظري يا بنتي ما أجمل هذه العادة

الباريسيه !!! فماذا نرجو من رجال يرتبون بناتهم هذه التربية وكيف نقول ان البنات ملومات على فساد أخلاقهن وأديهن ؟ ولو أن ناظرة المدرسة السنية اطلمت على هذه الرقعة مع البنت لطردتها من المدرسة وأنتى لها بالاطلاع عليها . ولا يتوهم أحد أن هذا الشيخ الجاهل هو من شيوخ المسلم أو شيوخ الطريق . كلا انه من المتعممين الذين ليس لهم لقب أفندي أو بيك

### ﴿ ابن الرشيد وابن سعود في نجد ﴾

قد استولى ابن سعود على القسم الجنوبي من بلاد نجد الى حدود بلاد اليمن فصارت في يده نصف البلاد أو يزيد ، والباقي في يد ابن الرشيد ، ويود جميع الاهالي لو خاضت الامارة لابن سعود لأنه أعلم وأرحم ، وابن الرشيد أجهل وأظلم ، والامير ان الآن في شبه هدنة لان ابن الرشيد يتوقع اعانة الدولة العلية وامدادها اياه بالرجال والسلاح وهذا دليل على معرفته بعجزه . وعندنا ان الحكمة في عدم دخول الدولة العلية في هذا الامر بانعمل لأن عاقبة ذلك وخيمة جداً . والخطر متوقع على كلا الحالتين الآتيتين — اذا خلصت الامارة لابن سعود من غير أن تخاربه الدولة فإنه يكون مواليا لها وخاضعا لامرها كابن الرشيد أو أشد ولاء وخضوعاً . وذا غاب على أمر البلاد بعد مناهة من ، فإنه فيحتمل أن يسقط نفوذها من قلب البلاد العربية وهذا احد الخطرين . وأما الخطر الثاني وهو أشدها فهو ما يخطر من احتواء ابن سعود بدولة انكسرت اذا جردت الدولة عليه حيث لا قبل له به . ولولا أن وصل في آذاننا شيء من الهمسات الخفية التي يتناجى بها سمعات الفتن في بلاد العرب لما كان ينظر في بآلتنا أن يكون شيء من هذا وقانا الله وبلاد العرب من عواقب هذه الفتن

لهذا قلنا ان من الحكمة أن لا تأتي الدولة العلية أحد الخصمين بانعمل ولا شك ان العاقبة الحسنة تكون لها اذا اتقت هذين الخطرين ( والعاقبة للمتقين )

—————

( غلط في اجزاء ١٠ ) في السطر ٦ من الصفحة ٣٧٠ كلمة دعوت والصواب ( وعت ) وهي الأرض التي تغيب فيها الأقدام لاينها . وفي السطر ١٣ منها بجبل والصواب ( بجبل ) . وفي س ٢٠ من ص ٣٨٠ كلمة من وصوابها ( في ) وفي البيت ١٧ من ص ٣٩٢ ( دينار ) والصواب ( سار ) وفي البيت ٢٢ منها ( دينار ) والصواب ( دينار ) فليصحح

يوتقن الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينبغي إلا أن يقر بالآيات

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول  
فبشروا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ - ١٩ ستمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٢ )

— الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية —

( وهو المقال الثالث لذلك الامام الحكيم . والاستاذ العظيم )

— طبيعة الاسلام مع العلم بحكم أصوله —

( تمهيد الاصل الاول ) للاسلام في الحقيقة دعوتان -- دعوة الى الاعتقاد

بوجود الله وتوحيده ودعوة الى التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .  
فأما الدعوة الاولى فلم يعول فيها الا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه الى  
النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع الى ما حواه الكون  
من النظام والترتيب وتماقد الاسباب والمسببات ليصل بذلك الى أن  
لا يكون صانعاً واجب الوجود عالماً حكماً قادراً وان ذلك الصانع واحد  
لوحدة النظام في الالكوان . وأطلق للعقل البشري ان يجري في سبيله  
الذي سنته له الفطرة بدون تقييد فنه الى أن خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار وتحريك الرياح على وجه يتيسر للبشر أن يستعملها



في تسخير الفلك لمنافعه وإرسال تلك الرياح لثير السحاب فينزل من السحاب ماء فتحي به الأرض بعد موتها وتنبت ماشاء الله من النبات والشجر مما فيه رزق الحي وحفاظ حياته — كل من آيات الله عليه أن يتدبر فيها ليصل منها الى معرفته

ثم قد يزيد تنبيهاً بذكر أصل للكون يمكن الوصول الى شيء منه بالبحث في عوالمه فيذكر ما كان عليه الأمر في أول خلقه السموات والأرض كما جاء في آية: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» ونحوها من الآيات . وهو إطلاق لعنان العقل ليجري شوطه الذي قدر له في طريق الوصول الى ما كانت عليه الأكوان . وقد يزيد التنبيه تأثيراً في إيقاظ العقل ما يؤيد ذلك من السنة كما جاء في خبر من سأل النبي صلى الله عليه وآله : أين كان ربنا قبل السموات والأرض فاجابه عليه السلام : «كان في عماء تحته هواء» <sup>(١)</sup> والعماء عندهم السحاب . فترى القرآن في مثل هذه المسألة الكبرى لا يقيد العقل بكتاب ، ولا يقف به عند باب ، ولا يطالبه فيه بحساب ؛ فليقرأ القارئ القرآن يعني عن سرد الآيات الداعية الى النظر في آيات الكون — «أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء» . «وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون» — «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم» وآءثال ذلك . فلو أردت سرد جميعها لأتيت

(١) رواه ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن أبي رزين السائل (رض)

بأكثر من ثلث القرآن بل من نصفه في مقالي هذا .  
 يذكر القرآن إجمالاً من آثار الله في الأكوان تحريكاتاً للعبارة ؛ وتذكيراً  
 بالنعمة ؛ وحفزاً للفكرة ؛ لا تقريراً لقواعد الطبيعة ؛ ولا إلزاماً باعتقاد  
 خاص بالخلقة ؛ وهو في الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذا السبيل ،  
 انظر كيف يقرع بالدليل ، « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » « ما اتخذ الله  
 من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلاً بعضهم  
 على بعض سبحانه الله عما يصفون »

فالاسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان بالله ووحدايته لا يعتمد  
 على شيء سوى الدليل العقلي ؛ والفكر الانساني الذي يجري على نظامه  
 الفطري ، ( وهو مانسيه بالنظام الطبيعي ) فلا يدهشك بخارق للعادة ،  
 ولا يفشي بصرك بأطوار غير معتادة ، ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية ،  
 ولا يقطع حركة فكرك بصيحة آلهية ، وقد اتفق المسلمون الاقليلا ممن  
 لا يعتد برأيه فيهم على ان الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوات وأنه  
 لا يمكن الايمان بالرسول الا بعد الايمان بالله . فلا يصح ان يؤخذ الايمان  
 بالله من كلام الرسل ولا من الكتب المنزلة <sup>(١)</sup> فانه لا يعقل ان تؤمن  
 بكتاب أنزله الله الا اذا صدقت قبل ذلك بوجود الله وبأنه يجوز ان ينزل  
 كتاباً أو يرسل رسولا .

وقالوا كذلك ان أول واجب يلزم المكلف أن يأتي به هو النظر

« ١ » المزار - أي لا يؤخذ منها بالتسليم بناء على انها من الله ولا ينافي هذا أن يؤخذ  
 الايمان بالله من كلام الرسل وكتبهم بما يقيمون من البرهان على ذلك لا بمجرد التسليم  
 ولا باعتبار أنهم رسل الله ثم بعد الايمان بالله وبهم يكمل ايمانه بالاخذ عنهم

والفكر لتحصيل الاعتقاد بالله ليتنقل منه الى تحصيل الايمان بالرسول  
وما أنزل عليهم من الكتاب والحكمة

وأما الدعوة الثابتة فهي التي يخرج بها الاسلام بخارق العادة وما أدراك  
ماهو الخارق للعادة الذي يستمد عليه الاسلام ، في دعويته الى التصديق  
برسالة النبي عليه السلام ، هذا الخارق للعادة هو الذي توثر فيه العلم  
ينقطع أثره ، هذا هو الدليل وحده وما عداهما يورد في الأخبار سواء  
صح سندها او اشتهر او ضعف أو هو قايض مما يوجب القطع عند  
المسلمين . فاذا أورد في مقام الاستدلال فهو على حسن تقوية العقيدة من  
حصول أصالة ، وفضل من التأكيد لمن سلمه من أصل ذلك الخارق  
المعول عليه في الاستدلال لتحصيل اليقين هو القرآن وحده . والذين  
على أنه معجزة خارقة للعادة تدل على ما هو عليه من  
اختراع البشر هو ما ينادى به من أن القرآن كتاب من عند الله  
وقد نزل على ونيرة واحدة هادية لأصالي مفرجة كربهم  
ليطاعوا من بهتدي به من الأمم منذ أنزلهم من فوقهم  
كانوا أشرفوا عليه . وشو به ذلك . الآية الأولى من سورة  
اليه كلام سواه حتى لقد دعي الزنادقة والباطنية إلى ما يصور  
فمجزوا وأبوا أن يذنبوا به . وسبوا في ذلك ما لا يحسن  
الى أن الجاهل الى شفايع من عالم من شفايع ما كانت  
الحق على أن اطل وظهور من أن الإسلام تمسك بالأنوار  
أنوارها في جوارها ،

وهذا الخارق قد دعا الناس الى النصر فيه ويتوهم وطولبوا بأن يأتوا

في نظرهم على آخر ما انتهى اليه قوتهم فأما وجدوا طريقاً لا بطلان إعجازه  
أو كونه لا يصلح دليلاً على المدعى فليهم ان يأتوا به ، قال تعالى : « وإن  
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » وقال : « أفلا  
يتدبرون القرآن » : كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »  
وقال غير ذلك مما هو مطالبة بتأويل الحجة بالحجة ولم يطالبهم بمجرد  
التسليم على رغم من العقل

معجزة القرآن جامع من القول والعلم ، وكل منهما مما يتناوله العقل  
بالفهم ، فهي معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها وأطلقت له  
حق النظر في أحنائها ، وأشر ما انطوى في أثنائها ، وله منها حظه الذي  
لا ينتقض . فهي معجزة أعجزت كل طوق ان يأتي بمثلاً ، ولكنها دعت  
كل قدرة ان تتناول ما نشاء منها ، أما معجزة موت حي بلا سبب  
معروف للموت أو حياة ميت أو إخراج شيطان من جسم أو شفاء علة  
من بدن فهي مما ينقطع عند العقل ، ويحجب عن فهمهم ، وإنما يأتي بها الله  
على يد رسله لإسكات أقوام غلبهم الوهم ، ولم تضيء عقولهم بنور العلم ، وهكذا  
يقيم الله بقدرته من الآيات ، للأمم على حسب الاستعدادات ،<sup>(١)</sup>

ثم ان الاسلام لم يتخذ من خوارق العادات دليلاً على الحق لغير  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم ترد فيه كلمة واحدة تشير الى ان الداعين  
اليه يمكنهم ان يغيروا شيئاً من سنة الله في الخليقة ولا حاجة الى بيان ذلك  
فهو أشهر من ان يحتاج الى تعريف

(١) راجع الصفحة ٣٧١ من مجلد المنار الرابع وانظر الكلام في الآيات الكونية  
والآيات النفسية العلمية

صحيح الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل الإيمان .

فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي . والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح فقد أقامك معه على سبيل الحجة وقاضاك الى العقل ومن قاضاك الى حاكم فقد أذعن الى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك ان يجور أو يشور عليه .

بلغ هذا الأصل بالمسلمين أن قال قائلون من أهل السنة إن الذي يستقصي جهده في الوصول الى الحق ثم لم يصل اليه ومات طالباً غير واقف عند الظن فهو ناج . فأني سعة لا ينظر اليها الخرج أكل من هذه السعة

صحيح الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على طاهر الشرع عند المعارض .

أسرع اليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن أنتقل الى غيره : اتفق أهل الملة الاسلامية الا قليلا ممن لا ينظر اليه على انه اذا تمارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وتقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه ، وتفويض الامر الى الله في علمه ، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل ، وأزيلت من سبيله جميع العقبات ، واتسع له المجال الى غير حد ، فإذا عساه يبلغ نظر الفلاسوف حتى يذهب الى ما هو أبعد من هذا ؛ وأي فضاء يسمع أهل النظر وطلاب العلوم ان لم يسهم هذا الفضاء ؛ ان لم يكن في هذا متسع لهم فلا وسعهم أرض بجالها ووهادها ، ولا سماء بأجرامها وأبعادها ،



﴿أصل ثالث من أصول الأحكام في الإسلام البعد عن التكفير﴾  
هلاً ذهبت من هذين الأصلين إلى ما اشتهر بين المسلمين وعرف  
من قواعد أحكام دينهم وهو : إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من  
مئة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله  
على الكفر . فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من  
هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحق بحيث يقول قولاً لا يحتمل  
الإيمان من وجه واحد من مئة وجه ؟ إذا بلغ به الحق هذا المبلغ كان  
الاجدر به أن يذوق حكم محكمة التفتيش البابوية ويؤخذ بيديه ورجليه  
فيلقى في النار .

﴿أصل رابع في الإسلام الاعتبار بسنن الله في الخلق﴾  
يتبع ذلك الأصل الأول في الاعتقاد - وهو أن لا يعول بعد الأنبياء  
في الدعوة إلى الحق على غير الدليل وأن لا ينظر إلى المعجائب والغرائب  
وخوارق العادات - أصل آخر وضع لتقويم ملكات الأنفس القائمة على  
طريق الإسلام وإصلاح أعمالها في معاشها ومعادها . ذلك هو أصل العبور  
بسنة الله فيمن مضى ومن حضر من البشر وفي آثار سيرهم فيهم . فما جاء  
في الكتاب العزيز مقررًا لهذا الأصل « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ - سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ  
مِنْ رُّسُلِنَا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا - فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَن نَّبَدَّلَ  
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا - أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الخ  
في هذا يصرح الكتاب بأن لله في الأمم والأحوال سنة لا تبدل

والسنن الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار  
وهي التي تسمى شرائع أو تأسيس ويدير عنها قوم بالقوانين ، والثنا ولا اختلاف  
الآيات ، الذي ينادي به الكتاب ان نظام الطبيعة البشرية وما يوجد فيها  
هو نظام واحد لا يتغير ولا يتبدل ونبي من يطالب السعادة في هذا الاجتناع  
ان ينظر في أصول هذا النظام حتى يرد اليها أعماله ويبنى عليها سيرته وما  
يأخذ به نفسه ، فإن غفل عن ذلك غافل فلا ينتفعن الا الشقاء وان ارتفع  
الى الصالحين نسيه ، أو اتصل بالمقربين نسيه ، فهما بحث الناظر وفكر ،  
وكشف وقرر ، وأتى اذباحكام تلك السنن ، فهو يجري مع طبيعة الدين ،  
وطبيعة الدين لا يتجاف عنه ، ولا تنفر منه ، فلم لا يعظم تسامحها معه ،  
جاء الاسلام لمحو الوثنية عربية كانت أو يونانية أو رومانية أو غيرها  
في أي لباس وجدت ، وفي أي صورة ظهرت ، وتحت أي اسم عرفت ؛  
ولكن كتابه عربي والشرية انه أولئك الوثنيين ، أعدائه الاقربين ، وفهم  
معناه ، وقوف على معرفة اوضاع اللسان ولا تعرف أوضاعه حتى تعرف  
مواضع استعمال كنه وأساويه ، ولئن يكون ذلك الا بحفظ مذاق به العرب  
من منظوم ومنثور وفيه من آدابهم ومبادئهم واعتقاداتهم ما يورد عند الناظر  
في كلامهم صورة كاملة من جاهليتهم وما فيها من الوثنية وأصنافها ، فكأنما  
صنع المسلمون الأولون - ركبوا الأسفار ، وأنفقوا الأعمار ، وبنوا المدارس  
والديار ، في جمع كلامهم ، فلهذا يندويه وتفسره نوابغ الأئمة  
فهم كتاب المنزل فكأنما يرون في ذلك نصرا من صروب الدعاة يرسون  
من آفة في الدنيا فكأن من طبيعة الدين ان لا يستلزم العلم بالدين  
الذي ولد هو فيه - بل قد يكون من الدين علم ما ليس به من حسن النية

في تناوله . وهذا باب من التسامح لا يقدر سمته الا أهل العلم به . أما المسيحيون الاولون فقد هجروا لسان المسيح عليه السلام سريانيا كان او عبرانيا وكتبوا الانجيل باللغة اليونانية ولم يكتب في العبرية الا انجيل متى فيما يقال . الا ترى أن اسم الانجيل نفسه يوناني؟ كل ذلك كراهة لليهود الذين كان ينطق المسيح بلسانهم ويعظمهم بلغتهم . وتخرج من النظر في دواوين آدابهم ، وما توارثوا من عاداتهم

الأصل الرابع للاسلام قلب السلطة الدينية - « ١ »

أصل من أصول الاسلام انتقل اليه وما أجله من أصل - قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها . هدم الاسلام بناء تلك السلطة ومحاثرها حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله أسم ولا رسم . لم يدع الاسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطاناً على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه ( على ان الرسول عليه السلام كان مبلغاً ومذكراً لا مهيناً ومسيطرأ . قال تعالى « فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ » ) ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ولا أن يربط لا في الارض ولا في السماء . بل الايمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله سوى الله وحده ، ويرفع عنه كل رقب الا العبودية لله وحده ، وايس لمسلمهما علا كعبه في الاسلام على آخر مهما انحطت منزلته فيه الا حق النصيحة والارشاد . قال تعالى في وصف الناجين : « وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » وقال : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »

(١) هذا الأصل هو ضد الأصل الثاني من أصول النصرانية ( راجع ص ٤١٤ )

الْمُفْلِحُونَ» وقال : « فلولاً تفر من كل فرقة منهم طائفة ليُنْفِقُهَا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » فالسالمون بتناصحون ثم هم يقيسون أمة تدعو إلى الخير وهم المراقبون عليها يردونها إلى السبيل السوي إذا انحرفت عنه . وتلك الأمة ليس لها فيهم إلا الدعوة والتذكير ، ولا إنذار والتحذير ، ولا يجوز لها ولا لأحد من الناس أن يتبع عورة أحد . ولا يسوغ لقوي ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد . وليس يجب على مسلم أن يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد إلا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله وعن رسوله من كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف . وإنما يجب عليه قبل ذلك أن يحصل من وسائله ما يؤهله لفهم قواعد اللغة العربية وآدابها وأساليبها وأحوال العرب خاصة في زمان البعثة وما كان الناس عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع من الحوادث وقت نزول الوحي وشي من النسخ والمنسوخ من الآثار . فإن لم تسمع له حاله بالوصول إلى ما يمدّه لفهم الصواب من السنة والكتاب فليس عليه إلا أن يسأل العارفين بهما . وله بل عليه أن يطالب المجيب بالدليل على ما يجيب به سواء كان السؤال في أمر الاعتقاد أو في حكم عمل من الأعمال . فليس في الاسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه

السلطان في الاسلام

لكن الاسلام دين وشرع فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً . وليس كل معتقد في ظاهر أمره بحكم يجري عليه في عمله . فقد يظلم الظوى . وتحكم الشهوة . فينمط الحق . أو يعمد المتعدي الحد . فلا تكمل الحكمة

من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود . وتنفيذ حكم القاضي بالحق . وصون نظام الجماعة . وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير فلا بد أن تكون في واحد وهو السلطان أو الخليفة

الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ، ولا هو مهبط الوحي ، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة . نعم شرط فيه أن يكون مجتهداً أي أن يكون من العلم باللغة العربية وما معها مما تقدم ذكره بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج إليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل ، والصحيح والفاسد . ويسهل عليه إقامة العدل الذي يطالبه به الدين والأمة معاً .

هو على هذا — لا يخصه الدين في فهم الكتاب والعلم بالأحكام بزية ، ولا يرتفع به إلى منزلة ، بل هو وسائر طلاب الفهم سواء ، إنما يتفاضلون بصفاء العقل ، وكثرة الإصابة في الحكم ،<sup>(١)</sup> ثم هو مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة ، والمسلمون له بالمرصاد ، فإذا انحرف عن النهج أقاموه عليه ، وإذا اعوجَّ قوّموه بالنصيحة والإعذار إليه ،<sup>(٢)</sup> ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،<sup>(٣)</sup> فإذا فارق الكتاب والسنة في عمله ، وجب عليهم أن يستبدلوا به غيره ، ما لم يكن في استبداله مفسدة تفوق المصلحة

(١) المنار — من شواهد ذلك ارتفاع قدر العلماء على الخلفاء الذين قصرُوا عنهم في الفهم والعلم . ألم يأتك نبأ الإمام مالك مع الخليفة هرون الرشيد ( رحمهما الله ) وكيف أنزل الإمام الخليفة عن المنصة وأقعده مع العامة عند لقاء الدرس لأنه في رتبة المستفيد (٢) من شواهد ذلك قول الخليفة الأول رضي الله عنه في خطبة ( وان زغت فقوموني ) راجع ٧٣٤ من مجلد المنار الرابع (٣) حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما ( راجع ٧٣٢ من مجلد المنار الرابع )



فيه . (١) فالأمة أو نائب الأمة هو الذي ينسب إليه ، والأمة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه ، وهي التي تخلفه متى رأت ذلك من مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه .

ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بتأسيسه الأفرنج ( تيوكراتيك ) أي سلطان الهي . فان ذلك عندهم هو الذي يفرد بتلقي الشريعة عن الله وله حق الأثرة بالتشريع ، وله في رقاب الناس حق الطاعة لا بالبيعة وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة بل بمقتضى الأيمان فليس للمؤمن مادام مؤمناً أن يخالفه وان اعتقد أنه عدو لدين الله ، وشهدت عيناه من أعماله مالا ينطبق على ما يعرفه من شرائعه ، لأن عمل صاحب صاحب السلطان الديني وقوله في أي مظهر ظهرا هو دين وشرع . هكذا كانت سلطة الكنيسة في القرون الوسطى . ولا تزال الكنيسة تدعي الحق في هذه السلطة الى اليوم كما سبقت الإشارة اليه

كان من أعمال التمدن الحديث الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية فترك للكنيسة حق السيطرة على الاعتقاد والأعمال فيما هو من معاملة العبد لربه . تشرع وتفسخ ما تشاء ، وتراقب وتحاسب كما تشاء ، وتحرم وتمطي كما تريد ، وخول السلطة المدنية حق التشريع في معاملات الناس بعضهم لبعض . وحق السيطرة على ما يحفظ نظام اجتماعهم ، في معاشهم لاني معادهم ، وعدوا هذا الفصل منبعا للخير الأعم عندهم . ثم هم يرمون فيما يرمون به الاسلام من أنه يحتم قرن السلطين في شخص واحد .

(١) مثال ذلك ان يكون له عصبية أقوى من الأمة يخشى ان ييدها بها « درء

ويظنون أن معنى ذلك في رأي المسلم أن السلطان هو مقرر الدين وهو واضع أحكامه وهو منفذها والإيمان آلة في يده يتصرف بها في القلوب بالإخضاع ، وفي القول بالإقناع ، وما المقل والوجدان عنده الامتاع ، ويننون على ذلك أن المسلم مستعبد لسلطانه بدينه . وقد عهدوا أن سلطان الدين عندهم كانت يحارب العلم ، ويحمي حقيقة الجهل ، فلا يتيسر للدين الإسلامي أن يأخذ بالتسامح مع العلم مادام من أصوله أن إقامة السلطان واجبة بمقتضى الدين . وقد تبين لك أن هذا كله خطأ محض وبُعد عن فهم معنى ذلك الأصل من أصول الإسلام . وعلمت أن ليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الخير ، والتنفير عن الشر ، وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلامهم ، كما خولها لأعلامهم يتناول بها من أديانهم ، ومن هنا تعلم « الجامعة » أن مسألة السلطان في دين الإسلام ليست مما يضيق به صدره ، وتخرج به نفسه عن احتمال العلم ، وقد تقدم ما يشير إلى ما صنع الخلفاء العباسيون والأُمويون الأندلسيون من صنائع المعروف مع العلم والعلماء . وربما أتينا على شيء آخر منه فيما بعد يقولون : إن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني أفلا يكون للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام . وأقول : إن الإسلام لم يجعل هؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الأحكام . وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قرررها الشرع الإسلامي . ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه أو ينازعه في طريق نظره

الأصل الخامس للإسلام حامية الدعوة لمنع الفتنة عن المسلمين

قالوا : إن الدين الإسلامي دين جهادي شرع فيه القتال ولم يكن

شرع في الدين المسيحي في طبيعة الدين روح الشدة على من يخالفه وليس فيها ذلك الصبر والاحتمال اللذان تقضي بهما شريعة المسالمة وهي الشريعة التي وردت في كثير من الوصايا المسيحية « من ضربك على خدك الأيسر فادر له خدك الأيمن من سخرتك ميلا فسر معه ميلين » ونحو ذلك . حتى لقد طلبت فيها محبة الأعداء وإن كانت محبة العدو مما لا يدخل تحت الاختيار بل ولا محبة الصديق وإنما الاختياري العدل بين الأعداء والأولياء . لكن في ملكوت الله كل شيء مستطاع ولا شيء فيه بمستحيل . قلنا : لكن انظروا هل دفع الشر بالشر عند القدرة عليه وعند عدم التمكن من سواه خاص بالدين الإسلامي أو هو في طبيعة كل قادر يُعذَرُ إلى خصمه ؟ . ليس القتل في طبيعة الإسلام بل في طبيعته الصفو والمسامحة : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ولكن القتال فيه لردّ اعتداء المتبدين على الحق وأهله إلى أن يأمن شرهم ويضمن السلامة من غوائلهم . ولم يكن ذلك للإكراه على الدين ولا للانتقام من مخالفه . ولهذا لا تسع في تاريخ الفتوح الإسلامية ، ما تسعه في الحروب المسيحية ، عند ما اقتدر أصحاب « شريعة المسالمة » على محاربة غيرهم من قتل الشيوخ والنساء والأطفال . لم تقع حرب إسلامية بقصد الإبادة كما وقع كثير من الحروب بهذا القصد بأيدي المسيحيين . وإنما كان الصبر والمسالمة دينا عندما كانت القدرة والقوة تعوزان الدين . وغاية ما يقال إن العناية الإلهية منحت الإسلام في الزمن القصير من القوة على مدافعة أعدائه ما لم تمنحه لغيره في الزمن الطويل . فتيسر له في شيبته ما لم يتيسر لغيره إلا في كهولته أو شيخوخته .

﴿ مقابلة بين الاسلام الحربي والمسيحية السلمية ﴾

الاسلام الحربي كان يكتفي من الفتح بادخال الارض المفتوحة تحت سلطانه ثم يترك الناس وما كانوا عليه من الدين يؤدون مايجب عليهم في اعتقادهم كما شاء ذلك الاعتقاد . وإنما يكلفهم بحرية يدفعونها لتكون عوناً على صيانتهم والمحافظة على أمنهم في ديارهم وهم في عقائدهم ومبادئهم وعاداتهم بعد ذلك أحرار لا يضيقون في عمل ولا يضامون في معاملة . خلفاء المسلمين كانوا يوصون قوادهم باحترام البأد الذين انقطعوا عن العامة في الصوامع والاديار لمجرد العبادة كما كانوا يوصونهم باحترام دماء النساء والاطفال ، وكل من لم يعن على القتال . جاءت السنة المتواترة بالنهي عن إيذاء أهل الذمة وبتقرير ما لهم من الحقوق على المسلمين ( لهم مالنا وعليهم ما علينا ) و ( من آذى ذمياً فليس مناً ) واستمر العمل على ذلك ما استمرت قوة الاسلام . ولست أبالي إذا انحرف بعض المسلمين عن هذه الاحكام ، عند ما بدأ الضعف في الاسلام ، - وضيق الصدر من طبع الضعيف - فذلك مما لا يلصق بطبيعته ، ولا يخلط بطيبته ،

المسيحية السلمية كانت ترى لها حق القيام على كل دين يدخل تحت سلطانها تراقب أعمال أهله وتخصصهم دون الناس بضروب من المعاملة لا يمتثلها الصبر مهما عظم . حتى إذا تمت لها القدرة على طردهم بعد العجز عن إخراجهم من دينهم وتعييدهم أجنتهم عن ديارهم ، وغسلت الديار من آثارهم ، كما حصل ويحصل في كل أرض استولت عليها أمة مسيحية استيلاء حقيقياً . لا يمنع غير المسيحي من تعدي المسيحي الا كثرة العدد ، أو شدة المضد ، كما شاهد التاريخ وكما يشهد كآبوه . ذلك كله لأنه ما جاء ليلقي

سلاماً بل سيفاً ولأنه جاء ليفرق بين البنت وأمها والابن وأبيه<sup>(١)</sup> والاسلام يقول كتابه في شأن الوالدين : « وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ » فهو في اشتداده على المهددين لأمنه لا يقضي بالفرقة بين أب وابن ولا بين أم وبنت . بل يأمر الأولاد المؤمنين ان يصحبوا آباءهم المشركين بالمعروف في الدنيا مع محافظتهم على دينهم

(١) تقدم نص الإنجيل متى في هذا . ومثله قول انجيل لوقا ١٥ — ٢٥ و ٢٦ ( وقال لهم ) يسوع ان كان احد يأتي اليّ ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته واخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً . وفي الباب ١٩ من هذا الانجيل ما نصه ( ٢٧ ) أما أعدائي أو تلك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم تأتوا بهم الي هنا واذبحوهم قدامى . وأما أسفار التوراة فقد جاء فيها نحو ذلك في القسوة مع الاهابن الخائفين ومع . ابر المحاربين . قال في ١٣ : ٦ — ٩ من تنية الاشتراع ( واذا اغواك رآ أخوك ابن أمك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قتلاً تذهب وتعيد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آبائك من آلهة الشعوب القريبين منك أو ابعيدين عنك من أقساء الأرض الى أقصاها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله : الخ )

وفي سفر التنية أيضاً ( ٢٥ : ١٥ — ١٦ ) ما نصه ( حين تقرب من مدينة لمحاربها الى الصلح فإن أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للاستخیر ويستعبد لك . وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها واذا دفعها الرب آهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فغنمها بنفسك وتأكل غنيمة أعدائك الذي أعطاك الرب آهلك . وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جداً منك التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب آهلك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما )



فانت ترى الاسلام من جهة يكتفي من الأمم والطوائف التي ينساب على أرضها بشي من المال أقل مما كانوا يؤدونه من قبل تنال به عليهم وبأن يعيشوا في هدوء لا يعكرون معه صنو الدولة ولا يخلون بنظام السلطنة العامة . ثم يرخي لهم بعد ذلك غنائ الاختيار في شؤونهم الخاصة بهم لا رقيب عليهم فيها الا ضمايرهم . ومن جهة أخرى ينهى أفراد المؤمنين عن مقاطعة ذوي قرباهم من المشركين ويطالبهم بحسن معاملتهم . ففي طبيعته ان يكل أمر الناس في سرايرهم الى ربهم ، وفي طبيعته ان يجير من لا يعتد عقيدته ، ويحمي من لا يتبع سنته ، وان كان في عصى من الجهالة ؛ وخبل من الضلالة ؛ أفترى انه يصعب عليه بعد ذلك ان يحتمل العلم والعلماء ؛ ويضيق به حلمه عن صنع الجميل بالفضل والفضلاء ؛ بمن ينفق عمره في تقرير حقيقة ؛ أو كشف غامض أو تبين طريقة . ؟ كلا ثم كلا . فمن بحث ونقب ، وسبر وتقر ، أو شق الأرض ، أو ارتقى الى السماء ، فهو في أمن من ان يعرض الاسلام له في شيء من عمله الا أن يحدث شغباً ، أو يفسد أدباً ، فعند ذلك تمتد يد الملك لرد كيد الكائد ، وإصلاح الفاسد ، بسلاح من الدين

﴿ الأصل السادس مودة المخالفين في العقيدة (١) ﴾

المصاهرة - أباح الاسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية نصرانية كانت أو يهودية وجعل من حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها ، والقيام بفروض عبادتها ، والذهاب الى كنيسها أو بيتها ، وهي منه بمنزلة البعض من الكل ، وألزم له من الظل ، وصاحبه في العز

(١) هذا الأصل الاسلامي هو ضد الأصل السادس للتصيرية (راجع ص ٤١٨)

والذل ، والترحال والحل ، بهجة قلبه ، وريحانة نفسه ، وأميرة بيته ، وأم  
بناته وبنيه ، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه ، لم يفرق الدين في حقوق الزوجية  
بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية . ولم تخرج الزوجة الكتابية باختلافها  
في العقيدة مع زوجها من حكم قوله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ جَعَلَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » فلها حظها من المودة ، ونصيبها من الرحمة ، وهي  
كما هي . وهو يسكن إليها كما تسكن إليه ، وهو لباس لها كما أنها لباس له ،  
أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة  
وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة على ما عهد في طبيعة البشر .  
وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوانهم ؛ وذوي القربى لو الدتهم ؛  
أغيب عنك ما يستحكم من ربط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح  
الذي لم يعهد عند من سبق ولا فيمن لحق من أهل الدين السابقين عليه <sup>(١)</sup>  
ولا يخفى على صحيح النظر أن تقرير التسامح على هذا الوجه في نشأة  
الدين مما يمود القلوب على الشعور بأن الدين معاملة بين العبد وربّه ؛ والعقيدة  
طور من أطوار القلوب ؛ يجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب ؛ فهو

(١) المنار — يقول بعض النصارى : إذا كان الإسلام أباح للمسلم أن يتزوج بالكتابية  
ليعلم البشر التآلف والعاطف ، مع الزاين في العقيدة والتخالف ، فاما إذا لم يسمح  
للكتابي أن يتزوج بالمسلمة لهذا الغرض ؛ والجواب أن الرجال قوامون على النساء  
لأنهم أقوى منهن فليس من العدل ولا من الرحمة أن يسمح لقوي يفرق دينه بينه  
وبين زوجته الضعيفة ويأمره ببغضها وببغض أولاده ووالديه إذا خالفوا عقيدته أن  
يتزوج بأمرأة مخالفة . أباح الإسلام ذلك لمن يعمل بما أمر من العدل والرحمة وهو المسلم

الذي يحاسب عليها ؛ أما المخلوق فلا تطول يده اليها ؛ وغاية ما يكون من العارف بالحق أن يذبح النافل ؛ ويعلم الجاهل ؛ وينصح للغاوي ؛ ويرشد الضال ؛ لا يكفر في ذلك نعمة العشير ؛ ولا يسلك به مسالك التعسير ؛ ولا يقطع أمل النصير ، ولا يخالف سنة الوفاء ؛ ولا يحيد عن شرائع الصدق في الولاء ، ماذا ترى في الزوجة الكتابية لو كانت من أهل النظر العقلي وذهبت مذهباً يخالف مذهب زوجها ؛ أفينقص ذلك من مودته لها ؛ أو يضعف من شعور الرحمة التي أفاضها الله بينه وبينها ، فإذا كان المسلم يعود الاحتمال بل يعود المحبة والنصرة لمن يخلفه في عقيدته ؛ ودينه وملته ؛ ويألف مخالطته وعشرته ؛ وولايته ونصرته ؛ أتراه لا يحتمل أن يرى بجواره من يعمل نظره في نظام الخليفة ليصل منه إلى اكتشاف سر أو تقرير أصل في علم أو قاعدة لصناعة وإن كان قد يخالف ظاهراً مما يمتد ؛ أو يميل إلى رأي غير الذي يجد ؛ أفلا يسمع هذا ما يسمع المجاهر بالخلاف ؛ وهو منه على ما رأيت من الائتلاف ؟؟

لو ذهبت أعدائي طبيعة الإسلام من عناصر وأركان كلها تؤلف مزاج الكرم ؛ وتكون حقيقة المساعدة مع العلم ؛ لأطلت على القارئ أكثر مما أطلت . ولهذا أرى من الواجب علي أن أختم القول بذكر أصل أشرت إليه ولا غنى لما نحن فيه عن ذكره

الأصل السابع للإسلام الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة (١)

الصحة الحياة في الإسلام مقدمة على الدين ، وأمر الحنيفية السمحة أن كانت

تختطف العبد الى ربه ، وتملاً قلبه من رهبه ، وتقم أمله من رغبه ، فهي مع ذلك لا تأخذه عن كسبه ، ولا تحرمه من التمتع به ، ولا توجب عليه نقشف الزهادة ، ولا تجشمه في ترك الذات مافوق الدادة ،

صاحب هذا الدين صلى الله عليه وسلم لم يقل « بع ما تملك واتبني » ولكن قال لمن استشاره فيما يتصدق به من ماله « الثالث والثالث كثير إنك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »<sup>(١)</sup>

الرخص - فرض الصوم على المؤمنين لكن اذا خشي منه المرض أو زيادته أو زادت المشقة فيه جاز تركه بل قد يجب اذا غلب على الظن الضرر فيه . الوضوء والفعل من شروط الصحة للصلاة الا اذا خشي منه الضرر أو عرضت مشقة في تحصيل الماء . القيام مما لا تصح الصلاة الا به الا اذا أصابت المصلي مشقة فيه فيسقط ويصلي قاعداً . السعي الى الجمعة واجب الا اذا كان وَحَلًا غزير أو مطر كثير أو ما يوجب تعباً ومشقة فيسقط . وهكذا تجد القاعدة قد عمت : « صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان » فترى الدين قد راعى في أحكامه سلامة البدن كما أوجب العناية بسلامة الروح الزينة والعلقيات - أباح الاسلام لأهله التجميل بأنواع الزينة والتوسع في التمتع بالمستحبات على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية ، والوقوف عند الحدرد

(١) المنار - يشير الكاتب الى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقد رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . كان سعد مريضاً في حجة الوداع فماده النبي صلى الله عليه وسلم وكان عازماً على الصدقة بثاني ماله وفي رواية بماله كله فسأله النبي عما ترك لولده فقال هم أغنياء . وفي رواية الجماعة انه لم يكن له الابنت . وفي رواية أحمد والنسائي انه أمره أولاً بان يتصدق بالعشر . والحاصل انه ما زال يراجمه حتى رضي صلى الله عليه وسلم بالثلث وحرّم الزيادة بالحديث

الشرعية، والمحافظة على صفات الرجولية، جاء في الكتاب العزيز: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ؟ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (سورة الأعراف)

ثم عد الله النعيم والجمال والزينة من نعمه علينا التي يذكرنا بها فضله، ويهيج بها نفوسنا لذكره وشكره، كما قال: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِإِشْقٍ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»

ثم قال: «وهو الذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلُّوْا مِنْهُ لِحِمَا طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة النحل).

الاقتصاد — ووضع قانوناً للانفاق وحفظ المال في قوله: «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ أَرِيقَةً كَافُورًا . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» (سورة الإسراء)



النهي عن الغلو في الدين - وخشي على المؤمن أن يغلو في طلب الآخرة  
فهلك دنياه وينسى نفسه منها فذكرنا بما قصه علينا أن الآخرة يمكن  
نيلها مع التمتع بنعم الله علينا في الدنيا إذ قال : « وابتغ فيما آتاك الله الدار  
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ  
الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين »

فترى أن الإسلام لم يبخس الحواس حقها ، كما أنه هيا الروح لبلوغ  
كمالها ، فهو الذي جمع للانسان اجزاء حقيقة واعتبره حيواناً ناطقاً لا  
جسمانيا صرفاً ، ولا ملكوتياً بحتاً ، جملة من اهل الدنيا كما هو من اهل  
الآخرة . استبقاه من اهل هذا العالم الجسداني ، كما دعاه الى أن يطلب  
مقامه الروحاني ، ليس يكون بذلك وبما بينه في قوله : « هو الذي خلق  
لكم ما في الارض جميعاً » قد أطلق القيد عن قواه ، لتصل من رفة الحياة  
( مع القصد ) الى منتهاه ، والنفوس مطبوعة على التنافس قد غرز فيها حب  
التسابق فيما تعتقده خيراً ، أو تجده لذياً أو تظنه نافعاً

وليس في الفريزة الانسانية ان يقف بها الطالب عند حدٍ محدود ،  
او ينتهي بها السعي الى غاية لا مطلع للارغبة وراءها ، بل خصها الله بالمكنة  
من الرقي في أطوار الكمال من جميع وجوهه الى ما شاء الله ان ترقى  
بدون حدٍ معروف .

فاذا جمع سائق الانفس ومزجها ، ومرشدها وهاديها ، بين شاحدين  
شاحذ التمتع بمتاع الحياة الدنيا ، وشاحذ الرغبة في النعيم الدائم في الآخرة ،  
فقد جمع لها كل ما يسو بها عن الرضاء في الدنيا بالدون ، وفي الآخرة

لعذاب الهون ، فترى كل نفس تمضي مع استعدادها ، بشهادة فؤادها ،  
مضاه الزميع<sup>(١)</sup> لا تخشى العثرة بالوعيد ، ولا تقعد عن مطلبها قعدة  
الرعد يده<sup>(٢)</sup> فتطلب منافعها ، من هذا الكون الذي وجدت فيه ووجد  
لها ، فتسير في مناكب الارض ، ولا تكتفي عن السكل بالبعض ، وتبحث  
في تربتها ، ولا يقف بها ظاهرها عن باطنها ؛ ولا يحجبها ظهرها ؛ عن مديديها  
الى ما في جوفها ، ولا تجد ، ايصدها عن النظر في الهواء ، والبحث في  
الماء ، والاهتداء بنجوم السماء ، بعد معرفة مواقعها ، وحركاتها في مداراتها ،  
واستقامتها وانحرافها ، وظهورها وخسوفها ، وبالجملة فكل مستعد لوجه  
من وجوه النظر ، او الولوج في باب من ابواب العلم ، ينطلق الى حيث  
يلعب به استعداداه إما للنجاة من ضرورة ، وإما لاستتمام منفعة او استكمال  
لذة ، لا يجد من نواهي الدين ما يصدّه عن مطلب ، ولا ما يكف يده  
عن تناول رغبة ، أين هذا من ذلك الذي لا يرى الخلاص الا في مجافاة  
هذا العالم ولذائذه ويجد ان الفنى والثروة من الحجب التي لا تخترق تحول  
بينه وبين ملكوت السموات

كيف يتسنى للمسلم ان يشكر الله حق شكره ، اذا لم يضع العالم  
بأسره تحت نظر فكره ، لينفذ من ظاهره الى سرّه ، ويقف على قوائمه  
وشرائمه ، ويستخدم كل ما يصلح لخدمته في توفير منافعه ، كيف يشكر  
الله اذا توانى في ذلك وقد ارشده الله في كتابه وبسنة نبيه الى أن عالمه إنما خاق  
لأجله ، وقد رضى الله تحت تصرف عقله ، انظر الى لطف الاشارة في الآية

(١) هو الخازم القوي المزينة يز مع على الأمر فيمضي فيه ولا يثني والحيد الرأي المقدم

(٢) ترديد الحيات الكثير الارتداد

المتقدمة « قل من حرم زينة الله » الخ حيث قال : « كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون » فأهل العلم هم الذين يعرفون مقدار نعم الله تعالى فيما يرفقه به مميشتهم ، ويُجَمِّلُ به هياتهم ، ويَجَلِّي به زينتهم ؛

المسلمون مسوقون بنابل من دينهم الى طلب ما يكسبهم الرفعة والسؤدد ؛ والمزة والمجد ؛ ولا يرضيهم من ذلك بما دون الغاية ؛ ولا يتوفر شيء من وسائل ذلك الا بالعلم ؛ فهم محفوزون أشد الحفز الى طلب العلم وتلمسه في كل مكان ، وتلقيه من أية شفة وأي لسان ، فاذا لاقاه العالم في أي سبيل ، أو عثروا به في أي جيل ، أو ظهر لهم من أي قبيل ، هشوا له وبشوا ، ونصبوا اليه وكشوا<sup>(١)</sup> ، رشدوا به أو اصرم ، وعقدوا عليه خناصرهم ، ولا يباليون ما تكون عقيدته ، اذا نفعتهم حكمته ، « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها »<sup>(٢)</sup> ألم يأتيهم عن ربهم : « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » ألم يسموا في وصفهم قوله : « الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ » ذلك شأن المسلم مع العلم اذا كان مسلماً حقاً . وذلك ما تنجر اليه طبيعة دينه . وحديث اطلبوا العلم ولو بالطين<sup>(٣)</sup> ان كان في سبيل

(١) لعل نصبوا من نصب السير وهو ان يسير طول يومه سيرا لينا . وكش السير كان سريعا ماضيا . وكش كشعة شجع واسرع (٢) النار - حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ، ورواه غيره بالفاظ أخرى والمعنى واحد . ومنه رواية موقوفة على ابن عمر رضي الله عنهما « خذ الحكمة ولا يضررك من أي وعاء خرجت » وفي رواية عن علي كرم الله وجهه « الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق » (٣) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان والمدخل وابن عبد البر في العلم والخطيب في الرحلة والديلمي في مسنده انقر دوس وغيرهم وله طرق كثيرة يقوي بعضها بعضها

لفظه الى النبي صلى الله عليه وسلم مقال فسنجد معناه متواتر فانه سند القرآن نفسه  
 فان الله يفضل العلم وأهل العلم بدون قيد ولا تخصيص ، فالمسلم مطالب بطلب  
 العلم ولو في الصين ولم يكن في الصين مسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا شيء ينقلب عند النفس الانسانية لذة بنفسه وان كان في أول أمره مطلوباً  
 لغيره مثل العلم . تطلب العلم أولاً لحاجتك اليه في تقويم معيشة . أو ترفيه  
 حال . أو دفاع عن نفس وملة . ثم لا تلبث اذا أوغلت فيه أن تجد اللذة في  
 العلم نفسه فتصير اللذة بتحصيله والوصول الى دقائقه غاية تقصده بنفسها .  
 وتضمحل فيها كل غاية سواها . وعلة ذلك ظاهرة فان العلم مسرح نظر  
 العقل والمقل قوة من أفضل القوى الانسانية بل هي أفضلها على الحقيقة  
 قد وضع لها العليم الحكيم لذة كما منح لكل قوة سواها نيميا ولذة . ولست  
 في حاجة الى تعديد لذة البصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس فالحيوان  
 يمر بها بله الانسان . وكلما عظم اختصاص القوة بالنوع عظمت لذته باستعمالها  
 فيما وجهت له فيمكنك ان تستشبح من ذلك ان لا شيء عند الانسان الذ من  
 كشف المجهول . وإحراز المعقول . وقد سمح الاسلام للمسلم ان يتمتع في  
 هذه الحياة الدنيا بما يلذ له مع القصد والاعتدال . أفلا يكون من لذائذه  
 ومتمات نعيمه أن يسبح في مملكة العلم ليمتع عقله ، كما يسبح في بسيط  
 الأرض ليكسب رزقه ويقيم أهله ، على ان العلم كان من ضروريات معيشة  
 المسلم أو حاجياتها كما ذكرنا فاذا طفق يستنبط ماء الضرورة ، ويستجلي  
 سناء الحاجة ، فلا يلبث أن يصير هو حاجة نفسه ، وشاغله عن حاجات  
 حسه ، حتى يدخل معه في رسمه ، كما وقع لكثير من المسلمين . قال امام جليل  
 من أئمتهم « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا الله » ( له بقية )

الْحَذَرَةُ الثَّامِنَةُ مَعَهُ هَبْرَةُ الرَّاسِ (٣٠)

(١) يتيسر حياة من حبات أساطير اليونان



وويل حينئذ لعمال أو الناظرين الذين لا يبادرون بالابتعاد عنه ليتقوا عوادي هذا المعدن النضبان. ذلك أن فقايق الهواء التي تنفصل منه ترتفع معها قطرات محرقة تسمع لها نششة تنبجس من كل ناحية انجاس الشرر من باقة نار الزينة

لاجرم أن «أميل» ولولا لم يدركا السر الكيماوي في جميع هذه الاستحالات التي تصورت معدن الحجر قبل صيرورته قصديراً بل انهما ربما لم يحصل في ذنهما من مجموع ما حصل من الاعمال الا معنى في غاية الابهام ولكن قد شاقهما من هذا المنظر جدته فانهما رجواني أن آخذها الى المسبك مرة أخرى

أرى أن القائمين على تربية الناشئين قد أفرطوا في التفريق بين العلم وبين ما يربطه بالصناعة من الروابط ومع كوني لا أنكر أن ما في المدارس من المعامل الكيماوية والمجموعات التعليمية والدروس العامة هو من المساعدات العظمى على التعليم واقصد قصداً أكيداً أن أستمع به على تعليم ولدي في مستقبله تراني أفضل الآن أن اختلف به الى معهد آخر تمثل فيه امامه الاعمال ونراى له الوقائع

زرنا معاً متحفاً من متاحف الدقائق الأثرية في بانزانس وهي ليست كثيرة في بلاد كرنواي والكثير فيها إنما هو المعادن المفيدة كالرصاص والقصدير والنحاس وغيرها من المعادن الحجرية القريبة فلم يلفت ذهن «أميل» ما في خزائنه من قطع هذه الدقائق للترتبة الا قليلاً وأما دولوريس فأخص ما استرعى نظرها ما يوجد فيها من فلذ البلور وبعض الحجارة التي لو تناولتها يد الصناعة لصارت من مواد الزينة الجميلة

ثم أخذنا طريقنا بعد ذلك بأيام الى متحف كبير يمتد مكشوقاً على ضفاف المحيط بين جبال من الصوان بصحتها يد الانسان فكان مرآة في نظر الفلاحين أحسن من جميع متاحف الدنيا

ففرق عند الطفل بين أن يرى من وراء الزجاج معادن حجرية ربت في رواق رتياً خالياً من دواعي التأثر وبين أن تمثل أمامه الصخور في وضعها الطبيعي ويشاهد الأرضين وقد شاء وجهها وانقلبت ظهراً لبطن وكتل البلاط الاسود والرخام السماقي في جسامتها المريبة وقد تناوبها المصدع وبارود المدفع فأوسعها صدعا وأشبعها كسراً وقد هاج شوق «أميل» منظر أعمال النحت هيجاً شديداً فطفق يخاطب النحاتين ولا بدع فالانسان في سنه لا يستكف أن يخاطب كل من

يراه لأن قلبه حينئذ لا يكون قد أفسده الكبر وقد استفاد من محاورته معهم فلم  
تذهب عليه عبثاً

ان فتي ايقوسنيا اسمه هوج ميلار صار من أشهر العلماء في بريطانيا العظمى  
ببركة تكسبره الاحجار ونحتها من منحت حجراً رملي قديم واستولى استيلاء المالك  
على اقليم ذلك المنحت الحافل بالدقائق الآرية وأصبح اسمه كأنه علم له

ربما احتذى « اميل » مثال هذا العالم اذا زرتنا معاً اقليم ديقو نشاير فاعتضد  
المطربة وحمل التعاف فاني أراه مدفوعاً على ذلك بسائق الطبع لأنه يشتهي كغيره  
من أترابه أن يهجم على ما يلاقيه من العقبات فيدمره ويزيله ولأن الدقائق الآرية  
التي يستخلصها الانسان بنفسه من الصخرة أعلى في نظره كثيراً مما يجده منها مرتباً  
في المناحف ذلك لأن آثار الاجسام العضوية تكون غالباً من الاحتباء في باطن  
الحجر بحيث انه لا بد قبل استخلاصها من تمييزها منه بل ربما صح لي أن أقول انه  
لا بد من تخمين وجودها بما يبدو من تحت غطائها الجافى من سمة تدل عليها أو  
طرف من أطرافها ثم ان الصخرة تارة تكون صلبة فتقاوم منحات المناحت وتحملة  
وطوراً تكون هشة فتتلاشى وتتفتت وفي كلتا الحالتين يهدم الخرق والخطأ بنقرة  
واحدة عمل الدهر في قرون كاملة وما أكثر ما يتعلم الطفل في هذا الجهاد. نعم ان  
« اميل » سيخدع فيه غير مرة وسيتفق له أن يخسر لقطاته أو يعيبها على حين  
اعتقاده انه حصل عليها سالمة من كل نقص ولكن لاشي في هذا فان مثله من  
اليافعين اذا غلبته العقبات المادية وجد عليها وبهته ذلك على الانتقام لنفسه منها فلا  
يلبث أن يظفر بها

كأن مشاهدة المناحت واسطة ينتقل بها الذهن من علم طبقات الارض الى  
فن العمارة فسيذكر « اميل » اذا عرض له في طريقه ما في المدن من الابنية  
الفخيمة ان حجارها نحتت من قاع البحار القديمة واذا رأى المعابد والقصور فان  
نوع حجارها سيحضر في ذهنه الصخرة التي نحتت منها والمخلوقات العضوية القديمة  
التي صارت هذه الصخرة رمساً لها.

العلم الذي يحصله الانسان بمرق جينه ربما لا يكون واسعاً ولكنه يكون متيناً  
راسخاً خذ لذلك مثلاً الزهرة التي تجنى من غور بعد اقتحام ما كان دونها من  
العقبات يكون لها في ذاكرة جانبها آثار أقوى مما يكون لزهرة رآها بلا غناء بمجهزة

محفوفة في إحدى صحف المجموعات النباتية . وما يجمعه للرأب نفسه من الحمار والصدف على شاطئ البحر يدرب بصره على ادراك ما يميزه من صفاته الظاهرة أكثر مما يدربه على ذلك ما يوجد منه مرتباً ومضموناً في رواق معد له فالبحث يكسب البصر واليد دربة ومراة

أنا لأشك في ان التجارب الكيماوية والطبيعية مفيدة لمن منحوا الميل الى التعلم ولكني أرى أن عامة الاطفال قد يبدون من الارتياح الى العلم معولاً به في الصناعة ومن الاتعمال بما يرونه من آياته فيها أكثر مما يبدونه لمثل هذه التجارب وقلما يوجد معمل من المعامل الكبيرة ألا وهو أيضاً مدرسة كبرى للعقل فما أبهر ما يرى فيه من قوى الطبيعة مقيدة ومطلقة و(كل) مؤلف من عجلات وأسنان تسحق الحجر سحقاً وتمضع الحديد مضغاً وتقطع الخشب قطعاً وآلاف مؤلفة من انباض البخار الذي يحرك جسم هذا الكل وانسان استبدل باعضائه هذه الاعضاء الصليية في كده وكده فخلت محله وجرت على مقتضى إرادته وقام هو عليها يلاحظ مجاهداتها العجيبة بعين قريرة ساكنة . نعم ان هذا للمشهد لا يأخذ أول الامر الا ببصر اليافع ولكنه متى كان فيه شيء من الشوق الى العلم لا يلبث ان يسأل عن سبب هذه الحركات الاستقلالية وعما للمواد بعضها على بعض من التأثير المتناوب وبالجملة عن سر الطرق التي تحيل المادة الفطرية الى محاصيل صناعية

ليس أحقر الاشياء بأقلها دائماً في صنعه اثاره للشوق ولا ملاحظته بأقل جدوى في التعاليم فعلبة الكبريت والدبوس والشمعة ( كما بينه فاراداي (١) حق البيان ) لها بعلمي الطبيعة والكيمياء تعلق يدركه كل واحد من الناس ويعرفه لأول نظرة أنا أعلم أن تحصيل عام عدة من الصناعات والاحتصاص به يقتضي أن يعيش الانسان اضعاف عمره ولذلك لا أرجو مطلقاً أن « اميل » اذا رأى غيره يشتغل بحرفة يحيط خبراً بأسرار العمل فيها . على أن الشبان أقل حاجة الى الوقت من غيره فلو أن القائمين على التعليم احسنوا في توجيهه الى غايته ما شككت ابداً في ان الطفل الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره يتعلم في المعامل شيئاً كثيراً وجملة القول ان لدينا في جميع المدن الكبرى بل وفي القرى كثيراً من معاهد

(١) فاراداي عالم انكليزي من أشهر علماء الطبيعة اشتهر بتأليفه في الكهرباء

العمل التي لو اختلف الطفل اليها لأدرك بالعيان والحس بعض قوانين المادة وتعلم حب العامل وتمظيمه ولكانت اقل فائدة له من ذلك ملاحظة طرق الصناعة او الزراعة ان لم يباشر شيئاً من اعمالها بيديه وتلك منزلة اخرى له قايت شمري هل يصح في نظر العقل ان تغفل هذه الينابيع المتدفقة للعرفان وتجنس حقوقها من العناية وتكون دراسة الالفاظ هي موضوع الاهتمام والرعاية اه

## آثار علمانية

﴿ مثال من أمثلة تسامح الاسلام وضيق صدر المسيحية ﴾

تعرض صاحب مجلة الجامعة للكلام في علم العقائد الاسلامية وهو لاشك جاهل به لانه لو عرفه لكان مسلماً او لو كان مساماً لعرفه فزعم أن علماء الكلام ( وهو العلم الذي وضع لاثبات العقائد ورد الشبه عنها ) ينكرون ارتباط الاسباب بالمسيبات وان كان القرآن يثبتها . وتعرض للكلام في طبيعة الدينين الاسلامي والمسيحي فزعم أن طبيعة الاسلام تنافي العلم والحكمة دون طبيعة المسيحية ولذلك ارتقت العلوم في أوروبا وماتت في البلاد الاسلامية يعني ان طبيعة الاسلام حكمت على المسلمين بالجهل والغباء والبعد عن المدنية ونتيجة هذا انهم لا يرتقون الا اذا تركوا هذا الدين وصاروا نصارى « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ما لهم قل إن هدى الله هو الهدى » وتعرض للكلام في تاريخ بعض حكماء الاسلام فأورد عنه ما يقتضي كفره وهو غير صحيح . كل هذا في جزء واحد من أجزاء مجلته وهو أعظم جنابة جناها على قارئها من المسلمين لانه يشكك غير العالم الراسخ في دينه والشك في الدين كفر قامت قيامة من اطلع على هذا الجزء من أذكاء المسلمين وعدوا هذه المجلة أضر عليهم من المجلات النصرانية الدينية التي تطعن في الاسلام طعناً صريحاً لأن مجلة الجامعة تكلمهم بلسان العام المحبوب عندهم بطبيعة دينهم فيخشى أن يفتر الغافل بما فيها وتلك المجلات والجرائد تقابلهم بالعدوان الظاهر فينفرون منها . وقد علم القراء ان المستأثرين رجموا النينا والى امام من أثمتنا راغبين في الرد وراوا ان ذلك الامام كتب في بيان الحقيقة كتابة أثنى فيها على صاحب الجامعة وعلى مجلته على ما كان منه

وان تلك الكتابة كانت مثال الأدب والكمال الذي يليق بسعة صدر الإسلام وتسامحه مع المخالفين ، وان كانوا طاعينين وقادحين ، والتمس له العذر على طعنه بالدين القيم وبأعظم علمائه وحكمائه

ورأوا أيضاً ان المنار قد حسن الظن فيه واعتذر عنه وبرأه من سوء القصد . ولكن صاحب الجامعة لم يرض بذلك كله وأثبت لنا في الجزء الأخير انه متعمد لذلك الطعن ومصرّ عليه . وقد قابلنا على الاعتذار عنه بالسب والشتم

أما شتمه لنا فلأننا قلنا انه قال ما قال لأنه لا يعرف علم الكلام الاسلامي فتسبنا الى الجهل بعقائد ديننا مكافأة لنا وقال ان تلك المقدمة تنتج هذه النتيجة . يعني ان الفضيلة والحقيقة والضمير التي ياهج بأسماها تقضي علينا ان نقول انه لا يعرف اللغة الفرنسية اذا هو قال اننا لا نعرفها . وأما شتمه للإمام صاحب الرد فلم يتحل له سباً والسب معروف وهو تأثير النصرانية في عدم التسامح وحملها على الشدة مع المخالفين بقدر الاستطاعة . وفي مصر الآن من الحرية ما يسمح للصغير ، ان يتسامى ويتساق للظمن في الكبير ، وربما زين الغرور اصاحبه ان كلامه الوضيع في الرفيع هي الطريقة المثلى الانتقال من الضعة الى الرفعة لذلك نرى أكثر المتطفلين على انشاء هذه الجرائد التي تبرز كل حين في مصر ثم تخفى كفقاقيع الماء يستهلون جرائدهم بالنيل من الجرائد الفنية المنتشرة توها انها تهتم بالرد عليهم فيكونون سواء ، وينالون مانال أولئك من الشهرة والنزاهة . ولا نرضى هذه الحطة للجامعة وصاحبها

قال بعض الناس الذين رأوا الجامعة الأخيرة للإمام : رأيت ما كان من صاحب الجامعة الذي أثبت عليه وعلى مجلته حتى رفعها الى أعلى منزلة للمجلات . . . فقال الإمام : « لا خسارة في حسن الأدب » ولم يزد على ذلك شيئاً

فهل يتوهمن الرصيف المحترم صاحب الجامعة أن صاحب هذا الأدب الباهر يتنازل تواضعاً الى تصحيح مقالته والعناية بإرشاده بعد العلم بأنه لا قابلية فيه لذلك ولا اعتماد ، ولا يعرف قيمة هذا الارشاد ، أم يتوهمن ان أحد تلامذته يحفل برد سفسطة الجامعة ويحرفها الكلم لأجل تصحيح أغلاطها . اماما تفتتت به على المسلمين وتقولاه على اعتقادهم فأننا نبين الحق فيه لا بصفة رد أو مناظرة بل بمجمله في باب رد شبهات المسيحيين وحجج المسلمين لأن الجامعة التي كان اسمها ( الجامعة العثمانية ) ثم صار اسمها « الجامعة » فقط قد صارت « الجامعة النصرانية » ولا نصيب صاحبها



بخدمة الدين الذي ينتسب إليه ولكننا ننصح له بالتروي والاعتدال  
 « النار » مجلة ملية كما أنها علمية أدبية وهي مع ذلك لا تعرض لدين المخالفين الأرتا  
 على ما يعتدون به على الإسلام. والجامعة لا تعترف بأنها مجلة ملية مسيحية وهي مع ذلك  
 تطعن في الإسلام والمسلمين ابتداءً، وتفتخر الكلام في ذلك اقتحاراً، فهي في ظاهرها  
 عامية أدبية صحيحة كالمقتطف والهلل وفي باطنها دينية ملية كراية صهيون وبشار الإسلام  
 والمشرق ونحب لها ان يكون ظاهرها كباطنها.

قلنا ان صفار التلامذة لا يحفلون برد سفطة الجامعة التي سمها رداً فان القيد  
 الذي خلقته لتصحيح زعمها انكار المتكلمين للأسباب « وهو أنهم ينكرونها كما يفهم  
 الفلاسفة ) لا يفيدها شيئاً . فان قولها الأول بالانكار كان مطلقاً وحكم المطلق ان  
 يجري على إطلاقه كما هو معلوم . وقولها ان ابن رشد كفر الأشعرية وقال بضلالهم  
 لأمر نسبها اليهم منها انكار الأسباب الضرورية . واستدلالها بذلك على ان المتكلمين  
 ينكرون الأسباب كما يفهمها الفلاسفة هو حجة عليها لأن ابن رشد يرد على الأشعرية  
 بذلك رداً دينياً — وهو من علماء الدين الراسخين — لأنه بنى عليه التكفير والتضليل  
 والفلاسفة لا يسمون مخالفهم كافراً فكان ابن رشد يقول ان من انكر الأسباب فهو  
 عند المسلمين كافر اوضالاً لأن من اصول الإسلام التي يشهد لها القرآن وتنطبق على  
 سيرة السلف والخلف المهتدين « ان الأسباب مبروطة بالمسيبات وان للكون سنناً ونواميس  
 مطردة » قال الله تعالى فيها « ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً »

وأما زعمه ان المعتزلة ليسوا من المتكلمين فكل طالب علم يعرف نقوله فيه على  
 المسلمين . فالتكلمون منهم المعتزلة ومنهم الأشاعرة ومنهم الماتريدية . وكذلك الفقهاء  
 منهم الحنفية والشافعية والمالكية . وكما اختلف هؤلاء في بعض المسائل الفقهية وكلهم فقهاء  
 اختلف أولئك في المسائل الكلامية وكلهم متكلمون . والجميع مسلمون من اهل القبلة .  
 ومن أعجب المزاعم زعمه أن الاعتقاد بوجود النواميس ( أي سنن الكون ) والاعتقاد  
 بتغيرها نقيضان لا يجتمعان . وهو يعلم ان الفلاسفة انفسهم يقولون بامكان تغير  
 النواميس بل يقولون بأن التغير حدث ويحدث بالفعل وهو ما يعبرون عنه بفئات  
 الطبيعة . فان احتاج الفلاسفة الى تأويل هذه الفئات فالمسلمون احوج لأن اساس  
 هذه الفلسفة كلها قوله تعالى : « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

وما يضحك صفار التلامذة استدلاله على معاداة الإسلام للعلم والعقل بكلمة

جارية على السنة العامة لا يعرف قائلها وهي « من تمنطق زندق » ويفهمون منها أن من تعلم المنطق صار زنديقاً هذه الكلمة لعامي مجهول في شخصه وفي ملته ودينه والدليل على كونه عامي أن معنى « تمنطق » ليس المنطقة وليس معناها أنه تعلم المنطق خلافاً لما يوهمه المصباح ، يستدل بهذه الكلمة صاحب الجامعة الذي لا يراعي في قوله إلا الحقيقة والضمير على ما ذكره ينسى أو يتناسى أنه لا يوجد طالب عام في المسلمين لم يقرأ المنطق وإن الأزهري لا يعطي شهادة العالمية إلا لمن يؤدي الامتحان في علم المنطق ومثله جميع المدارس الإسلامية ومن كلام حجة الاسلام « من لا يعرف المنطق فلا ثقة بعلمه » لا يبعد أن يكون صاحب الجامعة قد كتب ما ذكرنا عنه وهو يعتقد أنه مموه . ويقرب أن يكون مغترأ بما أجاب به عن تخطيطه في تاختيخ فلسفة ابن رشد لأن سنده في هذا الجواب ثلاثة أمور (أحدها) زعمه أن النساخ من العرب كانوا يحذفون من كتب ابن رشد المواضع المهمة أو يبدلون فيها فراراً من الملام والاضطهاد . أي أن أولئك النساخ كانوا علماء بالفلسفة وعلوم الدين ومكلفين بأن يتصرفوا بما ينقلونه بحسب معارفهم حتى يكون الكتاب مشتملاً على فلسفة النساخ لا فلسفة المؤلف . فإذا خافوا لإمهم من استأجرهم للنسخ أو اضطهدهم !!!

ثانيها أن الفيلسوف رنان — الذي نزهته الجامعة عن التعصب والذي علمنا عنه أنه كان أشد انتعصبين على الاسلام حتى أن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ناظرهما في باريس وارجعاه عن كثير من خطئه — قال أن العرب اخطأوا في فهم فلسفة اليونان ونقاها . ومنهم ابن رشد .

ثالثها أنه « لا مناص للكاتب العربي اليوم من أخذ تلك الفلسفة عن الأفرنج أنفسهم ولا يشترط في هذا الأخذ سوى حسن اختيار المؤلف أي أن يكون ثقة ومنصفاً غير متعصب لفريق دون فريق » وهذا ما توجته الجامعة « أه بنصه

ولا احتمال اغترار الكاتب بهذه المقدمات التي صحح بها قوله بنشره بأنها لا تروج عند أحد طلاب العلم لأمر » (أحدها) أن العرب قد اعتنوا بأمر النقل والرواية اعتناء لم يسبقهم به سابق ، ولم ياحققهم فيه لاحق ، ومن آثار ذلك أنهم نقلوا فلسفة اليونان ، بغاية الدقة والإتقان ، وقد تعلموا اليونانية ولهم فيها قواميس . وقد اعترف لهم الأفرنج المنصفون بذلك وفضلوهم به على أنفسهم ومنهم سيديو المؤرخ الشهير . (ثانيها) أن الأفرنج برعوا في علوم التجربة ولكنهم لا يوثق بهم في علوم النقل

فكتبهم طائفة بالكذب على الاسلام والمسلمين في دينهم وتاريخهم . قال سيدو في مبحث اشتغال العرب بالعلوم الرياضية : « وايس للعرب مجرد نقل كتب اليونان حرفيا كما زعم بعض الافرنج » ثم ذكر انهم زادوا عليها ما اخترعوه في هذه الفنون . وقال في أول المبحث الذي عقده « في عدم اقتصار العرب على شرحهم فلسفة ارسطو ما نصه ممربا : « زعم الافرنج انه لم يكن فلسفة عربية وما ذاك الا لجهالهم بأشغال العرب فان جميع الدروس بمدارس أوروبا في القرون المتوسطة مستمدة من تأليف العرب الفلسفية » الخ وقال غير ذلك بمقتضى

(ثانيها) غير معقول ان الذين كانوا يستسخون الكتب الحكيمة كانوا يرضون بأن يغير النسخ فيها وغير معقول ان النساخ كانوا يستطيعون التصرف في تلك الكتب ويعملون بتلك الاستطاعة .

(ثالثها) ان ما نقلته الجامعة عن الافرنج غير موثوق به لأن صاحبها غير عالم بالفلسفة فيستطيع نقلها من لغة الى لغة لأنه اذا كان لم يفهم فلسفة المتكلمين بالعربية فكيف يفهم فلسفة ابن رشد واليونان من الفرنسية ؟ ولو فرضنا انه أحسن الفهم فلا سهل علينا أن نفرض انه حسن القصد لظهور تعصبه على الاسلام والمسلمين . وإصراره على هذا التعصب ومماراته ومكابرته فيه بمديان الحق له بالتي هي أحسن . وقد زعم في هذا الجزء ان المسلمين كاليهود والنصارى يعتقدون ان العالم وجد منذ بضعة آلاف من السنين وليس هذا من اعتقاد المسلمين في شيء . فما يدرينا ان كل نقله من هذا القيل

وأما كلام الجامعة فيما سمته الأمور الجزئية فحسبها في الخلط بين الاصطلاحات العلمية ومعاني الكلم اللغوية . وزعمها ان ما قاله الامام في علاقة الانسان بالخالق غير صحيح لأن رنان أفرد فصلا لهذا البحث استعان فيه بكلمات ارسطو اليونانية . وهل يقول عاقل ان قول فلان غير صحيح لأن فلاناً خالفه فيه . وما يدري صاحب الجامعة ان ما قاله الامام هو الصحيح وما قاله رنان هو الخطأ ان صح نقلها عن رنان هذا وان الامام مطلع على ما كتب رنان وغيره من الافرنج وقد كتب ما كتب

(الخاتمة) نشكر في ختام القول للجامعة ولصاحبها هذا التحامل على الاسلام والمسلمين لأنه كان السبب في تصدي ذلك الامام العظيم الى بيان هذه الحقائق التي تحيي الشعوب الإسلامي في نفوس المسلمين وتبعثهم الى العمل بما يرشد اليه دينهم

القويم من الرغبة في العلم والحكمة ، وإعلاء شأن الأمة ، ومعاملة المخالفين بالمحاشنة ،  
وان ظهروا بمظهر المحاشنة ، وليس في كلام الإمام ، إلا برد الهدون والسلام ،  
الداعي الى حسن الاتسام . فلا يخشين الرصيف منه إثارة الخصام ، وان كان هو  
يحب الموازة ويدعو اليها فليدع الكلام فيما يتعلق بالاسلام . فانه ليس من موضوعه  
ولا يشيه . ولا علم له بظاهره ولا خفيه ، وهذا القدر يكفيه .

-----

جاءنا من الاستاذ الفاضل صاحب التوقيع ما يأتي بنصه :

### ﴿ بماذا دفع العلماء نازلة الرباء ﴾

دفعوها يوم الأحد الماضي في الجامع الازهر بقراءة متن البخاري موزعاً  
كراريس على العلماء وكبار المرشحين للتدريس في نحو ساعة جزئياً على عادتهم  
من اعداد هذا المتن أو السلاح الحربي لكشف الخطوب وتفريخ الكروب فهو  
يقوم عندهم في الحرب مقام المدفع والصارم والأسل وفي الحريق مقام المضخة  
والماء وفي الهبضة مقام الحيلة الصحية وعقاقير الاطباء وفي البيوت مقام الحفريات والشرطة  
وعلى كل حال هو مستزل الرحات ومستقر البركات

لما كان العلماء أهل الذكر والله يقول « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »  
فقد بنت أسألهم بلسان كثير من المسترشدين عن مأخذ هذا الدواء من كتاب الله  
أو صحيح سنة رسول الله أو رأي مستدل عليه لأحمد المجتهدين الذين يقدونهم ان  
كانوا قد أتوا هذا العمل على انه ديني داخل في دائرة المأمور به ، والافمن أي حذاق  
الاطباء تلقوه ليتبين الناس منه أو من مؤلفاته عمل تلاوة متن البخاري في درء  
الهبضة عن الامة وان هذا داخل في نواويس الفطرة أو خارج عنها خارق لها . واذا  
كان هذا السر المعجيب جاء من جهة أن المقروء حديث نبوي فلم خص بهذه المزية  
مؤلف البخاري ولم لم يحجز في هذا موطن مالك وهو أعلى كعباً وأعرق نسباً واغزر  
علماً ولا يزال مذهبه حياً مشهوراً . واذا جروا على أن الامر من وراء الاسباب  
فلم لا يقرؤه العلماء لدفع ألم الجوع كما يقرؤه لازالة المغص أو القيء والإسهال حتى  
تذهب شحنة الجراية من صدور كثير من أهل العلم وعلى هذا القياس يقرأ لـ  
شيء ما دامت العلاقة بين الشيء وسببه مفصومة

فان لم يستطيعوا عنوه هذا الدواء الى نطاق الاطباء سالت للعلم منهم بالتسارخ



أن يرشدنا إلى من سن هذه السنة في الاسلام وهل قرئ البخاري لدفع الوباء قبل هذه المرة قلنا نعم انه قرئ للعراقيين في واقعة التل الكير فام يلبثوا أن قتلوا ومنزقوا شر ممزق ونسلم انه يقرأ في البيوت لتأمين من الحريق والسرقة ولكن بأجر ليس شيئاً مذكوراً في جانب أجر شركة التأمين المعروفة مع أن الناس يتسابقون إليها تسابقهم على شراء الدواء اذا نزل الداء ويعدلون عن الوقاية التي نحن بصددتها وهي تكاد تكون بالجمان ويجدون في نفوسهم اطمئناناً لتلك دون هذه

فان لم يجد العلماء عن هذه المسألة اجابة شافية خشيت كما يخشى العقلاء حلة أهل الأقاليم عليهم حلة تسقط الثقة بهم حتى من نفس العامة وحينئذ تقع الفوضى الدينية المتوقعة من ضعف الثقة واتهام العلماء بالتقصير وكون أعمالهم حجة على الدين. هذا — وقد لهج الناس بآراء على أثر الاجتماع الهيفي الازمري .

فن قائل : ان العلماء المتأخرين من عادتهم أن يهربوا في مثل هذه النوازل من الاخذ بالأسباب والاصطبار على تحملها لمشقتها الشديدة ويلجؤون الى ما وراء الأسباب من خوارق الماديات لسهولة ولا يهاب العامة انهم مرتبطون بعالم أرقى من هذا العالم المعروف النظام فيكسبون الراحة والاحترام مما فيظهرون على الأمة ظهور اجلال ويمتلكون قلوبهم ويسيطرون على أرواحهم ولهذا تمكثوا حتى فترت شررة الوباء فقرءوا تيميمهم ليوهبوا ان الخطر انما زال ببركة تيميمهم وطالع يمينهم

ومن قائل : انهم يخذعون أنفسهم بمثل هذه الاعمال بدليل ان من يصاب منهم لا يعالج مرضه بقراءة كراسة من ذلك الكتاب بل يعتمد الى التجربات من النعنع والخل وماء البصل وما شابهها ويلجأ الى الطيب ولا تلتفت نفسه الى الكراسة التي يعالج بها الأمة فهذا يدل على ان القوم يعملون على خلاف ما في وجدانهم لهذه الأمة خادعين أنفسهم بتسليم اعمال سلفهم . ومن قائل : ان عدوا من أعداء الدين الاسلامي أراد أن يشكك المسلمين فيه قد دخل عليهم من جهة تعظيمه فاوحى الي قوم من متعاليه السابقين أن يعظموا من شأنه ويرفعوا من قدره حتى يجعلوه فوق ما جاءت به الأديان فيدعون كشف نوائب الأيام بتلاوة أحاديث خير الأنام وروجون ما يقولون بأنه جرب وأن من شك فيه فقد طمن في مقام النبوة حتى اذا رسخت هذه العقيدة في الناس وصارت ملكة دينية راسخة عند الموام وجربوها فلم تفلح وقعوا والياذ بالله في الشك واصابهم دوار الحيرة كما حصل ذلك على أثر واقعة التل الكبير من كثير من الذين لم يتدققوا الدين من المسلمين حتى كانوا يسألون عن قوة البخاري الحربية ونسبته الى البوارج ساخرين



منه ومن قارنيه ولو لا وقوف أهل الفكر منهم على أن هذا العمل ليس من الدين وأن القرآن يقول: **عُوا عِبُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ** الخ اضلوا واضلوا وقد جرت هذا الأمر غير المسلمين على الخوض في الدين الاسلامي واقامة الحجة على المسلمين من عمل علمائهم ولا حول ولا قوة الا بالله

ويقول قوم: ان التقاليد التي بالعلماء مبالغاً حرم على العقول النظر في عمل الساف وان كذبته العيان. وخالف الحس والوجدان، ويقول آخرون ممن لا خبرة لهم بجمعة العلماء في مثل هذه الكوارث: أما كان ينبغي لهم أن ينبشوا في المساجد والندية والولائم حاثين الناس على الوقاية من العدوى معضدين الحكومة في تسكين سورة الاهلين مفاونين الصحة في فتح المساجد وتمهدها بالنظافة فان هذا يرتبط بهم أكثر مما يرتبط بوقد أعان القاهرة جزاء الله خير الجزاء

فان أعوزهم البيان وخاب القلوب بذلاقة اللسان فلا أقل من أن يؤلفوا رسالة في فهم ما ورد متشابهاً في موضوع العدوى حتى يعلم الناس ان الوقاية من الداء أمور بها شرعاً وعقلاً وسياسة فيكون كل فرد عارف عضداً للحكومة ولو طلبوا من الصحة طبع ما ألفوا وتوزيعه على المصالح والنواحي لبثت ذلك شاكرة وكان لهم الأثر النافع هذا ما يقوله القوم في شأن علمائهم رفعة اليهم ليكونوا على بينة منه لانهم لا يختلطون بالناس نأياً الا في الولائم والماآثم وان اختلطوا فعلمنا يناقشونهم في شيء يحرزنا من حديثهم في المناقشة وروايتهم مناظرهم لأول وهلة بالزيغ والزندقة فلذلك يجاملونهم ويوافقونهم خشية الهجر والمعاداة. أما أنا فاني لا أزال الخ في طلب الجواب الشافي عن أسئلة دفع الوباء بقراءة الحديث وعن منح هاتن البخاري مزينة لم يمنحها كتاب الله الذي نعتقد أنه متعبد بتلاوته دون الحديث ولو كان هذا العمل من غير العلماء الرسميين انشربت عنهم وعن علمائهم صفحاً ولما خطت كلمة ولكنه من علماء لهم مراكر رسمية يزاحمون بها مراكر الامراء فيجب أن يؤبه لهم وان ينظر نعملهم بازاء مراكرهم من الأمة التي يسألون عنها الله ولي التوفيق (متصح)

بَابُ الْوُجُوبِ وَالْإِجْرَاءِ

الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية

قد نشرنا من هذا الكتاب مقالين أحدهما اضطرهاد النصرانية للعلم بمقتضى

أصولها نشر في الجزء الحادي عشر الماضي واقتبسته جريدة المؤيد . وثانيهما أصول  
الاسلام القاضية بالتسامح مع العالم أجمع وجدواكرام العلماء من أي ملة كانوا نشر  
في هذا الجزء . وبلي هذا مقال آخر في نتائج هذه الأصول الاسلامية المذكورة  
في هذا الجزء وآثارها في ترقية العلم والعمران . وإيجاد مدنية فاضلة للانسان ،  
وسينشر في الجزء الآتي . وثيلاً بالشواهد التاريخية ، وشهادات المؤرخين والفلاسفة  
من الأمم الأوربية ، ويتبع هذا مقال رابع في شرح حالة المسلمين في هذا العصر ،  
وما نكبوا به في كل قطر ، ويختم الكلام بمقال خامس في كيفية معالجة الداء ، وبيان  
النتيجة من البلاء ، بحسب رأي هذا الطيب الروحاني ، والامام الرباني ، لآزال ذخراً  
للإسلام ، ومرشد الأنام ، وسينشر ذلك تباعاً في المنار وربما وفقنا للتعجيل ببعض  
الاجزاء وأصدارها قبل وقتها اكراماً للقراء ، فقد رأينا منهما اقبالاً على ما نشر وأعجاباً  
به لم نر ما يشابهه الا اعجابهم بالرد على موسيو هاتو . ولا غرو فهذه الحكم متدفقة  
من ينبوع واحد ، لا ينكره مكابر ولا حاسد .

### ﴿ عبرة وتنبية . في موت وحيه ﴾

كتب اليانا من بومباي ( الهند ) انه توفي فيها « حسني بك نائب سفير الدولة  
العلية » فيها فاحتفل المسلمون بتشييده احتفالاً عاماً وغادوا الدكاكين وتركوا جميع  
الأعمال عامة يومهم . وسيرسلون كتاباً يعززون به أهلها في الاستانة العلية  
والاعتبار في الخبر من وجوه — أحدها شدة تعاق مسلمي الهند بالدولة العلية ، لأنها  
أقوى الدول الاسلامية ، وهذا أثر من آثار هداية الاسلام الذي من مقاصده جعل البشر كاهم  
إخوة . ولولو وجد في الهند مثلاً يوجد في مصر من أحداث السياسة وخطباء الفتنة الذين  
يحثون قومهم على بغض كل من لا يمكن له نسب عريق في بلادهم ويسمّون هذا وطنياً لما بقي  
لحب الدولة العلية في قلوبهم عرق بغض ، ولا لحقوق المسلمين حكم بفرض ، ( وثانيها ) ان آمال  
المسلمين لا تزال معلقة بالسياسة ورجالها ، والحكومات وأعمالها ، وإيتهم ينظرون أولاً  
الى انفسهم وأعمالهم ، ويعتمدوا بعد الله على كفاءتها واستقلالهم . ( وثالثها ) حرية  
الحكومة الانكليزية فلو ان أهل جاوه ارادوا أن يعملوا عملاً كهذا لتصدت لهم  
الحكومة الهولندية وصدتهم عنه . فيأيت المسلمين الذين هب عليهم نسيم الحرية المنعش  
للأرواح يعرفون كيف تكون به الحياة الطيبة ويعملون بما يعلمون ولا يحفلون بما  
يلفت به الغاشون الذين يقبحون لهم نعمة الحرية بدم مصدرها

## ﴿ السيد محمد المهدي السنوسي ﴾

نمت النابريقات أوربا في شهر المباحي هذا الرجل العظيم الذي أشهر بالعلم والعمل والدعوة إلى الله تعالى والارشاد إلى طريق الرشاد فارتبنا في حجة الخير وربنا به التكذيب ما كان إلا أن أكدته الجرائد الغربية تأكيداً وتبعها غيرها .

وقد اطمأننا اليوم قبل طبع على كتاب من طر ابلس الغرب لأحد التجار جاء فيه مانصه : « وردت مكاتيب مشعرة بوفاة الأستاذ المهدي وبالتحقيق لم يثبت ذلك إلى الآن »

أصلاً بالكلية بل المتحقق أنه انتقل إلى جهة من الجهات مجهولة .

« محاربة الفرنساويين بالأقطار السودانية لم يحصل على خبر منها إلى الآن وقد كان في تلك المحاربة رجل من الجزائر أتى إلى قسطنطينة إحدى الممالك الجزائرية وأرسل إلينا جواباً يفيد أنه قادم إلى طرفنا وعند وصوله نفهم منه حقيقة الواقع تفصيلاً وأجلاً

وما الذي سيصنعه الفرنسيون بخصوص ما ذكر ونعرفكم بذلك والسلام » اهـ

وسياتي البحث في ذلك وقول من يكذب خبر المحاربة فيما نشر من ترجمته

(الترجمة) جمع هذا الرجل من الصفات والحلال ، ما يندر أن يكون لأحد من الرجال .

الشرف والعلم والزهد والارشاد وسيادة المصيبة فهو الرجل الديني الوحيد الذي كانت تلجج بذكره الجرائد الأوربية وتستقري أعماله وتبج حركاته وسكناته وبني

علمها الآراء السياسية بل كان على زهده وانزوائه في زاويته أشبه بملك عظيم أوقفت

بأسل مستعد لكفاح الأقران ، وقروح البلدان ، وكان الناس في أوربا وفي الشرق

مختلفين في أمره ، وهائمين في أودية الظنون من شأنه ، والا كثرون يعتقدون أن

طريقته جامعة بين الدين والسياسة ومن أصولها الاستعداد للمدافعة والمقارعة عند الحاجة

إلى ذلك . واشتهر بين الناس في هذه البلاد وغيرها أن أتباعه كانوا يعتقدون أنه

المهدي المنتظر . وقد عرفت أحد دراويشه الصالحين من صحراء طرابلس الغرب

واستفدت منه فوائد كثيرة عن السنوسيين فكان مما قاله أنهم يعتقدون أن شيخهم هو

المهدي المنتظر وأنه سيحج ويبايع في حرم مكة أو في عرفة الشك . في ، وقال :

إذا ذهب سيدي المهدي إلى الحجاز فلا يتخلف أحد من المغاربة عن الحج في تلك

السنة إلا لعجز مفسد . وكان يقول أيضاً : إن من أصول الطريقة أحياء الأرض

وغرس الأشجار واقتناء السلاح . ونحن نعلم أن السنوسيين أتباعاً في مصر يكتمون

كل ما يعرفون من أمرها بل يكتمون في الغالب كونهم من أهلها

مثل هذه الأخبار وذلك الاحتبار ، هو الذي أثار في النفوس عندنا ما أثار .

وأما الأوربيون فمشت أوهامهم وأحلامهم في السنوسيين حراند فرنسا وكها  
( راجع صفحة ١٧٨ وما بعدها من محلد المنار الأول بحذفه القول التي تؤيد هذا ) .  
وقد باننا أن الحكومة الفرنسية قد خصصت مئة ألف فرنك في كل سنة لمقاومة  
سلطة أصحاب الطريق في الجزائر وما يابها ويتصل بها وإن الذين يأخذون هذا  
المال هم الذين كانوا يعظمون أمر التيجانية ثم صاروا يعظمون أمر السنوسية كما  
يكتبونه في الجرائد والكتب والله أعلم بالحقيقة . وإنما غرضنا من هذه الجملة كلها  
بيان اختلاف الناس في أمر السنوسية وعذرهم في هذا الاختلاف

وقد كتب في جريدة ( الحاضرة ) التونسية مقالة بتوقيع ( محمد الحشايشي )  
في بيان الطريقة السنوسية وترجمة صاحبها . قال الكاتب أنه كتب عن عام وروية  
لأنه ساج في الصحراء الكبرى وما جاورها من البلاد المجهولة واختبر السنوسيين  
الاختبار التام وكتب في ذلك رحلة سماها الرحلة الصحراوية . وخلص من مقالته  
المفيد لأنها أوسع ما كتبه المسلمون في هذا الرجل الكبير فنقول

ساق أولاً نسبه إلى سيدي إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط  
ابن علي من قاطمة الزهراء عليهم السلام . ثم قال أن صاحب الترجمة من مدينة مستغلم  
بعمالة وهران ( التابعة لجزائر ) من قبيلة الخطاطبة . أرحل والده إلى مدينة فاس في  
سنة ١٢٢٩ بعد أن حفظ القرآن بالروايات السبع وكان ابن ثمان فاجتمع بالشيخ أحمد  
التيجاني شيخ الطريقة التيجانية الشهير وتلقى هناك العلوم حتى برز فيها ثم أرحل إلى  
المشرق سنة ١٢٤٥ قاصداً أداء فريضة الحج . وظهرت له كرامات عديدة في طريقه  
فأقام بمكة المشرفة سنين عديدة ونشر في أثناءها طريقته المستمدة من نفس الطريقة  
الحمدية التي أخذ أحزمتها عن سيدي أحمد بن إدريس . فانتشرت الطريقة في الحجاز  
واليمن إلى أن بلغت العراق وفي سنة ١٢٥٩ انتقل إلى الجبل الأخضر من وطن درنة  
وبنغازي ( من ولاية طرابلس الغرب ) وتصدى للإرشاد . وولده صاحب الترجمة  
سنة ١٢٦٠ بالزاوية البيضاء فرباه التربية الدينية في مهد العلم والإرشاد . حفظ القرآن في  
الثامنة ثم حفظ الكثير من المتون الفقهية وغيرها واشتغل بطلب العلم على الاستاذ الحافظ  
لشيخ أحمد الربيعي بعد ما قرأ القرآن على والده الشيخ هاشم الصفاقي والحافظ الشيخ  
مدين وأخذ عامي الفقه والتصوف عن والده وعلوم الأدب عن الشاعر الأديب الشيخ  
محمد أبو سيف وعامي الحديث والأصول عن الشيخ أحمد الربيعي . جميع هؤلاء من علماء  
المغرب بعضهم من الأقصى وبعضهم من الأدنى

لهابقيه



( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و ، مناراً ، كمنار الطريق )  
 ( مصر في يوم الجمعة غمرة رجب سنة ١٣٣٠ - ٣٠ أكتوبر ( تشرين ) سنة ١٩٠٢ )

— ❦ — الإسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية ❦ —

( وهو المقال الثالث لذلك الأمام الحكيم . والاستاذ العظيم )

( نتائج هذه الأصول وآثارها في المسلمين )

الى م أفضت طبيعة الاسلام بالمسلمين : وماذا كان أثرها في اسلافهم  
 الأولين ؟ — فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر واستولى بجيشه  
 على الاسكندرية بعد لحاق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرفيق  
 الأعلى بست سنوات في رواية وتسع سنوات في رواية أخرى والاسلام  
 في طلوع فجره ، وتفتح نوره ، فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى  
 رجل مسيحي من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوي كان في بدء أمره ملاحاً  
 يبر الناس بسفينته وكان يميل الى العلم بطبيعته فاذا ركب معه بعض أهل  
 العلم أصفى الى مذاكرتهم . ثم اشتد به الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم



وهو ابن أربعين سنة فبلغ فيه ما لم يبلغه الناشئون فيه من طموليتهم وقد أحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عدَّ من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته يقول كثير من مؤرخي الفريين ومؤرخي المسلمين ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعله ووقعت بينهما محبة ظاهرة أمرها واشهر حتى قال أحد فلاسفة الفريين : « ان المحبة التي نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوي ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربي من الأفكار الحرّة والرأي العالي . بمجرد ما اعتق من الوثنية الجاهلية ودخل في التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان في ميادين العلوم الفلسفية والأدبية من كل نوع »

خالط المسلمون أهل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم في أعمالهم ولم يمنعم الدين عن استعالمهم حتى كانت دقاتهم بالرومية في سوريا ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات من السنين فاحتكت الأفكار بالأفكار وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع - من اشتغال المسلمين بالعلوم الأدبية ثم العقلية -

وبعد عشرين سنة من وفاته عليه الصلاة والسلام أخذ الخليفة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يحض على تعليم الآداب العربية ويطلب وضع القواعد لها لما رأى من حاجة الناس الى ذلك . وأخذ المسلمون يحسسون نور العلم في ظلام تلك الفتن استرسالا مع ما يدعوم اليه دينهم وتنبيههم لطلبه شريعتهم . وان كانت الحروب الداخلية التي اشتعلت نارها في أطراف بلادهم للنزاع في أمر الخلافة قد شغلهم عن كل شيء من مصالحهم فانها لم تشغلهم عن تلمس العلوم والتناول منها بالتدريج على

سنة الفطرة ، فالبراعة في الآداب من عظم بوقائع العرب وتاريخهم وقوا  
الشعر وإنشاء البليغ من الأثر قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغاً لم تبلغه أمة  
قط في مثل مهنتها . وكان الخلفاء الأمويون يملون منزلتها ويرفعون  
مكانات الشعراء والخطباء والعلماء بالسيرة ، ثم ظهرت آثار العلوم العقلية في آخر  
دولتهم وترجمت جملة من الكتب العقلية والصناعية قبل نهاية القرن الأول .  
نقل الخلفاء الأمويون دار الخلافة من المدينة إلى الشام ولم يسيروا  
في الزهد سيرة الخلفاء الراشدين فقد جاء رسول من الفرس إلى عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فلما سئل عنه دُلَّ عليه فذهب إليه فاذا هو نائم على  
الأرض تحت نخل البقيع بين الفقراء وجاءت رسل الملوك إلى معاوية  
رحمه الله فاذا هو في قصر مشيد محلى البنيان بأجل ما يكون من الصنعة  
العربية مزين بالجنيات والرياض وينابيع الماء مفروش بأحسن الفرش يرى  
الناظر فيه أنحر الأثاث والرياش . ولم يكن معاوية في ذلك قد خالف  
الدين أو حاد عن طريقه وإنما تناول مباحاً وتمتع برخصة آتاه الله إياها ولا  
يخفى ما في ذلك من ترويح فنون الإبداع في الصنعة على اختلاف ضروبها  
ﷻ اشتغالهم بالعلوم الكونية في أوائل القرن الثاني ﷻ

انقضت دولة بني أمية والناس في ظلمات من الفتن كما قلنا ودالت  
الدولة لبني العباس واستقرت في نصابها من آل بيت النبي قرب نهاية الثلث الأول  
من القرن الثاني للهجرة (سنة ١٣٢) ثم نقل المنصور عاصمة الملك إلى بغداد  
فصارت بعد ذلك عاصمة العلم والمدينة أيضاً ، وأخذ المنصور ينشي المدارس  
للطب والشريعة وكان قد جعل من زمنه ما ينفعه في تعلم العلوم الفلكية  
وأكل حفيده الرشيد ماضع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة

لتعليم العلوم بأنواعها . وجاء المأمون فوصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ، ونالت به أكبر ثروتها ، ويقال انه حمل الى بغداد من الكتب المكتوبة بالقلم ما يشغل مئة بعير . وكانت من شروط صلحه مع ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الاستانة . فوجد مما فيها من النفائس كتاب بطليموس في الرياضة السماوية فأمر المأمون في الحال بترجمته وسموه بالمجسطي . ولايسهل على كاتب إحصاء ما ترجم من كتب العلوم على اختلافها في دولة بني العباس أبناء عم الرسول صلى الله عليه وسلم

من أنشأهم دور الكتب العامة والخاصة

وقد أخذت دول الاسلام تعني بديار الكتب عناية لم يسبقها مثلاً من دول سواها حتى كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مئة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لا غير . وكان من نظامها أن تعار بمض الكتب للطلبة المقيمين في القاهرة . وكانت فيها كرتان سماويتان أحدهما من الفضة يقال ان صانعها بطليموس نفسه وإنه أنفق فيها ثلاثة آلاف دينار . والثانية من البرنز . ومكتبة الخلفاء في اسبانيا بلغ ما فيها ست مئة ألف مجلد . وكان فهرستها أربعة وأربعين مجلداً . وقد حققوا انه كان في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية . وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة

وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويحملون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه . يقال ان سلطان بخاري دعا طبيباً أندلسياً ليزوره فأجابه ان ذلك لا يمكنه لأن كتبه تحتاج الى أربعمئة جمل لتحملها وهو لا يستغني عنها كلها . وكان حنين ابن اسحق النسطوري في بغداد ممن جعل

في داره مكتبة عامة يقد إليها طلاب العلوم العقلية والرياضية وكان يبرع  
بعذاكرتهم فيما يريدون المذاكرة فيه .

انشأهم المدارس للعلوم وكيفية التدريس

عظمي بسط الملكة الاسلامية على سعتها بالمدارس . تقول « على  
سعتها » لأنها زادت في السعة على الملكة الرومانية بكثير . فكنت تجد  
المدارس في كل الاقطار - في المنول . في النار من جهة المشرق . في  
مراكش . في فاس . في اسبانيا من جهة المغرب .

كانت طريقة الاساتذة في التدريس أن كل مدرس يُعَدُّ درسه  
ويكتب في الموضوع الذي يلقي الدرس فيه ما يريد ان يكتب ثم يلقيه على  
التلامذة وهم يكتبون عنه ثم تكون هذه الدروس كتباً وأمثالٍ تنشر بين  
الناس في كل علم . وهنا نبادر الى القول بأن المؤرخين قد أجمعوا على  
ان جميع المقالات والكتب كانت تنشر ويتداولها الناس بدون أدنى  
مراقبة ولا حجب ولا نقص شيء مما كتب صاحب الكتاب غير ان مؤرخاً  
واحداً رأيته ذكر أنه قد وضع قانون في بعض الممالك الاسلامية لنشر  
كتب العقائد مقتضاه ان لا ينشر منها شيء الا باذن . على أنني لا أعلم شيئاً  
من ذلك وقع في الممالك الاسلامية أيام كان الاسلام إسلاماً

نرجع الى الكلام في المدارس الاسلامية . يقول جيون في كلامه  
على حماية المسلمين للعلم في الشرق وفي الغرب : « ان ولاية الأقاليم والوزراء  
كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء ، وبسط اليد في الانفاق  
على إقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن ذلك ان ذوق  
العلم ووجدان اللذة في تحصيله قد انتشرا في نفوس الناس من سمرقند

ومخاري الى فاس وقرطبة . انفق وزير واحد لأحد السلاطين ( هو نظام الملك ) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها من الريع يصرف في شؤونها خمسة عشر ألف دينار في السنة . وكان الذين يُعَدُّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم المظالم في المملكة وابن أفقر الصانع فيها . غير ان الفقير ينفق عليه من الريع المخصص للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال أبيه . والمعلمون كانوا يُنقدون رواتب وافرة » اهـ

انقسمت الممالك الإسلامية في زمن من الأزمان الى ثلاثة أقسام وتنازع الخلافة ثلاث شيع . كان العباسيون في آسيا ( الشرق ) والامويون في الأندلس من أوروبا ( الغرب ) والفاطيون في مصر من أفريقيا ( الوسط ) . ولم يكن تنافس هذه الدول الثلاث قاصراً على الملك والاطنان ولكن كان التنافس أشد التنافس في العلم والأدب . وكان مرصد سمرقند قائماً في ناحية المشرق يشير الى ما كان عليه المشرقيون من العناية بالرياضة الافلاك ، ومرصد جيرالد في الأندلس يجيبه بأن أهل المغرب ليسوا بأحط منهم في الادراك ،

جميع المدارس في البلاد الإسلامية أخذت نظام الامتحان في المدارس الطبية عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد النظمات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحانات على شدة . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على هذا النظام المحكم هي أنشأها العرب في ساليرن من بلاد إيطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوروبا هو الذي أقامه العرب في أشيلية من بلاد إسبانيا



ولم المسلمون بالعلوم الكونية على اختلافها، والفنون الأدبية بجميع أنواعها، حتى القصص والاساطير الخيالية، في الأحوال الاجتماعية، وابتدأوا بأخذ العلم عن اليونانية والسريانية، وأخذوا ينقلون كتب الأولين من تلك اللسان إلى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة. وكان مترجموهم في أول الأمر مسيحيين وصابئين وغيرهم ثم تعلم كثير من علماء المسلمين اللسان اليوناني واللاتيني وكتبوا معاجم في اللسانين. وذلك كله ليأخذوا العلوم من أصولها، وينقلوها إلى لسانهم على حسب ما يصل إليه علمهم فيها، وكان المعلمون لأبناء العظماء في أول الأمر من المسيحيين واليهود ثم انشئت المدارس الجامعة وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين. كل يعلم العلم الذي عرف هو بالبراعة فيه.

#### حجج علوم العرب واكتشافاتهم

كان علم العرب في أول الأمر يونانياً لكنه لم يلبث كذلك إلا دون قرن واحد ثم صار عربياً. ولم يرض العربي أن يكون تلميذاً لأرسطو وأفلاطون أو أقليدس أو بطليموس زمناً طويلاً كما بقي الأوربي كذلك عشرة قرون كاملة من التاريخ المسيحي.

قالوا إن باكون هو أول من جعل التجربة والملاحظة قاعدة للعلوم المصرية وأقامها مقام الرواية عن الأساتذة والتمسك بأراء المصنفين وأطلق العلم من رق التقليد. ذلك حق في أوروبا. أما عند العرب فقد وضعت هذه القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر القرن الثاني من الهجرة. أول شيء تميز به فلاسفة العرب عن سواهم من فلاسفة الأمم هو بناء معارفهم على المشاهدات والتجربات وإن لا يكتفوا بمجرد المقدمات العقلية في

المعلوم مالم تؤيدها التجربة حتى لقد نقل جوستاف لوبون عن أحد فلاسفة  
الاوربيين : أن القاعدة عند العرب هي « جرب وشاهد ولا حظ تكن  
عارفاً » وعند الأوربي الى مابعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي « اقرأ في  
الكتب وكرر مايقول الاساتذة تكن عالماً » . ( فلينظر المصريون وغيرهم  
من الشرقيين كيف انقلب الحال ، وماذا أعقب من سوء المآل )

قال دي لامبر في تاريخ علم الحياة : « اذا عددت في اليونانيين اثنين  
أو ثلاثة من الراصدين امكنك ان تعد من العرب عدداً كبيراً غير  
محضور » . أما في الكيمياء فلا يمكنك ان تعد مجرباً واحداً عند اليونانيين  
ولكنك تعد من المجربين مئين عند العرب ولهذا عدت الكيمياء  
الحقيقية من اكتشاف العرب دون سواهم . وقد كانوا يعدون الهندسية  
والفنون الرياضية من الآلات المنطقية ، يستعملونها في الاستدلال على  
القضايا النظرية ، وهي من أصدق الأدلة في الايصال الى المجهولات  
كما هو معروف

العرب هم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن  
وهم أول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض . وقد اكتشفوا  
قوانين لثقل الأجسام جامدها ومائعها حتى وضعوا لها جداول في غاية  
الدقة والصحة كما وضعوا جداول للأرصاد الفلكية وكانت تلك الجداول  
معروفة بطالع عليها الناظرون في سمرقند وبغداد وقرطبة حتى لقد وصلوا  
بتلك القوانين الى ما يقرب من اكتشاف الجاذبية

لا يمكنني في مقالتي هذا ان أعد ما اكتشف العرب ولا ما زادوه في  
المعلوم على اختلاف أنواعها فذلك يحتاج الى سفر كبير . وقد أحصى ذلك

أهل المعرفة والانصاف من فلاسفة الأوربيين ومؤرخيهم . وربما يتيسر  
لأبناء الأمة العربية أن ينشروا ذلك لأخوانهم حتى يعرفوا ما كان عليه  
أسلافهم .<sup>(١)</sup> ولكني أذكر كلمة قالها بعض حكماء الغربيين<sup>(٢)</sup> : « تأخذنا  
الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم  
تولد الا في زماننا كالرأي الجديد في ترقى الكائنات العضوية وتدرجها  
في كمال أنواعها فان هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم وكانوا  
يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا فكان عندهم عاماً يشمل الكائنات غير  
العضوية والمعادن . والأصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقى  
المعادن في أشكالها . قال الخازني : اذا سمع الشيب الجاهل ما يقال بين  
العلماء ان الذهب قد قلب في الأشكال المختلفة حتى صار ذهباً ظن من  
هــذا أنه مرّ في صور معادن أخرى فكان رصاصاً ثم قصديراً ثم صفراً ثم  
فضة ثم صار بعد ذلك ذهباً ولا يعلم ان الفلاسفة اذا قالوا ذلك قائماً  
يقصدون منه ما أرادوه من قولهم في الانسان انه وصل الى حالته الحاضرة  
 بالتدرج ومن طريق الترقى وهم لم يعنوا بقولهم هذا انه قلب في صور  
الأنواع المختلفة كأن كان ثوراً ثم حملاً ثم فرساً ثم قرداً ثم صار بعد ذلك  
إنساناً اهـ ويقول الفيلسوف كوستاف لوبون : « ان العرب أول من علم  
العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

وهنا أنكر على بعض فلاسفتهم ما نقلوه عن ابن رشد من انه ذهب  
في حرية الرأي الى تقض أصل الدين وقال إن الروح لا بقاء لها بعد فناء

(١) قد نشرنا جملة صالحة من ذلك في مقالات (مدنية العرب) في المجلد

الثالث (٢) هو الفيلسوف درابر الاميركاني

الجسد وإنما الذي يبقى هي أرواح الأنواع . فإن هذا خطأ عرض لهم من سوء فهم كلامه في بيان بقاء الأنواع دون الأشخاص فإنه قال كما قال أرسطو وغيره : ان الأشخاص توجد وتفتنى وأما الأنواع فهي باقية لا تزول . وهذا باب آخر يفاير بالمرّة ما استنتجوا منه (وقد سبق الكلام في بيان رأيه من وجه آخر) <sup>(١)</sup> كما أخطأوا في قولهم عنه إنه كان يعتقد بأن الله روح العالم يظهر في صورته والكل يرجع إليه بمعنى أنه يقنى في ذاته ولا يبقى في العالم باق آخر وهو يقرب من قولهم السابق . فإن ابن رشد كان مسلماً وكان يعرف ان الاسلام لا يافي العلم وإنما ينافي هذا الضرب من الوهم الذي لم يسقط فيه أحد الا من عثر في طريق العلم أو الاسترسال مع الخيال . وكثير ممن سكروا بهذا الرأي أفاقوا منه . ولكن كتب ابن رشد التي بين أيدينا تبعد بنا عن نسبة هذا الرأي إليه كما سبق بيانه <sup>(٢)</sup> ولكنني لا أنكر نسبته لو نسب إلى ابن سبغين وهو ممن أخذ عن تلامذة ابن رشد فإن في كلامه ما يدل على ذلك

ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التي تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم وكانت ميتة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جدران المكاتب أو مخزونة في بعض الرؤس كأنها أحجار ثمينة في بعض الخزائن لاحظاً للإنسانية منها سوى النظر إليها — صار عند العرب حياة الآداب ، وغذاء الأرواح ، وروح الثروة ، وقوام الصنعة ، ومهمازاً للقوى البشرية يسوقها إلى كمالها الذي أعدت له . وليس في الأوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل — في إخراج أوربا من ظلمة الجهل إلى ضياء العلم وفي تعليمها

(١) و (٢) قد سبق ذلك في المقالة الاولى التي رد بها الكاتب على الجامعة

كيف تنظر وكيف تتفكر وفي معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم -- انما هو للمسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايتاليا وفرنسا عليهم . وكان من حظ العلم العربي والأدب المحمدي عندما دخل الى ايتاليا ان البابا كان غائباً لأن كرسيه كان انتقل الى فرنسا في أفنيون نحو سبعين سنة فدب العلم الى شمال ايتاليا واستقر به القرار هناك . ان شوارع باريس لم تفرش بالحجارة الا في القرن الثاني عشر وقد رصت بالبلاط على نحو مارصت به مدن اسبانيا . اهـ

ويقول آخر : « لا أدري كيف أعطانا الاسلام في مدة قرنين عدداً من الفلاسكين يطول سرد أفرادهم وان الكنيسة تسلطت على العالم المسيحي اثني عشر قرناً في اوربا ولم تمنحنا فلَكياً واحداً »

هذا النماء والازكاء العلمي لم يكن خاصاً بطائفة دون طائفة بل كان الناس في التمكن من تناوله سواء . وانما كان التفاضل بالجد والمعمل . والفضل في ذلك كله حلم الخلفاء وعمائم وسماحة الدين ويسره وسهولته على أهله وأهل ذمته . قال بعض فلاسفة الغربيين قولاً يعرفه الحق وثبته المشاهدة : « ان شعوب الأرض لم ترق قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ( يريد فاتحي الاسلام على اختلافهم ) ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد »

أخذ الخلفاء والأمراء . بيد العلم والعلماء

ان الخلفاء الذين يقال عنهم انهم رؤساء دين وحكام سياسة معاً كانوا هم بأنفسهم المتعلمين للعلوم الداعين الى تعلمها . كانوا العالمين الماملين . كان خليفة كالمأمون يضطهد أحياناً أعداء الفلسفة . وقد عرف التاريخ كثيرين من أرباب الشهرة الذين قضوا في سجنه الشهور أو السنين لأنهم كانوا



يصادون الفلاسفة ظناً منهم ان منها ما يدعو على الدين فيفسده . هل رأيت في غير الاسلام رئيساً دينياً يضطهد أعداء العلم وجفاة الفلسفة ؟ لملك لا يجده أبداً كان أهل العلم والأدب عامة يجدون من الاحترام عند الخلفاء والأصراء والخاصة ما يليق بهم كيفما كان حالهم . وسأضرب المثل بالشيخ أبي العلاء المعري لشهرته بين الناس بما يشبه الزندقة : يذكر علي بن يوسف القعطي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المعرة وقد عصى أهلها عليه فنازلها وشرع في حصارها ورمها بالمنجنيق فلما أحسن أهلها بالغلب سمعوا الى أبي العلاء بن سليمان وسألوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فأكرمه صالح واحترمه ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لان مسه وخشن حده ، وكأنهار البالغ قاطر وسطه وطاب برده ، « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح قد وهبتها لك . ثم قال له انشدنا شيئاً من شعرك لنرويه فانشده على البديهة أبياتاً فيه فترحل صالح . فانظر كيف وهب الأمير بلداً عصى أهله لفيلسوف معروف بما هو عنه معروف . ولو ذكرت مانال العلماء والفلاسفة عند الأصراء والخلفاء لطل بي المقال أكثر مما طال وفيما سبق كفاية لمكتف

حقيقة إزالة شبهتين وبيان حقيقة الاضطهاد

قد يتوهم قوم ان الاضطهاد قد يظهر في مقت العامة وخلقهم ما يخلقون من المفتريات على أهل العلم والفكر الحر وهمس بعضهم في آذان بعض وتفاضلهم على أهل الفضل ولمزمهم إياهم بالألقاب بل واحتقارهم في بعض الأحيان وهذا النوع منه عند المسلمين بلا تكبر . وهو خطأ ظاهر لأن

هذا النوع مما يكره أهل العلم لا تخلو منه أرض ولا تطهر منه بلاد منها بلغ أهلها من الحرية ومهما بلغ ذوق العلم من نفوس أهلها فإن القائمين على عقيدة الكاثوليك الى اليوم في أرض فرنسا نفسها يعتقدون الفلاسفة الذين يظهرون بمعاداة الكنيسة ويكتبون ما يوهن قواعدها وقد يخلق عليهم أحزاب الكاثوليك ما لم يقولوه ويرون ان النظر في كتبهم لا يجوز في شريعة الدين . ونحن لا نرتاب في ان نحو هذا كان عند المسلمين أيام كانت سوق الفلسفة رائجة عندهم ولكنه ليس من الاضطهاد في شيء وإنما هي نفرة الانسان مما لا يعرف مع ترك صاحبه وشأنه يمضي في سبيله الى حيث يشاء

يقول آخرون : ان التاريخ يروي لنا ان بعض أرباب الأفكار قد أخذوا السيف لفلوّه في فكره فلم يترك له من الحرية ما يتمتع به الى منتهى ما يبلغ به وليس يصح أن ينكر ما صنع الخليفة المنصور وغيره بالزيادة وأقول : ان كثيراً من الفلّو اذا انتشر بين العامة أفسد نظامها وأضرّ بأمنها كما كان من آراء الحلاج وأمثاله<sup>(١)</sup> فتضطر السياسة للدخول في الأمر لحفظ أمن العامة فتأخذ صاحب الفكر لا لأنه تفكر ولكن لأنه لم يرد أن يقصر حق الحرية على شخصه بل أراد أن يقيد غيره بما رآه من الحرية لنفسه مع أن غيره في غنى عما يراه هو حقاً له وتخشى الفتنة اذا استمر مدعي الحرية في غلوائه فلماذا يرى حفاظ النظام أن أمثال هؤلاء يجب أن ينقّي منهم المجتمع صوتاً له عما يزعم أركانه . ونحن نرى الفلسفة

(١) المنار — ذكر امام الحرمين في كتابه (الشامل) في اصول الدين انه كان بين الحلاج والجنابي رئيس القرامطة اتفاق سري على قلب الدولة وان ذلك هو السبب في قتل الحلاج

اليوم تضطهد الدين هذا الضرب من الاضطهاد . ألم تقض الحكومة الفرنسية على الراهبين والراهبات أن تكون جمعياتهم ومدارسهم تحت سيطرة الحكومة وأن لا ينشأ شيء منها الا بإذن من الحكومة . ومن لم يخضع لذلك تحل جمعيته وتقتل مدارسها بقوة السلاح . وقد ينفي من البلاد كما نفي كثيرون في سنين سابقة ؟ ولكن هل يسمى هذا اضطهاداً ؟ كلا ولكن الاضطهاد حق الاضطهاد هو اضطهاد محكمة التفتيش واضطهاد رؤساء الاصلاح بعدها في أول نشأتهم

ماذا يقول القائلون ؟ ان التعليم عند المسلمين كان غريباً أمره ، يكاد يكون خفياً سره ، مسجد أو مدرسة تابعة لمسجد يجلس فيها للتدريس الفقيه والمتكلم والمحدث والنحوي والمتأدب والفيلسوف والملكى والمهندس . ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الإقناع والإلزام وسقطت قيمة الغلو في التعبير وأخذ التسامح بينهم مأخذهم . كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ومع ذلك هو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح وكانت له منزلة عند المنصور تملو كل ذي منزلة عنده حتى قال له يوماً وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حباً فلقطوا الا أنت يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان لامام من أئمة السنه أن يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأساً

اذا عدّ عادّ بعض رجال العلم الذين أخذتهم القسوة في الاسلام وقتلهم حماقة الملوك باغراء الفقهاء وأهل الغلو في الدين فما عليه الا أن ينظر

في أحوالهم فيقف لأول وهلة على أن الذي آثار أولئك عليهم ليس مجرد  
المصيبة للدين وأن ليست الفيرة عليه هي الباعث لهم على الوشاية بهم  
وطلب تنكيلهم . وإنما تجمد الحسد هو العامل الأول في ذلك كله والدين  
آلة له . ولهذا لا ترى مثل ذلك الأذى يقع الا على قاضي قضاة ( كإن  
رشد ورجوع الحاكم الى العفو عنه وإنزاله منزله دليل على ذلك ) أو وزير  
أو جليس خليفة أو سلطان أو ذي نفوذ عظيم بين العامة . وهذا كما يقع  
من الفقهاء مثلاً لا يذاء الفلاسفة يقع من الفقهاء بعضهم مع بعض لا يهلك  
بعضهم بعضاً كما يشهد به العيان ويحكى لنا التاريخ فليس هذا كذلك معدوداً  
من معنى اضطهاد الدين والفلسفة لأن التعادى أكثر ما يقع بين من لا دين  
لهم على الحقيقة وإن لبسوا لباسه . وإنما ذلك الاضطهاد هو الذي يحمل  
عليه محض الاختلاف في العقيدة أو ظن المخالفة للدين في شيء من العلم أو  
العمل لضيق الدين عن أن يسمع المخالف بجانبه وهذا لم يقع في الاسلام .  
الهم الا أن يكون حادث لم يصل إلينا

هذه طبيعة الدين الاسلامي عرضت عليك في أهم عناصرها  
ومقومات مزاجها . وهذا كان أثرها في العالم الشرقي والغربي . وهذه  
سعة فضل الدين وقوته على احتمال مخالفته وتيسيره لأولئك المخالفين أن  
يحتموا به متى رضوا بأن يستظلوا بظله . هل في هذا خفاء على ناظر ،  
وهل يرضى لبيب لنفسه أن ينكر الضوء الباهر ، أفلا يبسم الاسلام عجباً  
وهو في أشد الكرب لعقوق أبنائه ، من أديب لم يكن يعدده من أعدائه أن لم  
يحسبه في أحبابه ، عند ما يراه يستدسه سهمه اليه ، ويجور كما يجور  
الجاثرون في حكمه عليه ؟؟

## ﴿ الاسلام اليوم - أو الاحتجاج بالمسلمين على الاسلام ﴾

﴿ المقال الرابع لذلك الامام الحكيم ﴾

ربما يسأل سائل فيقول : سلمنا ان طبيعة الاسلام تأبى اضطهاد العلم بمعناه الحقيقي وأنه لم يقع من المسلمين الأولين تعذيب ولا إحراق ولا شق لحمة العلوم الكونية ، ومقومي العقول البشرية ، لكن أليس العلماء من المسلمين اليوم أعداء العلوم العقلية ، والفنون العصرية ، أوليس الناس تبعاً لهم ؟ أفلا يكون للأديب عذره فيما يراه ويسمعه حوله ؟ ألم يسمع بأن رجلاً في بلاد اسلامية غير البلاد المصرية كتب مقالاً في الاجتهاد والتقليد وذهب فيه الى ما ذهب اليه أئمة المسلمين كافة . ومقالاً بين فيه رأيه في مذهب الصوفية وقال انه ليس مما انتفع به الاسلام بل قد يكون مما رزى به أو ما يقرب من هذا وهو قول قال به جمهور أهل السنة من قبله . فلما طبع مقاله في مصر تحت اسمه هاج عليه حملة العائم ، وسكنة الاثواب المباعب ، وقالوا انه مرق من الدين ، أو جاء بالإفك المين ، ثم رفع أمره الى الوالي فقبض عليه وألقاه في السجن . فرفع شكواه الى عاصمة الملك وسأل السلطان أن يأمر بنقله الى العاصمة ليثبت براءته مما اختلق عليه بين يدي عادل لا يحور ، ومهيمن على الحق لا يحيف ، الخ ما يقال في الشكوى . فأجيب طلبه لكن لم ينفعه ذلك كله فقد صدر الأمر هناك أيضاً بسجنه ولم يعف عنه الا بعد أشهر مع انه لم يقل الا ما يتفق مع أصول الدين ولا ينكره القارئ والكاتب ، ولا الآكل والشارب ،

ألم يسمع السامعون ان الشيخ السنوسي ( والد السنوسي صاحب الجنوب ) كتب كتاباً في أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول



المالكية وجاء في كتاب له ما يدل على دعواه أنه ممن يفهم الاحكام من الكتاب والسنة مباشرة وقد يرى ما يخالف رأي مجتهد أو مجتهدين . فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية ( رحمه الله تعالى ) وكان المقدم في علماء الجامع الأزهر الشريف فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسي ليطعنه بها لأنه خرق جريمة الدين ، واتبع سيلا غير سييل المؤمنين ، وربما كان يجترئ الأستاذ على طعن الشيخ السنوسي بالحربة لو لاقاه وإنما الذي خلص السنوسي من الطعنة ، ونجى الشيخ المرحوم من سوء المغبة ، وارتكاب الجريمة باسم الشريعة ، هو مفارقة السنوسي للقاهرة قبل ان يلاقيه الأستاذ المالكي .

هل غاب عن الأذهان ما كان ينشر في الجرائد من نحو ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الجامع الأزهر من المقالات الطويلة الأذيال الواسعة الأردان في استهجان إدخال علم تقويم البلدان ( الجغرافيا ) بين العلوم التي يتلقاها طلبة الجامع الأزهر ؛ وكان كتاب تلك المقالات يعرضون بمن أشار بإدخال هذا العلم وغيره بين تلك العلوم وأنه إنما يريد الغرض من علوم الدين . أم لم تنشر في العام الماضي فصول بأقلام بعضهم تشير الى الطعن في عقيدة البعض الآخر وإرادة التشهير به مع انه لم يجهر بمنكر ولم يقل قولا يعبد من الكتاب والسنة ؟

ألم تحمل الينا الرواة ما عند علماء الأفغان والهند والمعجم من شدة التمسك بالقديم ، والحرص على ما ورثوا عن آبائهم الأقربين ، وإقامة الحرب على كل من حاول ان يزعجهم أصعباً عما كان عليه سلفهم ، وان كان في البقاء عليه تلفهم ، وما عليه الحال اليوم في حكومة المغرب من القل في التعصب والمعاينة بقطع بعض الأعضاء في شرب الدخان أو بالقتل

في كلمة ينكرها السامعون ، وان أجمع عليها المسلمون الآخرون ،  
ثم ألا تخيل المؤمن انه يسمع من جوف المستقبل صخباً ولجياً وضوضاء  
وجلبة ، وهيئات مضاربة ، اذا قيل انه ينبغي لطلبة الأزهر ان يدرسوا  
طرفاً من مبادئ الطبيعة أو يحصلوا جملة من التاريخ الطبيعي ؟ ألا تقوم  
قيامه المتقين ، ألا يصبحون أجمعين أكتعين أبتعين : هذا عدوان على  
الدين ، هذا توهين لعقده المتين ، هذا تغريب بأهل المساكين ، ولا يزالون  
يشيرون بهذا الى ان لا يبقى شيء عرف له اسم في اللغة الا الصقوه بهذه  
البدعة في زعمهم

هل هذه الحال جديدة على المسلمين حتى يقال إنها عارض عرض  
عليهم ، أو مرض من الامراض الوافدة اليهم ، ؟ لا يسرل على من يعرف  
أحوال المسلمين تحت نظره من قرون متعددة أن يظن ان هذه الحال  
من الملل الطارئة على أمة خاصة عند ما يجد الوحدة في الصفات ،  
والشمول في جميع الاعتبارات ، فلو أخذ مسلماً من شاطئي الاطالانطيق  
وأخر من تحت جدار الصين لوجد كلمة واحدة تخرج من أفواههما وهي :  
« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » وكلهم أعداء لكل  
مخالف لما هم عليه وإن نطق به الكتاب واجتمعت عليه الآثار . اللهم الافقة  
قليلة زعمت أنها نفقت غبار التقليد وأزالت الحجب التي كانت تحول بينها  
وبين النظر في آيات القرآن ومتون الاحاديث لتفهم أحكام الله منها .  
ولكن هذه الفئة أضيق عطناً وأخرج صدراً من المقلدين وان أنكرت  
كثيراً من البدع ونحت عن الدين كثيراً مما أضيف اليه وليس منه . فلها  
تري وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد والتقيده بدون التفات الى

ما تقتضيه الاصول التي قام عليها الدين ، واليه كانت الدعوة ، ولا جليها منحت النبوة ، فلم يكونوا لاعلم أولياء ، ولا للمدينة السليمة أحياء ، هل يمكن ان ينكر أحد جود الفقهاء ووقوفهم عند عبارات المصنفين على تباينها واختلافها واضطراب الآراء في فهمها واذا عرضت حادثة من الحوادث ولم يكن لمصنف معروف رأي فيها اجتمعا عن إبداء الرأي واجتهدوا في تحويلها عن حقيقتها الى أن تتفق مع قول معروف في كتاب من الكتب حتى لقد جاء طالب علم من بلد من بلاد الدولة العثمانية وأراد الالتحاق بأحد الأروقة في الجامع الأزهر فوقع الشك هل بلده مما لأهله استحقاق في ذلك الرواق على حسب نص الواقف . فقال قائل لشيخ الواقف : ان كتب تقويم البلدان تشهد بأن البلد داخل في شرط الواقف فقال : إني لا أقنع بما في تلك الكتب وإنما الذي يصح ان آخذ به هو ان يكون فقيه ( ممن مات ) قال : ان هذا البلد من قطر كذا وهو الذي وقف الواقف على أهله . واذا قيل لأحدكم : إن الأئمة أنفسهم لم يعينوا مواقع البلدان ولم يضموا لنا جدولاً لبيان ما يحويه كل قطر وبيان الحدود التي ينتهي اليها وإن أصول ديننا تسمح لنا بأن نأخذ بأقوال العلماء في هذه الفنون ( وهم منا ) وتواتر الاخبار وما أشبه ذلك من البديهيات قال : إنما أريد نصاً فقهياً ، لا دليلاً عقلياً ،

واذا قيل لهم : اختلت الشؤن ، وفست الملكات والظنون ، وساءت أعمال الناس ، وضلت عقائدهم ، وخوت عباداتهم من روح الاخلاص ، فوثب بعضهم على بعض بالشر ، وغالت أكثرهم اغوال الفقر ، فتضعفت القوة ، واخترق السياج ، وضاعت البيضة ، وانقلبت

المزة ذلة ، والهداية ضلالة ، وسا كنتم الحاجة ، وأنتم الضرورة ، ولا تزالون تألمون مما نزل بكم وبالناس ، فهلا نبهكم ذلك الى البحث في اسباب ما كان سلفكم عليه ، ثم علل ماصرتم وصار الناس اليه ، قالوا : ذلك ليس الينا ، ولا فرضه الله علينا ، وإنما هو للحكام ينظرون فيه ، ويبحثون عن وسائل تلافيه ، فان لم يفعلوا ولن يفعلوا فذلك لأنه آخر الزمان وقد ورد في الأخبار ما يدل على انه كائن لا محالة وان الاسلام لا بد ان يرفع من الارض ولا تقوم القيامة الا على لكم ابن لكم . واحتجوا على اليأس والقنوط بآيات وأحاديث وآثار تقطع الأمل ، ولا تدع في نفس حركة الى عمل ، رأي رنان في الاسلام : هذا الجمود - الذي لو أنه دنا بيان ما امتد اليه

من طبقات الأفكار وثنيات الوجدان لكتبنا فيه كتاباً - هو الذي حمل الموسيو رنان الفيلسوف الفرنسي المشهور ان يقول في عرض كلام له في تساهل المذاهب الدينية مع العلم نقلته عنه الجامعة : « على أنني أخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا التسامح العام في العقائد ولكنتي أعرف ان في نفوس بعض الرجال المتمسكين بآداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم جيدة تدل على فكر واسع وعقل ميال الى المسائلة . الا أنني أخشى ان يفتقد هذه الجرائم بتعصب بعض الفقهاء فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن أمران - الأول ان التمدن الحديث لا يريد إبانة الأديان بالمرّة لأنها تصلح أن تكون وسيلة اليه . والثاني انه لا يطبق ان تكون الأديان عثرة في سبيله . فلي هذه الأديان ان تسالم وتلين والا كان موتها ضربة لازب » اه كلام رنان بتصرف لفظي قليل

فمن أين يكون هذا الجمود العام الذي سمح للطاعنين ان يحكموا على الاسلام بأنه عثرة في طريق المسلمين يسقط بهم دون ان ينالوا فلاحاً في سعيهم ، أو نجاحاً في أعمالهم ، من أين يكون هذا الجمود ان لم يكن من طبيعة الدين ؟ ومن أين يكون ما سردناه من الحوادث إن لم يكن ناشئاً من أصول الدين ؟ فان لم تسلم بأن هذا اضطهاد وان الاضطهاد من لوازم الدين الاسلامي فمليك ان تسلم بأنه عداوة للألم أو اشد تراز منه ، أو استهجان له أو احتقار لشأنه ، وأحد هذه الأمور كاف اذا عم بين المسلمين في ان ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يحرمهم كل نفع ، وان يحقق فيهم ما تنبأ به رنان وغيره فما قولك في هذا ؟ ( له بقية )

( المنار ) سيأتي الجواب في الجزء الآتي وفيه بيان حقيقة هذا الجمود وأسبابه وكونه لا بد ان يزول ان شاء الله تعالى فانتظر العجب العجيب

### الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الأول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الأذهان لتاتي ما يفيضه الله على السنة أهل الإيمان من الإخوان قال ( الاستاذ الرئيس ) مخاطباً ( الشيخ السندي ) انك يا مولانا لم تشاركنا في البحث الى الآن فارجوك أن تتكرم على إخوانك ببذرة من عرفانك تنور بها افكارنا وزججوك أن لا تحتمش من التعائم في بعض التعبيرات اللغوية لغاية المعجزة عليك فان لك أسوة بالفيروز آبادي والسعد والفخر وغيرهم .

فقال ( الشيخ السندي ) انكم ايها السادة الاخوان سراء افاضل الزمان ، وسباق فرسان كل ميدان ، قد افدتم وأجدتم ولم تتركوا القائل من مجال ، ولا المثلي غير الإصفاء والامثال ، وإني احب ان اذكر لكم حالي وفكري قبل هذه الاجتماعات وما



أثره في هذه المفاوضات . فأقول : انني من خلفاء الطريقة النقشبندية وإذ كان والذي المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية في الهند فقد صرت بسبب والذي مرجعاً لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الأرجاء وفي أيلات كاشغر وقازان حتى سيريا وتلك الأنحاء . وبسبب حرصنا على تعميق طريقتنا صار لها شيوع مهم وانتشار عظيم بين مسلمي هاتيك الديار .

ومن المعلوم ان طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافاً عن ظاهر الشرع وهي مؤسسة على الذكر القلبي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد والاستمداد من الروحانيات وإني لم أكن أفكر قط في أن الذكر وقراءة الورد على وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزيادة في الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستمداد من أرواح الانبياء والصالحين فيها مظنة الشرك إلى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة فسمعت وقعت وأقلت والحمد لله .

على اني عنيت أيضاً على أن ألتطف في الامر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى ان أوفق لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد إلى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية معينة متى شاؤوا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتمعين بدون تداع . وان يتركوا المراقبة ويستعينوا عنها بالدعاء بالغفران والرحمة لكل من الشيخ بهاء الدين النقشي مرشدهم الأعلى وخليفته مرشدهم الأدنى الذي هم مبايعوه .

وقد فتح الله عليّ بركة جميعتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد صالحهم وفاسقهم للانتساب إلى إحدى الطرائق الصوفية وكنت قبلاً أحمل ذلك على مجرد اخلاص المرشدين والآلآن اتضح لي أن السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من الخفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين المبادات تضيقاً لا يعلم ان الله تعالى يطلبه من عباده وكثروا الاحكام في المعاملات كثيراً ضيع الناس وشوش الاقتاء والقضاء حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته مالم يكن فقيهاً .

فتوسيع الفقهاء دائرة الاحكام أنتج تضيق الدين على المسلمين تضيقاً أوقع الأمة في ارتباك عظيم ارتباكاً جعل المسلم لا يكاد يمكنه أن يعتبر نفسه مسلماً تاجياً لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالمزائم فبذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم التهاون

اضطراباً فيهم عليهم التهاون اختياراً كالغريق لا يحذر البلل . لأنه كيف يعلمون  
الحقني العامي حتى الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج  
الحروف كلها وقد أفسدت المعجمة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي  
العامي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات القامحة الثلاث عشرة  
ويقتبه لإظهارها كلها ليكون أدنى فريضته

بل أي عامي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليد واليدين  
وتعيين الجزء الاختياري وإضافة الأعمال له أو لله إلى غير ذلك ليكون عند الحنفية  
الماتريدية والشافعية الأشاعرة مسلماً مقادراً يرجى له قبول الإيمان؟ ومن من العامة  
يحيط علماً بكل ما ثبت بالنص القاطع حتى صفة بقرة بني اسرائيل مثلاً لكيلا يعتقد  
خلافه فيكفر فيحبط عمله ومن جهاته انفساخ نكاحه . وممن مسلم يحكم عليه الفقيه  
الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمخارمه بالسفاح إلى غير ذلك مما  
بنافي سماحة الدين ومنزلة الدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فهذا التضييق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجاً إلا بالاتجاه إلى صوفية الزمان  
الذين يهونون عليه الدين كل التهوين . (مرحى) وهم القائلون : ان العلم حجاب  
و : بامحة تقع الصلحة . و : بنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وياً وبنفخة  
في وجه المريد أو تفلته في فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب النار  
عليه الرضوان (١) وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقرررون بأن الولاية  
لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب وان الاعتقاد أولى من الانتقاد وان  
الاعتراض يوجب الحرمان أي ان تحمين الظن بالفساق والفجائر أولى من الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الأقوال المهوثة للدين والأعمال التي  
تجعلها نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين — وأين هم — لفروا منهم فرارهم  
من الأسد لأن ليس عندهم لاء الا التوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من  
أمراض الإفراط في الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا  
وحمل الطبائع بوسائل القهر والقمين على الاستئناس بالله وعبادته عوضاً عن الملاهي  
المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الأبدية

في الآخرة . وأن اتهم من السالف البيان الصوفي الزمان من هذه المطالب التهذيبية الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتأمل بها إلا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وإيمان أن من أعز كلمة الله أعز الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير أو الشر جازماً نال ما توقع ومن تصفوا نفسه بأنهم رُسُل الله ومن اتكل على الله حث كفاة الله ما أهمه ومن دعا الله مضطراً أحب دعاءه إلى غير ذلك من الحقائق المتقدمة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ( مرحي )

قال ( الأستاذ الرئيس ) فدأحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه المتفقه الشددة والمتصوفة الخنفه واني ملحق تقرير بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية تبحث التصوف فقول :

قد كان النك في المسلمين شيمة لأكثر الصحابة واتباعهم ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المتسكين فصار لأهل حرمه مخد وصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نيل هذه الحرمة بالتأبس بالنك وانزام النفس بالتمرن عليه وإذ كان من لوازم استحصال تلك الحرمة انهمار التشفيت اتخذوا التصوف دياراً واسم الفقر شعاراً فغلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المعتزبن بالنك أحبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس إلى النك ويرشدونهم إلى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الإرشاد واسم الطريق . وإذ كانت ارادة الاعتراف بالدين ارادة حسنة لإن فيها اعزاز الكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاواين ولا على البعض النادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضرار د بالدين وبالمسلمين كما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الإخوان الكرام فقد نشأ من أن بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الإلهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملاً وألبسوها لباساً إسلامياً فجعلوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن . وهكذا بعد ان كان التصوف عملاً تعبدياً محضاً جعلوه فناً نظرياً اعتقادياً بحتاً .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالا في جهل

أكثر الأمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً كمقام النبوة بل الألوهية باسم الولاية والقطبانية أو الفوئية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسموا فلسفة التصوف بأحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام وألفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بمحكيات مكذوبة وتقريرات مخترعة وفضايا وتركيبات لا مفهوم لها البتة حتى ولا في محيلة قائلها كما ان قارئها أو سامعها لا يتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم ينظرون بحالة الفهم ويتأملون بان للقوم اصطلاحات لا يدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بعد مماتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويح مقاصد المقتفين لآثارهم كالإباحيين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حتى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ومنهم الأقابعون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله ( له بقية )

( النار لقد بانغ الرجل رحمه الله في التقدير ان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئات وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

## باب الوسيلة والجمهورية

( س ١ ) الاستمطار بالكهربائية ومفاتيح الغيب -- محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسبوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحبا ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطيعة . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جلت قدرته هو الذي ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في القرآن وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟ نرجو البيان وتفسير الآية « نفخنا الله والمسلمين بغزارة علمكم . . . » اهاباختصار

( ج ) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء مكان الاستمطار بالعمل وذلك بارسال مقدار عظيم من الكهرباء في الجو تنتشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

البخار فتكون ماء فينزل مطراً . ويقال انهم جربوا ذلك فتجح بهض النجاح ولكنه لم يأت على حسب المراد ، ويعبر خاضعاً لكسب الإنسان بفعله متى أراد ، والذي نبرهم الى هذا الملاحظة حدوث المطر عقيب الحرب حيث تطلق المدافع فتحدث في الجو تغيراً عظيماً .

وليس من المحال عفو ولا شرعاً أن يصل علم الإنسان بسنن الله في الخلق الى حد يستمطر به السحاب متى شاء فان الله تعالى لم يجعل لعلم الإنسان بالكائنات حداً معيناً بل تشير آيات القرآن باطلاقها الى أنه لا حد له كقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض » ولا ينافي ذلك إن حصل كون الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وكونه ينزله بقدر معلوم فان ما ياله الإنسان بسعده وكسبه لا يخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ولم يرد ذلك الا بحجاز . رأيت هذه الينابيع التي تفجرها ، والآبار التي تحتفرها ، وهي تخرج بك مناعن سلطة القدرة الإلهية ، وتحتجب بسمينا عن عالمه المحيط بالبرية ، كلا أما قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » فليس نصاً في كون علم الإنسان لا يصل الى معرفة شيء من هذه الأمور . ولكن يشبه على الناس تفسير قوله تعالى « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » بهذه الخمس المذكورة في الآية كافي حديث أحمد والبخاري ، وقد قن الإمام الرازي وغيره أن المراد مفاتيح خزائن الغيب أي فلا يعلم جميع ما في خزائن الغيب الا من بيده مفاتيحها وهو الله تعالى . وقد ظهر لي في أيام طلب العلم وقراءة التفسير وجه دقيق لجعل هذه الخمس مفاتيح للغيب ولم أر أحداً من المفسرين تعرض لذلك . وقد عرضت هذا الوجه يومئذ على أستاذنا الشيخ محمود نشابة وعلى شيخنا القاوجي ( رحمهما الله تعالى ) فاستحسناه وكتبته في كتابي ( الحكمة الشرعية ) وهو :

ان المفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم أو كسرهما بمعنى الخزائن أو المفاتيح والغيب ما غاب عن الناس وهو عالم الآخرة وعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذي لم يفت والحوان الذي لم يولد وما تكسبه النفس في المستقبل . فالساعة مفتاح عالم الآخرة والغيث مفتاح عالم النبات وما في الارحام مفتاح عالم الحيوان وقوله تعالى « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً » ظاهر في مفتاح الكسب والاعمال التي ستحدث . وكذلك كون الموت مفتاح عالم البرزخ ظاهر في باقي الآية . اه وفي الكتاب



تصوير لمعنى الآية بصورة أخرى . ولك أن تسمى الموت برزخاً ولا تجعل البرزخ عالماً  
(س ٢) الأعطار الأفرنجية - ز . غ . في السوريس : أرجو الافادة عن

المطر المسمى ( بانوندا ) ونحوه أطاهر أم نجس الخ

( ج ) هو طاهر كما بيده بالأداة في الصفحة ٥٠٠ من المجلد الرابع فايراجعه السائل

(س ٣) الخطباء والنوخذة - ز . غ . بالأزهر : صلياً آخر جمعة من جمادى

الثانية في الأزهر الشريف فمعنا الخطيب ذكر في الخطبة الحديث الذي كنتم ذكرتم  
في كتابه موضوع وهو من صام يوماً من رجب فله كذا الخ فإذا كان ما نقلتم عن  
المحدثين من وضعه هو الصحيح الثابت فكيف تجرأ خطيب الأزهر على إسناد  
الاحاديث المكنوبة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه وهو يخطب على رؤس أشهر  
علماء الدين في المسلمين . وهل يجب منع أمثال هؤلاء الخطباء من ذلك أم لا

( ج ) جاء في فتاوي ابن حجر مكي حديثاً أنه سئل عن خطيب يرقى المنبر

في كل جمعة وروى حديث كثيرة ولم يبين محريم ولا رواتها . فذكر في الجواب اشتراط  
معرفة الحديث في جواز ذلك أي أن يكون الخطيب محدثاً يروي ما صح عنده أو

ينقله من كتب الحديث المعتبرة . قال : « وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد  
رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل

ذلك » من معناه عزير عاينه انتميز الشديد . وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد  
رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وحفظوا منها من غير أن يعرفوا أن تلك الأحاديث

أصلها أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزرعوا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام  
بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه « أه ولا يخفى أنه ليس عندنا في هذا العصر

حفاظ ولا محدثون فيا ليت مدير الأوقاف يلزم الخطباء بخبرج الأحاديث من الكتب  
الصحيحة وعزوها في الخطبة إلى مخرجها كالبخاري ومسلم وغيرهما من الحفاظ

والذي ساق الخطباء إلى اختيار الأحاديث الموضوعة والواهية هو التزامهم إنشاء  
الخطب في مدح الشهور والمواسم المتبدعة . وإذا لم يجدوا حديثاً صحيحاً ولا حسناً في

صوم رجب ذكروا المكذوب وأولاهي . أكثر المشتغلين بالعلم جهلاء بالحديث ومن  
كان منهم عالماً به في الجملة فهو غرض من فلا ينهاه عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولذلك

استمرت هذه المنكرات حتى كاد يهدمها علماء من ضرورات الدين ، ألا تراهم يحتفلون  
بصلاة الرغائب في دار السامنة وغيرها وهي كما نص الفقهاء والمحدثون بدعة مذمومة

( راجع بدع رجب في المجلدين الثاني والثالث )

(س) القراءة على القبر — الشيخ احمد حامد مدوي بالأزهر : قرأت في رواية « عذراء قریش » لحضره جرجي نقدي زيدان « انه لما اشتد الخلاف على عثمان رضي الله عنه دخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عند قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكا اليه حال الأمة ودعا لها ثم قرأ الفاتحة » ونحن نعتقد أن قراءة القرآن لأتيجوز على القصور مطلقاً فحسبنا بهذه السطور لنسأل المتأمل هل ما نعتقد صحیح أو يجوز قراءة القرآن كما فعل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( كما قاله صاحب الرواية ) وللإسلام منكم مزيد الفضل والشكر

(ج) ان الأخبار والآثار التي يحتاج بها شرعاً لاتؤخذ من القصص ولا من كتب التاريخ وإنما تؤخذ عن المحدثين الذين يبينون أسانيدھا لیعلم أیحتاج بها أم لا . فالأثر المنقول في الرواية غير صحیح ولو صح خباء فيه الخلاف في الاحتجاج بعمل الصحابي ثم يقال بعد هذا ان العلماء مختلفون في جواز القراءة عند القبر ولا بد أن يكون اعتقاد السائل بالتمتع مبنياً على عدم الاعتماد بما ذكر المجيزون من الدليل فكيف يعتد بعد هذا برواية في قصة لمن ليس من أهل الحديث ؟ وقد ذكرنا رأينا في المسئلة من قبل فلا نصيده فايراجع السائل الجزء الرابع من هذه السنة والمجلدات السابقة

### باب الأخبار والآثار

ارجأنا تمة ترجمة السنوسي الى الآتي

( الاسلام والدولة البريطانية )

لمج بعض الجرائد في هذا الايام بمقالة لكاتب انكليزي اسمه ( مسترد . ج . كوريت ) نشرت في الجزء الخامس من كتاب انكليزي كبير في الدولة الانكليزية ومستعمراتها . عنوان هذه المقالة ( الاسلام والدولة البريطانية ) وقد ارسلها كاتبها الي بعض الجرائد الاسلامية ومنها جريدة المؤيد وطلب منها رأيها فيها وقد عبرتها جريدة المؤيد ونشرت التعريب في ستة أجزاء فكان له وقع عظيم عند المسلمين . ونحن نلخص عيون المقالة في اربع مسائل

(١) انكلترا أكبر دولة اسلامية يقول الكاتب في اثبات هذه المسئلة ان المسلمين الذين تحكمهم الدولة العثمانية ستة عشر مليوناً ونيفاً بحسب الإحصاء الرسمي والذين تحكمهم دولة الصين ٣٢ مليوناً والذين تحكمهم روسيا ستة ملايين . وهذه الدول الثلاث اكثر الدول تابعاً من المسلمين بعد انكلترا التي تحكم ١٠٧٠٧٦٨٠٤

مسلمين . وقد بين الكاتب ذلك بالتفصيل في ثلاث جداول احصائية . واستدركت عليه جريدة المؤيد قائلة ان هذه الجداول مأخوذة من احصاء ١٨٩١ وقد زاح عدد المسلمين في المستعمرات الانكليزية في العشر الاخير زيادة عظيمة فقد كان عدد مسلمي الهند في العشر الماضي ٥٧ مليوناً وصار عددهم بحسب الاحصاء الاخير ٨٧ مليوناً بل ٨٩ مليوناً و ١٢٥ ألفاً . وبالجملة ان المؤيد قدر عدد المسلمين الخاضعين للانكلز ١٣٨٧٠٦٧٤٠ وقال ان هذا المجموع أقل من الحقيقة بكثير

(٢) معاملة الانكلز للمسلمين : يقول الكاتب ان المسلمين في المستعمرات الانكليزية يتمتعون بالحرية الدينية ويرتقون في معارج الحياة الاجتماعية ويزدادون بالتدريج ثروة وعلماً وأدباً وستكون الهند مصدراً لمدينة آسيا ومصر منبعاً للحياة ما يجاورها من آسيا وأفريقيا . ثم انه مع هذا ينسب الى قومه الانكلز التقصير في القيام بمصالح المسلمين ويثبت لهم ان مستقبل بريطانيا العظمى مرتبط بمستقبل المسلمين ومصالحهم مقرونة بمصالحهم . ويقول ان الانكلز ارتكبوا هفوات مع المسلمين جهلاً وغشوراً ونقل عن الدكتور ليتنر الذي وصفه بأنه حجة ثقة جملة جاء فيها أن الصلة انقطعت بين الانكلز والمسلمين في الهند بإبطال محكمتي الصدر الديواني ونظام عدالت

قال الدكتور « وان أحكام محاكمنا ( أي الانكليزية ) صارت بعيدة عن الغرض المقصود للجهل قضائنا باللغة العربية التي لا يمكن أن يكون لأحد مع المسلمين نفوذ بدون معرفتها لارتباطها بالشريعة الحمديدية ارتباطاً انفكاً له . » وينقل الكاتب عن هذا الدكتور أيضاً القول بوجوب رد الانكلز المرتبات والهيئات التي منعت عن المسلمين بغير حق ليستعينوا بها على « التربية الدينية والأدبية اللازمة للأمة الحمديدية » . ويقول اذا اتبعنا نصيحة الدكتور فاننا نكفر عن سيئاتنا الا دارية وغلطاتنا السياسية التي وقعت من بعض حكام الهند قديماً خصوصاً إقفال ابواب المدارس العليا في وجوه الناشئة الاسلامية وما تبع ذلك من التضيق عليهم في وظائف الحكومة . ويعترف الكاتب للسيد احمد خان بأنه كان هو السبب في تقرب الانكلز من المسلمين وانهم خطوا بسعيه خطوات واسعة ويمدح مدرسته التي كانت مساعدة على هذا التقرب وازالة سوء التفاهم بين الفريقين . ويوجب على الانكلز مساعدة المدارس التي تربي الناشئة على الاستقلال ومحاسن الاخلاق وصفات الرجوية كمدرسة احمد خان

(٣) ارتباط مصلحة الانكلز بالمسلمين : قال يجب علينا وراء التكفير عن سيئاتنا ومساعدة اخواننا المسلمين على الترقى أن نزيل ماعاق بأذهان بعضنا من سوء فهم

الدين الإسلامي فإن نتيجة هذا الجهل جعلهم أعداء لنا - ثم نقل أن المسلمين دعوا الله تعالى في مساجد الهند بأن ينصر الإنكليز على البور واستدل بهذا على إخلاصهم لحكومتهم وعلى وجوب جذبهم اليها لكلا نصيبهم السموم التي ينفضها أعداؤها . وذكر الأفغان وما يكون لهم من الشأن إذا حاربت روسيا الإنكليز في الهند وانتقل إلى أفريقيا وذكر قوت السنوسيين فيها وازدياد نفوذهم وأنها ستكون وبالا على الإنكليز إذا هم لم يجذبوا المسلمين إليهم فانهم لا يلومون في المستقبل إلا أنفسهم .

قال : « الواسطة الوحيدة لتمكين سلطتنا في آسيا وأفريقيا هي أن نبذل جهدنا في افهام المسلمين أن مصالحها الدينية والسياسية مرتبطة بمصالحنا وأنهم بخدمة مصالحهم يخدمون مصالحنا ونحن كذلك » ويلزم المسلمين لذلك أن يعلموا أن كثيرا من معتقداتهم التي يحسبونها من الدين ليست منه ولا جاء بها كتابه . يقول القاضي سيد أمير على أحد بنياء المسلمين : « ان سبب تأخر المسلمين وبقاؤه على ما هم عليه من التأخر يرجع في الغالب إلى ما رسخ في أذهانهم من أن لا حق لهم في استعمال عقولهم في فهم دينهم لأن ذلك قد انتهى بانقراض المجتهدين الأولين فصار الاجتهاد بعدهم محرما . وأن المسلم إذا كان مسلما حادقا لا إذا كان مقلداً لذهب من افذاض المروفة » فيترك المسلم ما بعد وما يفهم ويمسك بآراء أهل القرن التاسع من المفسرين والفقهاء غير ملتفت إلى آراء والأفكار التي وصل إليها العالم في القرن التاسع عشر »

وقد ختم الكاتب كلامه بذكر حركة العالم الإسلامي الآن للترقى وحتم على الإنكليز مساعدة هذه الحركة والاستفادة منها وعلق الأمل في ربط الامة بين الفريقين بمسلمي إفريقيا (٤) دين الإسلام دين مدنية : انتهى الكاتب على الإسلام بناء من فهمه ورد على المعارضين عليه بفهم وعقل ونقل اقوال ثقات الحكماء والعلماء الغربيين في مدحه واجاب عن الاعتراضات المشهورة بأجوبة حسنة . وربما تلخص تلك الاقوال والمدائح بعد . وان لنا كلاما في الوفاق الاسلامي الإنكليزي نذكره في الجزء الآتي

### ﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة — جمعية مكارم الاخلاق ﴾

يسرف قراء النار أن جمعية وجدت في القاهرة سميت ( جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ) ثم وجد لها فروع في الزقازيق والاسكندرية وغيرها . وقد أقبل الناس في القاهرة على الجمعية حتى صار أعضاؤها يعدون بالمئين أو تجاوزوها وأنشأت الجمعية مجلة سمها باسمها بلغ عدد المشتركين فيها بعد أشهر من ظهورها زهاء أربعة آلاف

مشترك . وكان الفرع الذي تفرع منها في الزقازيق اكبر الفروع نفعا وأعزها نفرا .  
فانه أنشأ مدرسة وعال بعض الفقهاء . ولكن الجمعية الكبرى لم تلبث أن انحلت وابطأت  
مجاتها بعد مرض عرض على ادارتها وغول غال ماليها . وظلت جمعية الزقازيق بعد  
سقوط أمها قائمة على طريقها حتى جاءنا في هذه الايام خبر سقوطها وابطال مدرستها  
وبيع ادواتها وأثاثها واقتسام الاعضاء له

يعلم الله أننا نكتب هذا بمداد الأسف والامتعاض . ويعلم اهل الفضل والمروءة  
من افراد الجمعية بعض ذلك مناجحتنا اياهم على احياء الجمعية في القاهرة وتعيين رئيس  
لها صالح للإدارة يخدم الجمعية للجمعية . واننا لم نياس من همة هؤلاء الفضلاء  
فإن كان الهوض بعد السقوط عسرا فهو اذا حصل أجدر بالثبات واخرى بالدوام  
ويسر نابقاء فرع الجمعية في الاسكندرية ثابتا وقد احدث للمجلة مطبعة واعاد نشرها .  
ولا شك ان اهل الاسكندرية أرقى في الحياة الاجتماعية من اهل الزقازيق ولكنهم  
ايسوا في مجموعهم بأرقى من اهل القاهرة فاعمل هؤلاء بحمقة ورجاءنا فيهم ولا يقتطعهم  
سقوط الطفل قبل فطامه ، من نهوضه وقيامه

( تصحيح ) في السطر ٥ من الصحيفة ١٠١ كلمة ( الارحم ) وصوابها ( الارحبي )  
وفي س ١٨ و ١٩ من ص ٤١١ : ( بصري الاصل . ابن الامير ) والصواب ( بصري )  
الاصل ابن الامير ) وفي س ١٢ ص ٤٣٢ ( مجربوني ) والصواب ( مجربوني ) .  
وفي س ٤ ص ٤٤٣ ( بالخايقة ) والصواب ( في الخايقة ) وفي س ٣ ص ٤٤٤ ( بها )  
والصواب ( فيها ) وس ٢١ ص ٤٤٤ ايضا ( دعا ) والصواب ( دعي ) وفي س ١٨  
ص ٤٤٧ ( وان نجد لسنننا ) والصواب ( ولا نجد لسنننا ) وفي س ٧ ص ٤٤٩  
( الاصل الرابع ) وصوابه ( الاصل الخامس ) ولا يصحح ما بعده من الاصول على الترتيب .  
وفي س ١ من هامش ص ٤٥٦ ( لوقا ١٥ — ٢٥ و ٢٦ ) والصواب ( لوقا ١٤ — ٢٦ )

﴿ محادثة بين صاحب جريدة الحاضرة ورئيس تحرير جريدة فرنسوية ﴾

اجتمع صاحب جريدة الحاضرة العربية الوحيدة في تونس بموسيو تريدون  
رئيس تحرير جريدة الديش تونزيان وتكلما في موضوع التعليم الذي تبغيه فرنسا  
بتونس . فرأينا أن نأخص ما دار بينهما لما فيه من العبرة للمسلمين الذين استعمار  
بلادهم الاوربيون أو احتلوها باسم الحماية أو غير ذلك ،

( الصحافي الفرنسي ) : ما قولك أيها الرصيف في المسألة التي نشرت اليوم في



حريديتنا تحت عنوان ( ما هي النسبة التي عاينا أن نعامل بها ) من التونسيين ، عاينا )  
جواباً على ما سألته في هذا الشأن فذكرت في كتابي من نفس بحث على سرور من  
التونسيين من أعمدة التعليم العالي المرسى الى النابح المصرية الجامعة من حيث وها سنة  
وخصام ( لذا وأعله يريد الحق ) ونريد أن نرى بحر ، هـ سنة الحريدي ان نظام  
! لحماية قاض بالبقاء التونسي دنا في دنا جيد نجهل حتى لا يوتدي الى الصواب والبرقي  
التفكري سيلا وبمعاملته كما تعامل البهاج حتى لا يوضح الى الاستقلال ولا يتوصل  
الى إنكار ما يلحقه من الأذى والختم

( الصحافي التونسي ) بعد جملة في مدح العلم : هل نشكرون ان فرنسا احتلت  
هذا القطر لبث أنوار العرفان ونشر راية المدنية بين أهالي المملكة فكيف يمكن  
أنجمع بين هذه التدوى وبين قضية حرمان شبان التونسيين من التعليم

( الفرنسي ) : نحن لم نعل بحرمان تونسي من كل تعليم بل زدنا على السماح له  
بالتعلم الابتدائي أن أجرتنا أن يتعلم بعض الأفراد العلوم العالية بصفة استثنائية خاصة  
لا عامة لأن انتشار العلوم العالية يتقف العقول ويفتح البصار ويولد الطمع بالاستقلال  
في نفوس المسلمين لما هم عليه من صفات الرجولية والشجاعة وحب الجلال والمحافظة  
على شعائرهم بخلاف اليهود فإنهم لا وطن لهم ولا مطامع سياسية وهم بكثرة تقليد هم  
وميلهم لمجانسة الأوربي كادوا أن يكون على صيغته فنحن على خلاف رأي التونسي  
فرانسيي نرى تقييد نشر العلوم العالية وتخصيصه ببعض الشبان لحرمان جميع  
الأفراد منه بالمرّة

( التونسي ) : لعلكم سلكتم هذا المسلك مصانعة لأصحاب الاسهم من التونسيين  
( وفي الأصل مراعاة لحاظر أصحاب الاسهم )

( الفرنسي ) : ربما كان ذلك من جملة الأسباب ولكن هذا هو رأينا الخاص  
( التونسي ) : كيف يسوغ ذلك التقييد والعلم نور ساطع لا يمكن إخفاده وفي  
محاولة حجبه عن الناس خصوصاً القادرين منهم على اقتباسه بأنفسهم من إيفار  
الصدور وجاب البغضاء ما لا يليق بدولة حرة هي قدوة الأمم في ترقى الفكر

( الفرنسي ) : لقد ضيق الانكاز من قبل دائرة تاني الشبان المصريين لعلوم  
العالية في مدارس الحكومة

( التونسي ) : لكنهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية التي أغنت الأمة عن

وهم يسمونهم بالفرنسيين لأنهم كانوا في تونس في زمن  
وهم يسمونهم بالفرنسيين لأنهم كانوا في تونس في زمن  
الكثيرة للعلوم والمعارف وسيرة و... وذلك لأنهم رأوا هذه السيرة أكف  
أولاد و... و... و...

... في تونس...  
... في تونس...  
... في تونس...

... في تونس...  
... في تونس...  
... في تونس...

(الفرنسي) : لو تجنس كل نابغ في العلوم العالية بالجنسية الفرنسية لما أوجنا  
منه خيفة لأنه حينئذ يكون عضوا فرنسيا يؤدي واجب الخدمة العسكرية من عهد الشبيبة  
(التونسي) : هل يتساوى بهذه الجنسية التونسي والفرنسي في جميع الحقوق  
والمصالح ؟ أنا رأينا من خواص الفرنسيين من لا يرى هذه المساواة مطلقا ويعيب  
بجانسه بحدثة التجنس

(الفرنسي) : ذلك لأنهم مع التجنس وبعد أداء الخدمة العسكرية في الجيش  
يعودون إلى عوائدهم كلبس الطربوش وربما لبسهم عثمانيا وارتداء لباس البادية  
والإقبال على الصلوات والأذكار !!!

(التونسي) : لعلكم تقصدون بالتجنس ترك شعار الدين وتغيير الأزياء ولو  
شاطركم التجنس في أعراس الامتيازات الوطنية كشاطرة اليهود لكم في الامتيازات  
الوطنية كشاطرة اليهود لكم في الحقوق والمصالح الحيوية بتغييراتهم الصورية ؟ فهل  
المخاصم لكم من يترأى بازياؤكم مع العلم بان لبس الزنار لا يقتضي التهرب ؟ وهل  
تنطبق هذه الأفكار على حرية (الدين) ان لم نقل ترك الدين ؟ الا بعد هذا لو صدر  
من مسلم من التعصب الذميم والتغالي للمقوت في عرف مدينة هذا العصر الذي ضيقت  
الحكومة فيه على مدارس الرهبان ؟

(الفرنسي) : انما نقصد نحن امتلاك القلوب ولذلك نود أن يتنازل لنا المسلم عن  
أحكام دينه الذاتية كالأكل كشعة والمواثيق مما هو مصداق الحالة الشخصية

( التونسي ) : إذا كان القصد من التجنس هو تغيير الدين وأصوله الأساسية بما يخرج المسلم عن دائرة دينه وملكه فهو مما لا يرغب فيه مسلم ذو مروءة لأن الماروق من دينه ممقوت عند الله وعند الناس ولو كان دخيلاً فيهم . ثم إن في التجنس بهذه الصفة قلب الهيئة الإسلامية بتغيير الأنساب والنسب في الموارث وحقوق الزوجية في التصرف اذ المرأة عندنا حرة لا يتوقف تصرفها على إذن زوجها الى غير ذلك من مسائل الارحام والأنسب التي جاءت بها أحكام الشريعة الإسلامية المنزلة . فلماذا لا تتغير أحكام القانون الفرنسي الى الأحكام الإسلامية ؟

( الفرنسي ) : الحق لكم في هذا البحث فان نسبة الموارث مقصودة لأجل إبقاء الميراث بيد الذكور أعمدة البيوت وهو ما تصده الانكليز من أحكامهم في هذا الباب . على أنه لا مانع من البحث عن طريقة للتوفيق بين مصالح الهاتين الأهلين والفرنسية لدوام الألفة وحسن المعاشرة في هذه الأوطان

( التونسي ) : ذلك أحسن مرغوب تنجيه اليه القلوب وترتاح له النفوس ويا حبذا لو سعت الجرائد المحمية في تحقيقه . غير أنني أقول بالأجمال : ان أكفل وسيلة لبوغي هذه الأمنية هي توزيع الفوائد والمغانم وتقسيم المنافع المادية بصورة عادلة توفر الاهالي حظاً من فوائد القطر ومغانم حسية كانت او معنوية كالوظائف والمساعدات المادية والأدبية والحث على الترقى الفكري الذي هو ثمرة للمدنية . ( قال ) ثم وادعنا رصيفنا المسمى اليه قانماً بما ونحناء له من الخطاب . اهـ

( المنار ) قلنا هذا الخطاب بتصريف لفظي قليل لا يغير شيئاً من المعنى ولا نستطيع منه شيئاً بل ندعه للقارئ يفهم منه ما يفهم . ونعرف رصيفنا الفاضل صاحب الحاضرة بأن الانكليز لم يحاولوا مقاومة التعليم الأهلي فيقال انهم وانهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية ( الخوان المدارس التي حدث عنها لم تكن عن مدارس الحكومة ولا قاربها في حسن التعليم ولوان المصريين عرفوا قيمة حرية الانكليز في العلم والدين وكل ما يحتاجه من يتولون امورهم لكانت لهم مدارس كما وصف الرصيف ولكنهم وزؤوا باحداث ينفذون اليهم الانكليز واعمالهم ويمنونهم بأن فرنسا ستخرجهم من وادي النيل بهذين اوائك الاحداث وانقطعهم فاشتغلوا بهذا عن كل شيء حتى علمهم الزمان بمحوادته حقيقة غرور الاحداث وتفريرهم والآن صار يرجى منهم النهوض الحقيقي والتعليم المنافع فان فعلوا فان الانكليز يساعدونهم كما يساعدون اخوانهم في الهند والله الموفق

## السبع والخمسين

## وَالْبَقَا لَيْدٌ وَالْعَجَابُ

﴿ مثال من أمثلة تمصّب النصرانية على العلم ﴾

صاحب مجلة الجامعة الذي يدعي أن النصرانية أكثر تسامحاً مع العلم من الإسلام ارتوذكي المذهب . وفي القاهرة جريدة لارتوذكي آخر تصدّت للانتصار له والتنويه بخدمته وفلسفته وهذه الجريدة دينية اخبارية وان لم يكتب عليها ( دينية ) وقد نشرت في العدد الذي انتصرت فيه لصاحب الجامعة المحترم مقالة عنوانها ( المدارس والاكليس ) يصح أن تكون مثالا أو ان يؤخذ منها مثل متعددة لتمصّب النصرانية على العلم حتى اليوم « من فك أدبتك »

جاء في المقالة أن عاملين يتنازعان النجاح وعدمه في تعليم الاولاد « الأولون التمسّب الديني الذي يحمل الآباء على ارسال اولادهم الى مدارسهم الطائفية سواء كانت مفيدة أو غير مفيدة » الخ « والثاني النظر الى المستقبل » وذكر أن الناس يتراوحن بين هذين العاملين ثم قال مانصه بحروقه :

« وما زلنا نرى الناس في هذا التضعع نرى رؤساء الاديان مع الفئة الاولى المتصبّة يسمعون الى الضغط على الافكار وارغام الاهالي التابعين لهم على ارسال اولادهم الى مدارسهم كأن يقولون لهم اتركوا مستقبل اولادكم وحافظوا على صحة اعتقادهم لأن هاته المدارس ما فتحت في بلادكم الا لتسلب منكم اولادكم وتضطرمهم الى ترك معتقدات آبلهم وأجدادهم

« وهذا مقاله أيضاً غبطة البطريك المسكوني ونقله الينا البريد الأوربي فقد جاءه في جريدة الثان لمكاتها في الاستانة : « أصدر غبطة البطريك المسكوني لاروم الارتوذكي في الاستانة منشوراً شديداً بالهجة الى جميع المطارنة ضد المدارس الدينية الفرنسية حرض به أبناء الطائفة الارتوذكية أن لا يرسلوا اولادهم اليها » اه فهل سمع مثل هذا عن شيخ الاسلام في الاستانة أو شيخ الأزهر في مصر ؟ ليست المدارس الفرنسية ملأى بولاد المسلمين المخالفين لهم في أصل الدين لأن

مذهب من مذاهبه كالحلاف بين الكاثوليك والارثوذكس . نعم ان الاسلام ليس فيه سلطة دينية يحمل الملقب بشيخ الاسلام أو شيخ الازهر مسيطراً على الناس ولكن فيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجدر الناس بالقيام بهذا الواجب ، هم الذين يرتقون الى مثل هذه المناصب ، ولكن تسامح الاسلام قد غلب حتى خرج عن كونه تسامحاً وتساهلاً وصار أهلاً وتقریباً

نسب صاحب هذه الجريدة ما نكتبه في الرد على صاحب مجلة الجامعة الى رجل صاحب منصب سام في المسلمين وما كان له ان يصرح بظنه لأن الحق يعرف بذاته لا بقائمه والباطل كذلك ولأن آداب الصحافة تقضي بذلك فليس لي اذا رايت مقالة منتقدة في جريدة منسوبة لكتاب غير معين ان أنسبها لعظيم أحب غمزة والتيل منه او احب ان اجعل نفسي مناظراً له ليتوهم الجاهلون بي وبه انني من نظرائه . ولم يكتف صاحب الجريدة المشار اليها بالنسبة المذكورة والمقارنة بين شاب من المتدينين في الكتابة من اهل مذهب وبين هذا الشيخ الجليل الذي ذكره بل خرج عن الموضوع في عدد آخر ( وهو العدد الأخير ) واتى بجانب اسمه بما لا يليق أن يصدر من السوقة . هذا وكل من قرأ الرد على الجامعة أعجب بتراهة الكلام وادبه لأنه لا يشم منه رائحة تحقير احد فليس فيه ان صاحب الجامعة « اساء الفهم وجاهل » ولا « انه حقر المسلمين » بل كل ما فيه سرد القول من كتب الدين وكتب التاريخ وما يقادر الى الفهم منها مع الاعتذار عن المعارض على الاسلام والمسلمين والتناء عليه بما عده الناس فوق ما ينبغي . فما كان لمن عومل هذه المعاملة ان يعامل بضدها من عدهم من الاصدقاء ، وهو مأمور بمحبة الاعداء ، ولا أن يستجد ابن مذهب ليقول في الانتصار له مالا يقوله هو أو يرضى منه ذلك ليحقق التهويل الذي اشار اليه وأرجف به وتبرأ من تبعته والقاها على من رده عليه . تلك آداب دين التعصب والغلظة وهذه آداب صاحب الجريدة المنتصرة لدين التسامح والمسائلة ومحبة الاعداء . أقام الله منهم ادلة على دعاويهم ، وأيد كلمة الحق بما تقذفه افواه متأدبهم ،

وبقي ان نقول ان فضلاء المسيحيين وأدباءهم قد قدروا الرد الذي نشره قدره وعرفوا قيمته اذ فهموا انه ابان ما كتب في اقناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة مع المخالف في الدين ، ووجوب الأخذ بأسباب الارتقاء الذي هو الوسيلة الوحيدة لمساعدة الشرق والشرقيين ، ولو تأنى الرصيف المحترم صاحب الجامعة الغراء وصبر حتى قرأ



الرد كله ( ولم يحكم بأنه ٣٥ صفحة فقط ٠٠٠ ) لجاز ان يظهر له منه ما ظهر لعلماء  
المسيحيين وكبار كتابهم من انها اكبر خدمة خدم بها الشرق ، والله الهادي الى سبيل الحق

### ﴿ سخافة بشارت السلام . في الجاهلية والاسلام ﴾

نشرت مجلة بشارت السلام الانجيلية في جزئها التاسع نبذة في الجاهلية والاسلام  
زعمت فيها ان الاسلام في عقائده وأعماله دون الجاهلية وقد توسعت في الكلام على  
الركن الأعظم في الايمان وهو توحيد الله تعالى فزعمت أن الاسلام زاد الجاهلية وثنية  
على وثنيها !!! واحتجت على ذلك بستة أمور (١) كون الايمان بمحمد محمياً بعد الايمان  
بالله تعالى فجعلت هذا شركاً بالله وما هذا الا الايمان بالوحي والرسول فان من ينكر نبوة  
موسى أو عيسى كافر عند المسلمين كمن ينكر نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام . فيظهر  
أن الايمان بالوحي شرك ووثنية عند الكاتب الانجيلي . وتعييره بمقارنة الاسمين في  
الشهادتين لا يزيد الشبهة قوة فان صيغة الشهادة المروية في الصحيحين هي «أشهد أن لا اله  
الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله» فهل يكون العبد رباً وآلهاً؟؟ وأما المقارنة في  
الذكر قولاً وكتابة فهي لا تمتع الا اذا حرم ذكر الله تعالى ومنع بالمرّة؟ الا يقول  
الكاتب : رحم الله فلاناً ونحو هذا؟ وقد كبرت على الكاتب كلمة توجد في بعض كتب  
المسلمين وهي ان كلتي الشهادة مكتوبتان على العرش قبل خلق السموات والارض .  
القول بهذه الكتابة ليس من عقائد الاسلام فمن عاش ومات ولم يسمع بها أو سمع ولم  
يصدق بأنها وردت في الحديث بالمرّة فلا يعدّ هذا ولا ذاك نقضاً لإيمانه ولا نقضاً منه .  
واذا قلنا ان هذه الكتابة ثبتت وصحت فأى وثنية فيها والآله آله والعبد عبد؟ نعم ان  
ذلك يدل على التثنيف . وهل يقول الكاتب ان جميع عباد الله سواء في معرفته  
وعبادته ونفع خلقه وان تثنيف بعضهم وتفضيله على الآخر شرك بالله . وان التوحيد  
الحال هو ان يعتقد الانجيلي بأن موسى كفرعون وابراهيم كنمرود بلافرق؟ هذا  
هو فهم دعاة النصرانية في الدين ، وهذا ما يتقنون من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين  
(٢) زعم الكاتب ان المسلمين أنزلوا حديث النبي منزلة القرآن وجعلوها سواء في  
أخذ الاحكام مع اعتقادهم بان القرآن كلام الله والحديث كلام محمد . وزعم ان الشيعة  
تركوا الحديث فاسخطوا أهل السنة . وكل من الزعمين باطل فاهل السنة لا يقولون بان  
القرآن والأحاديث سواء والشيعة لم يرفضوا الأحاديث . القرآن أصل الدين والسنة مينة  
له قال تعالى «وأنزلنا اليك الذِّكْرَ لتبين للناس ما نزل اليهم» وللقرآن خصائص ومزايا

ليست السنة كوجوب الايمان بجميع ما فيه وكالتعبد بتلاوته . وأما الأحاديث فلا يضر في الايمان انكار أي حديث منها ( ومن ثبت عنده شيء بالتواتر لا يستطيع انكاره وان لم يكن حديثاً فلا يجبي الحديث المتواتر هنا ) وهي على أقسام فما كان منها متعلقاً بأمور الدنيا لا يجب الأخذ به ويجوز أن يكون خطأ كما في حديث تأييد النخل الصحيح وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أتم أعلم بأمور دنياكم » وما كان متعلقاً بأمر الدين فإما أن يكون عن اجتهاد وإما أن يكون عن وحي . أما اجتهاد الأنبياء فقد جاوز علماء أهل السنة أن يقع فيه الخطأ ولكن لا يُقرّون عليه بل يأنجم نوحى ببيان الحق فيه كقصة أسرى بدر . وأما ما يقولونه عن وحي من الله فيجب الأخذ به . ويفرق المسلمون بين القرآن وبين الوحي الذي يعبر عنه النبي بعبارة من عنده ويسمى عند المسلمين خبراً وحديثاً بما تقدم وبأنه اذا وقع تعارض بينهما ولم يمكن الجمع يعمل بالقرآن دون الحديث . فالحديث الصحيح في المرتبة الثانية لا يمكن أن يساوي القرآن ولذلك سأل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً عند ما أرسله الى اليمن بماذا يحكم فقال بكتاب الله وأنه اذا لم يجد يحكم بالسنة فأجازه على ذلك . وهذا هو المروي عن أبي بكر وعمر وغيرهم من أئمة الدين أي أنهم ينشرون في القرآن أولاً فان رأوا فيه حكم ما يطالبون قضاياه والا بحثوا في السنة وعملوا بها . فلي نظر المسلمون كيف يخترع المسيحيون لهم اصولاً للدين ، ويننون عليها رميهم بالشرك المين ، فهذا هو تعصبيهم وهذا تساهلنا واحمد لله رب العالمين .

قال : « الثالث ذكر اسم محمد مع اسم الله في مواضع جمة من القرآن نظير شريك له في الأمر والنهي والحل والربط ووجوب الطاعة له والنجية » الخ وقال الكاتب أنه لا يذكر الشواهد الا من سورة التوبة وحدها ولكنه ذكر ثلاث آيات اثنتان منهما من التوبة والثالثة من الأحزاب . وقد حرف الآيتين مع وضعهما بين علامات تدل على أنه نقاهما بنضهما فكتب « ان الله بري عما يشركون ورسوله » والله تعالى يقول « ان الله بري من المشركين ورسوله » وكتب « وما كان المؤمن او مؤمنة » الخ والله تعالى يقول « وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً » الآية . اما الجواب عن الشبهة فهو واضح وهو ان أحكام الله تعالى إنما تؤخذ عن رسوله فكل ما يفرضه الرسول من أمر الدين فهو مبلغ له عن الله تعالى ويصح اسناده اليه كما يصح اسناد الحوادث الطبيعية الى اسبابها لأن الله تعالى جعلها مرتبطة بها ولا يسمى شيء من

هذا شركا • وكأني بالكاتب يقول ان دينه يحكم بشرك من يقول « ينبغي للانسان ان يستحي من الله ومن الناس » ونحو هذا لأنه قرن اسم الناس باسم الله في حكم واحد فليُنظر المسلمون الى ثقة دعاة النصرانية في النقل وليقابلوا بين ما ذكر من التحريف في الآيات والخطأ في الغزو الى السورة وبين ما وقع لنا مع احد كبار العلماء وهو انه نهى الى وجوب التنبيه على غلطة وقعت في المنار نقلا عن الأنجيل وهي « لم تجربوتي » وقد حذفون الوقاية من الفعل بالطبع قطعت (مجبوني) • ولينأمل المتصفون في نقله عن القوم ونقلهم عنا للتمييز بين الصادقين والكاذبين ، والزبيل بين المتساهلين والمتحصين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الرابع اتخذ المسلمين محمداً سيّداً لهم » ثم استنبط من هذا ان المسلمين يعتقدون بأنهم عبيد لمحمد وقال ان هذا هو الشرك الذي عناءه وجوابه ان المسلمين لم يوجبوا ان يقول احد عند ذكر النبي كلمة « سيدنا » ولم يرد الأمر بوصفه عليه الصلاة بذلك في الكتاب ولا في السنة • وقد ذهب بعض العلماء الى أن إضافة لفظ (سيدنا) على صيغة الصلاة الملاحقة بالشهاد مكرهة وقال بعضهم انها مستحبة لأن هذا اللقب من ألقاب التكريم التي اعتادها الناس مع الكبراء ومع الاقران • واما استدلال الكاتب على هذه السيادة التي تستتبع الشرك عنده بآية « ان الله وملائكته يصلون على النبي » فهو غريب لأن الصلاة من الله الرحمة ومن غير الله الدعاء كما صرح بذلك العلماء • فلو كان كل من نطلب له الرحمة الها لنا وكل من مخاطبه بلقب السيادة الها لنا لكان لنا وللكتاب آلهة لا نحصى !!! نعم ان المسلمين يعتقدون ان محمداً افضل الأنبياء والمرسلين ويعبرون عن ذلك بالسيادة والأنبياء افضل بني آدم فهو افضل بني آدم وسيدهم ولكنهم ليس عبيداً له • اما وجه تفضيله فهو ظاهر بآثره وقد كتبنا فيه وسنكتب ايضاً ان شاء الله • فليأمل المتأملون في تمحل هؤلاء الدعاة المسيحيين • واستنباطهم الذي يضحك المحزونين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الخامس مغالاة المسلمين في قدمية محمد الى ان قالوا انه نور كان قبل البشر » الخ وتقول ان هذه المغالاة ليست من الدين في شيء فلا توجد في القرآن ولا في كتب السنة الصحيحة ولا في كتب العقائد وانما توجد في كتب القصص والموالد التي لا اعتبار لها والدين ينهى عن القول بغير علم • على ان العامة الذين يروج عندهم هذا الغلو لا يختلفون في حدوث نبهم وغيره من الانبياء فلا يصح ان يسمي القائل بذلك مشركاً بوجه ما •

ولينظر الناظرون مبلغ عام هؤلاء الناس بالاديان التي يحكمون ببطلانها ويدعون أهلها الى تركها ويدلون على مسلم يتكلم مثلهم بغير علم ؛ ويمتدي عليهم في الدعوى ثم في الحكم ، وحسبنا اننا من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال « السادس والآخر اتخاذ المسلمين محمداً شفيعاً » ثم قال « واتخاذ الخلق شفيعاً عند الله هو عين الشرك الذي كان عليه العرب في الجاهلية لا اكثر ولا اقل » ثم ذكر ان اتخاذ الجاهلية شفعاء كثيرين اخف شركا من حصر المسلمين الشفاعة في شفيع واحد . على ان المسلمين لم يحصروا ، والجواب ان الشفاعة عند المسلمين هي الدعاء . ولذلك يقولون في الصلاة على الميت « وقد آتيناك راعين اليك شفعاء له اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه » الخ فكل مسلم شفيع بل كل مؤمن بالله يدعو الله تعالى لنفسه واخيره والدعاء لاغير يسمى شفاعة . كأن الكاتب الانجيلي يقول ان دينه يحكم بشرك كل من يذكر ميتاً كوالده او غيره ويقول رحمه الله تعالى . فهكذا يفعل ( دين التساهل ) بفتات اهله على المخالفين ، واذا اجابوهم بالحق يدعونهم متعصين ، ولكن هذا لا يخرجنا عن تساهل المسلمين . والحمد لله رب العالمين ،

وان تعجب فعجب قول من اتخذوا نبيهم آلهة : ان الذين يقولون ان نبيهم عبد الله ولكنه افضل عبادته لأنه تقع خلقه افضل منقمة وهداهم بذاته اكمل هداية هم مشركون بالله لأنهم يعرفون فضل نبيهم ويسألون له رحمة الله تعالى ويطيعونه فيما يبلغه عن الله تعالى . قال الكاتب بعد ايراد ما تقدم : « ويرد على ذلك اتخاذنا نحن النصارى السيد المسيح شفيعاً وحيداً بين الله والناس على ما جاء في الانجيل . فأجيب اذا كنا معتقدين ان المسيح مخلوق ( كذا ) واتخذناه شفيعاً وحيداً او معه غيره نكون بلا شك مشركين ولكن اذا كن ان المسيح باحقيقة كلمة الله الأزلي وهو الخالق وغير المخلوق الذي كان به كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان فلنا مشركين بل نبدل آلهها واحداً تبارك اسمه » !!! يعني ان الشرك هو اعتقاد ان نبيهم عبد الله وان شفاعته دعاء لله وان التوحيد الخالص هو اعتقاد الناس ان نبيهم الذي ولد منذ ١٩٠٢ هو الله القديم الأزلي الخالق لكل شيء مما كان قبله وما يكون بعده . وانه شفيع بمعنى انه واسطة بين الناس وبين نفسه يصابها ويلصقها لا يجاهم !! الخ ما أحسن هذا التوحيد . هذه شبهات المسيحيين المصلحين . فله الشكر والمنة ان جعلنا مسلمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،



فذكر عبادي الدين بسنة من القول  
 وبقية من السنة أو تلك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسألة

بأنه لا يجوز أن يكون  
 الدين أو الفقه أو الشريعة  
 أو السياسة أو غيرها  
 من الأمور التي لا  
 يكون لها أصل في الدين

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٢٠ - ١٨ أكتوبر ( تشرين ١ ) سنة ١٩٠٢ )

— الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية —

( تمة المقال الرابع لذلك الامام الحكيم )

« الجواب »

أقول هذا كلام فيه شية من الحق ، ولعة من الصدق ، أما ما نسمعه  
 حولنا من حين من قال يقول السلف فليس : فاعمل عليه نفسك باللهين فان  
 حلة المأثم إنما حركهم الحسد لا التيرة . وأما صدور الأمر بالسجن فهو  
 من مقتضيات السياسة والخوف من خروج فكر واحد من حبس التقليد  
 فتنشر عدواه فينتبه غافل آخر ويقتبه ثالث ثم ربما تسري العدوى من  
 الدين الى غير الدين — الى آخر ما يكون من حرية الفكر يعودون بالله  
 منها . فان شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فاما  
 ممكن من الشاهدين . اعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن



معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال  
 يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل  
 شخص يتكلم أو يتعلم أو يجنُّ أو يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ،  
 وسائس ومسوس ، . يدلك على ان المقوية سياسة أن الرجل كان يقول  
 يقول السلف من اهل الدين . لا تقل : إن هذه السياسة من الدين ، فاني  
 اشهد الله ورسله وملائكته وسلفنا اجمعين ، ان هذه السياسة من أبعد  
 الأمور عن الدين ، كأنها الشجرة التي تخرج في اصل الجحيم ، طلعتها كأنه  
 رؤوس الشياطين ، فإنهم لا يكون منها فئاتون منها البطون ، ثم إن لهم  
 عليها لشرباً من حميم ، ثم إن مرجعهم لا إلى الجحيم ، إنما القوا آباءهم ضالين ،  
 فهم على آثارهم يهرعون ،

جود المسلمين وأسبابه

واما ما وصفت بعد ذلك من الجود فهو مما لا يصح ان ينسب  
 الى الاسلام وقد رأيت صورة الاسلام في صفاتها ونصوع بياضها  
 ليس فيها ما يصح ان يكون اصلا يرجع اليه شيء عما ذكرت ولا مما تنبأ  
 بنوء عاقبه ( رنان ) وغيره . وإنما هي علة عرضت على المسلمين عند ما  
 دخل على قلوبهم عقائد أخرى سا كنت عقيدة الاسلام في اقتلتهم .  
 وكان السبب في تمكثها من نفوسهم وإطفائها لنور الاسلام من عقولهم  
 هو السياسة كذلك . هو تلك الشجرة الملعونة في القرآن عبادة الهوى  
 واتباع خطوات الشيطان هو السياسة

لم ار كالا سلام ديناً حفظ اصاله ، وخلط فيه اهله ، ولا مثله سلطانا  
 تفرق عنه جنده ، وخيف عهده ، وكفر وعيده ووعدده ، وخفي على النافلين

قصده ، وإن وضع لناظرين رشده ، اكل الزمان أهله الأولين ، وأدال منهم خسارة من الآخرين ، لآلم فهموه فأقاموه ، ولآلم رحموه فتركوه ، سواسية من الناس اتصلوا به ، ووصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله وعشيرته ، وجماته وعصبته ، وهم ليسوا منه في شيء إلا كما يكون الجمل من العلم ، والطيش من الحلم ، وأقن الرأي من صحة الحكم ، أنظر كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سيئاً فيما صار إليه أهله . كان الاسلام ديناً عربياً ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً بعد ان كان يونانياً ، ثم أخطأ خليفة في السياسة فآخذ من سفة الاسلام سيلاً إلى ما كان يظنه خيراً له . ظن أن الجيش العربي قد يكون عوناً لخليفة علوي لأن الملوين كانوا الصق بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فأراد ان يتخذ له جيشاً اجنياً من الترك والديلم وغيرهم من الامم التي ظن أنه يستبدها بسلطانه ، ويصطنعها بحسبه ، فلا تساعد الخارج عليه ولا تعين طالب مكانه من الملك . وفي سمة أحكام الاسلام وسهولته ما يبيح له ذلك . هنالك استعجم الاسلام وانقلب عجيباً . خليفة عباسي أراد أن يصنع لنفسه وخلقه وبش ما صنع بأمته ودينه . أكثر من ذلك فجند الاجنبي وأقام عليه الرؤساء منه فلم تكن الاعشية او ضحاهما حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدوا بالسلطان دونهم وصارت الدولة في قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام والقلب الذي هذب الدين . بل جاؤا الى الاسلام بمحشونة الجمل يحملون الروية الظلم . لبسوا الاسلام على أبدانهم ، ولم ينفعه منه شيء الى وجدانهم ، وكثير منهم كان يحمل آله معه يعبده في خلوته ، ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته ، ثم عدا على الاسلام آخرون كالنار وغيرهم

ومنهم من تولى أمره ، أي عدوّ لهُؤلاء أشد من العلم الذي يعرف الناس منزلهم ويكشف لهم قبح سيرهم ؛ فمالوا على العلم وصديقه الاسلام ميلهم . أما العلم فلم يحفلوا بأهله ، وقبضوا عنه يد المعونة وحملوا كثيراً من أعوانهم أن يتدرجوا في سلك العلماء وأن يتسربلوا بسرائله ليُمدّوا من قبيله ثم يضعوا للعامة في الدين ما ينقض اليهم العلم ويبعد نفوسهم عن طلبه . ودخلوا عليهم وهم أغرار من باب التقوى وحماية الدين . زعموا الدين ناقصاً ليكملوه ، أو مريضاً ليملّوه ، أو متداعياً ليدعموه ؛ أو يكاد ان ينقض ليقيموه ،

نظروا الى ما كانوا عليه من خفخة الوثنية ، وفي عادات من كان حولهم من الأمم النصرانية ، فاستعاروا من ذلك للاسلام ما هو برآء منه لكنهم نجحوا في إقناع العامة بأن في ذلك تعظيم شمائه ، وتفنيم أوامره ، والفوغاء عون الفاشم ، وهم يد الظالم ، فخلقوا لنا هذه الاحتفالات ، وتلك الاجتماعات ، وسنوا لنا من عبادة الأولياء والعلماء والمتشبهين بهم ما فرق الجماعة ، وأركس الناس في الضلالة ، وقرروا ان المتأخر ليس له أن يقول بخير ما يقول المتقدم وجعلوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر وتجمد القول . ثم بثوا أعوانهم في أطراف الممالك الاسلامية ينشرون من القصص والَاخبار والآراء ما يفتن العامة بأنه لا نظر لهم في الشؤون العامة . وأن كل ما هو من أمور الجماعة والدولة فهو مما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهو متعرض لما لا يمينه . وأن ما يظهر من فساد الأعمال ، واختلال الأحوال ، ليس من صنع الحكام وإنما هو تحقيق لما ورد في الاخبار من أحوال

آخر زمان . وأنه لا حيلة في إصلاح حال ولا مال . وأن الأسلم تفويض ذلك لله وما على المسلم إلا أن يقتصر على خاصة نفسه . ووجدوا في ظواهر الألفاظ لبعض الأحاديث ما يبينهم على ذلك وفي الموضوعات والضعاف ما شد أزرهم في بث هذه الأوهام . وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضلين وتعاونت ولاية الشر على مساعدتهم في جميع الأطراف واتخذوا من عقيدة القدر مشبطاً للمزائم وغلاً للأيدي عن العمل . والعامل الأقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات إنما هو السذاجة وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى . أمور إذا اجتمعت أهلكت . فاستتر الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يضارب أصول دينهم ويباينها على خط مستقيم كما يقال

هذه السياسة سياسة الظلمة وأهل الأثرة هي التي روجت ما أدخل على الدين مما لا يعرفه وسلبت من المسلم أملاً كان يخرق به أطباق السموات ، وأخذت به إلى يأس مجاور به العجاوات ، فجث ما تراه الآن مما تسميه إسلاماً فهو ليس بإسلام وإنما حفظ من أعمال الإسلام صورة الصلاة والصوم والحج وقليل من الأقوال التي حرفت عن معانيها . ووجد الناس بما عرض على دينهم من البدع والخرافات إلى الجلود الذي ذكرته وعدود ديننا . نموذجاً لله منهم ومما يفترون على الله ودينه . فكل أعياب الآن على المسلمين ليس من الإسلام وإنما هو شيء آخر سموه إسلاماً . والقرآن شاهد صادق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » يشهد بأنهم كاذبون ، وأنهم عنه لاهون ، وعماء جاء به ممرضون ، وسنوني لك الكلام في مفساد هذا الجلود وثبت أنه علة لا بد أن تزول

حفظ مفاسد هذا الجمود ونتائجها

طالب أمد هذا الجمود لاستمرار عمل الممارين في المحافظة عليه ،  
 وولوع شهوراتهم بالدفاع عنه ، وقد حدثت عنه مفاسد يطول بيانها وإنما  
 يحسن إجمال القول فيها . كان الدين هو الذي ينطلق بالمقل في سعة العلم  
 ويسبح به في الأرض ويصعد به إلى أطباق السماء ليقف به على أثر من  
 آثار الله أو يكشف به سرّاً من أسرارهِ في خليقته ، أو يستنبط حكماً من  
 أحكام شريعته ، فكانت جميع الفنون مسوَّحة للعقول تقتطف من ثمارها  
 ما تشاء وتبلغ من التمتع بها ما تريد . فلما وقف الدين ، وقعد طلاب اليقين ،  
 وقف العلم وسكنت ربحه ، ولم يكن ذلك دفعة واحدة ولكنه سار سير التدرج  
 فساد الجمود للغة : أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية وأساليبها  
 وآدابها فان القوم كانوا يُعنون بها لحاجة دينهم إليها — أريد حاجتهم في  
 فهم كتابهم إلى معرفة دقائق أساليبها ، وما تشير إليه هيئة تركيبها ، وكانوا  
 يجدون أنهم لن يلفحوا ذلك حتى يكونوا عرباً بملكاتهم ، يساوون من  
 كانوا عرباً بسلاقتهم ، فلما لم يبق للمتأخر إلا الأخذ بما قال المتقدم قصر  
 انحصارون تعصيتهم على فهم كلام من قبلهم وإن كانوا يأخذ بحكم الله منه  
 بدون أن يرجعوا إلى دليله ولو نظروا في الدليل فرأوه غير دال له بل دالا  
 لخصه بأن كانت عرض له في فهمه ما يعرض للبشر الذين لم يقرر الدين  
 عصمتهم لخطأ وأظلموا وأعموا أبصارهم وقالوا: نموذ بالله أن تذهب عقولنا  
 إلى غير ما ذهب إليه متقدمنا وأرغموا عقابهم على الوقفة فيصيه الشال من  
 تلك الناحية . فاي حاجة له بعد ذلك إلى اللغة العربية نفسها وقد يكفيه  
 منها ما يفهم به أسلوب كلام المتقدم وهو ليس من أولئك العرب الذين



كان ينظر الأولون في كلامهم .

وهكذا كل متأخر يتصرف فيه على النظر في كلام من يليه هو غير مبال بسلفه الأول بل ولا بما كان يحفّ بالقول من أحوال الزمان فهو لا ينظر إلا اللفظ وما يعطيه قسمة منزلة في تحصيل اللغة بمقدار بعده عن أهلها حتى وصل حال الناس إلى ما نراه عليه اليوم . جملوا دروس اللغة لفهم عبارة بعض المؤلفين في النحو وفنون البلاغة وإن لم يصلوا منها إلى غاية في فهم ما وراءها قد درست علوم الأولين وبادت صناعاتهم ، بل فقدت كتب السلف الأولين رضي الله عنهم ، وأصبح الباحث عن كتاب المدونة لمالك رحمه الله تعالى أو كتاب الام للشافعي رحمه الله تعالى أو بعض كتب الامهات في فقه الحنفية كطالب المصحف في بيت الزنديق . تجد جزءا من الكتاب في قطر وجزءه الآخر في قطر آخر فإذا اجتمعت لك أجزاء الكتاب وجدت ما عرض عليها من مسخ النساخ حاثلا بينك وبين الاستفادة منها

هذا كله من أثر الجلود وسوء الظن بالله وتوهم أن أبواب فضل الله قد أغلقت في وجوه المتأخرين ، ليرفع بذلك سنازل المتقدمين ، وعدم الاعتبار بما ورد في الإخبار من أن المبلغ ربما كان أوعى من السامع<sup>(١)</sup> وإن هذه الامة كالطر لا يدري أوله خير أو آخره<sup>(٢)</sup> وقلة الالتفات إلى أن ذلك قد أضاع آثار المتقدمين أنفسهم ولا حول ولا قوة الا بالله . لا ريب

(١) النار : يشير إلى حديث ابن مسعود عند الترمذي وابن ماجه وهو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله أمرا سمع في شيئا فبلغه كما سمعه قرب مبلغ أوعى له من سامع ، ورواه غيرهما عن غيره . (٢) يشير إلى حديث

ان القارئ يحيط بمقدار ضرر هذه الجناية على اللغة : يكفيه من ذلك انه اذا تكلم بلغته لغة دينه وكتابه وقومه لا يجد من يفهم مايقول ، وأي ضرر أعظم من عجز القائل عن ان يصل بمعناه الى المقول ،

افساد النظام والاجتماع : وأعظم من هذه الجناية جناية التفريق وتمزيق نظام الأمة وإيقاعها فيما وقع فيه من سبقها من الاختلاف وتفرق المذاهب والشيخ في الدين . كان اختلاف السلف في الفتيا يرجع الى اختلاف أفهام الأفراد والكل يرجع الى أصل واحد لا يختلفون فيه وهو كتاب الله وما صح من السنة فلا مذهب ولا شيعة ولا عصبية . ولو عرف بعضهم صحة مايقول الآخرون لا أسرع الى موافقته كما صرح به جميعهم . ثم جاء أنصار الجهود فقالوا يولد مولود في بيت رجل من مذهب إمام فلا يجوز له ان ينتقل من مذهب أبيه الى مذهب إمام آخر . واذا سألتهم قالوا : « وكلهم من رسول الله ملتصق » لكنه قول باللسان ، لا أصل له في الجنان ، ثم كانت حروب جدال بين أئمة كل مذهب لو صرفت آلاها وقواها في تبين أصول الدين ونشر آدابه وعقائده الصحيحة بين العامة لكننا اليوم في شأن غير ما نحن فيه . يجد المظالم على كتب الاختلاف من مطاعن بعضهم في بعض ما لا يسع به أصل من أصول الدين الذي ينتسبون اليه . يضلل بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً بالبعد عن الدين وما المطعون فيه بأبعد عن الدين من الطاعن ولكنه الجهود ، قد يؤدي الى الجهود ،

كان الاختلاف في العقائد على نحو الاختلاف في الفتيا مخالف

أنس عند الترمذي وهو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل أمي مثل الماء لا يدري أوله خير أم آخره » ورواه غيره

أشخاص في النظر والرأي. وكان كل فريق يأخذ عن الآخر ولا يبالي بمخالفته له في رأيه. مسجدهم واحد وإمامهم واحد وخطيبهم واحد. فلما جاء دور الجهود - دور السياسة - أخذ المتخالفون في التنطع، وأخذت الصلات تنقطع، وامتازت فرق وتآلفت شيع. كل ذلك على خلاف ما يدعو إليه الدين. وقد بذل قوم وسهرهم في تمييز الفرق تمييزاً حقيقياً فما استطاعوا وانما هو تمييز وهمي، وخلف في أكثر المسائل لفظي، وانما هي الشهوات وضروب السياسات اشعلت نيران الحرب بين المنتسبين الى تلك الشيع حتى آل الأمر الى هذه الفرقة التي يظن الناظر فيها أنها لا دواء لها. قال قائل من عدة سنين: إنه ينبغي أن يعين القضاة في مصر من أهل المذاهب الأربعة لأن أصول هذه المذاهب متقاربة وعبارات كتبها مما يسهل على الناظر فيها أن يفهمها. وقال: إن الضرورة قاضية بأن يؤخذ في الأحكام ببعض أقوال من مذهب مالك أو مذهب الشافعي تيسيراً على الناس ودفعاً للضرر والفساد. فقام كثير من المتورعين، يحوّلون ويندبون حظ الدين، كأن الطالب يطلب شيئاً ليس من الدين، مع أنه لم يطلب إلا الدين، ولم يأت إلا بما يوافق الدين، وبما كان عليه العمل في أقطار العالم الى ما قبل عدة سنين. فأين قول هؤلاء « وكلهم من رسول الله ملتس »؛ لكن هو جهود المتأخر على رأي من سببه مباشرة وقصر نظره عليه دون التطلع الى ما وراءه. أو هي السياسة تحمل ما تشاء وتحرم ما تشاء، وتصح ما تشاء وتبطل ما تشاء، والناس منقادون اليها بأزمة الأهواء،

جناية الجهود على الشريعة: هذا الجهود في أحكام الشريعة جراً الى غسر حمل الناس على إهمالها. كانت الشريعة الإسلامية أيام كان الإسلام إسلاماً

سمحة تسع العالم بأسره وهي اليوم تضيق عن أهلها حتى يضطروا إلى أن يتناولوا غيرها وأن يتسوا حماية حقوقهم فيما لا يرتقي إليها. وأصبح الاتقياء من حملها يتخاصمون إلى سواها. صعب تناول الشريعة على الناس حتى رضوا بجهلها عجزاً عن الوصول إلى علمها فلا ترى العارف بها من الناس إلا قليلاً لا يمد شيئاً إذا نسب إلى من لا يعرفها. وهل يتصور من جاهل بشريعة أن يعمل بأحكامها؟ فوق أغلب العامة في مخالفة شريعتهم بل سقط احترامها من أنفسهم لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا أعمالهم على مقتضى نصوصها. وأول مانع لهم ضيق الطاقة عن فهمها لصعوبة العبارات وكثرة الاختلاف. سألت يوماً أحد المدرسين في بعض المذاهب: هل تبيع وتشتري وتصرف النقود على مقتضى ما تجد في كتب مذهبك؟ فأجاب أن تلك الأحكام قلما تخطر بباله عند المعاملة بالفعل وإنما يفعل ما يفعل الناس. هكذا فعل الجلود بأهلها ولو أرادوا أن تكون للشريعة حياة تحي بها الناس لفعلوا ولسهل عليهم وعلى الناس أن يكونوا بها أحياء. تعلم ما وصل إليه الناس من فساد الأخلاق والانحراف عن الشريعة. لو سألت عن سببه في القرى وصغار المدن لوجدته أحد أمرين إما فقد العارف بالشريعة والدين وسقوط القرية أو المدينة في جاهلية جهلاء يرجع بعض أهلها إلى بعض في معرفة الحلال والحرام وليس المسؤول بأعلم من السائل والكل جاهلون. وإما عجز العارف عن تفهيم من يسأله لاعتقال لسانه عن حسن التعبير بطريقة تفهمها العامة فهو إذا سئل يقرأ كتاباً أو يسرد عبارة يصعب على السامع فهمها وعلى المتكلم إفهامها. وذلك للخرج الذي وضع فيه نفسه فلا يستطيع التصرف فيما يسمع ولا فيما يعلم. فإذا

قلت للعارف تعلم من وسائل التعبير ما يقدرك على مخاطبة الطبقات المختلفة من الناس حتى تنفع بعلمك وأعل نفسك إلى أن تفهم الغرض من قول إمامك فتجد لأصله انطباقاً على هذه الحادثة مثلاً وإن لم يأت ذكرها بنفسها في قوله أو قول من جاء بعده من أتباعه . قال : سبحان الله : هل فعل ذلك أحد من المشايخ ؟ يريد أن لا يأتي شيئاً إلا ما أتى به شيخه الذي أخذ عنه يدأ بيد ولو أبعد بنظره لوجد قدماء المشايخ قد فعلوه وباتوا فيه حتى خالفوا من أخذوا عنه في بعض رأيه . ثم إذا حاجبته في ذلك لم يبعد من رأيه أن يمدك زنديقاً وأنت تدعوه إلى الخروج من دينه ولا يدري المسكين أنه بذلك يخالف نصوص دينه وأنه يتهياً للخروج منه نعوذ بالله تعالى

كان كلام بني وبين أحد المدرسين في أخذ الطلبة بالنصيحة وتذكيرهم بفضائل الأخلاق وصالح الأعمال خصوصاً عند إلقاء الدروس الفقهية ودروس الحديث والتوحيد . فقال لي : أنه لا فائدة في ذلك قطماً وهو تعب في غير طائل . فقلت له : ذلك حق عليك أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وليس عليك أن يأمر بالمأمور ولا أن ينهي المنهي . فقال : إذا تحققت استحالة المنفعة كان الأمر والنهي لغوا . فانظر كيف اعتقد استحالة الانتفاع بنصحه لبلوغ الفساد من النفوس غايته كما يزعم . ولم ينظر في الوسيلة لاقتلاع هذا الفساد مع أن الدين يدعو إلى ذلك وهو يعمل كل يوم عمله لتعليم من لا سبيل إلى إصلاحه . هذا كله لأنه لم يرفضه أهلاً لأن يتخذ وسيلة لم يتخذها من أخذ عنه أو لم يرشده إليها من تعلم هو بين يديه ولم يتذكر عند ذلك شيئاً من الأوامر الإلهية التي وردت في



النصيحة والتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن اليأس من روح الله إنما يكون من القوم الكافرين أو الضالين

لا بل إذا قلت له أن هذا الضرب من ضروب التعليم عقيم لا ينجح المطلوب منه أو أن هذا الكتاب الذي تعود الطلاب قراءته قد يضر بقارئه وغيره أفضل منه . كاد يظن أن قولك هذا مخالف للدين ورأي المدول عما تعودوه نوعاً من الإخلال بالدين . وقد يقيم عليك حرباً يعتقده نفسه فيها مجاهداً في سبيل الله إذا قلت له : إن دروس السنف كانت تقريراً للمسائل واملاءً للحقائق على الطلاب ولم يكن لأحد منهم كتاب يأخذه بيده ويقرئه تلازمته ولم يكن بأيدي الطلبة إلا الأقلام والقراطيس يكتبون ما يسمعون من أفواه أساتذتهم . وقد يعترف لك بصحة ما تقول ولكنه يستمر في عمله اعتماداً على أنه وجد الناس هكذا يعملون . فهل يخطر ببال عاقل أن هذا الجود من الدين ؟ وهل يرتاب من له أدنى إدراك في سوء عقابه على الدين وأهل الدين ؟

جناية الجود على العقيدة : ذلك جودهم في العمل وأشد ضرراً منه

الجود في العقيدة . نسوا ما جاء في الكتاب وأيدته السنة من أن الإيمان يعتمد اليقين ولا يجوز الأخذ فيه بالظن وإن العقل هو ينبوع اليقين في الإيمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة وإن النقل ينبوع له فيما بعد ذلك من علم النيب كأحوال الآخرة وفروض العبادات وحياتها وإن العقل إن لم يستقل وحده في إدراك ما لا يد فيه من النقل فهو مستقل لا محالة في الاعتقاد بوجود الله وبأنه مجوز أن يرسل الرسل فتأيننا عنه بالنقول . نسوا ذلك كله وقالوا : لا بد من اتباع مذهب خاص في العقيدة

وافترقوا فرقا وتمزقوا شيعا كما قلنا . ولم يكفهم الإلزام باتباع مذهب  
خاص في نفس المعتقد بل ذهب بعضهم الى أنه لا بد من الأخذ بدلائل  
خاصة للوصول الى ذلك المعتقد فيكون التقليد في الدليل كالنقل في المدلول .  
وكأنهم لذلك جعلوا النقل عمادا لكل اعتقاد وباليته النقل عن المعصوم  
بل النقل ولو عن غير المعروف . فتقررت لديهم قاعدة : ان عقيدة كذا  
صحيحة لان كتاب كذا للمصنف فلان يقول ذلك . ولما كانت الكتب قد  
تختلف أقوالها صار من الصعب أن يجد الواحد منهم لنفسه عقيدة قارة  
صافية غير كدرة ولا متزعزعة . وقد سرى ذلك من قراء المتأخرين الى أميهم  
فترامهم يعتقدون بكل ما يقال وينقل عن معروف الاسم وان لم يكن في حق  
الأمر من أهل العلم وتناقض عقائدهم على حسب تناقض مسوعاتهم  
انجر التساهل في الاعتماد على النقل الى الخروج عما اختطه لنا السلف  
رضي الله عنهم فقد كانوا يتقبون عن صفات من ينقلون عنه ويمتحنون  
قوله حتى يكونوا على شبه اليقين من أنه موضع الثقة . ولكن جهود المتأخر  
على ما يصل اليه من المتقدم صير النقل فوضى فتجد كل شخص يأخذ ممن  
عرفه وظن أنه أهل للأخذ عنه بدون بحث ولا تنقيب حتى شاع بين الناس  
من الأقوال وموضوعات الأحاديث ما ترتفع الأصوات بالشكايه منه  
من حين الى حين . وكل ما نراه من البدع المتجددة فنشأه سوء الاعتقاد  
الذي نشأ من رداءة التقليد والجمود عند حد ما قال الأول بدون بحث في  
دليله ولا تحقيق في معرفة حاله وإهمال العقل في المقائده على خلاف ما يدعو  
اليه الكتاب المبين والسنة الطاهرة . دخلت على الناس لذلك عقائد يحتاج  
صاحب الفيرة على الدين في اقتلاعها من أنفسهم الى عناء طويل وجهاد شديد

وسلاحه الكتاب وسلاح أعدائه أقوال بعض من تقدم ممن يعرف ومن لا يعرف . وما أكثر عدد من ينصر أعداءه اليوم وما أقلهم غدا إن شاء الله .  
سأل سائل من الامتاز شيخ الجامع الأزهر عن حكم عمل من الأعمال الجارية في المساجد يوم الجمعة - ومنزلة الشيخ من الرياسة في أهل العلم بالدين منزلته - فافتي بما ينطبق على السنة وما يعرفه المارفون بالدين وقال ان العمل بدعة من البدع يجب التره عنها . أظن ان المستفتي أمكنه العمل بمقتضى الفتيا ؛ كلاً . حدث قيل وقال ؛ وكثرة تسأل ؛ ودخلت السياسة ثم قيل ان الزمان ناصر الحقيقة وقد وجدنا الامر كذلك من قبلنا . سكت السائل وماذا يصنع المحيب . نعم هذا من شؤم ذلك الجلود فقد فصل بين العامة ومن يرجي فيهم تقويم ما أغوج منها ووكلاها الى أناس منها لا علم لهم بالدين ولا بالأدب وقد غرسوا في أذهان الدهماء شر الغرس ولا تنجني الأمم منه الا أخبت الشر . فلو قام العالم بالدين وأراد ان يبين حكم الله المصريح به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المجمع عليه عند السلف قاطبة انتصب له ناعر من العامة يصيح في وجهه « ماسمعنا بهذا في آباءنا الاولين » ويريد من آباءه الاولين من رآهم بعد ولادته أو ذكرت له أسماؤهم بلسان مضايه حتى صار ارشاد العامة اليوم من أصعب الأمور وأشقها على طالبه

ماذا يمكن ان أقول ؛ أصبح الرجل يرتكب في وسائل العبادة أقبح المنكرات في الدين واذا دعي الى ترك المنكر نفر وزجر ، وأبى واستكبر ، انظر ماذا يصنع الموسوسون ومن يقرب منهم في الاستبراء من البول على مرأى من المارة وفيهم النساء والاطفال وهم يظنون انهم يتقربون الى الله بما يفعلون

هذا هو شأن العامة يرون ماليس بدين ديناً ويصمرون على حفاظ الدين ارشادهم بفضل جمودهم على ماورثوا من ملقنيهم بدون تعقل . فهذا معظم الامة تراه قد تخلص من أيدي منذريه ولو شاؤا لأقبل كل منهم على صاحبه وهو أيسر شيء على حملة الشريعة وما هو إلا ان يرجعوا الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من سعة الدين وسياحته ، ثم العمل على حفظه وحياطته ،

حجج الجمود ومتعلمو المدارس النظامية

ثم ان الجمود قد أحدث لنا فريقاً آخر وهو فريق المتعلمين على الطرق الجديدة إما في مدارس الحكومات الاسلامية وإما في المدارس الاجنبية داخل بلادهم أو خارجاً عنها . لا أتكلم عن هذا الفريق في بلاد القرم أو القوقاس أو سمرقند وبخارى أو الهند فاني لأعرف كثيراً من أحوالهم ومن رأيته منهم رأيت فيه خيراً وأرجو أن يكون منهم لقومهم ما ينتظره الاسلام من المارقين به فقد رأيت أفراداً قليلين من هؤلاء تعلموا في البلاد الأوربية ودرسوا العلوم فيها درساً دقيقاً وهم أشد تمسكاً بلب الدين الاسلامي وروحه من كثير ممن يدعي الورع والتقوى ولا يسمحون لأنفسهم بترك عادة صحيحة من الماديات التي أورثها دينهم لقومهم فتم المتعلمون هؤلاء أكثر الله منهم

وانما أتكلم عن هذا الفريق من المتعلمين في مصر وسوريا وسائر بلاد الدولة العثمانية . ساحة الاسلام وسعة حلمه للعلم أباحت للمسلمين أن يرسلوا أولادهم ليأخذوا العلم في المدارس الرسمية وغير الرسمية عن أساتذة فيهم المسلم وغير المسلم أو عن أساتذة كلهم غير مسلمين بل في مدارس لم

تبين الاتروج دين غير الدين الاسلامي . وأباحت انغير آباء هؤلاء التلامذة ان  
يسكنوا وان لا ينكروا عليهم عما هم مادامت العقيدة سالمة من الهدم والفساد  
جود تلامذة المدارس الأجنبية : هؤلاء التلامذة ان كانوا في مدارس  
أجنبية لا أثر لتعليم الدين الاسلامي فيها بل ربما يتعلم فيها دين آخر فقد  
يسري الى عقائدهم شيء من الضعف وقد تذهب عقائدهم بالمرّة وتحتل  
مكانها عقائد أخرى تناقضها كما شوهد ذلك مراراً . ولو كان آباؤهم على علم  
بطرق الاستدلال الإقناعية لعقائد دينهم لدعموا من عقائد أبنائهم  
وحفظوها من التزلزل أو الزوال . وكيف يكون لا أولئك الآباء شيء من  
هذا العلم مع الجمود على طرق قديمة لا يصل الى فهمها من ينقطع لتعلمها  
فضلاً عن أولئك المساكين . بل لو كان هناك مرشدون على طريقة  
يسهل فهمها لتيسر هؤلاء التلامذة أن يهتدوا بهديهم ولكن الجمود صير  
كل شيء صعباً وكل أمر غير مستطاع

فهذه جنابة من جنابات الجمود على أبناء المسلمين الذين يتعلمون في  
مدارس أجنبية يخرجهم من دينهم من حيث لا يشعرون . وباليتم يستبدلون  
بالدين رادعاً آخر من الأدب والحكمة كما يرجو بعض المغرورين الذين  
لا يعلمون طبائع هذه الأمم أو كما يروجه بعض من لا يريد الخير بها .  
ولكنه ترك أفئدتهم هواء خالية من كل زاجر أو دافع اللهم الا زاجراً  
عن خير أو دافعاً الى شر فاتخذوا إلهم هواهم وامامهم شهواتهم فهلكوا  
وأهلكوا . ومن هؤلاء ورثة الاغنياء الذين أصبح من شرورا أعمالهم  
لجرائد كل يوم . فالجهل خير مما يتعلم هؤلاء بدون ربة وليت الاسلام  
لم يرحب صدره لمثل هذا الضرب من التعليم والتعلم .



مدونة بلاد المدراس الرسمية والأهلية : ختمة -

أما المتعلمون في مدارس رسمية أو غير رسمية للتعليم الديني فيها شيء من البقية . فهو لا يثأرون على شيء من المعارف في الفنون المختلفة وتقرر لهم حقائق في اليعكون السماوي أو الارضي أوفى الاجتماع الانساني ومن عرف شيئاً انشاق لسانه بالخوض فيه وقد يسمعه متذاع ممن يلبس لباس أهل الدين وهو جامد على الفاظ سبها فلو سمع غيرها أنكره وظنه مخالفاً للمعية الصحيحة فيأخذ يلوم المتعلم ويوبخه ويرميه بالمرور من الدين . هذا والمتعلم لا يشك في قوة دليله ولجهله بالدين يعتقد أن ما يقوله خصمه منه فينفر من دينه نفرتة من الجهل . ولو قال له قائل : ارجع الى كتب الدين تجد فيها ما يسرك وينصرك على نفسك وخصمك . حار لا يدري الى أي كتاب يرجع ولم يسهل عليه فهم تلك العبارات التي ورثها القوم على ما فهم من تثبت وتعميد وأبقوها كما ورثوها . فيود الى النفور من الدين نفور طالب الفهم مما لا يمكنه فهمه

لهذا يعتدأ كثر هؤلاء ان الدين شيء غير مفهوم بل قد يعده بعضهم خرافة « نعوذ بالله » فيأخذون عنه جانباً ويتركون عقائده ونقضاته وآدابه ويلتصون لهم آداباً في غيره وقلما يجهدونها فتراهم وقد فترت قلوبهم وقصرت همهم فلا يطلبون الا ما يطلبه العامة من كسب مميصة أو علو جاه ويسلكون الى ذلك أي طريق ولو أضروا بالعامة أو الخاصة « مادام الشرف محفوظاً » فاذا وجد بينهم من يدعي الوطنية أو النيرة المالية أو نحو ذلك فأنما ينثر الاتفاظ ثراً لا يرجع فيها الى أصل ثابت ولا الى علم صحيح ولهذا يطلب المصلحة لبلادهم من الوجه الذي يؤدي الى المفسدة وهو يشعر

أولا يشر على حسب حاله . ومنهم من يصيح باسم الدين ولا تتحرك نفسه  
لمعرفة حكم من أحكامه أو درس عقيدة من عقائده فشأنهم كلام في كلام  
ولبس ما يصنعون . ولولا هذا الجمود لوجدوا في كتب دينهم وفي أقوال  
حملته ما يتبجح به قلوبهم ؛ وتطمئن اليه نفوسهم ؛ ولذا اقوا طعم العلم مأدوماً  
بالدين وتمكنوا من نفع أنفسهم وقومهم ووجدت منهم طبقة مبروفة يرجع  
اليها في سير الأمة وسياسة أفكارها وأعمالها الاجتماعية .

### ﴿ الجمود علة نزول ﴾

( المثال الخامس لذلك الامام الحكيم . وفيه بيان علاج الداء )

تفصيل مضرات هذا الجمود وسيئاته يحتاج الى كتاب طويل فنكتفي  
بما أوجزناه في الصفحات السابقة . ولكن ينبغي الكلام في أنه عارض  
يمكن زواله ان شاء الله تعالى .

قد عرفت من طبيعة الدين الاسلامي بعد عرضها عليك فيما سبق  
أنها تسمو عن أن ينسب اليها هذا المرض الخبيث — مرض الجمود على  
الموجود — وكم في الكتاب من آية تنفر من اتباع الآباء مهما عظم أمرهم  
بدون استمالة العقل فيما كانوا عليه ولا حاجة الى إعادة ذلك . ثم اننا أشرنا  
أيضاً الى بعض الاسباب التي جلبت هذا الجمود على المسلمين لا على الاسلام  
وان محدثها إما عدو للمسلمين طالب لخنض شأنهم أو لاستبعادهم  
والاستغلال أيديهم لخاصة نفسه . وإما محب جاهل يظن خيراً ويميل  
شراً وهذا الثاني كان أشد نكابة ، وأعون على الغواية ، وهمل نزول  
هذه العلة ويرجع الاسلام الى سبته الأولى وكرمه القياض وينفض بأهله  
الى ما فخر لهم فيه ؟ ؟

جاء في الكتاب المبين « إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ »  
 ذاك الذكر هو الذكر الحكيم وهو القرآن الذي أحكمت آياته ثم فصلت  
 من لدن حكيم خبير ، وهو كما قال : كِتَابٌ قُسِّطَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا مَّبَاقِيْمًا  
 يَعْلَمُونَ » وعد الله به في هذا الكتاب وقد أنجز وعده في آياتيه اليه يد  
 العبد المتوكل ، لا يدعيب جاهل ، فبقي كما نزل ولا يضره عمل الفريقين  
 في تفسيره وتأويله ، ذلك مما لا يلتصق به فهو لا يزال بين دفتي الصاحف  
 ظاهرة تباركاً من الاختلاف والاضطراب ، وهو إمام المتقين ، مستودع  
 الدين ، واليه المرجع إذا اشتد الأمر وعظم الخطب وسئمت النفوس من  
 التخبط في الضلالات ، ولا يزال لأشعة نوره نفوذ من تلك الحجب التي  
 أقام وما دونه ولا بد أن تخرق كل ما بأيدي أنصاره فيتباجض ضياءه لأعين  
 أوليائه إن شاء الله تعالى

هذا الضياء كان ولا يزال يلوح لأمة في حنادس الظلم لأفراد  
 اختصهم الله بسلامة البصيرة فيهدون به إليه ويحمدون سرائرهم ، بما عرفوا  
 من نجاح مسماهم ، ولكن الذين اطبقت عليهم ظلم البدع ، وراى على  
 قلوبهم ما كسبوا من التحزب للشيعة ، وطست بصرهم ، وفست عقولهم ،  
 بما حشوها من الأباطيل ، وبما عطلوها عن النظر في الدليل ، هؤلاء في  
 غي عن نوره وقلوبهم في أكنة أن يفقهودوني آذانهم وقرع يصيحون بأنهم  
 عني صم فلا يرون له سناء ، ولا يسمعون له نداء ، ويمدون ذلك من كمال  
 الإيعان به ولبس ما روضوا لأنفسهم من السفه وطيش الحلم وهم يعلمون .  
 هذا حال الجمهور الأعظم ممن يرضون بأنهم مسلمون ويحبون المار على

الاسلام بدخولهم تحت عنوانه ، ويقعون حجج أعدائه في حربه بزمهم  
الاجتماع تحت لوائه ، وما هم منه في شيء كما قدمنا

هؤلاء لا يدان بعصيتهم ما أصاب الأئمة قبلهم فقد أتوا بسننهم شراباً شرب  
وذراعاً بذراع وضيقة على أنفسهم بدخولهم في جوارح التي  
دخلوه <sup>(١)</sup> ومن أتبع سنن قوم استحق الوقوع تحت أحكام - نزل الله فيهم  
فلن يخلص مما قضى الله في عذابهم . فقد قص عليهم سير الأولين وبين لهم  
ما نزل بهم عند ما انحرفوا عن سننه وحادوا عن شريعته ونسبوا كتابه  
ورواههم ظاهرياً ، وألهم الله ، وشرب عارهم المسكنة ، وأورث غيرهم  
أرضهم وديارهم . فهل ينتظر المتبوءون سننهم ، السائرون على أثرهم ، أن  
نعم الله بهم غير الذي سخط بساقيهم وقد قضى بأن تلك سننه . إن  
نجد سننه بديلاً

لا تزال الشدائد تنزل بهؤلاء المنتسبين إلى الاسلام ولا تزال القوارع  
تحل بديارهم حتى يفيقوا ( وقد بدأوا يفيقون من سكراتهم ) ويفزعوا إلى  
طلب النجاة ويفسألوا قذى المحدثات عن بصائرهم ، وعند ذلك يجدون  
هذا الكتاب الكريم في انتظارهم يُدُّ لهم وسائل الخلاص ويؤيدهم في  
سبيله بروح القدس ويسير بهم إلى منابع العلم فيفترون منها ما يشاؤون  
فيصرفون أنفسهم ويشهدون ما كان قد كن فيها من قوة فيأخذ بعضهم بيد  
بعض ويسيرون إلى المجد غيرنا كلين ولا مخذولين . ولهذا أقول : إن  
الاسلام لن يقف عثرة في سبيل المدنية أبداً ولكنه سيهذبها وينقيها من

(١) النار : في الكلام إشارة إلى حديث « لتبعن سنن من قبلكم شراً بشير  
وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » الحديث رواه الشيخان وغيرها

رضارها وستكون المدنية من أقوى أنصاره حتى عرفوا أهله. وهذا  
الجمود سينزل وأقوى دليل لك على زواله بقاء الكتاب شاهداً عليه بسوء  
حاله واطف الله بفيض أناس للكتاب ينصرونه ، ويدعون اليه ويؤيدونه ،  
والحوادث تساءلهم ، وسوط عذاب الله النازل بالجامدين ينصرهم ،

هذا الكتاب المجيد الذي كان يبعه العلم حينما سار شرقاً وغرباً لا بد  
ان يعود نوره الى الظهور ويترقب حجب هذه الضلالات ويرجع الى  
موطنه الاول من قلوب المسلمين ويأوي اليها العلم يبعه وهو خليه الذي  
لا يأنس الا اليه ، ولا يعتمد الا عليه ،

يقول اولئك الجامدون الحامدون كما يقول بعض أعداء القرآن :  
ان الزمان قد اقبل على آخره ، وإن الساعة أوشكت ان تقوم ، وإن ما وقع  
فيه الناس من الفساد ، وما مني به الدين من الكساد ، وما عرض عليه من  
المال ، وما تراه فيه من الخلل ، إنما هو أعراض الشيخوخة والهرم ، فلا  
فائدة في السعي ولا ثمرة للعمل ، فلا حركة الا الى المدم ، ولا يصح ان  
يمتد بصرتنا الا الى المدم ، ولا أن نتظر من غاية لأعمالنا سوى المدم ،  
(نمود بالله) هؤلاء حنثة الجهل وأعوان الناس يهرفون بما لا يعرفون .  
ماذا عرفوا من الزمان حتى يعرفوا انه كاد ينقطع عند نهايته ، ان الذي  
مضى بيننا وبين مبدأ الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون عاماً وإنما هي يوم  
وبعض يوم أو بعض يوم فقط من أيام الله تعالى . وإن آيات الله في الكون  
ـ وإن كانت تدل على أن ما مضى على الخليفة يقدر بالدهور والدهارير ، -  
تشهد بأن ما بقي لهذا النظام العظيم يقصر عن تقديره كل تقدير ؛ فالحؤولاء  
القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ان ما بيننا وبين مبدأ الاسلام لا يزيد



عن عمر ستة وعشرين رجلاً كل رجل يعيش خمسين سنة . فهل يعد مثل ذلك دهنًا طويلاً بالنسبة إلى دين عام كدين الإسلام ؟ انت زمناً كهذا لا يكفي — وقد تبين أنه لم يكف — لاهتداء الناس كافة بهديه . ولم تقوم القيامة على الدين ولم تقم على شرهم وطمعهم ؟

قد وعد الله بأن يتم نوره وبأن يظهره على الدين كله فسار في سبيل التمام والظهور على المقائد الباطلة أعواماً ثم انصرف به أداه عن سبيله وصاروا به إلى ما يرون ونرى . ولن ينقضي العالم حتى يتم ذلك الوعد ويأخذ الدين بيد العالم ويساونا معاً على تقويم العقل والوجدان فيدرك العقل مبلغ قوته ، ويمرّف حدود سلطنته ، فيتصرف فيما آتاه الله تصرف الراشدين ، ويكشف ما يمكنه فيه من أسرار المالمين ، حتى إذا غشبه سبجات الجلال وقف خاشعاً ، وقنل واجماً ، وأخذ أخذ الراسخين في العلم الذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( كرم الله وجهه ) فيما روي عنه : « هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، الاقارار بمجمل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالجزء عن تناول ما لم يستطيعوا به في معرفة كنهه ، فاستوفوا في الموطوع لهم البحث عن كنهه ، واعتبر به ذلك بقوله : « فافتقر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قصر عقاك فتكون من المالكين . هو التام الذي إذا ارتقت الاوهام لتدرك منقطعاً <sup>(١)</sup> قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس ان يقع عليه في سميات غيوب ملكوته ، وتولت <sup>(٢)</sup> التلويح اليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمنت مداخل المتول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ،

(١) المتتابع ما يتتابع عند النبي وهو آخره (٢) تولت اشتد عشتها

ردعها وهي "عوب" راوي - سدف<sup>(١)</sup> النيوب منجاسة اليه - بجانه ، فربما  
 إذجبت<sup>(٢)</sup> معرفة بأنه لا ينال مجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخذل  
 بال أولى الرؤيات خاطرة من تقدير جلال عزته ۞

هناك يلتقي ( أي العقل ) مع الوجدان الصادق ( القلب ) ولم يكن  
 الوجدان ليدبر العقل في سيره داخل حدود مملكته متى كان الوجدان  
 سليماً ، وكان ما استناب به من نبراس الدين صحيحاً ، إياك انت تمتد ما  
 بمتد من السذج من ان فرقاً بين العقل والوجدان ( القلب ) في  
 الوجهة بمتد في النارة والغريزة . فأنما يقع التخالف بينهما عرضاً عند  
 عروض الملل والأمراض الروحية على النفوس . وقد أجمع العقلاء على  
 ان المشاهدات بآس الباشي ( الوجدان أو القلب ) من مبادي البرهان  
 المتالي كوجدانك أنك موجود ووجدانك لسرورك وحزنك وغضبك  
 ولذتك وأملك ونحو ذلك .

منجنا العقل للنظر في الغايات ؛ والأسباب المسببات ؛ والفرق بين  
 البسائط والمركبات ؛ والوجدان لإدراك ما يحدث في النفس والذات من  
 لذائذ وآلام ؛ وهلع واطمئنان ؛ وشماس وإذعان ؛ ونحو ذلك مما يذوقه  
 الانسان ؛ ولا يحصيه البيان ؛ فهما عيان للنفس تنظر بهما - عين تقع على  
 القريب ؛ وأخرى تمتد الى البعيد ؛ وهي في حاجة الى كل منهما ولا تنفع  
 بأحدهما حتى يتم لها الانتفاع بالأخرى . فالعلم الصحيح مقوم الوجدان ؛  
 والوجدان السليم من أشد أعوان العلم ؛ والدين الكامل علم وذوق ؛  
 عقل وقلب ؛ برهان وإذعان ؛ فكر ووجدان ؛ فإذا اقتصر دين على أحد

(١) السدف جمع سدفة كظلمة لفظاً ومعنى (٢) حيه ضربت جيته ورؤد

الأمرين فقد سقطت إحدى قائمتيه وهيات أن يقوم على الأخرى .  
وإن يتخالف العقل والوجدان حتى يكون الإنسان الواحد إنسانين ؛  
والوجود الفرد وجودين ؛

قد يدرك عقلك الضرر في عمل ولكنه تمله طوعاً لوجدانك ؛  
وربما أيقنت المنفعة في أمر وأعرضت عنه إجابة لدافع من سريرتك ؛  
فتقول : إن هذا يدل على تخالف العقل والوجدان . ولكني أقول : إن  
هذه حجة من لا يعرف نفسه ولا غيره . عليك أن ترجع إلى نفسك  
فتتقن من أحد الأمرين . إما أن يثبت لك ليس يثبت وأنه صورة  
عرضت عليك من قول غيرك فأنت تظنها علماً وما هي به . وإما أن وجدانك  
وهم يمكن فيك ؛ وعادة رسخت في مكان القوة منك ؛ وليس بالوجدان  
الصحيح وإنما هو عادة ورثتها عن حولك وظننتها شعوراً منبهة الغريزة  
وما هي منه في شيء .

( نتيجة ) : لا بد أن ينتهي أمر العالم إلى تآخي العالم والدين ؛ على سنة  
القرآن والذكر الحكيم ؛ وتأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه (١)

(١) انظر - قال ابن رافعي : رواه أبو نعيم في الحلية بالرفوع . - بإسناد ضعيف  
ورواه الأصمعي في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني  
في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال : هذا إسناد فيه نظر . قلت  
فيه الوازع بن نافع متروك . وقال الزبيدي في شرح الإحياء : قلت حديث ابن عمر  
انظره . تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله . هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
التفكير وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الأوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي  
وضممه والأصمعي وأبو نصر في الإبانة وقال غريب . ورواه أبو الشيخ من حديث  
ابن عباس . تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره . ورواه  
ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة . تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في

« تفكروا في خلق الله ولا تشكروا في ذات الله » وعند يكون الله قد أتم نوره ولو كره الكافرون ؛<sup>(١)</sup> وتبهم الجامدون القانطون ؛ وليس بينك وبين ما أعدك به الا الزمان الذي لا بد منه في تنبيه الغافل ؛ وتعليم الجاهل ؛ وتوضيح المسجع ؛ وتقويم الأعوج ؛ وهو ما تقتضيه السنة الالهية في التدرج « سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » . « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » . « انت تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وهو خير الناصرين .

(الكلام بقية)

### ﴿ الوفاق الاسلامي الانكليزي ﴾

لقد أذن الله المسلمين أن يهبوا من رقادهم ، ويسترجعوا مجد أجدادهم ، وقد سبق لنا ان قلنا في مقالة نشرت في الجزء الرابع من المجلد الثالث ان مجد الاسلام قام على أساسين وأنه هدم بهدهما وانما يعود بإقامتهما وهما استقلال الفكر واستقلال الارادة أما الأول فأقامته بالاجتهاد في علوم الدين والدنيا وأما الثاني فأقامته بالقوة الخ ماضية . وقد لاحظ من قرأ مقالة ( مترد . ج . كوربت ) الانكليزي الذي عربتها جريدة المؤيد ونشرتها في ستة أعداد وذكرا أقطاب مسائهما في نحو صفتين من الجزء الماضي أن هذا الكاتب السياسي بني دعوة قومه الى الاتفاق مع المسلمين على أمرين ( أحدهما ) ان دين الاسلام دين مدنية يمكن لتبعية ان يتفقوا مع أمة راقية كالأمة الانكليزية ويسيروا معها في كل طريق من طرق العمران فتنتفع بهم وينتفعوا بها . وهو يشترط في ارتقاؤهم ، ما يشترطه أشهر فضلائهم ، وهو إطلاق العقل من القيود والاغلال ، وتمتعه بنعمة الاستقلال ، والتربية الدينية ، التي تعيد اليهم صفات

الله الخ . وتعدد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد . (١) الكافر من يرى الدليل فيصد عنه ولا ينظر فيه أو ينظر فيعرف الحق ثم يماري فيه وينكره منادا . اهـ من هامش الأصل

الرجولية ، و ( تأسيهما ) ان تأسس من قوتين و ( تأسيهما ) وهي الأمة الافغانية .  
 وأخرى في أفريقيا وهي الفرقة السنوسية ، وقد الكاتب ان الواجب على الانكليز  
 أن يستعينوا بمسألة القوتين ، على تمكين ساحتهم في القارتين ، ذلك بحمل مصالحهم  
 متفقة مع مصالح الأمة الاسلامية . ومساعدتها على العروج في معارج المدنية ، فقامت  
 واحدة لاجنية فيها ولاوطنية ، ( فليتم اذ حدث الذين يفرقون بين المصري  
 والشامي ، والمصري والحجازي )

هل نحن في حاجة الى مساعدة دولة قوية مدية كالدولة الانكليزية ؟ وهل الدولة  
 الانكليزية في حاجة اليها ؟ نعم ولكن فرقا بين الحاجتين . نحن نحتاج الى مثل الانكليز  
 الذين هم السلطان الرسمي وغير الرسمي على بحر لغتنا لأجل الترويض والقيام ، وهم  
 يحتاجون اليها لأجل الثبات والدوام ، ونحن نحتاج اليهم في الحال ، وهم يحتاجون  
 اليها لأجل الاستقبال . وهل يصدق الانكليز في مساعدتنا على تأسيهم وإثرائهم ؟  
 صدقناهم ؟ نعم اننا قد صدقوا أولئك يقولوا حتى يستفدوا بأن المصلحة في ذلك وحتى  
 ينفقوا بنا . وقد رأينا هذا الكاتب منهم يحاول إقناعهم بالمصلحة وتكوننا أهلا لنفقه  
 وقد سبقه الى ذلك غيره من كتابهم وعلمائهم فهل وجد قينا من حاول إقناعنا بذلك  
 مع أننا أخرج الى الوفاق منهم إذ من البديهي أن انحكوم الجاهل الضعيف أخرج  
 الى مرضاة حاكمه العالم القوي . ولكن الجاهل يتمه الجهل ان يعلم المصلحة وإذا  
 علمها يتمه الضعف ان يدعو قومه اليها لأن الجاهلين إنما يتخاضعون بما يهرون لا بما  
 ينتفعون . رأيت كيف كان السيد احمد خان ضيقا في قومه متهماً في بلاده عند مقام  
 يدعو الى الوفاق بين مسلمي الهند وحكامهم من الانكليز ؟ لا جرم ان هذا هو شأن  
 الجهل ولكن الذين انتأوا بتسلطهم في بلادهم لا يلاقون من يجرهم في مصر  
 على دعوتهم لرسوم السيد احمد خان عشر مختار ما بقي من الصلة وما عاقب من سراره  
 الهمة وان كانت مصر ليست من الامبراطورية البرعانية كالمند

المسلمون في مصر عرفوا ما كان عليه اخوانهم مسلمو الهند أيام الخفاء بينهم وبين  
 الانكليز وعرفوا ثمرة دعوة احمد خان وثمره مدرسته في حفظ حقوقهم ومصلحتهم  
 بالوفاق مع الانكليز واسترجاع ما كان سلب منها بالتدريج . وظهر لهم خذلان أحداث  
 السياسة الذين جعلوا النفاق بالتفكير من الانكليز منبعا للمال ومنبرا للجهل وعلموا أنهم  
 فاشون خادعون ضالون مضلون فقيرت الأحوال وصار شيخ الجامع الأزهر يزور عميد  
 الانكليز في مصر وشاعر الحديو يمدح ملك الانكليز وينشر ذلك في الجرائد التي تسمى الى



الانكليزوايس هذا ولا ذلك من تضطرم وظيفتهم أو تقني سياستهم بأن يفعلوا ما فعلوا  
 أننا نعلم مع هذا أن كثير المسلمين يرتابون في تحقيق هذا الوفاق ولو عرّفوا  
 مصالحهم ومصالحه القوم بالبرهان لما كان لهم أن يرتابوا . أن من مصلحتنا التي  
 لا نشك فيها أن تكون تربتنا اسلامية دينية ويزي الانكليز الداعين الى الوفاق يرون  
 أننا في هذا . أن من مصلحتنا ان نكون رجالا مستقلين في علومنا وأعمالنا ويزي  
 الانكليز بدعوتنا الى ذلك ويقولون أنه يساعد على الوفاق يتنا وينهم . أن من  
 مصلحتنا احياء اللغة العربية لغة الكتاب والسنة واللغة الجامعة للأمة ويزي الانكليز  
 يرتابون على ذلك . فهل يرتاب في أن شيئا من هذه الأمور هو من أهم مصلحتنا؟ كلا  
 يقول قائل : أن كاتب المقالة و طائفة من الكتاب والسياسين الانكليز قالوا بهذا  
 القول ولكن الدولة لم تقل به ولم ينتشر بعد فيصر رأيا للأمة البريطانية فنقول ان  
 الحكومة منتظرة الى مجازاة الأمة . فهل نخدع لقول بعض الكائين ، ونثق بمن  
 لا يتفق معنا في لغة ولا جنس ولا دين ؟ ونقول في الجواب : قد قال مثل ما قال  
 هؤلاء حاكم الهند العام الذي يحكم مئتي مليون من النفوس منهم نحو تسعين مليوناً من  
 المسلمين أوزهاء خمسة أضعاف ما تحكّمه الدولة العلية من المسلمين . وهب أنه لم يقل بذلك  
 أحد من الحاكّين البريطانيين فأنا سألك : أي خدمة تقدمها أنت وقومك للانكليز  
 جزاء على اعتقادك باخلاصهم في حب الوفاق معكم فتخاف ان تضيع هذه الخدمة  
 مع من لا يستحقها ؟ لو أن هذه الدولة محتاجة إلينا اليوم في عمل احتياري وهي  
 نخطب وداداً لتخدمها به لكان لنا ان نقول : انه يجب علينا أن نأخذ بالاحتياط  
 ولا نخسر عملنا حتى نثق بصدق مجاملنا .

يقولون لنا بلسان حلهم أو بلسان مقالهم : تربوا التربية الدينية ، وانصعوا بصفت  
 الاستقلال والرجولية ، وتعلموا العلوم الفنون ، وحصلوا المال والثروة ونحن  
 نساعدكم على ذلك . فهل من الاحتياط ان لا نشغل بشي من ذلك لأن هذا ثقة  
 بالقوم ولا ينبغي لنا ان نثق بهم الا بعد قيام البرهان على صدقهم . كيف يكون هذا  
 وان ما يصدر عنهم هو عين البرهان على صدقهم .

يقول القائل : أنهم يخادعون بمثل هذه الأقوال أمير الافغان والسوسي ليكون الأول  
 معهم على روسيا وليأمنوا من اغارة الثاني على السودان . ونقول ان هؤلاء الكتاب  
 مخاطبون دولتهم وان حاكم الهند كان مخاطب رعيته المسلمين ومثله حاكم سيراليون (راجع  
 صفحة ٧٠٧ من المجلد الرابع) فهل اتفق هذا وهو في غربي أفريقيا مع ذلك في شرقي

آسيا على مخادعة السنوي الذي لا يسمع خطبهما ولا يقرأ الجرائد فيعرف خبرهما ؟ .  
نعم ان أمير الافغان يعرف أحوال الهند وما يقول حاكمها . ولكن حاكم الهند العام  
لا يقول للمسلمين : « انني لو كنت مسلماً لما أضعت من وقتي خمس دقائق من غير  
فكر في ترقية شأن الاسلام » ولا ينصح للمسلمين بأن يقيموا التربية الدينية ويمدهم  
بمساعدة الحكومة لهم لجرد المخادعة فانه انما كان يخاطب قوماً جاهلين بخاطب رجال  
التربية الاسلامية في احتفالهم العام بمدرسة عليكده . فقوله هذا اكبر منشط لهم  
بالفعل . ثم ما كان لأمر الافغان أن يتخدع بالاقوال ، التي لا تطبق على الاعمال ،

يقول هذا القائل : ان هؤلاء الحكام يقولون هذا ليطمن المسلمون الى حكومتهم  
وهم يعلمون ان المسلمين لا يعملون . وتقول : اذا كنت أيها المسلم أسوأ ظناً  
بقوهك منك بالانكليز فلا تجعل الذنب على خير الفريقين ولكن اجعله على شرهما  
وهو من يقال له اعمل لنفسك فلا يعمل ثم يعتذر بأن من يقول له اعمل غيب  
مخلص في قوله . واعلم ان عقلاء المسلمين لا يرضون لأنفسهم ما وصفتهم به وأن  
الانكليز لم يقولوا ولن يقولوا للمسلمين اقموا ونحن نسمى لكم . وأنهم ان قالوا  
لرعائهم : اعملوا ونحن لانعارضكم فاهم الشكر . فان زادوا وقالوا ونحن نساعدكم  
فاهم الفضل العظيم فان سار المستعمرين من الافرنج يمدون رعائهم ومن في حمايتهم  
من غير اهل دينهم من التعلم ، وكل وسائل التقدم .

هذا الوفاق يراه المصريون رأياً جديداً ويراه سائر المثاليين قديماً فهو رأي أكثر  
وزراء الدولة وساستها ولكنه كان وفاقاً انكليزياً تركياً . وكان عليه العمل بين الدولتين  
ولا تنسى مساعدة بريطانيا العظمى للدولة العلية في الحروب الروسية حرب القرم وما  
بعدها . ثم راحت عرى الصلة بينهما بعد احتلال انكلترا مصر وكادت سياسة المستر  
غلاستون التحمسية تقطع تلك العرى قطعاً بما ظهر من تعصبه على الدولة وعلى  
الاسلام في ابان الفتنة الأرمنية . وكان من أثر ذلك توثيق عرى الصلة بين السلطان  
وعاهل الامان وضمف نفوذ الانكليز وكسدت تجارتهم في البلاد العثمانية حتى قال  
البرانس بدمرك ما معناه : ان المعلم غلاستون قد هدم بشقشقة الحق ما بنه دواته  
في نحو قرن . ولا يزال أكثر نبيه المثاليين يفضلون الانكليز على كل دولة أوربية  
وهذا كله مبني على قاعدة مسامة عندهم وهي انه لا بد للدولة من الاعتماد على دولة أوربية  
في سياستها الخارجية



الدولة الانكليزية به ورأينا الجريدة السياسية الكبرى للمسلمين في مصر ( المؤيد ) موافقة عليه ولا يوجد في مصر جريدة سياسية غيرها يعتقد المسلمون بأنها في مصلحة المسلمين . الا أن هؤلاء يرتابون في انكليز مصر ان لم يرتابوا في انكليز الهند وحجبتهم في الارتباب ماذا كره المؤيد ويذكره جميع الناس من تصرف المستر دنلوب في المعارف تصرف من يريد اضافة اللغة العربية والدين الاسلامي في مدارس الحكومة . وانتقاد عمل المستر دنلوب بجمع عليه في مصر لا يختلف فيه مع المسلمين القبط ولا السوريين فهو منتقد في غير ما ذكرنا من أمر اللغة والدين . ولا ينسب عمله الا الى سياسة دولته . وان كان يجوز انه خطأ في ادارته .

والذي يكشف عن وجه الحق في هذه المسئلة وأشبابها هو أن يرجع بعض الوجهاء العقلاء الى من بيده أزمة سياسة هذه البلاد وهو اللورد كرومر ويبنوا له الضرر فيما يعتقدونه ضاراً للبلاد أو للمسلمين في لغتهم أو دينهم فان أشكاهم وأزال الضرر فليهم أن يعتقدوا أن الانكليز لا يريدون بالمسلمين سوءاً وانما يحبون أن يتفهموا من بلادهم ويتفهموهم جزاء على ذلك . وأن تبن له الضرر وأصر على ابقائه فليهم أن يسيروا الفطن بدولته وأن يعتقدوا أن هذه الأقوال التي تقال في الخطاب والكتب والجرائد تقرير وتمويه . اما نحن فنظن انه لا يستع منهم بمضرة الا ويزيادها قياساً على من كلمه في شأن ابطال النيابة من المحاكم وبين له ان ذلك ضار بالبلاد فكث قتل الاتفاق على ذلك بعد توكيده . وعلى من كلمه في مسئلة بيع الدائرة السنية وبين له مضرة الفلاحين فيه فقفز الاتفاق بعد ابرامه . ومثل ذلك كثير

ونحتم البحث بقول ينبغي أن نكرره دائماً وهو أن من لا يميل لنفسه فلا يصح ان يطالب غيره بأن يميل له . ومن كان معصراً في حفظ حقوقه فلا يلوم من غيره اذا قصر فيه . ومن عرف نفسه وعرف مكانه ممن يعيش معهم لا يظلم ولا يهضم . ومن أعطى الحرية في العلم والعمل ، فليس له عذر في التقصير والكسل ومن لحرف قوة الرابطة الاسلامية لا يقطعها بمعية الوطنية فلو لا أن المسلمين كالجسد الواحد كما ورد في الحديث لما طلب الانكليز الوفاق معهم ، ومن ظلم نفسه كان جديراً بأن يظلمه غيره . اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

والسلام على من تدبر القول فحكم عليه لا على القاتل . وكان همه منه التمييز بين الضار والنافع والحق والباطل .

## تاريخ التمدن الإسلامي

### ﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

( تاريخ التمدن الاسلامي ) كتاب جديد يشغل بتأليفه صديقنا المؤرخ المتصف جرجي أفتدي زيدان صاحب مجلة الهلال الشهيرة ، وهو يبحث في نشوء الدولة الإسلامية وتاريخ مصالحها الإدارية والسياسية والمالية والجندية وسعة مملكتها وبيان ثروتها وحضارتها وأبنائها وأحوال خفافئها ومجالسهم وقصورهم وكل ما يتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والأدب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق في إبان ذلك التمدن وعلاقته بالتمدن الحديث ، وقد صدر الجزء الأول منه في هذه السنة وفيه من المباحث المهمة (١) بحث ( العرب والتمدن ) وفيه ثببات أن العرب عريقون في التمدن وأولو استعداد له راسخ فيهم ، و (٢) عصر الجاهلية في الحجاز و (٣) حكومة العرب في الجاهلية و (٤) النهضة العربية قبل الإسلام أي استعداد العرب لظهور الإسلام فيهم بارتقاء عقولهم وآدابهم وإحساسهم ببعض خواصهم بالحاجة إلى الاجتماع ، و (٥) الدعوة الإسلامية ، و (٦) الروم والفرس عند ظهور الإسلام ، وما كانوا عليه من الفساد والانقسام ، و (٧) انتشار الإسلام وأسبابه ، ومثل هذه المباحث يراها الجاهل طعناً في الإسلام لأنها تبين أنه قام على سنن الكون المعقولة والمسلم العالم يراها مؤيدة للإسلام ومينة لبعض حقائقه لأن من مقاصد هذا الدين ترقية العقل وهدايته إلى سنن الله في الخلق ليسير عليها حتى يبلغ كماله وما هو بدين الغرائب والعجائب ومن مباحثه الكلام في الخلفاء الراشدين والفتوحات الإسلامية والدول العربية في الشرق والغرب ، والكلام في الخلافة والولاية والوزارة والجند والسلاح ونظام الحرب والاساطيل أو بيت المال وموارده ومصادره والقضاء والحسبة ، والكتاب مزين بالرسوم وصفحاته ٢٠٣

يرى القارئ أن هذا وضع في العربية جديد بهذا التريب والتبويب ومحكم بالأجمال قبل أن يراه بأنه وضع مفيد ، وإن الأمة في افتقار إليه شديد ، وقد قدره الباحثون في التاريخ من المسلمين قدره إذ تصدى غير واحد منهم لانتقاده فكتبوا في المؤيد مقالات يظهرون فيها ما عذره عليه من الخطأ في بعض المسائل وقد رد المصنف على بعض من كتب واعترف ببعض الخطأ وأشار إلى سببه وأنه غير مهم ، وقد



كنا شرعنا في قراءة الكتاب بالتدقيق لنتقدم بما يظهر لنا ولما رأينا شواغلنا  
الكثيرة لا نسمع لنا بما تمامه إلا بعد عدة أشهر ورأينا المناقشة في أمره كثرت رأينا  
من حقه علينا أن نبادر إلى التنويه به والاعتراف بأنه مثال مفيد لقراء العربية ولكن  
مسائله لا تؤخذ قضايا مسلمة فعلى من اطالع على النقد والرد أن يحكم الإنصاف وقواعد  
العلم مع النقل وعلى من لم يطلع على ذلك أن يراجع الكتب فيما يراه محلاً للتوقف .  
أقول هذا وأنا واثق بأن مؤلف الكتاب لم يكتب إلا ما اعتقده مع حسن النية  
وصحة القصد . وأوضح دليل على ذلك أحجج به من أساء به الظن من  
المسلمين لأنه غير مسلم هو أنه أثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام  
بالدعوة وهو موقن بأنه مرسل من الله تعالى وأنه لم يكن طالب ملك ولا مال ولا  
جاء بل طالب إصلاح أهلكه الله تعالى القيام به ولما نعود إلى استقاد الكتاب بعد  
إتمام مطالعته . أما ثمنه فنسرون قرشاً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالنجدة

( المروءة والوفاء ) أو الفرج بعد الضيق . قصة عربية جاهلية حدثت في الجزيرة  
من العراق العربي بين الغريتين قرب الحورنق والسدير على ضفة الفرات قبل  
الاسلام في يوم يؤس النعمان بن المنذر . وقد نظمها ومدتها فيها ماشاء فقيد بيت  
الأدب الشيخ خليل اليازجي بن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ومثلت في  
بيروت على عهد الناظم . وقد طبع في هذه السنة بمطبعة المعارف الشهيرة بأقنان  
الطبع . وقد قرأنا منها جملة فاذا شعر محرر . وهو على صاحبه لا ينكر . وثمن  
النسخة خمسة قروش وهو ثمن لا يذكر

( الهذيب ) . جريدة تهذيبية أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين  
الفرابين بمصر . محررها الأديب الأصولي مراد افندي فرج المحامي . وهي تصدر  
في شكل كراسة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش تدفع الى ( الحاخامخانة ) أنشئت  
الجريدة في العام الماضي وقد أهدانا جناب الحاخام الفاضل ورئيس اللجنة المالية المجلد  
الأول منها فالفناء طامحاً بالمباحث التاريخية والأدبية والدينية . وقد كنا نعجب قبل العلم  
بهذه الجريدة لاشتباه الاسرائيلي كيف لا نكون له جريدة علمية أدبية أو مليّة في مصر  
مع ارتفاع الاسرائيليين في العلم والأدب والثروة والرابطة المليّة . وقد سرنا من هذه الجريدة  
عدم تعريضها بما يسوء أحد العلواتثب . ولا غرو فأدب الاسرائيليين العاليه تقضي بذلك  
( السعادة ) مجلة نسائية علمية تهذيبية تاريخية فكاكية تصدر في الشهر مرتين

صاحبها ونشأتها رويتنا، وقد نصحنا بمدد الناس منها الصادر في ١٥  
 (كبر) قاذمهم مفتوح نالة في (الدفاع عن النساء) تناقش فيها الرجال الجاهلين،  
 الذين يرون حراً أن الآتى من التعاطف من الدين، ويلبها وصية من والده لابتها وهي  
 وصية تدور على وجوب قيام المرأة بتدبيراتها بنفسها وإن كانت غنية ووجوب محبتها  
 لزوجها حتى يرى سعادته مرتبطة بها. ويتلوها مقالة في المرأة لصاحب المطبعة  
 التجارية بعد بضعة أسطر غريبة في خبر غريب عنوانه «دير في سفينة» وهو أن رهبان  
 جبل أثوس اتخذوا لهم سفينة في البحر ديراً، ولعلهم يتمنون فيها على الأعمال البحرية  
 كما يتمنون في أديار الحيل المقدس على الأعمال الحربية. لأنهم كما يقال رهبان من أبطال  
 بارشاد روسيا. وسيكون لهم شأن في مستقبلها مع تركيا.

هذا وإن المجلة مؤلفة من ثلاث كراسات وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرناً  
 مصرياً في مصر و١٦ فرنكاً في خارجها فمضى أن تلقى رواجاً ونجاحاً

(أسرار القصور) — قصة وضعية تبحث عن ماهية الروح ومعالها من الجسد  
 وعن التنويم المغناطيسي الشائع بأوروبا وعن الزار والتدل بالقطار الشرقية. مؤلفها  
 محمد أفندي حسين محرر جريدة اليوسه وقد كتب في مقدمتها أنه نشر فيها رأياً له منذست  
 سنين، وكان سنة ثلاثاً وعشرين، وهو اليوم لهذا الرأي من المتقدين.

(المصري) — جريدة أسبوعية علمية مدوية تصدرها جمعية التلامذة الإسلامية  
 ومحررها مدير الجمعية علي أفندي عبدالكريم. يطفو في مصر كثير من هذه الجرائد  
 الصغيرة ثم يرسب بل يبدو ثم يخفى ولا نذكر منها شيئاً لعلنا بأنها في حكم العدم.  
 ولكن للتلامذة عندنا شأن كبيراً وبأيت شأنهم عند أنفسهم كذلك. لهذا نقول أنه  
 يسرنا أن تتوجه نفوسهم إلى الأعمال الاجتماعية فيتكلموا بالبينهم وأقلامهم عنها في  
 وقت التعليم ليقوى استعدادهم ويكمل رشادهم، حتى إذا صاروا في سن العمل  
 كانوا من العاملين. ويسرنا جداً أن ترضى جمعية التلامذة الإسلامية لنفسها  
 إصدار جريدة تطبع على أرداء الورق وتخوض في الموضوعات الحسنة والهزلية،  
 والأشعار الحمرة والقرامية، فإن المرأ المذهب يحفظ أحسن ما يسمع ويقول أحسن  
 ما يحفظ وهو مع هذا يتساهل في القول مالا يتساهل في الكتابة التي يرض فيها عقله  
 وأدبه وأخلاقه على الناس أجمعين. فمضى أن يلتفت من يصدر هذه الجريدة إلى قبول  
 نصيحتنا باختيار الحسن من الكلام والورق حفظاً لكرامة التلامذة وقادتهم والله الموفق

## ﴿ الاحتفال بافتتاح مدرسة بني مزار ﴾

أنشئت في هذه السنة مدرسة خيرية إسلامية في بني مزار من مديرية النيا بتعاون أهل الخير والبر وقد أنيطت إدارتها بالجمعية الخيرية الإسلامية التي أنشأتها بمساعدة الأهاليين فهي ليست كسائر مدارس الجمعية خاصة بأولاد الفقراء وخالية من اللغات الأجنبية بل هي كالمدارس الابتدائية الأميرية الأمازيغية من زيادة العناية فيها بأمر الدين ويتعلم فيها أولاد الأغنياء بأجرة قليلة وقد كان افتتاحها في يوم السبت الماضي باحتفال رأسه الأستاذ الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية الخيرية وحضره الوجهاء والفضلاء في مقدمتهم سعادة مدير النيا وقاضي المديرية ورئيس لجنة المدرسة حسن بك عبدالرازق المصطفى في مجلس شوري القوانين عن مديرية النيا . وقد كتب إلينا المحامي الفاضل حسن اقدى عبد الرازق تفصيلاً عن هذا الاحتفال لخصناه بما يأتي

لما اكمل نظام المحفل قام الأستاذ الرئيس خطيباً فبدأ بالبسملة وقامحة الكتاب والصلاة والتسليم ، على النبي الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، وأعلن افتتاح المدرسة . ثم شكر للمتبرعين بإنشاء المدرسة غيرتهم وفضلهم ومما قاله لهم . انكم أنفقتم في خير سبيل ، وتاجرتم أربح متاجرة ، فإن هذه المدرسة ملككم لو أن العلم بملك وما الجمعية الخيرية الأنصيرتكم في عملكم وهي لا تني في معاونتكم بإذن الله وتؤمل ان تكونوا سواعدها وأعضادها . ثم قال . ان ما فرض على التلامذة الموسرين من أجر التعليم ، ( وهو ثلاث مئة قرش سنوياً ) ليس مما يضيق به صدر الكريم ، وتعلمون أن نفقة التنفيذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو تزيد ولو أنكم دفعتم في مدرسة بني لكم نصف ما تدفعون في مدارس غيركم لكنكم الراجحون لأن فرقاً بين من يتفق في بناء دار هي له ومن يتفق على دار متاجرة

ثم قال ما يخصه : لا تريد ان نخطب الموسرين الذين أغوتهم شرقة الفنى وأسكرتهم خمرة الشباب فقدفوا بأموالهم في هوة الضياع وصرفوا الطارف والتايد ، فيما يضر وما لا يفيد . فأولئك كالأنعام بل هم أضل . وإنما نخطب العقلاء من الأغنياء فنقول : اذا كنتم تقتصدون لتوفروا من مالكم ما تتركون لأولادكم حتى لا يكونوا فقراء تصاء فقد سعيتم في طريق محمود . بهذه الاسلام ودعا إليه النبي عليه الصلاة والسلام ، وان ما تصرفونه في سبيل العلم والتربية هو من هذا القليل أيضاً لأنه توفير لمادة الأبناء بل لاسمادة بالمال اذا لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدي بهما المتمول الى كيفية الانتفاع .

لا يكون الانسان سعيداً الا اذا كان متسامحاً مع مذهبين سعداء. هب انك تركت ليد  
بني من البروة وهو في موطن حيث تنبت الخرافة، واستمعوا دلت على أهله الصلاة، آراء  
بين سعيدة أخرى. الانقياد رعيًا بخير من التمرد، ولا يتبدل به يد الغواية ونفاد غيبه  
بناج السقاء، وتستهويه الشياطين. زاهواً بكلام، ان المرأ بقريته ورجل الخير بين  
الشرور على خطر. من أتقى من ماله لتسلم والتربية فهو الذي يوطئ لذريته  
الكتاب السعادة، ويوطئ لهم دعائم المعيشة الراضية، لأنه يصلح لهم مبادئ يعيشون في  
خلافتنا آمين.

ثم بين الاستاذ أسباب اقصار المدرسة في هذه السنة على تعاليم السنة  
الأولى للتلامذة وعدم إنشاء فرق من تلامذة السنة الثانية وما بعدها مع أن في  
طلاب التعلم من هم أهل لذلك. وذلك للأسباب هي صيق المحل الذي استوجب  
تلمذة الى أن يتم بناؤها ولم يوجد غيره. وكون الوقت بين قبول الجمعية الخيرية  
إدارة المدرسة وافتتاحها لم يكن كافياً لاختيار المعلمين الأكفاء والظفر بهم لقله  
عددهم في مصر. وشم سبب ثالث عام وهو ان السنة الالهية في الترقى أن يبدأ التي  
بمصر أن تترقى بالتدرج وأن الأمور التي تنشأ كبيرة فالغالب أن يخل عقد نظامها  
في القريب العاجل والياد بالله تعالى.

ثم تكلم الاستاذ الرئيس في مسألة من التلميذ فقال: ان الجمعية الخيرية الاسلامية  
لم تحدد من التلميذ في نظامها عبثاً ولا تقليداً ولكن حددته لقوائدها. تعلمون  
بالضرورة أن ليس كل من دخل هذه المدرسة يكون تحت لواء الوظائف بل سيكون منهم  
شاجر والزارع والساكن. هذا دخول التلميذ المدرسة في التامة وأنهم التعاليم في أربع: دين  
ووطن وعمل. وهذا هو الهدف من التعليم في أي عمل شاء. واذا تقدم في السن  
دخل المدرسة بعد العاشرة فما بعد عودته من أن يلعب بالأعمال الصناعية أو الزراعية  
وربما يخرج أبوه عن أعماله وهو عاجز عن الاشتغال بأعمال العاشرة فيضيع بين عجزين  
ثم ختم القول بشكر معادة المدير لحضور الاحتفال واستهضه همة لتعميم المدارس  
في المديرية وشكر لعمد الرحمن بيك قهبي مأمور مركز بني منار سعيه في الاكتاب  
لهذه المدرسة. ثم دعا للمدرسة الدعاء الصالح ونسبوا الحديو المنظم فأن الحاضرون  
رقام في أثر المدير فشكر الرئيس فضله وسعيه ووجه أنظار الوجهاء الحاضرين لتدبر نصائحه  
ثم تلاه حسن افندي عبد الرزاق فبدأ قوله بخطاب الرئيس مثلاً عليه بما هو أهله



مبيناً نحوهم القلوب عليه ، وتوجه نفوس طلاب الترقى إليه . ثم أتى على المتبرعين للمدرسة وخص بالذكر كرام المسيحيين الذين عرفوا قيمة الوطنية ، ف تبرعوا للمدرسة مع علمهم بأنها إسلامية ، ثم تلاه المأمور فأظهر السرور والابتهاج بالاحتفال وأتى على فضيلة الرئيس وسعادة المدير .

ثم خطب حسن بك عبدالرازق رئيس لجنة المدرسة ذكياً بمعنى ما تقدم فأحسن وكان الإمام مسكافيزي الله هؤلاء المحسنين خير الجزاء ، ووفق سائر الناس إلى حسن الأمانة والاقتداء .

### باب الوفاء التاريخي والتوراة

#### ﴿ تمة سيرة السنوسي المنشورة في الجزء ١٢ ﴾

وكان اعتناؤه منصرفاً إلى علوم القرآن والتفسير والحديث ، ولم يذكر كاتب المقالة السبب في هذا وما هو إلا النزعة الأجهادية التي كان عليها والده ورباه عليها ولذلك تولى تعليمه التفسير والحديث بنفسه ، وكان الاجتهاد في الدين وفهم الأحكام من الكتاب والسنة صار معيماً عند المسامحة ، ولذلك حاول كاتب المقالة تكذيب ما أشيع من أن المهدي غير مالكي المذهب وزعم أن كل السنوسيين على مذهب الإمام مالك ( رضي الله عنه ) قال : « ويبدلون في الصلاة ويقتنون أيديهم » لعله يريد أنهم لا يتركون المشهور من مذهب مالك إلا في بعض التدوبات ، والصواب أن السيد محمداً المهدي السنوسي لا يعمل إلا بما صح عنده في الكتاب والسنة كما كان والده من قبله

ثم نكلم الكاتب عن : « ياسته فقال أن السنوسيين لا يخوضون فيما لا يتخير كالسياسات فذلك عدم فخرمات وما أشيع عن السنوسي من أنه يستمد له حرب ويدخر الأسلحة المتقنة المجلوبة من أوروبا وأنه يشيد الحصون بالصحرَاء ويشتنع البارود وله عسكر وخيول مسومة ويغض الإفرنج فهاته كلها خرافات وأرائيف لأجل لها وسيعرف الناس ذلك عندما تسمح الحال بالمواصلات بين إفريقيا الشمالية والجهات الصحراوية ، وكتب مستشهداً ولا ينبغي مثله خير ، ثم أطلب الكاتب في تكذيب هذه الإشاعات ونسبها إلى ذوي الأغراض حتى كاد إطنابه يوقع في الظنة ، واحتج على صدق قوله بأن الرحالة ( مونتاني ) وصف السنوسي وإخوان طريقته بما يقرب مما قاله



في كتابه "تاريخ السنوسية" يقول: "في سنة ١٣١٢ من بلد جنجوب على  
في السنوسية في حربه في رابطة العظماء، وهو الذي قتل في السنة الفاضلة  
في سنة ١٣١٢ من بلد جنجوب في حربه في رابطة العظماء، وهو الذي قتل في السنة الفاضلة  
الحديد وعنه وقد ذكر أن بعض الكتاب الفرنسيين لما سمعوا بخبره طفقوا يسددون  
بالسنوسية صاحب الملة في ذلك أنه جاهرهم بالعدوان، وسرى هذا الغلط الفاحش  
إلى الملة من أهل الصحف كالطائر وغيره، وقال أنه لا يوم على تلك  
الصحف في غلطها، لأن هذا الإيهام سري أيضاً لبعض الصحف الإسلامية نفسها  
مثل مجلة المنار فقد ذكرت أن السنوسية المهدي له حرب مع الفرنسيين".

ثم قال أن الشيخ المهدي السنوسي رحل في سنة ١٣١٢ من بلد جنجوب على  
حين تغفلة مع أهله وولده وبعض الإخوان قاصداً بلد الكفرة بالصحراء الشرقية في  
عرض ٢٥ درجة وطول ٢٠ درجة (من باريس) فوصل إليها بعد مسير أربعين  
يوماً وسببها بغداس الجديدة ولم يعلم السبب في ارتحاله والذي أظن هو ميله  
للأزواء وابتماده عن الوسوس والمطامع الانكليزية إذ كان قدم عليه بعض سياح  
الانكليز في جنجوب، وفي سنة ١٣١٧ ارتحل من الكفرة فوجه إلى نواحي كأم  
ولا زال في تلك الأماكن على عادته المألوفة من عبادة ربه وعدم اشتغاله بما لا ينيه  
هو وطائفة من أخوانه إلى أن بلغنا انتقاله إلى الدار الآخرة في شهر جمادى الأولى  
سنة ١٣٢٠ على طريق الصحف الاخبارية رحمه الله تعالى وجعل الجنة مثله ومثواه.  
(المنار) : قد انتهى تلخيص ما كتب في جريدة الحاضرة، ونحن نقول : إن أمر  
بيته لا يزال مشكوكاً فيه فإن السنوسيين الواردين من زوايا الصحراء على مصري كذبون  
ذلك ولا يبعد أن يكون تكذيبهم مبني على اعتقادهم بأنه المهدي المنتظر، فإن احتق  
أياماً فلا بد أن يظهر، ولذلك نرى أنه يقتضي الشك في موته لا رجح عدمه

وأما خبر مناوشة الفرنسيين للسنوسيين فاعلمنا اعتمادنا فيه على مكاتبات السنوسيين  
أنفسهم لا على الاشاعة والاستنباط، وليس حديث هذه المناوشة بالحديث وإنما كان في  
العام الماضي فقد راجعنا بعد نشر مکتوب ذلك الطرابلسي مکتوباً آخر من أحد  
بطانة السنوسي مؤرخاً في رمضان سنة ١٣١٩ وفيه ما نصه :

والاخبار الواردة من جهة كأم أن الفرنسيين لما سمعوا أن سيدي البراني  
وجه للزيارة قصدوا الزاوية مرادهم في هناك حرمها فوجدوا بها بعضاً من الإخوان

وبعضاً من العربان وبعضاً من التوارق والتقوا عند طلوع الشمس ٢٦ رجب ثم انتسب بينهم الحرب من الصباح الى الزوال وقتل منهم جماعة وافرة وثلاثة من كبارهم والمقاتلون الذين بأيديهم السلاح ثمانية عشر رجلاً لأن الناس متفرقة والكفار اتوهم على حين غفلة لكن نصر الله المسلمين وهزم المشركين واستشهد فيها من الاخوان أخونا سليمان بن اخ سيدي البراني وأخونا عبد الرزاق فقيه الزاوية وأخونا حسين بن الفضل . ومن المجاورة ثلاثة أخونا ابو علي الفخر وأخونا عبد الله بن موسى وأخونا مهدي بن شبيب واستشهد أيضاً الشيخ نعيث بن الشيخ عبد الجليل وابن عمر المضبوه المغربي وبعض من التوارق وأثنان من جماعة السلطان فررن كنا عند الأستاذ زائرين وواحد قطروني وباعوا نفوسهم لله كما قال عمر وجل : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واسموالهم بأن لهم الجنة » . ولما أتى الخبر الى الأستاذ رضي الله عنه وجه سيدي البراني والحاج محمد النبي ومعهم جيشاً من المجاورة وزويه لقتال أعداء الله ربنا ينصر المسلمين على أعداء الدين » اه باختصار قليل جداً

ومن أمثاله من الكتب ( ومنها ما نشرناه في الجزء الثامن ) يعلم القراء انه حصل شيء بين الفرنسيين والسنوسيين استمر قريباً من سنة ولا نعلم كيف انتهى لأن الاخبار الخصوصية انقطعت عنا من مدة طويلة وانما نتوقع الخبر اليقين عن قريب . ومما ذكرناه يعرف القراء ان السنوسيين مستعدون للدفاع عن أنفسهم ولكنهم ليسوا أهل اعتداء فهم يمثلون قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا إن الله لا يحب المتعدين » وستكون هذه الآية الكريمة هي منتهى المندنية في الحرب فان بقي صاحب المقالة المذمومة في الحاضرة في قريب بعد هذا قلنا نذكر له في جزء آخر شيئاً من تفرد السنوسيين في ادائهم وتواحيبهم للملوك وحلهم للمشكلات بينهم بذكر وقائع معينة بالاسماء والجهات ليحلم أننا نتكلم عن بصيرة . وقد كنا ذكرنا في ذلك الخبر اقرباً بالنسبة الى المصريين وليس من موضوع المتار التوسع في هذه المسائل لانها اقرب الى السياسة منها الى التاريخ ولا غرض لنا بالسياسة

أما المبرة التاريخية في ترجمة السنوسي فهي في شيئين ( أحدهما ) اجتهاده في الدين وعدم تقيده بمذهب من المذاهب وقد مهد له والده رحمه الله تعالى السبل الى ذلك بكيفية تعليمه وبما ترك له من مؤلفاته التي بين بها الحجج على وجوب العمل بالكتاب والسنة وعدم الرغبة عنهما الى قول أي عالم أو امام . وقد اطلعنا على كتابه ه بنية

المراسد . في خلاصة المراسد وهو مختصر كتاب المراسد ) وفي القدر الكافي من الاحتجاج على وجوب العمل بالكتاب والسنة . و ( ثانيهما ) تأليف عصية كبرية بساطة الطريقة . ومما انتقده على أصحاب هذه الطريقة أنهم غلوا في شيخهم كثر أهل الطريق مع شدة تمسكهم بالدين الذي ينهي عن الغلو وأنهم يمتقدون ن شيخهم المترجم هو المهدي المنتظر وهذا الاعتقاد يضر في المستقبل عندما يتبين لهم كآتين لغيرهم عقبه واننا نرى عقلاءهم لا يمتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان شيخهم لا يرضاه والله أعلم بصير الأمور .



### ﴿ مشروع مجلة الجامعة الاقتصادية ﴾

كانت مجلة الجامعة تصدر في الشهر مرتين ثم جعلت في السنة الثالثة ( الحاضرة ) شهرية وجعلت عشر كراسات ( ملازم ) أو إحدى عشرة ويضاف إليها كراستان من القصة المبرية الملحق بها . فتعذر على منشئها إصدارها في مواعيتها على نشاطه واجتهاده حتى كان بين الجزء وما يليه أكثر من شهرين . ثم أنه شرع الآن في جعل المجلة خمس كراسات مع بقائها شهرية : جعل القصة التي يضيفها إليها كذلك فتوفر عليه تعريب ثلاث كراسات في كل شهر . ثم أنه يطبع من القصة الملحق بالمجلة نسخاً زائدة يربح منها مثل ربع المجلة أو أكثر . ونرجو ان يتمكن بذلك من إصدار المجلة في كل شهر مرة .

وما كان له ان يسمى هذا العمل مشروعاً لأن الناس اصطلاحوا على إطلاق لفظ المشروع على الأعمال الكيرة العمومية الجديدة التي تعدها الحكومات والشركات والجمعيات ثم تشرع في تنفيذها . وتعريب القصص ونحوها من الكتب لا يستحق هذا الاسم لاسباب اذا كانت منفعة الناس به تكون أقل مما كانت كما هو الشأن في هذا العمل فان مجلة الجامعة كانت صفحات مجموعتها السنوية تزيد على ألف صفحة بعد تجريد القصص الملحقه فصارت الآن تنقص عن خمسمائة . وانتقدنا على الرصيف أيضاً اختياره قصة بولس وفرجينى للتلخيص والحقها بالجزء الأخير الذي ابتداء به مشروعنا وبينا عليه ملاحظتنا . وذلك ان حسن هذه القصة في لغتها الفرنسية هو الإطناب في وصف البيئة البدوية فباختصارها زال هذا الحسن وايس في الموضوع قائدة أخرى تستحق المناية . ثم ان القصة عبرت بتمامها من قبل وطبعت . ثم أعاد تعريبها بعض الادباء

وهو ينشرها تباعاً في جريدة التمدن القراء . فسي يكون اختيار الرصيف للأجزاء التالية أنفع من هذا الاختيار . هذا ما كتبته للجزء الماضي من النوار وقد تبين ان المعجز مستمر لأن المجلة لما تصدر . فسي أن يزول قريباً بزوال الضنك المالي . .

( البراعة في الإعلان ) كان صاحب مجلة الجامعة يرسل لكل جزء يصدر من مجلته إعلاناً الى جريدة المؤيد يثني فيه على الجزء ما شاء ويشترط أن يكتب في الاخبار المحلية بصفة تفریط وكانت ساحة الاسلام تحمل المؤيد على القبول . ثم انه تحرش بصاحب الهلال ليناقشه فيشوق قراءه الى الاطلاع على ما يجيب به ولكن صاحب الهلال لم يرد عليه مطاعنه فيه حياء بالمسألة التي هي طبع له . ولما ضاق ذرعه تحرش بالاسلام وطعن فيه وفي أئمة قسدين للرد عليه لأننا كنا نعتقد فيه حسن النصد ولا نكره التنويه بمجلته وانتشارها . ثم انه خيب ظننا فيه وأظهر أنه متعمد للامس فوجدنا ذلك حتى زال العجب لما علمنا أنه أرسل كتاباً الى صديق له يقول فيه عن الطعن بالاسلام : قد عرفت أنه اكتشاف مهم للاعلان عن الجامعة وثكنة مشتركها وسترى قريباً في الجامعة بحثاً آخر عن الغزالي سيكون بصفة إعلان شهري ويمثل ذلك نزول « عني المصبرات وينبغي الضنك » بفضل اقبال المشتركين من المسلمين حتى لم يبق جزء واحد في الادارة من هذه السنة . هذا ما كتبته فعلمنا أن خدمة « الحقيقة والضمير » هي خدمة المجلة لازالة « الضنك والمصبرات » وأما نعلم علم اليقين ان المسلمين لا يقبلون على تعصيد من يطعن في دينهم وأئمتهم وانه لم يكتب الى بعض أصحابه ما كتب الا ليثيموا ذلك فيكون نعمة للاعلان . وتذكر الرصيف المحترم وبجريدة كبيرة منتشرة في القطر المصري انتشاراً لا تطمع فيه الجامعة نقلت لنا في الاسلام مرة فكادت تسقط لندة اعراض المسلمين عنها مع قوتها ورتبها فكيف تبت الجامعة أمام هذه الماصفة على ضعفها وبشره بان المسلمين شعوراً يمزون به بين ما يبي وما يسر ولا يمكن أن يعصدا من يطعن بدينهم مهما كانوا مقصرين في خدمته . فقدم الشهرة خير من الشهرة السيئة فليترك الغزالي وغيره وابتكلم بما يعلم . فهو أنفع وأسلم . وهذا آخر نصائحنا له أو إعلاننا له .

( النقل امانة ) نرى بعض الجرائد في هذه الديار وغيرها تنقل عن النوار ولا تنزو اليه . ومن ذلك أن جريدة المأمون القراء تنقل المقالات الطويلة من مجلدات النوار السابقة تغير عناوينها أو تقسم المقالة الى مقالات تجعل اسكل عنواناً وكثيراً ما تسند المقالة الى عالم مجهول فتكتب « قال بعض علمائنا » فذكرها بوجوب اسناد الشيء الى مأخذه لأن النقل امانة



بوتى الحكمة من يشاء وينبأت  
الحكمة فقد أوتى خبراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوله الألب

# المسألة

١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول  
فبينهم من أحسنه وأتقن الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم السبت غرة شعبان سنة ١٣٢٠ — ١ نوفمبر ( تشرين ٢ ) سنة ١٩٠٢ )

الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية .

( حرية العلم في أوروبا الآن . ونسبها الى الماضي والحاضر في الإسلام )

( وهو المقال السادس لذلك الامام الحكيم )

لم يبق علينا من الكلام الاما يتعلق بالأمر الرابع مما ذكرته الجامعة<sup>(١)</sup>  
وهو « ان تمكن العلم والفلسفة من التغلب على الاضطهاد المسيحي في  
أوروبا وعدم تمكنهما من التغلب على الاضطهاد الاسلامي دليل واقعي على  
ان النصرانية كانت أكثر تسامحاً مع الفلسفة »

ليس من السهل عليّ أن أعتقد أن أدياً كصاحب الجامعة يقول  
هذا القول وهو ناظر إلى الحقيقة بكلماته مع معرفته بلسان الغربيين

(١) يذكر القراء ان كلام الجامعة في الطعن بالإسلام كان مبنياً على أربعة أمور

تقدم الرد على ثلاثة منها وفي هذا المقال الرد على الرابع



وإطلاعهم على ما كتبوا في هذه المسألة وهي من أهم المسائل التاريخية .  
وإنما هي عين الرضى تناولت من حاضر الحال ومما انتهى إليه سير التاريخ  
مناولات ثم أملت على قلبه ما جرى به قلمه

هل يصح أن تسمى الاستكانة للغالب تسامحاً ؟ وهل يُسمى المجز  
مع التطلع للأزاع عند القدرة حلماً ، أم يُسمى غلّ الأيدي عن الشر بوسائل  
القهر كرهاً ، هل تعد مساكنة جناب البابا ملك إيطاليا في مدينة واحدة  
واجتماع الكرسين العظمين كرسي المملكة الإيطالية والمملكة البابوية  
في عاصمة واحدة تسامحاً من قداسة البابا مع الملك ؟ أليس الأجدر بالمنصف  
أن يسمي ذلك تسامحاً من الملك مع البابا لأنه صاحب القوة والجيش  
والسلطنة ويمكنه أن يسلب البابا تلك الثمالة التي بقيت له من السلطة  
الملكية ؟ كما أن الأليق به أن يسمي تلك الحالة التي عليها أهل أوروبا اليوم من  
طأئنة العلم بينهم بجانب الدين تساهلاً من العلم مع الدين لا تسامحاً من الدين  
مع العلم بعد ما كان بينهما من الحوادث ما كان وبمدغلبة العلم واستيلائه  
على عرش السلطان في جميع الممالك ورضاء الدين بأن يكون تابعاً له في أغلبها  
( اقتباس مدنية أوروبا من الإسلام . وأسباب ظهورها التام )

السبب الأول الجميات : كان جلا دين العلم والدين في أوروبا وتألفت  
لنصرة العلم جميات وأحزاب منها ما اتخذ السرّ حجاباً له حتى يقوى  
ومنها ما ابتدأ بالمجاهرة . وكان الدين يظهر بالعلم كما سبق بيانه لكثرة أعوانه  
وضعف أعوان العلم حتى أشرفت الآداب المحمدية على تلك البلاد من سماء  
لأندلس وتبع إشراق تلك الآداب واشتغال الناس بها سطوع نور العلم  
لعمري من الجانب الشرقي كما ذكرناه . وقد وجد هذان النوران استعداداً

من النفوس للاستضاءة بهما في السبيل التي تؤدي بهما إلى المدينة التي كانا يحملانها. هذا الاستعداد كسبته الأنفس بما ضايقها من غلو رؤساء الدين في استعمال سلطانهم واشتدادهم في استعباد العقل والوجدان حتى ضاق ذرع المفطرة عن الاحتمال فأخذ الشعور الإنساني يتلمس السبيل إلى الخلاص وإذا لاح له هذان النوران اتخذهما له هداية واستقبلها بوجهه وكان بعد ذلك ما كان من تأثير الدين لأهل العلم وإراقهم بالنيران، ونقيهم من الأوطان، ومقاومة رؤساء الدين للحكومات ولأهل الأفكار المستقلة في أدنى الأشياء وأعلاها حتى إنه عند ما شرع ملوك فرنسا في فرش شوارع باريس بالبلاط على الأسلوب الذي وجدوه في مدينة قرطبة وصدر الأمر بمنع تربية الخنازير في تلك الشوارع أغضب ذلك قسوس القديس أنطوان ونادوا بأن خنازير القديس لا بد أن تمر في الشوارع على حريتها الأولى . وحصل لذلك شغب عظيم اضطر الحكومة أن تسمح بذلك مع صدور الأمر بأن توضع في أعناقها أجراس . وقالوا إن الملك فيليب السمين مات بسقطة عن فرسه عند ما انزعج القوس من منظر خنزير وصلصلة الجرس في عنقه لقائل أن يقول : إن القسوس في ذلك الزمان كان يمكنهم أن يمتنعوا من وضع الأجراس في أعناق الخنازير فرفضوا بذلك بعد تسامحاً عظيماً مع العلم (أو الصناعة) ويسهل عليّ أن أوافق على أن مثل هذا الضرب من التسامح في أجراس الخنازير كان يظهر من حين إلى حين إلا أنه فيما ظن لا يكفي في تشييد هذه المدينة التي يفتخر بها الأوربيون اليوم ونحن لا نجسم أقدرها كذلك

السبب الثاني الضغط الديني : شدة الحاجة وغلو الرؤساء كانوا يوقدون القيرة في قلوب طلاب العلوم فلم تفتقر لهم همة فنهلم أمرهم واكتشفوا كثيراً من

الحقائق التي نعت العامة ونسبها القول بالأخذ باليدين بيده صارتنا بينهم وبين رؤساء الدين سجالاً إلى أن سر دعاة الإصلاح (البروتستانت) فانضم دعاة العلم اليهم فظنناهم أن سيكونون معهم من المجاهدين في سبيل العلم . وكان منهم إبراهيم الشيرازي انتصر طلاب الإصلاح ودالت لهم دولة استمروا يعاقبون بالموت على : الأفكار التي تخالف ما هم ماعتقدون كما تقدم فأنفصل إبراهيم ومن معه من حماة الحرية واستقلال الارادة الشخصية وترك المصلحين يشرقون شيعاً ويقتل بعضهم بعضاً وقال : ما كنت أظن أن دعاة الإصلاح يكونون كذلك أعداء العلم . هذه الطوائف التي تفرقت عقائدها في الإصلاح لم تنظر إلا أن تأمن عدوها الملم وهو الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فلما امنها أخذ بعضها يصول على بعض واشتعلت نيران الحروب بينهم . قال أحد أفاضل مؤرخيهم : « وكما ارتفعت طائفة منهم إلى عرش القوة لوئت يديها بالجرائم في العمل لإفناء البقية حتى شئت النفوس دوام تلك الحال ووجدت من توالي حوادث الانتقام وظهور مضادة في كل طائفة أن الأفضل لكل طائفة أن تمنع الأخرى من الحرية مالا تستفي عنه واحدة منها . والعلم كان يعمل عمله في كشف الحقائق وترقية الآداب وكان من أقوى المنبهات إلى مضار الحروب ومفاسد المدوان على حرية الأشخاص من أي طائفة كانت . من هذا نشأ ذلك الأصل العظيم أصل التسامح والرضى بمجاورة المخالف في الرأي . نشأ من القهر والقسوة التي كانت كل طائفة تعامل بها الأخرى ، انتهى كلام المؤرخ بالمعنى

السبب الثالث الثورة : ولا حاجة بي إلى ذكر ما جاءت به الثورة

الفرنسية وكيف كانت قيامتها على الدين ورؤسائه مما هو معلوم . وإنما  
أنه القارىء إلى الاعتبار بما تقدم من القول ، وبما يمكنه ان يقف عليه في  
كتب القوم ، ليعلم ان الدين المسيحي في أوروبا لم يحتل العالم فضلاً  
بكرهه ، بل كانت عليه أحزاب العالم فسامره استكانة وخضوعاً ، ولو

كانت فرنسا تستطيع ان ذلك سيلا .

والدين في الدين واداءهم في استعمال سلطانهم على النفوس كانوا ولا يزالون  
يتخذون كل وسيلة لتأييد دينهم . وهم أشد الناس حرصاً على تقويم أركانهم  
ودفع الشبه عنه ولم يزد لهم العلم الجديد الا وسائل وسبل لترويج عقائده  
وأدائه ولم تقتر لهم مهمة في نشره ونزيمته للقلوب . ومع ذلك كله ترى  
ان رجال العلم وحماة المدنية يتملأون منه ، والامة من الشعوب في تحاذل  
عنه ، والامة الفرنسية التي كانت تدعى بنت الكنيسة أصبحت من أشد  
الناس عليه ، ورأت فلسفتها أن تحدد حرية أهل الدين في تعليمهم  
واجتماعهم . كل ذلك ومدارس اللاهوت لا تزال عامرة وطلاب اللاهوت  
يعدون بالآلاف . كل ذلك وكثير من الدول ترى من مزاياها حماية  
الدين المسيحي في أقطار الأرض . قال أحد رؤساء البروتستان في خطبة  
من خطبه التي ألقاها في بعض البلاد الفرنسية سنة ١٩٠١ بعد كلام له في أن  
المسيحية رومانية أو بروتستانية فقدت خاصتها الدينية كما فقدت قائلتها  
الاجتماعية ماذهبه مترجماً : « اذا كان الدين المسيحي ليس شيئاً سوى  
الكنيسة المحتاجة الى الاصلاح ( المذهب الروماني ) أو الكنيسة التي دخلها



الإصلاح بالفعل (المذهب الـ وتشتي) فالتقوى توفى بأشرف من الدين  
الخالص (لا يكون مسيحياً أبداً)

وقد جاء في كلام عبدنا الخليل عليه السلام في قوله: "إن يطلب  
للمسيحية معنى آخر ينطبق كل الانطباق على ما عند المسلمين فيب فإن  
يقف للنجاح في سبيله زال الخلاف - أن شاء الله - بين المسلمين والمسلمين  
بين المسيحية والاسلام

عود الى ساحة الاسلام: أخذ بيد القاري الآن، وأرجع به الى ما مضى  
بين الرومان، وأقف به رفقة بين يدي خندق بني أمية والأئمة من بني  
العباس ووزرائهم، والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من  
حولهم، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون  
والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطبقون بهم؛  
وكل من قبل على عمله فإذا فرغ عامل من العمل أقبل على شيء ووسع يده  
في يده يسافح النقيض المتكلم والمحدث الطيب والمجتهد الرياضي والمحكم  
وكل من يرى في صاحبه عوناً على ما يستعمل هو به، وهكذا أدخل به بينا من  
بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك، كبرت يتخذون وينتفعون  
والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمر بن حطان الخارجي يأخذ  
عنه الحديث وعمر بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ  
السنة من التابعين يتلقى عنه وقد سئل عن سبب من سئل عن سبب  
لقد سألت عن رجل كان في شركة أدبته وكان لأبيه ربه إن سمع به  
فعد به وإن قعد بأمر قام به وإن أمر بشي كان الزم الناس له وإن نهى  
عن شي كان أترك الناس له ما رأيت طاهراً أشبهه بأطمن منه ولا باطناً



أشبه بظاهر منه « بل أرفع بصري فأجد الامام أباحنيفة أمام الإمام زيد ابن علي (صاحب مذهب الزيدية من الشيعة ) يتعلم منه أصول العقائد والفقه ولا يجد أحدهم من الآخر الا ما يجد صاحب الرأي في حادثة ممن ينازعه فيه اجتهدا في بيان المصلحة وهما من أهل بيت واحد - أمر به بين تلك المصنف التي كانت تختلف وجهها في الطلب وغايتها واحدة وهي العلم وعقيدة كل واحد منهم أن فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة كما ورد في بعض الأحاديث (١)

الخلقاء أئمة في الدين مجتهدون وبأيديهم القوة وتحت أمرهم الجيش والائمة بها والمحدثون والمنكلمون والأئمة المجتهدون الآخرون هم قادة أهل الدين ومن جند الخلقاء الدين في قوته والعقيدة في أوج سلطتها وسائر العلماء ممن ذكرنا بدمهم يتمتعون في اكنافهم بالخير والسعادة ورفه العيش وحرية الفكر لا فرق في ذلك بين من كان من دينهم ومن كان من دين آخر فهناك يشير القاري المنصف الى أولئك المسلمين ، وأنصار ذلك الدين ، ويقول : ههنا يطلق اسم التسامح مع العلم في حقيقته ، ههنا يوصف الدين بالكرم والحلم ، ههنا يعرف كيف يتفق الدين مع المدنية ، عن هؤلاء العلماء الحكماء تؤخذ فنون الحرية في النظر ، ومنهم تهبط روح المسألة بين العقل والوجدان (أو بين العقل والقلب) كما يقولون

(١) النار: رواء أبو الشيخ ابن حبان في المظنة عن أبي هريرة بسند ضعيف . ورواه من طريقه ابن الجوزي في الموضوعات . ولكن له روايات أخرى منها رواية الديلمي في مستند الفردوس عن أبي بلقظ (ثمانين سنة ) وفي رواية موقوفة على ابن عباس « خير من قيام ليلة » ولشبهة هذا المعنى قال الغزالي وردت السنة بكنا

يرى القاري أنه لم يكن جلافاً بين العلم والدين ، بل كان بين  
أهل العلم أو بين أهل الدين شيء من التخالف في الآراء شأن الأحرار  
في الأفكار الذين أطلقوا من غل التعبد ، وعرفوا من علة العقائد ، ولم  
يكن يجري فيما بينهم اللز بالأتقاب فلا يقول أحد منهم لا خرائه زنديق  
أو كافر أو مبتدع أو ما يشبه ذلك . ولا تناول أحداً منهم بذي بأذى إلا  
فأخرج عن نظام الجماعة وطلب الإخلال بأمن العامة فكان كالعضو  
المجثم فيقطع ليذهب ضرره عن البدن كله

( ملازمة العلم للدين • وعدوى التعصب في المسلمين )

متى ولع المسلمون بالتكدير والتفسيق ، ورُمي زيد بأنه مبتدع وعمر  
بأنه زنديق ، ؟ أشرنا فيما سبق إلى مبدأ هذا المرض ونقول الآن إن ذلك  
بدأ فيهم عند ما بدأ الضعف في الدين يظهر بينهم وأكلت الفتن أهل البصرة  
من أهله ( تلك الفتن التي كان يثيرها أعداء الدين في الشرق وفي الغرب  
لخفض سلطانه ، وتوهين أركانه ) وتصدر القول في الدين برأيه من ثم  
تمتزع روحه بروح الدين ، وأخذ المسلمون يظنون أن من البدع في الدين  
ما يحسن إحداه لتعظيم شأنه تقليداً لمن كان بين أيديهم من الأئمة المسيحية  
وغيرها . وأنشأوا ينسبون ماضي الدين ومقالات سلفهم فيه ويكتفون  
برأي من يرونه من المتصدرين المتعالمين ، وتولى شؤون المسلمين جهلهم ، وقام  
بارشادهم في الأغلب ضلالتهم ، في أثناء ذلك حدث الغلو في الدين واستمرت  
نيران المداوات بين النظار فيه وسهل على كل منهم لجهله بديته أن يرى  
الآخر المروق منه لأدنى سبب . وكلما ازدادوا جهلاً بدينهم ازدادوا غلوًا  
فيه بالباطل ودخل العلم والتفكير والنظر ( وهي لوازم الدين الاسلامي ) في

جاة ما كرهوه ، وانقلب عندهم ما كان واجبا من الدين محظورا فيه  
 لا أكاد أخطئ القاري إذا زعم أن المسلم إنما استفاد اسم زندقة  
 وزندق ومتزندق وزنديق من فضل ما عطفه جيرانه إذا كانوا يقولون :  
 هرطقة وهرتق وهو هر توقي . أو ما يماثل ذلك . أو زعم أن قد فشت في  
 المسلمين سرعة التكفير بطريق العدوى من أهل الملل المتشذدة وأن الذي  
 سهل سريان العدوى بتلك السرعة الشديدة هو ضعف المزاج الديني عند  
 المسلمين بمجهلهم بأصوله ومقوماته ومتى ضعف المزاج استعد لقبول  
 المرض كما هو معلوم .

إن المسلمين لما كانوا علماء في دينهم كانوا علماء الكون وأئمة العالم .  
 أصيبوا بمرض الجهل بدينهم فانهزموا من الوجود وأصبحوا أكلة الآكل  
 وطعمة الطاعم ، هل وقف الجهل بالمسلمين عند تكفير من يخالفهم في مسائل  
 الدين أو يذهب مذهب الفلاسفة أو ما يقرب من ذلك ؟ لا بل عدا بهم الجهل  
 على أئمة الدين وخدمة السنة والكتاب فقد حُمِلت كتب الإمام الفزالي  
 إلى غرناطة وبعد ما انتفع بها المسلمون أزمانا هاج الجهل بأهل تلك المدينة  
 وانطلقت السنة المتألمين من البربر بتفسيره وتضليله فجمعت تلك الكتب  
 خصوصا نسخ « إحياء علوم الدين » ووضعت في الشارع العام في المدينة  
 وأحرقت . قال قوم يعدون أنفسهم مسلمين في ابن تيمية — وهو أعلم  
 الناس بالسنة وأشدّهم غيرة على الدين — : إنه ضال مضل . وجاء على  
 أثر هؤلاء مقلدون علّاون أفواههم بهذه الشتائم وطهروا أئمتها وإثم من  
 يقتولهم بها إلى يوم القيامة

أهل أهال آثار السلف وحال علوم الدين وطلابها

أهل المسلمون علوم دينهم والنظر في أقوال سلفهم حتى أنك لا تجد اليوم في أيديهم كتاباً من كتب أبي الحسن الأشعري ولا أبي منصور الماردي ولا تكاد ترى مؤلفاً من مؤلفات أبي بكر الباقلاني أو أبي اسحق الإسفرائيني . وإذا بحثت عن كتب هؤلاء الأئمة في مكاتب المسلمين أعيالك البحث ولا تكاد تجد نسخة صحيحة من كتاب . كتبت على القرآن تفاسير كثيرة في القرن الثالث من الهجرة وما بعده إلى السادس منها تفسير الطبري وتفسير أبي مسلم الأصفهاني وتفسير القرطبي وتفسير الجصاص وتفسير النزالي وتفسير أبي بكر ابن العربي وكثير غيرها وفيها من آراء أولئك الأئمة ووجوه استنباط الحكم والأحكام ما لا غنى لطالب علم الدين عنه . فهل يجد الباحث المجدد نسخة من هذه الكتب الجليلة يمكن الوثوق بصحتها إلا بطريق المصادفة وحسن الاتفاق ؟ وهل يليق بأمة تدعي أنها على دين وأن لها فيه سلفاً صالحاً أن تهجر آثار سلفها وتدع ما كتبوا طمعية للثروة وفراشاً للتراب ؟ هل وقع مثل ذلك من المشتغلين باللاهوت المسيحي في زمن من الأزمان ؟

إن حالة طلبة العلوم الدينية الإسلامية أصبحت مما يرثي له في أكثر بلاد المسلمين فهم لا يقرأون من كتب الكلام إلا مختصرات مما كتب المتأخرون يتعلمون إذ كام منها ما تدل عليه عباراتها ولا يستطيعون أن يتعلموا البحث في أدلتها وتصحيح مقدماتها وتمييز صحيحها من باطلها وإنما يتلقاها كأنها كتاب الله أو كلام نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ ما فيها بالتسليم . فإذا ناظره مناظر في بعض قضاياها وعجز عن تصحيحه قطع الجدال بقوله



هكذا قالوا وان لم يكن القول منفصلاً عليه بل قد يكون القول مما لم يقل به  
سوى صاحب الكتاب الذي اشتغل به وربما كان صاحب الكتاب ممن  
لو رآه أحد من السلف لم ير ضه تلميذاً يعني عنه ما يقول .

كأن ينقطع طلب العلوم الدينية في سوريا والحجاز وتونس والجزائر  
وقل جداً في المغرب الأقصى ولم يبق الاهتمام به الا في بعض الصحاري  
وذلك إما لصعوبة صرق التعليم واقتضاها الزمن الطويل وحاجات الناس  
مانعة لهم من إقناء أعمارهم في عمل لا يسد من حاجتهم . وإما لتفضيل الآباء  
تربية أبنائهم على الطرق الحديثة في أوروبا أو في المدارس الأخرى وليس  
فيها من الدين شيء وان كان فيها شيء منه فهو مما لا يعد تلميحاً دينياً ينظر  
إليه . وإما للفتور والجمود ، الذي نشأ عن التقليد والجمود ؛ وبذلك تجد  
الذين قد تولاهم الجهل بدينهم ؛ وأخذتهم البدع من جميع جوانبهم ؛  
وانتقلت الصلة الحقيقية بينهم وبين سلفهم ؛ حتى لو عرض على الجمهور الاعظم  
ما اتفق عليه السلف من الأحكام لا نكروه واستغربوه وعدوه بدعة  
في الدين وصح فيهم ما قال عمر الخيام في بعض أشعاره الفارسية مخاطباً للنبي عليه  
الصلاة والسلام : « ان الذين جاؤا بمدك زيتوا لك دينك ووشوه وزر كشوه  
حتى لو رأته أنت لا تذكره » فهذا الصنف من المسلمين وهو معظمهم قد  
أنكر دينه الحق وعاداه وتقم على أهله القاطنين بخدمته وإنما اصطنع  
لاعتقاده بعض أفرادهم يعرف عن السلف اختصاصهم بالثقة ولم يسمع الدين  
باختصاصهم بالتقليد . فإذا وقع عن هذا الصنف ما فيه أذى للعلم وأهله فقل  
بعد ذلك واقفاً من دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم دين القرآن  
دين السنة الثابتة دين الخلفاء الراشدين ومن تبعهم من السلف الأولين ؟





تأثير العلم الاسلامي في حياة المسلمين في ايامنا الحاضرة

العلم لا العلم . فادعوا الى دينهم انصرافهم عن شربهم وخذلهم عن حبسهم عنه  
فكلما بعد عنهم علم الدين بعد عنهم علم الدنيا وشربهم وخذلهم عن حبسهم عنه  
في العلوم الدينية توسعوا في العلوم الكونية ، وضرر بوا الزمان سويده من  
الزينة ، اما غيرهم فكلما اتصلوا بالدين وجدوا في المحافظة عليه انكرهم العلم  
وتجربتهم واكفر وجهه للعالم . وكلما بعدوا من الدين سلبهم العلم وبش في  
وجوههم . وذلك يصرحون بان العلم من ثمار العقل والمقل لا يصح ان يكون  
له في الدين عمل ، ولا ان يظهر منه فيه أثر ، والدين من وجدانات القلب ولا  
علاقة بين ما يجد القلب وما يكسب العقل . فالفصل تام بين العقل والدين  
ولا سبيل الى الجمع بينهما . ساء بهم الله فيما يسمونه تسامحاً مع العلم ، وهم يصرحون  
بأنه عدوه الذي يستحيل ان يكون بينه وبينه سلم ،

هل عرفت السبب في اضطهاد المسلمين للعلم ؟ أقول اضطهاد ولا  
أريد به ما كان عند الامم المسيحية من الاشتداد في إبادة أهله والتبكيل  
بهم واختراع ضروب التعذيب والتقتل في صنع آلات الهلاك مع الأخذ  
بالشبهة ، والاكتفاء في الإعدام بمجرد التهمة ، فان ذلك لم يقع عند المسلمين  
لا أيام علمهم ، ولا في أزمنة جهلهم ، ولكن أريد من الاضطهاد الاعراض  
عن العلم ورمي الألفاظ السخيفة في وجوه أهله وقذفهم بشي من الشتائم  
مع الابتعاد عنهم . لا ريب أنك قد أيقنت بأن السبب في هذا الذي  
يسميه الأديب اضطهاداً إنما هو جهلهم بدينهم . فالدواء الذي يجتمع  
في شفائهم من هذا الداء لا يكون الا ردهم الى العلم بدينهم والتبصر  
فيه للوقوف على أسرارهِ والوصول الى حقيقة ما يدعوا اليه . كان الدين

واسطة التعارف بينهم وبين العلم فلما ذهبت الوساطة تناكرت النفوس  
وتبدل الأتس وحشة

الدعاة الى الاسلام : فهل قام بينهم دعاة للعلم حقيقيون ، أو دعاة لأصل  
الدين عارفون ، ثم استمست قلوب المسلمين عليهم ، وجمعت نفوسهم عن الانقياد  
لهم أو هل كثر أولئك الدعاة في أطراف بلاد المسلمين كثرتهم في أوروبا من  
أواسط القرن السابع عشر من التاريخ المسيحي الى ان ظهرت قوة العلم في أوائل  
القرن السابع عشر وفيما بعد ذلك ؟ لا ، إنما رأينا من الصادقين أفراداً يظهرون  
متفرقين في عصور مختلفة ربما لا يجتمع أربعة منهم فإني في قرن واحد يأخذون  
في العمل لما وجهوا اليه ثم لا يكادون ينطقون ببعض الكلام فيحس الناس بهم فيأخذ  
المتعمد أهبة لمفارقة ما كان عليه واتباعهم حتى تشر السياسة (نعوذ بالله منها) بما  
عنى يكون من أمرهم فتخمد أنفاسهم ، قبل ان يلبثوا من قلب واحد ما أرادوا  
من غرس أفكارهم ، فينطفئ النور ، ويذهب الديجور ، فهل يمد الأديب هذه  
الضربات من أيدي أرباب السياسة اضطهاداً للعلم لأجل حماية الدين ؟ أنزه  
كل أديب عن ان يظن ذلك وإنما هي صدمات تقع على الدين لا تختلف  
عن أمثالها مما يصيبه منهم مباشرة فلا تمتد حجة على الدين في نظر المنصف  
المقلد دون المقلد : ربما يقول القائل : ان كان المسلمون قد أخذوا الجمود

في التقليد والنفرة من العلم والاعتقاد بالعداوة بين الدنيا والآخرة وبين العقل  
والدين وما أشبه ذلك مما هم فيه وورثوه عن الأمم السابقة عليهم خصوصاً  
أقرب الأهل انهم ، فما بالهم لم يقلدوا المسيحيين في الحرص على نشر دينهم  
والتوسع في علومه مديلاً بما أخذوه عنهم ولم يقسموا أنفسهم قسمين كما قسم  
المسيحيون إخوانهم قسمين فما ينقطع الى الآخرة في الأديار والصوامع

رقباً يشتغل بالدنيا ليقيت نفسه وقيت أهل القسم الأول ويحمي نفسه ويحميهم من العدوان؛ ومالك ترى المدين خلوا ورخت أعصابهم وشتموا النظر في علوم دينهم كما ذكرت ثم صاروا يعد الناس من معرفة الطرق لتحصيل الغنى والثروة، والقبض على ناصية القوة وصولاً إلى القوة، ومزحوا أنفسهم في تيار من القدر كما يقولون، يجري بهم إلى حيث لا يعلمون؛ ثم هم مع ذلك أحرص الناس على حياة؛ وأشدهم لهفاً على الخطام، فلا ترى الجمهور منهم في شيء للدين ولا للدنيا فما هذا التناقض؛ فأقول له: أنك قد نسيت أن المقلد يكون دائماً أخطأ حالاً وأخس منزلة من المقلد. فالمقلد إنما ينظر من عمل المقلد إلى ظاهره ولا يدري سره ولا ما بني عليه. فهو يعمل على غير نظام، ويأخذ الأمر لا على قاعدة، ولذلك سقط المسلمون في شرٍّ مما كان عليه مقلدوهم لاسيما أنهم قد ضلوا في التقليد وأضافوا إلى دينهم مالا يمكن أن يتفق معه فصاروا في مثل حال المتخبط الذي تنازعه عدة قوى يذهب مع كل منها آثام ينتهي أمره بعد الخيبة بالتمسك الشديد فيستلقي إلى أن يستريح فينفض إلى العمل على هدى أو يموت. لما كان المسلمون غافلين لم عينان عين تنظر إلى الدنيا والأخرى تنظر إلى الآخرة فلما طفقوا يقدون انغمضوا إحدى العينين وأقذوا الأخرى بما هو أجنبي عنهم ففقدوا المطلبين ولن يجدوها إلا بفتح ما انغمضوا وتطهير ما أقذوا

الإصلاح والمصلحون: لا تأمل أن يقول: كيف تدب أن دعاة الملة والدين

قليل بين المسلمين مع أننا سمع أصواتهم تتلاقى في جوار مصر وسوريا وغيرها من البلاد في هذه الأيام. كل يقول: ديني ملتي: إسلام، مسلموني: قرآن، سنة.

عندنا لا بد من أن نذكر في هذه المسألة الخوف من أن نكتب قديمة كتب به يدنا وما  
يشاكل ذلك مما يظن منه أن الداعين إلى العلم أو المنهين إلى الأخذ بأصول الدين  
الاسلامي يجهلون ولا يرى مع ذلك من أغلب المسلمين لا آذاناً صمّاً وأسمناً  
كباباً وسدّاً على ما هو عليه هؤلاء يجهلون أن أقول له : ان الصادق في هؤلاء  
ليس بكثير من هؤلاء ويجهلون منهم قلما يخلص قصده ، وما نجد أكثرهم الا  
متهمين بـ ... سمعت ذلك من بعض شريعات : ويظن ان ذلك من  
سليم يفتخرون هذه الاسماء وقلما يدركون شيئاً من مدلولاتها ايقنوا على  
الستيقظة ... ان يلقف بعضهم من بعض نواهي كاذبة لا تمكث في  
الارض ، اما الصادقون في قلوبهم فمصدق بعض الناس يسمعون ما يقولون ،  
ويطلبون الارشاد مما يعلمون ، خصوصاً في أمر الدين والجمع بينه وبين  
مصالح الدنيا لا سبي في بلاد عند وبين مسلمي روسيا . ولكن الاصلاح  
ليس ربحاً تهيب فمسيح الارض من الشرق الى الغرب في وقت قريب فانتظر  
قد يقول القائل : نعم لم يكن هؤلاء أكثرهم بين الأوربيين فيما مضى  
حتى يغلبوا الظالمين من أهل السياسة ويستميلوا المادئين منهم اليهم ،  
ونهمضوا بالسنن من هذه الرقعة التي طال أمدها عليهم ، ولم لا يزال  
أهل البصر منهم قليلين متفرقين يمسون بالقول ولا يجهرون ، وليس  
لهم فيهم دعاء منيوني ، اليس ذلك سبيلاً لمواخذه الاسلام وحجة  
عليه ؟ وأقول له : ان حظ المسلمين لا يصح ان يكون أسعد من حظ  
مقلديهم بل المنتظر ان يكون أتمس وقد أقامت المسحة ما يزيد على الف  
سنة قبل ان يظهر فيها العلم أو تنشأ الحرية الشخصية ، أو تسري فيها الحركة  
المميلة ، الى ما فيه صلاح الجمعية الانسانية ، مع توالي المنهات ، وتواصل

الصدومات إثر الصدمات ، ولم يمس على المسلمين من يوم استحكمت فيهم البدعة وأطبقت عليهم ظلم المحدثات ودخلوا جحر الضب الذي دخله من كان قبلهم الا أقل من ثمانمائة سنة فلم يمس عليهم وهم في بدعهم الجديد ذلك الزمن الذي قد يكون عمرا لمثل هذه الحالة ثم تقضي نحبها في آخره . وما أظن ان يمر على المسلمين مثل تلك المدة قبل ان يبلغوا من صلاح الدين والدنيا ما هم أهل له

الفرق بين التعصين: وعلى كل حال لا يجوز في شريعة الإنصاف أن يذكر المسلمون في جانب جمهور المسيحيين اذا ذكر الغلو في التعصب الديني فضلا عن ان يقال ان المسلمين أشد إفراطا فيه . والشاهد يدلنا على انه قد يكون للمسلمين في التعصب ألفاظ وكلمات ، ولكن الذي يكون من جمهور المسيحيين إنما هو أعمال وضربات في التماسلات ؛ وما على طالب الحقيقة الا ان يسبح بفكره في المستعمرات الهولندية في الشرق ومثل مملكة الترنتفال قبل سقوطها وبلاد الناتال في الجنوب ثم يرجع الى بعض بلاد روسيا في الشمال من قبل عشرين سنة ثم يرجع الى الجزائر وما يليها في جهة الغرب ليعلم كيف تكون الشدة في المعاملة مع غير أهل المذاهب المسيحية وكيف يبلغ التعصب من أهله حدا تنظر اليهم فيه الانسانية شزرا ، ولا تقبل لهم فيه المديّة عذرا .

ما على الباحث الا أن ينظر فيما يكتبه الكتاب الفرنسيون ليعلم أنهم في حيرة من أمرهم مع المسلمين . يريدون أن تكون لحكومتهم طمأنينة فيما ملكت من بلاد المسلمين ولكن حكومتهم لا تجد السبيل اليها مع ما اتخذته قاعدة لعملها وهو الشدة والإفراط في القسوة على المسلمين خاصة



وخدم دون سواهم، وأرباب الأعلام يبحثون عن تلك الطمأنينة مع المحافظة على تلك القدوة وبأبي الله أن يشرع على ما يبحثون عنه لأنهم يطلبون الجمع بين التدين في موضوع واحد وهو محال كما يفرضه فلاسفتهم

هنا رأي هانوتو الأخير في معاملة المسلمين

موسيو هانوتو أطلق لقلبه من سنوات أن يجري في البحث عن طريقة حكم للمسلمين وقاعدة لمعاملتهم في البلاد التي يحكمها الفرنسيون وجاء في فصول مقاله بما لا يزال يذكره القراء، ثم بدأ في قتل المسألة علماً ثلاث سنين وجمع إلى موضوع البحث هذه السنة بـ «أن نرى الذي كان ينطق به ورأي غير الذي كان يصدر عنه» وإني ذاكر المخلص ما نقلته الجرائد من خطابه الذي ألقاه في المجمع الجغرافي في شهر مارس من هذه السنة متعلقاً بأفريقيا واقتصر منه على ما يتعلق بما نحن فيه وهو بالمعنى : « أن التواعد الجديدة التي يجب أن يكون عليها العمل في أفريقيا هي مخالفة للتواعد القديمة التي كانت تجري عليها السياسة الاستعمارية فيما مضى من الزمان » (أي قبل ساعة وقوف الخطيب لالقاء خطابه) ثم بين هذه القواعد الجديدة التي يعامل بها المحكومون فقال : « إننا مدنيون ونحن مدنيون لهم بالعدل والسلام كما أننا مدنيون لهم بالتساهل اللين » ولست أشير إلى هذا الموضوع الخطير الذي له علاقة بكل ما أشير إليه البشري إلا إشارة خفيفة فاقول : أن التمدن الأوروبي يجد في طريقه في أفريقيا لاسيما في شمالها ذلك الدين القديم العظيم الذي هو دين الإسلام والذي هو في هذه الجهات (شمال أفريقيا) أكثر نشاطاً منه في غيرها، وهذا الدين يدعو إلى آله واحد ويجعل الإيمان بالتوحيد مصدراً لكل الفضائل

الدينية والاجتماعية والسياسية ، ولما كان هذا قد لا يتفق مع ما  
 على التنازل منه ، فمن المشرع علينا السلام في هذا الباب ، ان لا  
 التساهل بكيف وحده فمن واجب ان ندرس هذا الدين وسبيل جهته  
 في فهمه ، وعلينا ان نأخذ الكلمة الاسلامية « لا إكراه في الدين »  
 شعاراً لنا لا نخرج عن حدود معناها ، ونحترم الدين الاسلامي ونحميه  
 من كل طارئ سوء ، ولا بأس بذكر كلمة للأمير عبد القادر الجزائري  
 في هذا المقام وهي : « ان أتعاب الأديان الثلاثة يشبهون ثلاثة نخوة من  
 ثلاث أمهات » انتهى محصل كلام هانوتو ، قبل الكلام عليه أن الطارئ  
 هل سمع مثل هذه الكلمة ممن يماثل الأمير عبد القادر في نسبه ان  
 الى صاحب الرسالة ومقامه في أهل دينه ومكانته من سلالة سيده في  
 في مذهبه ؟ أو سمع ما يقرب منها من لا يدانيه من أهل المال الأخرى ؟  
 ترى هانوتو يرشد أهله الى اتخاذ سبيل جديدة في سياسة المسلمين  
 وهذا الجديد هو السلم والأمن والتساهل مع المسلمين في أن يستمر  
 مسلمين واحترام حقوقهم وتركهم يعملون بدينهم ، وعد هذا مبدءاً جديداً  
 لم يسبق الحري على منه ، وهل تجب حكومة الفرنسية في مسألة  
 فيها نظر ، فهل يليق بمنصف ان يذكر المسلم اذا ذكر التعصب مادام  
 في الكون مثل هذه الدرجة منه ؟

عن سياسة الانكليز في التسامح

نعم نحن لاننكر ان بين الأمم الاوربية أمة تعرف كيف تحكم من  
 ليس على دينها وتعرف كيف تحترم عقائد من تسوسهم وعوائدهم وهي  
 الأمة الانكليزية فهي وحدها الأمة المسيحية التي تقدر التسامح حق قدره .

لا يصعب علينا أن نقول : إن منشأ ذلك أن أمراء بني الحروب والصليبية وقواد جيشها كانوا أمراء شد الصليبيين علاقة سلطان المسلمين وأمراء جيشه . وقد امتاز الانكيز في ذلك الزمان المظلم بدرس عقائد المسلمين وعاداتهم فحنوا من ذلك شيئاً كثيراً إلى بلادهم ولم تحجبهم غشاوة المصعب عن إبصار سوء الحق وظهر أثر ذلك في أفلام الكتّاب كثير من كتابهم مثل وثائق سكوت وشيل وغيرها قبل أن يظهر في أفلام الكتّاب من غير الانكيز بأزمان طويلة . فلنا أن نقول ولا نخشى لأثماً : إن هذه الخصلة الشريفة - خصلة إطلاق الحرية لأهل الدين - تتصور بداهة غريبة عن احترام - احترام - هي من أجل الخصال ورثها غير المسلمين عن المسلمين . وهل أجد من يأتي على القول بأن الاسلام السليم من البدع هو استاذ الانكيز وعنه اخذوا هذه الخلة ؟ ألا ترى ان نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين في يوم كانوا مسلمين : يكتفون من الناس بالتخضوع المتواضع واداء ما تفرض عليهم من الضرائب ثم يحفظون نظام العدل بينهم بقدر ما تسمح به السياسة لا يفرقون بين دين ودين . وهكذا كان حال المسلمين ون كان ذلك على قاعدة ابر وارجم

خاتمة : فان قال قائل : اليس لهذا المقال من آخر ؟ أليس في طول الكلام مجلبة الملل ، وترويج الكسل ، قلت في أوجه كلامي هذا إلى أهل النهم إلى الفهم ، وأرباب الشره إلى المعرفة ، ولا أظن هؤلاء الا طائفة ما عمو أوسع من هذا المقال وأطول منه اضغاثاً مضاعفة لأن الموضوع جليل ، والكلام فيه . هما كثر قليل ، وأما القارئ الملول ، فمعه مداد نول ، وعزمه منلول ، فكيف منلول ، وهو قصير الامة فيما يتيسر من الطمان ، فلا

6. The above mentioned information was obtained from the following sources:

(a) The Ministry of Health, Government of India.

(b) The Ministry of Health, Government of Madras.

(c) The Ministry of Health, Government of Bombay.

(d) The Ministry of Health, Government of Mysore.

(e) The Ministry of Health, Government of Cochin.

(f) The Ministry of Health, Government of Travancore & Cochin.

(g) The Ministry of Health, Government of Sikkim.

(h) The Ministry of Health, Government of Manipal.

(i) The Ministry of Health, Government of Assam.

(j) The Ministry of Health, Government of West Bengal.

(k) The Ministry of Health, Government of Orissa.

(l) The Ministry of Health, Government of Bihar.

(m) The Ministry of Health, Government of Uttar Pradesh.

(n) The Ministry of Health, Government of Punjab.

(o) The Ministry of Health, Government of Haryana.

(p) The Ministry of Health, Government of Himachal Pradesh.

(q) The Ministry of Health, Government of Jammu & Kashmir.

(r) The Ministry of Health, Government of Ladakh.

(s) The Ministry of Health, Government of Arunachal Pradesh.

(t) The Ministry of Health, Government of Nagaland.

(u) The Ministry of Health, Government of Meghalaya.

(v) The Ministry of Health, Government of Tripura.

(w) The Ministry of Health, Government of Mizoram.

(x) The Ministry of Health, Government of Chhattisgarh.

(y) The Ministry of Health, Government of Madhya Pradesh.

(z) The Ministry of Health, Government of Rajasthan.

(aa) The Ministry of Health, Government of Gujarat.

(ab) The Ministry of Health, Government of Karnataka.

(ac) The Ministry of Health, Government of Andhra Pradesh.

(ad) The Ministry of Health, Government of Telangana.

(ae) The Ministry of Health, Government of Maharashtra.

(af) The Ministry of Health, Government of Goa.

(ag) The Ministry of Health, Government of Daman & Diu.

(ah) The Ministry of Health, Government of Pondicherry.

(ai) The Ministry of Health, Government of Chandigarh.

(aj) The Ministry of Health, Government of Delhi.

(ak) The Ministry of Health, Government of NCT of Delhi.

(al) The Ministry of Health, Government of Lakshadweep.

(am) The Ministry of Health, Government of Puducherry.

(an) The Ministry of Health, Government of Dadra & Nagar Haveli.

(ao) The Ministry of Health, Government of Diu.

(ap) The Ministry of Health, Government of Silvassa.

(aq) The Ministry of Health, Government of Union Territories.

(ar) The Ministry of Health, Government of Central Board of Secondary Education.

(as) The Ministry of Health, Government of All India Institute of Medical Sciences.

(at) The Ministry of Health, Government of Indian Council of Medical Research.

(au) The Ministry of Health, Government of National Institute of Health.

(av) The Ministry of Health, Government of National Institute of Cancer Research.

(aw) The Ministry of Health, Government of National Institute of Mental Health.

(ax) The Ministry of Health, Government of National Institute of Neurological Disorders & Stroke.

(ay) The Ministry of Health, Government of National Institute of Diabetes & Endocrinology.

(az) The Ministry of Health, Government of National Institute of Digestive Diseases.

(ba) The Ministry of Health, Government of National Institute of Cardiovascular Diseases.

(bb) The Ministry of Health, Government of National Institute of Respiratory Diseases.

(bc) The Ministry of Health, Government of National Institute of Infectious Diseases.

(bd) The Ministry of Health, Government of National Institute of Communicable Diseases.

(be) The Ministry of Health, Government of National Institute of Zoonotic Diseases.

(bf) The Ministry of Health, Government of National Institute of Parasitic Diseases.

(bg) The Ministry of Health, Government of National Institute of Dermatology.

(bh) The Ministry of Health, Government of National Institute of Ophthalmology.

(bi) The Ministry of Health, Government of National Institute of Audiology.

(bj) The Ministry of Health, Government of National Institute of Speech & Hearing.

(bk) The Ministry of Health, Government of National Institute of Rehabilitation Sciences.

(bl) The Ministry of Health, Government of National Institute of Prosthetics & Orthotics.

(bm) The Ministry of Health, Government of National Institute of Biomedical Engineering.

(bn) The Ministry of Health, Government of National Institute of Biotechnology.

(bo) The Ministry of Health, Government of National Institute of Genetic Engineering.

(bp) The Ministry of Health, Government of National Institute of Stem Cell Research.

(bq) The Ministry of Health, Government of National Institute of Regenerative Medicine.

(br) The Ministry of Health, Government of National Institute of Tissue Engineering.

(bs) The Ministry of Health, Government of National Institute of Biomaterials.

(bt) The Ministry of Health, Government of National Institute of Bioinformatics.

(bu) The Ministry of Health, Government of National Institute of Computational Biology.

(bv) The Ministry of Health, Government of National Institute of Systems Biology.

(bw) The Ministry of Health, Government of National Institute of Synthetic Biology.

(bx) The Ministry of Health, Government of National Institute of Artificial Intelligence.

(by) The Ministry of Health, Government of National Institute of Robotics.

(bz) The Ministry of Health, Government of National Institute of Space Technology.

(ca) The Ministry of Health, Government of National Institute of Oceanography.

(cb) The Ministry of Health, Government of National Institute of Earth System Science.

(cc) The Ministry of Health, Government of National Institute of Space Research.

(cd) The Ministry of Health, Government of National Institute of Aerospace Technology.

(ce) The Ministry of Health, Government of National Institute of Astronautics.

(cf) The Ministry of Health, Government of National Institute of Astrobiology.

(cg) The Ministry of Health, Government of National Institute of Planetary Science.

(ch) The Ministry of Health, Government of National Institute of Solar Energy.

(ci) The Ministry of Health, Government of National Institute of Wind Energy.

(cj) The Ministry of Health, Government of National Institute of Hydrogen Energy.

(ck) The Ministry of Health, Government of National Institute of Fusion Energy.

(cl) The Ministry of Health, Government of National Institute of Nuclear Energy.

(cm) The Ministry of Health, Government of National Institute of Atomic Energy.

(cn) The Ministry of Health, Government of National Institute of Particle Physics.

(co) The Ministry of Health, Government of National Institute of High Energy Physics.

(cp) The Ministry of Health, Government of National Institute of Quantum Physics.

(cq) The Ministry of Health, Government of National Institute of Superconductivity.

(cr) The Ministry of Health, Government of National Institute of Nanotechnology.

(cs) The Ministry of Health, Government of National Institute of Microelectronics.

(ct) The Ministry of Health, Government of National Institute of Semiconductors.

(cu) The Ministry of Health, Government of National Institute of Optoelectronics.

(cv) The Ministry of Health, Government of National Institute of Photonics.

(cw) The Ministry of Health, Government of National Institute of Laser Technology.

(cx) The Ministry of Health, Government of National Institute of Fiber Optics.

(cy) The Ministry of Health, Government of National Institute of Telecommunications.

(cz) The Ministry of Health, Government of National Institute of Information Technology.

(da) The Ministry of Health, Government of National Institute of Software Technology.

(db) The Ministry of Health, Government of National Institute of Cyber Security.

(dc) The Ministry of Health, Government of National Institute of Digital Forensics.

(dd) The Ministry of Health, Government of National Institute of Cryptology.

(de) The Ministry of Health, Government of National Institute of Network Security.

(df) The Ministry of Health, Government of National Institute of Data Security.

(dg) The Ministry of Health, Government of National Institute of Cloud Computing.

(dh) The Ministry of Health, Government of National Institute of Big Data Analytics.

(di) The Ministry of Health, Government of National Institute of Artificial Intelligence.

(dj) The Ministry of Health, Government of National Institute of Machine Learning.

(dk) The Ministry of Health, Government of National Institute of Deep Learning.

(dl) The Ministry of Health, Government of National Institute of Reinforcement Learning.

(dm) The Ministry of Health, Government of National Institute of Generative Models.

(dn) The Ministry of Health, Government of National Institute of Natural Language Processing.

(do) The Ministry of Health, Government of National Institute of Computer Vision.

(dp) The Ministry of Health, Government of National Institute of Image Recognition.

(dq) The Ministry of Health, Government of National Institute of Pattern Recognition.

(dr) The Ministry of Health, Government of National Institute of Object Detection.

(ds) The Ministry of Health, Government of National Institute of Scene Understanding.

(dt) The Ministry of Health, Government of National Institute of Video Analysis.

(du) The Ministry of Health, Government of National Institute of Audio Analysis.

(dv) The Ministry of Health, Government of National Institute of Speech Recognition.

(dw) The Ministry of Health, Government of National Institute of Text Mining.

(dx) The Ministry of Health, Government of National Institute of Sentiment Analysis.

(dy) The Ministry of Health, Government of National Institute of Topic Modeling.

(dz) The Ministry of Health, Government of National Institute of Latent Dirichlet Allocation.

(ea) The Ministry of Health, Government of National Institute of Probabilistic Graphical Models.

(eb) The Ministry of Health, Government of National Institute of Bayesian Networks.

(ec) The Ministry of Health, Government of National Institute of Markov Chains.

(ed) The Ministry of Health, Government of National Institute of Hidden Markov Models.

(ee) The Ministry of Health, Government of National Institute of Variational Autoencoders.

(ef) The Ministry of Health, Government of National Institute of Generative Adversarial Networks.

(eg) The Ministry of Health, Government of National Institute of Recurrent Neural Networks.

(eh) The Ministry of Health, Government of National Institute of Long Short-Term Memory Networks.

(ei) The Ministry of Health, Government of National Institute of Convolutional Neural Networks.

(ej) The Ministry of Health, Government of National Institute of Deep Convolutional Neural Networks.

(ek) The Ministry of Health, Government of National Institute of Transfer Learning.

(el) The Ministry of Health, Government of National Institute of Federated Learning.

(em) The Ministry of Health, Government of National Institute of Distributed Machine Learning.

(en) The Ministry of Health, Government of National Institute of Edge Computing.

(eo) The Ministry of Health, Government of National Institute of Internet of Things.

(ep) The Ministry of Health, Government of National Institute of Smart Cities.

(eq) The Ministry of Health, Government of National Institute of Urban Planning.

(er) The Ministry of Health, Government of National Institute of Transportation Planning.

(es) The Ministry of Health, Government of National Institute of Infrastructure Development.

(et) The Ministry of Health, Government of National Institute of Sustainable Development.

(eu) The Ministry of Health, Government of National Institute of Environmental Protection.

(ev) The Ministry of Health, Government of National Institute of Climate Change.

(ew) The Ministry of Health, Government of National Institute of Renewable Energy.

(ex) The Ministry of Health, Government of National Institute of Green Building.

(ey) The Ministry of Health, Government of National Institute of Smart Grids.

(ez) The Ministry of Health, Government of National Institute of Energy Storage.

(fa) The Ministry of Health, Government of National Institute of Power Electronics.

(fb) The Ministry of Health, Government of National Institute of Power Systems.

(fc) The Ministry of Health, Government of National Institute of Electrical Machines.

(fd) The Ministry of Health, Government of National Institute of Electric Drives.

(fe) The Ministry of Health, Government of National Institute of Power Quality.

(ff) The Ministry of Health, Government of National Institute of Electromagnetic Compatibility.

(fg) The Ministry of Health, Government of National Institute of Radio Frequency Identification.

(fh) The Ministry of Health, Government of National Institute of Wireless Sensor Networks.

(fi) The Ministry of Health, Government of National Institute of Mobile Computing.

(fj) The Ministry of Health, Government of National Institute of Ubiquitous Computing.

(fk) The Ministry of Health, Government of National Institute of Context-Aware Computing.

(fl) The Ministry of Health, Government of National Institute of Location-Based Services.

(fm) The Ministry of Health, Government of National Institute of Personalized Medicine.

(fn) The Ministry of Health, Government of National Institute of Precision Oncology.

(fo) The Ministry of Health, Government of National Institute of Digital Health.

(fp) The Ministry of Health, Government of National Institute of Health Informatics.

(fq) The Ministry of Health, Government of National Institute of eHealth.

(fr) The Ministry of Health, Government of National Institute of mHealth.

(fs) The Ministry of Health, Government of National Institute of uHealth.

(ft) The Ministry of Health, Government of National Institute of xHealth.

(fu) The Ministry of Health, Government of National Institute of yHealth.

(fv) The Ministry of Health, Government of National Institute of zHealth.

(fw) The Ministry of Health, Government of National Institute of aaHealth.

(fx) The Ministry of Health, Government of National Institute of abHealth.

(fy) The Ministry of Health, Government of National Institute of acHealth.

(fz) The Ministry of Health, Government of National Institute of adHealth.

(ga) The Ministry of Health, Government of National Institute of aeHealth.

(gb) The Ministry of Health, Government of National Institute of afHealth.

(gc) The Ministry of Health, Government of National Institute of agHealth.

(gd) The Ministry of Health, Government of National Institute of ahHealth.

(ge) The Ministry of Health, Government of National Institute of aiHealth.

(gf) The Ministry of Health, Government of National Institute of ajHealth.

(gg) The Ministry of Health, Government of National Institute of akHealth.

(gh) The Ministry of Health, Government of National Institute of alHealth.

(gi) The Ministry of Health, Government of National Institute of amHealth.

(gj) The Ministry of Health, Government of National Institute of anHealth.

(gk) The Ministry of Health, Government of National Institute of aoHealth.

(gl) The Ministry of Health, Government of National Institute of apHealth.

(gm) The Ministry of Health, Government of National Institute of aquHealth.

(gn) The Ministry of Health, Government of National Institute of arHealth.

(go) The Ministry of Health, Government of National Institute of asHealth.

(gp) The Ministry of Health, Government of National Institute of atHealth.

(gq) The Ministry of Health, Government of National Institute of auHealth.

(gr) The Ministry of Health, Government of National Institute of avHealth.

(gs) The Ministry of Health, Government of National Institute of awHealth.

(gt) The Ministry of Health, Government of National Institute of axHealth.

(gu) The Ministry of Health, Government of National Institute of ayHealth.

(gv) The Ministry of Health, Government of National Institute of azHealth.

(gw) The Ministry of Health, Government of National Institute of baHealth.

(gx) The Ministry of Health, Government of National Institute of bbHealth.

(gy) The Ministry of Health, Government of National Institute of bcHealth.

(gz) The Ministry of Health, Government of National Institute of bdHealth.

(ha) The Ministry of Health, Government of National Institute of beHealth.

(hb) The Ministry of Health, Government of National Institute of bfHealth.

(hc) The Ministry of Health, Government of National Institute of bgHealth.

(hd) The Ministry of Health, Government of National Institute of bhHealth.

(he) The Ministry of Health, Government of National Institute of biHealth.

(hf) The Ministry of Health, Government of National Institute of bjHealth.

(hg) The Ministry of Health

البدع والمحدثات فيه والاعمال التي نشأت بالمسلمين بسببها فرصة أخرى  
وقبل أن أترك القاري أنبهه إلى أن ما أوجلت في هذه الأصول لم يقصد  
به الطعن في حال أحد من الناس ولا طائفة من الطوائف كما يعرفه القاري  
نفسه من لباس المعاني وما يكتسبها من الأدب والتزهد عن كل كلمة تشم  
منها رائحة الميب على آخره . وقد يعلم من هذه النزاهة أن هذا رأي طبخناه  
لنطعمه بأنفسنا ، ونشق منه على من تازمنا نفقته من أهلنا ، ولم يكن مخاطر  
بالنا عند ما أجدنا نلجحه أن نفيض منه على غيرنا ، لكن إذا عشنا الساري  
إلى ضوء نارنا ، وطلب القاري منا فاسمنا ما لدينا ، وعرضنا عليه آخر من  
نفس الحياة ، وأهنا من خلق الأنا ، إن شاء الله ، اه

(المدار) من شيب الأنف أنه بعد ما كتب هذا المقالات ونشر بعضها  
ظهرت تلك المقالة بمستر كوزيت الانكليزي التي نشرت في المؤيد فجاءت  
شاهدا مؤيدا لما كتب الكاتب في فضل الإسلام وفي صفات الانكليز  
وسنلحق قواه في الامم بالمقالات التي كتبت على حثها في كتابي مؤيد  
القرء بان هذا الامام وعد بان يكتب مقالا آخر ملحقا بهذا في بيان ان ما نشر  
على الاسلام من البدع وما لحقها من الجحود سيكون هو السبب في الرجوع  
الى الأصل وإعادة مجد الاسلام ولعلها تنشر في الجزء الآتي

وقد باع كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والادنية) نحو مئتي مئذنة  
وسنزيده شهادة الكتاب الانكليزي ثم مقال الامام الموعود به . وقد طبع على  
ورق جيد وجملنا منه مع هذا خمسة فروش صحيحة فقطار غبة في سعة انتشاره

## ﴿ باب الأسئلة والأجوبة ﴾

( حدوث العالم في نظر الإسلام والفلسفة )

( س ١ ) المولى رضا الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الإسلامية العامل في أوقاف ( الروسيا ) : قد طال النزاع وقوي الجدل وكثر في هذه الأيام القليل والقال بين الناس في هذا القطر في مسألة حدوث العالم من جهةها الشرعية . فبعضهم يقول : ان الاعتقاد بالحدوث الزماني حسب ماقرره علماء الكلام من متأخري المسلمين فرض على العباد مثل الاعتقاد بوحدة الله تعالى وصدق رسوله وسائر الاعتقادات الواردة في القرآن الشريف . وبعضهم يخالفه ويقول : ان الاعتقاد بحدوث العالم حدوثاً زمنياً لا يكلف به الشرع ولا أخبر به النبي ولا نطق به القرآن الكريم بل هو من آراء أهل الكلام وبدعهم أخذوه من فلاسفة اليونان ولقنوه العوام باسم الدين وما هو من الدين أصلاً . بل هو من باب الدين بالرأي . وإنما الواجب على المسلمين هو اعتقاد ان العالم مخلوق له تعالى من غير تعرض الى حدوثه بالزمان أو بالذات . وهو الذي نطق القرآن به في عدة مواضع . وبالجملة ان القول بالحدوث الذاتي أو الزماني إنما هو من مسائل الفلسفة لا تفاق له بالشرعية . ولما كانت جريدة المنار هي الجريدة الدينية الوحيدة جئنا الى حضرتكم نستفسر رأيكم في هذه المسئلة ونشره أيضاً في أحد أعدادها ويكون هو ان شاء الله تعالى الفاصل بين الحق والباطل .

( ج ) ان الجواب في الرأي الثاني . وما كان لدين الفطرة . مقرر الحثيفية السليمة . الذي ظهر في الامين ، ودعا اليه الموحشين والممدنين ، ان كل يكلف كل فرد في نصحيح الايمان ، بنظريات فلاسفة اليونان ، واتهمير بين تلك الخلافات ، في حدوث الزمان والحدوث بالذات . ثم خلافات الفلاسفة مع أهل الكلام ، في أصل وجود الزمان . فالتكلم يقول انه أمر اعتباري ، والفلاسفة اليوناني يقول انه وجودي ، واسما الممارك يحارب الباحث فيها غير عدو حتى اذا أعيا من مقارعة الدليل بالدليل ، وتفض عنه غير القال والقيل ، رجع الى أحد الأمرين — وقوف الحيرة أو دين الفطرة ، المقصد الاول من مقاصد القرآن المبين ، تقرير عقائد الدين ، ثم هو لم ينطق بكلمة من مادة الحدوث للاعيان ، لا بحسب الذات ولا بحسب الزمان ، فلما نظر ان يقول : ان أطراد السنن الآلهية ، في العوالم العلوية والسفلية ، ووحدة النظام مع الاتقان ، في جميع هذه الاكوان . يالآن على ان لها ذاتاً عاباً . قدراً حكماً .



دياً قيماً ، لا تزل أدلة ، لا يفتب الحكمة وخبرته . . . . .  
انظم اليهود في عجم الوجود ، وهذا يكون مؤمناً بارهان . . . . .  
وان لم يخجل من هذه شذوذه ، فلهذا هو ذا هو الثمان ،

[illegible][illegible]

دوی (س ۲) : قول الفاتحان مرعانی غزالی

صاحب « تلويذة النور » هو « محمد بن أحمد الأحمدي » : ان عدده أنى معرفة  
المنك كور في قسم القبر . معه ع . عشر النسخة . ج ٤ ص ١٤ . مع فيه عدة أخطاء  
وقت طبعه والصواب . في المسححة الخطية في زمان قريب من عصر المؤلف ابن  
الأثير رضي الله عنه . وهو هكذا : « وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب  
امير ومن منه كتاباً تركياً ذكره . فان رواه نقاوه بالفاظ عربية وبدلوها وصحفوها  
تركناها لذلك » . ولمسلم كنى لدينا نسخة أخرى سوى المطبوعة المنك كورة لقاباتها  
رجونا من حضرتكم . نأمله . النسخة المطبوعة مع الأصول المصححة خدمة للمعلم  
والدين ثم ياء اليها تكون على بصيرة من ذلك وأجركم على الله .

(ح) إكر التحريف والتبديل في النسخة المطبوعة وإنما كانا في رسالة

الفاضل القزاني « مستفاد الأخبار » فإن ما كتبه عن النسخة الخطية هو عين ما في النسخة المطبوعة إلا أنه صحف لفظ « تركنا ذكره » بقوله « تركنا ذكره » ولفظ ( غريبة ) بلفظ ( غريبة ) فكان التبديل والتحريف ، من هذا التصحيف ، وسببه أن النسخة الخطية التي رآها غير منقوطة فأوقعت الفاضل فيما رأيت ، وما كان مثله أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يكتب لقوم من العرب كتاباً تركياً فإن جاز أن يعرف هو التركية من طريق المعجزة فمن أين لعمر وقومه بني أسلم علم ذلك ؟ وما هو الداعي إلى مخاطبة العرب بلسان المعجم ؟ ثم ما كان مثله أن يخفى عليه أن كلمة ( ذكره ) بكلمة ( تركيا ) لا معنى لها ولكن معناها ظاهر إذا كانت الكلمة ( تركنا ) وهو أن المصنف ترك ذكر الحديث لوقوع التحريف فيه وسبب التحريف وجود الألفاظ الغريبة التي لم يفهمها رواه . أما عبارة الكتاب فهي كما في ترجمة عمير بن أفعى الأسامي : « روى أبو هريرة قال قدم عمير بن أفعى في عصابة من أسلم فقالوا يا رسول الله أنا من أرومة العرب فكافي العدو بأسنة حداد ، وأذرع شداد ، ومن ناوانا أوردناه السامة ، وذكر حديثاً طويلاً في فضل الانصار وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمر ومن معه كتاباً تركياً ذكره فإن رواه نقلوه بالألفاظ الغريبة وبدلوها وصحفوها تركناها لذلك أخرجه أبو موسى اه وقد قابلنا النسخة المطبوعة بنسخة خطية في مكتبة الحكومة المصرية كتبت في سنة ٧٢٢ هـ بعد وفاة ابن الأثير بأقل من قرن فالفيناها مطابقة لها

السلام على غير المسلم : ( س ٣ ) الشيخ بسطوي يبركات بالمحلة الكبرى : قال الله تعالى « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أُرْدِيكُمْ أَوْ أَوْقَاتٍ لِّمَالِي » ولا تشورتنا لَيْسَ أَلَّتِي إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا » وقال « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » الآية . فهل هذا الإطلاق في الآيات الكريمة يشمل المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وغيرهم من بني آدم أم هو خاص بالمسلمين قيدت إطلاقه عليهم أحاديث صحيحة صريحة ؟ وهل قوله صلى الله عليه وسلم فيها مضاه : أن من حق المسلم على المسلم إفشاء السلام . يعتبر من قيود الإطلاق لفهم البعض سقوط حق غير المسلم أم لا ؟ وإذا قيل أنه عام فهل ينبغي شيوخه بين الطوائف حتى يصير عادة مأثوفة أم لا ؟

( ج ) إن الإسلام دين عام ومن مقصده نشر آدابه وفضله في الناس ولو

بالتدريج وجاب عنهم إلى أن يكون البشر كلهم أخوة . ومن آداب الإسلام التي كانت فاشية في عهد النبوة إقباض السلام مع المحاربين لأن من سأم على أحد فقد أمنت به فإذا فك به بعد ذلك كان خائناً ما كنا نعهد . وكان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بانفظ ( السَّام ) أي الموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحجبهم بقوله « وعايكم » وسمعت عائشة واحداً منهم يقول له : السَّام عليك فقالت له : وعليك السام واللعة . فأنهرها عليه الصلاة والسلام ميناها أن المسلم لا يكون قاسماً ولا سبياً وإن الموت عايانا وعايهم . وروى عن بعض الصحابة كابن عباس أنهم كانوا يقولون نذمي : السلام عليك . وعن النبي من أئمة السلف أنه قال لنصراني سأم عليه : وعايك السلام ورحمه الله تعالى . فقل له في ذلك فقال « أليس في رحمة الله بيمس » وفي حديث البخاري الأمر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال « فحيوا بأحسن منها للمسلمين » أو ردوها « لأهل الكتاب » وعايه يقال للكنابي في رد السلام عين ما يقوله وإن كان فيه ذكر الرحمة

هذه لمة مما روي عن السلف ثم جاء الخلف فاختلغوا في السلام على غير المسلم قتال كثيرون أنهم لا يبدأون بالسلام لحديث ورد في ذلك وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحاجة أي لا يسلم عليهم ابتداءً إلا الحاجة . وأما الرد فقال بعض الفقهاء أنه واجب كرد سلام المسلم وقال بعضهم أنه سنة وفي الحانية من كتب الحنفية ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد . وهذا يدل على أنه واجب عند هذا القائل لا واجب ولا مستحب مع أن السنة وردت به في الصحيح أما ما ورد من حق المسلم على المسلم فلا ينافي حق غيره فالسلام حق عام ويراد به أمران مطلق التحية وتأمين من تسلم عليه من القدر والإيذاء وكل ما يسيء . وقد روى الطبراني والبيهقي من حديث أبي أمامة : « أن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا » . وأكثر الأحاديث التي وردت في السلام عامة وذكر في بعضها المسلم كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفاً

أما جعل تحية الإسلام عامة فنصدي أن ذلك مطلوب وقد ورد في الأحاديث المسيحية أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم فكان من تحريفهم ما كان سبياً لأمر النبي صلى الله تعالى عليه والسلام بأمر المسلمين أن يردوا عليهم

بأنظ « وعليكم » حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن النبي  
 يزول بزوال سببه . ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهي اليهود عن السلام ، لأنهم لم  
 يكونوا يحظروا على الناس آداب الاسلام ، ولكن خاف من بعدهم خائف أرادوا  
 أن ينعوا غير المسلم من كل شيء بعداه المسلم حتى من النظر في القرآن وقراءة الكتب  
 المستحقة على آياته وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصوّن له عن المخالفين ، وكما زادوا  
 بعداً عن حقيقة الاسلام زادوا إيصالاً في هذا الضرب من التعظيم ، وإني أرى أن  
 النصارى في هذا العصر يجتهدون بنشر دينهم ويوزعون كثيراً من كتبه على الناس مجاناً  
 ويملئون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقرّبوهم من دينهم ، ويجتهدون في تحويل  
 الناس إلى عبادتهم وشمازهم ليقرّبوا من دينهم حتى أن الأوربيين فرحوا فرحاً  
 شديداً عندما وافقهم خديو مصر الأسبق على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري  
 وعدّوا هذا من آيات الفتح ، ونرى اليوم الآن يسمعون في جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً  
 للمسلمين يشاركون فيه النصارى بالبطالة . ومع هذا كله ترى المسلمين لا يزالون  
 يحبون منع غيرهم من الأخذ بآدابهم وعاداتهم ويؤمنون أن هذا تعظيم للدين ،  
 وكأن هذا التعظيم لا نهاية له إلا حجب هذا الدين عن العالمين ، أن هذا هو البلاء  
 المين ، وسير جمون عنه بعد حين ،

## باب التوسل بالتعليم

الازهر والازهريون . وقاضل هندي

(الرسالة الثانية مما وعده الشيخ عبد العزيز العريضي الازهرى والأولى نشرت في الجزء ١٠)

(من القاهرة الى حيدر اباد)

إليك أيها الأخ سلام صديق طبع قلبه على الاخلاص لك ، وارتبط بأسباب محبتك ،  
 وشكوى شوق قد برح بي برحاً ، لا أستطيع له شرحاً ، وبعد فقد ذكرت لك في  
 رسالتي السابقة طرقاً من نظام مدرسة الازهر وطرق التعليم بها على وجه الجملة  
 والآن أريد أن آتي لك بمباراة أوسع وتفصيل أشنى على كل ما رأيته من نظام طلبتها  
 وسلوكهم مناهج التحصيل مقتفياً أثر الطالب في كل دور من أبواب طلبه من إبان

دخوله فيها حتى يترشح لنيل شهادتها ميئاً لك قوته وما حصل عليه في كل دور منها  
ذرت أيها الاخ تلك المدرسة من تاريخ الرسالة الأولى حتى اليوم زورات متعددة  
في أوقات مختلفة وقفت فيها على تلك الدروس وقفة العاشق الدف على الربيع الحيل  
وهو يبكي لأناس عاهدوا الرحيل على أن لا يملأوا الذميل

فكانت نتيجة ذلك البحث الدقيق والتقرير المتواصل ان ظهر لي ما عليه تلك  
المدرسة الواسعة الكثيرة العدد ووقوفها على مواضع خلتها وسوء نظامها على ما أنا  
عليه من الغربة وبعد الدار ورأيت أن أجعل كل موضوع رأساً مستقلاً بنفسه  
أذكر فيه كل ما استبان لي من النقد كما سيربك ان شاء الله

انتظام الطلبة : وأول أمر رغبت في كشف سره وبيان سببه من أمور هذه المدرسة  
هو سبب كثرة طلابها حتى بلغوا التسمية آلاف أو يزيدون وأغلبهم من المصريين كما  
قدمت لك في رسالتي السابقة فكان غاية ما وقفت عليه من ذلك ما سمعته هناك من أن  
ثقة خير قال : لا يكاد يمر الانسان ببلدة من البلدان المصرية أو قرية من قرراها حتى  
يرى مئات من شبان المصريين حلفاء المترية وضيق ذات اليد وهم يطاردون الجوع  
بالفأس والحراث وتمضية يومهم الطويل في الحقول وللزراع والتعب والتصب تحت شمس  
مذيب بوجهها رأس الضب . ومن بينهم أفراد لا يكاد يتخلو منهم بلد من البلدان أو قرية  
من القرى مطلقون عن كل عمل يطلقون عليهم تارة لقب الفقهاء أو الوعاظ وطوراً اسم  
المأذونين يرى الواحد منهم في جبة وقباء وعمامة عجراة يأكل جميع ساعات نهاره ما متر بما في يده  
خالياً من كل عمل أو قاعداً في إحدى الزوايا ينثر من فيه على بسطاء أهل الفلاحة  
ما يسمونه وعظاً وارشاداً وما هو الا أقاصيص أو لغو في حكمها يدعوا الناس به الى  
حب التواكل والبطالة حتى اذا أتى على آخر الدرس لبث مكانه منتظراً ما تدركه  
أيدي أولئك العملة الساكنين الذين لم يحصلوا على الدرهم الا طراداً ولم ينالوا  
اللقمة الا جهاداً . ومن ذلك يتألف هؤلاء المطلقين عيشة لا تعب فيها ولا نصب فاذا  
رزق الله أحد الفلاحين الفقراء ولداً وقع بين تارين إما أن يدعه يشتغل بما يشتغل  
هو به فيعيش عيشة البؤس والخصاصة وإما ان يدفع به الى الأزهر ويثابر على أن يقدم  
له ما يناله من الأجر على أعماله حتى يمضي عليه عدد من السنين فيخرج منه وقد  
ترشح لأن يأكل من أوساخ الناس ويمش عالة على السباد متوسداً الراحة من  
غناء كل عمل . فاذا ترجع عنده الأمر الثاني دفع به الى الأزهر وأخذ يجري عليه



من النفقة ما يقطع من قوت يومه الضروري . لذلك لا تكاد تجد في المائة واحداً من الطلبة من البيوتات الشريفة التي يعمل أهلها لمستقبل شريف كالتضاء والافتاء . فأتت اذا سرت في ساحة تلك المدرسة قائما تشق أجساماً تنبوء عن رؤيتها النفس وهم مختلفون متبعثون ليس لهم نظام ولا ترتيب . ويغلب ان يكون سن الطالب عند اندراجه في سلك الازهرين . ما بين الخامسة عشرة الى الثلاثين ، وقد كان امتحان الدخول في هذه المدرسة بسيطاً قاصراً على معرفة القراءة والكتابة اما اليوم فهم يشترطون مع ذلك حفظ جميع القرآن للكفيف ونصفه لغيره .

ولأجل ان تمكن من أن أين لك ادوار الطالب هناك وأوقفك على قوته في كل دور منها اقسما الى ثلاثة أدوار كل دور ثلاث سنوات فيكون المجموع اثنتي عشرة سنة . وهي أقل مدة أمكن بعض الطلبة نيل الشهادة فيها

الدور الاول : يتقدم الطالب الانتظام في الازهر وهو في السن الذي قدمت لك فان كان من الفلاحين (وهو الاغلب) رأى نفسه قد انتقل طفرة من بين رعاة الشاء الى حلقات المدرسين ومجالس العلماء، وان كان من البيوتات الكبيرة والأسر الخاصة (وقليل ما هم) انتقل المسكين وثبة في يوم واحد من نعم العيش وحسن الحال الى عيش الشظف والحشونة وبذل في ساعة واحدة بروية أهله وهم على ما عهد من النظافة وجمال الهندام رؤية أولئك الذين ذكرت لك . رسوا مكان الطالب من العامة أو من الخاصة فانه يتساوى مع غيره في الطلب وطرق التحصيل

يدخل الطالب تلك المدرسة وهو لا يدري كيف يحضر ولا ماذا يقرأ ولا على من يلقى دروسه ولا على أي وجه يسير فيها ولا ما هي الكتب تشرى لذلك الغرض من حيث لا ناظر له هناك ولا رقيب عليه يأمره بشراء كتاب معلوم والاختلاف الى درس مخصوص بل يمكث هناك المسكين أياماً يجول في أركان الازهر وهو على ما ذكرت من البساطة والسذاجة ويأخذ كل يوم في التطواف بحلقات الدروس يسأل من الطلبة المتقدمين عن كتاب يشتره، ودرس ينتظم في سلك طاليه ، حتى اذا تسر له ذلك بعد الذي تقدم من الحيرة والنصب وضياح الوقت وحضر احد الدروس أخذ يقلب طرفه فيما بين يديه ، ويحدد أذنيه لسماع ما يلقي عليه ، فلا ينظر الا تقوشاً لا مقدرة له الا على النطق بها دون أن يعقل لها أقل معنى . ولا تقع في أذنه الا ألفاظ هي أنبه بالرطانة منها بما يتكلم به الناس فيظل سنته الاولى وهو يروح الى الدروس كما يغدو اليها خالياً من الفائدة مجرداً من

فهم أي شيء مما يتلوه عليه معلمه اللهم إلا أن يحفظ بعض كلمات مثل : ضرب زيد .  
وقبل بكر عمراً : وتأبط شراً : وقال رحمه الله تعالى : الخ . . . هذا مبلغ ما يصل إليه  
الطالب من اختلافه إلى دروس النحو في سنة الأولى - وأريد قبل أن أسلك  
بالكلام إلى دروس الفقه أن أقول كنت أود أن أطلعك على جميع ما يشتغل به  
الطالب من الكتب على المذاهب الأربعة إلا أنني لا أرى في استقائها كبر فائدة بل  
الأحسن أن أفصل كتب مذهب واحد واستخرجت أن يكون الحنفى لأنه الأشهر .  
وإن لم يكن إلا أكثر : ثم أنت تقيس ما بقي من الكتب في المذاهب الأخرى عليه  
لما بينها من المشاكلة التامة في صناعة التأليف وأسلوب التحرير .

وما حصل عليه في سنة الأولى من النحو يحصل على ما يشاكله في الفقه . وأول  
كتاب في النحو يسمونه الكفراوى وما يقابله من الفقه يسمى مراقى الفلاح . أما الكفراوى  
فقد وضعه صاحبه شرحاً لثمن صغير اسمه الاجرومية مشروح العبارة مختصراً جداً .  
وأما مراقى الفلاح فهو كتاب يقتصر من الفقه على المبادئ فقط وهو على  
ذلك مجلد ضخم سلك به مؤلفه مسلك الإسهاب والإطناب . على أنه على ما به من  
التويل يعد أحسن كتاب في الفقه هناك . وتصارى القول أن الطالب يقطع شهور  
سنته الأولى كلها ولا يعلق بذهنه ما يستحق أن يذكره لك . وإنما هي كلمات يسميها  
قمر عليه من الخيال الناري - ثم يدخل في سنته الثانية وهو على هذه الحال في كل  
أيامها وهو بالحيرة والذهول لقصور ذهنه عن إدراك أي شيء مما يسمع أو يقرأ .  
وكثيراً ما يلحق الطالب أو أهله القنوط من التجاح فيخرج من هناك ليحترف . ولا  
كتب يحضرها في سنته الثانية على الغالب إلا ما أمضى فيها سنته الأولى وسيره فيها  
لا يميز عن السنة الثالثة إلا بكونه وصل إلى أن يعرب جملاً بسيطة معلومة حفظ  
اعرابها حفظاً على غير فهم ولا تفكير . ويعرف بعض أسماء الأئمة وشيء من الاصطلاحات  
الفقهية في الفقه . ثم يتدرج من هاتين السنتين إلى السنة الثالثة وفي أولها يكون قد أُر  
في ذهنه كثرة ما يرد عليه من تعقيد الجمل وتشويش المبارات تأثيراً يحملة على الجلد  
والتصبر على تلك الأساليب وربما فهم إذ ذاك بعض الجمل بعد أن ينصب نفسه ويستمع  
فكره كل التعب وينقل حينئذ من الكفراوى إلى كتاب يسمونه ( الشيخ خالد )  
وهو كتاب أصغر في الحجم من الكفراوى وأسهل منه عبارة ولكن يظهر أن  
سهولته لم ترق للاتياخ هناك فأنبرى له بعضهم وعلق عليه حواشي من المفروض

في كتاب الازهرى أن يكده ذهنه في فهمها ولم أر - علم الله - كتاباً يكده الفكر  
من التآري في فهم عباراته المشوشة المضطربة مثل ذلك الكتاب . ويقابل هذا  
كتاب من الدعة في هذه السنة كتاب ( الطائي ) أخو تلك الحاشية في فساد العبارة  
وسماحتها وقبح تحريرها ركب به مؤلفه أسلوباً لم أر ما يشاكله في كل ما وقع لي من  
مؤلفات العرب فهو يحذف ما يلزم إثباته ويكتب ما من حقه الحذف ويؤخر ماله  
القديم ويقدم ما من شأنه التأخير .

وأعجل اليك قبل أن أرتقي الى ذكر الكتب الفقهية الكبيرة بيان أن هذا  
الطالب الضعيف يفاجأ في هذه المدة بتلك الابواب الطويلة المحشوة بالخلاف وتضارب  
آراء الأئمة فيما لا يسود بأقل فائدة على التلميذ ولا ينتظر أن تكون منه فائدة لغيره  
مثل ابواب المتق والرق الخ وهناك ابواب أخرى فتحها نافع ولكن توسعتها ضارة  
لأن مؤلفي تلك الكتب خرجوا بها عن دائرة التشريع الى بيده واسعة من الخيال  
المحض فلا تكاد تنظر في باب من ابواب الطلاق مثلاً حتى ترى الكثير من الصور  
الغريبة الناتية عما يقصد الشرع في كتاب الله الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
وما جرى عليه أصحابه وأئمة السلف في المصدر الاول من الاسلام .

على ما قدمت ينهي التلميذ من دوره الاول ولو أتى بخلام سايه الفطر تالى معلم  
حكيم في التعاليم وأخذ يمل عليه كل يوم قليلاً من النحو والفقه ويفهمه أيام حق التفهيم  
لباغ في ثلاثة شهور من التحصيل الى أضعاف ما يبلغه طالب الازهر في ثلاث سنوات .

الدور الثاني : اذا خرج الطالب من هذا الدور وهو على ما سر بك وأخذ يدخل في  
الدور الثاني كان أول شيء يبدأ به أن يضم الى درسي النحو والفقه درساً أو درسين في  
التوحيد أو الشطق أو البلاغة أو العروض واختيار الطالب أي فن من هذه الفنون  
أمر موكول الى المصادفات التي تسوقه الى أي فن منها وكثير من الطلبة لا يمد عينه  
الى تلك العلوم الا بعد مضي ست سنوات ولا أريد أن أذكر لك الآن ما هي هذه  
الكتب وما يستعبد الطالب منها بل ادع ذلك لفرصة أخرى وآتي لك قبل ذلك  
بشيء مما يشتمل به من الكتب في العلمين الأسليين عندهم الفقه والنحو  
وأقول كتاب يفتحون به السنة الرابعة في الفقه كتاب يقال له ( متلا مسكين ) يهضي  
به الطالب على الطالب سنتين ومنلا مسكين هذا كتاب ما تقدم من الكتب محشو  
بالنحو والنحو عن غير جدوى والتعمق في فروع تنقضي الاعمار ولا تقع ولا

يحتاج إليها غير أنه يمتاز عن تلك الكتب بالخطأ فيها يورده من تقول أئمة المذاهب الأخرى في معترض الرد عليهم وزينب أقوالهم . وهو مالا يكاد يخلو منه كتاب أو باب من الأبواب . بعد أن يتم المسكين (من لا مسكين) يأخذ في تلقي كتاب بعده يقال له (المعني) وهو كتاب بلغ به صاحبه حد النهاية من الخطأ والفاط والتسحل في تزيف مذهب الامام الشافعي واختراع الصور الفقهية ولا يكاد يأتي الطالب على آخره وفي صدره شيء من جوهر العلم اللهم الا تلك الصور الذهنية والمسائل الخيالية والمباحكات اللفظية وحفظ أسماء أغلب من اشتغلوا بهذا الفن لكثرة ما يروى من اسمائهم في صدد الخلاف ، وإن تعجب فمعجب بل ألف عجب اتفاقاً أكثر جماعة الازهر وجل مشايخه على استحسان هذا الكتاب وامتناع كل من حذا حذوه في صناعة التأليف . رندي ان ذلك كاف لبيان ما هم عليه من الذكاء والنبل وما وصلوا إليه من العلم والفضل . ويشغل الطالب فيما يقابل ذلك من النحو في الدور الثاني بثلاثة كتب — الازهرية والقطر والشدور . أما الازهرية فكتاب سهل العبارة اقتصر من النحو على المبادئ الا أنه مبني كاخوانه بحاشية شط فيها مؤلفها في أغلب المواضع عما هو بصدده . وأما كتابا القطر والشدور فكلاهما درة متلألئة بين أطمار بآلة الفهما ابن هشام رحمه الله غاية في حسن العبارة وانسجام الأسلوب لم يترك قاعدة يحتاج إليها الطالب الا أني عليها في هذين الكتابين . ولو اقتصر الازهريون على قراءتهما متابعين من الحواشي والتقارير لحصل الطالب منهما على الفرض المقصود من النحو . ولكن الأمر على عكس ذلك فقد وضع بعض الأشياخ على كل كتاب حاشية لم يقع طرفي حتى اليوم على عبارة أبرد ولا اسمع من عبارتها وقد سلك بها طريق التمسك والتعقيد حتى صارت سجناً يحول بين الطالب وما توخى بيانه المؤلف رحمه الله . ومن غرائب الاتفاق ان وقعت في يدي اليوم حاشية القطر فكانت أول جملة وقع طرفي عليها من غير قصد ما كتبه صاحبها تطبيقاً على بيت أورده المؤلف وهو :

(الايأسلى يادرمى على البلى ولا زال منها ليجر عالمك القطر)

(قال المحشى) الاحرف استفتاح واسلمى فعل امر ومي اسم امرأتى البلى مقصور مكسور المراد به الاندراست والفتاء اى اسلمى وان كنت قد بليت . ثم قال بعد كلام واعتراض على الشاعر أنه لم يحترس لان دوام المطر يخرب الدار . واجيب بأنه قدم الاحتراس في قوله اسلمى وبأن ما زال تقتضي ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلاً



لما على حسب قبايتها ثم قال وقد ضمن بعضهم هذا البيت حيث قال  
 إليك اشتياقي يا كنانة زائد فإني غناء عنك كلاً ولا صبر  
 فلا زلت أكلني كل يوم وليلة ولا زال منها لأبجر عالمك القطر  
 (والكنانة) انتهى الحلو للمصريين . هذا ما يشتغل به الطالب هناك في مدة  
 ست سنوات من النحو والفقه وأقسم أيها الأخ أنني لم أر حتى ساعتي هذه ممن بلغ  
 السنة السادسة وحضر تلك الكتب في النحو من يحسن أن يكتب سطرًا واحدًا أو  
 يقرأ جلتين بنير لحن وغلط وأريد أن أختم هذه الرسالة الآن مقتصرًا على ما ذكرت  
 وفي الرسالة الآتية ترى البقية الباقية والسلام عليكم ورحمة الله

## أنا علي بن الحسين

### ﴿رسالة الكسائي في لحن الموام﴾

ظفر بها الباحث الألماني (بركن) وطبعها في ألمانيا وأهدى نسخة منها إلى  
 صديقنا أحمد زكي بك الكاتب الثاني لأمير مجلس النظار فرأينا أن نشرها في المنار  
 لما فيها من الفائدة للكتاب والطلاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . اللهم صل على محمد وآله الطاهرين .  
 هذا كتاب ما لحن فيه الموام مما وضعه علي بن حمزة الكسائي للرشيد هرون  
 ولا بد لأهل الفصاحة من معرفته .

تقول حرّصت بفلان بفتح الراء . قال الله عز وجل : وما أكنز الناس ولو  
 حرّصت بمؤمنين . ولا تقول تحرّص بفتح الراء . قال الله تعالى : إن تحرّص على  
 هداهم فإن الله لا يهدي من يضل . . . وتقول ما قممت منه إلا عجّته بفتح القاف  
 لا يقال غيره . قال الله عز وجل : وما تقمّوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله . . . وتقول دعه  
 حتى يسكت من غضبه بالياء ولا يقال بالتون يسكن (١) قال الله عز وجل : ولما

(١) من عدّى سكت الغضب بمن ولم يشهد له وإنما الشاهد في الآية  
 معدّى بمن . وقد فسر (سكت) الزجاج وغيره بسكن . وقيل إن الكلام على القلب  
 أي سكت موسى عن الغضب . وذكر الزمخشري الحرف في مجاز الأساس فقال :



سكت عن موسى النضب . . . وتقول قد تَقَدَّ السال والطعام بكسر الفاء قال تعالى  
 « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لَنَفِدَ البحر » . وتقول عجزت عن الشيء  
 بفتح الجيم ومنه قوله تعالى ذِكره « أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ »  
 وتقول كسرت ظفر زيد بضم الفاء والظاء جميعا (١) قال الله تعالى « وعلى الذين  
 هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ » وتقول قد صرفت فلانا وقد صرف وجهه بغير  
 ألف ولا يقال أصرفت فلانا قال الله عز وجل « ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ »  
 وتقول قد أَصْرَفْتُ الكلمة إذا طَلَبْتُ الماطلة . وتقول قد اسْتَدَّتْ البطانة بكسر  
 الباء (٢) قال الله جل ذكره « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ »  
 وتقول لنا على الماضي الي فلان (٣) بتشديد الياء قال الله تعالى « فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا  
 وَلَا يَرْجِعُونَ » . وتقول شكرت لك ونصحت لك ولا يقال شكرتك ونصحتك .  
 وقد نصح فلان لفلان وشكر له . هذا كلام العرب قال الله تعالى « واشكروا لي ولا  
 تكفروا » . « وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ » . وتقول عَسَيْتُ  
 أَنْ أَكَلَّمَ زيدا بفتح السين قال الله عز وجل « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ  
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ » . وتقول قد أريت فلانا موضع زيد ولا يقال أوريته فإنه خطأ  
 قال الله تعالى « وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا » وقال أيضا « رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ »  
 وتقول قد أوريت النار إذا أشعلتها بالواو وقال تعالى « أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ »  
 وقال عدي بن زيد في شاهد ذلك :

وُطِفَ حَدِيثُ السَّوءِ بِالصَّمْتِ      إِنَّهُ مَتَى تُورِ نَارًا لِلْعَنَابِ تَأْجِجًا (١)

« وسكت عنه النضب والحزن وكل منه أثر ناطق » ففهم وجه العجوز وقال السكاكي  
 انه استمارة تبعية . وقرأ معاوية بن قرة في الشواذ (سكن) بالنون فهو ليس خطأ  
 (١) هذه هي اللغة الفصحى ويقال ظفر بضم الظاء وكسرها مع سكون الفاء .  
 (٢) في اللسان السدد القصد في القول والوفق والإصابة وقد سدده واستد . وبطانة  
 الإنسان خاصته الذين يفضي اليهم بأسراره مأخوذ من بطانة الثوب (٣) الجملة غير ظاهرة  
 ولعلها في الأصل استفهام (١) كذا ضبط (طف) في الأصل والمعنى يقتضي انه من  
 المهموز والمصروف اطلاق النار . ثم رأيت اللسان والتساجع روياء (وأطف) وتأججا  
 أصله تساجع محزوم وحذف التاء قياس

وَيُنَالِ وَقْعَ الْقَوْمِ فِي صَعُودٍ وَهَبُوطٍ وَحَدُورٍ وَمَفْزَعَاتٍ أَلَا وَاعْلَوْا كَذَلِكَ السَّخُورُ مَحْمُورُ  
 الصَّامِ (١) وَالْفَطُورُ أَيْضاً عَلَى مِثَالِ قَوْلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأُفْهِقُ صُعُودًا وَكَذَلِكَ  
 الرَّكُوبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا رَكُوبُهُمْ ه ه وَتَقُولُ شَدَّ ثَوْبَكَ وَشَدَّ عَلَيْهِ بَضْمُ الشَّيْنِ  
 قَالَ تَعَالَى فَشُدُّوا الْوَتَّاقَ ه وَتَقُولُ ذَرُّهُ وَدَعَّهُ وَذَرِ الْأَمْرَ وَلَا يَقَالُ: وَذَرْتَهُ وَلَا  
 وَدَعَّمْتَهُ قَالَ اللَّهُ ذَرَّهُمْ يَا كَلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ه وَلَا يَقَالُ مِنْهُ فَعَلْتَهُ وَلَكِنْ تَرَكْتَهُ ه وَتَقُولُ  
 جَهَدْتُ بِهِ كُلَّ الْجُهِدِ وَالْجَسِيمِ الْأَوَّلَى مَفْتُوحَةٌ. وَالثَّانِيَةُ مَضْمُونَةٌ قَالَ اللَّهُ ه وَالَّذِينَ  
 لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ه وَتَقُولُ ذَمَمْتُ عَيْقِي بِشَعْرِ الْمِمْ وَبِجَنَاحِ عَيْنِهِ بِالْفَصَادِ وَلَا يَقَالُ  
 بَجَنَتْ بِالْبَيْنِ (٢) إِنَّمَا الْبَخْسُ وَالنَّقْصُ أَنْ تَقْصُ الرَّجُلَ حَقَّهُ ه وَتَقُولُ وَوَدِدْتُ أَنِّي فِي  
 مَنَازِلِي بِكسر الدال الأولى قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَحَبُّ بَنَسِيَّتِي وَوَدِدْتُ أَنِّي حَفَرْتُ لَهَا بَرَايَةً قَبِيرًا (٣)

### ﴿ الهدايا والتأويظ ﴾

(الصراط المستقيم) كثرت شكرى الباحثين في الإصلاح — ورأسه إصلاح التربية  
 والتعليم — من كتب القرون المتوسطة وما بعدها ووعورة مسالكها وضروبة أساليبها  
 وعندم ه وافقها للتعليم فقيض الله تعالى لهم من أنفسهم من يسمى في إحياء كتب  
 السلف ليستعان بها على إحياء اللغة والدين، ومن يشتغل بتأليف كتب جديدة يستعان بها  
 على التربية والتعليم ه فينا جمعية إحياء العلوم العربية تشتغل بطبع المختص وتسمى  
 باستنساخ مندونة الإمام مالك وكتاب الأم للإمام الشافعي لطبعهما ومنشئي هذه  
 المجلة يشتغل بطبع (دلائل الإعجاز) بعد طبع (أسرار البلاغة) إذا بالشيخ أحمد زياتي  
 ناظر مدرسة القبة الخديوية وأستاذ العربية والدين فيها يؤلف الكتب القريبة التناول  
 في التلميم القوية التأثير في علم الدين

وأكبر ه مؤلفاته فقها، وأحسنها صنعا، كتاب في علم الدين سماه الصراط المستقيم.  
 وقد جعله ثلاثة أقسام قسم في المقائد وقسم في العبادات وقسم في الآداب ه وفي

(١) السخور ما يؤكل وبالضم فعل الأكل وقت السحر ه ومثله الفطور (٢) أنكر

البخس بمعنى الفق الزمري والمصنف وأبته الأصمعي وقال إنه لغة كالبخر

(٣) كذا ضبطها الطابع ولا يصح ولعلها تصغير قبر ه وفي هامش النسخة المطبوعة

لفظ (خفيرا) وهو بمعنى الله

كل قسم فصول في الواجبات الاعتقادية والعملية والأدبية . يتدنى الفصل بالآيات الكريمة الواردة في الواجب الذي يتكلم عنه فيه ثم يأخذ الحكم مما تهدي اليه مع بيان معناها . فهكذا يجب أن تكون صكيب الدين لتطمن بها القلوب ، وتؤثر في النفوس ، وقد ألزم في الكتاب بيان أسرار العبادات والآداب الدينية ، ومنافعها الدنيوية والآخرية ، وبمسد فرائغ المؤلف من كتابه مرضه على الأمير المباس أيد الله تعالى فسر به وأمر بأن يطبع على نفقة الخاصة الخديوية فطبع في المطبعة الأميرية طبعاً متقناً على ووق جيد وجعل في جانب كل صفحة من جدولين يذكر في أحدهما بإزاء الآيات القرآنية التي اقتضت بها الفصول اسم السورة وفي الثاني عدد الآية ولو كان هذا البيان عاملاً لجميع الآيات القرآنية في الكتاب لكان النفع أتم .

ومصفحات الكتاب ٤٠٠ وثمنه ١٢ قرشاً صحيحاً

( الهداية الى الصراط المستقيم ) اختصر المؤلف كتاب الصراط المستقيم بكتاب سماه بهذا الاسم وهو مثل الأول في ترتيبه وأسلوبه إلا أن حجمه نصف حجمه والقرض من الاختصار أن يكون المختصر كتاب تعليم يرتقي منه التلميذ الى المأثور ويتدنى بتلقي هذا دراسة الى فهم ذلك بنفسه . وقد طبع الكتاب الثاني على نفقة الخاصة أيضاً وفقى الله مولانا الأمير ، الى ما فيه احياء العلم والدين . وثمنه ثمانية قروش صحيحه فنحت كل من يطلب فهم الدين على مطالعة الكتابين

( حجب القرآن ) كتاب من أجل ما كتب علماء الاسلام في خدمة الدين للإمام أبي الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي جمع فيه الآيات القرآنية التي تحتاج بها الفرق المقتربة من الاسلام في المسائل المختلف فيها بينهم ليعلم الناظر في الجميع محتمة لديه ، ممثلة أمام عينيه ، أيها الحق بالقبول ، وأدل على المدلول ، وقد ذكر في قائمته أن أصل الفرق ثمان — الجبرية وفي مقابلتها القدرية . والمرجئة وفي مقابلتها الوعيدية . والصفائية وفي مقابلتها الجبهية ، والشيعة وفي مقابلتها الخوارج . قال : ومن هذه الفرق الثمان تشعبت الفرق الثلاث والسمون ، أي التي ورد بشأنها الحديث المشهور . وابواب الكتاب ثلاثون باباً في كل باب فصول كثيرة جمعت المسائل المهمة المختلف فيها . وأما لتقداته يصير على كل عالم أن يفهم الحق في هذه المسائل بدون أن يطلع على هذه الآيات التي مجتبع بها كل فريق على رأيه ولا نعرفها مجموعة في غير هذا الكتاب . فلذا نقول أن إحياء هذا الكتاب خدمة جليلة للإسلام .

فجرى الله الشيخ أحمد عمر المحمدي الأزهرى خير الجزاء أن طبعه ونشره بين

الناس ثمن بنحس وهو قرشان صحيحان ، ومن طلبه من الخارج فليس سل مع الثمن قرشاً لأجرة البريد . وهو يوجد في إدارة الخار بمصر وفي مكتبة هندية ومكتبة المليبي ومكتبة الرافعي ومكتبة المؤيد ومكتبة الهلال

(حياتنا التناسلية) أو « دليل المازب وطيب الزوج » كتاب يدل اسمه على موضوعه مؤلفه الطبيب سعيد أبو جرة الذي تلقى الطب في المدرسة السكليه بيروت وانضم في كلية (ماريون سمس) في الولايات المتحدة . هو يبحث عن أعضاء التناسل في الذكور والإناث وما يمرض لها من العلل والأمراض قبل الزواج وبعده . وعبارته سهلة يفهمها كل قارئ ولا غنى لقارئ عنها فإن أكثر الناس عرضة للأمراض والأدواء التي تتولد في هذه الأعضاء أو في البدن كله من استعمالها فيما يحرمه الدين والطب ( وكل ما ثبت ضرره طبياً فهو محرم شرعاً ) ومن ذلك المادات الضارة التي تكون من الشبان في حال الأفراد ويحسبونها هينة وما هي بكنة وانما هي علة العلل للأدواء والأمراض القاتلة . ولو علم الناس ما وراءها لأعلمهم العلم على مغالبة الشهوة ، ومحاربة اللذة ، لأنه هو الركن الركين . بعد تربية الدين ، وأين التربية الدينية من قوم يذكر أطباؤهم ومرشدهم عجائب صنع الله تعالى وحكمه وآياته في الآفاق وفي أنفسهم فيسندونها إلى شيء مجهول يسمونه « الطبيعة » ولا يسندونها إليه جلّت قدرته كما فعل صاحب كتابنا هذا . واننا لا نرى في هذا الكتاب غير هذا الميب . ونقول على كل حال أنه ينبغي لأهل كل بيت اقتناء هذا الكتاب ومطالعة والاستعانة به على تربية الأولاد . وهو مطبوع في مطبعة الهلال وعدد صفحاته مئتان وثيف وثمانه ١٢ قرشاً مصرياً ويطلب من مكتبة الهلال بمصر (نيل الأرب في موسيقى الأفرنج والمرب) الموسيقي فن من الفنون الحسينية يرتقي في الأمم بارتقاء المدنية والحضارة ويتبدل بتدليهما . والميل إلى الطبيعي في الإنسان بل الميل إلى حسن توقيع النعم مهود في الحيوان الأعجم . ولقد كان العرب حفظ منه أيام مدتهم فذهب بذهابها . ولما ذالت الحضارة إلى الأمم الغربية ارتقى عندهم هذا الفن حتى صار ركناً من أركان الفنون الحربية ، كما أنه ركن من أركان التربية النفسية . وكان من موضع العجب أن المصريين اشتغلوا بتقايد الأفرنج من زمن طويل وأخذوا عنهم كثيراً من علومهم ولكنهم لم يضموا لنا كتاباً مصنفاً أو مترجماً في فن الموسيقي حتى ظهر هذا الكتاب في هذه السنة لمؤلفه أحمد اقدى أمين الديك . ومن عريف المؤلف محكم بأنه انما ألف هذا الكتاب بباعث طبيعي وشعور بأن قومه في حاجة إلى هذا الفن وانه



أراد أن يكون البادي بسد هذه الحاجة. وانما قلنا هذا لأنه شاب بيد من التفرغ ومذاهبه متمسكة بالدين عملاً وأدباً على أن الشائع في قومه أن الموسيقى من الفنون المذمومة في الدين. وما المذموم في الدين إلا هذا الخنث الشائع عندهم في القضاء. أمّا الموسيقى فهي نافعة في الحرب والآداب والأخلاق. هذا وأنا لأنحكم على الكتاب من الجهة الفنية لأننا نعرف مع الجحول بأننا لا نعرف الفن. والكتاب مطبوع بالرسوم وأشكال (النوتة). بالمطبعة الأميرية وثمنه خمسة قروش.

(الأنجار بالنساء) هي القصة العاشرة. من (روايات عجائب الشعب) مصرية بقلم حسن أفندي توفيق الجرجسي من ضباط البوليس ومترجم كتاب (التربية الحديثة) وقد صدرت القصة صاحب مطبعة الشعب بكلمة الصحافة المصرية يطالبها فيها بانتقاد هذه القصص التي يقصد بنشرها خدمة الأمة. ويتقد قريظ الجرائد بمنح كل كتاب أو قصة بنشر وثمن الرواج لها.

الانتقاد واجب وإن كان يسيء. ناهي عن الكتب كالجريئة. وإذا لم يسمع وقت أصحاب الجرائد وكتابتهم قراءة الكتاب كله أو بعضه فلا يجوز لهم قريظه لأن القريظ حكم لا يد فيه من العلم بالمحكوم عليه. وأقد طالما قصة الأنجار بالنساء هذه ظناً منا أن الذي حمل نأشرها على تمريرها للتقد هو ثقة بأنها تعلم عليه لما فيها من الإرشاد النافع فالفيناها مشجونة باخبار الفسق والفحش والسكند وسفك الدم والانتقام. ومثل هذه الحوادث التي تشرحها القصة يؤثر الكلام عنها في النفس أسوأ تأثير ويكون غذاءاً رديئاً للنفوس المستعدة للبشرور لأنها لم تترب تربية صالحة. وأين التربية الصالحة في هذه البلاد؟ يحتاج نأشرو أمثال هذه القصة بأنها لا تخلو من بيار سوء طاقة المجرمين. ونحتاج عليهم بأن الكتابة في تمثيل عواقب الجرائم والمآثم يشترط فيها أن يكون ما يكتبون فيه شائعاً فيمن يكتبون لهم بحيث تفيدهم الكتابة عظة وعبرة ولا يزيدهم علماً بوجود المنكرات وطرف السيئات. لأن ما لا شبهة فيه أن كل قارئ يوجه فكره إلى ما يناسب طباعه ودرغائه من الكلام ويفعل عن غيره. والجرائم المشروحة في هذه القصة أثارت على الشرط بخلاف قصة (الحال والمآل) التي قرظناها من قبل فأنها حادت عن الشرط لأنها ذكرت ذكراً معروفاً قاتلاً في مصر ويقتل برءاءة فذلك التبعاً عن إيرادنا على هذه القصة. كلا في الموضعين يكون عاملاً على الرتبة على الطائر إلى الرغبة في التمتع والفرح. (روايات الحداد) أسبوع القصص التي تنشر في مصر لهذا العهد عبارة مصرية فقيرة التحرير فحبيب أفندي الحداد وقد أصدر كتاباً منها منذ أشهر السنين.



أحداها وإستعار الأخرى أحد اصدقائنا ولم يعدها فكنتنا هذه الكلمة للتأنيدهم  
المهدي أننا أغفلنا بقرينتهما أجهلاً بحقيقة

### باب الأخبار والآراء

( ألقاب العظيم ) سرت الى الكتابة العربية والى أهل العربية عادة من عادات  
الأعاجم المفضولة وهي اضافة الألقاب العظيم والتبجيل الى أسماء الأشخاص عند ذكرهم  
في القول والكتابة . ولقد أسرف الناس في هذه الألقاب حتى ألحقوا بها المنفصول  
بالفاضل ، وسأروا الصالح بالجاهل ، وإننا كنا نألم لاتباع مادة الجرائد في ذلك على  
نحو أننا القصد فيها وثرى النفس تنزع الى اتباع سلفنا فيه ولكننا رجي ذلك حق كان في هذا  
الجزء أن كتبنا تبذره من رسالة الكسائي وذكرنا في رجتها اسم طابعها واسم المهتد الى  
مقرونين بألقاب العظيم المألوفة ثم لم نلبث أن نقلنا اسم الكسائي وهو من أئمة العلم  
وهرون الرشيد وهو من أعظم الخلفاء بعد الراشدين ولم نرها مقرونين بلقب .  
فنهت النفس الى ما كانت تنزع اليه وأمرت بتجميع تلك الألقاب التي كانت كتبت  
فترجمت . ونحن بعد اليوم لا نذكر مع اسم أحد الألقاب الذي يميزه في نفسه  
أو صنفه كالشيخ والبك والأفندي . ومن كان غير معروف للقراء نعرفه بحجة خبرية  
لا بالألقاب مفردة يثبت بها لغتها ، وتنظم مع اسمه عقداً ، ويدخل في هذه القاعدة  
أستاذنا وأستاذنا فإذا قلنا قولاً عن أستاذنا الأكبر (ولفظ الأكبر هنا بيان للواقع)  
نقول : قال الشيخ محمد عبده أو مفتي الديار المصرية . وإذا كان الكلام عن الجمعية الخيرية  
نقول : قال رئيس الجمعية . وإننا إذا أسندنا الى قولنا من غير ما ذكر اسمه قلنا الشيخ  
اليه بلقبه الذي اشتهر وهو ( الأستاذ الامام ) بالتريف . وإنما سبق لنا تعريفه بلقبين  
لأن لفظ ( الأستاذ ) وحده ينصرف في كتب الكلام والاصول الى الشيخ أبي إسحق  
الاسفرايني ولفظ ( الامام ) وحده ينصرف الى غير الدين الرازي ولفظ ( الشيخ )  
الامام ) أطلقه تاج الدين السبكي في كتبه على والده الشيخ تقي الدين . فصار اسماً  
رأينا على أن نجعل لاسمنا الذي يذكر قلنا عنه لقباً مختصراً يعني عن ذكر اسمه ووظيفته  
اختصاراً لهاتين الكلمتين لأنه لم يشتهر بهما أحد . وقد عرفت ذلك قراء المناسبات في جميع  
الاقطار لذلك نقره بشرطه

( كلمة في المنابر ) قد كتبنا مرات متعددة على غلاف المنابر بأنه لاحق للمشارك  
أن يطلب جزءاً من المنابر لم يصل اليه بعد صدور ما بعده . ثم رأينا بعضهم يحتاج

بأنه إذا تأخر جزء يتوهم أنه لم يصدر فلا يعرف أنه قد صدر الأبد وصول ما بعده إليه . لذلك رأينا أن نمد في الوقت فنجعله عشرين يوماً في القطر المصري . فن طلب الجزء الذي يصدر في أول الشهر مثلاً في الحادي والعشرين منه فما بعده فطلبه أن يرسل ثمنه ٢٥ ملياً سواء كان قد صدر الجزء الذي بعده أم لا . ومن وصل إليه الجزء فأضاعه أو وهبه فلا يجوز له أن يطلب بدله إلا باليمن . وربما يمد بعض القراء هذا تشديداً في موضع التساهل ولكنه إذا علم أن الطالبين للأجزاء المفقودة كثيرون جداً وأن كل جزء يرسله يضع علينا مجموعة سنة كاملة فانه يندرت الاحالة

(سكة الحديد الحجازية) أخبرنا من شاهد العمل في هذه السكة واختبره بنفسه أن المهمة المبذولة فيه عظيمة وإن الآلات والأدوات الحديدية والخشب التي في بيروت والشام كافية لإيصال الخط إلى مكة المكرمة وأن مهندسا ألمانيا هناك قال : إن هذا الخط آمن وأحسن من خطوط الحديد في انكلترا . ومع هذا كله لا بد لإتمام العمل من أربعة ملايين جنيه . وهو مبلغ لا يرجي له إلا سخاء صاحب المشروع الذي يتخذه له تمامه على يديه أشرف الذكر وهو مولانا السلطان وفقه الله تعالى لما فيه خير الأمة والدولة . وما ينتقده جميع الذين شاهدوا العمل أمر الضيق على العسكر المشتغلين به فانهم لا يجدون ما يكفيهم من الغذاء والدواء وهم يحملون بحل ونبات حير المهندسين الأوربيين وأوافدين المتفرجين . وقد علمنا أن الرئيس الذي يدير العمل من خير الناس فمضى أن يوفق للمحافظة على صحة أولئك الجنود المساكين . (الأذان السلطاني) بلغنا أن شيخ الجامع الأزهر أنكر في جامع القلعة هذا الأذان في الليلة السابعة والعشرين من رجب التي احتفل فيها بقراءة قصة المعراج . وكاشف بائناكاره . ففي الديار المصرية واتفقا على النهي عنه فيها فمضى أن يؤثر إرشادها في محو هذه البدعة السيئة

### ﴿ نصيحة للقارئات ومن يسمع من الأميات ﴾

إن من خلألق الأتق وسجايها ما هو عون للسفهاء على إغوائها وهو أنها تحب دائماً أن تكون موضع الإعجاب والاستحسان . ولذلك تجأق إليها المبهضون ويخادعونها بالمدح . والفواقي يفرهن التاء . حق يستميلوها اليهم ويهينوا شرفها بالمنازلة على الأقل . ومن الضمف في الأتق أن تعتقد أن كل من يرمي ببصره إليها يكون مستحبناً لها . ناهيك بصاحب التحدث ونظر التزيق وهو نظر العاشق المستهتر

مادة والمبصير المتماق اختلافاً وخداعاً فانه يغر الشاة العير ويقع من قلبها موقع السهم ،  
الذي بقي بالسهم ، وقد ورد في الحديث : انظروا سهم مسدوم من سهام ابليس فمن تركها  
خوفاً من الله آناه الله إيماناً بمجد حلاوته في قلبه ، رواء الحاكم وصحيح اسناده .  
بلغ النساء عندنا من الفرور بنطاع السهاء الين انك تجد نساء يتلفتن في  
الاسواق ماشيات ، وينحنين وهن في المركبات ، وقد يكن مع هذا من المحصنات  
الزنيات ، وان هو الاحب توجيه الا نظار ، واعجاب النظار ، وترى نساء الافرج  
يمشين قاصرات الطرف ، مستقيمت المطف ، تحسبن في ادبين الظاهر من الملائكة  
المقرين ، وان كان فيهن من هن اغوى من الشياطين ، وما ذلك الا لانهن تربين على  
ادب الاجتماع ، وتعلمن ما يمد بهن عن سرعة الانخداع ، وان الظهور في المنكر  
ليزيد في ضرره لما فيه من اغواء الناس وتسهيل سبله على من لا يعرفه ولذلك ورد  
في النسخ ان المصيبة الصغيرة تكون كبيرة بالمجاهرة ونرى القوانين الوضعية عند  
الأم كلها تحظر الجهر بما ينافي الآداب حتى ما يبيحه منه في السر  
السبب في هذا التبرج والتفتيح ، والتشوف والتقصف ، والانتاء والانهاء ،  
الذي يزيد في فساد السفهاء ، هو حب الانثى لان تكون زينة في الاعين وشغلا  
لقلوب . وانها تكون كذلك في جميع الاعين وجميع القلوب اذا ظهرت بمظهر  
الكمال والهيأة ولم تلتفت لكلاب المبصيرين ولم تكلمهن اذا تعرضوا لمكائنها  
فان هذه الامايج التي تسميها منهم تنقلب الى ضدها بمد ان تبعد عنهم فلا تسمع  
ما يقولون ، فان سفهاء الناس وغوغاهم لا يزالون يرفون قيمة الفضيلة ويحترمون اهلها  
هذا اللين في العطف والخضوع في القول قد اطمع اصحاب القلوب المريضة في  
كل امرأة تمر في الطريق فلا تسكاد تسلم من سفهم او عيبهم امرأة ولا يعهد مثل  
هذا المنكر في مدينة ولا قرية مثلاً يوجد في هذه البلدة الظالم اهلها ، وانا لنعجب  
من ضعف غيرة الرجال التي اباحت لهم التساهل مع نساءهم حتى اباحوا لمن كل هذا  
اننا ليسو نحن جداً ان نرى البنات ينشأن على مثال امهاتهن وعماتهن في هذا اللين  
المذموم لا فرق بين المتعلقات منهن والجاهلات ، واننا ليجزنا ان نرى التلامذة الذين  
هم محل الرجاء ، مستعين بسنة اولئك السفهاء ، حتى انك لا تسكاد تجد فرقاً بين من نشأ  
في المدارس ومن نشأ في الطرق والشوارع . رايت من ايام تلميذاً يمضي مع اخواته  
في السوق خارجين من المدرسة فمر باسراة فوضع يده على وجهها وعبث برفعها ولم  
ار مثل هذه الوقاحة من غوغاه الحشاشين ، فهل يغر البنات تطلع امثال هذا التلميذ

الهن . و صديقه لاءواهن ؟ وهل كان مفرماً بتلك المرأة التي عبت بركةها فكان الغرام هو  
الحامل له على اهانتها في الدوق ؟ وهل مثل هذا الغرام - اذا فرض - مما يرغب فيه ؟  
ان ما تقدم من القول هو مقدمة التصيحة التي اقدمها للدفارثات والنتيجة  
المقصودة هي ان الإنسان يؤخذ دائماً من جهة ضعفه ومن الضعف في الانثى الانخداع لمن  
يظهر لها الحب والاحسان . وان الرجال دائماً يخادعون النساء حتى ان احدهم اثبت  
على النظار بالحب زمناً طويلاً ليصدق . فيجب على الفتاة المتعلمة ان لا تصدق احداً  
من هؤلاء الشبان الذين يظهرون لها الحب والغرام فان احدهم ليخاتل كل فتاة يراها  
بمثل هذه الخاتلة . ولو كان صادقاً فيما يظهر من الإعجاب بحساسها والرغبة في  
الاقتران بها وكان اهلاً لذلك لكان يغار عليها من نفسه ومن غيرة فلا ياملها بهذه  
المعاملة . من البصيرة والمعاذلة . ولكنه يزيد على هذه الإهانة التي تكون منه في  
كل طريق . بان يتحدث بها كل صديق ورفيق .

( الحسود المعم ) كتب ذو عناية الى صاحب الجامعة يثريه بالطن في صاحب  
مقالات ( الاسلام والنصرانية مع العام والمدينة ) لأن صاحب الصمامة حسد صاحب هذه  
المقالات على ما اوتيته من سعة العلم وقوة التأثير وعلو الحكمة فحاول ان يطفى نار حسده  
بذنوب من ذنوب ذلك الطعن الذي امر به . ولكن صاحب الجامعة اعقل من صاحب  
العمامة وأعلم منه بقيمة تلك المقالات . وان انكر من قائلها ما عرف حكمته في انائها  
وخاتمها . وإنه ليعلم ان مثل صاحب العمامة مغف كمثل الشيطان اذ قال للإنسان  
اكفر الخ فهو لا يراه الا بعين النقص ولا يصدق فيه الا ما يليق به في رقة عقله ودينه .  
ولا يرضى لنفسه ان يكون مع صاحب العمامة كما كان صاحب الحمارة . على ان الطعن  
في مثل هذه الحال . على مثل ذلك المقال . لا يزيد المعطون فيه الاحترام واجلالاً .  
ولكنه يسلي الحسود لأن عقله صغير . وفكره قصير .

( مفكرة مطبعة الموسوعات ) . اخترع الافرنج هذه الدفار التي يسمونها  
المفكرة او المذكرة لاجاب الاشغال الكثيرة من الحكام والتجار والمحامين . ولما  
رأت مطبعة الموسوعات ان البصريين يشترون هذه الدفار الافرنجية ويتمنون في  
كتابة التاريخ في كل صفحة منها بالعربية اصدرت في هذه الايام ( مفكرة ) عربية  
لسنة ١٩٠٣ وضمت التاريخ الهجري في كل صفحة منها الى التاريخ المسيحي . رجعت  
في آخرها جداول لتحويل النقود فجاءت خيراً من المفكرات الافرنجية . وجعلت  
من النسخة ١٢ قرشاً ونصفاً محبباً فهي ارخص من المفكرات الافرنجية وتطلب  
من المطبعة والمتنظر ان تصادف رواجاً عظيماً



يقول الحكيم من يشاء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولي الألباب

# المعراج

١٣١٥

قيل هادي الدين يستحقون القول  
قيل هو نأ حسنه اولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣٢٠ — ١٧ نوفمبر ( تشرين ٢ ) سنة ١٩٠٢ )

## المستقبل للمسلم

( بقلم صاحب السماحة السيد انشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الصوفية (١) )

\* { الفصل الاول في رأس مال الاسلام } \*

( المكان والسكان )

ان مستقبل الأمم يتوقف في الحقيقة على أمرين طبيعيين هما كثرة السكان وخصب المكان فاذا استوفت الأمة حظها من هذين الأمرين عظم مستقبلها بقدر ذلك وهما حرمت في الحال من الأسباب الأخرى الكسبية كالعلم والأخلاق والقوانين والحكومة وغير ذلك فان هذه جميعها تأتي بها دور الزمان ، وان آخرتها آتية طوارق الحدوث ، ولذلك قال ( مونتيسكيو ) و ( تين ) وغيرهما أن مستقبل الصين أكبر من مستقبل أية دولة أخرى . ومن شاهد رقي اليابان وما كانت عليه روسيا منذ ثلاثة قرون وما هي عليه الآن من ضخامة السلطان لا يشك في صواب ذلك القول المتقدم . وقد أشار ابن

(١) من قراء المنار في الاقطار النائية من لا يعرف البكري . هو من بيوتنا الحبيب والمجدوقد انخرط في صفه بتاتي العلوم في مدارس أوروبا المالية وينيل مرتبة قاضي محكم من الدولة العلية . وهو في العربية خزنة الأدب ، ولسان العرب . يشهد له بذلك شعره فحل ، ونثره جزل .



خلدون الى شيء من هذا حيث قال ان اتساع نطاق الدولة يكون بقدر اتساع عصيتها في الاصل . وقال الشاعر : وانما العزة كثر . فاذا تقرر ذلك علمنا ان مستقبل الاسلام كبير وشأنه خطير . فان حظه من هذين الأمرين وافر ، ونقصه متناقص ، واليك البيان اذا تأمل المسلم في مصور الجغرافية نجد ثلاثة عوالم قد قسمت الارض وهي العالم الاسلامي في الوسط والعالم المسيحي عن يساره والعالم الوثني عن يمينه على هيئة قلب وجناحين . ويرى ان قسما للعالم الاسلامي من هذا الاقسام عظيم ، ونصيبه جسيم فهو يمتد في فسحة من الارض بدوها ببحر الأطلنطيق ، ونهايتها رسيف الباسيفيك آخذة من حواشي سيبيريا شمالا الى جزر المحيط جنوباً . اقاليم متصلة ، وأقطار غير منفصلة ، وأمصار متاخمة ، وأخفاف متلاحمة ، وبين ذلك قصور وخيام ، ودور وأطام ، ووبر ومدر ، وبدو وحضر . بقاع هي أطيب المعمور رقعته ، وأمرعه نجمة ، فيها النيل والفرات ، وسبحون وحيحون ، فيها أوداء مصر ، وسهول الهند وميطان الصين وسواد العراق ، وبطاح الأناطول وجبالها ، وريف فارس ورمالها ، فيها مرقد النبي العربي الهاشمي ، ووطن المسيح بن مريم ، ومبعث موسى الكليم ، ومهبط الوحي على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الى غير ذلك من هواء طاق ، وماء عذب ، وجو بهج ، حسنات وراء حسنات ، تقصر دونها الأمصار ، وتموت حسرة عليها الأقطار ، ذهب بعض مجوس الهند الى لوندرة فقال له بعض أهلها كيف أنتم تعبدون الشمس ؟ فقال المجوسي : وأنتم لو رأيتموها لمبدعوها



ثم ان هذه السمة في الارض والبسطة في الخصب التي رزقها العالم الاسلامي أصل كبير في نمو أفراد وحسن حالهم اذ ارتباط المكان بالسكان في السعادة والشقاء والقلّة والكثرة امر مقرر في علم الاجتماع الانساني . قال (لوبون) : « ما دامت الارض القابلة للزراعة كافية للسكان يتأني هؤلاء ان يزيدوا عدداً فيكثرون وينثون بالفعل فان تعادلات موارد الأرض وعدد السكان بقي هؤلاء على حالتهم لا يزيدون ولا ينقصون فان زاد عديدهم عن موارد الأرض وقعوا في افرة الشدائد والضييق وتواترت عليهم المصائب والأزمات الى ان تأتي حروب جارفة او وبئة قاشرة فتعدل الكفتين » . هذه حقائق بسيطة ومع ذلك قد تغيب من افهام كبار الخواص واشهر الهكتاب فلا يفتأون يطلبون كل يوم زيادة السكان بأية وسيلة كانت بلا مراعاة لما

تقدم وقد وقع في مثل هذا الخطأ ( جبول سيون ) وزير معارف فرنسا السابق على سعة علمه حيث قال في خطاب ألقاه على مجمع المعارف سنة ١٨٦٨ : « ان من يمكنه ان يزيد سكان فرنسا مليوناً من النفوس يفيدنا أكثر ممن يزيد حدودها بعض فراسخ من الأرض بواسطة الحرب والدم بألف ضعف ، وهذا كلام خلو من الصواب لأن من يزيد مساحة فرنسا يكثر مواردها فيجمل الزيادة في السكان محتمة ، ومن شك في هذه الحقيقة احتناء على قول استاذ لا يشق له غبار في هذا المضمار وهو ( بيليج ) الشهير قال : « قد اقتضت الحال زيادة السكان في بلدان أوروبا زيادة كثيرة غير طبيعية حتى اختلت النسبة بين عديدهم وبين غلات تلك البلاد فلا يمضي غير حقبة من الزمن حتى تعجز الأرض عما يفي بحاجاتهم مهما انتهكوا قواها بمختلف الأسمدة وعندها لا يحتاج الى نظريات علمية او قياسات فنية لإيضاح النمو من الطبيعي الذي يأمر الانسان بان لا يفعل عن المحافظة على ابواب رزقه ويعاقبه العقاب الأليم عند مخالفة ذلك . ولا يكون ثمة للامم الاوربية من حيلة ولا مخلص الا ان تتفانى لتبقى فتري اذن امثال مجاعات سنة ١٣١٦ وسنة ١٣١٧ وحروب بعد ذلك تلها حتى يحمل الأمهات جيف القتلى لا طعام اطفالهم كما وقع ذلك في ( حروب الثلاثين سنة ) المروفة فكل ذي دربة وروية دقيق النظر في امر ممالك أوروبا ومستقبلها يجد لها غير قائمة على اسس متينة بل على أسنة الإبر » اهـ

\*\*\*

هذا : وربما ذهب بعض المعارفين الى أن طبيعة أرض الشرق مفسدة للهمم ، مقعدة للأمم ، فلا تكون اذن هذه الأرضون من النعم بل من النقم ، وهذا رأي تفنده الأقيسة الصحيحة ، والآراء النافذة ، قال ( فولير ) في دحضه مانصبه : « نسال من يذهب الى أن طبيعة الأجواء يتوقف عليها حالة الأمة وأخلاقها لما قال الامبراطور ( جوليان ) ان الذي اعجبه من أهل باريس هو متان أخلاقهم وأجندهم بالجد والمصلاية والسكون في طباعهم ، وهما هي أجواء باريس كما هي وأهلها فيها الآن أخف احلاماً وطباعاً من فراشة . أطفال في زي رجال ، وصغار وان كانوا كباراً . وهؤلاء المصريون الذين يصفهم لنا المؤرخون بقوة العزائم ومتانة الطباع وعظم الفتوح أصبحوا الآن امة رخوة ضعيفة العزائم ، طعمة لكل آكل ، ولم لا يوجد الآن في أينا مثل ( أناقريون ) و ( اوستطاليس ) و ( زوقيس ) . ولم استعاضت رثما عن ( شيشيرون ) وعن ( قاطون ) وعن

( تليف ) قوساً بهذا لا يحسنون أن يقولوا ولا أن يعملوا . أعظم أمانهم ينحصر في أن يكون الزيت ونخيس الثمن لديهم . وقد كان من عادة ( شيشيرون ) الخطيب الروماني أن يهزأ بالإنكليز ويتنادب عليهم حتى أنه كتب مرة في رسالة ل أخيه ( أفانتوس ) الذي كان ضابطاً مع قيصر في غزواته التي غزاها بإنكلترا يسأله مستهزأ أن كان وجد ثمة فلاسفة كباراً أو رياضيين عظاماً فهلا علم ( شيشيرون ) أنه نشأ بعده فيها أعظم فلاسفة العالم ورياضيه تحت تلك السماء المظلمة بعينها . هذه كلها أمثلة تدل أن ليس للأقليم أثر يذكر في ارتفاع الأمم وانخفاضها بل العوامل الأخرى مثل الحكومة أو الدين تفعل في ذلك أكثر منها بمائة ضعف .



كأن الله سبحانه وسعدانه أراد أن لا تنزع هذه البلاد الجميلة من أيدي المسلمين إذا أعجزهم الضعف يوماً ما عن صونها حتى يؤوبوا إلى القدرة على حفظها فجعلها شبه وقف عليهم وذلك أن جعل وسطها الطبيعي غير صالح لأن تعيش فيه الأمم المتغلبة الآن وهي الأمم الأوروبية وليان هذا نقول :

قد تقرر في الطبيعيات أن الحيوان أو النبات أو الإنسان إذا نشأ في وسط طبيعي لا يعيش في وسط آخر غير مماثل له وأقيم على ذلك هناك البرهان . وعندهم أنه كما لا يمكن للسماك أن يعيش في اليباء . ولا للثاقل أن تدوم في الماء ، ولا للذئبة أن تنبت بين صخور الجليد ، لا يمكن للإنكليزي أن يستوطن الهند ، ولا لابن اللمان ، أن ينبت في في السودان ، قال ( لويون ) في كتاب الفسيولوجي : « ذكر بعض المؤافين أن الإنسان يمتاز عن الحيوان بكونه يعيش في كل جو وعلى كل أرض . وهذا خطأ عظيم . ووههم كبير ، فقد أثبت التاريخ مراراً أن أهل الشمال لا يمكنهم العيش في أرض الجنوب . انظر إلى البربر من أهل الشمال وبلاد الجليد الذين فتحوا أرض الرومان وسكنوا أقاليمها الحارة كيف لم يمض قرن واحد حتى أفناهم الموت وأتى عليهم الفناء فلم يبق من الغوطيين واحد في إيطاليا . وهذه مصر حكمتها عشرون أمة فأكلتهم وبقى الفلاح المصري كما هو على أرضه . وكذلك عجز الرومان عن أن يستوطنوا أفريقية مع أنهم استوطنوا أسبانيا وأرض الجول حتى جعلوها بلاداً لاتينية بحثة . ولا ريب أننا سنلاقي في الجزائر ما لاقاه فيها الرومان في سابق الزمان فهلك هذه الأرض ذراري فاتحها ما لم يفهموا كما يفهم الإنكليز في الهند من إرسال أبنائهم ليتربوا في أوربا . وبالجملية إن الإنسان

إذا اختلف وسطه الطبيعي هلك وخصوصاً إذا جاء من الشمال الى الجنوب هـ اهـ

\* \*

\* \*

جميع ما تقدم متعلق بالمكان أي مواطن الاسلام وبلاده . أما السكان وهم الامم المسلمة فحدث ولله الحمد عن حصص البطحاء ، ورمال الدهناء ، أو نجوم السماء . كثرة آحاد ، ووفرة أعداد ، فمن هؤلاء في أفريقية ما ترى :

في مرآكش	٩٠٠٠٠٠٠
الجزائر	٤٥٠٠٠٠٠
تونس	١٥٠٠٠٠٠
طرابلس	١٤٠٠٠٠٠
مصر	١٠٠٠٠٠٠
السودان المصري	٦٠٠٠٠٠٠
الصحراء الكبرى	٤٠٠٠٠٠٠
السودان الذي تحت حماية فرنسا	١٣٠٠٠٠٠
السودان الذي تحت حماية انكلترا وفي النيجر	٩٠٠٠٠٠٠
السودان الاوسط كواداي وباجرمي ونحوها	٥٠٠٠٠٠٠
الكونغو	١٥٠٠٠٠٠
توبوقامرون	٤٠٠٠٠٠٠
الأوغنده	٣٠٠٠٠٠٠
الأريطرا والحبشه	٣٥٠٠٠٠٠
موزمبيق ومدغشقر والكاب والتنجبار وأوبولك وأفريقيا الوسطى	٣٠٠٠٠٠٠
مجموع ما في أفريقيا	١٠٥٤٠٠٠٠٠
وفي أوربا ما ترى	
في تركيا أوربا	٢٥٠٠٠٠٠
البوسنة والهرسك	٧٠٠٠٠٠٠
البلقار والروماني الشرقي	١٠٠٠٠٠٠
رومانيا	٦٠٠٠٠٠٠
المجموع	٤٦٦٠٠٠٠

في الصرب	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الجبل الأسود	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» اليونان	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» روسيا أوروبا والقفقاس	٢ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مجموع ما في أوروبا	٦ ٨٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠
وفي آسيا ما ترى	
في الأناطول	٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» أرمينية	٤ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» العراق	٢ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الشام	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» جزيرة العرب	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» المعجم	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» روسيا آسيا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» أفغانستان	٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» بلوچستان	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الهند	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» سيام	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الهند الصيني	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الصين	٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مجموع ما في آسيا	١٩٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
وفي الأقيانوس ما ترى	
في فيلين	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» سوماطرا	٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» الجاوا	٣٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» بورنيو	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» ماليزيا وغيرها من الجزائر	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مجموع ما في الأقيانوس	٥١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠



فهذه ثلاثمائة وستون مليوناً من النفوس خلف ذلك السلف الذين يقول الله سبحانه فيهم « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ قَرِيبُهُمْ رُحَمَاءُ سُجَّدًا يُسْتَفْعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيبَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظْلَمَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَصِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »

\*\*\*

وهذه الأمة الكريمة ان حُرمت الآن كثيراً من أسباب العلم والعمل فإنهم يزل في أمر جتها آثار شريفة وصفات قويمه من أثر دينها وارث سلفها تمتاز به على كثير من الأمم. قال القسيس (اسحاق طيلر) « ان الاسلام يمتد في أفريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار الكرم والعفاف والنجدة من آثاره، والشجاعة والأقدام من أنصاره، ومن الأسف ان السكر والفحش والقمار تنشر بين السكان بانتشار دعوة المبشرين » وقال (كونتسن) : « يمتاز المسلمون في الصين على مواطنهم من الوثنيين برفعة في السجايا وشرف في الاخلاق قد طبعت في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف الوثنيين فانهم في سقوط تام من حيث ذلك »

ومن أهم السمات التي يمتاز بها المسلم عزرة النفس فهو سواء في حال يؤسه ونعيمه لا يرى العزرة الا لله ولرسوله وله. وهذه الصفة التي غرسها الدين في نفوسهم اذا توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع لها الى التسابق الى غايات المدنية ورقبات الكمال. وان أردت فتمع بعقلك حال قوم فقدوا هذا اليقين ماذا يجد من فتور في حركاتهم وقصور في هممهم وخصوصاً اذا بنى عليهم الجهل فظفوا أنهم أدنى الملل كطائفة الدهير وما لك .

\*\*\*

ثم ان هذه الأمم الاسلامية ولان اختلفت بهم البلدان وتباينت البقاع والميطان، وتنوعت الاجناس واختلفت الألسنة فقد وحدتهم وحدة الاسلام وجمعتهم جامعة الدين وهي جامعة كبرى تتلاقى امامها الجامعات الصغرى وتلغى الفروق فيكون جميع المسلمين بها اخوة. قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية » فوطن المسلمين هو مجموع الأمة الاسلامية في الدين

وهو الذي قيل فيه : حب الوطن من الإيمان . (١) وليس المراد به حب التربة والمسكن والأهل والعشيرة ولو كان كذلك لما كانت الهجرة في الإسلام . ولما نطق الكتاب بالحث عليها والأمر بها . قال الله تعالى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » فمن قال من المسلمين في أية بقعة من الأرض ( وطني ) فقد قال ( ديني ) وقال تعالى : « إِنَّ هَذِهِ أُمَمُكُمْ أُتِمَّ لَكُمْ وَاحِدَةً » وقال سبحانه : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ولهذا يرى المسلمون مهما تباعدوا أو تباغضوا لا تزال تعمل هاته إلى الجامعة عملها فيها يسرون اسرور بعضهم ويخزنون كذلك وان افترقت بهم البلدان ما بين المشرق والمغرب . وقد عظمت الصلابة في هذه الجامعة الدينية والرابطة الإسلامية حتى سماها غيرهم الآن ( تعصبا ) (٢)

على ان التعريف بالوطن على هذا النحو هو غاية ما ترقى اليه الأمم ، وتنبعث نحو الهمم ، قال آدمون ديولان : والمهاجر من الانكليز السكسونيين يشعر دائما بأنه إنما يرحل عن بلده مستصحباً لوطنه اذ هو يرى الوطن حيث يعيش امرء حر ثم قال : « والنصر كل النصر للامم التي وطدت أركان نظامها على دعائم هذه الوطنية والتعريف بالجامعة أيضاً على مثال ما تقدم سيرته مع سنه العمران وذلك ان أو اجتماع الانسان كان على شكل جماعات صغيرة جامعتها النسب كبنى دار وبني أسب وبني شيبان الخ ثم ارتقى الى جماعات أكبر من الأولى جامعتها الجنسية وهي التي عاينها الامم الآن ويقول العلماء انه سيرتقى الى جنسيات كبرى واحدة جامعتها الانسانية

- (١) المار — اشهر ان هذه الكلمة حديث وقد نهينا غير مرة على انه موضوع
- (٢) ان في مصر من أحداث السياسة من يكتب ويخطب لينسخ هذه الآيات الكريمة ويفرق هذه الجامعة بكلمات مخيفة مثل « الوطنية الحقة » و« الخلاة » فهذه الوطنية الباطلة لا ترضى الاسلام والمسلمين ولا غيرهم من وطنيين ومهاجرين لأنها هضمت كل حق . أما الجامعة الإسلامية فتعطي كل ذي حق حقه « لهم ماله وعليهم ما علينا » واثن وجد شيء من التعصب في بلاد المسلمين فانما وجد بتراخي مصرى هذه الجامعة المعادلة كما ينادى مراراً

بأنه إذا نفردت من تلك الغلبة الهائلة تأليف ما جسد التفكير إلى جنس  
أحد كشيء آخر من السكان والسيلا في ذات الآن ، فقد تبين هذا  
كانت الجماعة الإسلامية التي أنشأت في ذات الجامعات "الاجناس" ونقار إلى جماعة  
مختلفة بكونها ككلية إسلامية من ٣٦٠ مائة ، مضموناً كبيراً في السير نحو تلك  
الجماعة التي منضم أفرادها إلى ما يسمى بالجامعة الإسلامية من ثلاثة عشر قرناً (١)  
فتأت حصة الإسلام في هذه الجامعة الإسلامية التي تضم الاجناس المختلفة فيها  
شرفاً وغنىً تليد مبدل (موروثه)

ولا نقول مقصود من ذلك أن المثبت بالجامعة الإسلامية يقد  
سائر الأديان طبعاً ، بل هو في الحقيقة في تلك الجامعة من ثمانية عشر  
مليوناً من كل الأديان في العالم الإسلامي ، وكتبه ٣٦٠ مليوناً من  
الديانة الإسلامية ، كذا في رابطة إسلامية مع هؤلاء البرجيين ، قدم الدين  
فلا يحرم الأديان من العيون والاضداد ، وقد أمر القرآن الكريم بحسن معهم  
قال الله : « لا ينهاكم الله عن الذين هم يقاتلوكم في الدين ولهم يخرجوكم  
من دياركم أن تبرؤوا منهم وأن يبرؤوا إليكم » الآية يجب أن نفهم

هذا وإن لا إلام أخذوا لأرديس ، نبوي ، كشاف الأرض بكيفية تستوقف  
البحر ، ونحوه ، إلى شواهد حزبه الأعداء ، وضائقه الأواء ، أرى في السماء ،  
كله جبر إذا شرب منه زده ، أو الأني ذاتاً طريقه غرق البلاد ، وقد جزم  
مارفون وفي أولهم عاماء الأفرنج أنه لا يمضي حرس من لدهم حتى يربو على جريه المسيحي  
والوثنى وعدد الأول الآن ( ٤٢٠ ) مليوناً وأثنائي ( ٥٠٠ ) مليون ، وذلك لأن نسبة  
الزيادة فيه والزيادة فيهما مختلفة جداً حتى تكاد تكون كالفارق ما بين المائتين والاربع  
الهملايح . كان سكان مصر سنة ١٨٨١ ستة ملايين فاصبحوا سنة ١٨٩١ نحو عشرة  
ملايين وكان مساهوا الهند سنة ١٨٩٢ ( ٥٧ ) مليوناً فأصبحوا سنة ١٩٠١ ( ٩٠ ) مليوناً  
وعلى هذا فقس مساهي الصين والسودان وغيرهم ، وهذا شيء لا يوجد مثله في الأمم  
الأخرى . قال ديمولان : يتضائف عدد سكان فرنسا في ٣٣٤ عاماً وسكان ألمانيا

(١) المنار : يراجع الفراء مقالة (الجنسية والدين الاسلامي) في المجلد الثاني من المنار ( ص

٣٢١ ) ومنها يُعلم أن الاسلام هو الذي جاء لجمع البشر كلهم فهم يسهون اليه ولا يعلمون

في ٩٨ عاماً وانكثرا في ٩٣ عاماً واستريا في ٦٢ عاماً .  
والاسباب في انتشار الاسلام وازدياده في كل صقع وقعر من حشنة افريقية  
الى ميطان الصين الى جزر المحيط كثيرة نذكر بعضها فنقول .

(السبب الاول) — سلامة العقيدة الاسلامية وسهولتها . فأت مرة لسيد جمال  
الدين الافغانى وهو دين المستقبل ؟ فقال لى هذه الآية من كتاب الله : *وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّارِغِينَ وَالنَّاصِرِينَ مِنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ الَّذِينَ عَاهَدُوا لَكَ فَأَنكَرُوا وَكَانُوا فَاسِقِينَ* .  
والذين هادوا والصارغين والناصرين من بني اسرائيل الذين عاهدوا لك فانكروا وكانوا فاسقين .  
الاسلام : « هكذا جذب الاسلام قسما عظيم من العالمين اودع في من اعلاء شأن النفس  
بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر نذكرها بعض صيغاتها في كل  
يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بصيغة بشرية باحسان من الله تعالى . واعظم  
عامل في انتشار الاسلام خصوصاً عند الأمم الزنجية (السود) بساطة مذهبه وسداحة  
تعاليمه وهو سبب موجود في القرآن نفسه وهو بذلك يلائم الضائع دين لا سرار فيه  
وكلمة (اي كلمة الشهادة) يتناض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع اليدين  
الى السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى فكلمة وجد الرجل الجاهلي امامه دينين  
متحدتين في حقيقتين وحدانية الله وخود الروح — وهما الاسلام ودين عيسى — تراه يختار  
الدين الذي لا يزيد شيئاً على تلك الحقيقتين ويمتنق الاسلام لا محالة وهي قوة يفض  
بها القرآن الديانة المسيحية في الانتشار وكانت معروفة عند اهل القرن السابع عشر لذلك  
نقرأ في كتاب القس ( ماراشي ) الذي سماه ( الرد على القرآن ) : « ولا يفهم عن ذهن  
القسارى ان تلك الطائفة . . . لا تزال حافظة لكل ما في الدين المسيحي من الامور  
الظاهرة الواضوح القريبة التصديق مضافاً اليه ما يوافق نظام الكون وقانون النشأة  
الانسوية فقد ابد عنه حاجي الانجيل التي تخالفا في اول الامر غير صحيحة لا تدرك  
انقول كما انه جرد تعاليمه من كل قعدة يشد بها الخناق على البشر مما جاء في ذلك  
الكتاب وبهذه الواسطة تمكن من رفع العقبتين اللتين يحسن كل واحد منا ينه  
الحاجز بينه وبين الدين الحق الصحيح وهما عقبة الروح وعقبة الجسم . وهذا هو  
السبب في ان الوثنيين الذين يريدون ترك دينهم في ايماننا هذه يعتاضون عنه بالاسلام  
دون الديانة المسيحية » اهـ

وقل (اسحق طيلر) : « ايس امر المسيحية وافهما عند المعجز عن وحدانية

مواطناً جديدة لأفدائها فقط وأكن المقام لدى هي فيه قد تعجز عن حفظه أيضاً  
 أن دين الإسلام قد انتشر آنفاً من مراکش الى جاوا ومن زنجبار الى الصين وهو  
 الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتى عليها الوصف وانما ترى الإسلام أوفق ما يكون  
 تهذيب الأمم المتوحشة وترقيتها. أما الديانة المسيحية فلا منالها عقولهم وبذا قد نفع  
 الإسلام المدنية أكثر مما نفعها المسيحية. فدخلت الديانة المحمدية في قبيلة زنجية تحت  
 عبادة الأوثان وأبطلت كل حرم البشر ووأد الأطفال وأنشأت فيهم النظافة وعزة  
 النفس والوقار وكرم السجيا فصار قري الضيف بمنزلة الفريضة الشرعية ويندر السكر  
 والقمار والمراقص الحزبة ونعد العفة في الأنث من خلائق اتقوى ويفشو التناصح  
 بالاحسان والأخوة بالوجدان (\*)

(السبب الثاني لانتشار الإسلام) - موافقة أحكامه للفطرة الانسانية وابتنائها على  
 الحكمة العقلية. قال (لوشاتليه) في كتابه المسمى (الإسلام في القرن التاسع عشر):  
 «إن نمو الإسلام في الهند أمر لا ينكر وسببه في الغالب حكم المساواة بين  
 الناس الذي سنته الشريعة الإسلامية وذلك أن أهل الهند بحسب مذاهبهم القديمة  
 ينقسمون الى طوائف لا ينبغي لطائفة منها أن ترقى الى الطائفة التي فوقها فمن ولد  
 منهم في طائفة دنيا لا يجد له مخلصاً للارتقاء الى العلاء والخلوص من قيد الطائفة الا  
 اعتناق الإسلام» وقال (لودوفيق دو فنتاسون) في كتابه المسمى (النصارى والإسلام):  
 «لا يصل أهل الهند الى أن تكون لهم حكومة وطنية مستقلة الا اذا ذهب من بينهم  
 التخالف في المذاهب والطوائف والاجناس ولا يكون ذلك الا اذا ساد فيهم الإسلام  
 الذي يبيد جميع هذه الفروق ويقم اركان المساواة والإخاء والحرية التي هي من قواعد  
 الديانة الإسلامية» (١)

(السبب الثالث) - وهو أهم الأسباب حذق دعاة الإسلام وهم الصوفية. الصوفية  
 جمعية في الأمة الإسلامية مرتبة النظام. منظمة الهندام، يبلغ عددها مائة مليون من النفوس  
 فهي أكبر جمعية في الدنيا لا يضارعها البوكسر في الصين ولا الطوائف الدينية في

(\*) تراجع مقالات اسحق طيلر وخطبه في المنار (١) إن من أحداث السياسة  
 في مصر من يحاول إبطال هذه المزاي الإسلامية بفمه وقلمه لغواً بالوطنية ويزعم مع  
 ذلك أنه يخدم مصر والإسلام !!!



أوروبا وشيورها وقد قامت هذه الجمعية بالدعوة الإسلامية مؤمداً بحجة (١) : قال بعضهم : ان العالم الاسلامي وقف عن التقدم والذباب أمام العالم الأول الأوروبية من مدة مديدة فستقامت هذه الدول على التمدد الإسلامية وشيورها الكثير منها بالدعوة

(١) التصوفية ( علم وعمل ) أم العلم فهو العقائد والقواعد والاحكام المعروفة في كتب الصوف كالفتوحات والقصص ونحوها وأما العمل فهو ارتداد المسلمين ودعوة غير المسلمين الى الاسلام .

والناظر في هذه الأيام من بعض مشهري الكتاب انكاراً وتبريراً لما فيه من تصوفية وطلب للتلاهي هذه الجمعية من بين المسلمين سبب ذلك قال بعضهم : ان هذا المذهب دخل الى الاسلام من القرن الثاني مع ما دخله من المذاهب اذ فانه وانما نقل اليه من الفرس يد ايل ان مشائخه الاولين كلهم اعاجم كالخيزيد النهاوندي وأبو زيد البسطامي و ابراهيم ابن ادهم الربيعي وشعر الحنفي الروزي وسهل البغدادي الخ وبدلوا منهم جميعاً سند الطريق الى علي رضي الله عنه دون غيره ولا يفتن ذلك الا بالفرس الذين هم شيعة . وبدليل انه كان مسواً في كتب الفرس واسماها قبل الاسلام وقد نقله الفرس عن اليونان اذ كان عندهم مذهباً للحكماء الاشرافيين . وأخذ هذه اليونان من الهنود الاقدمين اما بواسطة قنوج الاسكندر أو قبلها . قال ابو الريحون البيروني في كتاب الهند عند ذكر اعتماد الهنود في الموجودات العقلية والحسية ما صه : ( ان قدماء اليونانيين قبل ظهور الحكمة فيهم بالسبعة المسلمين أساطين الحكمة وتهذب الفلاسفة عندهم كانوا على من مقالة الهند وكان فيهم من يرى ان الأشياء كلها شيء واحد ( وحدة الوجود ) ثم من قائل في ذلك بالكثير ومن قائل بالثبوت وان الانسان مثلاً لم ينفصل عن الحجر والجماد الا بالقرب من العلة الاولى بالرتبة والا فهو هو ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي للمسبة الاولى فقط لا استغنائها بذاتها فيه و حاجة غيرها اليها وان ماهو مفتقر في الوجود الى غيره فوجوده كالتخيال غير حق والحق هو الواحد الأول فقط . وكانت هذه الآراء آراء ( السوفية ) أي الحكماء فان سوف باليونانية معناها الحكمة وبها سمي الفيلسوف أي محب الحكمة ولما ذهب في الاسلام قوم الى قريب من رأيهم سموهم باسمهم ولم يعرف باللقب بعضهم فذهبهم بالتوكل الى الصفة وأنهم اصحابها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصيره بعضهم من الصوف وعدل ابو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله :

العقلية والمادية ولكن الذي أعجزها وضاعت معه قوتها وحياتها هم الصوفية . فالصوفية هم في الحقيقة القوة الدالة على الحيوية والنماء في العالم الاسلامي فتراهم في افريقية

تنزع اناس في الصوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوف  
ولست أخل هذا الاسم غير فتي صافي فصوفي حتى لقب الصوفي  
وكذلك ذهبوا الى أن الموجود شيء واحد وان العلة الأولى تترأى فيه بصور  
مختلفة وتحل قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغير مع الاتحاد ( الحلول  
والانحداد ) وكان فيهم من يقول ان المنصرف بكنيته الى العلة الأولى متشبهاً بها على  
غاية امكانه يتحد بها عند ترك الوسائط وخاف الملائق والموثق (الرياضة والتجرد) .  
وكانوا يرون في الأنفس والأرواح أنها قائمة بذواتها قبل التجسد بالابدان  
معدودة مجتدة تتعارف وتتأكر وأنها تكتسب في الأجساد بالخيرورة ما يحصل لها به  
بعد مفارقة الابدان الاقترار على تصارييف العالم ولذلك سموها آلهة وبنوا الهياكل  
باسماها وقرنوا اقربا بين لها كما يقول جانينوس في كتاب الحث على تعلم الصناعات  
( أصحاب الكرامات ) اه كلام البيروني

قوا والوصول الى المعرفة عند الصوفية ليس من طريق النظر والتجربة بل  
من طريق الرياسة ولكن ما فعله الصوفية الآن من الاهتزاز الشديد في الذكر ونحوه  
هو لتخليص النفس من الحس حتى تنجي لها المعرفة بقدر ذلك ولا شك ان هذه  
جميعها عقائد وقواعد يجب المناوؤها لأنه لم يجز بها كتاب ولا سنة . اه

أقول هذا تهور وخطأ وبعد عن انصواب اذ كيف يجوز لمسلم أن يطالب ايقاف  
الحركة التي يعترف الا فرنج أنفسهم بأنها الحركة الحية الوحيدة الباقية الآن في الاسلام  
واتي فتحت للاسلام الآن قدر ما فتحت سيوف الفاتحين الأولين أما الطريقة لاصلاح  
حال لصوفية ونفي الضرر عنها وإبقاء النافع فيها فهي ان نجعل ( العلم ) عندهم هو  
علم الشرع الاسلامي بلا زيادة ولا نقص و ( العمل ) يبقى موضوعه على ما هو عليه  
فيكون عبارة عن ارشاد المسلمين الى الشريعة المطهرة ودعوة غير اسم الى الاسلام  
وهنا يكون التصوف عبارة عن ( علم بالشرع وعمد به ) ويقوم مشايخ الصوفية  
بدراسة التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المدين حث عليهما الكتاب  
الكريم قل تعالى ( وليكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ) وقال تعالى ( فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

وفي الصين والهند وأواسط آسيا بل في جزائر المحيط يدعون إلى الإسلام ويدخلون  
الافواج فيه كل يوم حتى أن الخطوط التي ترسم في أفريقية لبيان حدود الإسلام  
وراء خط الاستواء تنقل متقدمة إلى الجنوب في كل عام من أثر فتوحات مشايخ  
الطرق في مجاهل أفريقية . وما دخل الفرنسيين قرية في الكونغو إلا وجدوا  
الصوفية قد سبقوهم إليها وزرعوا بفض الناس لهم فيها . ومن أطلع على المؤلفات  
الكثيرة الأوربية التي تؤلف في هذه السنين في أوروبا عن أحوال الصوفية وتاريخ  
الطرق وكيفية سير أهلها في الدعوة علم أن مسألة الصوفية هي المسألة الشاغرة  
للباحثين عن حالة الإسلام الماضية والمستقبلية

وقد بلغ من العناية بهم أن والي الجزائر كلف جمعية برئاسة ( أوكناف دويون )  
عن البحث في أحوال الصوفية ففعلت وطبعت أعمالها في مؤلف ضخمة ورسمت  
خريطة عامة يتبين منها ما يوجد من الطرق والمطوائف في كل بلد من بلاد الإسلام  
بعلامات مخصوصة حتى تستقصى منها حركاتها وتنقلاتها في الأقاليم اهـ

وقال دي كاستري : قد فطن المسلمون إلى ما أحقق لهم من الأخطار وبادوا  
تأمين الجامعة وتوحيد الروابط بينهم وهي عند المسلمين شبه قوة منها لدى غيرهم  
من الأمم التي تدين بدين واحد لأن القرآن شريعة دينية وقانون مدني وسياسي  
ومن ذلك وجدت حركة في النفوس غايتها مقاومة النصرانية بجميع الوسائل الممكنة  
وعلى الخصوص مغالبة التمدن الجديد باسم الإيمان . قال القائد ( رين ) وتأتي قوة هذه  
الحركة الإسلامية من تعدد الطرق الصوفية التي وجدت من أول هذا القرن وعظم  
شأنها في جميع الأنحاء وصار لها تأثير شديد في قلوب الناس ولهم رسل ومريدون  
يطوفون البلاد الإسلامية التي لا حدها وغير الإسلامية كبشرين أو مستعطين أو  
قاصدين للحج ويصلون بهذه الكيفية بين الأقطار من مكة إلى جنوبي إلى القسطنطينية  
وبغداد إلى فاس وتبكتو إلى القاهرة إلى الخرطوم إلى زنجبار ثم كلكتا وجوه  
ومنهم التاجر والمنجم وطالب العلم والشحاذ والمجنون وكلهم يلاقون صدوراً رحبة  
وهزلة كريمة بين المؤمنين اهـ

قولههم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . وتكون جمعية الصوفية في الدنيا أشبه  
بمدرسة عظمى فيها المشايخ والخلفاء أساتذة والمريدون من الكافة تلامذة قد وضعوا  
أنفسهم تحت التعلم ومراقبة العمل به مدى العمر اهـ مؤلف الرسالة

وقال (كونتاسون): نرى حركات كثيرة وأعمالاً كبيرة يقوم بها المهديون أو الأمراء في العالم الإسلامي ثم نزول كأن لم تكن . أما العمل الثابت الدائم فيه فهو عمل الصوفية فافضل لهم في انتشار الإسلام شرقاً وغرباً شيئاً لا وجنوباً. وقال (شاتليه) بعد ان اطال في وصف انتشار الإسلام في الدنيا وعزاه لمساعي مشايخ الطريق: «والخلاصة ان الإسلام مدين بكل فتوحاته السامية وانتشاره في الأقطار بجماعة الصوفية . فمشايخ الطريق هم في الحقيقة الذين يدرون حركة الإسلام الحية . ولا يخفى ما في عملهم هذا من الخطر على المصالح الأوروبية »

(السبب الرابع) : تعدد الزوجات وهو الأمر الذي به يتفق المسلم الواحد أن ينسل خمسمائة نسمة وفي الحديث : تناكحوا تكاثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة (١) وقال تعالى في حكاية دعاء إبراهيم وإسماعيل : ( رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ )

قال دي كاستري أيضاً: « ومن الوسائل الناجحة في المساهمة لانتشار الإسلام ازواج فن سلاطين السودان يتزوجون من العائلات الوثنية لهذه الغاية ولا تمكث النساء وأولادهن حتى يصير الكل من أقوى الأسباب لانتشار الدين الإسلامي وقد أشار موسيو (رونان) الى ذلك في بعض كتبه حيث يقول ( من الصعب ان يصم المرء أذنه اذا تقدمت اليه النساء والأطفال ومد كل يديه اليه وطلب منه ان يعتقد بمن يعتقد ) على ان ازواج هو السبب في وجود انصار الإسلام الاولين »

(السبب الخامس) — بغض الأمم الوثنية للمسيحيين وميلهم الى المسلمين بالفطرة قال (كونتاسون) : ان مما اعلى كعب الاسلامية على النصرانية في الصين عناية ملوك الصين بالمسلمين من قديم فهم يمنحونهم على الدوام من المراتب والألقاب والمنح ما يسمونه النصارى . وقال بعض الكتاب : « قدماً للأوروبيون بلاد الصين بجماهير المرسلين من كل دة ونحلة وسهلوا لهم سبل التملك ووعدهم بالمساعدة فدخل هؤلاء المرسلون بعضاً من أهل الصين في دينهم بعد ما وعدوهم بالحماية الأجنبية . من كل ساطة للقانون فجرأهم ذلك على ارتكاب ما يحرمه القوانين والاعتداء على أهل البلاد فنجم عن هذا معظم الأسباب التي أوجبت كره أهل الصين للمسيحيين كرهائشبه التمصب

(١) المنار : روه عبد الرازق في مصنفه من حديث سعيد بن أبي هلال مرسلًا بسنده ضعيف . ولكن ورد بمعناه في مكاررة النبي الأمم والأنبياء بأئمة ما يقويه

والجمله ان "الأوروبيين القائلين" مساواة يمامون اللون الأبيض من بني الإنسان معاملة الاخ لأخيه واللون الأصفر معاملة الرجل خادمه واللون الأحمر معاملة السيد امده وبطلقون الرصاصه على دي اللون الأسود كما يطلقونها على الوحش الضاري فالإنسان كما يمال لونه الى الأسود كان يصيبه من هؤلاء الخذلان وفحش الاممهم . ولهذا كان كره الأمم الشرقية لهم منكمراً وحتدهم عليهم عظيم .

وقال ( فيليكس مارتين ) في كتابه عن اليابان : « وقد استأصل أهل اليابان جميع النصارى فلم يبقوا مبقراً الا شراود ولا قسيساً الا لونه وكان فرد تسير من أهل اليابان ٣٧٢ ألف نفس فعدموهم قاطبة . » وقال أيضاً : « ان الصبغة التي مضي كل مشكاة أو ثورة في اليابان . الآن انحصارها متبوءة من الناس هي الحركة ضد الافرنج »

وقال أيضاً : « كل من رآه في اليابان من الأوروبيين يمامون من الحبة اليوم كانت في لازمة ان يبقوا ان الافرنج في اليابان كأنهم في دار حرب أو ليدعوونه وكشف اعطاء عن يابني لحالي وزخرفته لوجدته ذلك ( الساموري ) القديم الذي يعني دمه بعداوة الافرنج مداوة ورأية فيهم لافرنج فيها بين الكبير والصغير والامير والحقير » وقال هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في مدينته عن الاسلام : « وقد انبعت شعبية منه في بلاد الصين فتشرفت بها انتشاراً هائلاً حتى ذهب البعض الى القول بان العشرين مايو نأمن المسلمين الموجودين في الصين لا يلبون ان يصيروا مائة مليون ( ا ) فيقوم الدعاء لله . مقام السماء ( ا ) كياموني ) و ليس هذا بالامر العريب فانه لا يوجد مكان على سطح المعمورة الا وسباز الاسلام فيه حدوده منتشرة في الآفاق . فهو لدين الوحيد الذي يمكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً وهو لدين الوحيد الذي تفوق شدة تليل الى اتدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه . ففي البقاع الافريقية ترى المراكطين وقد انفرغوا على ابدانهم الحلي البيضاء بحملون الى الوثنيين من العبيد العارية أجسادهم من كل شعار قواعد الحياة ومبادئ المولى في هذه الدنيا كما ان أمثالهم في القارة الآسيوية ينشرون بين الشعوب الأصفر اللون قواعد الدين الاسلامي ثم هو - أي هذا الدين - قائم الدعائم ثابت الاركان في أوروبا عينها أعني في الاستانة حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصال جرثومتها من هذا الركن المنيع لدى يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية عن بعضها شطرين »

(١) المنار : جاء القاهرة في هذه الأيام تاجر بلوحي مسلم ذهب الى الصين مراراً فأكده يقول بان مسلمي الصين يبلغون ٨٠ مليوناً وان عاموهم يبنون يقول الأوروبيين أنهم ٤٠ مليوناً



وقال آخر : ان الاسلام في الصين أربعين مليوناً من النفوس وان للمسلمين عند أهل الصين منزلة عالية . قال موسيو (وازيليف) وهو من الذين اشتغلوا بالاسلام في تلك النواحي : ان مصيره القيام مقام مذهب (ساكياوني) (١) وان لمسلمي المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بأن الاسلام لابد أن يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة وهي مسألة من أهم المسائل اذ الصين أهلة بثالث العالم او تزيد فلو صاروا كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيماً في حالة تلك البلاد باجمها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الأكبر الهادي ويختفي على الدين المسيحي مرة أخرى ومعلوم ان أمة الصين أمة عاملة وان هددت أخلاقها وجميع الأمم تستفيد الآن من عملها فلو جاءها التعصب الاسلامي ذو البأس القوي لحثيت بقية الأمم من السقوط تحت سلطانها (٢) وقال موسيو (موانطيط) لقد صار من المحقق ان الاسلام ظافر لا محالة على غيره من الأديان التي تتنازع البلاد الصينية .

وقال شاتليه (ان من تأمل حال الاسلام في الفطرين الذين هما أهل أقطار آسيا بل أقطار العالم — الهند والصين — يجد أن الاسلام وحده يتقدم وينمو على حين يرى غيره من الديانات القديمة تداعي وتضعف والمسيحية لا تكاد تثبت )

وقال آخر بعد ان وصف فتوح الاسلام في الديانات الأخرى وعجز الآخرين عن الفتوح فيه : ( ولم رالمبشرون في طريقهم بلداً قامت في وجههم سدوده وأقفلت دونهم أبوابه مثل بلاد الاسلام ومن الصعب أن يكيف الانسان حالة مسلم يريد أحد المسيحيين أن ينصره حتى لو شبهناه بمسيحي مستنير يريد وثني أن يعيل به الى عبادة الاصنام كان التشبيح نقصاً )

وقد ملأت هذه الفتوحات الاسلامية قلوب الأمم الأخرى وبلبلت بلبالهم حتى عدوها من الخوارج وبنوا أسبابها على ما وراء الطبيعة

(١) هو أحد ملوك الصين تخلى عن الناس في التاسعة والعشرين من عمره وعكف على العلوم حتى برع فيها وسمى نفسه (بودا) ومعناه العالم او المتنور ووضع المذهب الذي اتخذه الصين والهند ديناً وكان ظهوره في القرن الحادي عشر قبل المسيح وقيل في القرن السابع وهو الأرجح (٢) راجع كتاب موسيو دابري المسمى الديانة المحمدية في الصين وتركستان الشرقية المطبوع في باريس سنة ١٨٧٨ هـ من هاشم كتاب الاسلام لدي كاستري

قال دي كاستري : « هذه هي أهم الأسباب في انتشار الإسلام ولست أدري ان كانت تكفي لإدراك سر هذا الدين في انتشاره أو انه يجب البحث معها عن أسباب سماوية غير ان الإسلام خرج من ذرية اسماعيل وسرى في الأرض كما خرجت المسيحية من ذرية اسحق وقد بارك الله في أبناء الخادمة كما بارك في أبناء السيدة

« ونحن نعلم ان يهوذا قال لابراهيم عن اسماعيل انه سيبارك فيه ويكثر من نسله كثيراً وكرر له ذلك بقوله انه سيبارك له في ابن الخادمة فتخرج من صلبه أمة كبرى لكونه من أولادك وأعاد يهوذا هذه البشرى مرة ثالثة لوالدة ذلك الطفل الذي نجاني الصحراء حيث رمي ليموت عطشاً وقصة ظهور الملك الى هاجر من أجل الروايات ووصف بادية الظمأ وهلف الأم على ولدها من اللطف ما يقال ( نضب الماء في الزق وورمت هاجر الطفل تحت شجرة وابتعدت قليلاً ثم جلست أمامه على مسافة مرمى البصر وقالت استأصبر ان أرى ابني يموت ثم رفعت صوتها بالبكاء فوجد كان بكاء الطفل سبقها الى السماء فاجابها الملك من قبل الله : مالك يا هاجر لا تخافي فقد سمع الرب صوت الطفل من المكان الذي وضعت فيه فقومي وساعديه على القيام وايسند ساعدك على حمليه فيكون من ذريته أمة كبرى )

« ولقد ارتعشت يدي عندما مددتها لأزيل الغطاء عن الكتاب المقدس كي أقفل الآيات التي سطرها ولولا ما قاله الاب بروغلي من أن تقدم الإسلام أمر مندرج تحت ما يسمونه أبو المؤمنين لما تجمعت ان أطبق تلك الآيات على الإسلام ولا ذهبت الى أن في انتشار هذا الدين سرّاً من الأسرار الربانية » اهـ

هذا ما أردنا بيانه في هذا الفصل ومنه يعلم أن حفظ الإسلام من الأرض أو فر حظ وان أرضه له لا يمكن أن ينتزعها منه غيره وان عدد المسلمين كثير وان صفاتهم الفطرية قوية، وجاهتهم الدينية عظيمة، وانهم يزيدون زيادة تستوقف الأبصار، وتثير الأفكار، وانه لا يتسنى لغيرهم أن يجاريهم في هذا المضمار. وإذا كان الأمر كذلك كان رأس مال الإسلام من الأصليين الطيبين الضروريين مستقبل الامم كبرا في الحال، أكبر من غيره في المستقبل. ولا ينقصه الا الامور الكسبية والاسباب الوضعية التي لا يد أن تدفعه طبيعة العمران لنحصيلها شاء أو أبى. فيصل الى ما قدره له الله من السعادة والعلاء والمجادة والله در انقائل :

لى في ضمير الدهر سر كما من لا بد أن تستلّه الاقدار

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في أسباب الانحطاط )

« الجهل »

اختلف العلماء واختلف العقلاء في أسباب انحطاط الأمم وارتقائها وانقسموا في ذلك إلى فريقين وهما

( الفريق الأول ) - يرى هذا الفريق أن الأمم في ارتفاعها وانخفاضها أشبه بالإنسان في أدوار عمره لا تكبره الإرادة ولا تضيقه الصنعة فهو إذا جاء زمن المضي مضي وحده وإذا جاء زمن النطق فطق كذلك. وإن الجميعة الإنسانية مسيرة بناموس طبيعي كأناموس الذي يسير الكواكب في أفلاكها. وإن الجميعة الحالية هي نتيجة ضرورية لماض طويل لأمد. وأنها حاملة معها جميع بذور التحولات والأطوار التي لابد لها من المرور عليها في رقيها وانحطاطها. وأنه بذلك تكون الجميعة كالشخص لا يبلغ منا ملجأ بالادوار التي يفصلها عنه وإن تأثير الإنسان في هذا السير هو كتأثير أعصب في سير المرض أي ضئيف لا يذكر.

[ الفريق الثاني ] - يرى هذا الفريق أن الأمم مثل الشمعة المذابة تضعها في أي شكل أردت. وتعملها في أية صورة صوبت، وأن الإرادة تفعل في كيانها فعل الأكبر الذي يحول التراب ثبراً. ورجال هذا الفريق هم أساطين الحكمة مثل ( أفلاطون ) و ( أرسطو ) و ( أيبنيذ ) و ( إيكورغ ) . ولا حاجة في اطالة الكلام لترجيح الفريق الثاني في هذا المقام فإن اليابان هي البرهان الذي لا يختلف فيه إنسان.

\*\*\*

ثبت عند كبار الحكماء أن الأمم يمكن رفعها وخفضها بالإرادة أما الآلة لرافعة أو الحانصة لها فقد اتفقوا على أنها العلم أو الجهل. قال لينينز الحكيم : « لو كان أمر التعليم موكولاً إلى لغبت وجه أوربا في أقل من قرن » وقال أيضاً : لو أحلتنا النظر لألفينا أن تسعين في المائة من الناس هم فضلاء أو أرقلون نافعون أو مضررون بالتعليم الذي تعلموه وإن كل ما يوجد من فرق بينهم فسيبه ذلك التعليم. وقال ( دبدرو ) علة العلم في ارتقاء أو انحطاط الأمم هو العلم أو الجهل وما عدا ذلك فأسباب ثانوية وعال جزئية ترجع إلى تلك العلة الأصلية



وقال تعالى : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُظْلِمَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَادِقُونَ » وقال تعالى : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وقال جبرئيل عليه السلام : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَنَّهُ بِكُم مِّنْ فَتْرٍ » (١) نعمته أنعمها على قومه حتى يغشوا ما بأنفسهم » وقال سفيان بن عيينه : « كما تكونوا يؤتى عبيدكم » (٢) وفي معناه قول الحكيم ( الأمة تعطى الحكومة التي تستحقها ) وقال فؤاد : « انظروا لواقع على الأمة عذاب لها على جهلها » . ويعلم من تقدم أيضاً أن الذين يمدون لأسباب الكثرة في الخطأ الأمم أو ارتفاعها إنما يذكرون أسباباً ثانوية عملة أولى هي عملة العمل وهي الجهل . فمن جعل سبب محصوراً في الحكومة مثلاً فإليه أن الحكومة لا تكون إلا على نسبة استعداد الأمة وما شذ عن ذلك لأحكامه بل لا فائدة فيه فقد رأينا أن المصادفة قد توجد حكومة فوق قدر الأمة فلا تلبث أن تنبسط بموت الفاسق بهم أو نحوه ما غري تفسد كل ما أتت به الحكومة الأولى . وهكذا من جعل سبب في فشور القطاع الفساد في الأمة أو الهدى التي تزعجها من الدين وإست منه نقول له أن السبب هو جهل بالدين وهما جبراً

\* \*

ثم نرى من يمدون في أحوالها لا يبيدوا الحكمة في الدين والحكمة فتأخذ من الناس أولاً ثم أن أردنا تفهيم في الفروع وأخذنا من الحكمه . قال ابن مسكويه : « أن تحصيل معاده على الأخلاق يكون بالحكمة والحكمة جزاء بطري وعملي فبالنظر يمكن تحصيل الآراء الصحيحة وبالعمل يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الحميدة وبهذين الأمرين يمتثل الله الأنبياء صلوات الله عليهم يحملوا الناس عابها وهم أطباء النفوس يعالجونها من أسقام الجهالة بالأدب الحق لما يأخذونهم به من الآداب الصحيحة والأعمال النافعة ويطلبونهم بالاستسلام لهم بعد إقامة الحججة عليهم بالمعجزات فمن تبعهم ولزم محججهم وقف على الصراط المستقيم . ومن خالفهم رد في سواء الجحيم . فإما من أحب أن يعلم نعمة من دعوا إليه بالنظر الصحيح فإنه يجد ذلك من جهة الحكماء » ولا يقول قائل أنه يوجد تبين بين الدين والعلم يتنافيان به فإن ذلك غير صحيح وإنما جاء لهم من أنهم حصوا من الدين ما ليس منه أو أخطأوا وناسدوا معناه . قال شيخ الإسلام في هذا الزمان هربرت سبسر في كتابه ( التربية في العلم ) ما نصه :

(١) المنقول من روى البيهقي عن أبي اسحق السبيعي مرسل



« العلم عدو الأوهام المتداولة بين الناس باسم الدين ولكنه ليس بعدو للدين الحق الذي كثيراً ما تحاول هذه الأوهام ستره عن الابصار . نعم أنه يوجد شيء من العلم المتداول يظهر عايه مناقضة الدين ومبادئه . ولكن هذا أيضاً من قبيل العلم الذي أكثره وهم إذ العلم الحقيقي الذي يغوص وراء حقائق الأشياء لا يناقض الدين كما قدمنا » وقال ( باقون ) امام الفلسفة الحديثة : « القليل من العلم يبعد من الله والكثير منه يقرب منه » وقال ( هكسلي ) الحكيم الكبير : « الدين والعلم كتواأمين متلاصقين فصلهما يؤدي الى موتهما . فان العلم ينمو متى كان ديناً والدين يثبت متى كان علمياً . وأهم آثار الفلسفة انجبتها أفكارهم بسائق ديني في الحقيقة »

ولو تتبعنا جميع رؤساء الحكماء وأساطين الفلسفة العقلاء من سقراط وأرسطو وأفلاطون الى كانت وديكارت وليبنز وأمثالهم لوجدناهم من أهل الدين وان لم ينسوا بهذا لأنهم يعتقدون بما جاء به الدين ويتخلطون بالحكمة التي أمر بها أن تكون . قال ( كارايل ) الفيلسوف في كتابه ( الهبرو ) : « قال ( جوتي ) اكبر شعراء الجرمان وقد وصف له الاسلام : ان كان هذا هو الاسلام افلا نكون جميعاً عائشين فيه ؟ ( ثم قال كارايل ) نعم ان كل واحد منا عنده حظ من الفضيلة والكمال في الحياة عائش فيه » ولا فرق مثلاً بين قول سقراط : « يجب ان تعرفوا ان إلهكم واحد » وقول المسيح في الانجيل : « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوا انك انت وحدك الاله الحق » وقول الله سبحانه وتعالى « قل هو الله أحد »

وكل ما أدخل على الدين من تحريف الاصول الحقيقية والقواعد العامة التي فيه قائماً جاء من فساد عرض أو عرام طراً وهو منه براء . وهذه الاصول العامة التي هي عماد السعادة كما لا يخفى فيها الدين عن الحكمة لا يتباين فيها دين ودين بل الأديان فيها سواء . قال الله تعالى : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ إِلَهُ مُسْلِمُونَ » وقال تعالى : « مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ »



إذا توضح ذلك وانه لا خلاف بين العلم والدين فليبين هنا ماهية كل منهما ليس العلم هو هذه الابواب المحفوظة فقط التي يتسمى محصلوها بالعلماء عند المسلمين

الآن بل هو أوسع من فلك رحاباً وأفسح مجالاً ، هو معرفة حقائق الوجود جميعاً . ويتقسم الى حكمة نظرية وحكمة عملية . وتنقسم الحكمة النظرية الى ثلاثة أقسام وهي ( قسم العلم الإلهي ) وهو ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل الى المادة . و ( القسم الرياضي ) وهو علم بأحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي دون التعقل . و ( القسم الطبيعي ) وهو علم ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي والتعقل . وتنقسم الحكمة العملية الى ثلاثة أقسام أيضاً ( قسم الأخلاق ) وهو علم بمصالح الشخص و ( قسم تدبير المنزل ) وهو علم بمصالح العائلة و ( قسم السياسة ) وهو علم بمصالح الأمة ويدخل تحت كل قسم من هذه الأقسام جملة علوم كالرياضي يدخل تحته عيلم الحساب والهندسة والجبر والهيئة كالطبيعي يدخل تحته الكيمياء والطب والنبات والحيوان والجغرافية والفلاحة الى غير ذلك بل كل واحد من هذه العلوم يدخل تحته علوم أخرى كالطب يدخل تحته التشريح والجراحة والكحلة وهكذا الى ما شاء الله . ولو أحصيت العلوم التي تقوم بها أعمال المجتمع الانساني الآن لارت على ألف علم

وكل علم من هذه العلوم له وظيفة لا يقوم بها غيره فتتلها في جسم الاجتماع كمثل الاعضاء في الجسم لا تغنى فيه العين عن الاذن ولا اليد عن القدم وهكذا . فالعلم الإلهي أو الفلسفة الاولى هو أس العلوم في الحقيقة . سأل ( رينان ) السيد جمال الدين عن سبب عقم المدارس في الشرق - واثم فيها القديمة والحديثة فقال له السيد ان سببه فقد الفلسفة الاولى منها اذ هي لا معلوم كالسلك للمقد او القاعدة للمسائل فاني فقيده السلك تبدد العقد او عدمت القاعدة تأثرت المسائل

وأما العلم الطبيعي والرياضي فهما باب الارتزاق وسلم المدنية وعظمهما يقصد . نراه في الأمم المرتقية الآن من الحركة والعمران

وأما علم الاخلاق فهو طب النفس . ومن العجيب اننا نرى الانسان اذا اصاب دمل في جسمه اسرع الى العلاج والطبيب وفي نفسه عشرون دماً لا يلتفت اليها وان انهكت في الحقيقة آلامها ولا سبب لهذا الانقراض هذا الطب من بين المسلمين الآن مع نموهم عند غيرهم من الأمم وحسبك انه الف في مرض الارادة وحده عندهم كتب ذات أسفار . ويجب ان يكون هذا العلم ملكة في النفس كملكة النحوي في اللسان حتى تنطبق أحوال المرء على قواعده بلا تكلف فتصير الفضائل - كأوقوف عند الاعتدال في الاعمال والحق في الاقوال والاعتماد على النفس ونحو ذلك جميعه - خاتماً له وسجية طبيعية وأما تدبير المنزل فهو من أهم الأمور الضرورية لسعادة الأمة وذلك ان المنزل

هو المدرسة الاولى وبعده مدرسة التعليم ثم مدرسة الدنيا فان كان عمل الاولى  
مضاداً لثانية ضاعت النفس بينهما ضياع لب المأمور لا أمرين مخالفين

وأما علم السياسة فهو طب الاجتماع الانساني وطبما أدى الجهل به الى شقاء البشر قال  
لوبيون: انك لا ترى أحداً لم يقر الملك أو الجير ثم يحاول حل مسألة فلكية أو معضلات جبرية  
ولا ترى أحداً كدلت لم يتعلم التشریح ثم يحاول ان يخطط عرقاً ومطووعاً مثلاً  
والكن ترى كل يوم رجالاً لا يفقهون شيئاً من علم السياسة ويسنون الآراء ويضعون  
القوانين ويسنون التواميس عافان عن الاخطار والارمات التي تنجم من عماهم هذا  
مع ان خضاً اجاهل باطرب يودي بشخص واحد وهذا الخنثى يودي بأمة . وعلى  
هذا النحو ففس سائر العلوم والفنون

أما الدين فليس هو ايضاً ما يفهم الناس من أنه مجموع حركات بدنية فقط او انقيف  
أحاجي لا يصل اليها العقل بل هو العلم بانقسامه الا انه ابعاد غاية . ومقصده هو عين  
المقصد الذي وجد لاجله انعلم اي ارشاد الخالق الى الحق ثم هدايتهم بقواعده الى كل  
ما فيه السعادة لهم "لا ان الدين يمتاز على العلم بأنه يجمع السعادتين سعادة الدنيا والآخرة  
وان العلم يرغب في الفضيلة فقط وهو يفهر عابها قهراً وترتب على ذلك ثواب وعقاب

وانتقريب فهم المقصود من الدين والانتفاع بما جاء به تفرض على وجه التمثيل  
أن الكتاب السماوي الكريم هو كتاب علم وحكمة ونقسه في ذهنا الى الاقسام  
الماضي ذكرها في تقسيم العلم فتحدد تحته قسم الإلهيات منفعما بما لا يصل البشر الى  
التيان بمثله ولا الوصول الى مثل تعبيره وتمثيله . قال سبنسر الحكيم في كتاب  
المبادئ الاولى : « نعرف للدين الفضيلة الكبرى بأنه أول ما دل على الله وأنه لم يفتأ  
يعلم ذلك في كل زمان ومكان » . ثم اننا نجد الدين وان لم يتعرض لتسم الرياضيات  
والطبيعات فقد بحث عابها في جملة ما بحث فيه من النظر في الكوان وكذلك وضع  
العبادات التي تحي انوحيد في النفوس . أما الاخلاق وتدير التزب وسياسة المدنية  
وما يتبع ذلك من الاحكام فقد بلغ فيها غاية ليس وراءها مطالع النظر وكانت مجموعياتها  
هي الاصل الذي فرع عليه احكامها جميع ما أتوا به في هذا الباب . وأما ما يقوله  
اسفها . من عدمه هو فئة بعض احكام الدين ليس العمران فهو خطأ ووهم ان تراهم  
قد قهروا الى الرجوع الى كثير منها بعد أن ذكروها قروناً عديدة

واذ قد تبين أن الجهل هو سبب الانحطاط وأن العلم هو سبب الارتفاع على الإطلاق  
ففيها فلم يبق خلاف في أن سبب انحطاط الأمم الإسلامية هو الجهل . ولو نظرنا نظرة  
واحدة في أحوال المسلمين لتبين لنا مقدار ذلك الجهل وآثاره السيئة فيهم

قلنا إن باني العلمها الدين والحكمة . أما الدين فلو حكمناه في نفوس أكثر المسلمين  
الآن وطبقناه على عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم لو وجدنا لدى أكثرهم في محل كل عقيدة  
قرآنية أو خلق ديني عقيدة أخرى أو خلقاً آخر يكاد يضاد الأول على خط مستقيم .

وإذا كان الأول آله لأمراء كل الثاني عنة الانحطاط . ليس الغاية من الدين مجرد  
الانساب إليه فإن ذلك لا يهدي إلى خير ولا يدفع عن شر وإنما العمل والانتفاع بكل

ما جاء فيه هو الذي يرقى صاحبه إلى ذرى السكالك وذات كالب فإنه لا يكفي أن يعتقد  
الإنسان أنه نافع فيبدأ من مرضه أو سببه وإنما يحصل على ذلك باستعماله والآثار بأوامره

والانتهاء عن نواهيه . ولذلك حرصت جميع الأديان على تبيان هذه الحقيقة للأساس

قال تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا  
بِمَوْلَاهُمْ وَآتَيْنَاهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلِيَّكَ هُمْ أَصْدِقُونَ » وجاء في الإنجيل « وأنه

ليس الذين يقولون للمسيح ياسيدي ياسيدي يدخلون ملكوت الله بل الذين يعملون  
إرادة الله » ومهما قابلت بصرك لا تجد الدين في الغالب مستعملاً فيها وضع له . فهو

عند الخاصة موضوع مناقشات لفظية وصناعة فصاحة كلامية ومجال براءة في اختراع  
وجوه وتأويل مناجي وبعد عن مقاصد . وعند العامة دفتر تعاويد ورقى وكتاب ترتيل

وكلام يقال لكي لا يفهم حتى قال بعض الأدباء : فات هؤلاء أن يفهموه الأحياء فهم  
يسمعونه الموتى في القبور « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ نَكُنْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ »

وأما العلم فخالهم فيه كحالهم في الدين . فهم كل يوم يبعدون عنه ويقربون من  
نقيضه وهذا نجد الكتاب عندهم كلما كان أقدم كان انفس وأجود بخلاف الأمم الحية

فإنه لا يقرأ الكتاب فيها إذا مضى عليه عشرون عاماً

منذ كسرت أقلام المسلمين الأوائل ترى العلم واقفاً بيننا لا يتحرك . أين الجماعات  
المشغلة بالعلوم الإلهية ؟ أين منشئو المذاهب والآراء ؟ أين المحامون عن العقائد ؟

أين المؤلفون في الرياضيات ؟ أين المخترعون للعلوم لم تكن كالجبر والكيمياء ؟ أين من  
نقل فلسفة أوربا كما نقل أولئك فلسفة اليونان ؟ أين من شرح كتب كانت وديكارت

مناما شرح ابن رشد كتب رسطو وابن كونه كتب افلاطون ؟ أين من جمع علوم

الأوائل في سفر شامل كما فعل الفارابي في كتاب التعليم الثاني ؟ أين من ألف فوق  
مائة مؤلف في الطب كبن سينا والرازي ؟ أين من سافر لجمع غريب النبات وتدوينه  
كما سافر ابن البيطار إلى بلاد الأمازيغ ؟ أين من جرب في الحراثة ودون كتابي  
زكريا الاشيلي الذي رقت تجاربه زراعة الأندلس . أين من ساح آسيا وأفريقية  
والجزر واكتشف البقاع ووصف المواطن كالحسن بن محمد انطربي المعروف بالاسد  
الأفريقي والبيروني والشريف الإدريسي . أين أنواع العلوم الكثيرة التي يتداولها  
المسلمون ويؤلفون فيها والتي حصرها صاحب كشف الظنون في زهاء مائتي علم ؟ أين  
من دون حوادث زمانه يوماً يوماً وأخبار قومه خبراً خبراً باختلاف الروايات وتنوع  
الأسانيد . أين من وقف على حدود العلوم وزاد فيها على ما كان عند الأمم . أين من  
طلب العلم للعلم وأراد به أن يعرف حقيقة يجهلها ولذة عقلية يحصلها . أكثر ما عند  
المسلمين الآن اختلاف في أعراب البسمة وبيان وجوه الصفة المشبهة وأمثالها وشيء  
من الفقه يعلمونه ولا يعلمون به وما عدا ذلك فقشور من العلم في المدارس الحديثة  
المقصود منها صنع موظفين للحكومات أو إجراء لبعض المهن كالطب والحقوق ونحوها

هذه مصر وهي في مقدمة بلدان الإسلام عمرانا وحضارة وثقافة وشارة — تسعون في المائة  
من أهلها أميون ولا يوجد إلا واحدة في المائتين من نساها تقرأ الحط . فكيف حال  
المغرب والتركمان والمجمر والسودان ؟ حيثما سرت وابن أنجهت وقعت عينك على أناسي  
لو جردتهم في الخيال من ألقابهم وأموالهم وحليهم لم يبق في يدك شيء . قال المهري :

لو يعرف الإنسان مقداره لم يفخر المولى على عبده

لولا سجاياه وأخلاقه لكان كالممدوم في وجده

الناس أجمع في حركة وعمل والمسلمون في سكون وسكوت كما قال تعالى « وحين تضعون  
نياكم من الظهيرة » ولله در أبو تمام حيث يقول :

أفكر في أحلامكم أين عنيت فيصير عني طورا وأصرعه الفكر

إذا الوحي فيكم لم يضركم فأنني زعيم لكم أن لا يضركم الشر

### — الفصل الثالث في وسائل الارتقاء —

( العلم )

إذا كان الجهل سبب الانحطاط كان العلم سبب الارتقاء . فلا تصلح أحوال  
المسلمين حتى تصلح نفوسهم توقف الملوك على العلة



ولكن ربما رأى الانسان الفساد الجال بالمسلمين في أنفسهم في أهلهم في أمتهم في دينهم في دنياهم وقد سكن في كل عضو منهم علة ، وفي كل جراحة ألم ، وأزمنت الادواء واستطرت الى بعضها حق أصبحت كل علة تسوق عللاً وكل مرض يهيج أمراضاً وغداً بينها شبه الدور والتسلسل . فتيه في هذا التيه ولا يدري كيف يسري وماذا يصلح وماذا يترك وأي دواء يستعمل وقد اختلفت الأمراض وتباينت الآلام فيقف حاراً بارئاً يائساً يرى ان خلق خلق جديد أهون من اصلاح هذا . فلمثل هذا الحائر المشتبه أضرب المثل الذي ضربه ( فكتور هوجو ) الشاعر الكبير قال : مثل سلطان الاستبداد مثل مصر بني علي بطائح ( النيفا ) في روسيا وقد جدد الناج ماها فشيدت القرى والمنازل على الجليد وسارت المجالات ودارت حركة المعاش في الأسواق كأكثر ما يكون وضرب الرجل برجله الأرض فوجد أصلب من الصخر لا تعمل فيه المماول ولا يقطعها الدينامت فليل له ان هذا كله ظل زائل لا يلبث الا عشية أو فحاشا حتى يمحى فلا يكون له أثر فكذب وأنكر وهاله الأمر وبينا هو كذلك واذا بشعاعة من الشمس سالت على هذه الدنيا الصغيرة فاذا هي حلم حلم . قال ( هوجو ) هذه الشعاعة هي ( الحرية ) وأقول ان هي ( العلم ) وقد بينا آنفاً ماهية هذا العلم الذي ترقى به الأمة اذا أخذ كل منها بنصيبه منه . فنذكر الآن الوسائل اللازمة لإدخاله في أرض المسلمين . وهي تنحصر في ( كيفية نقله ) و ( كيفية تعليمه ) و ( المال اللازم لذلك ) و ( من يقوم بهذا العمل )

أما نقل العلم واجباده بين المسلمين فله طريقتان وهما ترجمته الى لغات المسلمين أو تعليم المسلمين لغة من لغات العلم ( وهي الآن الفرنسية والانكليزية والألمانية ) انكون هي لغتهم العامة ومن يقول بالوجه الأول يذكر انه هو السبيل الذي سلكته كل الأمم السالفة في نقل العلم اليها كما فعل العرب في نقل علوم اليونان والفرس والكلدان وكما فعل الفرنج في نقل علوم العرب حتى انك لتجد الآن كثيراً من مؤلفاتهم المهمة مترجمة الى اللاتينية مطبوعة بها من قرون عدة مع فقدتها من بلاد الإسلام ويقول هؤلاء : اننا اذا ترجمنا العلم فقد نقلناه اليها وان تعلمنا اللغات فقط فقد نقلنا افراداً منا الى العلم . وأما من يقول بالوجه الثاني فيرى ان سير النقلة وسير العلم في حركته كفرق ما بين راكب الناقة وراكب البخار فان بدءا من نقطة واحدة الآن فلا يلبثان أن يتفارقا فيسبق العلم النقل ويبقى الناقل أبداً لا يبدى ذنباً له . وان أريد نقل

ما عند القوم من أول الدهر إلى اليوم لزم لذلك خمسمائة عام يكونون فيها قد تقدمونا بمثل هذا القدر من السنين . ويقول هؤلاء : لهذا رأينا الأمم الآن غيرت الطريق الأول في نقل العلم إلى هذا الطريق كما فعلت اليابان

وعندي أنه يجب التوفيق بين هذين المولدين فتجعل تعليم اللغة العلمية إجبارياً وبهذا نعطي لكل واحد ( مفتاح الجفر ) ونرفع الستار عن عالم العلم . ثم نجعل التعليم والتأليف بلسان الأمة التي هو فيها . ومق فعلنا ذلك أمكننا أن نسير مع العلم إذ كتبه وحدوده التي هو عليها تصبح كتبنا وحدودنا وأمكننا أن ننقل منه ما شاء الله أن ننقل منه .

ولا يلزم أن نتعلم اللغة العلمية بحيث نحسن الكتابة والتكلم بها بل يكفي القدرة على فهمها جيداً والنقل منها كما كان ذلك شأن النقلة الكبار مثل ابن ماسويه وخنين ابن اسحق ورفاعة بك والرشيدى صاحب المادة واملهم . ولو حفظ الانسان في كل يوم خمسة مصادر بمشتقاتها لكان رأسه في ختام السنة قاموساً

وانما يجب اذن أن نجعل اللغات الإسلامية في حالة يمكنها بها أن تكون لغة عالمية وذلك بنقل ما جد من الألفاظ والأصطلاحات إليها ولوصول إلى هذا نتخذ أحد المعاجم الموجودة بين أيدينا أصلاً ونذيبه بما استجد من ذلك نأقدين ألفاظ العلوم واصطلاحات الفنون كما هي بعد تحوير قليل تنظم به في صيغ اللغة الأصلية . أما الجهد في سد هذا القصر بإيجاد ألفاظ من متن اللغة القديمة تؤدي المعاني الجديدة أو استدراك ذلك بواسطة النحت أو الاشتقاق من الجوامد أو نحو ذلك فعبث ولا لزوم له

\* \*

وأما كيفية تعليم العلم وترتيب ذلك فأهم ما يجب أن يعمل فيه أن يكون التعليم عاماً إجبارياً على ثلاث طبقات ( ابتدائي وثانوي وعالي ) وأن يكون النصاب بقدر عشرين في المائة من عدد السكان . منهم واحد في المائة تلميذات المدارس العالية وسبعة في المائة لثانوية وما بقي فمدارس الابتدائية . وأن يكون الاساتذة على نسبة واحد لكل خمسة عشر تلميذاً في المدارس العالية وواحد لكل ثلاثين في المدارس الثانوية . ولكل خمسين في المدارس الابتدائية

وعلى هذا يجب أن تكون المدارس الابتدائية منتشرة في كل قرية انتشار المساجد والزوايا . والمدارس الثانوية في كل مركز . والمدارس العليا ( أي الجامعة ) في أمهات المدن

وينبغي أن تكون الغاية عند الكفاية من طاب العلم أن يكون المرء سعيداً في رزقه سعيداً في نفسه وفي فكره وفي بيته وفي أمته لا أن تكون اداء امتحان واخذ شهادة ثم ان جدول التعاميم في المدارس ( البروجرام ) هو بمثابة الجوهر وكل ما عداه في مقام العرض فعليه يتوقف الفلاح في الحياة أو الحية فيها . وطالما حرص الفلاسفة على تبين أهمية هذا الأمر واهتمت به الحكومات . قال جان جاك روسو : « ان أكثر ما نعلمه في المدارس كأنما نعلمه انداء لا غير ذلك اذ معظمه مما لا نستفيد منه في حياتنا مرة واحدة » وقال آخر : « الفساد في التعاميم يفسد أمة » . وقرأ هيرت سبنسر الفيلسوف الانكليزي « او لم يكن عندنا من العلم إلا ما نعلمه في المدارس لكأننا نعلمه اليوم على ما كان عليه في القرون الوسطى . فجميع ما عندنا من المعارف الكبرى التي صرت بها أمة عظيمة في دنيا لم تنشأ من المدارس المعدة لذلك بل من أكوخ حقيرة وزوايا مهجورة » وقال ( كوريون ) عن مدارس المصانع في فرنسا ان ثلاثة أرباع الوقت مضى فيها سدى . وقال ( هنري دوفيل ) في جلسة عامة بجمعية النوم في فرنسا « اني عضو في مدرسة الجاهزة ( كلية باريس ) من مدة واني ايوم على وشك الانزال من الأعمال فأقول لكم قولاً يجب أن يمس كل أحد وهو انه ما دامت هذه المدرسة على هذه الحال فلا تسوق الا الى الجهالة . واذا نكث الامر من الأهمية بحيث سندعى يراد هذه الأقوال عن مدارس اوربا وجبان نجعل في المراتلة اتصوى من الاهتمام به ولا نقدر تلك الأثم بنقل برجراماتها كما هي وقد سمعنا اقوال الفضلاء في قيمة تلك البروجرامات وقلة جدواها في التربية العامة

وايس لي ان اجزم هنا في مسألة هي الآن مشكلة الأمم ومختلف المقالات وانما رأيي ان يكون التعاميم الابتدائي محصوراً في الأمور التي يجب على كل امرئ ان يعلمها وهو علم ( ما يحفظ الجسم ) كمبادئ قواعد الصحة والفسولوجيا وعلم ( ما يحفظ النفس ) كالاخلاق وما ( يحفظ العائلة ) كتدبير المنزل وما ( يحفظ الأمة ) كمبادئ السياسة والتاريخ ونحوه وما ( يحفظ العقيدة ) وهو مبادئ الآلهيات والحكمة الأولى التي هي سلك المعلوم الحافظ لها من الضياع كما قدمنا ثم لا بد له من علم ( ما يحفظ الرزق ) وهو الزراعة أو الصناعة أو التجارة ومبادئ علم الاقتصاد والحساب الضابط للعمل

واما المدارس الثانوية فيتعلم فيها العلم الذي اختاره المرء لنفسه وما يلزمه من الفنون

ولغة اجنبية من لغات العلم

ويتعلم التلميذ في المدرسة العليا تفصيل ما أجهله في المدرسة الثانوية . وتقسم حينئذ المدارس العليا (الكلية) الى أقسام كل يختص بعلم مخصوص .

والاختصاص بالفن الواحد من أهم الأمور في بلوغ الغايات في العلوم . فإلزام المعلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك . ومما يجب تعويد الطالب عليه السير مع العلم كل يوم وعدم الوقوف طول العمر عند ما يتلقونه في المدارس . وذلك بالاطلاع على فهارس (دور الكتب) والوقوف بين الوقوف على كل شيء في الفن . فكل مرتبو السكهاوى المشهور: كنت أقرأ في كل عام فوق مائتي مائة من الكتب في التكميل، وأحصل ما أجده منها في نفسي تحيلاً كبيراً فيسير لي بذلك بوسيلة دائرة هذا العلم واكتشاف أمور كثيرة فيه

\* \*

وأما الآن فإننا نرى في تلك فهارس لا تتجاوز ريالاً واحداً عن كل شخص من الأمة وهو ثلث ما تنفقه الأمة كالأمة المصرية على سفر والسخان في كل سنة . والخصول على هذا المال يكون إما من طريق الحكومة بالمطاب منها ولا يحس عاينها والاستمارة في ذلك . أو من طريق الأمة بالاشتراك مع العام الدائم والحل عليه . وحظ على المنابر والجراند وغيرها . وقد كان السيد جمال الدين رأى في ذلك أنه هو أن يشاء صندوق يسمى (صندوق المسلمين) يوضع في كل قرية وعلى كل طريق ومسجد ويجمع فيه المال لأصلاح أحوال المسلمين . ولا بأس من جعله تحت مراقبة إدارة رسمية تزداد ثقة الناس به كما جعلوا صندوق التوفير تحت إدارة مصلحة البوسطة مثلاً . على أنه لا يمدم الإسلام رجالاً في هذا الزمان يقومون على قدم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سالف العصر من بذل كل أموالهم في تأييد العقيدة التي أخذوا بها والذين الذي انتسبوا إليه . روى مسلم في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من آمن بالناس علي في ماله ونفسه أكره )

أما البحث نحن نقوم بهذا الأمر فهو أهم الأبحاث وأشد المسائل . الذي يقوم بهنا لأمر إما الأمة بما لحكمه أم الأمة ما دأته في الصقلية فلا يمكنها أن تميز خير من شر أو أن تترك أمة ونشر في الكتاب . وأما حكمها فهي إما حكومة وطنية وهو في الغالب الآن مع الأمم الإسلامية في مقام السيد مع المبدفان تعاملت الأمة وارتقت أصبحت معها في مكان أو كمال مع موكله وهيئات هيئات أن تساعد على ذلك . وأما

الحكومة الأجنبية فهي بمثابة الوصي الطماع مع القاصر الغني فصلاحها ان تحول بينه وبين الرشيد دائما (١) وإذ قد نفضنا أيدينا من هؤلاء جميعا فلم يبق أمل يرجى وأمنية تنتظر الأمن فئة قليلة بلغت الرشيد فعرفت الحال والمآل اعني بها (عقلاء المسلمين) هذه الفئة هي المسأولة وحدها ولا مسؤولية على عامة الأمة « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج » وهؤلاء العقلاء بالنسبة الى بقية الأمة القاصرة في مقام الأولياء فهم المسؤولون عن خيرها وشرها ونفعها وضررها لاسبيل الى نجاة المسلمين وإعلاء كلمة الاسلام الا أن يؤلف هؤلاء العقلاء في كل قطر جمعية يسمونها جمعية (مستقبل الاسلام) وان يؤلفوا جمعية أخرى عامة تضم هذه الجمعيات تسمى (المؤتمر الاسلامي) ينعقد في مكة أو في أي مكان يتفق عليه كل سنتين مرة ويكون أعضاؤه مندوبو جمعيات الاقطار المختلفة ووجهته اصلاح

(١) يقول بعض السذج من البسطاء لا حاجة لاهتمام المسلمين بأحوالهم اذ الافرنج لأبدان يسوقهم دافع المدنية وروابط الانسانية الى أن يحتلوا بلادهم فيصاحبوا احوالها وينظموا اعمالها كما ذكر ذلك (روسفات) رئيس جمهورية الولايات المتحدة في خطبة له قال فيها : ( ان داعي الانسانية يضطرنا الى اختلال البلاد الضعيفة والغلب على الأمم المتحطة ان ترتب احوالهم ونصاح اعمالهم ونرقهم حتى يصبحوا مثلاً تاماً وما تأخذه في اثناء ذلك من المنافع هو اجر ذلك العمل ) اقول ان هذا تحرير للابصار، وتضليل للأفكار، اذ لا فرنج قد يصاحبون الأشياء لا الأشخاص ومثل هذا الاصلاح لا يفيد المسلمين وهم في حالة الانحطاط بل هو اشبه بالثياب المهتدمة التي يضعها الباعة على تماثيل الحشب، زخرف على تربة، ونقش على خربة. فان الأمة لا يمكنها ان تنازع غيرها سبيل الحياة الا بنفسها فاذا فقدت نفسها فهي فاقدة لكل شيء ولا ترجع فائدة هذه الاصلاحات الا على الافرنج انفسهم فتلهم فيه مثل من يعمر البيت بأجره ثم يسكنه مدة طويلة حتى اذا خرج منه يوما كان البيت قد عاد الى حاله الاولى .

اما اصلاح الأشخاص الذي هو أس كل اصلاح حقيقي فهو مالا يفعله الافرنج بل ما يدأبون في الغالب لصدده وردده. قال بعض نبهاء التونسيين وقد سئل عن حال بلاده ( تقدمت البلاد وتأخر اهلها ) ولا عجب في ذلك كله ما دامت سنة الاجتماع قد قضت بان تكون حياة القوي في موت الضعيف اهـ لمؤلف الرسالة .



أحوال المسلمين ونشر التعليم الذي هو وسيلة ذاك  
أي دولة قامت، أو راية نصبت، أو أمة خلصت، أو وحدة تألفت، الأبالجيات،  
الجمعية عامل لا يموت وأمة في واحد، هل اجتمعت الوحدة الإيطالية أو نهيات الجامعة  
السلافية والجنسية السكسونية، الأبالجيات السرية أو الجهرية. هذه الأمة  
الأرمينية والطائفة المقدونية والفتنة الكريمية على صغرها في الوجود، وكونها لا تكاد تذكر  
بين كل موجود. تعمل أعمال الجبايرة في الخلاص من حضيض الأسر، إلى أوج النسر،  
والأمة الإسلامية التي، لأت المشرقين والمغربين تنفض انتفاض الطائر في شباك الصائد  
ولا تعمل للنجاة عملاً. وكيف ترجو الوصول إلى الغاية وهي لا تنقل إليها قدماً، ولا  
تحرك شفة ولا قلماً، ومن طلب شيئاً وجده، ومن تركه فقداه.

ولا يعتذر الحبان المفقود القلب بأن عقد هذه الجماعات مما يعتذر حصوله في البلاد  
الإسلامية الآن إذ أي جمعية انشئت لمثل هذا الغرض فلم تقابل بالكفران، وتخط  
بالنيران، ولكنها العزيمة التي ترى أن الموت في حياة الأمة خير من الحياة في موت  
وأنه لا محيص من الصدر أو القبر. على أن كثيراً من بلدان الإسلام الآن مفتوحة  
الابواب لمثل هذا العمل واخصها الممالك التي احتلتها الإنكليز ويقرب سكانها من  
نصف المسلمين (١) على أن الممالك الأخرى التي علمت أن المقصد من العمل هو  
التعليم والتربية. لا يكون لها مجال في منعه. فان منعه في الجهر فهل يمكنها أن  
تمنع في السر؟ وان أمسكت الأفواه فهل يمكنها أن تضبط القلوب  
أما أولئك الآخرون الذين تراهم يندرون بفناء الإسلام وانتهاء أمده ويستدلون

(١) أوجبه كثيرة كانت تحماني دائماً أن أجزم بأنه من الضروري للمسلمين أن  
يتفقوا مع الإنكليز في السياسة العامة سوا في ذلك الذين تحت ساطعتهم والذين تحت سلطة  
الدول الأجنبية الأخرى والمستقلون.

أما الذين تحت ساطعتهم فيجب عليهم ذلك لأسباب كثيرة منها أن الإنكليز  
يطلقون في مستعمراتهم حرية الدين والتعليم والقول والتجارة ويكتفون من الفائدة  
بأن تكون البلاد سوقاً لتجارهم ومجالاً لارتفاقاتهم المالية. ولا شيء أنفع وأجدي على  
الإسلام من هذه الحرية التي لا توقف نمو الطيبي ولا ينحني عاين أكثر من وقوف  
القوة أمام ذلك النمو.

على ذلك بالأحاديث الموضوعة والأقوال التي افقها أعداء الدين قديماً لإدخال الناس على قلوب المسلمين فيجب أن يسد أفواههم ونوحيهم أقفاهم ونسلوهم على أسماعهم قول الله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وقوله تعالى : « يريدون أن يعنفوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

أيها المسلمون جددوا في هذا امر لتجدوا . وموتوا فيه تمحيوا . واعرفوا قومكم قبل أن يسكروكم ، واحفظوا بلادكم قبل أن تصيبكم . قد حدث فيكم حركة عامة فأبدوها

ومنها أنه يمكن للأمة الإسلامية أن ترتفع أن تخلص من نير الإنكليز بالاتفاق أو بالقوة إذ قوة الإنكليز البرية ضعيفة . وقد صعب عليهم أن يخضعوا ثلاثمائة ألف من البوير أخيراً فكيف يخضعون ثلاثمائة مليون إذا أصبحوا مثل البوير

ومنها أنه إذا لم تكن الإنكليز بين ظهرانيهم فلا بد أن يكون غيرهم من الأمم الأجنبية إذ الضعف الذي هو علة تسلط أو ثقت لم يفارقهم فإن تسلط عليهم دول أخرى كالروسيا في آسيا أو ألمانيا وفرنسا في أفريقيا ودهمتهم بما عندها من الجند الذين لا يقاؤون عن خمسة عشر مليوناً فقل على المسلمين السلام .

على أنها إذا لم تشكل لهم فاتها تسد أبواب الحرية الدينية والسياسية في أوجههم . هذه تونس ابطل منها الخمر ، والجزائر لا تدخاها جريدة إسلامية حرة كما يؤيدون تركستان لا يقرأ في مدارسها أي الجهاد من كتاب الله ، وجنوه أصبح المسلمون فيها من الضفط والاهانة في مرتبة الحيوان الأعجم .

وأما المسلمون الذين تحت سلطة الدول الأخرى - فللأسباب المتقدمة جميعها ولأن مصالحة الإنكليز في خلاصهم من يد تلك الدول وهي أقدر الناس على هذا في الحقيقة إذ هذه الدول (ماعدا روسيا) لاتصل إلى ممالك الإسلام إلا من طريق البحر وفتح البحر في أيدي الإنكليز .

وأما المسلمون المستقلون فيجب عليهم الاتفاق مع الإنكليز أيضاً لأوجه منها أن مصلحة الإنكليز تفضل بقاء هذه الممالك مستقلة غير محكومة بدولة أجنبية وذلك لأن روح هذه الأمة التجارة وما دامت الممالك الإسلامية مستقلة فأبواب التجارة مفتوحة وطريقها مأمونة فإن احتلتها دولة أجنبية فهناك الخفاة والخطر . ولهذا

وتحملوا فيها الأذى . هذا صوت القرآن يناديكم وداعي الله يستدعيكم " يَقُولُوا آمَنُوا " داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم "

— — — — —

### الهدايا والتقاريظ من باب لآثار الأدبية

( المؤلف النظيم ، في روم التعلم والتعليم ) كتيب لشيوخ الإسلام ذكرى الأضاري المتوفى سنة ٩٢٦ ذكر فيه شروط الاشتغال بالعلم وآفاده . ثم ذكر العلوم المعروفة في العربية وتعميقاتها . ثم ذكر من الشروط والآفات فهو حسن جداً . ويأيد أهل الأزمهر يتدبرون قولاً ويسيرون على منهجه كما يقرأون منهجه في اللغة وغيره من كتبه . فقد ذكر من الشروط أن يقصد بكل علم ما وضع له وهم يقصدون بكل علم المناقشة بمبارات كتبه . وذكر منها أن يشتغل كل طالب بالعلم الذي يمين إليه طبيعة لا كلاً ميسراً لما خلق له وهم لا يراعون هذا . وذكر منها اختيار الكتب الجيدة وهم قد التزموا كتباً مفضولة لأحجية لهم على اختيارها الاتقيد الآخرين سبقه في ذلك . وذكر منها أن لا يدخل علماً في آخر وهذه الحواشي التي التزموها قد امتزجت فيها العلوم المتزجاء فصارت أخلاطاً وأمشاجاً

وأما ما ذكره في تعريفات العلوم وفوائدها فقد جرى فيه على المعروف عند أهل

السبب كان الإنكليز احرص الناس على مساعدة هذه الممالك على التقدم والنجاح والبقاء ومن رأى مخاطبات السير ليارد سفير الإنكليز للباب العالي بعد الحرب الروسية وجد غيرة كبيرة على مستقبل الدولة

أما استيلاء الإنكليز أنفسهم على بعض الممالك الإسلامية فهو في الغالب لتحقيقهم وشك وقوعها في أيدي غيرهم ان لم يسبقوا إليها . على أنه لو ألداء الإنكليز وأموالهم لا يتولى الروس على القسطنطينية وعلى المعجم والافغان وملك فرنسا مراكن والطلبان طرابلس وهكذا . ومن هذه الأسباب يعلم أن الممالك الإسلامية محتاجة في كل وقت إلى عضد قوي تنقي به أوربا . والإنكليز هم أولى الناس بهذا إذ تجمعهم مع الأمة الإسلامية كراهية أوربا للمفريقين وكرههم لها

هذه هي أفكارى في هذا الموضوع ولولا ان هذه المسألة جوهرية بالسياسة في مستقبل الإسلام لما احتجت للمعرض لها في هذا المقام . اهـ المؤلف الرسالة

عصره في الغالب وفيه خطأ وقصور من اغرب ذلك قوله في الكيمياء : « علم بأصول يعرف بها معدن الذهب والفضة » وقوله : « علم الهيئة علم يعرف به الاجرام البسيطة من حيث كمياتها وكيفياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها »

( تعريف اصطلاحات علم الأصول ) رسالة أو مقدمة للشيخ زكريا الانصاري أيضاً ينبغي لمن يتدبّر بتعلم الأصول الاطلاع عليها فانها تؤنسه بتلك الاصطلاحات على ما فيها من خطأ وقصور . ومن غريب ذلك قوله في تعريف المعدوم : « ضد الوجود » مع قوله عقيب : « الضدان أصران وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد » وهذا يفيد أن المعدوم من الامور الوجودية !! ومنه قوله : « الذاتي ما يستحيل فهم ذاته قبل فهمه » ومنه تعريفه العدل والعدالة بالاعتدال والثبات على الحق . وانما نهت على هذه الاغلاط لألفت طلاب الازهر الى عدم التسليم بكل ما قاله اشيوخ المؤلفون لانهم ألفوا وماتوا هذا وقد طبع الرسائل أو المقالتان أو الكتيبان الشيخ أحمد عمر المحصاني الازهري وجعل لهما مقدمة وخاتمة فكان جميع ذلك ٣٦ صفحة صغيرة ولكن الثمن أصغر من ذلك فهو نصف قرش صحيح

( المعلقات السبع ) هي أشهر من أن ينوء بها ثمة من مشتغل بالعلم الا وهو يعلم انها أبلغ ما يؤثر عن العرب في الجاهلية وأنها محتاج اليها في اكتساب ملكة فصاحة اللسان وذوق اللغة ولكن نسخها التي في الأيدي غير موثوق بضبطها وصحتها لذلك يرى الشيخ أحمد عمر المحصاني الى تصحيحها وضبطها على الشيخ محمد محمود الشقيطي وهو كما يعلم القراء امام اللغة في هذا العصر وقد طبع النسخة المصححة مضبوطة بالشكل وذكر في هاشمها اختلاف الروايات وأضاف اليها القصيدة المعروفة بلامية العرب مضبوطة مثلها وجعل ثمن النسخة من الورق الأبيض الناعم قرشين صحيحين والنسخة من الورق الباتي قرشاً ونصفاً فنحت كل مشتغل بالعربية على حفظها بهذا الضبط والتصحيح . ويا حبذا لو كان أضيف الى ذكر الروايات تفسير الغريب ( سفينة النجاة في قواعد النحاة ) اسم لكتاب تعليمي مؤلف من أجزاء طبع الثالث منها أخيراً طبعاً حسناً مضبوطاً بالشكل على ورق حسن وهو أوسع من كتاب النحو الرابع الذي يقرأ في المدارس الأميرية او مثله لكنه أكثر تمريناً فهو خير كتاب رأيت في تسهيل تعليم النحو . ومما رأيت منتقداً فيه ذكر جمل فاسدة في التمرينات لأجل اصلاح التلامذة لها وعندي ان هذا مما يترك للمعلمين ولا يكتب في الكتب . والخطب سهل . ومنه ذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكم الماثورة مع تصرف

فيها بالزيادة والنقصان أو التبديل والتفسير والمعنى صحيح. وامل المؤلف يعتذر بأن هذا من قبيل الاقتباس الذي اعتادوا التصرف فيه بالمأثور وهو عذر يقال وإنما انتقدت لأن القارئ يقع في الوهم من ذلك السرد الذي ليس مظنة للاقتباس إذ لم يعتد في مثل هذا المقام، أما مؤلف الكتاب فهو أحد (الفرير) وقد أشار إلى اسمه بهذه الإشارة (ح ط هـ) وأتبها بهذه العبارة «مفتش اللغة العربية في أحد المدارس الكبرى بالقاهرة»

### ﴿ المنار وجريدة « تربيت » الفارسية ﴾

جاء في جريدة تربيت الفارسية التي تصدر في طهران تحت عنوان المجلة المنار) ما ترجمته ان العلوم والمعارف في هذا العصر قد بنيت في عمدة أقسام الدنيا كما ينبغي أن تبنى، وأحكمت كما يجب أن تحكم، ولم يبق إلا القليل من الأمكنة التي يعيش أهلها بالأوهام الباطلة، والخيالات الواهية، جاعلين عنان اختيارهم بأيدي أهواء مختلفة ورياح متناوذة، يسلكون المناهج المظلمة عمياً لا يبصرون

ان معارف الفلاسفة الأقدمين وأفكار العلماء العرفاء من أهل القرون المتوسطة قد أصبحت مفاتيح لحكماء هذا العصر الجديد حتى سهل لهم بها تذليل الأقفال الصعبة، وفتح الأبواب الموصدة، وأصبح عمر الإنسان القصير من جراء هذه الاكتشافات يعد بالألوف من السنين، والعالم يفهم ان معنى العيش وحقائق الحياة هو العلم ومن فوائد العلم القدرة على العمل ومن لا عام له لا قدرة له

والأشياء التي رومها الجاهل في عمره ويرجو ان يدفع بها آلامه ووجاعه هي التي تولد الأمراض، وتضاعف الأوجاع، فحكمها حكم الخمر التي يشربها الشارب في جنح الليل اصدع همومه فيحدث في سباحه ما يكثر همومه من الصداع والكسل قال أحد عبدة الخمر: إني لم أثرب في عمري غير جام واحد أتروني النفس وكل ما شربته بعد فأنمسا كان لدفع ما أورتته تلك الكأس من الخمول والخمود

لا بعد فالغرض هو العام اذ به أصبحت أكثر الممالك في هذا العصر جنات دانية الخفي وقد تسلسلت أنهار الفضل بعضها وصيرت السراب بجرأ متدفق الجوانب بالأمواه العذبة. وأحد تلك البحور الزاخرة التي ليس لها ساحل هو وادي النيل وكرسي الفراغة الذي صار حقيقة بأن يدعى في عصرنا هذا بعرش الحكمة، وأي دليل على ما نقوله أقوى من وجود منبع الفضل العلامة الأوحده ولانا الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية — منحه الله بطول حياته — في الجامع الأزهر في القاهرة



(الجامع الأزهر هو مدرسة تحتوي على آلاف من الطلبة مشغولين فيه بتحصيل العلوم) وقبل هذا كثيراً ما تكلمنا عن الجرائد والمجلات المصرية وأنا نذكر الحديث فيها حتى لا نكون مدينين بشيء لشرح هذا المعطاب المهم ولا يفوتنا مستحب مؤكده بل فريضة لازمة .

في هذا الأسبوع وردت على إدارة التربية (مجلة المنار) ففاز رواد المعارف الذين هم في حوزتنا الصغيرة من مطالعة تلك المجلة بأكثر الناس وبها عرفنا منزلة صاحبها السيد الفضلاء الأستاذ الأمامي السيد محمد رشيد رضا ومقدار ما عليه حضرة من الفضل والأدب أقول : لم يبق في هذا العصر الأئمة المصرية شيء عندهما من بنوع مقاصدها السامية فإن أسباب الكمال مجموعة لديها فكتابتها مثل السيد ومحررو أخبارها من ذكرنا قبل ومرشدنا فيا سوف مثل فضيلة الشيخ الأجل الشيخ محمد عبده (شكر الله مساعيه) ودار كتبها الشهيرة (الكتابخانة الخديوية) لا يحيط بها الوصف . فإذا لم يصل أوتيك تقوم الى أقصى درجات العلم والحكمة فلا أدري من أي جهة يكون التقصير وما هو السبب فيه

المنار مجلة علمية أدبية تهذيبية مليحة وفيها أخبار متنوعة تصدر في غمرة كل شهر وفي السادس عشر منه هي جنس يجب أن يشرى بالروح . ومن زينة الحياة الدنيا أن هذه المجلة الواحدة تكفي وتغني . إن ما يسطر فيها يمزج بماء الحياة ويشرب فهو ينقذ من مخالب الاستسقاء المهلك ويحيي الروح ويخفي من الموت ولم يؤلف كتاب ولا رسالة أحسن من مجلة المنار لأجل الوصول الى الحقيقة ومن أيا الأسلام ولو أن ابن خلدون الحضر مي كان حياً لما أقوله وأثبتته

في كل مقالة من هذه المجلة الغراء أثر من طيب ريحانة الفاضل الخبير ، والنحير الذي ليس له نظير ، رئيس معالي قاهوس كل علم ، علم الأعلام ، سند الإسلام ، فضيلة الشيخ محمد عبده دام علاه ، الذي هو كمال المشرق والمغرب وجهلها ، وإذا راقى الآراء المعدودة من حكائنا في آراء العرفاء من الإفرنج قائل تلك الآراء هي تصورات ذلك المولى الكبير — أعني الشيخ محمد عبده جعل الله الى أعلى المقامات منتهاء والى أعظم البحور طريقه ومن هذه الجملة أستنبط حسن حفظ المصريين الذين هم اخواننا المسلمون واعلم ان شكر هذه النعمة من الواجب . وبعد الأسف الكثير على خاب المسجونين في ظلام الجهل أقول : نرجو لصر التي منحت فوق دار الكتب ودار الآثار والعديد والمدارس كنوز معارف من المجلات المضيئة المفيدة . وما أطيب زمن طلاب جامع

الازهر اذ يحكمون مبني عقولهم وأفهامهم وينورون ساحات قلوبهم وأبصارهم بسماع  
حكمة تلك الكلمات والآيات وجواهر أحاديث الفيلسوف الأعلم، الجنب المستطاب  
المعظم، الشيخ محمد عبده سامه الله تعالى، بحسن من أهل بلادنا أيضاً أن يطلبوا  
مقداراً من هذه المجلة ويسرّحوا النظر فيها وإذا نشأ عن ذلك خطاب خطاياهم في عتقي،  
طالت حياة شيخنا الأجل الشيخ محمد عبده إذ فيها خير المسلمين، وإن شاء الله

سنزين أوراق «التربية» بشرح ذلك مع الفوائد العظيمة من مجلة المنار  
(المنار) لقد سبق أن قرّط المنار من علماء الاقصاد وفي خير الجرائد والمجلات  
العلمية في مصر وغيرها ولم ننقل من ذلك شيئاً لأننا نرى أن نقل مدحه كما دح نفسه  
بنفسه ولكنتنا غنياً بتعريب ما كتب في هذه الجريدة (تريت) ونشرناه لأن صاحب  
الجريدة من أكابر العلماء والفضلاء، وخيرة الكتاب البالغاء، ولأن الجريدة لها  
المكانة العالية في نفوس كبراء انفرنس وفضلائهم كما أخبرنا بذلك صديقنا ميرزا مهدي بك  
صاحب جريدة «حكمت» الفراء، بل لأن صاحبها على مذهب الشيعة فأحبنا أن يعرف  
قراء المنار من أهل السنة أن من فضل الله تعالى على الاسلام والمسلمين أن نزع من  
قلوبهم في هذا العصر تلك المعصبات والتجزبات التي خضعت بها من قبل شوكتهم،  
وفرقت كلمتهم، فذهبت ريحهم، وخبت مصابيحهم، نقشت الضلالت وانجالت الغياهب  
عن فضلاء الامة فأبصروا ان مصابيحهم واحدة لان جامعهم واحدة وهي جامعة الدين  
الحق الذي جمعهم اخواناً، ضار المسلم في فارس بفرح لاخيه المسلم في مصر اذا أحسن  
عملاً ويحزن لاخيه في مراكنى أذا أساء صنعا، وكذلك حال المصري يتنهج بما يسمع  
من حسن حال اخوانه في ايران، ويستاء اذا هضمت حقوقهم في بلوچستان، الا ما  
يلفظ به بعض الاحداث، وان لم يصادف أقل اكراث، فلا وطنية ولا عصبية، في هذه  
الديانة الاسلامية، وعلى كل حال يجب أن نشكر لأخيها صاحب جريدة (تريت)  
حسن ظنه بنا وبالمنار على ضعفنا وتقصيرنا، أمام مقاله في الاستاذ الامام، فهو الذي اتفق عليه  
ذوو الافهام، ولكن الشرط في حصول المراد، هو كمال الاستعداد

### باب الأخبار والآراء

(مدرسة الشوريجي في كفر الزيات) — الناس معادن والاستعداد لا يحير يظهر  
أحياناً في أفراد لا يهتدي أحد من الناس الى السر في ظهوره فبهم لأنهم لم يمتازوا في  
تربيتهم امتيازاً يرفعهم عن قومهم فيسند الى تلك التربية ما يندفعون الى القيام به من

الأعمال النافعة والمشروعات العامة، وإنما تعاني علماء النفس والأخلاق في النعایل  
 بأن ذلك الاستعداد جاء من الوراثة لا من الأجداد السابقين وفاتهم أن الله في بعض  
 الناس علة أثرية، وفي بعض النوب الطامع خفيه، وليس هذا وذلك من الشذوذ  
 عن التواضع، والكبرياء، وهو فالتحقيق والنعایل الصحيح ضد علماء النفس  
 يفسر بك الشريجي في الحقول والمزارع لأبي المكاتب والمدارس وهو  
 لا يبرأ النيب والتجربة التي تربت في تلك المدارس والمستشفيات، وقد وفق منذ  
 سنين أي شئ من مدرستين عاليتين وأثبت في مدة (بمديرية البحيرة) وأوقف  
 غيره من الأرض مديني ريمه منقطة ما ثم التماسا يتردد إلى بلدة كفر الزيات (بمديرية  
 الغربية) عامه قد أنشأها في ورأى أنه ليس فيها مدرسة لمساكين شرع في بناء  
 مدرسة للبنين والبنات فيها وبها يوت بحسب توقف عابها. وكان يوم الجمعة الماضي يوم  
 الاحتفال بالأسس وكان رئيس الاحتفال عدلي باشا يكن مدير الغربية وحضره كثير  
 من أوجهاء ونصلاء، وبعد أن وضع مدير الحجر الأول الأساس على الطريقة  
 الأوروبية الجديدة دعي كاتب هذه السطور إلى خطابة فقام رفاق مافصح الله به من  
 بيان حسنات العلم ومنافعه في الزراعة والصناعة والتجارة وكل أعمال الحياة الاجتماعية  
 لاسم جميع كلمة الأمة وتوحيد مصالحها ومنافعها الذي يحقق به معنى الإنسانية، ثم بيان  
 أن شر العلم الذي له هذا الشأن في الحياة هو أفضل الفضائل على الإطلاق حتى أن  
 إنشاء المدارس له أفضل من إنشاء المساجد، ثم الانتقال إلى بحث الأغنياء على إنشاء  
 المدارس وبيان أن جميع طبقات البشر متقاربون في اللذات الحسية وإن أوهمت  
 المظاهر انشورية خلاف ذلك فلم يبق من فائدة للاستزادة من جمع المال إلا الشرف  
 وكان في أيام الجهل محصوراً في الإنفاق على احتفالات الاعراس والمآتم ونحوه ولكن  
 أهل هذا العصر لا يرون الشرف إلا في العلم والسعي في نشره أو القيام بمراته في نفع  
 الناس فعني من يريد أن يكون شريفاً عزيزاً في الدنيا أن يسعى في إنشاء المدارس وعلى  
 من يريد أن يكون سيداً في الآخرة أن يسعى في ذلك أيضاً

ثم انتهت بعد هذا على إقبال القبط على تعمير التعليم وتبقيهم المسلمين فيه، بينما  
 أن تعمير هو القوة الكبرى فإذا وجدت في فريق من الأمة دون آخر يرى الفريق  
 العالم أنه لا حق بالسيادة والرفعة وينشأ عن ذلك التنازع والتفان بينه وبين الفريق  
 الجهل فإذا كان هذا على نسبة قريبة منه في العدد والثروة يسرع إليه الغلب والتلاشي  
 ويدعم العلم على الجهل مبرهاً كإرشاد إليه قوله تعالى: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»

أي الذين يسلحون أعمارهم والعمل بسن الله في ترتيبها ، وإذا كان نفر بق الجاهل  
 قوة من العدد والمال يكون التنزع شديداً ، وخراب البلاد ، شبكاً ، والنتيجة أن حبر البلا  
 في أن يكون أهلها متفقين على عمراتها وأن يتفقوا في العمل حتى يتفقوا في العلم بالصحة .  
 وذكرت أيضاً العلم النافع وأنه ما يصلح العمل بالدين أو ما يصلح الاعتدال  
 ويهتوم الفكر ، ثم ختم القول بحث وجهاء الغربية الحاضرين على محاربة وجهاء  
 المتوفية في إنشاء المدارس وعقدت الرجاء بسعادة مدير الغربية زعيمه وذلك بتوزيع  
 ثم قام إبراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير فأتى خطباً مفيداً بين في راسه  
 كان حلية وزينة في الزمن الماضي وصار ضرورياً كبحيرة في هذا الزمن ، ومن كان  
 كانوا يمتازون بالسياسة المصرية فبدأوا يتدرون بالمعارف العلمية وهناك صار منهم  
 حية حقيقية والجهل ، هناك حبيبات بوضوح ، أمثال بهو ، سريكا ، من عرصوا لأنهم لم  
 لم يقدر وأن يعيش مع المستعمرين العرب ، إلى غير ذلك من الفوائد التي  
 اشتهرت بتتويه المؤيد بها ، وقد سمع الخطيب صوته إلى صوتي في أعرق الأرجاء  
 ثم قام جندي أفندي إبراهيم صاحب جريدة الوطن القراء فأتى خطباً فائقاً في  
 الذي حمله غايته هو مقاله الخطيب لأول (صاحب الشار) في المسبة بين المسلمين  
 والقيط وقال أنه موافق في أقول وشاكر غايته ، ثم ذكر بتأثر المصريين مشيدي  
 الأهرام وذكر في سبب القبط المسامين في التعاليم هو العناية بتعاليم النبات  
 وإطال في بيان فائدة تعليمهم فجعله أهم من تعليم الذكور

وكان من محاسن الاحتفال حضور بعض التلامذة والتلميذات من مدرسة الشرحجي في  
 البحيرة فخطبوا وأنشدوا الأناشيد في مدح العلم ومؤسس المدرسة ، ثم اصرف  
 الناس داعين شاكرين

( المستقبل الاسلام ) شغلنا معظم هذا الجزء بهذه الرسالة الجارية ليحيط القراء  
 بفوائد هامة واحدة ، وإذا كان هذا رأي شيخ عامة المسلمين في القبط وهم الصوفية  
 وما تقدم في مقالات ( الاسلام والنصرانية .. ) هو رأي شيخ خواصهم من العلماء  
 والكتاب ، وقد اتفقا وبرهنا على أن المستقبل الاسلام والعاقبة للمؤمنين فلم يبق عذر  
 للمسلمين في تقدير القول قدره والعمل في تحقيق حسن العاقبة

فقد عبادي الذين يستمعون القول  
فبينهم من حسنهم الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

بؤني العباد من يشاء ربهم يشاء  
إن كنتم تحبون الله فأتوا بقلوبكم  
بالإيمان

( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوي و « ماراً » كشار الطريق )

( مصر في غرة رمضان سنة ١٣٢٠ - ١ ديسمبر ( تشرين ١٧ ) سنة ١٩٠٢ )

— أبصروهم ولا يسلوهم ولهم مؤمنون —

إذا كان الله تعالى قد منحنا الدين ليهدينا به إلى سعادة الدارين ومنافع  
الحياتين فلا غرو أن يكون لكل عبادة فيه وجهان أحدهما روحاني  
ينظر إلى توثيق عقدة الإيمان وتهذيب الأخلاق والآخر اجتماعي دنيوي  
ينظر في إحكام عرى الارتباط بين المؤمنين المأبدين لتأكيد أخوتهم،  
وتبرم جامعهم، وتحقيق وحدتهم، وقد اهتمدى علماء الاجتماع في هذه  
العصور إلى وجوب توحيد عادات الأمة لأن الوفاق كلما كثر وتمدد ما  
به يكون اشتدت الأواخي وأمنت التراخي حتى يكون مجوع الأفراد  
كالشخص الواحد، فتراهم قد اتفقوا في أنواع الماديات فهم يلبسون زيّاً  
واحدًا أو يأكلون في وقت واحد ويتزهون في وقت واحد كما يتعلمون  
على طريقة واحدة ويتربون على مثال واحد، وبهذا صاروا كأنهم أهل بيت  
واحد يتماطفون ويتماضدون بل صاروا في مجموعهم كالجسد الواحد كما



ورد الحديث في وصف المؤمنين

الصوم والصلاة عبادتان علمتا المسلمين الاولين مراقبة الله تعالى والتوجه اليه وطالب مرضاته فصاحت نفوسهم وسمت همهم وتهذبت اخلاقهم وعلمتاهم الاجتماع في اوقات معينة والاكل في اوقات متفقة فأرشدتاهم الى النظام وطرق الوحدة فصاحت احوالهم باطنياً وظاهراً فكانوا كما قال الله تعالى في خطابهم: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» أو كالبيان يشد بهضه بعضاً كما ورد في الحديث

مضت سنة الاولين من أهل الملل ان الدين يضعف فيهم ويضمحل على هذا النحو - نزول حقيقته المعنوية اولاً ثم نزول بعدها صورته الظاهرة بالتدرج . الجسد الحي بقاءه بقاء روحه فاذا أزهقت الروح منه أسرع اليه التصادم التلاشي والاضمحلال . وإنما تزهق روح الدين بأمراض تعرض لها بعد فقد الاطباء الروحانيين او إهمال خواص الأمة لهم وتركهم طبهم لا رواحهم عند مرضها . والسبب في رغبة هؤلاء عن مداواة نفوسهم هو أن الأمراض التي تلم بهم مستأذنة بل هي لا تعدو الإفراط في اللذة مع الجهل بالماقبة وما وظيفة الدين الا هداية الانسان الى موقف الاعتدال في استعمال قواه الفكرية والنفسية لتبقى فطرته سليمة معتدلة

الصلاة افضل من الصيام لان سلطانها على الروح اعلى ، وجذبها اياه الى عالم القدس اقوى ، ولان تأثيرها في جمع القلوب والتأليف بين الافراد ابلغ ، وإشعارها نفوس الطبقات المختلفة معنى المساواة أشد ،

الصيام يذكر النفس بالسلطان الالهي عند ما تعرض لها الطيبات في النهار فتري انها ممنوعة منها بأمر الله تعالى شأنه وعند الفطر والسحور

إذا تذكرت أن تغيير مواعيت الأكل إنما كان لتحقيق هذه العبادة التي فرضها الباري جل جلاله على عباده ترويضاً لأرواحهم وجسودهم وتوידاً لهم على حكم قوام النفسية كيلا تفرط عليهم وتغني يستمدوا بذلك كله لتقواه جل وعلا . وأما الصلاة فكل قول من أقوالها وكل عمل من أعمالها فهو يفتح هذا الروح الحي فيمن يقيم الصلاة لا في كل من يصلي لأن فصلاً بليداً بين إقامة الشيء على وجهه وبين الإتيان بصورته كالفصل بين خالق الإنسان وبين رسم صورته على لوح أو جدار

إذا قال مقيم الصلاة : الله أكبر : أعطته هذه الكلمة من تجريد التفضيل في التكبير أن الله تعالى أكبر من كل ما يوجد ويتصور فيطمئن قلبه بالتزويه وتستولي عليه هيئة الكبرياء والمظمة . ثم إذا قال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض : (وهو مستحضر أنه يعبر عن توجه قلبه ، إلى حضرة معرفة ربه ،) فإن نفسه تسمو عن الالتفات إلى الدنيا ، وتسمو عن الاشتغال بالخصائس ، وحسبك من الصلاة ما تعطيه هاتان الكلمتان فكيف بك إذا تدبرت سائر الأذكار والتلاوة وفهمت ذلك القيام والتمود ، والركوع والسجود ،

كأنني ببعض الممكرين الذين يحكمون على الدين وتأثيره بما يجدون في أنفسهم وما يعرفون من حال معاشريهم والمعاشرين معهم يقولون : إن هذه الامعاني مخترعة ، وأسرار مبتدعة ، وخواطير سائغة ، وموازين غير راجحة ، وعذرهم في ذلك الحرمان ، وعدم تدبر سيرة الذين سبقتونا بالإيمان ، ومن ذاق عرف ، ومن عرف وصف ، واست واقفاً هنا موقف المناظر ، ولم أقصد بهذا القول إقناع المكابر ، وقد سبق للمشار

القول في بيان فوائد الصوم النفسية والبدنية والاجتماعية ( فليراجع في  
المجلدين الثاني والرابع ) وكذلك القول في فوائد الصلاة . وانما نريد الآن  
أن نذكر امراً غريباً في التصور ولكنه واقع شائع وهو ان كثيراً من  
الانس يصومون رمضان ولا يصلون الا في رمضان اولا يصلون مطلقاً .

الصوم من آيات الايمان فلا يجمع الكفر والجحود ولكن كيف  
يكون المرء مؤمناً بدين ثم هو يستبيع ترك افضل عباداته وآكد فرائضه  
وأعظم شوائره ، وما هي علة هذا الترك المطلق ، والإهمال المستغرق ،  
اذا كان الايمان هو الذي بعث ذلك الصائم على الصوم فلماذا لم يدعه دعاء الى  
الصلاة التي تلي الايمان في المرتبة ؟ أيتصور ان يكون لعله واحدة معلولات  
فتوجد ويختلف عنها اول تلك المعلولات وأولاهها ، ثم يوجد أضفها وأقصاها ،  
هذا ، وطن من مواطن المجب ، ولا بد من بيان السبب ،

قد يقال : اذا كان ترك الصلاة لا يجمع الايمان وترك الصيام لا  
يجمع الكفر فلا بد ان يكون من يصوم ولا يصلي في مرتبة بين المؤمن  
الصادق ، والكافر المارق ، وهو ما كانوا يدعونه المنافق ، فهو مرتاب  
يصوم لاحتمال صحة الدين ، ولا يصلي لفقد اليقين ، ويمكن ان يقال : ان  
صوم مثل هذا ليس من ثمرات الايمان ، وانما هو مجارة للاهل والجيران ،  
فهو عادة لاعبادة . ولو تركه المعاشرون والاقربان ، لما بعث عليه القرآن ،  
ولذلك ترى الذين لا يصلون بالمعادات لقوة عزائمهم في العمل بما يتفقدون  
قد تركوا الصوم فهم يحاربون الدين جهراً ولا يحترمون اهله ولا يحاملونهم  
من حيث هم به مستمسكون . ويصح ان يقال : ان من تارك الصلاة  
المارق ، ومنهم المنافق ، ومنهم من يتركها مرض الجهل والكسل لا مرض

لأرتياح أو الجوع . وذلك بسبب هذا الصوم حقيقة يا يفيد تقوى الله تعالى في أمور كثيرة فهو يظلم ويستبدى ولا يشرب في خلوته لعله بأن الله تعالى يراه ولا يرضى له أن يكون ضئيف النفس مغلوباً لشهوة الماء يمضي الله لأجبهاء فإن لم يلاحظ مثل هذا بالتفصيل فلا أقل من الإجمال

أما الجاهل الذي يساعد الكسل على ترك الصلاة فهو ذو شعب كثيرة يوجد بعضها عند أبناء العصر الجديد وبعضها عند أبناء العصر القديم . يقول أبناء العصر الجديد : أنت لله تعالى لا تعذب الناس إذا قصرُوا في عبادته لأن الدين لا يصح أن يكون عقوبة للبشر وإنما فرضت الصلاة لتعين على تهذيب النفس ونحن قد تهذبت نفوسنا فلا نرضى لأنفسنا أخلاق هؤلاء المصلين الذين فشا فيهم الكذب والنش والزور والطمع والدناءة الخ :

قول أشبه حقه بباطله ومسلوك الجاهل فيه دقيق . ولنا أن نقول لهم صدقتم في قواكم أن الدين لا يصح أن يكون عقوبة بل هو رحمة من الله تعالى قال تعالى لنبيه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، وقال في خطاب المكلفين « ولو شاء الله لأغنتكم » ولكنه لم يشأ فله الحمد والشكر . وقال جل ثناؤه « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وفي معناه قوله عز وجل « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ولكن العقوبة على ترك الصلاة ليست من الحرج وإنما هي من الرحمة فإن الصلاة منفعة وترك المنفعة ضار لأنه وقوع في الضد وهي واقعة في الدنيا ومعقولة فمن الجاهل الارتياح فيها . ألا ينظر هؤلاء القائلون في صنفهم والذين تعلموا وتربوا مثاهم كيف تفتك فيهم الفواحش والمنكرات فتذهب بمالههم وبصحتهم وتكبل بلادهم بالسلاسل والأغلال

وتسليمها إلى الأُجانب . وإذا وجد فيهم أفراد ساعدتهم الاستعداد القاري وما يسونه (الظروف) والوراثة الطبيعية لسلفهم المصائب على تهذيب نفوسهم فهل استغنوا بهذا التهذيب الذي امتازوا به على العدد الكثير من أمتهن المريضة عن تكميل نفوسهم بمناجاة الله تعالى . أليس لكل واحد منهم أمراض نفسية لو أقام الصلاة لوجد فيها شفاءها . منهم الهنوع الذي يجزع لكل شريعته حتى كأنه امرأة ضعيفة أو طفل صغير والذي إذا أصابه الخير أمسكه عن إعانة الضعيف ، وإعانة للضعيف بل الذي لا يخرج منه الحق الثابت عليه إلا نكدًا . وإذا فرضنا أن جهله بحقيقة نفسه وحقيقة الصلاة زين له عدم حاجته إليها ولو لشكر الله تعالى وحفظ شعار الدين الذي ينتمي إليه فهل يُزين له أيضًا أن أهله من زوجة وبنين وبنات في غنى عن هذه الصلاة؟ وإذا لم يكونوا في غنى عنها فهل يرى أن إقامتهم إياها من الأيسر والسهولة إذا كان هو لا يصلي؟؟ أما صلاة فاسدي الأخلاق الذين يمثل بهم هؤلاء فهي شبيهة بصيامهم أي إنها محاكاة وتمثيل لحياة الصلاة الظاهرة .

وجملة القول في جواب هؤلاء أن اعتذارهم بعدم المقوبة على ترك الصلاة غير سديد وأنهم لم يفهموا معنى الصلاة فيفهموا معنى المقوبة على تركها . ولوفهموا تأثيرها في النهي عن الفجشاء والمنكر افهموا معنى كونها رحمة تزي النفس فتطلع في الدنيا والآخرة . وكون تركها نقمة تدس النفس وتسهل لها سبل الفواحش والمنكرات فتسلكها فتخسر في الدنيا والآخرة . لو تأمل المتأمل المؤمن بالله منها وما وصفتها به الكتاب العزيز لفقه ذلك . ولو علم أنها الآلية الكبرى في انقلاب أحوال مسامي الصدر الأول وتبدل أخلاقهم وسجائهم لفقه ذلك . ولو كان عندنا اليوم عدد من مقيمي الصلاة



لاستغنيا عن هذا وذلك في تعليم الجاهل، وتنبية الغافل، واقناع المجادل،  
 هذا ما يقول لنا أبناء العصر الجديد وما قول لهم الآن بالاجازة وان  
 لنا العودة تفصل فيها القول تفصيلا ان شاء الله { وأما أبناء العصر العتيق  
 فان لهم من الضلال في فهم الشفاعات والمكفرات، والانتساب الى  
 اصحاب الاضرحة والمقامات، ما يصرفهم عن اقامة الصلاة، ويفل  
 أيديهم عن أداء الزكاة، فكيف إذا أضافوا إلى ذلك الغرور بالله والتشديق  
 بذكر الرحمة والمغفرة. وقد كشفنا من قبل جميع هذه الشبهات وأن  
 أكبر آية على ضلالهم في فهمها سوء تأثير هذا الفهم فيهم حتى انتهى بهم  
 أركان الاسلام وترك شعاره فكاد ينطمس مبناه، بعد ما جهل معناه، ولكن  
 خطباء الفتنة وعلماء السوء هم الذين يروجون هذه الاضاليل فهم قادة  
 المقادير، وعونهم على إضاعة الدنيا والدين، وكأنك بغربانهم تنفق على اعداء  
 المذابر بهذه المكفرات ومنها المكذوب على الله ورسوله كقولهم: إن الله  
 يعتق في كل ليلة من رمضان ستمئة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة  
 منه اعتق بقدر ما مضى: وامثال ذلك. وفي أقوالهم ما تصح روايته ولكن  
 الفساد في جهل معناه. لذلك نرى أكثر العامة يصومون ولا يصلمون ولا  
 يزكّون، ومنهم الذين لا يحاؤون ولا يحرمون،

الصوم اسهل على النفس من المحافظة على الصلاة ومن إيتاء الزكاة.  
 فهو الرسم الباقي عند أكثر المسلمين فاذا درس (والعياذ بالله تعالى) كان دروسه  
 خطرا كبيرا على الرابطة الاسلامية. لهذا نرى ان الذين يجاهرون بالإفطار  
 في رمضان من المسلمين الجغرافيين أشد فتكا بالاسلام والمسلمين من كل  
 مخالف يطعن بمقائدهم او يستأثر بسياستهم، ومن العجيب ان يوجد فيهم

من يتشدد بكلمة الوطن أو الأمة . وأعجب المعجب أن بعضهم يذكر  
الإسلام ويظهر أنه يتمنى عزته . ويحاول خدمته ،

إذا كان تارك الصلاة إنما يتركها ثقلاً من مقدماتها وشروطها  
وتكرارها فأنما أدله على ما يذهب بثقل هذه الأمور كلها ويسهل عليه ما  
عسره اختلاف الفقهاء . وإنما يكون ذلك بالرجوع إلى أصل الدين ، والعمل  
بما اتفق عليه جميع المسلمين ، فأما الطهارة فالغرض منها النظافة وهي مما  
يرغب فيه كل كريم النفس ويحراه بحسب استطاعته وأما كون التنزه عن  
القليل من النجاسة والكثير شرطاً لصحة الصلاة فما اختلف فيه السلف  
الصالح والأئمة المجتهدون فليتحرر الإنسان التنزه احتياطاً إلا إذا عسر عليه  
ولما إذا محتاط لقول بعض الفقهاء حتى يترك الصلاة احتياطاً ولا يعمل بقول  
من لا يرى الشرطية ويقيم ركن الدين الركن احتياطاً . بل أن الذين اشترطوا  
طهارة الثوب والبدن للصلاة قالوا إن المشقة تجلب التيسير ولا حرج في  
الدين فمن صعب عليه الاحتراز من شيء فله رخصة فيه

وأما الوضوء فهو أسهل شيء إذا روعيت السنة ونبذت الوسوسة  
فقد ورد أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توضأ ولم يقع شيء من ماء  
وضوئه على الأرض فيسهل على العارف بالسنة أن يتوضأ من كوب ماء  
( كوباية ) وهو واقف أو قاعد لا سيما إذا كان يمسح على ما يستر رجله ولو  
جورباً من قطن أو صوف فإن ذلك جائز عند كثير من الصحابة والتابعين  
وعليه الإمام أحمد

وأما تمدد الصلاة فخير لصاحب الشغل الكثير من الترك أن يأخذ  
بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه والشافعي في سننه وغيرها وهو أن

الذي صلى بالصباحة الظهر والعصر في وقت واحد والمغرب والمشاء في وقت واحد « من غير مرض ولا سفر » وقد أول أكثر الفقهاء الحديث فحمله الشافعية على وقت المطر والمالكية على تأخير الأولى والتعجيل بالثانية وإكن في بعض رواياته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تعليل ذلك بقوله « لئلا يخرج امته » فدل هذا على أن هذا الجمع رخصة والمزمنة في أداء الصلاة في وقتها أفضل ولكن الرخصة أولى من الترك كما هو واقع . كل واحد من هؤلاء المترفين الذين يتناقلون عن أداء الصلاة بفعل أطرافه عند القيام من النوم فإذا جعل ذلك النفل موافقاً للوضوء الشرعي وصلى ركعتين شكر الله تعالى وحفظاً لأفضل شعار يربطه بأتمه وتعالجاً لمن يعيش معهم الدين بالعمل أو حمله على التأسى به فأي ثقل عليه؟ ثم إذا فعل مثل ذلك في وقت الظهيرة إذ يسكن إلى الراحة أو وقت الاصيل إذا شغل وقت الظهيرة فأي تب في ذلك وهو عمل لا يستغرق ربع ساعة؟ وكذلك وقت المشي عند ما يستريح من عمل النهار

اختتم القول بتذكير أبناء العصر الجديد بمسألة هم أعرف بتفصيلها من سواهم . وهي أن الأئمة الحجة يحافظ على عاداتها القوية وشعائرها الملية وإن كانت تمتد أنهم وضعية فلا يرضى أهل الرأي منهم بترك شيء من ذلك إلا إذا تبين لهم أنه ضارٌّ ضرراً كبيراً لا يشفع فيه حفظ الرابطة المامة بالثبات عليه ثم إنهم يروون في ذلك التروى الواجب . فما بالكم وأنتم تقلدونهم في الزي والحركة في الطريق (لا في العمل) ونى الماعون والاثاث لا تقلدونهم في الثبات على شعائركم والمحافظة على روابط جامعتكم ؟ تعلمون أنهم ما تركوا شيئاً إلا بعد أن استبدلوا به ما رأوه خيراً منه فإذا استبدلتم بهذه الشعائر

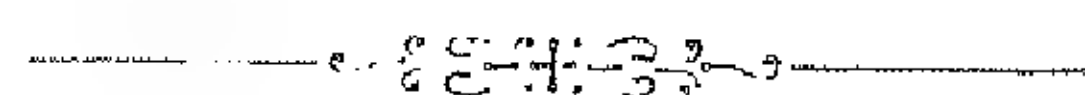
الاسلامية النافعة ، والروابط المالية الجامعة ، التي تتركونها بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ؛ ألا إنكم تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، يخافون عسرى جاءهم التي فيها عزمكم وشرفكم في الدنيا وسماؤكم في الآخرة وأنتم لا تشعرون ، فتوبوا الى الله لعلكم تفلحون ،

### ﴿ تفسير القرآن الحكيم ﴾

( مقتبس من دروس مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في الازهر )

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

تقدم تذكير بني اسرائيل بالنعمة في آية قبل هذه الآية مقرونا بالامر بالوفاء بعهده الله وبالوعد بالجزاء عليه ثم الامر بالخشية منه وحده وتلاها آيات أمرهم فيها بالايان بالقرآن ونهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتمانهم . ثم أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم وبمخبرهم على نسيان أنفسهم من البر مع امر الناس به وتلاوة الكتاب الداعي اليه ودلهم على الطريق الذي يذهب بهذا النسيان وهو الصبر والصلاة التي فقدوها بفقد روحها وهو الاخلاص والخشوع . وبعد هذا عاد الى التذكير بالنعمة بنوع من التفصيل فان النعمة في الآية الاولى مجملة والإجمال ينبه الفكر الى التذكر في الجملة فإذا تلاه التفصيل والبيان كان على استعداد تام اكمال الفهم فيكون التذكر أتم والتأثر أقوى والشكر على النعمة أرجى



### ﴿ كيف يكون المستقبل للمسلمين ﴾

قرأت في (المنار) الزاهر مقال سماحة السيد البكري فائق في نفسي  
 آهلاً كباراً، وهاج من قلبي مُرامي بعماداً، ورأيت يتفق معي في الناية؛  
 ويلاقي قلمه قلبي في النهاية، إلا أنه سار إليها من طرق المعارف التشريعية،  
 وانتهى إليها وجهة علم الظواهر العنوية، وناط ذلك المستقبل بالفواعل  
 الدائمية، والاحوال الوسطية، من كثرة السكان، وخصوبة المكان،  
 وعدم امكان الانسان المعيشة في كل مكان، وهي قضايا يتناولها النقد،  
 ويمكن فيها الاخذ والرد، والاقبال والصد، إن رضيا (جوستاف لوبون)  
 وفرنسا (لينيه) و(كاترفاج) و(داروين) و(وروسل ولاس) و(هكسلي)  
 و(لامارك) و(كوفيه) و(بوفون) وغيرهم من إخوانه النفسيولوجيين.  
 على أن تعليق حياة الاسلام على مؤثرات الوسط وعوامل المكان لا



بنايب مجده وعلو شأنه ، وأهميته أكبر من أن تدفع الكاتب إلى تخري  
افكار الافراد لسكّين الحواطر على نجاة بلدانه ، وسلامة اوطانه ، فان  
كان الاسلام له المستقبل الباهر ، والآتي الزاهر ، فليس ذلك الا لكونه  
الحق الصميم ، والنور الصريح ، والكلمة العليا ، والمحجة البيضاء ، أنشودة  
الانسان ، وضالة العرفان ؛ ونظام العلم والدين ؛ وسلك الفلسفة الحسية  
واليقين ، ان كان ينشره الصوفية اليوم بين الشعوب الشرقية ؛ المنحطة في  
درجات المدنية ؛ والمعلوم الكونية ؛ فينشره غداً لهايم الفلسفة الحسية ،  
ويأفني المعارف الطبيعية . ليس لكونه كما اعتدنا ان نقول دينا جمع بين  
المصالح الروحية والجسدية ويربط بين الأمور الدنيوية والاخرية فقط  
هذه بعض مزايا الاسلام ونابع بسيط لتعاليم نسردها سرداً لبعض المقول  
البسيطة التي لا تدرك غيرها ، ولا تتمسك بالدين الا من أجلها ؛ أما غداً وليس  
ببعيد يوم تجي دولة الروح ويخرج الانسان من قهر المادة العمياء وسلطة  
الطين الاصم وينتهي دور الخراف الحيوانية ؛ وتزول سلطنة البطن والامبال  
البهيمية ؛ وينقلب شأن الانسان من حال مادي الى حال روحاني ، كما انقلب  
من حال فطري الى حال فكري عتلي ؛ فتشرق الروح في عالمها وتزعج الانسان  
الى أداء مطالبها ؛ وتصبح به لأن يرجع بها الى محتها ؛ ويصعد معها الى  
أوجها ؛ كما كانت تزعمه المادة الى القيام برغائها ؛ وتميل به الى عالمها ؛ وتطالبه  
بالركون الى طينها ؛ ذلك اليوم تطلب الروح باباً لزوجها ؛ وترتاد طريقها  
لصمودها ؛ تنفث الى جثمانها فتراه عبثاً ثقيلاً ؛ زماناً كثيفاً ؛ وأننى له اختراق  
طبقات اللطافة المملكوئية بها ؛ وكيف له السبح في الموائم النورانية معها ؛ هنالك  
يكون التنازع بين الروح والجسد لا كما هو الآن تنازع بين مطالب غذائية

وزخارف مادية ؛ وأغذية دهنية وشحمية ؛ وألبسة قطنية أو حريرية ، بل تنازع في كيفية اعتمادها مما على السبع في سبحات النور الاقدس ، والجري يدا بيد في باحات الكمال الاقدم .

هناك سيدور الانسان على نفسه دورة اخرى على محور لا يتخيله الآن الا كبار الاقدسة كبار العقول . هناك سيكون الاسلام قائد تلك الحركة وسلاطان تلك الدولة والداعي الى الكمال بلسان العدالة المطلقة والمؤاسي بمراحمة الشافية القلوب الياسة . هناك سيحوم الناس حول الاسلام كما يحول الفراش حول النور يطلبون نجاة ارواحهم واجسادهم مما لأرواحهم فقط . هذه حقائق لا خيالات الا ان تجليها الاذهان يحتاج الى كلام كثير بل سفر كبير

فستقبل الاسلام فيما أعلم وأرى من هذا الباب دون غيره وهو اليق بملوشاته وأنسب لرفعة مكانه واولى به دينا إلهيا ؛ ووحيا علويا ؛ ولكن متى نصل اليه ؛ وأي نوع من أنواع الوسائل نعول عليه ؛ هذه جهة الخلاف بيني وبين سماحة السيد . يرى أن أنجع الوسائل لذلك فتح المدارس وترتيبها ؛ وترجمة الكتب العلمية ونشرها ؛ ومشاطرة الاجانب في لغاتهم والتعمق فيها ؛ ويرجو لذلك أن تقدم جميات ؛ وتشكل هيئات ، وتنضم أصوات وتتحذ وجهات ، وتتفانى هم أئمة ؛ وتشكاتف عزائم إسلامية ؛ وتبذل أنفس عزيزة وأرواح ؛ وتباع في سبيل الوحدة بين السماح ؛ وكلها مطالب سامية ؛ وورغائب عالية ؛ ولكن هل تتحقق ؟

لنجل في إمكانها نظرا ؛ ونعمل في احتمالاتها فكريا ؛ فإن لاح لنا برق امل ضئيلنا صوتنا الى صوته ؛ والا أبدينا فيها رأينا ؛ وعززناه بأسلوبنا ؟

حكم السيد بأن لا وطن للإسلام ولا جنسية؛ وأن رابطتنا الوحيدة هي جامعة العقيدة وأصرة الإيمان ووشيجة اليقين. فليُنظر هل تلك الرابطة اليوم صالحة لأن تضم أجزاءنا وتلم شمسنا وتوجه عواطفنا إلى تيار واحد لنحقق بذلك آمالاً عظيماً؛ ونرأب بها من جسم هياتنا صدوعاً جناساً؛ يضرب لنا السيد مثلاً بالجميات الأجنبية التي تألفت للوحدة الإيطالية؛ والجامعة السلافية، والجنسية السكسونية، وعاج من ذلك على ذكر الثورات الأرمنية والمقدونية والكريدية، ثم قال إنها «تصل أعمال الجبارة في الخلاص من حضيض الأسر، إلى أوج النسر، والامة الإسلامية التي ملأت المشرقين والمغربين تنفض أنفاس الطائر في شباك الصائد. ولا تعمل للنجاة عملاً. وكيف ترجو الوصول إلى النجاة وهي لا تنقل إليه قدماً، ولا تمرك شفة ولا قفا، ومن طالب شيئاً وجده، ومن تركه فقد»، ثم أردف ذلك بقوله: «ولا يعتذر الجبان المنقود القلب بأن عقد هذه الجميات مما يعتذر حصوله في البلاد الإسلامية الآن إذا أي جمعية انشئت قبل هذه فلم تقابل بالكفران، وتخط بالانحياز، لكنها العزيمة التي ترى أن الموت في حياة الأمة خيراً من الحياة في موتها وأن لا محيص من الصبر أو القبر».

نقول ولستنا بمجبنا، ولا منقردي الذاب ولا يائسين ولا مفتونين: لقد سلك السيد في مقاله مسلك الكاتب الحماسي - ولكنه لم يسر سير العالم ولا الفيلسوف العمراني. ولو كان قبل أن كتب مقاله تدبر في ألوف المقالات التي كتبت قبل مقالاته بمشرين سنة وكان فيها من ضروب الخوض والحث والتعميس مالا يمكن المزيد عليه ومع ذلك لم تنتج أثراً؛ ولم تحقق

لكتابها ولا لخلافه أملاً ، لكان رجع إلى نفسه وعلم أن المانع للأمة من سماع تلك الصيحات ، والإصاغة لتلك الجماعات ، أمر جال وخطب كبير . ولترأت له أدواء يجب فحصها وعلل لا يجمع دعاء بوجودها .

قررت العلوم النفسية ، وحكمت المشاهدات الوجودية ، أن الإنسان لا يعمل عملاً بل ولا يتحرك حركة إلا وهو معتقد صلاحية ما يعمل أو يتحرك من أجله ومتيقن من الوصول إلى غايته فهل لدى فضلائنا الذين يطلب منهم تأليف تلك الجمعيات من العقيدة الراسخة واليقين الثابت ونحن في القرن العشرين ما يحملهم على تشكيل الجمعيات وبذل نفوسهم ونفائسهم دفاعاً عن حقيقةهم وقراءاً دون حريتها ؟

أنا أول من يقول بأن المستقبل للإسلام وكتبي ومؤلفاتي تشهد لي بذلك ولكنني لا أحب أن أجعل للخيال سلطاناً على قلمي ، ولا للحملة التي تنطفيء بمجرد الكتابة نفوذاً على إحساسي ؛ بل أعلم أنني عايش في عصر الفاسدة الحسية . والمدنية المادية . والمهارة الطبيعية . وصرفت زماناً ليس بالصغير في فحص وسطي الذي أعيش فيه وامتني التي أنا بين ظهرانيها ورأيت بالحس أننا إن لم نسع لمداواة عللنا من أصولها تنهنا في تطهيرها وضملائنا في علاجها وذهبت كل صيحاتنا أدراج الرياح كما ذهبت صيحات من كان قبلنا . أما دأؤنا الوحيد اليوم وسبب عدم صلاحية خاصتنا لاداء وظيفتها الصحيحة فهو من العقيدة وضعف الايمان وما دامت على هذه الصفة فلا يرجى منها اجتماع على أمر البتة .

مجرد اعتقاد ان الاسلام دين يدعو الى الفضائل ومحض على الاخذ بالماديات والمعنويات ، مما وانه آخذ في الانتشار بين القبائل الشرقية ، او انه

مهيب الجانب في بعض البلاد الأجنبية ، كما اعتاد كثير من خاصتنا التفكر به في المجالس اظهاراً لغيرتهم على الاسلام وتحملاً لكثرة براهينه لا يفيدهم في اليقين شيئاً لان كلهم تقريباً ممن تعلموا اللغات الأجنبية ، ودرسوا العلوم الطبيعية ، والمعارف التشريعية ، ووقفوا على تعاليم ( داروين ) و ( جوستاف لوبون ) الذي استشهد به السيد وعرفوا منها ومن أمثالهما ان اصل الانسان قرد وانه لا آدم ولا حواء ولا كتاب سماوي ولا روح ولا نفس ولا عشر ولا نشر ومن يرد أن نعطيه صورة موجزة من فلسفة هذه المدنية التي يقرأها خاصتنا من عرفة اللغات الأجنبية ويعتقدون حقيقتها فاليه غير مضمون عليه

يقولون يامشر المتدينين انكم لو جردتم نفوسكم عن الهوى ، ووجهتم وجوهكم شطر الهدى ، لرأيتم انه ليس دينكم الا اثر من آثار الماضين ، وبقية من بقايا أوهام السالفين ، ليس لها من القيمة والقدر الا كما لسائر آثارهم الاخرى من العلوم الطبيعية ، والصناعات اليدوية ، فقد حكم العلم ( بماذا لله ) بان نواميس الكون كافية في تعاليل ظواهره ، وقوانينه قد فسرت اكثر غوامضه ، فلا داعي لفرض وجود قوى وراء الطبيعة ، ولا موجب لترك عالم علوي بهذه المراتب المحسوسة ، أما الوجود فقديم إن لم يكن بصورته فبمادته الاولى . وأما القوى التي تصرفه فلا استقلال لها في ذاتها بل هي صفة لهيولاه الاصلية فلا مادة بلا قوة ولا قوة بلا مادة بل المادة في نفسها مظهر من مظاهر القوة المتحركة في الأثير من الازل .

أما الانسان وما نسبتموه اليه من نفس مستقلة عن الجسد وما منعتموها من صرية الخلود بعد فناءه وتبثر ذراته فما تبطله الشواهد العلمية .



وتحميله البداهة التشريحية ، فقد قرر العلم ( وماذا الله ) أنه لا فرق بينه وبين غيره من الكائنات السفلية ولا ميزة له على سواه من الأنواع الحيوانية ، بل ليس هو في ذاته إلا حيواناً فاق في قوة التعلل والادراك غيره من أبناء نوعه . على أن أبناء نوعه ( الحيوانات ) غير محرومة من قسط مناسب من التعلل والادراك . وإذا أردت الدليل فدونك كتب حياة الحيوان ترى من آثار الفكر ونتائج التعلل ما يدل على تمام الدلالة على أن العقل ليس بوقف على الإنسان ولا هو وصفه المميز . فإذا نسبت للإنسان روحاً مستقلة عن الجسد ومنهجها مزية الخلود والبقاء اعتماداً على القوة العقلية فلم لا تحكم هذا الحكم نفسه بالنسبة إلى الحيوانات أيضاً ؟ اليس هذا من آثار المعلومات السابقة النافذة حينما كان الناس لا يميزون بين ما يؤيده الحس والعيان . وبين ما هو من قبيل الخيالات التي تنشأ في الوجدان بلا روية ولا إيمان ؟ أما الفضائل التي تفرعون الأذان بها . وتضربون وجوه مناظريكم بإلاحها مدعين أنكم قادتها وزعمائوها . وإن لكم حق السيطرة على الناس بها . فإست في الحقيقة تباً لتعليم من التماثيل القديمة لكتب خاصة يقوم بها رجال ذوو صفات خاصة بل هي تآدية لنواميس طبيعية تظهر في الأمم الحية ظهور سائر آثار النواميس الأخرى فلا علاقة لها بدين البتة . الاترون أن كثيراً من المتدينين بمبادئ عن الفضيلة . مغمورين في غمرات الرذيلة . ودونك الإحصائيات المدققة التي يعتني بجمعها علماء الإنسان ترى أن أكثر أصحاب الجرائم من المتدينين المتشددين في الدين واليك كتب علماء الجرائم مثل ( لومبروزو ) و ( فريرو ) و ( سيرجي ) ترى العجب العجيب . بل انظر بعينيك إلى الأمم التي تزعم أن لها ارتباطاً بالدين

وغيره على اليقين ألا تراها في حالة من الإجرام والتسفل تفضل عليها معها  
الأمم التي تركت الأديان ، وجعلتها خبراً كان ، والتفتت للمدنية ، والمعلوم  
الطبيعية ، فاصلحت شؤونها ، ودبرت أمورها ، فقامت على قطب الاستقامة  
والاستقلال ، ونحت منحى الكرامة والجلال ، فكشفت لها المدنية عن وجهها  
الباسم ، وتجلت لها الحضارة في شكلها الفاتن ، فسيطرت على الأمم الأخرى  
بعلومها وصنائعها ، وقهرتهم بقوتها وسطوتها ، كما صارت بالنسبة إليهم علماً  
في فضائلها وآدابها ؟ إذا كانت لا فضيلة بغير الدين وأنها لا تخرج عما  
حددتم له من القيود في كتبكم فما سبب هذه الآثار المدهشة للعقول المضلة  
لأبدرك ؟ إذا كان الإنسان كما تقولون خلق مستقلاً بذاته من طبيعة  
علوية ، وأنه مستعد لأن يسمو بروحه اسمى منصة للحياة الملكية ،  
فلماذا هبطتم وعلا عليكم أولئك الذين يزعمون أن الإنسان من سلالة  
القردة وأن بينه وبين الحيوانات أواصر من القرني ووشائج من الرحم ؟  
إذا كانت الفضيلة كما تقولون لا تثبت إلا بالدين ولا تطبع بضميره  
إلا بطابعه فلماذا حرمتهم من أصغر أنواعها وسبقكم في باحاتها من يقول  
أن الفضيلة صفة من صفات الحياة الإنسانية والرزيلة كذات . تنشأ الأولى  
عند ما تكون شؤون تلك الحياة جارية على سمت منتظم ، والأئمة لقوانين  
الخلقة وتبرز الثانية في ضد تلك الحالة ؟

أما ما تزعمون من أن لا أقوام للأمم بغير الدين ، ولا نظام لهم - سوى  
حبله المتين ، فما لا يحتاج معكم فيه إلى كبير جدال ، ولا كثير قيل وقال ،  
فدونكم الأمم القريبة الكبرى قد بنت عظمها بتلاشاته وأقامت وحدتها  
بتنازلة أسيائه ، ومع ذلك نرى لها كل يوم في سجل المعالي أثراً جديداً ،

وفي حدائق الفخار والمجد صرحاً شديداً، فإن كان الحال كما يزعمون فها هذا  
الآثر المنعكس؟ وما تفسير هذا الأمر الملتبس؟ ليست كل هذه البراهين  
المحدوسة دالة على انكم متمسكون بأقوال لا يقوم عليها من عالم الشهود  
شاهد، ولا ينهض لها من وقائع الحوادث مدافع، لا جرم أنكم  
تأخرون وتقدم، وتخضون وتحكم، ولا غرو أن علونا وسفلم،  
وتعزنا وذاتم، كما لا عجب أن استخدمنا نواويس الكون وأسرتكم،  
واستغلنا خيرات الطبيعة وحرمتهم.

كل هذه الشبه المتعاضية قد نشأت في وسط العلم الأوروبي ونبع منها  
من بين ذرات دسم هذه المدنية المعجية فالتأت باكثر العقول أقدارها.  
وتسمت الفطر بسوءها، وقدسرت هذه السموم الى شبيبتنا الإسلامية.  
التي نهات من دن الملوأ الاجنية تخلفتها عن مجموعها وذهبت بها مذهباً لا تجملها  
مع هؤلاء ولا هؤلاء، وكفى امة عجزاً وضعفاً ونصوراً وتأخراً أن لا يكون  
لشبيتها وجهة تسير عليها، ولا غاية تمتد لها وتوق اليها، وتدأب للحصول  
عليها، حلت هذه الشكوك والشبه من قادة النشأة وزعماء التقدم في البلاد  
الاجنية محلاً علياً، وجمعتهم ينفذون، منقداتهم ظهرها، ولكن قام مقامها لديهم  
موقفاً غير قومياً، وحمية جنسية اولفوية، ملت شفتهم وضمت اجزاءهم حيناً  
ظنوا فيه امكان قيامهم بدون الدين بل خالوا ان مصدر رفعتهم ومنبع نظامهم  
والنشأهم، ومنشأ الفهم ووثأهم، هدم تعاليمه وتذريتها في الهواء مع الهباء ثم  
لما استقاموا على هذه المفازة الخطرة حيناً من الزمان ورأى قادتهم ورؤساء  
همارفهم ان هذه خطة عوجاء، وسراب ليس وراءه ماء، وان بالادمان  
على متابعة السير في خطهم هذه الهلاك المستأصل والجائحة الكبرى التي

أملنى نور مدنيهم ، وتهدم صروح عظمتهم ، وساعد هذا الأثر في نفوسهم الاحساس بالفراغ الذي ألم بصميم معناتهم الانساني وجوهرهم البشري من جراء فقد العقيدة التي هي لازم من لوازم هذه النفس الناطقة تمطشت قلوبهم الى الدين الصحيح وحنث فطرهم اليه حين البائس ينتظر فرجه ويتنسم من شطر الخلاص نسمة . ولكن أين الدين ؟ كانت الفلسفة الحية فلسفة ( اجوست كونت ) وأشياعه القائلين بأن المعقول اذا لم يؤيده شاهد من الحس جاز أن يكون خالاً آخذاً من الافكار مكانة لا يمكن قلعه منها وما دامت أسس الدين من عقيدة وجود الروح وخلودها في دار بعد هذه الدار مما لا يمكن الاستدلال عليها بمحسوس جاز أن تكون وهماً لا حقيقة له في الواقع . فهي على حسب أسلوب هذا المذهب الكثير الأشياع من قيل مالا يمكن إثباته ، وما لا بد من عدم الخوض فيه ، وما معنى دين بدون روح وخلود وآخرة فيها نعيم مقيم أو شقاء مستديم ؟ كيف الوصول الى الاعتقاد بدين مهما كانت تماثيله في عصر هذه فلسفة بنيه وتلك مبادئها ؟ ولكن الله سبحانه أكرم من أن يخيب سائلاً وأرحم من أن يطرد طارقاً فأرسل عليهم من جهة فلسفتهم هذه آيات تأخذ بالأسواق خضوعاً وبالأبصار والبصار دهشة وخشوعاً ، فذهبت الجاث سموها ( اينوتزم ) و ( مانيتزم ) التبريم المغناطيسي و ( اسبرتزم ) استحضار الأرواح وغير ذلك استدلت منها عليهم على أن للإنسان روحاً وخلوداً فأنشأوا مشات من المجالات والجامع وعقدوا لها المؤتمرات والمحافل ، وألفوا فيها الكتب والرسائل ، وبلغ عددهم من العلماء الأعلام ، وقادة المعارف المظالم ، والمحامين البارعين ، والكتاب المتفتنين ، ما يزيد عن عشرين مليوناً كما سنوضحه بعد ان شاء الله . فهم على هذا لم يقوموا حتى نهضوا ولم يضلوا حتى أوشكوا يهتدون . ولكن شبيقتنا التي جرعت من حوض علوهم هموشة حنت في أبدانها صور معارفهم لم يشأوا أن يوسعوا دائرة معارفهم وكأنهم لم يعلموا أن ما يدرس في المدارس من العلوم الطبيعية والرياضية ليس الا قطرة من بحر لا تنفج صدى ولا تروي غلة . بل كأنهم يعتقدون أن العلم واقف حيث هو من عهد ( ليوازبير ) و ( تويسيلي ) و ( ماريوط ) و ( قواطلا ) وان باب الرحمة الالهية أغلق في وجه بني آدم ( معاذ الله ) فلا صرمى بعد صرماهم ولا مذهب بعد مذهبهم ثم نسوا ما تعلموه أيضاً ولم تحفظ ذاكرتهم منه الا بشكلا مشوهاً من استنتاجات عرجاء ليس لها أصل ترتكن اليه ولا أساس تعتمد عليه فهم على مذهب ( اجوست كونت ) و ( داروين ) بدون أن

يكفوا أنفسهم معرفة ماهية مذهبهم ، ولا أصول نظرياتهما ، وكانهم كفاهم في أن يكونوا ( اوجوستين ) و ( داروين ) ان يروا في بعض المجلات نبأ من فلسفتهم ما لم يرد على أسلوب صحيح ولا سلك فيه كاتبه . تلك الاستقراء والتحليل . ثم انهم على فرض تعمقهم في فلسفة علماء هذا العصر وتغافلهم في مناقحتها تدقيقاً وتمحيصاً لم يكفوا أنفسهم النظر في ماهية الاسلام وأصوله ليروا ان كانت مبانيه مما تهدها هذه الابحاث أو هي بالعكس تقويها وتؤيدها

أقول هذا ولا أنكر ان لدينا افراداً من رجال هذه النهضة صاروا لهامة علوم العصر تاجاً وفي ذروة العلماء الاسلامي علماء . ولكنهم وبالأسف قليلو المدد مبثرون في الجهات مشغولون بالوظائف يتألمون لهذه الحالة مثل ما تألم ويرون أدواء مثل ما نرى . هذه صورة مصغرة من الشبه والشكوك التي جرفتها اليها المدنية اوروبيا وامتقتها باذهان كثير من رجال نشأتنا التي استقت منها معلوماتها ، واخذت عنها لغاتها ، فهل بعد هذا يطوف بفكر عمراني باحث أو تحليلي مدقق انه يمكن جمع جمعية عصيتها الدين وجامعتها العقيدة وسلاحها اليقين ويكون من أثرها تشييد مهالي الاسلام وإرجاع مجده اليه ولو ببذل الارواح ، وبيع المهرج ببيع السماح ؟ اللهم لا . أذن فلنختار احد أمرين اما أن نقاب شكل هيئتنا الاجتماعية من شكلها الحالي الى شكل آخر وابطاها الوطنية أو الجنسية أو أي امر غيرها وهما ان يتم لنا ذلك في ألفي سنة . وإما ان نعهد رابطتنا الأصلية وهو الدين ونجليه لتلك الأذهان ، في شكل يذهب شكوكهم وشبههم ، ويرجع الى تلك الفطر الاسلامية الناضرة نورها الصافي حتى تدور على نفس القطب الذي كانت تدور عليه تلك الأرواح الطاهرة والنفوس الكريمة روح سيد ولد آدم واصحابه الذين كانوا حجة الحق الدائمة . وانوار الفضائل الساطعة ، وخدام الله في ارضه وجيرانه في عالم قدسه . صل اللهم عليه وعليهم وتابعيهم آمين

محمد فريد وجدي

( المثار ) : ما دخل هذا القرن الميلادي الا وكان شغل طائفة من كبار كتاب أوروبا البحث عن مستقبل الاسلام فيه فكتبوا في ذلك المقالات الطويلة كل يظهر رأيه فمنهم من بشر ومنهم من أنذر . وقد كنا نشرعنا من عدة أشهر بكتابة مقالة في ذلك عنوانها « مصير الأنام » ومستقبل الاسلام . ولكن شغلتنا عنها مقالات « الاسلام والنصرانية » مع العلم والمدنية . ثم مقالة السيد البكري في الموضوع ثم



هذه نقلة . السيد ابكري أحسن في بيان الأغراض التي رمى إليها ونتائجها صحيحة  
وإن كان بعض البحث في المقدمات لا يسلم من النقد كما قال صاحب هذه المقالة ولكن  
لم تكن للتحيات في كلامه ذلك السلطان الذي بسبب أنه بل التحيات الخطائية  
والشبهة في هذه المقالة أكثر ولا بأس بذلك إذا أريد به التأثير فيها بحمد وإثمها يذم  
إذا كان خالصة رخدعاً وأما قوله : إن الجامعة الإسلامية لا ترجى لما رجاه السيد منها وإن  
عقلاء المسلمين الذين طاهروا السيد بالعدل لا يمكن أن يعملوا استدلالاً بخدم تأثير المقالات  
الطويلة التي كتبت منذ عشر من السنين : فهو غير سديد فإن كل ما كتب بحق وإخلاص قد أثر  
حتى أحدث حركة عظيمة في العالم الإسلامي وإن عقلاء المسلمين يشغلون الآن بمطالبهم  
به السيد وإنما مطالبة لزيادة البيان والتشيط والكمال . وإنما لم يظهر أثر كبير منهم أضعف  
الاستمداد . اكل أجل كتاب ، وفي هذه المقالة ، وافقة على هذا فإن الكاتب طالب المسلمين  
في آخرها بأحد أمرين وهم قائمون بالثاني منهم أو هو السيد . والله أعلم بنية بمدحهم .  
التنويم واستحضار الأرواح لم يزل أثرها مبهماً ، ومستقبل أثرها مجهولاً  
والميل من قبل الإسلام عليهم لا يبحث المسلمين على عمل ، ولا يحكي في نفوسهم هيت  
الأمم ، نعم أننا نرجو من كل ما يكشفه العلم من أسرار الخليفة تأييداً للإسلام سواء  
كان السر روحانياً أو مادياً والقول الذي لا ريب فيه هو أن المستقبل للإسلام لأنه دين  
الظهرة والاجتماع المرشد إلى مصالح الروح والجسد والهادي إلى الوفاق بين وظائف  
العقل ووظائف القلب . فلا بد أن يكون الإسلام هو الحاكم الأعلى في المدنية العليا  
عند ما تكمل هي ويظهر هو خالياً من التقاليد التي أضيت إليه كما قلناه مراراً .  
وسنزيده بياناً . أما ما ذكره الكاتب من شهرات أوربا على الدين فهو لا يمس الإسلام  
لأن عقائده مؤيدة بالعقل وسيرة المسلمين أظهر سيرة البشر عند ما كانوا على الإسلام  
السليم من البدع . وعلى كل حال نشكر للكاتب الأول وللكاتب الثاني أعمال قام بها  
في هذا الموضوع الشريف وكل منهما أحسن في الوجه الذي كتب فيه ولا تنافي بينهما  
ولانتقضى في الحقيقة وكل ما كتبنا لا نعتنا من نشر ما كنا نشرنا فيه ولكنه كفانا  
مؤنة التطويل « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

## خاتمة الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

(تابع من في الجزء ١٣)

ثم قال ( الاستاذ الرئيس ) للخطيب القازاني : ان الاخوان يترقبون منه أيضاً ان يفيدهم بما يلهمه الله مما يناسب موضوع مباحث الجمعية

قال ( الخطيب القازاني ) : ان الاخوان الأفاضل لم يتركوا قولاً مماثل ولذلك لا أحب ما انكم فيه وإنما أقص عليهم مساجلة جرت في الاستهداء بين مفتي قازان وافرنجي روسي من العلماء المستشرقين الصارفين باللغة العربية المواجهين باكتشاف وتبصير العلوم الشرقية ولا سيما الإسلامية وقد هداه الله الى الدين المين فاجتمع مفتي قازان وقال له انه اسلم جديداً وهو بالغ من معرفة أئمة القرآن والسنة بما كافيًا وعالم بموارد ومواقع الخطاب علماً وافياً فبريد ان يتبع القرآن وما يمكنه ان يتحقق وروده عن رسول الله فيعمل بما يفهمه ويمكنه تحقيقه على حسب طاقته لانه لا يرى وجهاً معقولاً للموقوف يزيد او عمرو او بكر أصحاب الأقوال المتضاربة المتناقضة لان حكم العقل في الدين المتعارضين التساقط وفي البرهانين المتباينين الهار فهل من مانع في الإسلامية ينمعه من ذلك فاجابه ( المفتي ) ان اكثر الامة مطلق منذ قرون كثيرة على لزوم اعتماد ما حرره احد المجتهدين الأربعة المنقولة مذاهم فاطباق الاكثرية دليل على الصحة فلا يجوز الشذوذ فقال ( المستشرق ) لو كان الصواب قائماً بالكثرة والقدم وأن خالف المعقول لاقتضى ذلك حواجية الوثنية ورجحان التصرائية ولا يقتضى كذلك عكس حكم ما صح وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان امته تفرق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة هي التي كان هو وأصحابه عليها وقد وقع ما أخبر به وكل فرقة تدعي انها هي تلك الواحدة الناجية ولا شك ان الاثنين والسبعين فرقة اكثر من اي واحدة كانت منها فأين يبقى حكم الأكثرية .

واخبره ( المفتي ) انه قد سبقنا من اهل التحقيق والتدقيق الذين تشهد آثارهم بمزيد علمهم ألوف من الفضلاء وكلامهم اعتمدوا لزوم اتباع احد تلك المذاهب القديمة حتى بدون مطالبة اهلها بدلائلهم لأن مداركنا قاصرة عن ان توازن الدلائل وتميز الصحيح والراجح من غيرها ومثلنا في ذلك كالطبيب لا يلزمه ان يجرب طبائع المفردات كلها ليتمد عليها بل يأخذ علمه بطبائهم اعما دونه أئمة الطب .

فقال ( المستشرق ) نعم ان الطيب يعتمد على ما حققه الأولون ولكن فيما اتفقوا عليه واما ما اختلفوا فيه على طرفي نقيض بين نافع اوسامٍ فلا يعتمد فيه على احد القوانين بل يعلمها ويجدد التجربة بزيد الدقة والتحقيق لان اعتماده على احدهما يكون ترجيحاً بلا مرجع . هذا وانما لرى ببادئ النظر ان هؤلاء الأئمة الأقدمين لم يقدرُوا ان يطلعوا على ما لا يقدر المتأخرون ان يطلعوا عليه ويكفينا برهاناً على ذلك ( أولاً ) تخالفهم في كل الاحكام الا فيما قل وتدر تخالفاً مهماً ما بين موجب وسالب ومحلل ومحرم حتى لم يمكنهم الاتفاق في نحو مسائل الطهارة وستر المودة وما يحل أكله وما لا يحل . ( ثانياً ) ترددهم في الاحكام وتقلبهم في الاراء وذلك كحكم احدثهم في المسألة ثم عدوله عنه الى غيره كما يقول اصحاب الشافعي انه كان له مذهبان رجع بالثاني منهما عن الأول ( ثالثاً ) اختلاف اتباعهم في الرواية عنهم كاصحاب أبي حنيفة الذين قاما يتفقون على رواية عنه ويأول ذلك لهم بعض المتأخرين بتعدد مذاهبه في المسألة الواحدة . والحاصل ان الانسان الذي يتقيد بتقليد احدى تلك الأئمة ولا سيما الامام الاعظم منهم لا يتخلص من قاق الضمير أو يكون كخاطب ليل وعلى ذلك لا بد للمتحرري في دينه من ان يتهدي بنفسه لنفسه أو يأخذ عن يثق بعلمه ودينه وصوابية رأيه ولو من معاصريه لان الدين أمر عظيم لا يجوز العقل ولا النقل فيه المماشاة واتباع التقايد .

أجابه ( المفتي ) نحن لا ننحتم بأن الصواب مقطوع فيه في جانب احد تلك المذاهب بل المقلد منا اما أن يقول باصالة الكل أو يرجح الخطأ في جانب من ترك مع احتمال الصواب . فقال ( المستشرق ) هذا القول يستلزم تعدد الحق عند الله أو القول بالترجيح بلا مرجع لانكم تتوهم ان المفاضلة بين الأئمة واعترافكم باحتمال المذاهب للخطأ يقتضي جواز تركها كلها مع انكم توجبون اتباع احدها أفليست هذه قضايا لا تتطابق ولا تعقل فلماذا لا تجوزون وانتم على هذا الارتباك ان يستهدي المبني لنفسه فإذا تحقق عنده شيء عن يقين أو غلبة ظن اتبعه والآ كان مختاراً ولا يكلف الله نفساً الا وسعها . أجابه ( المفتي ) اننا لبعده العهد لم يبق في امكاننا التحقيق فالتنا من سبيل غير اتباع احد المتقدمين ولو كان تحقيقه يحتمل الخطأ .

قال ( المستشرق ) ما الموجب لتكليف النفس ما لم يكلفها به الله ؟ اليس من الحكمة أن يحفظ الانسان حريته واختباره فيستهدي بنفسه لنفسه حسب وسعه فان اصاب كان مأجوراً وان اخطأ كان ممدوراً ويكون ذلك أولى من أن يأمر نفسه

للخطأ المحتمل من غيره .

أجابه ( المفتي ) ان هذا الغير أعرف منا بالصواب وأقل منا خطأ فتقليده

أقرب للحق .

قال ( المستشرق ) هذا مسلم فيما اتفق عليه الأقدمون اما في الخلافات فالمعقل يقف عند الترجيح بلا مرجع ولا سيما اذا كنتم لا تجوزون أيضاً البحث عن الدليل ليحكم المبطل عقله في الترجيح بل تقولون نحن أسراء الثقل وان خالف ظاهر النص .  
أجابه ( المفتي ) اننا اذا أردنا ان لا نعد من شرعنا الا ما تحقق بانفسنا دليله من الكتاب أو السنة أو الاجماع نضيق حينئذ عنايا احكام الشرع فلا نفي بحل اشكالنا في المبادات ولا تعيين احكام حاجتنا في المعاملات فيحتاج كل منا ان يعمل برأيه في غالب دقائق المبادات والمعاملات ويصير القضاء غير مقيد بالمجبات شرعية وهل من شك في ان اطراد الآراء وانتظام المعاملات البقى بالحكمة من عدم الاطراد والنظام .

قال ( المستشرق ) لاشك في ذلك ولكن أين الاطراد والانتظام منكم ولا يكاد يوجد عنكم مسألة في المبادات أو المعاملات غير خلافية ان لم تكن في المذهب الواحد فين مذهبين أو ثلاث . هذا وربما يقال ان توفيق العمل على قول من اثنين أو أكثر أقرب للاطراد من الفوضى المحضة في تفويض الامر لرأي المبطل أو تفويض الحكم لحرية القاضي فيجيب عن ذلك بأن الامر أمر ديني ليس لنا ان نتصرف فيه برأينا ونعزوه الى الله ورسوله كذباً وافتراءً وفساداً لدين الله على عباده ولو ان الامر نظام وضئ لما كان ايضاً من الحكمة ان يلتزم اهل زماننا آراء من سلفوا من عشرة قرون ولا ان يلتزم اهل الثرب قانون اهل الشرق وعندي ان هذا التضيق قد استلزم ما هو مشاهد عنكم من ضعف حرمة الشرع المقدس .

ثم قال ( المستشرق ) واعيد قولي انكم تحبون ان تكلفوا انفسكم بما لم يكلفكم به الله ولو ان في الزبادات خيراً اختارها الله لكم ولم يمنعهكم منها بقوله تعالى : ( مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) أي مما يتفق بالدين (١) وقوله تعالى ( الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) وقوله تعالى ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) ولكن علم الله الخير في القدر الذي هداكم اليه وترك لكم الخيار على وجه الإباحة في باقي

(١) يريد ان القرآن محيط باحكام الدين وما يناسبه لا بكل علم الله كما يتوهم الكثيرون

شؤونكم لتوفقوها على مقتضيات الزمان أبي الغير وموجبات الاحوال التي لا تستقر  
فبناء عليه اذا أتيتكم اكثر اسمالكم الحيوية باطمئنان قلب بالباحثها يكون خيراً من أن  
تأثروها وأنتم حيارى لا تدرون هل أصبتم فيها ام خالفتم امر الله فتميشون وأفتدتمكم  
منطرية تحاذرون في الدين شؤون المخالفة وفي الآخرة عذاباً عظيماً وليس هذا من مخافة  
الله التي هي راس الحكمة ولا من مراقبة الوازع التي هي منزلة الدين بل هذا من الارتباك  
في الرأي والاضطراب في الحكم ونتيجة ذلك فقد الحزم والعزم في الامور

ثم قال : اعلم أيها المفق المحترم ان هذه الحالة التي انتم عليها من التشديد والتشويش  
في امر الدين هي اكبر اسباب انحطاط المسلمين بعد القرون الأولى في شؤون الحياة  
كما انحط قبلهم الاسرائيليون بما شددوه وشوشه عليهم أهل التلمود وكما انحطت  
الأمم النصرانية لما كانت ( ارتوذكسية ) مغلفة أو ( كاثوليكية ) متشددة يتحكم فيها  
البطارقة والقسيسون بما يشاؤون تحت اسم الدين فكانوا يكلفون الناس أن يتبعوا  
بما يلقونهم من الاحكام بدون نظر ولا تدقيق حتى كانوا يحظرون عليهم أن يقرأوا  
لأنجيل أو يستفهموا عن معنى التليث الذي هو أساس النصرانية كما ان التوحيد  
أساس الإسلامية . وبقي ذلك كذلك الى أن ظهرت ( البروتستان ) أي الطائفة  
الانجيلية التي رجعت بالنصرانية الى بساطتها الاصلية وأبطلت المزيادات والتشديدات  
التي لا صراحة فيها في الأناجيل والى أن اتسع من جهة أخرى عند الأمم النصرانية  
نطاق العلوم والفنون رغماً عن معارضة رجال الكهنوت لها فتأطفت أيضاً الكاثوليكية  
والارتوذكسية عند الموم واضمحلتا بالكلية عند الحواص لان العلم والنصرانية  
لا يجتمعان أبداً كما ان الإسلامية المنسوبة بمجسوس المتفتنين تضلل العقول وتشوش الافكار .  
أما الإسلامية السمحة الحالية من نوائب الزوائد والتشديد فان صاحبها يفرح به  
إيماناً كلما ازداد علماً ودق نظراً لانه باعتبار كون الإسلامية هي أحكام القرآن  
الكريم وما ثبت من السنة وما اجتمعت عليه الأمة في المصدر الاول لا يوجد فيها ما  
يأباه عقل أو يناقضه تحقيق علمي

وكفى القرآن العزيز شرفاً انه على اختلاف مواضعه من توحيد وتعليم وإنذار  
وتبشير وأوامر ونواه وقصص وآيات آلاء قد مضى عليه ثلاثة عشر قرناً ثم خضعه  
أفكار الناقدين الممادين ولم يظفروا فيه ولو بتناقض واحد كما قال الله تعالى فيه :  
« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » بل الأمر كما نبه إليه



المدققون المتأخرون أنه كلما اكتشف للملم حقيقة وجدها الباحثون مسبقة التاميم أو التصريح في القرآن، أودع الله ذلك فيه ليتجدداً بحجازه ويتفوى الإيمان بأنه من عند الله لأنه ليس من شأن مخلوق أن يقطع برأي لا يبطله الزمان.

فهذه القضايا التي قررها حكماء اليونان وغيرهم على أنها حقائق ولم ترد فيها عموم عامة البشر الوفا من السنين أصبحت محكوماً على أكثرها بأنها خرافات.

وكذا يقال كفى السنة النبوية شرفاً أنه لم يوجد في أعظم الحكماء المتقدمين والمتأخرين من يربو عدد ما يميز إلى من الحكم التي قررها غير مسبوق بها على عدد الأصابع مع أن في السنة المحمدية على صاحبها أفضل التحية من الحكم والحقائق الأخلاقية والتشريعية والسياسية والتعليمية الوفا من المقررات المتكررة بحلى أعظم قدرها مع تجديد الزمان وترقي العلم والمرفان.

وكفى بذلك ملزماً لأهل الإنصاف بالإقرار والاعتراف لصاحبها عليه السلام بالنبوة والأفضلية على العالمين عقلاً وعلماً وحكمة وحزماً وأخلاقاً وزهداً وافتقاراً وعزماً وكفى أيضاً بهذه المزايا العظمى ملزماً بنصديقي كل ما جاء به واتباعه في كل ما أمر أو نهى لأن الدهر لم يأت بمشرد للبشر أكمل وأفضل منه (مرحى).

ثم قال (المستشرق) المفتي وهذا مدعائي إلى الإسلام فليت والحمد لله وعندى أن لو قام في الإسلام سرارة حكماء دعاة مقدمون لما بقي على وجه الأرض عاقل يكفر بالله. ثم قال: وأنا أرى أنه لا يمضي قرن إلا ويكثر المهتدون من المستشرقين ويرسخون في الدين فيتولون تحرير شريعة الإسلام، ويفيضون بها على الأنعام، حتى على أهل الركن والمنام، ولا يبعد أن تأتي الأيام نابر نس محمد الهدى النبوي أو لا تكبري متلاً قائماً مقام الإيمان، سيداً عن الإسلام يأكل نظام.

أجاب (المفتي): لا مانع مما ذكرت. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ودين الله دين عام. لا يختص بقوم من الأقوام.

ثم قال (المستشرق): أيها المفتي المحترم لا يطأو عني أساني أن ادعي الفيرة على الملة البيضاء الأحمدية أكثر منك إنما أناشدك بالله وبحبك لدينك أن تترك هذه الأوهام التقليدية القائمة في فكري وتعتني على تأليف كتاب يصور حكمة دين الإسلام وسماحته ليكون سعيًا هذا خيراً عظيماً تنال به نحر وتواب هداية عشرات الملايين بل مئات الملايين من الناس إلى هذا الدين الميسر. ولا يكبرن ما أقول على فكري فان أهل هذا الزمان

لستعيرين الأحرار لا يقاتلون بأهل الأزمنة المظلمة الغامرة . نعم وننال أيضاً ثواب حفظ الملايين الكثيرة من أبناء المسلمين العربيين تلامذة المدارس المصرية من هجر الإسلامية على صورتها الحاضرة المشوهة باختلاط الحكم بالخرافات المعلقة بشغل التشديدات المبتدعة فالبدار البدار لأن نفوز بهذه الخدمة التي (يكاد) يعادل أجرها أجرني مرسل والله الممين الموفق .

اجابه (المفتي) أصبت فيما تفكرت ولمع ما أشرت به ولكن هذا عمل مهم يحتاج القيام به لنهاية جمية يتكون من تضاع أعضائها في فروع العلوم الدينية علم كاف لا إحاطة وحصول الثقة واسوء الحظ لا يوجد من فيهم الكفاءة في هذه البلاد ولذلك تحتم علينا أن نترك هذه الفكرة آسفين ندعو الله تعالى أن ياهم علماء مكة أو صنعاء أو مصر أو الشام القيام بأداء هذا الواجب .

ولما انتهى (الخطيب القازاني) الى هنا قال هذه هي المساحة وقد سمعت المفتي يقول انه اجتمع بكثير من المستشرقين فوجدهم كلهم يحسنون امرية أكثر من علماء الإسلام غير العرب مع أنهم يشتغلون في علوم اللغة عمرهم كله وما ذاك إلا من ظفر مدارس اللغات الشرقية الأفريقية بأصول تعليم العربية أسهل من الأصول المعروفة عندنا .

قال (المجاهد البيريزي) اني أرى ان الإسلام اصابه قنطان عظيمتان وأولاه قوة أساسه البالغة فوق ما يتصوره العقل لما ثبت الدين الى الآن . أما الفتنة (الأولى) فقد قدرها الله ومضت على وجهها وهي حين تشاجروا في الخلافة والملك وانقسموا على أنفسهم بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً وتشترقوا في الدين سمرقهم في البراسة .

وأما الفتنة (الثانية) فلم تزل . حيرة وهي ان اختلاف العباسيين . وما اني تعميق النظر في العقائد فخدمهم من خدمهم من علماء الاعاجم تقريباً اليهم في علم الكلام وأكثروا من القيل والقال ثم سرت المدوى الى المناظرة في الفقه وبيان الأولى من المذاهب فاقبلوا على التدقيق والجدل في الخلافات بين أبي حنيفة والشافعي وأما روا بينهما فتنة عمياء وحرباً صماء وتركوا بقية المذاهب فاندست ولم يبق منها سوى مذهب زيد وأحمد في جزيرة العرب ومذهب مالك في الغرب ومذهب جعفر في بلاد الحزر وفارس فأكثروا التأليف والتصنيف في هذه المذاهب كل مؤلف يحب ان يبدي ما عنده ليشتهر فضله وينال حظه من دنياه زاعماً ان غرضه استباط دقائق النزاع

وتقرير علم المذاهب فزاحموا وتجادلوا وناقض بعضهم بعضاً وكان من العلماء بعض الصلحاء العظامين شاركونهم في الفتنة وهم لا يشعرون كما قال الله تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَا يَكُونُونَ لَا يَشْعُرُونَ ) وقوله تعالى ( قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ صَالَتْ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُخْسِرُونَ ضَلُّوا ) .

وهكذا اتسعت دائرة الأحكام في الشرع فصار الحلف عاجزين عن النقاط المروعة فضلاً عن الرجوع إلى الأصول فاطمأنت الأمة للتقاييد وأقبل العلماء على التمهيدات في الدين يقرب المفسر ويقترب ولو بحكايات قاضي الخن لأنه غير مطالب بدليل ويتفحص المحدث عن نوادر الأخبار والآثار ولو موضوعاً لأنه غير مسئول عن سنده وبسبب هذه التفتية الحكم ولم يالشبه من وجهه للأزم الدوام لأنه لأن مجال التحكم واسع وهذه الفتنة لم تزل مستمرة إلى أن أوقفها قصور العلم بسند الأكرس .

على أن هؤلاء المتأخرين أخذوا إلى التقليد الصرف حتى في مسألة التوحيد التي هي أساس الدين ومبدأ الإيمان واليقين والتمارق بين الكفر والاسلام وجمعوا أنفسهم كالأيمان لا يميزون الطامة من النور ، ولا الحق من الزور ، وصاروا يحسبون الفضل في كل مبدعونه مدونه بن دفتي كتاب لأنهم رأوا التسليم أهون من البصر ، والتقليد أسوأ من الجهل ، وصار أهل كل إقليم أو بلد يتهصبون بمؤلفات شيوخهم الأقدمين ويتخذون الخلافات مداراً لتطبيق الأحكام على الهوى لا يبالون بحمل أفعال الناس في الدين على عواقبهم يزعمون أن التسليم أسلم وأنهم أسراء النقل وإن خالفوا أنفسهم اتسببوا به من أن الخلاف الأئمة . حجة اللهجة .

نعم إن اختلاف الأئمة يكون رحمة إذا حسن استعماله ويكون نقمة إذا صار سبباً لتفرقة الدينية واللباغض كما هو الواقع بين أهل الحزبية السفاينة وبين أهل مصر والمرب والشام والترك وغيرهم من المسلمين وبين أهل عراق المجتم وفارس والصنف الممتاز من أهل الهند الشيعيين وبين أهل زنجبار ومن حولهم من الإباضيين فهذه الفرق الكبرى معقد كل منهم أنهم وحدهم أهل السنة والجماعة وإن سواهم مبتدعون أو زائجون فهي الحالة هذه يتوهم عاقل أن هذا التفرق والانشقاق رحمة لأنقمة وسببه وهو التوسع في الأحكام سبب خير لا سبب شر .

وكذلك اختلاف المجتهدين في كل فرقة من تلك الفرق لا تصور العقل أن يكون

وحيث لا يقيد من استعمله، إلا فيكون تقيده حيث يوجب تفرقة ثانية بين ما يكي  
وحيثي وشافعي متاكد.

وأراد من حسن استعمال الحائز هو أن كل قوم من المسلمين قد اتبعوا  
مذهباً من المذاهب ترجيحاً أو ورثة أو نصياً ولا بد أن يكون في المذهب الأخذ به  
كل قوم بمقتضى الأحكام الاجتهادية التي لا تناسب أخلاق أو تلك القوم أو لا تلائم أحوالهم  
الماشية أو طبائع بلادهم فيضطرون إلى الإقدام على أحد أمرين إما التمسك بتلك  
الأحكام وإن أضرت بهم أو الخروج إلى تقيده مذهب اجتهادي آخر في تلك الأحكام  
وقد كان أكثر علماء وفقهاء المسلم من القرن الثامن إلى التاسع مختارون  
التي الثاني فيقلدون في هذه الحالة المذاهب الأخرى والسكن بعد النظر والتدقيق  
في الأدلة كما كان شأنهم في نفس مذاهبهم الأصلية فلا يكونوا مقلدين تقليداً أعمى  
لا يجوز الدين أساساً إلا بالجاهل بالكلمة.

وهذه الطريقة هي العريقة القديمة إلى اليوم في بلاد فارس والعلماء المتصدرون  
لذلك هم أقدم من أواخر علماء المسلمين في علوم ما خلت الدين وأكثرهم ولا سيما  
الآريون منهم متفهمون وخارجون من مذهب الإمام جعفر الصادق (رضي الله  
عنه) المدون عندهم ويطلق أهل فارس على هؤلاء العلماء اسم (مجتهدين) يجوز أو أرباباً  
المادة الأعاجم في الغالب في تسجيلهم فصولاً احترام ومن ذلك يعلم أن ما يظنه فهم  
أحوالهم المسلمون البعيدون عنهم غير واقعين على أحوالهم إلا من تفوهات السياسيين  
غير صحيح فها هم كما يقولون عنهم مجتهدون في أصول الدين يجوزون الرأي في  
"أمر من باب يجوز أن أحكامه الأصلية من ذلك الحية ولو لم يهل بها أحد من  
علماء الصحابة والتابعين والعظماء الهداية الأولى ما أخرى مجتهد في فارس بأن  
يلقبوا بمرححين أو مخرجين أو فقهاء مدونين.

ثم إن بعض الناس دعوا المقلداً أحد المذاهب إذا أخذ في بعض الأحكام بمذهب آخر  
ملفناً وسماه الخدم تديفناً واستعملوا لفظة تنفيقي في مقام التلاعب في الدين أو الترفيع  
القيح أو الحال أن ماسمونه بالتلفيق ليس إلا عين التقليد من كل الوجوه ولا بد لكل من  
أجار التقليد أن يميزه لأنه إذا تأمل في الفسفة مجتهد الفلاس هكذا يجب على كل مسلم  
عابز عن الاستهداء في مسألة دينية بنفسه أن يسأل عنها من أهل الذكر أي يقرأ فيها  
مجتهداً وكل مقدر مخرجاً عن الترجيح بين مراتب المجتهدين فبناء عليه يجوز له أن





وقد نتج من التفريق بين المسلمين والتشديد عليهم في دينهم ومصالحهم بدون موجب غير التعصب المخالفة لأمره تعالى (اقیموا الدین ولا تتفرقوا فيه). «مرحي» ثم ختم (المجتهدين التبريزي) مقاله بقوله : وليس مقامنا الآن مقام استيفاء لهذا البحث وإنما أوردت هذا المقدار منه بقصد بيان جواز التلقيق اذا كان عن غرض صحيح كما جوزه كثير من فقهاء كل المذاهب . ولا شك ان ضرورة التلقيق أهم من الضرورة التي لأجلها جوزه الفقهاء الحيل الشرعية مع أنها وصمة عار على الشرع حيث لا يقلل ان يقال مثلاً ان الشفعة مشروعة دفعاً للضرر عن الشريك أو الجار ولكن يجوز هذا الإضرار للمحتاج . أو ان الربا حرام ولكن اذا أضيف للقرض ثمن مبيع خسيس بنفسه جاز استباحة مقصد الربا . أو ان إيتاء الزكاة فرض ولكن اذا أخرج رب المال ماله قبل الحول ثم استماده سقطت عنه — الى غير ذلك من ابطال الشرع وجعل التكليف تخيراً والتقييد إطلاقاً . ولا حجة لهم في هذا غير ما رخص الله به لايوب عليه السلام من التوصل للبر باليمين في قوله تعالى ( وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحث ) وما أبعد القياس بين الحث وبين ابطال الشرع . ولا شك ان المسلمين بذلك صاروا كأنهم لا شرع لهم وقد غضب الله على اليهود لتجيلهم على صيد السبت فقط ونحن نجوز ألف حيلة مثاتها بضرورة وبلا ضرورة .

بناءً عليه من الحكمة أن نلتزم للضرورات أحكاماً اجتهادية فيأمر بها الإمام إن وجد والا فالسلطان ليرفع الخلاف فتعمل بها الأمة مادام المقتضي باقياً فاذا ألح الزمان الى تبديليها بقول اجتهادي آخر فكذلك يأمر به الإمام أو السلطان وفقاً للخلاف . ويمثل هذا التدبير الذي لا باباء شرعاً ولا تناقض الحكمة . بل يتلك الحيل الممثلة للشرع المسلمة اترقيعات كل فقيه ومتفقه أحكاماً شرعية ايجابية لازية فيها ونحو ذلك يسلم شرعاً من التلاعب والتغارب ويخلص القضاء والإفتاء من التوفيق على الاهواء . حينئذ يحقق أن الخلاف في الفروع رحمة . والحاصل أنه يقتضي على علماء الهداية أن يقاوموا فكر التعصب بذهب دون آخر فيكون سهمهم هذا منتجاً للتأليف وجمع الكمة في الأمة

قال (الاستاذ الرئيس) انا نشكر أخانا المجتهد التبريزي على بيانه لنا حالة اخواننا أهل فارس وعلى غيرته لادين وقصده التأليف بين المسلمين أما تقريره بخصوص أن حكم الامام ان وجد والا فالسلطان يرفع الخلاف وبخصوص ان التلقيق هو عين

التقليد فتقرير يحتاج الى نظر وفريق يستعمله بمثل هذه التدقيقات في المسائل المتقدمة  
التي تحت فيها الاخوان الكرام الجمعية الدائمة التي ستشكل ان شاء الله . وايضا قد  
قرب وقت الظهور وان اوان الانصراف

### باب الاخبار والآراء

(رمضان - - - - - الذكرات فيه) هم شهر الصيام ، والاعادة والقيام ، والاقبال على الله ،  
والاعراض بقدر الامكان عن سواه ، وان تأثير ما يمارى في جميع بلاد المسلمين بترك معاه  
انه هو والكوف في المساجد وتغيير مادات لان هذا التأثير في هذه المدينة (القاهرة) اصبحت  
منه في سائر بلاد الاسلام فيما علم من لا متناهي به من كثرة امرتين ، خرافات في زيوت  
يرى اكابر العلماء في غير الظاهر المنسري قد اندبوا فيه لمرامة الدروس الدينية وبرهانه  
الاه انظر المؤثره منتهرين في المساجد وتبري مساجد القاهرة التي عدد علمائها يزيد على  
عدد العلماء في كل مدينة . . . . . بلاد الاكابر الحسيني والاسلام  
ارماني . . . . . واكثر من يتصدى لمرامته من يفرق بين الاسلاماني وبعده من  
عليهم انتقص الحرافية والاساطير . . . . . وفي كل سنة تذكر شيخ عارف البناوي  
شيخ المسجد الحسيني يوحى منع هؤلاء القدامى منه وامامه في هذا العالم  
يعمل شيخ الأزهر في المسجد الذي لا يدن لأحد بالوعظ فيه لا اذا وثق بمعه  
اذا كانت معاهد العلم والارشاد ليست ممرة في القاهرة فلا تعجب اذا عجزت  
معاهد اللهو والفسق حتى في رمضان فقد اطلقنا منذ ايام على (اشلان) ياتر في  
الطرق والشوارع فادافه ان زعمي من زعماء الملاحه قد استحصروا مدينة شبراخيت ورافعة  
بربعة آلاف من اهل بيوتهم ان يفتوا في بيوتهم . . . . . هؤلاء القدامى الممرات  
الذين يخرجون سيوفهم بأيديهم ليعلموا انهم من الممرات الملية والشهامة  
الاسلامية الكافوا هذا المستهين بهم والمستهزي بدعهم بالاعراض على قبيته ورافعته  
وان لمستهوا عن المسقى توبة اصحابا

### الجرائد ورمضان أو المنار والمنارات

سمعتنا من بعض اصحاب الجرائد المنتشرة الشكوى من بحل رمضان عليهم وهو  
أسهل الشهور في الإنفاق بدا ، واكثرهم في التوسع مددا ، ولكن هذا البسط هو  
السبب في ذلك القبيض أعني قبض الأيدي عن دفع اشتراك الجرائد لأن الناس  
يحبون الانفاق في رمضان على المآدب لا على الآداب وفي القرأت الدينية ، لاني

الكربات السياسية ، ولهذا لم يكن النار من المأكنين ، وإنما هو من الشاكرين .  
لأن حطه في رمضان كخط أخوته منارات المساجد كما أن وظيفته كوظيفة كل منهما  
وضع لدعوة المسامنين إلى الصلاة والصيام ، وكل منهما يزيد مدده في هذه الأيام ،  
أما المنارة فمددها الزيت والقناديل ، وأما النار فمدده الدخان والبخار ، وحق النار  
أكد وأثبت من حق المنارة لأن دعوتها عامة تشمل العباد والخلق ، ودعوتها  
خاصة بالصلاة والصوم ، ودعوتها يسمة بالوف ، ودعوتها يسمة بفرق قليل ، ودعوتها  
مؤيدة بالبرهان ، ودعوتها تذكير مجرد لأهل الإذن ، ودعوتها متوقفة على مدد القراء ،  
ودعوتها لا تتوقف على الزيت ولا الكهرباء . ولهذا كان إمدادها هذا متقدماً عند  
المؤرخين ، وترك إمداده متقدماً عند المتأخرين ، وقد سبق إلى العمل بهذا الحكم  
أهل المنصورة والسبلاتين ، وسئلوهما اليوم وشيئاً ، اللهم آمين

(مدعة جديدة في مسجد جديد) جدد ديوان الأوقاف مسجداً من المساجد المدعمة  
في اليوم وقد احتفلوا بافتتاحه في يوم الجمعة الماضية بالصلاة فيه وكان الاحتفال بعد الصلاة  
وسماع خطبة الخطيب الخرافية التي مدح وأضمرها فيها المسجدين مدحاً استبطنه من  
خروجه . وبالله كيف يرضى المسامون بأن يقول خطبائهم مثل هذا الكلام اللغو  
الذي أمر الله تعالى بالأعراض عنه كما أمر بالاسماع للخطبة حتى أن حاضر مثل هذه  
الخطبة لا يدري أهو مطالب بأن يكون ممن قال الله تعالى فيهم « والذين هم عن اللغو  
معرضون » وقال فيهم « وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » أم هو مطالب بأنه قال قوله  
عز وجل « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأصتوا » على قول المفسرين أنها نزلت  
في الخطبة ؟ ذأما كون ذلك من اللغو فمعرفه انه امي اذا سقط ان كل حرف يكون مبدأ  
كلمات تدل على معاني شريفة وكلمات تدل على معاني خسيسة فالأول حرف مهم  
كلمة الدين والدعاء والذرية وكذلك هو أول حرف من كلمة الناس والدعاة والدعاة  
ثم قام خطيب الاحتفال بعد الصلاة وقال « أفتتح المسجد باسم الخديو » الخ ثم مضى  
في كلامه والناس تصفق له لاسبب عند ذكر الأمير حتى كأنهم انقلبوا عن الإسلام إلى  
عبادة الجاهلية التي نزل فيها قوله تعالى « وما كان صلاحهم عند البيت الامكاء وتصدية  
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » والتصدية هي التصفيق . فليعلم الغافلون ان  
بيوت الله تفتح باسم الله والخشوع له وتجنب فيها عبادات الجاهلية ، وبدع المدنية ،  
فمن كان مخلصاً لسلطانه واميره فليدع الله تعالى فيها بأن يصالح شؤونهما ويوفقهما لما فيه  
خير الأمة وإيهاً بيوت يستوي فيها المأمور والأمير ، في الخشوع لله العلي الكبير

( استشارة في أمر ذي مال ) - رأى القراء فباقة أهله من مباحث حميدة أم  
 انقضى في الاجتماعات الستة أن كل مذكر ما عساهوا من أسباب فتور المستمعين وشمعهم  
 يرجع إلى الدين والشؤون الاجتماعية والسياسة العامة . وفي الاجتماع السابع الآتي  
 تفصيل أسباب الفتور في سياسة الدولة العلية العثمانية وإدارتها وهي عشرون سبباً  
 وقد كنا ذكرنا عند الثوب بسجل الجمعية وذكر المزمع على نشره في انبار أن  
 ما به من القول بسيئات الدولة العلية يؤلم أكثر القارئين وأما نختار حذفه عند  
 الوصول إليه . وإكنا رأينا كثرة من الناس يفتند هذا الرأي ويقول ان قراء المنار  
 لهم أو جلهم من خواص الناس . أهل الفضل الذين يزيدهم العلم بعيوب دولتهم  
 حرصاً على نفعها وسعيها في إصلاحها . فلهذا استطاعوا فيجب أن لا يحرموا من الاطلاع  
 على الآراء والمباحث التي دوا في سجل الجمعية . فلم يفتن هذا القول تمام الإقناع  
 وأحياناً أن نستشير في المنار الآخرين من كان يرى نشر السجل برمته وذكر كل  
 ما به عن الدولة والملك سعيه سكاته دالاً على ربه . ومن كان يرى وجوب حذف  
 ما يفتن على الدولة فمأه أن يذكر تاريخه مؤلاً أو كتابة وإنا نرجح هذا الرأي . إذا كان  
 ما به عشر اشراك . ولا يصح لمن يفتن قبل النشر أن يلوم بعده

( أشهر مشاهير الاسلام ) صدر آخره الثاني من هذا الكتاب في سيرة سيدنا عمر بن  
 الخطاب ( رضي الله تعالى عنه ) وفيه أبواب من امرة واسعة . ومباحث في التاريخ  
 والسياسة الاسلامية نافعة . منها بحث في حكم الاسلام في المسيحيين وحكم الاوربيين  
 في المسلمين . ومنه يعلم أي الفريقتين اعدل . وبحث الردة وحقيقتها . وبحث كون  
 دمشق كانت قاعده الفسائيين أو كون سوريا كانت وطنهم . وبحث شجاعة المسلمين  
 ومناعدنهم بدرجات في الفتوح . وبحث الحكم الديني والنشوري في الاسلام . وبحث  
 الاستعمار . وبحث تدوين الدواوين وترتيب العمال وضرب النقود ووضع البريد  
 والحكومة العسكرية والحكومة القانونية وبيت المال وغير ذلك مما يؤخذ من سياسة سيدنا  
 عمر وسيرته العادلة التي تضرب الامم بها الامثال ناهيك بذكر الوفاء والفتوح والقضاء .  
 وإنا نشكو من كثرة اغلاط الطبع فيه ونكتنا واقفون على سببه وهو ان معظم الكتاب  
 طبع ومؤلفه ( رفيق بك العظيم ) غائب في الشام ولما علم منع إصداره حتى استخرج له  
 جدولاً أحصى فيه الاغلاط والحق به ولولا ذلك لصدر من بغمة أشهر . وصفحاته  
 تزيد على ٣٠٠ وثمنه ١٠ قروش صحيحة وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من ادارة مجلة  
 المنار بمصر ومن المكتب المشهورة

يؤمن بالحكمة من بقاء من يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المعراج

١٣١٥

فيؤمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و مناراً ، كمنار الطريق)

(مصر الثلاثاء في ١٦ رمضان سنة ١٣٢٠ - ١٦ ديسمبر (٣ كانون أول) سنة ١٩٠٢)

سير الانعام . ومهبر الاسلام

كتب الباحثون من أهل أوربا مقالات كثيرة في مستقبل الاسلام  
في القرون العشرين تخاضوا فيه من الجهة الدينية والجهة الاجتماعية والجهة  
السياسية حتى ضربوا في كل فج ، وهاموا في كل واد ، فمن زاعم ان  
المساحين سائرون الى العدم والانقراض لأنهم اعداء المدنية الحديثة القائم  
بناؤها على سنن الكون ونواميسه التي لا تبدل ولا تتحول فهم بذلك  
أعداء الوجود ومن عادى الوجود فالعدم أولى به . ومن قائل ان هذه  
الامة الكبيرة لا تنقرض كما انقرض هنود امريكا لانهم أرقى منهم بما  
سبق لهم من المدنية ولكن يزول سلطانهم فلا تبقى لهم حكومة فتخطفهم  
الأمم القوية ويعيشون أذلاء مستضعفين ، اني أبدأ بالآدين ، ومن ذاهب  
الى أنهم سينفضون ، ومن يمد عليهم سيفليون ، واختلف هذا الفريق في



هذه النهضة كيف تكون وأين توجد . فظن بعضهم أن ستكون بالأخذ  
بمدنية أوروبا وتنشأ في الهند ، فارس والاسناة ومصر ورجح بعض أنها  
تكون بالمصيبة الدينية والقوة الحربية وتنشأ في إفريقيا أو الصين . وعقل  
كل من المختلفين عن منبتين آخرين لمجد الإسلام المستقبل وهما أوروبا  
وأمریکا إذا أسرع بهما العلم ونظام الاجتماع الى الإسلام ، الذي لا بد  
أن تنتهي تلك الأمم اليه في يوم من الأيام ، أو جزيرة العرب إذا أبطأ  
بهما سير العرفان ، وسنن العمران ، فظلت أوروبا تطارد المسلمين وتضطهدهم  
حتى يارز الإسلام برجالاته المحنكين الى جزيرة العرب كما تارز الحية الى  
جحرها ومن ثم ينفثون سموم التعصب في الشرق كله فما ينظر الأوروبيون  
فيه إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون

أراني عجبت برأي قبل التمهيد له وذكرت نتيجة لمقدمات مطوية  
ودلائل خفية ، فلا غرو أن ينكرها علي المسلمون ، قبل أن يبرفها  
الأوروبيون ، الا من بعد نظره ، وغاص في أعماق المسألة فكره ، فترك  
المنكر في انكاره ، واتسار المتفكر في أفكاره ، باحثين معه في مسير الأنام ،  
ومستقبل الإسلام ،

أين تذهب الأمم المتقدمة دائماً الى الأمام ، والى اي غاية ينتهي  
سير هؤلاء الاقوام ، وهل تزداد الشعوب المتقدمة تقدماً ، وتزداد الشعوب  
المتخلفة تخلفاً ، وتزداد الأمم الحية حياة والماتة موتاً ، حتى تكون الثانية غذاء  
للأولى كما قال اللورد سالسبوري سياسي انكلترا الكبير ؟

هل تبقى هذه المدنية الاوربية مادية حيوانية تبيع الفحشاء والمنكر ،  
وهل يحرف سيلها ما في بلاد الإسلام من بقايا العفة والصيانة والتراحم

والثواب حتى لا يبقى للمسلمين -- وقد أخلقت فيهم اخلاق العمران -  
 من الصفات ما يستحقون به رحمة الله تعالى فيكونوا من المالكين ؟  
 هل تظل أوروبا تواب الدين كلما قلت حاجة السياسة اليه ، وعذبت  
 العلوم الكونية عليه ، وهل يكون حظ الاسلام عند المتعلمين الآتين ،  
 كحظ النصرانية عند المتعلمين الحاضرين والقابرين ، يتسائلون منه لو اذا ،  
 ويمرقون منه زرافات وافذاذا ؟

هل تنبت المدينة المصرية في ارض الاسلام كما نبتت في المغرب  
 وتنمو كما نمت وتثمر كما اثمرت سواء بسواء فيرجع المسلم الدهرى الى القرن  
 السادس عشر الميلادي فيبتدى منه ؟ أم يكون اول سيره من نهاية  
 القرن التاسع عشر فتكون مدينته اسرع وانجلى ، ومعارفه أتم واكمل ؟  
 اذا اراد الناظر ان يستنبط الجواب من سيرة المسلمين الذين ولوا  
 وجوههم شطر المدينة ، وانفوا هذا اللامح من العلوم الاوربية ، لا يسهه  
 الا ان يقول : ان حال هذه المدينة ستكون ( او هي كائنة منذ اليوم )  
 دون حال الاوربيين وانهم سينبذون الاسلام باسرع مما نبذ اولئك  
 النصرانية لان رؤساء الدين في النصرانية دولة لها في كل فرقة رئيس عام ،  
 وموظفون يسرون بقانون ونظام ، وهم مستقلون في ذلك عن الحكام ،  
 ولذلك تيسر لهم محاربة العلم زمنا طويلا ولما دالت للعلم الدولة وفاز بالنصر  
 سالموه واستعانوا به على حفظ الدين حتى ان ازمة المدارس اصبحت في  
 أيديهم فلم يتركوا مدرسة بدون كنيسة . ومن عجزوا عن إقناعه بقضايا الدين  
 والزامه بالعمل به والدعوة اليه لا يعجزون عن إقناعه بالحق . والدفاع  
 عنه باعتبار أنه رابطة للجنسية ولا يزال لهم من السلطان في الامم المسيحية

حتى اكفرها بالدين كفرنا ما يخيف الحكام منهم فيضطهدونهم . وليس للمسلمين مثل هذه الرياسة المنتظمة في فرقة من الفرق ولا في قطر من الأقطار وما عند الشيعة من المجتهدين ليس لهم من النظام والثروة ما للأكليروس عند النصارى ولا يرجى منهم مثلاً كان من أولئك

ترى رئيس علماء الدين في مصر — وإن لقبوه بشيخ الإسلام — لا يرجع إليه بشيء من أمور المسلمين ولا يستشار في كيفية تعليمهم وتربيتهم وليس له سلطان ما على أوقافهم الخيرية ، ولا إشراف على أعمالهم الاجتماعية ، وكذلك شيخ الإسلام الرسمي في دار السلطنة العثمانية لا وظيفة له إلا تعيين القضاة والمفتين وعزلهم فهو موظف تحكم عليه السياسة ويعزله السلطان متى شاء ، وليس له من الاستقلال في عمله مثلاً لرؤساء الديانة النصرانية على أن عمله للحكومة لا للامة . واكبر من هذا كله أن رجال الدين الإسلامي لا يعهد إليهم بشيء يستقلون به دون الحكومة ولا خدمة المساجد فالحاكم السياسي هو الذي يجعل امام الصلاة اماماً وخطيب الجمعة أو الحج خطيباً فهو عند المسلمين رئيس ديني مستقل وإن شرع لحكومته غير ما شرع الله ، وصار يحكم بين المسلمين باسمه دون اسم الله !!!

يقول الناظر : إذا كان حال الحكام المسلمين ما نرى من البعد عن الدين وصاروا كما قال الله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » . وإذا كان المسلمون على هذا راضين عنهم وخاضعين لهم مع علمهم بأنهم يأمرون خاضعين للأجانب إذا جاءهم آو باطناً وإما باطناً فقط . وإذا كان علماء الدين لا يرجعون إليهم بشيء من سير الامة الاجتماعية والسياسية ولا هم يفتنون قلوبهم ويحدثون الامة مضطربة إلى الرجوع إليهم

والاعتماد في تربيتها عليهم . وإذا كان المتعلمون على الطريقة الاوربية من المصريين والأتراك كثيراً ما يذبذبون الدين ظهرياً ، ويحسبونه شيئاً فرياً ، ويستحقون احمور ، ويستمرعون مرعى الفجور ، ويفضلون الظلمة على النور ، وإذا كان هؤلاء المتعلمون هم الدين يتولون الاحكام ، يأخذون من الامة بكل زمانه ، وإذا كان الناس على دين ملوكهم . والراعايا تبعاً لحكامهم . وناموس الاجتماع قاض بتقليد الناس لامراتهم وكبرائهم . أفلا يحق لنا ان نحكم بأن المسلمين سيكونون أسرع في ترك دينهم ممن سبقهم . فان كان الجهاد بين العلم والدين في وربامدة خمسة قرون قد انجم بقاء الدين في نمو ، وسلطانه في نفوذ وعلو ، فلا يتضي على المسلمين قرن أو قرنان ، الا وهو في خبر كان ، وإذا لاحظنا انه ليس للمسلمين جنسية ولا وطنية تقوم مقام الرابطة الدينية . وأن الذين أحبوا الامتياز فيهم والانفصاع منهم بدعوتهم الى « الوطنية » لم ينجحوا لان تأثير الدين لم يجعل لهم تأثيراً بل عداهم الذين يفهمون حكم الاسلام وأسراره أعداء الاسلام وان كانت اسماؤهم اسماء المسلمين - فلنا ان نحكم بأن المسلمين سيفقدون بانحلال الرابطة الدينية كل استقلال ، ويكون مصيرهم الى الزوال ، فلا تفيدهم سمعة البلاد ، ولا كثرة التعداد ، إذ لا كثرة مع فقد الرابط العام ، كما لا يكون المقعد بغير نظام .

هذا ما يقول الناصر بإحدى عينيه ، الى ما بين يديه ، واعني بإحدى العينين العين التي تنظر الى السوء دون الحسنى والى منافذ الخوف دون ابواب الرجاء . واعني بما بين اليدين الظاهر الشائع من حال الامم دون الخفي الذي لا يرى الا بالتحديق ، وبنفوذ اشعة البصر من الحجاب المصفيق ،

ذلك ان كل انسان يدرك ما يشاهده ويتر به ما هو مستعد لإدراكه  
وينبئ طرفه عما سواه ونرى ان واثقاً جليلاً فما بالك اذا كانت ما تلو  
استعداد الناظر الحاضر خفياً سرده ، فهو لا عند امره ،

إن سيرة الأئمة يشبه سيرة الخصال لانها الخدوات ، وانتقالها يحاكي  
انتقال النجوم السيارة لأنها لا وسمت ، ولا يريد يمدد ، اذا انكر سيرة  
الخال وجزم بأنه واقف لأنه لا يرى حركته ، والجاهل بعلم الخالق يمدد  
انكر بديان السيارة ، انكر في الشرف لأنه برها تنيب في  
جانب الغرب فهو يرى أثر حركة الخاطر لأنه قريب يكون كل يوم ولا  
يلاحظ ، بل تأخر ، ثم انكر ان الخالق عن غيره من السيرات .  
كذلك يمدد المنجذ في جانب سيرة ، على الخلق وانو خيال  
قال ان غاية مدينة نورانية ، لا نور ولا عيان مره ، ويمد  
كليل النظار اذا جاء ، ثم انكر ان ما كان يسمع اذا حكم  
على مستقبلها بضمه ، ان نكبه وهو مد عنها ونس من مستقبل  
الاسلام بالنسبة الى

يمد باليأس اذا دحى الازهر فرد كلام الخيال لا أثر لخال الناس  
في علمه ولا أثر لعلمه في سيرة الناس في - بره ورأى أن الآثار القامية  
التي تصدر عن مصدر است منه في شيء ولا هي مرضية في الغالب  
عند اهل وانما جل علمهم مناقشة في أساليب المؤلفين وتدقيق في تحليل  
عبارات كتب مخصوصة ، والتدريس ، ثم رأى أن أهله غير محترمين  
عند طبقة من طبقات الأمة حتى ان الخوذي ( سائق المركبة ) ليسخر  
من المجاور في الازهر ومن العالم أيضاً إلا بعض الوجهاء الذين يحترمون



لناصبهم التي بقيت لهم او اثروتهم وقليل ما هم  
ويمذره إذا غادر الازهر الى المدارس فرأى فيها العناية باللغة  
الانكليزية، أضعاف العناية باللغة العربية، ورأى التلامذة يتلقون تاريخ  
الدين، عن المدرسين الأوربيين، ورأى علم الدين كالرسم المدارس، لا  
يحفل به المدرس ولا المدرس، وضمن لذلك أن لانكليزية سوف تستبدل بالعربية  
ويعذره إذا شاهد الجريدة البريانية البدئية تطبع منها الوف من النسخ  
فتباع بالنقد يدأيد ويتهافت عليها، تتقارئون وانذارت من جميع الطبقات،  
يلغون بها مقهقهين ولا مشار للفقه، وكرر كره، ولا للإلهاس والهرقة، ثم  
يرى قراء المجلات العلمية والتهذيبية على فلتهم يرون ويطلون ولا يخرج منهم  
حقها الانكده، ويعذره به إذا لاحظ حال تلامذة المدارس وبلا أخبارهم،  
واكتشف ضمائرهم وسرارهم، فرأى كثرة مشنوارين بالسفسف فاسدي  
النرية قصيري الآمن لا حجة لأحد، إذا أن يكون موظف في الحكومة لا  
يرفع شأن أمته ولا يخدم مصلحة بلاده، ولكن يكون رزقه مضموناً فلا  
يتكف عناء الاعمال، وان كان وراءها ذم الاستقلال، ويعذره به إذا  
رأى الأغنياء والوجهاء لا هم لهم الا التمتع بالذات تنبسط أيديهم في  
الاسراف والخيالة، وتنقبض عن الاعمال الجلية  
ويكون أعذر باليأس والتمنوط إذا رفع بصره الى الحكام والامراء  
وراعى العوبة في أيدي الأجانب، وقد أخذتهم الفتن من كل جانب  
هذا ما يراى الدارف القصير، والبصر الحسير، ويذني عليه ككه الجائر  
واكن الاسلام يسير من وراء مدى طارقه سيراً طبيعياً، ويتقدم تقدماً  
تدرجياً، يسير بافته وعلومه سير الظل الوارف وينتقل انتقال الكواكب

من الغرب الى الشرق في الباطن ومن الشرق الى الغرب في الظاهر بل كل واحد من الخافقين يسير نحو الآخر كلما خطا المسلم الى المدينة الاوربية المسرفة خطوة خطا مثلها الاوربي الى الاسلام أو أبعد منها أو أقرب ولا ندري وهما في مبدأ السير أيهما يكون الا سبق الى تحكيم الاسلام في هذه المدينة المسرفة المائلة ليرجعها الى الاعتدال الذي هو غاية الكمال الممكن ولكننا نعلم أن التلاقي هو نتيجة هذا التقرب المستمر وإن ذلك لواقع ماله من دافع .

\*  
\* \*

ندع الكلام الان في الحركة الاسلامية العامة الى التقدم في كل قطر من الاقطار وتقرب الشعوب المسلمة بعضها الى بعض ونداء الشيعي والسني السلفي والمتمذهب الى الاصلاح وفي امتداد هذا النداء وتأثيره . وفي الجمعيات الاسلامية وفي ترقى لغة الدين ( العربية ) ونقدمها السريع من غير نصير من الحكومات الاسلامية أو الجمعيات العلمية . ندع هذا لفرة أخرى ونقول كلمة وجيزة في تقرب أوربا الى الاسلام بطبيعة العلم والعمران فيها لان هذا أغرب عند أكثر القارئین من الاول .

كانت أوربا في القرون الماضية تنفذ أن الاسلام دين وتي نشأ بالسلب والنهب والاعتداء وإباحة الفواحش والمنكرات وأن أهله قوم متوحشون يتقربون الى أصنامهم وأوثانهم بسفك الدماء وكانوا يذنون على هذا الاعتقاد أنه يجب على أوربا السعي باستعبادهم أو محوهم من بلادهم ليسلم سائر الناس من شرورهم . والشواهد على هذا كثيرة في كتبهم فمندهم كتب كثيرة مؤلفة في سوء حال الاسلام والمسلمين ألفها القسيسون والسياسيون لتنفير الشعوب الأوربية من المالم الاسلامي حتى أنهم ترجعوا

القرآن الحكيم ترجمة مبدلة محرفة بل انهم اكتبوا وضعية منها ترجمة للقرآن لو قرأ المسلم منها سمعه سورة الفاتحة ( وهي التي لا يجملها مسلم ) ولم يذكر له ان هذا ترجمة القرآن لما خطر في باله القرآن عند قراءتها مطلقاً لأنه ليس فيها معنى جملة واحدة من جمل الفاتحة الشريفة . ولو شئت أن أسرد الشواهد من كلام الاوربيين في ذم الاسلام ، ونبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، لأحتجت الى تأليف مستقل . وأهون وصف وصفه به الفيلسوف رنان الفرنسي <sup>(١)</sup> في كتابه ( ابن رشد ) قوله فيه « دين الخنازير أو القوم المنهمكين في الشهوات » ومن التحريض عليه تلك الكلمة الخبيثة التي جاءت في مقال للدوسيو هانوتو وهي لاقتراح على فرنسا بأن يهدم الكعبة المشرفة وينقل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قصر اللوفر في باريس . ومن أراد الزيادة على ذلك فليقرأ كتاب ( الاسلام ) للكونت هنري دي كاستري الذي عبره احمد فتحي بك زغلول وطبع بمصر سنة ١٣١٥

هذه إشارة الى اعتقاد أوربا في الاسلام وقولها فيه وأما العمل فما زال الاوربيون يسومون المسلمين الخسف في كل بلاد لهم استولت عليها دول أوربا حتى خفت نكثرا ثم روسيا وطائهما عنهم من عهد قريب فاذا نكثت روسيا لهم بطبع المصاحف وكتب الدين وأعطتهم شيئاً من الحرية يتمتعون به الآن وكان ممن سعى بذلك لدى القيصر السيد جمال الدين الافغاني ( رحمه الله تعالى ) . وهذه انكثرا التي كانت ولا تزال أبعد أمم أوربا

(١) هذا هو رنان وهذا كتابه الذي اعتمدت عليه مجلة الجامعة في ترجمة ابن رشد فيلسوف الاسلام العظيم . فهل يوثق بقول متعصب على الاسلام هذا المتعصب المشهور في أمر ما يتماق بالاسلام او تاريخ رجاله العظام ؟

وحكوماتها عن التعصب وأقربهم إلى التسامح كانت قاعدة الوظائف عندها في الهند أنه تكون للأتراكيزي فالأوربي فالوثني فالمسلم فما كان يوظف مسلم إلا إذا لم يقبل الوظيفة التي يتولاها أحد من هؤلاء .

انقلبت الحال بعد هذا في الاعتقاد وفي القول والعمل وفي السياسة فقد أقبل المدد الكثير من الأوربيين على دراسة لغة القرآن وعلوم الإسلام فظهر لهم فضل هذا الدين في الجملة وأنفوا كتباً كثيرة في فضله وصار أكثر الباحثين فيه يعتقدون بأن نبيّه كان يدعو إلى هذا الدين معتقداً بأنه ملهم من الله . ومؤيد من لدنه سبحانه وتعالى وأن ما جاء به إصلاح عظيم للبشر عقائده نافعة وأخلاقه محمودة وشريعته عادلة . ثم إن منهم من اجتهد في كشف الشبهات التي يوردها علمائهم على الإسلام وهي منه حقيقة كإباحة تعدد الزوجات بشرطها والرخصة في الطلاق واجتهاد . وإن بعضهم من الأجوبة عن هذه الأمور المتقدمة في نظر قومهم أشد الانتقاد مالا تجد مثله لعل من علماء المسلمين . وقد قام بعض القسيسين منهم بمحاول الجمع بين الديانتين كاسحق طيلر الذي نشرنا بعض خطبه ومقالاته من قبل .

لم يقف التحول عند حد اعتقاد بعض الباحثين وأقوال بعض المؤلفين بل قصت طيبة الاجتماع بالعمل ببعض ذلك ومخالفة دينهم إليه لأنه ظهر لهم أنه ضرورة لا بد منها وذلك كالطلاق الذي صار مشروعاً عندهم وشائعاً فيهم . وكذلك ظهرت فيهم بوادر الحاجة إلى تعدد الزوجات حتى قام من الكتابات من يأمرون به في الجرائد ( راجع مقالة « الرجال والنساء » ص ٤٨١ م ٤ ) وكأنك بهم وقد عادوا إلى ذلك بعد حين وسيجدون في الإسلام الطريقة المثلى لحل المشكلة الاجتماعية الكبرى التي من آثارها الفوضوية

والاشتراكية وتعصب المال الذي تفاقم خطبه في هذه الأيام  
 ان ما كشفه العلم في الخلق والتكوين يوافق ما ينطق به القرآن . ان  
 الايات الكونية التي يفصلها القرآن في اثبات الالهية هي اقرب الى العلم  
 الحاضر والفلسفة الحاضرة منها الى فلسفة اليونان . ان الوحي الذي يطالب  
 القرآن بالايان يمكن ان يقبله حتى العالم المادي من غير حاجة الى ابطال  
 مسألة ثابتة من مسائل علمه أو فلسفته . ان الاخلاق التي يدعو اليها  
 القرآن هي اخلاق الاجتماع والعمران ، والعزة والسلطان ، ان اصول  
 الاحكام والشرائع السياسية والمدنية والقضائية والحربية في الإسلام منطبقة  
 على ما ثبتت فائدته الأهم القرية وفيها ما لم يصلوا اليه ، ولو عرفوه لمولوا عليه ،  
 ان لكل داء من ادواء العمران وكل مرض من امراض الاجتماع البشري  
 دواء شافيا في القرآن يعرف ذلك الراسخون في فقه القرآن من علماء  
 الاجتماع . وان من هذه الادوية ما ينفع بدين الايمان ومنها ما لا يتم الا  
 به كدواء الزكاة لأدواء المسألة الاجتماعية الكبرى كما قال تعالى « ونزل من  
 القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، وان المدنية الكاملة التي تسير اليها الامم  
 الراقية لا تكون الا بدين يجمع هذه الاصول الالهية التي أجمعناها الان ،  
 وقد جاء في المنار بعض التفصيل لها وسنزيدها تفصيلا اذا أمهلنا الزمان  
 ان المسلمين الاولين أخذوا هذه الاصول بالايان والتسليم فأسرعت  
 اليهم بالسيادة والسماحة والمكن لم يلبث العلم بها أن ذهب وحل محله التقاليد  
 الأعشى فتركوا الأخذ بحكمة القرآن الى أقول مقلديهم ولا غناء فيها عن كتاب  
 الله تعالى فجعلوا في مجموعهم فقه هذه الاصول وزادوا عليها لا يضاعفها ما  
 أخفاها فساروا الى الوراء ، يخبطون خبط العشواء ، ولما تكمل مبدئيتهم ،



الأتري، فقلبيهم في العقائد كيف تركوا في العلم الإلهي طريق القرآن، إلى نذاريات  
شيوان تأثر بذلك الزمان، ألا ترى فقلبيهم في السياسة والأحكام كيف تركوا  
أصول القرآن وما يوضحها من السنة وأستبدوا بالعمل، ألا ترى الأهميين هؤلاء  
الرؤساء، من الملوك والعلماء، قد فقدت الاستقلال الاجتماعي وتوهمات  
معاملة السوائم من الانعام. هذا هو سبب ضائع ثروتك الأصول في  
سبيل الوصول إلى المدنية السكامة

الأوربيون يسرون الآن في الاسلام من طريقه فقد بدأوا بالبحث  
في الآفاق فعرفوا من آيات الله في ما لم يعرفه الامم من قبلهم وثنوا  
بالبحث في أنفسهم فاهتدوا إلى كثير من سر الله تعالى في قواها وفي  
عمدها الحيوي والاجتماعي. ثم أنهم يعرفون العلم دائماً بالعلم لا يعلم عندهم  
إلا ما أيدته التجربة العملية، وكل ما سموه كان مقرباً من القرآن فما عليه  
إلا أن يفهموه وقد أنشأوا في هذه المدن مدارس لنته ويدرسونه بقوة  
واجتهاد وقام فيهم من أنفسهم ذمعة فيه وقد كاد يأتي فيهم تأويل قوله تعالى  
"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

أما نحن المسلمين فانا نمتزج بالتقليد أنه الحق ولكننا تركنا من  
عدة قرون البحث في الآفاق وفي أنفسنا الذي خلق عليه كتابنا بين الحق والآن  
توجه الكثيرون منا إلى علم الآفاق وعلم النفس تقليداً للذين سبقونا فإذا  
ضللنا في هذا السير الجديد فانا نقررهم من بلادهم فنترك الدين وآدابهم ونس  
عندنا شيء يقو به آله كما كان عند فلكون من الهالكين ويكفون  
السابقين إلى الاستار واليراثون فيقول عليه ونحن يدبرون عنه إلى أن  
يصلوا بحشهم جهادهم إلى الحق ونحن نثرة في طريقهم وعند ذلك نرجع

### باب الوستر والوجوه

(تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم)

(١) معطى أفندي رشدي المورلي بالزقازيق : ما هي الحكمة في تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما أباحه القرآن الشريف لسائر المؤمنين وهو الزوج بجمع فما دونها وتعين الواحدة عند خوف الخروج عن العدل ؟

(ج) إن الحكمة العامة في الزيادة على الواحدة في سن الكهولة والقيام بأعباء الرسالة والاشتغال بسياسة البشر ومدافعة المعتدين دون سن الشباب وزراعة البلاد والسياسة الرشيدة . فاما خديجة وهي الزوج الأولى فالحكمة في اختيارها وراحتها الفطرة معروفة وليست من موضوع السؤال . وقد عقد بعد وفاتها على مودة بنت زهمة وكان توفي زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية . والحكمة في اختيارها أنها من المؤمنات المهاجرات لأهلين خوف الفتنة ولوقايتهم إلى أهلها بعد وفاة زوجها (وكان ابن عمها) لمذبوها وفتنوها فكفلها عليه الصلاة والسلام وكافأها بهذه المنة العظمى . ثم بعد شهر عقد على عائشة بنت الصديق والحكمة في ذلك كالحكمة في الزوج بحفصة بنت عمر بعد وفاة زوجها خديس بن حذافة بيدر وهي أكرام صاحبه ووزيره أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وأقرار عينهما بهذا الشرف العظيم . وأما الزوج بزینب بنت جحش فالحكمة فيه تملو كل حكمة وهي إبطال تلك البدع الجاهلية التي كانت لاحقة ببدعة النبي كتحريم الزوج بزوجة النبي بعده وغير ذلك . وقد نشر في المجلد الثالث من المنار مقالان في هذه المسئلة أحدهما للأستاذ الامام فليزاجيهما

السائل هناك . ويقرب من هذه الحكمة الحكمة في التزوج بجويرة وهي برة بنت الحارث سيد قومه بني المصطلق فقد كان المسلمون أسروا من قومها مئتي بنت بالنساء والذرازي فأراد عليه الصلاة والسلام أن يعتق المسلمون هؤلاء الأسرى فتزوج بسيدتهم فقال الصحابة عليهم الراضون أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي أسرهم واعتقوهم فأسلم بنو المصطلق لذلك أجمعون وصاروا عوناً للمسلمين بعد أن كانوا محاربين لهم وعوناً عليهم وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب

وقبل ذلك تزوج عليه السلام بزينب بنت خزيمة بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش بأحد وحكمته في ذلك أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بشأنهم فكافأها عليه التحية والسلام على فضائها بعد مصابها بزوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذل الذي كانت تحير منه الناس وقدمات في حياته . وتزوج بعدها أم سلمة (واسمها هند) وكانت هي وزوجها (عبدالله أبو سلمة بن أسد بن عمه الرسول برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة) أول من هاجر إلى الحبشة وكانت تحب زوجها وتجاهه حتى إن أبا بكر وعمر خطباها بعد وفاته فلم تقبل . ولما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم «سلي الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً» قالت : ومن يكن خيراً من أبي سلمة : فمن هنا يعلم السائل وغيره مقدار مصاب هذه المرأة الفاضلة وزوجها وقد رأى عليه الصلاة والسلام أنه لا عزاء لها عنه إلا به فخطبها فاحتذرت بأنها مسنة وأم أيتام فأحسن عليه السلام الجواب — وما كان إلا محسناً — وتزوج بها . وظاهر أن ذلك الزواج ليس لأجل التمتع المباح له وإنما كان لفضلها الذي يعرفه المتأمل بحجود رايها يوم الحديبية واتعزيتها كما تقدم

وأما زواجه بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب فلعل حكمته لا تخفى على انسان عرف سبقتها الشخصية وعرف عداوة قومها في الجاهلية والإسلام لبني هاشم . ورغبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأليف قلوبهم . كانت رملة عند عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى الحبشة الهجيرة الثانية فتصر هناك وثبتت هي على الإسلام فانظر إلى إسلام امرأة يكافح أبوها بقومه النبي ويتصر زوجها وهي معه في هجرة مرفوف سبها . أمن الحكمة أن تضيق هذه المؤمنة الموقنة بين فتنتين ؟ أم من الحكمة أن يكفلها من تصاح له وهو أصالح لها ؟

كذلك نطهر الحكمة في زواج صفية بنت حبي بن يوسف بن انضير وقد قتل أبوها مع بني قريظة وقتل زوجها يوم خيبر . وكان أخذها دية الكاكي من

سبي خير فقال الصحابة يا رسول الله أنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فاستعصم  
 رأيهم وأبى أن تذل هذه السيدة بأن تكون أسيرة عند من تراه دونها فاصطفاهما  
 وأعتقهما وتزوج بها ووصل سببه بني إسرائيل وهو الذي كان ينزل الناس منازلهم  
 وآخر أزواجه ميمونة بنت الحارث الهلالية (وكان اسمها برّة فسماها ميمونة)  
 والذي زوجها منه هو عمه العباس (رضي الله عنه) وكانت جعلت أمرها إليه بعد وفاة  
 زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العزى وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد فلا  
 أسري هل كانت الحكمة في تزوجه بها تشعب قرابته في بني هاشم وبني مخزوم أم غير ذلك  
 وجهلة الحكمة في الجواب أنه صلى الله عليه وسلم راعى المصلحة في اختيار كل  
 زوج من أزواجه (عليهن الرضوان) في التشريع والتأديب فحذب إليه كبار القبائل  
 بمصاهرةهم وعلم أتباعه احترام النساء وإكرام كرائمهن وقرر الأحكام بذلك وترك من  
 بعده تسع أمهات لمؤمنين يعلمن نساءهم من الأحكام ما يليق بهن مما ينبغي أن  
 يتمننه من النساء من الرجال ونو ترك واحدة فقط لما كانت تعني في الأمة غناء التسع  
 ولو كان عليه السلام أراد بتعدد الزواح ما يريد الملوكة والأمراء من التمتع بالحلال  
 فبعد لا خسران إلا بكار على أولئك النيات امكتهلات كما قال لمن استشاره في التزوج  
 «هلا بكراً تلاحها وتلاعبك» هذا ما ظهر لنا في حكمة التعدد وإن أسرار سيرة  
 صلى الله عليه وآله وسلم أعلى من تحيط بها كلها أفكار مثنا .

### ﴿ ترك الملوكة والأمراء فريضة الحج ﴾

(س ٢) ١ - ع بالارهم: «من المعلوم أن الحج لبيت الله الحرام فريضة عينية على  
 كل مسلم استطاع إليه سبيلا وبديهي أن أمراء المسلمين وحكامهم هم أقدر على  
 الاستطاعة فلم لا يحجبون وهل هناك مانع شرعي أو ما يوجب سقوطه عنهم سيما وقد مضى  
 نحو الثلاثة قرون ولم نسمع بملك منهم حج أو اعتمر أفيدونا الجواب ولكم الاجر والثواب»  
 (ج) لانهم لا أحد منهم عذراً في ترك هذا الركن الديني العظيم وقد كنا شددنا  
 التكرير في هذه المسئلة في الصفحة ٣٨٦ من منار السنة الأولى . واننا نرى العقلاء منا  
 صاروا ياهجون بهذه المسئلة ويقولون ما بال بعض ملوكنا وأمراءنا كشاه المعجم وخديو  
 مصر يذهبون إلى أوروبا مرة بعد المرة ولا يذهبون إلى مكة المكرمة فإذا كان السلطان  
 عبداً لحديد يخاف على نفسه من قومه الترك أو من الأرمين (دون سواهم من رعيته) إذا خرج  
 حاجاً لأنه لا يتيسر له من الاحتياط في السفر ما يتيسر له في قصره . وإذا كان

سلطان المغرب الأقصى وأمنير الأفغان يخافان على بلادها من الفتن أو إقامة غيرها في مكانهما إذا خرجا من بلادها فما بال غيرهم ممن لا يخشى على نفسه ولا على بلاده لا يحج . نعم إن الحج مفروض على التراخي فلا يسترض على شخص بعينه أنه لم يحج لجواز أن يكون لم يؤخر الحج الأ وهو عازم عليه ولو كان يظهر من حال ملوكنا وأمراءنا الحاضرين أن سيكونون كمن سبقهم من عدة قرون . ويعتقد المشتغلون بالسياسة أن السلطان عبد الحميد لا يرضيه أن يحج شاء المعجم ولا أمير مصر وأنه يمنعهما إذا أرادا ذلك ما استطاع وكذلك سلطان مراکش لأنه يخاف أن يعملوا في البلاد المقدسة عملاً سياسياً كتحويل الخلافة إلى أنفسهم فهذا كل ما نعلمه في اعتذار المعتذرين والله أعلم بالسرائر . أما الفوائد التي تكون من حج الأمراء والسلاطين لأنفسهم وللمسلمين فهي كبيرة جداً فإن الاجتماع في تلك البقاع المقدسة هو خير سبيل في تعارفهم وتوحيدهم على ما فيه مصلحة الأمة مع بقاء كل منهم في إمارته أو سلطنته . ونعيد ما قلناه في المنار من خمس سنين وهو أنه لو كان لعوام أهل أوروبا وقياصرهم وملوكهم مثل هذا المجتمع العظيم لما تركوا الاختلاف إليه

( اختلاف الشريعة باختلاف الزمان والمكان )

( س ٣ ) م . ر . ه . بمدرسة الحقوق بمصر : يقول أرباب الشرائع والموازن إنهم يجب في تحقيق عدالتها أن تكون موافقة لآخلاق الأمم وعاداتهم وطبائعهم ودرجة تربيتهم وأقاليهم وأحوالهم المعاشية والاقتصادية . فإذا كان الأمر كذلك فلم نشاهد سوى قانون واحد لدى الأمم الإسلامية ( الشريعة الأمراء ) مع أنه يوجد اختلاف عظيم بين تلك البلاد في العادات والآخلاق والأقاليم ؟

( ج ) ان علماء الحقوق والقوانين الوضعية إنما يضعون قوانينهم لأهل السياسة وهم إنما يهتمون من رعاياهم بحماية الأموال والأمن من الخروج عليهم لاسيما إذا كانوا من غير جنسهم وما يساعد على ذلك من منع التعدي . فواضع القانون يحترم عادات كل قوم وإن كانت ضارة كالسكر والزنا ويخص أحكامه بحفظ النظام فيها ومنع التعدي . وأما الشريعة الإلهية فإصلاح الآخلاق وإعادات فيها مقصود بذاته وأساس هذه الشريعة درء المفاسد وحفظ المصالح سواء كان ذلك في الأفراد أو الجماعات وما بينهم من الروابط والصلوات . وقد وضع الإسلام على هذا الأساس أصولاً عامة الأحكام لا تختلف باختلاف الزمان والمكان كالمساواة في الحقوق وإقامة التسوية ولو على أنفسكم أو الوالددين والأقربين . . . وكون ردة المفاسد مقدماً على جلب المصالح . وارتكاب أخف



الضررين • وجعل اليقظة على المدعي وهي كل ما يقين به الحق • وجعل الحاكم مستقلاً  
مجتهداً يستنبط الأحكام مع فرض الاستشارة عليه • الى غير ذلك من الأصول العادلة  
وبعد هذا كله جعلت الغرف محكمة كوضع الشرع ليراعى فيها مختلف من أحوال البلاد  
والبلاد التي لا تخل بمقاصد الشريعة والدين في التهذيب وتقريب الشعوب بعضها من  
بعض لتكون الأمم كلها أمة واحدة

لهذا الذي أجهناه لم نلزم الشريعة الإسلامية اتباعها بالزام جزئيات الأنظمة التي  
صدرت في عهد التشريع كما هي بدون مراعاة أساس درء المفاسد وحفظ المصالح وقد  
تقدمت الأدلة على هذا في مقالات • ومحاورات المصلح والمقلد • فليراجعها السائل في  
أواخر المجلد الثالث وأوائل الرابع من المنار ومنها يعلم ان هذا الوضع من أسباب جعل  
الشريعة خاتمة الشرائع ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما بيناه صراحة بالتوضيح  
( طهارة السيرتو او الكحول )

( س ٤ ) علي افندي حسني بكمر ك السويس : قد ألجأت حالة الوقت الى (السيرتو)  
في إزالة ما على الملابس والطرايش من الوسخ والدهن وقد تردد الناس في طهارته ونجاسته  
لشك في أصله فان كان نجساً فهل تطهر الطرايش المظفة به بحرارة النار عند كها  
أو بكونه سريع الطيران كما يقال ؟

( ج ) قد أثبتنا من قبل طهارة الكحول بأنواعه في المنار بالأدلة بل هو أقوى  
المطهرات على انه سريع الطيران ولو لم يمرض الثوب على حرارة النار • والقول  
بنجاسته ونجاسته شديد مبني على فلسفة غير صحيحة [ راجع ص ٥٠٠ م ٤ ]



### الاجتماع السابع لجمعية أم القرى

( في مكة المكرمة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ )  
في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقضى الضبط السابق حسب القاعدة المرعية  
قال ( الاستاذ الرئيس ) مخاطباً السيد القرآني ان الجمعية تنتظر منك فوق  
همتك في عقدتها وقيامك بمهمتها التحريرية ان تفيدها ايضاً رأيك الذي في سبب  
الفتور المبحوث فيه وذلك بعد ان تقررها بمجل الآراء التي اوردتها الاخوان  
الكرام اذ اخطت بها علماً مكرراً بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأتت احفنا

لها فكرياً. هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبلدغ الاسكندري ان يشتركا في ضبط خطابك بأن يتعاقبا في تلقي الجدل الكلامية وكتابتهما لانهما كباقي الاخوان لا يمرقان طريقة الاختصار الخطي المستعمل في مثل هذا المقام

نظر (الفاضل الشامي) الى رقيقه واستلمح منه القول ثم قال اننا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة

قال (السيد الفرائي) حباً وطاعة وان كنت قصير الطول ، قليل القول ، قليل البضاعة ، ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبلدغ الاسكندري وما لبث ان شرع في كلامه فقال : يستفاد من مذاكرات جمعية المباركة ان هذا الفتور للبحوث فيه ناشئ عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة . وهذه الاسباب منها أصول ومنها فروع لها حكم الأصول وكلها ترجع الى ثلاثة أنواع وهي اسباب دينية واسباب سياسية واسباب اخلاقية . واني أقرأ عليكم خلاصتها من جدول الفهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية راصراً للأصول منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) وهي

### (النوع الاول الاسباب الدينية)

(١) تأثير عقيدة الجبر في أفكار الامة (١) (٢) تأثير المزهديات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف) (٣) تأثير فتن الجدل في عقائد الدين (١) (٤) الاسترسال في التخالف والتفرق في الدين (١) (٥) الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين به (١) (٦) تشديد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافاً للسلف (١) (٧) تشويش أفكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف) (٨) فقد امكان مطابقة القوة للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف) (٩) ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعا مفسدة (١) (١٠) تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه هواً ولعباً (ف) (١١) افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكات وتأويلات (ف) (١٢) ادخال المدلسين والمقابرية معنى العامة كثيراً من الاوهام (١) (١٣) خام المذبحين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المساكين بالمرهبات (ف) (١٤) ايهام الدجالين ، مداسحين ان في الدين اموراً سرية وان العلم حجاب (١) (١٥) اعتقاد منة العلوم الحكيمية والعمالية للدين (١) (١٦) تطرق الشرك الصريح أو الخفي الى عمدة امامة (ف) (١٧) تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف) (١٨)

الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف) (١٩) التمسب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلكت السلف (ف) (٢٠) الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج (١) (٢١) العناد على نبذ الحرية الدينية جهلاً بمنزيتها (ف) (٢٢) التزام ما لا يلزم لأجل الاستهداء بالكتاب والسنة (ف) (٢٣) تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به . (ف)

### (النوع الثاني الأسباب السياسية)

(٢٤) السياسية المطلقة من السيطرة والمسئولية (١) (٢٥) تفرق الأمة الى عصبيات وأحزاب سياسية (ف) (٢٦) حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدانها الأمن والأمل . (ف) (٢٧) فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الأمة (ف) (٢٨) ميل الأمراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهالة المتصوفين (ف) (٢٩) حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (١) (٣٠) اعتبار العلم عطية يحسن بها الأمراء على الإخصاء وتقويض خدم الدين للجهلاء (١) (٣١) قلب موضوع اخذ الأموال من الأغنياء واعطائها للفقراء (١) (٣٢) تكليف الأمراء القضاة والمنتهين أموراً تهدم دينهم (ف) (٣٣) إبعاد الأمراء النبلاء والأحرار وتقريبهم للمتعلقين والأشرار (١) (٣٤) مراغمة الأمراء السراة والهداة والتشكيل بهم (ف) (٣٥) فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق (ف) (٣٦) حماقة أكثر الأمراء وتمسكهم بالسياسيات الخرقاء (ف) (٣٧) إصرار أكثر الأمراء على الاستبداد عناداً واستكباراً (ف) (٣٨) انغماس الأمراء في الترف ودواعي الشهوات وبمدهم عن المفاخرة بغير القفخفة والمال (ف) (٣٩) حصر الاهتمام السياسي بالحياة والجندية فقط (١)

### ﴿ النوع الثالث الأسباب الأخلاقية ﴾

(٤٠) الاستغراق في الجهل والارتياح اليه (١) (٤١) استيلاء اليأس من اللعاقب بالفائزين في الدين والدينا (ف) (٤٢) الإخلاء الى الخمول وتوحيماً للنفس (ف) (٤٣) فقد التناصح وترك البغض في الله (١) (٤٤) انحلال الروابط الدينية الاحتسابية (١) (٤٥) فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف) (٤٦) فقد التربية الدينية والأخلاقية (١) (٤٧) فقد قوة الجمعيات وثمره دوام قيامها (١) (٤٨) فقد القوة الداية للاستراكية بسبب التهاون في الزكوة (١) (٤٩) ترك الأعمال بسبب ضعف الآمال (ف) (٥٠) أهمال طلب الحقوق العامة جبناً وخوفاً من التجارب (ف)

(٥١) غلبة التغلق بالخلق نزقاً وصغاراً (ف) (٥٢) تفضيل الارتزاق بالجندية والخدم الأميرية على المناهج (٥٣) توهم أن علم الدين قائم في المصالح وفي كل ما سطر في كتاب (ف) (٥٤) معاداة العلوم العالية ارتياعاً للجهالة والسفالة (١) (٥٥) التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشؤون العامة (١) (٥٦) الذهول عن تطرق الشرك وشؤمه (١)

ثم قال ( السيد الفراتي ) هذه هي خلاصات أسباب الفتور التي أوردها أخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن • وإذ كان للخلل الموجود في أصول إدارة الحكومات الإسلامية دخل مهم في توليد الفتور العام فإني أضيف إلى الأسباب التي سبق البحث فيها من قبل الأخوان الكرام الأسباب الآتية أعددها من قبيل رؤس مسائل فقط إذ لو أردت تفصيلها وتشرحها أطال الأمر وخرجنا عن صدد محفلنا هذا والأسباب التي سأذكرها هي أصول موارد الحلل في السياسة والإدارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي أعظم دولة بهم شأنها عامة المسلمين • وقد جاءها أكثر هذا الخلل في الستين سنة الأخيرة أي بعد أن اندفعت لتنظيم أمورها فعمطت أصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الإبداع فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الأخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة وخرب ثلث الباقي واشرف على الضياع أفقد الرجال وصرف السلطان قوة سلطته كلها في سبيل حفظ ذاته الشرفية وسبيل الأصمير على سياسة الأفراد • وأما سائر الممالك والامارات الإسلامية فلا تخلو أيضاً من بعض هذه الأصول كما أن فيها أحوال أخرى أضرت وأمر يطول بيانها واستقصاؤها والأسباب المراد الحافها ملخصة • هي •

### ❖ الأسباب السياسية والإدارية العثمانيتين ❖

(٥٧) توحيد قوانين الإدارة والمقومات مع اختلاف طبائع الأطراف المملكة واختلاف الأهالي في الأجناس والمعدات (\*) (١) (٥٨) نوع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الأحوال المتماثلة (١) (٥٩) التمسك بأصول الإدارة المركزية مع بعد الأطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الادارة في المركز على أصول تلك الإدارات

(\*) من أهم الضروريات أن يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي إداري ينسب عاداتهم وطبائع بلادهم بما هي الحالة في أمور الدنيا وولايات أميركا الشمالية وكما يفعلها الإنكليز في مستعمراتهم والروس في أملاكهم من هاشم الأصل





اتباعها وتنفيذها والإصرار على ان تكون الادارة نظامية اسما ارادية فعلا • (١)  
 (٧٠) التهاون في مجاراة عادات الاهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية  
 فوق طاعتهم الظاهرية • (٧١) الغفلة أو التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الخيران  
 وترقية السكان بسبب عدم الأهتمام بالمستقبل (٧٢) الضغط على الأفكار المنبهة بقصد  
 منع نموها وسدها وإطاعتها على مجاري الادارة محاسنها ومعاييرها وان كان الضغط  
 على النمو الطبيعي عبثاً محضاً ويتأتى منه الإغراء والتحفز وينتج عنه الحقد على الادارة  
 (٧٣) تمييز الاسافل أصلاً وأخلاقاً وعالماً ونحكيهم في الرقاب الحرية وتسليطهم  
 على أصحاب المزايا وهذا التهاون بشأن ذوي الشئون يستلزم تسهل الادارة • (٧٤) ادارة  
 بيت المال ادارة اطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون موازنة واسراف بدون عتاب  
 واتلاف بدون حساب حتى صارت المملكة مديونة الاجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً  
 ورقاباً ودماءً وحقوقاً • (٧٥) ادارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة  
 الرعية ولا قبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة لمضرة في كل حركة وسكون •  
 (٧٦) ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للمصلحين على معاييرها حذر من أن  
 ينفذوا ما في الصدور فتعلم العامة حقائق الامور والعامّة من اذا علموا قايوا واذا قنوا  
 فعلوا وهناك الطامة الكبرى • (٧٧) ادارة سياسة الخارجية بالتزلف والإرضاء والمحاباة  
 بالحقوق والرشوة والامتيازات والبقود • تسهل الادارة ذلك للمجيران بمقابلة تعاهيهم  
 عن المشاهد المؤنة التخريبية وصبرهم على التروايح المذنة الادارية • وولايتهم  
 والروايح لنا وجد اخيران وسيلة للضغط مع ما آفاه الله بينهم من العسكرة رابعاً  
 الى يوم القيامة •

ثم قال ( السيد الفراتي ) ان بعض هذه الاسباب التي ذكرتها هي امراض قديمة  
 ملازمة لإدارة الحكومة العثمانية منذ نشأتها أو منذ قرون وبعضها من امراض جديدة  
 نزول بزوان محدثها وربما كان يمكن انصبر عليها لولا ان الخطر قرب ونزول راتق  
 الصب كما أشار اليه الاستاذ الرئيس في خطابه الاول (٢)

• غاية المذاهب التي تستوجب ان لا نسقط ان كاة عن المدافعين وكانت من فصاة بالرسوم  
 بواب جزئية جداً • (١) مصيل بعض احكام النسخ كاف خرق حرمة  
 النظامية فمع كثرتها البالغة عشرات الوف قضاياء لم يتفق الى الآن اجراء شيء •  
 بعض مايتعلق بسائب الاموال (٢) أشار حضرة الرئيس وهو الاستاذ المكي في خصامته

ثم قال ويلتحق هذه الاسباب ببعض اسباب شقي انفصالها بعد تعدادها الحاقاً بالخلاصات . وهي

### ﴿ أسباب شقي ﴾

(٧٨) عدم تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة (٧٩) الفرارة أي الغفلة عن ترتيب شئون الحياة (٨٠) الفرارة عن لزوم توزيع الاعمال والأوقات (٨١) الفرارة عن الإذعان للاتقان (٧٢) الفرارة عن موازنة القوة والاستعداد (٨٣) ترك الاعتناء بتعليم النساء (٨٤) عدم الالتفات للكفاية في الزوجات (٨٥) الخور في الطيعة أي سقوط الهمة (٨٦) الاعتزال في الحياة والتواكل

أما عدم التطابق في الاخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الأمم من أن أعظم الملوك الموفقين والقواد الفاتحين كالاسكندرين وعمر وصالح الدين (رضي الله عنهم) وجنكيز والفتح وشر لكان الالماني وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا في تلك العظمائم الا بامراضهم الصادقة مع مصادقة تطابقهم مع رغباتهم وجيوشهم في الاخلاق والمشارب تطابقاً تاماً بحيث كانوا رؤساً حقاً لتلك الاجسام لا كراس جل على جسم ثور أو بزمكس . وهذا التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رؤساً فتتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم المتنبي

أما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم

ومما لا خلاف فيه ان من أهم حكمة الحكومات أن تتحقق بأخلاق الرعية وتحدد مهماتها في عوائدها ومشاربها ولو في المبادئ غير المستحسنة في ذاتها . ولا أقل من أن تجاري الحكومة الاجنبية أخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتياً الى أن تتوفق لاجتذابهم

الاول للحالة القائمة في سحر من فقد الأمن في بلاد الله الامين . والجور الفظيع الذي يقع على أمن الحريين وروهم من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية . ومن ذلك من "الاحوال التي لا تطاق وصاد ينشكى منها عامة الحجاج لاسيما الداخلين من اجانب وهو السواد الأعظم من المساميين ولا غرو ان هذه الحالت تستدعيهم لأن يدعوا حكوماتهم لاماخاتة في شؤون ادارة الحجاز لأجل حصولهم على الأمن وراحة وحياتهم لا فدر الله يهاني العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلاً وحدهم في دفع اعدائهم عن المسجد الأقصى . اهـ من هامش الاصل



(١) المذكرة الخامسة هي طريقة التفتيش الرابع



(١) : «عرب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر



معارف العقل كائنة ما كانت من المائدة مطلقاً ولكن لا حاجة علي ان رأت في ان  
ما يحصره كثير من التلامذة من زعمهم في تعلم نيت الانبياء لا يسويهم ما يعوس منهم من  
الفوائد بتعامهما

أنا اعلم كل ما للمحصر لهما من وجود الاحتياج على ضرورة تعلمهما فهدان  
يفعل ان معرفتهما خاصة سادسة اننا نرى بواسطتها دقائق آداب الانبياء واهل تاريخ  
من الناس انكار ما كان مضاعف الكتب القيمة لزيادة فهمهم من انباء السادة في عديم  
الاشيئين الذين نفذوا ابدان معارف الاقدمين حتى القدية فان مطالعة هذه الكتب  
تخلصنا من شغل وقت السادة ولما يرضى عصر السادة في تاريخهم واهلهم  
درجات التفات بينهم وانتقل اهل الحقائق الى منهجهم كمنصور في طابعتهم  
وهد من مخبرات الخيال وتسرهم وضع الضعف فينا تحجبات الجوانب المتأخرين  
غير من طبيعتنا شيئاً ثم ان يند هي تلك العصور غناء مبادئهم في الاطراف والعمولة  
بمساعداً ايضاً على ان يحصر من خلال كتبهم اشعرية سادة تهيئ لكل المصلو

وفوق ذلك فان هذه الكتب حافلة بالاشيئ الوطنية التي ان من ان هذا ما  
في عهد الجمهورية الجليل من احتشاد الملوك وجر ذيل الحلال عليهم فلقد انفتحت  
هبت من رومة او من اينا في اثار بعض الساطن المطابق لغيرنا في القرنين  
عشر فان حكماء هذا القرن ورغبتهم الفرنسية فيه قد سادتهم بعد دعود من  
الكتب المدرسية اصاح العصور لا يقد العمل واث روح الحياة السياسية في النفوس  
وكان لحيالات الغابرين في ذات العهد الذي قام في سبيل حتى من السلاء ما كان  
الاحياء نفهم فلا تقل لاني سراموس (٣) وبروس (٤) في اوتهم قدمهم  
بل هم احياء يعينوننا على كفاحنا ويعانسوننا في جهادنا وبيد موتنا من اصواتهم  
ويشهدوننا من اساهم ويتقوي عزيمتنا على سمي واهل الحرية هي غاية النفوس الارية  
لا أنزع في ان معرفة اليونانية واللاتينية قد تكون من الراضات التمهيدية المفيدة

(١) فرجيل هو شاعر لاني شهير ولد سنة ٧٠ ومات سنة ١٩ قبل المسيح

(٢) عمير هو شاعر سري ولد له ان الهميد في سبيل مكان ولادته ولا تاريخه

كذلك كتب لغرب والمربون سيرة يونانية يونانية وكتب باقهم الاغريق

Homero-oro « ٣٣ » سراموس حاكم وماني شهير في اسبانيا ورزف بولان

بمرايين وكاهن مسيحي مشهور في سراموس في قبة القديس الرومي



والكني أقول إن لرياضة النفس وتربية العقل طرقاً شتى وإن من الظلم الفاحش قصر معنى التعليم على فرع واحد من العلوم فقد يكون الإنسان علماً يشار إليه بالبنان وخطيباً بامر اليان وسياسياً حبيب الجنان ( وفي أمريكا ما يشهد لصحة ذلك ) وهو لم يقرأ في حياته كتب أرسطو « ١ » ولا ديموستين « ٢ » ولا شيشرون « ٣ » بلغة التي ألقت بها . ذلك إن مراقبته بنفسه الأمور ومعاملته للناس واختلاطه بهم ودراسته لأدب لغته واستعداده المضري كثيراً ما تغنيه عن الزخارف المدرسية فرأي هو أن الأحوال التي تحتفل بالفضل وما يكون فيه من الفؤى والملكات الذاتية هي الواجب التمهيلي عماها في تحديد الطريقة التي ينبغي سلوكها في تربيته فإن طرق التعليم إنما أوجدت لأحداث ولم توجد لأحداثها

لما أعلم حقاً العلم ضروري استعداد « أميل » ولا حالة عقله حتى أحكم على اليق أنواع التعليم به وأشدّها ملائمة لطبيعته والذي أتمناه له هو أن لا يكون بعيداً عن العلوم ولا عن آداب اللغة ولست أرى من وجوه الاعتراض على الجمع بين هذين النوعين من المعارف سوى . منغية تعلم اليونانية واللاتينية من الزمن فإن اتفق سبع سنين أو ثمان من العمر في تحديد هاتين المهمتين تحصيلاً في غاية النقص غالباً هو اسراف كبير في عصر لا يحصل الإنسان فيه متوسط المعارف الضرورية إلا بانفاق معظم حياته والتي بحث الآن فيما ذكرنا كانت اضاعة ذلك الزمن الطويل في تحصيلهما لازمة لطبيعة الصعوبات التي يصادفها التعلم فيه أو أنها ليست من أولزمها ومن من اليسور التعبير فيها والتقليل منها

أول سبب فيما أرى أطول مدة تعلم هاتين اللغتين هو إفراط المعلمين في تمجيل تعليمهما للأطفال لأنهم يبدأونهم به قبل أن يكونوا تعلموا أو راقبوا شيئاً بأنفسهم فتراهم لجهاهم كمية صوغ الالفاظ وتركيب الأساليب التي هي قوالب المعاني لا يكادون يتممون بأنفسهم نفسها ، مضبوطة ولحسهم بين جدران المدرسة من نمومة أظفارهم اعتادوا اعتمادها . نحن نتعاف عليه الأجيال الناشئة تكثيراً سيئة . جهل آبائهم الأوائل فهم

واما قانون اتبعوا فهو حديد قانون القديم وهو ضابط روماني شهير كان من حزب بومبي و . . . ان شهد معه واقعة فرسالا العالق الى أفريقيا وقتل نفسه « ١ » أرسطو حكيم يوناني مشهور « ٢ » ديموستين أشهر خطيب يوناني أنار مقدونيا على فليبوس وألب أنها على الاسكندر « ٣ » شيشرون أشهر خطيب روماني

لا يعرفون شيئاً من الكون وقد حالت المدرسة بينهم وبين المحاببة اليتية والجواذب  
الاهلية وهي التي كانت تحب العمل اليهم وتشعر قلوبهم قدراً فأصبحوا لا تصلهم  
حرارتها الا من بعيد جداً ففي أول عمل لهم يمرنون به قواهم الناشئة تفاجئهم الفاظ  
وحشية وصيغ نحوية وتراكيب مجهولة فيتصيدون اتفاقاً بأيديهم العسراء من محاربهم  
الكدراء ضروباً من مخالفة القياس وأنواعاً من ضعف التأليف تحري بها اقلامهم ،  
ولا تدركها افهامهم ، فرحمتي لهم من حيارى ذاهلين لا ينفعهم نفاق التمارين ولا  
تتابع الامثال فليس تكرار الاغلاط والخطئات الواحدة في تعلم لغة مجهولة  
هو الوسيلة الى اصلاحها

انا أحب ان رى ولدي قبل تعبر اللاتينية شيئاً من العالم وان ينشغل ذهنه باحتكاكه  
بالصناعة ودراسته تاريخ الموجودات فان كل واقعة روقبت تولد في نفس مراقبها لذة  
وتتم في الحاجة الى المعرفة فاذا حصل له بكسبه بعض معان ينة صار بهذه الوسيلة  
أحسن استعداداً لفهم ما يلقاه عن غيره من المعاني ولو ظهرت في صيغ مهمة من الاغلاط  
نعم ان من اسباب طول ائمه التي تقضى في تعلم اليونانية واللاتينية على ما أرى ان  
المربين يعلمونهما للاطفال قبل ان يطعموهم على شيء من احول الرومان واليونان  
والانسان لا يحسن تعلم لغة قوم الا في بلادهم ومن اجل ذلك ساهم عند تعليمهما  
«أميل» بان اجعل له من آثار اهلها بلاداً يتعلمهما فيها وفي هذا المقام تظهر فائدة  
انشاء معاهد التعليم التي من قبيل القصر البوربي على يمين من ان مشاهدة ما يكون  
في مثل هذه المعاهد من التماثيل والصور ومثل المعابد والمباني اثرية العامة لا تمنع  
التلميذ على فهم شعر عمير وفرجيل ولكن اليونانية واللاتينية اذا اقترنت تعليمهما بتعليم  
تاريخ قوميها وما يشهد لهم من دلائل التقدم القديم لا تبقين لعتين متدثرتين اندثاراً  
تاماً كما لو علمتا مجردتين

ذلك ان لقنونا الرحم من التأثير في نفوس الناشئين ما هو فوق المظنون بها كثيراً  
بسبب اجالها العقل في آثار المارين و... بالنفس في اعمال الماضين والان من  
الارتفاع هو السهل الذي يسهل فيه التماثيل والارتفاع في شخص غير اسبب سهل الادراك  
وهو ان معنى الاستدلال الذي لا يظهر الا قليلاً في هذا الصنف من الحياة وبصورة هذا  
النوع من التعليم مع اليونانية والرومانية في نفسي عن آثارهم يدعي التلميذ من  
بأحلافهم و... فإن... فتراهم يتقدمون

في سلامين « ١ » ويشهد خلف بومباي « ٢ » واقعة فرسالا . ولا يسبقن الى خاطرك ان هذا لوجود الفكري فيما غير من الزمن ليس هو الا وهما محضاً فانه لا شيء مما كان في الماضي قد مات موتاً تاماً

لم نجد طريقتنا في تعليم اللغتين اللتين نحن بصدد الكلام عنهما نفعا فانها لا تزال عابها مسحة من تعليم القرون الوسطى وهي التي طبعها عليها النسيسون والرهبان اذ لا تزال العقبات تقوم في سبيل دراسة آثار الاقدمين دراسة صادقة واولها ما للادين المسيحي من الاوهام والوساوس في آلتهم التي تراه على قهره اياها لا يزال يعتقد انها مفسرة حتى في انهمزاتها امامه فان رجال هذا الدين مع استشارهم على توالي القرون باللفات القديمة واحتكاكهم معرقها كانوا يفتنون في تعليمهم بازدهاق ذلك الروح الذي ألهم الصانع ما ظهر على أيديهم من تحف الصنائع وطرفها وكانت فنون الوثنيين و آداب لغاتهم من الغنائم التي اهتم أولئك الرجال بحفظها غير انهم كانوا يحترسون كل الاحتراس من اظهار آخر ما اكتشفوه من أسرارها للأحداث وكان من مصالحهم ان لا يزالوا عن تلك الاسرار الا طرقاتاً من حجبها لانه كان لا بد لها يبيع الحلف من آثار السلف ان يردهم يوماً ما الى عبادة الطبيعة وجمالها ومن أجل ذلك كان رؤساء الدين لا يتأون يذكرون الناشئين بأن آلهة الوثنيين آلهة باطلة لا أصل لها الا الكبرياء وتكذب وانه لا ينبغي النظر اليها الا من بعيد مع الاسترشاد في ذلك بهدي الدين المسيحي أنا لا أحترس كل هذا الاحتراس في تعليم « اميل » تلك اللغتين واقراة كتبها لانه لا بد لمن يزاول دراسة أمر من الأمور ان يكون له فيه شيء من الاستغناء عما حصره لو انه اخلص في الاشتغال بهرقل (٤) وأعماله ومن ذا الذي ينقم منه ان قدم قرباناً للآلهات العفيفة (٥) ولمنوعة (٦) الحكمة الابسية فان في كشف حقيقة الاشجاء من الحرافين الذين وجدوا في خيال الاقدمين وكانت حياتهم ملائمة كل الملائمة لحياة

« ١ » سلامين ونسعى الآن كواوردى هي جزيرة في خليج أثينا « ٢ » بومباي قائد روماني شهير له غزوات كثيرة كان فيها ظافراً « ٣ » فرسالا مدينة باقليم تسانيا القديمة من بلاد اليونانية هزم فيها قيصر الروم انطون بومباي (٤) هيرقل بطل خرافي مشهور بأعماله المعجبة (٥) الآلهات العفيفة في أساطير اليونان هي الآلهات القنونات المتشترى (٦) مبررة هي في الاساطير المذكورة الآلهة الحكمة والقنونات والحرب

اليافعين وازالة الوهم من عقول هؤلاء في شأنهم في ذلك تعجيباً بزعة عقيدتهم في النوع الانساني «ولا يظن ظان اني أقصد بما أقول ان أوقف «اميل» عند الوثنية قاني اما أريد بهذا القول انه لا بد لمن يريد النفاذ الى أسرار رافة قوم من اختلاس آلهتهم « اه

### ﴿ مقدمة كتاب الاسلام والنصرانية ﴾

« أَذْخِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَأَبِيعْ ظَنَ الْيُسْرِ وَالْعُظَّةِ الْحَسَنَةَ وَجِدَانُهُمْ نَاقِي هِيَ أَحْسَنُ .  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ »  
ظهرت في العالم مدرسيات ثم خفيت ، ودرست فيها العلوم والفنون ثم درست ، وصارحت أحوال الأناسي ثم فسدت ، وطلعت فيهم أبقار الهداية الدينية ثم خسفت ، ولم يزل الناس في قيام وقعود ، وهبوط وصعود ، والأثم في تلاش وققاء ، ونشوء وارتقاء ، حتى استعد المجموع في جملة الار في العام ، فمنحه الله تعالى دين الاسلام ، جاء الاسلام والعالم كله في تأخر من جميع الوجوه — من جهة الدين — من جهة العلم — من جهة المدنية — من جهة السياسة — فلم يمر قرن واحد حتى جدد للعالم كله ديناً قيماً ، وعالماً محكماً ، ومدنية سعيدة . وسياسة رشيدة ، ونشر ذلك كله في مشارق الأرض ومغاربها بقوة الحق . وسرعة البرق . فتغير به وجه الأرض ونفخ في الانسان روحاً جديداً أعطاه من جرائم الحية ما لا يقبل القناء ، ما دامت الأرض والسماء ، (١) ينبوع تفجر في أرض وقاض ماؤه على غيرها فأحيا الأرض بعد موتها ولكن القائمين على حراسته وتماهدد وضمو فوقه أنقاضاً من خرائب جيرانهم فغيض الماء وما بقي منه صار مستنقعات تجتوى . لم يابث بعد ما غاض أن فاض منه شيء في

(١) بينا ان اركان الاصلاح الاسلامي غير قابلة للتهدم في مقالات متعددة نشرناها في مجلدات المنار كمقالات « الاصلاح الديني » والمقالة التي فأنحتها « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها » . ومقالات « الحاجة مشيخة العاريق الروحية » وفيها الكلام على نفيد الاسلام الساطعين السياسية والدينية وجعل الناس سواء . وكل هذا في المجلد الأول . ومقالة « الجنسية والابانة الاسلامية » في المجلد الثاني ومقالة « إعادة مجد الاسلام » ومقالات « مدينة العرب » في المجلد الثالث ومقالات الحكومة الاسلامية والقضاء في الاسلام في المجلد الرابع

مواضع أخرى فانتفع أهلها به وحافظوا عليه ولكن الأكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما أن أكثر أهل النبويع المنتسبين إليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر في تلك المواضع فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم. وأنهم لو أزالوا عنه تلك الانقراض لفاض ورجع إليهم خصيمهم ونساؤهم كأحسن ما كان. لأنهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء للأحياء.

فذلك مثل المسلمين اليوم مع الأمم الغربية الحية الراقية. أخذ الغربيون من الإسلام كل أصول الإصلاح الذين هم فيه وهم يقولون: الإسلام عقبة في طريق كل إصلاح. يقولون للمسلمين: إن ماءنا صاف نقي يحيي البلاد والعباد وماءكم آسن أجاج أحدث مستقعات أهلك الحرث والنسل. فكيف يستوي المآآن، وقد اختلف الأثران؟ منهم من يقول هذا معتقداً، ومنهم من يقوله متقدماً، ونحن ساكتون عنهم، لأننا جاهلون بأنفسنا وهم.

ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. ويظهر الحق من الباطل، فتقوم الحججة على الجاهل بدينه ونفسه، والكابر لو جدانه وحسنه. أعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً، فيرجعوا إلى أصول دينهم وهو الأولى بهم والأحرى. فقد أعدهم بنوائب الزمان، وصروف الحداث، لأن يعرفوا بدينهم، وينبؤوا بالتدريج إلى رسمهم. إذا ظهر فيهم علماء ربانيون، وأضياء روحانيون، يعرفونهم بحقيقة الداء، ويصفون لهم الدواء، وما طلب الإنسان بالسان استعداداً شيئاً من مولاته، إلا تفضل عليه به وأعطاه إياه (١).

لهذا يذ الله للمسلمين حكماً من الأعلام، وإماماً من أئمة الإسلام. يطبدهم، ويجمع ما تفرق من آرائهم. وقد كتب في هذه الأيام كتاباً جديلاً في العلم والمدنية، بالنسبة إلى المسلمين النصرانية والإسلامية. رد فيها على أحد كتاب المسيحيين قوله إن المسيحية كانت أكثر تسامحاً مع العلم من الإسلام وإن الإسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية، وبين في آخر ما كتبه حال المسلمين السوء وعدم موافقها لما تقتضيه طبيعة دينهم فبدأ الإسلام وسافه من الملام ولكنه لم يبرئ المسلمين من تورطهم بل ذهب على حفيظة دأئهم وهداهم إلى طريقة معالجة والتأرجع منه بأذن الله تعالى. وأمرني أنه أنذر فأعذر ويرى من وعيد الكتبان « فمن أهدى فأعمى هدي نفسه » ومن قال قائلاً بفضل عليها.

(١) راجع مقاله « الإصلاح والسعاد » على قدر الاستعداد » (ص ٦٨١م ٤)





سيئات فرجع المصريون الى رأي إخوانهم مسامي الهند الذين جربوا قبلهم معاداة القوة ثم رجعوا فعرفوا فائدة المساندة وهو أنه لا أنفع للمسامين من التوفيق بين مصالحهم ومصالح الإنكاز والعمل معهم بالصدق والإخلاص وكل هذا من مقدمات مجد الإسلام المستقبل « والعاقبة للمتقين »

### ﴿ مابعد الاستشارة ﴾

استثمرنا قراء المنار في نشر ما جاء في سجل جمعية ام القرى من معائب السياسة والادارة في دولتنا ( ايدها الله تعالى ) فكتب اليها بعضهم يحزم بوجوب نشر السجل كله يعرف محبو الاطلاع اسباب الفتور السياسية كما عرفوا غيرها . ولم يكتب اليها احد قط باستحسان عدم النشر ولكن بعض اصدقائنا قالوا لنا شفاهاً انهم يرجحون عدم النشر ائلا ينفّر المحب الجاهل الراغب في بقائه على جهله من المنار ويظن أنه ينقذ عن الدولة العلية التي هي أعظم دولة إسلامية . ولكننا رأينا ان انتفاع الجمهور بعلم كل ما يقال عن الدولة أولى بأن يرجع على انتفاع ادارة المنار من رضاء محبي الجهل عمراً . اما الانتفاع بم نشر فهو ان نشر مثل هذه الافكار هو الذي يقع الترك والعرب وسائر المسلمين بأنه لا شيء اضر عليهم من حبل الرابطة الإسلامية استغناء بالروابط الجنسية . ويظهر ان مولانا السلطان عبد الحميد ( وفقه الله تعالى ) مقتنع بهذا المعنى كما اقتنع به من قبل اعظم سامه ( السلطان سليم ياوز ) ولذلك تراه يعتمد في مهماته على ابناء العرب اكثر من غيرهم ولو كان قادراً على ازالة الجنسية التركية لأزالها فيما يظهر وقد رأينا كثيرين من عقلاء الترك مقتنعين بهذا الرأي اعطاءهم المشير مختار باشا الغازي . ولو لا انهم عرفوا مضرة الجنسية وعرفوا ان عقلاء العرب عرفوها لما اقتنعوا بها . ولا يجوز ان يحمان ماورد في سجل الجمعية على بغض الترك فزيد في ضرر الجنسية وإنما يجب ان نسي في ازالة الجنسية والرجوع الى الرابطة الإسلامية وحدها . على ان ماذكر من بغض الترك واحتقارهم للعرب ليس عاماً ففهم وإنما هو شئنة من افسدتهم السياسة الفاسدة واكثرهم اخلاط في الأصل من الأجنب والعناصر الغريبة . وقد بلغنا ان الترك العريقين في الاطول يتبركون بالعربي اذا رأوه ويحاورونه لأنه من بلاد النبي صلى الله عليه وسلم وان كان في شخصه وضيقاً سافلاً . ويكادون يعبدون من ينسب الى آل البيت عليهم السلام

### من الجرائد والمجلات والمشتري كون

يحبب اليها كثير من طائفتين الاشتراك بالجهة بما دون القيمة المعروفة لانهم الالهة

ولأنهم فقراء ومنهم من يصف حاجته إلى النار وضيق ذات يده المانع من دفع جميع الاشتراك وصفاً غريباً ولا شك أن منهم من يستحق أن يسمح له بما يربح لأنه صادق في سلفاته دفع خبزاً من ثمنه مرة واحدة لأنه فقير اليد ومنهم من يحرم أن يساعد على طاعة شخص لا يملك النفس على اليد وقد يشبه هذا بذلك فإن لم يشبه فإن الثاني يحكي على الأول

كنا جملت قيمة الاشتراك لطلاب العلوم في قرشا فرأينا العلماء وأساتذة المدارس وأصحابها لا يدفعون إلا في قيادة على التلامذة والطلاب بجامع الاشتغال به علم ورأينا ضاراً شريعته وجبر من خرج من المدارس إلى الوظائف بأمواله لا يدفعون إلا في عمالة بقاعدة الاستصحاب الفقهية أو مع شركة الاستمرار الطبيعية .  
وهنا يضيع حق النار بين القاعدة الفقهية والادعوى الظاهرية بسوء التطبيق . وإذا حملنا الفقير شيئاً لارضى بنصف الاشتراك وكان كل إنسان هو المعروف للفقير وإذا كان الاشتراك الأعيان الخفيفين مع هذا لا يخفون بالعلم والدين ولا يدفعون من يخدمهم فلا شك أنه لا سلم لصاحب خربة خفية في أمانة من المشركين يدفعون قيمة الاشتراك كاملاً وإذا علم به هذا من الغني والفقير والمعلم والتلميذ . في فصل أو الأرباح في قيمة الاشتراك ولو على آخر السنة وأن بعضهم يستحلف أكل ثمن الخبز والمجلات من نخبة الجرائد منهم من يقتدي ببعض المشتركين بسجل أكل ما يحصله كما دفع من رآه منهم من يشاهد صاحب الخربة بخمس حتى كان المال غنيمة واخصل هو السلطان أو مال المال . فإن العام بذلك يجعل أن يطلب الاشتراك بنصف القيمة في سجله يبيع صفحات مجلداتها في سنة نحو ألف صفحة وسر في صاحبها في تأليف سنة كاملة (النار) أهل مجلات المطبعة الشهيرة ثمناً قليلاً ما ثمنه في السنة قليل . منها ما ثمنه ٨٠ ما ثمنه ١٠٠ وما ثمنه ٢٠ . وفي هذه المجلات أصغر من المزار حجماً وربما كان أصغر من أول فأنزلنا اشتغال عدة ساعات في البحث عن حديث واحد لتعرف جميع خبره وما بين فيه فهو موضوع . نقدم أنه حرم من الذين طلبوا الاشتراك نصف القيمة . غير أنهم يحزنون ولا قدر الكبر . أحد منهم . وقد كتبنا هذه البينة إلى صاحبها . فقام على النار . فمما نحن ضائع . لأننا من أحد الاشتراك . من محمد بن قريش في السنة مرة بجوار ويرجوه . ومن يعلم باليقين أنه سمر عليه . ان يعرف من نفقته في السنة محمد بن قريشاً نجماها ثماً فجاءه يحب أن يقرأها ويرجى أن يبيعها فأنزلنا رسل إليه المدارس .



فَيُفَسِّرُ هَيَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَقْبَلُونَ أَحْسَنَهُ وَأَتَمُّكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أَوْلُو الْأَلْبَابِ

المعراج

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

١٣١٥

( قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صَوِي وَ « مَنْاراً » كُنار الطرِيق )

( مصر الخميس ١٦ شوال سنة ١٣٢٠ — ١٥ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩٠٣ )

بَابُ الْمَقَامِ

« رَأَيْتُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَطَرِيقَةً فِي ثَبَاتِ الْوَحْيِ »

( أَمِينُ دِينِ وَكَاتِبُ فَاضِل )

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا فَارُوقَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَانْعَامُهُ وَكَرَمُهُ .

هذه كلمات قليلة قدمتها لكم على صفحات هذه المجلة النافعة . اشير فيها لبيان شيء من حال علم الكلام وأختتمها بذكر طريقة سهلة للسالك قريبة للآخذ في إثبات الوحي .

— الذي دعاني لتحرير هذا —

كيفما التفت الإنسان بحسه أو فكره لا يجد شيئاً إلا وشيئاً آخر يقابله هو ضد له . وكيفما تقلب لا يلقى نفسه إلا بين شيئين يسمى أحدهما « المحبة » والآخر « النفرة » . وكيفما تحرك فهو إما طالب لما يحب وإما هارب مما ينفر . يا ويح الإنسان الذي يشغل مدة حياته بالطلب والهرب . ثم يا ويحه حين يرى لما يطلبه طلاباً كثيرين يزاحونه وينازعونه . ثم حين يجد نفسه غير مستقل فيما يحب وينفر . يحب شيئاً ، فيعائبه ، ويكره شيئاً فيعاقب ، ثم يا ويحه حين يعلم أفراد نوعه متضادين ومتجادلين من أجل التضاد . هذا الجدل قد يحتدم بين الأخوة بني النوع من أجل الاحتياج الذي فطروا عليه وقد يكون الاحتياج دواءً مسكناً من هذا القليان . وطالما شوهدت أشياء مثل الاحتياج تكون داءً ودواءً

من أجل الاحتياج يفرق النوع ويتخاذل ، ومن أجله يلتئم ويتعاون ، وليس كل احتياج منشأه الضرورة بل كثير منه منشأه حب التميز . ومن فضل الخالق أن جعل كلاً محتاجاً ومحتاجاً إليه . المطعمون محتاجون للكاسين ، والكاسيون محتاجون للمطعمين ، والثريقان محتاجان للباينين ، والثلاثون محتاجون للباثمين ، والأربعة محتاجون للحافظين ، وحول الكلى محتاجون للإثبات ، والاثبات المحتاجون للمعول ، والكل حريصون على الحصول على ما يحتاجون إليه . المحتاجون للمساكين الذين يسئرون



الحدود والحقوق، والكل محتاجون مع العمل الى العلم والمعلمين، وفي هذا كله حكم عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها

ما احوجتنا مع هذا الاحتياج والتعاون في لوازم الحس الى التحاب والتعاون في لوازم العقل في الاسف لم نر انفسنا الا على هذه الحالة متفرقين وما نحن ابتدعنا الفرق بل كان قبل ان كانت اشخاصنا وسبقنا الى من بعدنا ليس علينا رفع الخلاف ولا تقوى نحن عليه، ولكن علينا ان لا نزيده كما راده المتعاملون المطاعون في حياتهم والمتبعون بعد موتهم، اولئك الذين يكذبون على الناس صفاء فطرتهم، ويفسدون عليهم سلامة تصورهم، بل علينا ان نجهد في تخفيفه وذلك لا يكون الا بصقل العقول من صد الاوهام فقائنا مجاهدة الاوهام واهلها مبلغ جهلنا، وما اجمل هذه من وظيفة نشكر عليها الخيط المقسم الممتد الذي جعل لنا منها نصيباً، وانا عليها عوناً، واحسن جلاء للعقول هو ازالة سيطرة المتعلمين عنها (فهو الصدا العظيم) واستعمالها في فهم اسرار الكائنات وحكم الشرائع، وافضل عون لها في بلوغها في هذا السبيل هو الدين الخالص من شوب الناس، ذلك لان البشر منذ القديم كدروا العقل بتصورات سقيمة في شأن الموجد الاول فالدين يرشد لا سلم، وحماء النفوس على عادات قبيحة ضارة سموها عبادات فالدين يهدي لأجن وانفع، وحماءها ثقلاً من القوانين الجائرة فالدين يوصي بأعدل، وزيواها اخلاقاً فاسدة فالدين يبدل على اصالح، لكن الناس اصناف مصنعة، كثيرهم يملكون لنا هو ضد الخير ونحن نفوسهم الى الرذائل الخارجة من حد الاعتدال في كل شيء كما هو داب الذين خلوا من قبل، فمن يتمسك بالدين البتة فلا غلام فيه ههنا، ومن تمسك

فيه تراهم في مغايرته على نوعين - نوع يغايرونه بالفعل ويتمسكون منه بالاسم وهم الاكثرون ونوع يغايرونه بعلوم يحدثونها يُبصرون الناس فيها انهم اولياؤه . فاما الذين يغايرونه بالفعل فالوظيفة معهم الوعظ والتذكير . واما الذين يغايرونه بما يحدثونه فالوظيفة معهم وظيفة المناقل مع المناقل في الدعاوي والبيّنات . وتحقّ الحقيقة ويبطل الغلط .

ولما عرفت ان الدين كلام يفهمه المناقلون ، ولا يحتمل ما يعزوه اليه المتفردون ، حرصت نفسي على كشف حال كثير من العلوم المحدثه فأقول ما لها وما عليها ليعلم طلابها ما يضرهم وما ينفعهم . ذاك منذ علمت ان سعادتني في ان اكون بخلاف القلب للمجتمع الانساني ، القائم على ناموس رباني ، وان اكون شاكراً لانعم العالمين بما ينفع الناس ملتصاً مع من عرفوا النعم فشكروها ، اوجهلوهافاً - تعرفوها ، نافراً عما كفروا بها واستيقنوا انفسهم . فهذا ما دعاني "يوم تحرير هذه الكلمات الشارحة رأياً في علم الكلام . وطريقة في إثبات الوحي .

### ﴿ تمهيد وتقسيم ﴾

هذا الإدراك الذي اوتيه الإنسان لم يقف به عند استعراف ما يطعمه ويكتسبه ويأوي اليه بل ساح به من عالم الشهادة الى عالم الغيب = من عالم الحس الى عالم الخدس =

يسأل الانسان نفسه بنفسه ما هو الموجد الأول او ما هو الموجود الأول ، من صنع هذه الكواكب الزاهرة ، من اوجد هذه البحار الزاخرة ، من انشا هذه الأرواح العاقلة ، من خلق هذه الاسباب الظاهرة والباطنة ، من سوى هذه الروابط الثابتة ، من صرر هذه

الصور المتغيرة ، من يدبر هذه الكائنات المتنوعة .

ثم ينتقل من هذا السؤال الى سؤال آخر فيقول : ما هي نفسنا ، ما هو ادراكنا . لماذا افرادنا متفاوتون فيه . ما هي هذه الحياة التي نحياها . ما الفائدة لنا منها . ما الحكمة للذي سوى فيها . ما الذي يجب ان نعمله معها . اين تذهب ارواحنا عند اضمحلال هذه الحياة . لماذا نحيا وهي مع قصرها مرة المذاق . كدرة الموارد . لماذا نتراحم . لماذا نتجادل . ما السبيل لسلامتنا بعضنا من بعض ؟

هذه الأسئلة وامثالها شغلت فكر هذا النوع من زمن قديم ليس لنا ولا لغيرنا علمه . وما زال الناس ولا يزالون يتساءلون ويتجادلون في هذا الى ما شاء الله ، وليس البحث في هذه شأن كل فرد من الأفراد بل هو شأن نفر من كل امة من هذه الأمم المتفرقة . وقد يعقب البحث والتفكير تصور ويعقب التصور عقد . ويحمل العقيد بشيء غيره ان يعتقد كما اعتقد فكذا تكونت نحل الناس ومملهم .

والذين اشتغلوا بتدوين العلوم قد تقيدوا باصطلاحات خاصة زعم ان بها يمكنهم تعميم فائدتها . واما الذين سرفحوا كيف يقرّب العلم من افهام الطبقات المختلفة فيجبون ان تتجاف عباراتهم عن الاصطلاحات . هما المكدّم . ذكرني بذكر هذه القضية اني رأيت مدوني هذه المباحث في لغتنا قد تباعدوا بها عن افهام الاكثرين بكثرة ما جاءوا فيها من الاصطلاحات وهم ما قصدوا الا التفتيم بل زعم بمضهم ان الناس اجمعين مكلفون ان يعلموا علمهم ذلك . ولا بد من ان يزعم هذا ان اصطلاحاتهم يفهمها كل واحد من اهل اللغات المختلفة . ولعل عذرهم انهم دونوها كما وجدوها على اصطلاح

الباختين من أئمة أخرى . وهو عذر مقبول في الجملة  
هذه المباحث يقال لمجموعها في اصطلاح المدونين ( فلسفة ) وهي كلمة  
منحوتة من اليونانية قالوا معناها ( حب الحكمه ) . ومن أجل شيوع  
هذه الكلمة بهذا المعنى ظن البعض أن الفلسفة اليونانية هي أول فلسفة  
ومن أجل أن علم الكلام ( الآتي ذكره ) يرد كثيراً من آراء فلاسفة  
اليونان كما يرد الفلاسفة بعضهم على بعض ظن أن علم الكلام إنما جعل  
لنقض الفلسفة . والظن الأول يزعمه التدقيق في التاريخ العام للأزمنة  
القديمة التي يجمل منها أكثر مما يعرف . والظن الثاني يزعمه معرفة أن  
علم الكلام فلسفة يعرف بها صحة الدين . وليست كل الفلسفة مناقضة للدين  
حتى يحتاج الدين إلى علمه تنقض الفلسفة كما أنه ليس كل كلام أهل الكلام  
مقبولاً عند الدين بل كثير منه مردود بشهادة بعضهم على بعض . والمدقق  
يعلم أن ليس علم الكلام الأقسامين قسماً يجمعون فيه نظريات على طريقة  
الفلاسفة القدماء يوافقونهم في أشياء ويخالفونهم في أشياء . وقسماً يجمعون  
فيه خلافات ومنازعات بينهم أنفسهم  
ويعلم أيضاً أن الدين انتصر بروحه الزكية السالمة من الشوائب قبل  
أن يجيء علم الكلام ناصراً له وناقضاً للفلسفة . ولكي يعلم الناظر هنا  
آراء الناس في الإلهيات قبل الإسلام وقبل علم الكلام أذكر نموذجاً  
يسيراً منها في فصل . ومنه انتقل لعلم الكلام في فصل آخر

### ❦ الفصل الأول ❦

— الفلسفة الإلهية عند الأمم السالفة —

كان الصابئة ( وهم طائفة منبها بلاد فارس منها انفصل إبراهيم النبي الذي هاجر الى فلسطين وتسلسلت النبوة في عقبه ) يقولون ان للمسلم صانعا فاعلرا حكما مقدسا عن سمات الحداث والواجب علينا معرفة المعبر عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرآ وفعلا وحالة وهم ينكرون نبوة البشر ولكنهم يعترفون بمعلمهم الأول هرمس ( قيل هو ادريس ) ويثبتون عالمآ روحانيا على نحو ايسميه الكتابيون الملائكة وقسموا هذا العالم الروحاني الى طوائف منها مدبرات الكواكب التي هي هياكلها اذ لكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذاك الهيكل نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومديره ومديره . وربما يسمون الهياكل أربابا وربما يسمونها آباء والعناصر أمهات . فوظيفة هذه المدبرات تحريك الكواكب على قدر مخصوص ويحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في التركيبات فيتبعها قوى جسمية ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النبات والحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك

وانخذ هؤلاء صورآ وتمثيل على صور الكواكب وانما مثلها و...  
لها البيوت وأقاموا لها الهياكل وحنفوا من أجلها بنفوسهم وسموا شر حبا  
ناسب كتب الجدل وكتب التاريخ ، وليس غرضنا الا النموذج اليسير



وكان « الزروانية » ( وهم طائفة من الفرس ) يقولون ان النور أبدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الذي أسماه « زروان » شك في شيء من الاشياء فحدث « اهرمن » ( الشيطان ) من ذلك الشك ولهم في ذلك اساطير لم نجوز سردها لقلة فائدتها .

وكان « لزرداشتية » ( وهم طائفة فارسية اخرى زعيمهم زرداشت ) يقولون ان النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك « يزدان » و « اهرمن » وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور المختلفة والبارئ تعالى خالق النور والظلمة وهما بدءهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ندويدي صحاب ( زرداشت ) معجزات كثيرة له وكان احنانيس ( اليوناني ) الذي تعلم الالهيات واغندسة والهيئة في مصر وهو اعظم مؤلفي الفلسفة المسماة يونانية - يقول ان جميع ما في الكون لا يخلو عن احساس ما وانه ملوء بما لا يدركه الطرف من المخلوقات وكلها متحركة ذات ارواح

وكان ( فيثاغورس ) يقول ان العالم له روح وإدراك وان روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فانه جميع الارواح الجزئية وكان يقول ان الارواح لا تقف فهي تسيح في الهواء الى ان تصادف جسماً فتدخل فيه ولذلك كان يشدد في منع كل الميونات . وادعى فيثاغورس معجزات كثيرة جلها لتأييد مذهبه في تناسخ الارواح ومما فعل انه بنى له تحت الارض حجرة صغيرة ونامها وانه ان تكلم له كل ما يكون ويحدث فغاب فيها مدة ثم خرج نحيقاً شعثاً أبيض وجهه الناس واخبرهم انه كان

فوق جميع البشر ( تأمل )

وكان ( هيرقليس ) يقول ان الكون ممثلي من الجن والعقول وان  
الآله لما قضى أزلاً بوجود الاشياء تركها لتدبير خلقه ( تأمل )

وكان « انكسغوراس » يقول بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما  
يليق بها من الصورة وكان يقول لا فراغ في الجوّ بل هو مملوء ون  
جميع الاجسام تقبل القسمة الى ما لانهاية له ولو كان الجسم صغيراً جداً  
بحيث لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم لا يمكن ان يستخرج من رجل  
البعوضة اجزاء لو وضعت على الف الف سماء استترتها من غير انها هيها في  
نفسها بل لا تزال قابلة للقسمة ( تأمل )

وكان « افلاطون » يقول الأصول ثلاثة الآله والمادة والإدراك  
فالآله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الأول للنولد والفساد .  
والإدراك كجوهر روحي قائم بذات الآله . كان الناس يقبّون  
افلاطون بالالهى وكانوا يقولون ان افلاطون يعرف الآله الحقيقي معرفة  
جيدة وهذا إما من جودة ذهنه او مما أطلع عليه من كتب العبرانيين  
( تأمل ) ووقع من افلاطون أنه نوع ثلاثة من الالهة : الله تعالى وسكنهم  
السماء ومتوسطين يسمون جنّا كوزراء للعالمين وسكنهم ارضاً وسكنهم  
سكنهم الماء . سماء انصاف كلمة ( تأمل ) وقال ان جميع عناصر العالم  
وسائر اجزائه مائة بهذا النوع الثالث وقد يظهرون في بعض الاحيان  
لا بصارتنا ونختفون احياناً . اتبع افلاطون فيثاغورس في تاسخ الأرواح  
وكان « ارسطاطاليس » يقول : الأصول ثلاثة العدم والمادة والصورة  
وعرف المادة بتعريفين مختلفين سلباً وإيجاباً فقال في الأول : المادة هي ما

ليست جوهر ذلك الشيء ولا امتداده ولا عرضة ولا نوعاً آخر من  
الامور الوجودية العارضة له : وقال في الثاني : المادة هي مبدأ تركيب الاشياء  
ومنتهى تغيراتها : وليس في الاثنين ما يفيد حقيقتها ( تأمل )  
وكان « ابيقور » يقول بأن الروح جسمانية ممتلئة ذلك بأنها محركة  
لاجسامنا مشاركة لها المآ ولذة واننا في حالة ثقل النوم نتيقظ بها بغتة وبها  
تغير الواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض  
هؤلاء من مشاهير اليونان الذين تكلموا في الالهيات وهذه  
مشهورات من آرائهم فيها ( وأما علومهم الرياضية والمنطقية فليست من  
صدد موضوعنا ولا تنقضها الالهيات والعلوم الخادمة لها ولا تأمر بنقضها  
بل بإبرامها لأنها لازمة نافعة واما علومهم الطبيعية فلا ننكرها عليهم أيضاً  
الا ما انكروا فيها الصانع وصنعه )

وكان « اليهود » يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويقولون إن عيسى  
بن مريم الذي خلق من غير اب زنت به امه واتى من الزنا وخالف بعمله  
النواميس الشرعية فقتلناه وصلبناه

وكان النصارى يقولون لابل عيسى هو ابن الله بعثه ليخلص الناس  
من خطيئة آدم التي لحقت بأولاده وجعله فداء لهم من الخطيئة التي لا  
يسكن غضب الرب من اجلها ثم اختار أن يكون سكون غضبه وتخليص  
الناس منه بواسطة اراقه دم ابنه ولا تنس أن النصارى يقولون أيضاً  
بأصون ثلاثة الاب والابن وروح القدس

وكان العرب أصنافاً منهم من انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع  
الحي والدهر المفني كما حكى ذلك القرآن عنهم « وقالوا ما هي الا حياتنا

الدنيا نوت ونحيي . وما يهلكنا الا الدهر ، اشارة الى الطبائع المحسوسة  
وقصر الحياة على تركيبها وتحللها . فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر  
ومنهم من صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة  
وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة  
وهم الدهماء من العرب الا شراذم منهم

ومن العرب من كان يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان أوقتل  
اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيتة فانتصب طيراً هامة

ومنهم من كان على ملة ابراهيم كزيد بن عمرو بن نفيل . ومنهم من  
تهود . ومنهم من تنصر ومنهم من تفلسف وأدرك بعقله الحشر والجزاء  
قال « قس بن ساعدة » وهو أحد حكماء العرب : كلا ورب الكعبة ايعودن  
ما باد . وقال أيضاً : كلا بل هو الله اله واحد . ليس بمولود ولا والد .  
أعاد وأبدى ، واليه المآب غداً ، وقال « عامر بن الظرب العدوي » وهو  
من حكماء العرب أيضاً اني مارأيت شيئاً قط خلق نفسه ، ولا رأيت  
موضوعاً الا مصنوعاً ، ولا جائياً الا ذاهباً ، ولو كان يمت الناس الداء ،  
لا حياهم الدواء ، ثم قال : اني أرى أموراً شتى وحتى : قيل له : ماذا ؟ قال :  
برجع الميت حياً ، ويعود الاشياء شيئاً ، ولذلك خلقت السموات والأرض :  
وقال علاف بن شهاب التميمي

وعلمت أن الله جاز عبده يوم الحساب بأحسن الأبن

- ظهور محمد عليه السلام -

فبينما حال الناس عامة والعرب خاصة على ما مضى من ضلالتهم ظهر محمد  
من العرب بين أظهرهم بهدى عظيم ودعا الى صراط مستقيم ، صدقه

بدعوته الواحد والأثنان، وكذبته الشعب الكبير المتشعب إلى جماجم وبطالون وأنخاف، صدقه من صدقه لتور قذف في قلبه، رأى به وجهه وجه صادق، وخطته خطه مرشد، ودعوته دعوة مويد من عالم الغيب، وكذبته من كذبه لشبهة عنت له، وحجاب أسيل على بصيرته، ثم صدقه آخرًا من كذبه أولًا، ولم يشارك هذه الدار وفي جزيرة العرب جماعة مكذبون

كيف آمن جمهور العرب به من بعد أن أورد متعاقلوهم كل شبهة عنت لهم، من بعد أن قالوا ساحر كذاب، من بعد أن قالوا شاعر مجنون؟ هل آمنوا رهبة من سيفه؟ فكيف أُرهب سيف هذا الواحد قلوب تلك القبائل الكثيرة؟ هل آمنوا رغبة في المنائم؟ فكيف سرى هذا الخاطر الواحد في أفكار الكل بعد أن صدوا أعظم الصدود وحارب بعضهم بعضًا من أجل أن ينصره قوم ويكيدهم قوم؟

إنما آمن العرب بعد حين من دعوته تربصوا فيه أن تظهر لهم أعلام صدقه فظهرت (كما سيظهر لك) ويومئذ دخلوا في دينه أفواجًا، ووفدوا على حضرته زمراء، يبايعونه على التصديق والاتباع، ويستعلمون منه الوظائف والواجبات، ويرجعون عنه بأفئدة مسرورة، وعزائم مشتدة،

أما العقيدة التي كان هذا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوصي بها فهي أن يشهد الرجل أن «لا إله إلا الله» وأن «محمدًا رسول الله». كلمة «الله» عند العرب علم على الخالق كانوا يقولون به ولكنهم لا يعرفون كماله كما يجب فكان منهم من يظن أن الملائكة بناته وأن الأصنام شركاؤه في بعض ملكه فعرفهم أن الله لا يشبه المخلوقات فلا يلد ولا يولد وليس له شريك في الملك ولا إله غيره ولا معبود سواه ولا ينبغي أن يربح



ويخاف من غيره . فكل هذه المعاني مجموعة في كلمة « لا اله الا الله »  
وأما الكلمة الثانية فالمقصود منها التسليم بما جاء به في الكتاب والخضوع  
لما يحكم به ونمضيه واعتقاد أن هذا الكتاب كلام الله أو حاه اليه بواسطة  
ملك من الملائكة الذين هم خلق مدركون لا يعصون الله تعالى ويندرج في  
هذه العقيدة الايمان باليوم الآخر

هذه هي العقيدة التي يصير بها المصدق محمدياً وقد ورد تفصيلها في  
القرآن كصفات الله تعالى والاحتجاج على المكذبين والوعد والوعيد  
في الدار الآخرة ويعلم القارئ أن العرب المدعويين لما آمنوا ما كانوا يعلمون  
القرآن كله لأنه لم يكن قد تم نزولاً . بل أكثرهم ما كانوا يعلمون غير  
الآيات القليلة وكان أعلمهم به (أي الذين يعلمون كثيراً من الآيات) لا يجد  
في الألفاظ شيئاً غريباً في مدلوله ليتساءلوا عنه ويتباحثوا فيه (الما روي نادراً)  
بل كان هذا التباحث من قسمة الذين آمنوا بعبيدهم

أتى بعبد عصره أناس قرأوا القرآن فعلموا شيئاً وجهلوا شيئاً . وأناس  
استمعوا لآراء الناس في الإلهيات من نحو ما قصصناه عليكم وانقسموا فيه  
فرقتين محبة وكارهة . ثم انقسمت المحبة فرقتين مصوبة ومخطئة . ثم  
انقسمت المصوبة طائفتين مؤولة للدين على مقتضاها وتاركة له على حاله .  
ثم انقسمت المؤولة زميرتين معتدلة وغالية . فهذا هو مبدأ نشأة الفلسفة  
في الإلهيات عند المسلمين وعلى هذا الشكل كان تفرق أهل هذه الفلسفة

### الفصل الثاني

— الفلسفة الإلهية عند المسلمين — أو — علم الكلام —

لا يصح أن نقول أن العصر الأول للإسلام كان خالياً من بذور

البدع التي حدثت بعده في الأصول والنروع . نحن لا نقول هذا القول لأن أقوال المعاصرين للرسول كثير منها محكي في القرآن ونرى في بعضها ما يدل على أنه كذهب الجبرية وفي بعضها ما يدل على أنه كذهب القدرية وغير ذلك . ولكننا نقول لم تثبت تلك البذور الا في اواخر أيام الصحابة حين أظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري القول بإنكار اضافة الخير والشر الى الخالق سبحانه . ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان هذا تلميذاً للحسن البصري . ويحكى أنه دخل واحد على الحسن فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبار والكبيرة عنهم كفر يخرج بها صاحبها عن الملة . وجماعة يرجئون أصحاب الكبار والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان فكيف تحكم لنا بذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلين لا مؤمن ولا كافر . ثم قام واعتزل الى اسطوانة في المسجد وأخذ يقر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه « معتزلة »

وقال « واصل » هذا بقول معبد وغيلان في مسألة افعال العباد وانكر مثلها قضاء الله تعالى وقدره . فسموا « قدرية » (سماهم بهذا خصوصهم) . قال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمرهم به . وأن يحكم عليهم حكماً ثم يجازيهم عليه .

وقال « واصل » وأصحابه يستحيل وجود إلهين قديمين أزليين ولذلك نفوا صفة العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام عن

الباري اي لم يقولوا هذه صفات للباري قديمة ازلية بل ان الله عالم حي قادر وليس علمه ولا حياته ولا قدرته الا ذاته .

هذا رأس الطائفة. « المعتزلة » وطالع بعهده الشيوخ الذين اتبعوه كتب الفلاسفة فخلطت منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم « الكلام » إما لان اظهر مسألة تكلموا فيها هي مسألة الكلام فسمي الفن باسمها واما لما قبلهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان . ( كذا قيل )

وتفنن « المعتزلة » في هذه المباحث وزاد الآخر على الاول وترويق كلامهم في أيام المأمون والواثق والمعتصم :

أما مسألة الكلام المشار اليها فهي القول بأن القرآن مخلوق ومن اشتهر بهذا القول جهم بن صفوان وكان هذا جبرياً اي يقول أنت العبد مجبور في أفعاله . وهذا المذهب ضد مذهب المعتزلة الذي معناه ان العبد حر في أفعاله أي ليس مسلوب الاختيار بإرادة الله وحكمه .

وكان بين « المعتزلة » العلماء المقلين وبين أهل الرواية في كل زمان اختلافات ومنازعات في مسألة الصفات وكان العلماء النقليون يناظرون الآخريين لا على قانون منطقي بل على طريقة المفتين في الدين . وكان من احسنهم اتفاقاً ابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي . وجرت مناظرة بين ابي الحسن الأشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يتخلص عنها بمجواب فأعرض عنه وانحاز الى النقليين السالكين طريقة السلف ونصر مذهبهم على قواعد منطقية واساسات نظرية فصار ذاك مذهباً منفرداً وهو المشهور اليوم بأنه مذهب أهل

السنة والجماعة . ويظن البعض بأنه بقي في مذهبه بقايا من مقالات  
استاذته قبل ان تركهم وهم من شيوخ الاعتزال . وقرر طريقته جماعة من  
الأذكياء كالقاضي أبي بكر الباقلاني والاستاذ أبي اسحاق الاسفرائيني  
والاستاذ أبي بكر بن فورك على اختلاف بينهم قليل .

ومن يطالع مقالات المعتزلة يامعان يتبين له ان مقاصدهم التوفيق بين  
الدين والفلسفة ولم يتيسر لهم ذلك لاصرين الاول ان الفلسفة التي طالعوها  
أكثرها غير صحيحة فلذلك لم تلتئم مع الدين . الثاني ان المقصد الاصيل من  
الدين هو العمل وهؤلاء افرطوا في الجدل فشطوا عن مقصد الدين كما  
شط مجادلوه من الجبرية الخالصة والجبرية المتوسطة والمرجئة .

لكن القوم بما صنعوه في احتجاجاتهم وبما اضطروا مناظرهم ان  
يقلدوهم في النظر والاستدلال قد رففوا شأن العقل كما يجب له ووسعوا  
ميدان نظره وقرروا آداباً مهمة وقوانين محكمة في المناظرة من حيث هي  
وفي المناظرة في موضوعهم هذا بخصومه . ومن اهم تلك الآداب معرفة  
كل منهم ان مناظرهم نظيرهم . وعدم تكفير بعضهم بعضاً لوجود المباني  
بالفهم . ولا يلفتنك عن تسليم هذا شذوذ البعض عن هذا الادب الشرعي  
المعتمد على اصل شرعي . ومن اهم تلك القوانين تقريرهم جميعاً ان الدليل  
العقلي القطعي يقدم على الدليل النقلي عند التعارض ويستعان له بالهجاز  
والتأويل لئلا يذهب سدى كذا قال بعض الأذكياء . واقول ياليتنا استفدنا  
هذه الفائدة التي اشار اليها من غير باب الجدل في الدين . والتجربة ترينا  
ان هذه الفائدة لم تتم الا في أعقل للباحثين واكملهم قصداً واوفرهم حكمة  
وليس هؤلاء بكثيرين حتى نقول اني مخالفهم قد شذ . نعم ليس بمنكور

عندي أن ضيعهم ذلك رفع شأن العقل وكاد أن يبلغه أشده في هذا الباب  
ويسير به إلى أبواب أخرى من استمراف أسرار الكائنات وحكم الشرائع  
عامة، والشريعة المحمدية خاصة وبومئذ كان يرجي للدين دوام سيره  
وانتشاره على السيرة الأولى ولكن هو الخطأ في الدين يقف به ويمنع سيره  
أن كان قوياً ويزهقه أن كان ضعيفاً .

نرجو أن تكون قد عرفت مما تقدم أن مدار الفلسفة الإلهية  
الإسلامية على آراء «المعتزلة» ومناظريهم . أمّا المناظر وهم فالتكاملون من أهل  
السنة (وأشهرهم الأشاعرة) والقيسون من أهل السنة والفلافة من الفريقين  
كالجبرية والحشوية والمشيبهة والمرجئة . والغلو في كل شيء مذموم .

وقد أجلنا هذه الفلسفة عن أن نمد في أهمها أوائلك الذين يتشبهونهم  
بمينه أو يتعصبون عليه وإن عدم الناس الباحثون في فرق المحدثين . إذ الشرط  
أن نحكي ماله علاقة بالفلسفة دون مالا علاقة له إلا بالهوى والسياسة .

وهذه أول كلمة نوجهها لعلم الكلام وعلمائهم متأسفين على اشتغال أفاضل  
أهل هذه الصناعة من المعتزلة ومناظريهم في هذه المسئلة التي أو ما أنا إليها .  
وإن كان للمتقدمين منهم عذر لأن الزمان زمانها فليس للمتوسطين فضلاً  
عن المتأخرين وجه من الوجوه المزيينة أو سبب من الأسباب الحاملة لهم  
الاهوى البعض وتقليد البعض ولا يؤلم قلبي إلا المتبعون على عمه الذين نزلوا  
أنفسهم منزلة القاصرين .

والكلمة الثانية نوجهها الجهورهم أيضاً على عدم تروي كل منهم في كلام  
الآخر . لأننا حينئذ نرى نجد اختلافهم إنما هو على الاصطلاحات  
دائر . وقلما نجد بينهم اختلافاً عظيماً في حقيقة من الحقائق بل اختلافاتهم



مع الفلاسفة يمكن القول فيها هكذا أيضاً. ولتوضيح هذا نورد هنا أمثلة:

(١) هل بين المقول السالبة اختلاف في أن الموجودات ترجع الى مبداء. هل بينها اختلاف في أن مبداءها يجب أن لا يكون قبله شيء. هل بينها اختلاف في أن النفوس مستشرقة دائماً أن تعرف ما هو ذلك المبدأ.

«٢» ما هو ذلك الشيء؟ وهنا الاختلاف اذا لم يتروا الناس مع بعضهم واذا ترووا فلا خلاف. نحال هذا السؤال الى أربعة: (١) ماهي ذاته (٢)

ماهي صفاته (٣) ماهي أفعاله (٤) ما هو اسمه؟. اما السؤال الأول فاجواب

كل عاقل فيه لا نعلمها. لا يخالف في ذلك عقلاً ملي ولا فيلسوف على

اختلاف فرق المليون والفلاسفة الا هم لا يتدبرون. واما الثاني فالجواب

فيه لا يحد لأنه لم يحس، ولا يوصف لأنه لم يعرف، لا يخالف في هذا

أيضاً. ومن يصفونه من المليون لا يصفونه بعقلهم بل يتبعون فيه

الوحي ويشوضون الأمر في علمه. ومن يصفونه من الفلاسفة فانما يصفونه

بما هو متضمن وجوده كقولهم: واجب الوجود: بل جعلوا ذلك علماً عليه.

وانت خير أن هذا ليس وصفاً. واما الثالث فالجواب فيه ان فعله البدء

والتصوير. وهذا لا يخالف فيه أحد أيضاً اللهم الا الجاهلون جهلاً مركباً.

ولا يمد خلافهم خلافاً ولا يجدر بما قل أن يتصدى للزبد على من يقول

ووجدت الاشياء بنفسها. وقامت منتسقة لحالها.

جهلنا فلم نعلم حقيقة نفسنا. وقلنا بأن الكون قام بنفسه!!!

رأب الرابع فالجواب فيه بالاتفاق ان هذا يختلف باختلاف اللغات

ولا يعرض هذا الاختلاف للتصور تبعاً للاختلاف في اللفظ كما لا تختلف

النفوس في معرفة الأبيض لكون الدال عليه مختلفاً. ولا أرى العقلاء

الأمميين. قل إن اختلاف الاصطلاح كاختلاف اللغة فلا يجب تجافي  
اللي عن اصطلاح الفيلسوف ولا تجافي هذا عن اصطلاح ذاك. هذه الكلمة  
تضيق عن أكثر ما في علم الكلام الذي ولع أهله بتشبيب الاختلافات التي  
منشأها اللفظ لا التصور كما ستري في الامثلة الآتية وأنت قس عليها .

(٢) كيف بدأ ذلك الشيء غيره ؟ أي عاقل يجاسر على ادعاء معرفة هذا من  
طريق العقل على وجه اليقين . هل ثمة من يجاسر على هذه الدعوى . وهل  
من يجاسر عليها عاقل ؟ مع صعوبة هذه المسألة لا تجد الناس سكتوا في  
جوابها . أمّا المليون فحلها لهم الوحي فقالوا أراد أن يوجد فأوجد . وقال  
ناس من الفلاسفة نشأ عنه غيره وجوباً (أو عبارة هذا مآلها) وللفرقتين  
كلام كثير . ولئن سألت اللي هل تعرف ارادته ؟ وهل يمكنك أن تشبها  
بأرادتك التي تعرفها ؟ ليكون جوابه لا ، ولئن سألت الفيلسوف ما الذي  
أوجب أن ينشأ عنه غيره وهل تعرفه ؟ ليقولن لا اعلم أو يحتج أنسأ يجوز  
أن يكون بمعنى الإرادة التي يقول بها اللي ، فكلاهما بالمعز عن الإدراك  
مشاركان ، وعلى وجود غيره بتأثيره (المجهول عندهما) متفقان، على أن  
المتكلمين صرحوا بأن الإرادة القديمة (نلك التي لا يعرفونها) توجب المراد ،

(٣) متى أوجد ذلك الشيء غيره ؟ لم يجب عن هذه المسألة المتفلسفون ولا  
اللاهوتيون المحمديون . ولكن قال اللاهوتيون (المتكلمون) أن ذلك  
الموجد قديم وفسروه بأنه غير مسبوق بعدم وإن الموجودات حادثة أي  
مسبوقة بعدم ، وقال المتفلسفون هو قديم وهي قديمة ، وللفرقتين كلام  
كثير ، وهذه المسئلة لا خلاف فيها أيضاً ؛ لأنهم متفقون على أنه أوجدتها  
وعلى أنهم يجهلون متى أوجدتها ، وما كان للي أن يفتي ما ليس له به علم .

من العقل ، ولم يسمع فيه كلاماً من الوحي ، فليس في الدين ما يحمله على  
الخوض في هذه المزال ، وما كان للفيلسوف أن يجزم بشيء لم يعم عليه  
دليل يقيني ، فهما متفقان على المعجز هنا إن تقاربا للحق ، كما اتفقا على  
المعجز عن معرفة كيف أوجدها ،

هذا والمليون ( تليوم وعطليم ) قد يسألون عن أشياء لا يسأل عنها  
الفيلسوف الذي لم يتبع ملة . يسأل هؤلاء عن : نبي نصوص لا يستطيعون  
إبتدائها على ظاهرها كالنصوص القائلة ان السموات والارض خلقت في  
ستة أيام . يقال لهم : هي أيام مثل التي تعرفونها أم أيام أخرى ، لا تعرفونها ؟  
ان قلم بالاول فالايام هذه انما عرفت بعد خلق السموات والارض .  
وكان نفعه ودمه مقدار مدتها دل ذلك على ان : ان الله وزيادته . وان  
يأتي ( وهو الذي نقوله ) فقولوا انعرف انه حياه وان كان لا يعرف  
كيف انتبه . ووتى خلقها . وتم خلقها . وتؤمن بقول الله تعالى : ثم  
انصوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها  
فأتتا آتيتا طائعتين . »

( ٤ ) لم أوجد ذلك شيء غيره ؟ وهذا محارة ايضاً للعقل ويقتضي أن يجتمعا  
هنا ايضاً على المعجز عن المعرفة . على أن نبي يقول : كلمة خفية : فيصح  
ان يقول الفيلسوف : « وما أوتيت من العلم الا قليلاً »

ما هي صفات ذلك النبي ؟ قلنا : صفات الجواب مختصر اول لكن هذه المسألة  
جديرة بزيادة البيان لأن الخلاف العظيم فيها بين المليون انفسهم . بين التخلين  
منهم والمقلين اولاً . وبين المعترضة من المقلين والاشباحة ثانياً . وانجب أن  
أمر الخلاف الحقيقي هنا كما نقيته بينهم وبين الفلاسفة في الألفية المارة .

قال النقليون ومتبعوهم من المتكلمين ان الله قديم وعلمه قديم وحياته قديمة وسمعه قديم وبصره قديم وكلامه قديم وارادته قديمة وقدرته قديمة وفعاله قديم . وقال المتزلة هذا يوجب تعدد القدماء فالله ذات مستجمعة لصفات فهو عالم صرید قادر حي سمیع بصیر متكلم . وهو قديم . وصفاته عينه . وقال الأشاعرة هي امور زائدة على ذاته لا هي عينه ولا هي غيره . ولكل كلمات سموها ادلة مرفوعة في محلها . ونحن نقول اذا ترووا فلا خلاف . وتوضيحه ان الكل قائلون هو حي عالم صرید قادر سمیع بصیر متكلم والكل قائلون ان معنى الحي ذو حياة والعالم ذو علم الى آخره . والكل قائلون هو واحد . فاذا لم يبق الا ان هذه الصفات زائدة او غير زائدة؟ بقي الخلاف لفظياً عند المدققين ولا يلزم من القول بها تعدد القدماء كما توهم البعض . ولا من عدم القول بها نفياً كما توهم البعض وليس للحس هنا مبالغ من العلم ، ولا للعقل سند في الحكم ، ولا في الدين قول يحمل على الجزم

اما الخلاف بين النقليين والمقلبين فهو في فهم بعض الاشياء التي وصف بها الباري وبعض الأعضاء التي نسبت اليه وهو في الظاهر خلاف مهم جداً . وقد ظهرت آثاره من القول الى الفعل وخلاصته ان كل طائفة من هذين الفريقين تنقسم طائفتين معتدلة وغالية فنحن لا ننكر وجود الخلاف حقيقة بين الغاليتين منهما ولكن الخلاف بين المتدلتين ترجحه لا الى شيء . توضيحه ان المتدلين من النقليين قالوا : ورد الوحي بصفات للباري فنحن نقف مع عبارة الوحي وقفة التأدب بالحكيم ونصف بما ورد فيه لا نفي معانيها ولا نعتقد .هاكالمعاني المنصوبة بالمحدثات وهذه هي طريقة

الصحابة ومن تابعهم عليها ( قلت وليس على هذه من غبار ) ثم المعتدلون من العقليين قالوا: إنما قد علمنا أنه ليس كمثل شيء فعلنا من هذا العلم ان الكلمات الموهمة تشبيهاً لا يصح اعتقاد معانيها كما يعتقد في المعاني المخصوصة بالمحدثات فاستفدنا لها معاني قريبة راعينا فيها قرائن اللغة وقرائن كلام الوحي ( قلت وهذه أيضاً ليس عليها من غبار ) ولقد لاح من هذا ان لا خلاف بين الفريقين . غاية الامر ان اولئك اجبوا عن ادعاء التفسير وهو لا اقدموا ولم يأتوا في تفسيرهم منكرآ من القول ولا تباعدوا عن القرائن ولا تعدوا حدود ما ورد من الكلمات . فهذا لا يعد خلافاً .

اما الغالية من العقليين فاعتقدت الكلمات على ظاهرها وربما تعدتها الى غيرها . واما الغالية من العقليين فلم تعتقد شيئاً على ظاهره فلام منكرون النصوص ولا هم واقفون . معاقط . وهم مختلفون ايضاً . فالبون إنما هو بين هذين الفريقين . وقد اشتبه على الناس الذين لم يعرفوا هذا التفسير فاعتقدوا بالسلف ومعتدلي خلف ما في رزائهم . هذا هو تحقيق الامر في هذه المسألة ونحن من الغاليتين برآء . ومع المعتدلتين سواء .

(٦) ما هي افعال ذلك الشيء ؟ من الجواب عن هذا آنفاً مختصراً والكلام هنالك مع الفلاسفة من غير الملبين وأعدناه ههنا خلافاً في الظاهر بين الملبين الفلاسفة ومناظريهم . قال النقليون ومتابعوهم من المتكلمين ان الله تعالى يفعل كل شيء يقع في هذه الدنيا . وقال العقليون ان الله تعالى خالق خواص وأسباباً واسند اليها الفعل . قلت هذا اصل لمسئلة مهمة . وهي ان الانسان من جملة الأشياء وفعله من جملة الأشياء فعلى رأي الاولين ان الله يفعل الانسان وفعله . وعلى رأي الآخرين ان الانسان يفعله الخاصة التي



خلقها الله . وفعله يفعله هو بالخاصة التي آتاه الله اياها . واقول هل ثمة  
 من لا يجب من عدم تروى الفريقين في هذه المسألة التي كل كلام فيها  
 يرجع الى نقطة واحدة . ألم يأن للذين آمنوا ان يعلموا ان الله خلق  
 الانسان عاقلاً متصرفاً في هذه الدار بغيره من جماد ونبات وحيوان .  
 ومحاسباً على عمله وتصرفه . ومهاتماً او مكرماً بسله فليقولوا كيفما شاءوا  
 ان يقولوا . افهم بمؤمنين بأن الانسان محاسب على عمله ومجزي عليه ؟  
 أراد المتزلة ان ينفوا الشرور والقبائح عن الباري فقالوا الانسان هو يفعل  
 فعله . واراد اهل السنة ان لا يثبتوا في الوجود معه فاعلا فقالوا الله هو  
 الذي يفعل كل شيء . اطو المراتب في أعين الاولين ، وابسطها في أعين  
 الآخرين . تجدهم متفقين كآفاقهم على أن المرء مأذون بسله وهي المرتبة الأخيرة .  
 وفي هذه المسئلة تولد من البحث غلاة من الفريقين غالية قالوا بالجبر  
 المحض وأفرطوا في تقريره ابتداءً . . . . . ر غالية قالوا بالاستقلال  
 المحض وأفرطوا في تقريره ابتغاء التوصل لفصل الكون عن المكون في كل  
 الشؤون . ويومئذ لا يتقى ولا يرجى ولا يدعى وفي هذا مصادمة لنصوص  
 الدين واسرارها . على ما فيه من الرجم بالغيب واتباع الظن المحض الذي  
 لا يليق بالعقلاء لانه يضرهم ولا ينفعهم  
 في هذه الامثلة الستة قد اوضحنا تصديهم للمجادلة فيما لا خلاف فيه  
 وفيما التبس عليهم من الامر ولا اريد أن اتكلم على اختلافهم في خلود  
 اصحاب الكبائر وعدم خلودهم . بل ولا في اختلافهم في خلود الكفار  
 وعدم خلودهم . واكتفى في هذا الحقل بكلمة خرجت من بيت النبوة قلما  
 احدثة اهل البيت وهي . ان الله اراد منا اموراً . واراد بنا اشياء .

فحجب عنا ما اراده بنا . وبين لنا ما اراده منا . فالأجدر بنا أن نُشتغل  
ونُتعاون فيما اراده منا . ولا تتجادل وتتخاذل فيما حجب عنا مما اراده بنا .»  
هذا والكلمة الثالثة من اللاقي أردنا أن نقولهن أوجهها لناس من أهل  
عصري لا يزالون يحرصون على دراسة الكتب المدونة في علم الكلام  
ويجتهدون في حلها وتفسيرها . ولا يسمحون لأنفسهم أن ينظروا في  
غيرها من كتب الفلسفة المصرية . ولا أن يمتدوا حدود ما كتب لهم  
الأولون من اصطلاحات وتعريفات . وما قرروا لهم وكتبوا عليهم من  
مذهب واعتقاد . أقول لهؤلاء : <sup>(١)</sup> ان تلك الكتب كتبت على أسلوب  
الفلسفة القديمة . والآن قد تغيرت الرسوم ، ودرست الرقوم ، وحدثت  
بمد تلك العلوم علوم ، فقرأوا ما يسر فها وجدتموه موافقاً للدين وهو  
الأكثر فاحمدوا الله على هذا التوافق ، وما وجدتموه مبيناً فاسمعوا في معرفة  
أسباب التباين . <sup>(٢)</sup> علم الكلام فائدته على ما قالوا المتلقي من حضيض  
التقليد الى ذروة الايقان وأنتم في هذه الكتب تلتزمون مذهب رجل  
ممين وتحفظون حدوداً وتعاريف ما أنزل الله بهما من سلطان . ولا شهد لجلتها العقل  
ببيان . فالذي تزعمون الخلاص منه هو الذي أنتم فيه . <sup>(٣)</sup> ان الشبه التي  
تقرأونها في كتبكم هذه قد تسمعون خلافاً فينبغي ان تكونوا مستعدين  
للاحتجاج على كل شبهة كما هو مطلوبكم من هذه الكتب وهي لا تفي بمطلوبكم هذا  
والكلمة الرابعة أوجهها لناس ، آخ من من أهل عصري ، دأبهم  
الاستهزاء بالذين ماتوا . أقول لهؤلاء : <sup>(٤)</sup> ان الذين ماتوا لم يختبروهم .  
ولم تعلموا السبب في كثير من مقالاتهم <sup>(٥)</sup> ان الناس قد يحدثون مقالات  
بحسب زمانهم ومكانهم وغرضهم . ان حاكمهم <sup>(٦)</sup> ان الحاشية هـ

محسوس . وحاله محدود . يقتدر المرء ان يعرف الحكمة في مقالاته  
والناس منهم مخلصون لاحكمة في مقالهم ولا سر ولا غرض الا قول  
الحق وبذل النصيح ومنهم ضد ذلك <sup>(١)</sup> ان أخذ الادلة عن الاحياء  
المخلصين والاستهداء بهم في دفع الشبه أولى من الاستهداء بالذين لا نعلم  
من أمرهم شيئاً . واعني بهذا ان يعالج المصريون أنفسهم من بعض الجمود  
والكلمة الخامسة أوجهها للناس آخرون من أهل عصري قد قرأوا  
شيئاً من الفلسفة وما قرأوا شيئاً من الدين فإمام حيارى في الأمر وإمام  
مارقون من الملة . أقول لهؤلاء ان طريقة الدين خفيفة سمحة . أركان  
اعتقاده معرفة ان لهذه الموجودات موجداً هو « الله » . وانه لا يشبه  
شيئاً من الموجودات . وانه متصرف فيها مدبر لها . وان الانسان الذي  
ميزه في عوالم الارض بالعقل مسئول عنده عن عقله وعما عمل بعقله . وان  
محمدًا ( صلى الله عليه وسلم ) النبي العربي أرسله ليتم مكارم الاخلاق .  
ويرشد الناس على الاطلاق . وأركان عبادته ذكر الله تعالى بصلوات خمس  
في اليوم لتخفف الغفلة المهلكة . وصوم شهر في السنة لتغلب الهمة المتعبة ،  
وحج في العمر الى حيث يتلاقى الاخوان في البيت الحرام والمشاعر  
المعلومة لتؤكد الوحدة الملية وتزداد الالفة . وإتاء الزكاة في الحول  
للفقراء والضعفاء لتجبر الحاجة المضطرة . وبناء أحكامه على العدل في  
الحقوق ، وبناء آدابه على الاحسان للمخلوق ،

هذه جملة الدين ولا والدلائل من قيود هذه الجملة فيجدر بكم  
أيها الأذكياء ان تعرفوا بالدين وأسراره لتجتمعوا بين فائدة الفلسفة التي  
تنور عقولكم ، وبين فائدة الدين التي تزكي نفوسكم . وان سألتموني ما الدليل

على صحة الوحي الذي هو أساس الأديان . وما الدليل على صحة دعوى النبي  
العربي (صلى الله عليه وسلم) فأقول اني لست بأعلم منكم فتفكروا يظهر لكم  
هذا الامر العظيم على اني لا أضن عليكم بمباني مما عرفت  
﴿طريقة في اثبات الوحي﴾

اني تفكرت أولاً (والانسان خالق متفكراً) في : ماهو العقل  
الانساني الذي ميزه على الحيوانات المدركة بحواسها فقط بل ماهو الادراك ؟  
فلم أستطع علم هذا . سألت أعلم الناس الذين اجتمعت بهم من عرب  
وترك وفرنس وهنود وافرنج فلم اجد أعلم هذا

رجعت الى آثار الموتى قلبت في الكتب أوراقاً تعد بالآلاف فلم اجد  
المطلوب . فسكنت اعياء عن طلبه سكوناً حالياً . واكتفيت بمعرفة انه  
قوة عظيمة قد رفعت الانسان الى طبقات الكواكب وهو لم يتحرك  
لجهتها فأثره بغير عينه بدائع صنعها ، واتقان نظامها ، وصورة دوراتها ،  
وشكل تقابلها بعضها مع بعض . وهبطت به الى طبقات هذا الكوكب  
الذي هو فيه (الارض) فأثره بعينه وبغير عينه بدائع كونها ، وخزائنها  
أسرارها ، وانتظام سيرتها ، وبصرته انه (أي الانسان) هو سلطان  
عوالمها ، تنقاد كلها لتصرفه ، وتصبر تحت أمره ، فهو المنفرد في الارض  
بحياة جامعة للعلم (بالشاهد والغائب) والقدرة (على التصوير والتشخيص)  
والادارة (لما يلزم البدن وما يلزم المقار) . الكلام (الذي يبلغ به اودته  
للحاضر منه بواسطة الآلة البدنية الطبيعية ، والغائب عنه بواسطة الآلات  
المخادعة الصناعية ، منها هذه الكتابة التي تبلغنا كلام من قبلنا من أهل  
الادوار ، وتبلغ كلامنا للناسي . والآتي بعدنا في الاجيال .

هذا التعرف الذي يسمع به المشرقي ما يريد المغربي في لحظة من الزمان (والسمع الذي نفهم به إرادة غيرنا .) والبصر (الذي يطبع في فكره صور الأشياء) في مجموع منايها هذه الحياة كان له السلطة والتصرف في عوالم هذه الأرض تصرفاً تابِعاً لنواميس هي فوق إرادته . وفوق فهمه وبصره . وفوق علمه وقدرته . وفوق أمره ونهيهِ

هذا القدر عرفت بادئ بدء من آثار تلك القوة العظيمة التي هي العقل وبهذا القدر تم لي معرفة أن هذه القوة هي أكمل وأعظم قوة في العوالم الأرضية . وأن تلك النواميس التي هي فوقها وحاكمة عليها يجب أن تكون من عالم آخر

ما هو ذلك العالم : هذه نقطة ثانية سرج أنها فكري وفي هذه الدرجة وقف عقلي زماناً كثيراً ياتمس الدليل في مراجعته هذا ثم أتاه الدليل من نفسه . فقال أن ذلك العالم هو العالم المحجوب عن حسنا المعروف بالمألوف عند تصورنا . هو عالم الحقائق والتوى والطبائع التي نعرفها بآثارها ونجهل كنهها وذواتها . هو عالم العيب وهو بحر عظيم لا ساحل له والذي ظهر لنا منه نقط قليلة بعد ظهور أمثلتها في عالم الشهادة . قال بعض الأذكاء : كنا لا ندرك السر في قيام هذه الكرة في الفضاء ثم علمنا من أمثلة ظهرت للحس أن هنالك قوة عسكراً ، لا نرى تلك القوة بأبصارنا ، ولا نسميها بآذاننا ، ولا نحسها بأيدينا ، ولا نشمها بأنوفنا ، ولا نذوقها بفمنا ، ولم يبلغها عقولنا كثير . . من المنجدين بنو والتأخرين ، واليوم دركها بعض اقصاب العلم البحتين في أسرار الجوهر ونزوب أدراكها لعقولنا فصرنا نقول بهاء ونلهج بالاسم الذي وضع لها (الجانية) وكذلك كنا لا



ندرك السرفى حركاتها ثم ظهر . وكنا لانعلم كيف تكونت ومتى تحركت  
ويدعى البعض اليوم انهم يعملون ذلك . وكذلك كنا لاندرك طبائع  
الاجسام البسيطة والناس اليوم انما يعرفونها بآثارها وبخواصها في البساطة  
وبعد التركيب - كل ذلك يرشدنا الى ان عالم الغيب (اي الاسرار التي حجبنا  
عنا) واسع . وقلة ما انكشف لا ترشدنا الى انحصاره فيها واحاطتنا بمجموعها  
بل ترشدنا الى ان ما جهلناه كثير بالنسبة الى ما عرفناه ونأمرنا ان نقف  
عن تعيين طرف لهذا الميدان الذي خوات البصيرة ان تجول فيه وحرمان البصر .  
قلت في فكري ان الانسان محكوم في خلقه لنواميس تحدث  
بخواطره وخواطره متضادة متنازعة كمال التضاد والتنازع . فاما ان هنالك  
قوتين متضادتين (من جاس القوة التي هي العقل) مسطتين عليه وتصرفه  
تابع لنفوذهما على النسبة . واما ان الاثرين المتضادين منفعلان عن المزاج  
الانساني المركب من متضادات . وعلى الرأي الاول فالتوتان اما لهما  
وجود خارج الجسد . او لا وجود لهما الا في الجسد . وان وجدنا خارج  
الجسد فالمادة التي تقوى بها اما بسيطة واما مركبة . هذه أسئلة تنحصر  
في بال الذين يريدون ان يتوصلوا للحقائق من طريق كونيتها لا من طريق  
اسميتها . والعقل السليم يعلم ان هذه الاحتمالات كلها جائزة . والقول  
بكل واحد ينفع في الدلالة على ان النواميس التي لها نفوذ على الانسان  
هي أمور وجودية لها العلاقة العظمى في تفاوت افراد النوع الماقل هذا  
"تفاوت المظالم الذي برئنا رجلا يعلم افضل شرع وأكمل آداب . ورجلا  
آخر من الناس الخار والأكبرياء وما يفعلان من سحر الابواب بروائع  
آثارها وبدائنها . ورجلا يستحوذ على قلوب الألوف المؤلفة ببيان يديه

ويستنزل النفوس عن محبة الحياة فيقتذفها بين القواصف والقواذف .  
ورجالا كثيرين لا يعرفون من الامر الا حيوانية وموتانا .

ولنا ان نقول ان النسبة بين الانسان وبين من هو دونه محفوظة  
بواسطة قريبة منه ومن التي هي دونها ( كالنبات مثلا هو قريب من  
الحيوان لنموه مثله ومن الجماد لعدم تحركه بالارادة مثله ) ونعلم قطعا ان  
الانسان على عظمته في الارض غير كامل . اما من حيث الصورة فلفنائها  
واما من حيث الخاصة فتردده في تحصيل ما يعتبره سعادة ( ولذلك يعيش  
الانسان في هذه الدار شقياً على كل حال اما بالآلام والآتاع الجسدية  
واما بالآلام والآتاع الفكرية واما بهما معاً ) فيجب ان تكون النسبة  
المحفوظة بالنسائل مع من دونه محفوظة أيضاً مع من فوقه . وليس في  
عالم الحس فوقه شيء

ففي عالم الغيب خاتمان : تضادان ( تضاد المالح والقيح ) لهما علاقة  
بالانسان كملاقة الانسان بمن دونه . وعلاقة الانساب بمن دونه هي  
احتياجه اليها لتكميل خاصته واحتياجها اليه لظهور خواصها فملاقة هذين  
هكذا : يحتاجان اليه ( بسنة الله في الخلق ) لتكميل خواصهما ويحتاج اليهما  
لظهور خاصته . هذا القدر يكفيك ولا تسألني عن اسميهما  
وكنهيهما فاني اكره جدا ان يختلف المهلاء بسبب الاسماء واحب يتقاربوا  
من . رب المعاني ويعتبروا الدلالات عرضاً تابعاً ويتساهلوا مع بعضهم  
في الاصطلاحات كيلا يكون سبب التلاطم

أما خاصة الانسان التي يطالب تكميلها مادام حيافهي التصرف بعوالم  
هذه الارض . فاما الذين تغلب فيهم غيرة محبة الخير فيأبسون تصفية العقل

الفريزي (القابل للصفا والكدودة) فتظهر في مرائي أفكارهم صور  
المعقولات . وتشرق عليهم من عالم الغيب أسرار ومعارف يحسن بها  
تصرفهم ويحمد آثارهم ويبقى ذكركم حيا اذا اضمحلت صورهم يوما من الايام  
واما الذين تغلب فيهم القوة الاخرى المضادة فتكدر عقولهم وتتشوش  
بكثرة الوسواس والتردد ويكثر شقاؤهم في طلب المشتريات المادية وان  
تنتهي وحرمانها اكثر من حصولها والم التزاحم عليها والتداحج لا توازيه  
ولا تسكنه لذتها . فبسوء تصرفهم تدم عقباهم ويموت ذكركم كما يموت  
ذكر الانعام التي تحيي زماناً ثم تهلك .

ولما كان الانسان على هذه الصورة من التضاد المحسوس الذي  
يتبدى في النفس على وجه التردد ثم يفرج ويتأدى به الخطوط المتباينة  
وكان يحكم هذا التضاد منقسما الى ابرارهم اقل وأشرارهم اكثر لم يستغن  
عن قانون عام عادل وآداب جميلة مهيبة للنفوس ومعيمة للقانون وعند قراءتنا  
في ماضي الانسان نجد ان الله جبر نقصه هذا فاصطفى من البشر ائمة  
هداهم ، اوحى اليهم ، علمهم شرائع وآداباً كما اقتضته حاجة الناس . وما  
وجدنا قط امة مرتقية ليست على اساس واحد من اسس الدين الذي  
جاء به المصطفون .

وهذا التضاد كما هو دليل (اول) على ما ذكرناه هو دليل (ثان) على أن الباري  
تعالى هو المدير للموجودات . لان تصرف الانسان الذي نوهنا به تصرف  
ناقص كما هو محسوس ، وتصرف احدى التوتين ناقص ايضا كما هو  
معتاد ، ولا بد اننا من تصرف اهل لاه ظهر لنا شيء شاهد ان هنالك  
فوقه ، ما هو اكل نتصرف الاكل هو لا اكل شيء فيجب ان يكون

هو الباري تعالى رب العالمين . فكان الله تعالى خلق الانسان خلقاً خاصاً مدركاً ليعرفه بنفسه وخلق فيه امثلة من الكمال ليعلم كمال الله ويعرف ان عجلده . وهو الغني - بعبارات يستعيرها . واوصاف يستعين بها مما عرف من الكمال المتجلى بنفسه المصنوعة على ابداع مثال في المحسوس ، وأقرب مثال في المقول ، ثم ليدل بنقصه على كماله لم يجعله جازماً مستقلاً في ارادته ولا دائماً مستمراً في حياته ، ولا متحداً منتظماً في كلامه ، ولا مجيداً في كل تصرفه ، ولا كاشفاً لكل شيء في علمه ، بل لم يجعل افراده وهم واحد في النوع على نسق واحد في الإرادة والحياة والكلام والقدرة والعلم . فكانه اراد ان يبين بهذا التفاوت في الأحوال والدرجات ناقصاتهم وانقص وكاملها واكمل لتجلي برهانه ان له السلطان والملك ويده الامر كله والحكم وهو دليل (ثالث) على ان الشرائع والآداب التي جاء بها المصطفون انما هي بوحى منه لانها معرفة به باديء بدء نصاً على وفق ما تعرف به خلقه الانسان حالاً واشارة وهذا اكمل تعريف وهيات ان يستقل به عقل الانسان الناقص المنردد والتعريف الحق به هو اول ركن من اركان الشرائع التي يراد بها زجر النفوس

و « محمد » ذلك الرسول العربي ( عليه الصلاة والسلام ) قد لبث في الأميين زمناً طويلاً من عمره . ثم ظهر عليهم وهو الأُمِّي بمارف من عالم الغيب عملاً شرحها على اسلوب الفلسفة دقار ، وأتى من القواعد العامة التي تصاح شرعاً لكل زمان ومكان بما عملاً التفريع عليه أسفاراً ، ومن الآداب الجميلة بكلمات يسيرة ، بما يعجز أساطين علم الأخلاق عن ترتيب مثلها بدواوين ، قام بالامر وحيداً . وصدع بالهدى على رؤوس

الملا فقبول بالرد والدفع . فصبرت نفسه ولم تجزع ، وكبرت همته ولم  
تصغر ، واشتد عزيمته ولم يضعف ، وما زال يخطب ويدعو ، ويؤنب  
طوراً ويترفق مرة ، حتى انتصر وأمر أمره . وتهذب على يديه جماعة  
منهم يقولون ان تسلطوا بسلطاني العدل والاحسان على الارواح والاشباح  
وما زال اسمه ينمو ، ودينه ينمو ، حتى طاف المشارق والمغارب ، واستقر  
في نفوس الاعاجم والأعارب ، فماني دينه من الأدب الرافع ، والنظام  
النافع ، وماني قومه الذين رباهم وأرشدتهم من علو الهمة ، ومضاء العزيمة ،  
وماني انتشار دعوته في حياته وبعد مماته هذا الانتشار العجيب ،  
وما في سيرته الخصوصية من الكمال الانساني البديع ، وما في بقاء  
قرآنه على الحفظ من التبديل ، وما في وعوده التي وعد بها المؤمنين  
( كتمكنهم في الارض وصيروهم خلفاء في الارض ) من الصحة ، كل  
هذه تكفي من سلمت فطارته ، وصحت فطنته ، ان يعلم صحة دعواه ،  
وفضيلة هداياه ، ولا ينكر هذا الا مقلداً أو معانداً . اللهم صلى وسلم عليه  
ماشرك الشاكرون ، وذكره الذاكرون

—اليوم الآخر—

بين الفلاسفة والمتكلمين اختلافات كثيرة في امكان الحشر وعدمه  
وفي جموعه وعدمه . وفي لزومه وعدمه . وفي كفيته . ونحن نختم هذه  
الرسالة بهذه الكلمة :

العقل حين يرى ان الانسان لم يبلغ في هذه الحياة غايته من سبيل  
الارتقاء . لا من حيث الصورة لأنه يموت . ولا من حيث الحال لأنه  
في شقاء الطلب . وفي شقاء التردد بين الحصول والحرقان



والتوفيق والخذلان ، ولا من حيث العقل لأنه محبوب عن عالم الغيب ،  
 ينجح الى انه لا بد من يوم آخر ليبلغ فيه الانسان غايته من حيث عدم  
 الفناء ، ومن حيث عدم الحجاب ، ومن حيث التخاص من الاضداد ، فينقسم  
 فيه الناس الى صنفين متباينين قسم في جنة نعيم البال وسعادة الرضاء بما  
 كسبوه في حسن تصرفهم ونعم المصير . وقسم في سعي شقاء الحال وشقاء  
 الندم على ما اجتروا به سوء تصرفهم وبئس المصير .

لنعي هذا أوجه حسن وعقلاني انتهاء الاجسام المركبة الفانية الى  
 اجسام بسيطة باقية سواء رجعت بها الى المبدأ او ذهبت بها الى  
 المصير بنصير ما . فهذا يرشدك الى امكان ان يرجع الشيء الباقي لاسماء  
 هما امتزج بغيره . والروحانيون من الملائكة لا يقولون بفناء الروح كما  
 لا يقول الماديون منهم بفناء البسائط . فالروحي ان يلزمه ان لا يستبعد  
 رجوع هذه الروح يوماً من الايام كما جات اولا للماهية التي عرفت بها لتبلغ  
 تلك الماهية بهذه الروح في ذلك اليوم غايتها التي اعدت لها . والمادي  
 يلزمه ان لا يستبعد امتزاج تلك البسائط امتزاجاً تاماً في يوم آخر كالامتزاج  
 الاول الذي حصلت منه ماهية حي من الاحياء ليبلغ هذا الحي بهذا الامتزاج  
 الثاني ( الذي يحصل على كيفية ثانية ) في هذا اليوم الاخر غايته التي اعدت  
 له . وعاد على من يعلم ان الماس ( هذا الجوهر الكريم عندنا ) قد استخلص  
 من جنسه الفحم حتى صار كما يرى ان يستبعد ان نستخلص الانسان  
 ( هذا المخلوق المدرك الكريم عند فطره تعالى ) من جنسه الحيوان .  
 وفريق منه من نوعه الانسان بأعظم من هذا المثال . اما اذا لم تقل باليوم  
 الآخر فأن تميز الانسان على الحيوان اذا ماتا مئة واحدة وابن تميز

الابرار على الاشرار اذا كان الامر مقصوداً على هذه الحياة .  
 اقول قولي هذا واستغفر الله وانيب اليه واسأله لي ولكم الهداية  
 والتوفيق الى سبيل السلام . اه في رمضان سنة ١٣٢٠ (ع . ز)

### ❖ باب شهادات المسيحيين . وحجج المسلمين ❖

« يُخْرِفُونَ كَلَامَ عَنْ وَوَاضِعَهُ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرِ  
 سَمِعَ وَرَاعَيْنَا لِيَا أَلَسْتُمْ بِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
 وَأَسْمَعُ وَنُقَرِّبُكَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ . . . »

« علم قراء المنار أننا لم نخرج هذا الباب لطمع في دين النصارى أو  
 غيره ابتداءً وإنما فتحناه لرد شبهاتهم التي ربما تكاثرت الجاهل بالاسلام  
 في الدين ، طامعاً فتفسد أخلاقه ويكره نسبة على نفسه وعلى الناس . ولا  
 غرض لطمع الطامعين بالاسلام الا هذا التشكيك الذي يحل الرابطة  
 الاسلامية ويضعف المسلمين لانه يخرجهم عن كونهم امة فيكونون افراداً  
 متطاعين ، لا جنسية لهم ولا دين ، ولو أنهم كانوا يطمعون في تصديرهم  
 ان كان ثم عندنا بعض الضرر . ولكن التجربة تواتر التاريخ ان الملايين  
 من النصارى صاروا مسلمين ولا يوجد بازاء كل ايوون من هؤلاء واحد  
 من المسلمين تصير الا . كان من افراد ليس لهم من الاسلام الا وراثة  
 لانهم لا يدينون . »

« من لا يدين الا الدين الا فتني الحكيم البشير ( رحمه الله تعالى ) :  
 « من يدين في الدين يدين في الهدى » . مذهب الدهريين في الهدى عدم الاعتقاد على الدعوة »

الى النصرانية ؟ فقال إن المسلم يستحيل أن يكون نصرانياً لأن الاسلام  
نصرانية وزيادة فهو يأمر بالاعتقاد بنبوة عيسى وحقية دعوته ويرفض  
الخرافات والبدع التي زادت بها الجماعات النصرانية في دينه . فلما جرب الدين  
يتفقون حل الرابطة الاسلامية الدعوة الى النصرانية فلم تنجح عمدوا الى  
تشكيكهم في أصل الدين المطلق بالدعوة الى الدهرية .

وكذلك لما رأي مثل صاحب الجامعة أن تشكيك النصرانية  
يسجع في المسلمين من الطريق الذي انبرى تشكيكهم من التحريف  
وبذل جهده لإقناعهم <sup>(١)</sup> بأن دينهم كفره تدوّنوا مقالاً وسموه "أن  
أنتهم في العقائد ( المتكلمين ) ينكرون الاسباب" <sup>(٢)</sup> أن جميع سلطات الدنيا  
والسلطة السياسية المدنية في خليفة الاسلام فتأثر بالمسلمين و...  
لتأخرهم . ومن رأي صاحب الجامعة أن المسلمين قد ارتدوا عن  
والتبجح فلا بد لهم من سماع نصيحته وهي <sup>(٣)</sup> أن يضعوا دينهم في جانب  
من العقل والعلم لأنهما قاضيان بهداه كقضايتهما بهدم النصرانية فإذا  
الجمع بين الدين والعلم كما ينصح لهم بعض أئمتهم بما ينشر في المنار وغيره .  
فإنما يحاولون محالاً بل إنما يهدمون دينهم فيخرجون بلا علم ولا دين .  
و <sup>(٤)</sup> أن يعتقدوا أن سنة الله تعالى في الاسباب والمسببات صرفة في  
الواقف خلافاً لما يحكم به الدين وعلماء الكلام فإذا صدقوا بالواقع فعليه  
أن يكذب أئمتهم والمكس بالمكس . و <sup>(٥)</sup> أن يجمعوا خليفهم حاكماً مدناً  
يخرج الشرائع والأحكام ويتركوا ما شرعه الله تعالى من أمور دينهم  
الدين خاصاً بالعبادة لله تعالى . أي أنه يجب على المسلمين في رأي صاحب  
الجامعة أن يتركوا نصف دينهم وهو أحكام المعاملات المدنية ونحوها

النصف الثاني لمن يريد أن يترك العقل والعلم والأسباب لأجل العبادة .  
 هذا ملخص نصيح صاحب مجلة الجامعة للمسلمين ولأجل أن يجعله  
 مقبولا أورد لهم كلمات عن بعض أئمتهم بحرفها عن معناها ليخضع البسطاء  
 بها وإنا نشرح هذه المسائل ونبين الحق فيها ليكون حجة على هؤلاء المستدين  
 الذين « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

### ﴿ الأسباب أو سنن الله تعالى في الخلق ﴾

وإثبات الامام الغزالي لها

ذكر صاحب الجامعة في كتاب لفقّه أننا أوردنا قوله تعالى « ولن تجد  
 سنة الله تديلا » لإثبات أن النواميس الطبيعية لا تتغير ولا تبدل ثم قال :  
 « مع أنه لو قام حجة الاسلام الامام الغزالي من قبره وسمع هذا القول  
 لكسر قلم صاحب تلك المجلة وضحك من بساطته وعدم اطلاعه على  
 الشؤون التي يبحث فيها لأنه استشهد بتلك الآية للعرض الذي ذكره مع  
 أنها لم ترد في القرآن لهذا الأمر بوجه الإطلاق »

يقول هذا صاحب الجامعة تمريداً لخلاصة المسلمين بأن ما يتحكم هو فيه  
 من الحكم بتفسير كتاب الله برأية الأئمة مقتبس من الامام الغزالي  
 الذي حرف قوله عن موضعه ولم يفهم مراده منه .

إذا كان الغزالي يضحك من ( بساطة ) من أخذ معظم علمه في الدين  
 من كتابه إحياء العلوم اعتقاداً وعملاً ودرسه من أول نشأته المرة بعد  
 المرة كما درس كل ما اطلع عليه من كسبه بامعان وإخلاص . فهل يضحك  
 أو يبكي من ( تركيب ) جاحد يعاند يلتمس من كلامه كلمة يحرفها عن موضعها

لينش المسلمين بشي يخالف دينهم محتجاً بكلام امام من انتمهم ولا موضع الاحتجاج؟ ترك مثل هذا ونسرد مذهب الغزالي في الاسباب وسنن الله تعالى ونبين الحق في المسألة التي اشتبه فيها على كثير من الناس حتى صار التشكيك فيها متيسراً مثل صاحب الجامعة مع عوم المسامحة الذين لا يزال فيهم من يقرأ ما يكتبه ذهاباً مع سماحة الاسلام

مذهب الغزالي : قال حجة الاسلام في الفصل الثالث من كتاب

التوكل مانعه : « الاسباب التي يجلب بها النافع على ثلاث درجات تطوع به ومظنون ظناً يوثق به وموهوم وهما لا تثق النفس به ثقة تامة ولا تطمن اليه . ( الدرجة الاولى ) المفقوع به وذلك مثل الاسباب التي اربطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطاً مبرداً لا يختلف كما ان الطعام اذا كان موزعاً بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك استتمد ايده اليه وتقول : انا متوكل وشرط التوكل ترك السعي ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وأبتلاعه باطباق أعالي الحنك على أسافله : فهذا جنون محض وايس من التوكل في شيء . فانك اذا انتظرت ان يخلق الله تعالى فيك شيئاً دون الخبز او يخلق في الخبز حركة اليك او يسخر ملكاً لمضغه لك ويوصله الى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى . وكذلك لو لم تزرع الارض وطعمت في ان يخلق الله نباتاً من غير بذور أو تلد زوجتك من غير وفاع كما ولدت مريم عليها السلام فكل هذا جنون وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن احصاؤه اهـ بحرفه

وبعد ان قرر ان هذه الدرجة لا يأتي فيها التوكل بترك العمل تكلم عن الدرجة الثانية وهي ما كان السبب فيها مظهرنا وبين ان التوكل لا يأتي



فيها أيضاً قال مانصه : « فإذا اتباعد عن الاسباب كلها مراغمة للحكمة وجعل سنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الاسباب لا يناقض التوكل »

هذا التفصيل في جلب المنافع وقد أورد مثله في منعمها وفي دفع المضرات التي أسبابها قطعية أو ضنية وبين ان التوكل إنما يكون في ترك الأشياء الوهمية كالرقية والطيرة والسكي التي ورد بها الحديث . ومما صرح فيه بذكر السنة الإلهية هنا قوله : « وكذلك في الاسباب الدافعة عن المال فلا ينقضي التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بأن يعقل البعير لأن هذه أسباب عرفت سنة الله تعالى إما قطعاً وإما ظناً » ثم أورد الشواهد من الكتاب والسنة وهي : شهورة .

وقال في الكلام على التداوي وهو من منع المضار هذه الكلمة الجارية : « ليس من التوكل الخروج عن سنة الله أصلاً » . وقال أيضاً في تداوي النبي صلى الله عليه وسلم « وإنما لم يترك الدواء جرياً على سنة الله تعالى ورخصاً لأئمة فيما تمس إليه حاجاتهم »

وأظهر من هذا قوله بعد شرح طويل للاسباب : « فبهذا تين أن مسبب الاسباب أجرى سنته برابط المسببات بالاسباب إظهاراً للحكمة والادوية أسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكما ان الخبز دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكنجيين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا يشاركه الا في أحد أمرين أحدهما انت معالجة الجوع واليش بالماء والآخر جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكنجيين يدركه من الخواص فمن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه

بالأول . والثاني ان الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصنراء بشروط  
أخر في الباطن وأسباب من المزاج ربما يتعذر الوقوف على جميع شروطها  
وربما يفوت بعض الشروط فيتقاعد الدواء عن الإسهال . وأما زوال  
العطش فلا يستدعي سوى الماء شروطاً كثيرة وقد يتفق في الموارد  
ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر . واختلال  
الأسباب أبداً ينحصر في هذين الشيئين والأفالسبب يتلو السبب لا محالة . هما  
تمت شروط السبب ، اه بحروفه

فأي نص في التلازم بين الأسباب والمسببات أقوى من هذه الجملة  
الآخيرة ؟ فهذا هو الإمام الغزالي الذي يؤهم المسلمين صاحب الجامعة  
بأنه ينكر الأسباب وينكرات معنى سنة الله التي لا تبدل ولا تحول  
الأسباب وارتباطها بالمسببات . فهل بعد هذا يوثق بقول صاحب الجامعة  
أو بحسن قصده ؟ وهل يجوز لغير العالم الراسخ ان ينظر في قول هذا  
المشكك الذي يريد ان يفسد على عوام المسلمين عقائدهم ؟

( التوفيق بين هذا وبين مقاله في تهافت الفلاسفة )

مسألة الأسباب التي شرحها الإمام الغزالي في كتاب التوحيد  
والتوكل هي ما يمتقده المسلمون وإنما كتبها للمسلمين لأنه يبين في هذا  
الكتاب مقام التوكل الذي هو أعلى مقامات الإيمان . وله كلام آخر  
في هذه مسألة مع الفلاسفة لا مع المسلمين . وكلامه هناك يجب ان  
يكون بلسان يخالف هذا اللسان ولكن لا يناقضه ذلك انه هنا يشرح  
الواقع الذي يدل عليه الوجود وينطق بموافقة الشرع وهناك يتكلم  
على العلل والتأثيرات الحقيقية في الإيجاد والاعدام وما قاله في الموضمين

هو الحق الذي لا محيد عنه كما بينه

ولا بد قبل الخوض في القسم الثاني من كلمة تمهيدية في الموضوع وهي ان المرورين بالظواهر من الفلاسفة المتقدمين كانوا ينزلون الاسباب المادية الظاهرة منزلة العلل العقائية القاطنة وينسبون اليها التأثير وينعمون أنها مطردة اطراداً ضرورياً يستحيل انفكاكه . ولو نهضت لهم الحجة البالغة على ذلك لما خالفهم المسلمون لان القادة المنفق عليها عند المتكلمين هي ان قدرة الله تعالى واراادته لا تتعلقان بالمتنزيل وإنما تتعلقان بالممكن فقط . ولكن لا حجة لهم على ذلك وإنما هو شبهات كشف الحجاب عنها الفزالي وغيره . وتلك الاسباب التي مر القائل في اطرادها ممكنة فهي مطردة بفعل الله تعالى

ولو سلم الناس بقول اولئك الفلاسفة توقفت حركة العلم عند تلك الظواهر التي كانوا يرون تغييرها محالاً عقلياً وإنما المحال العقلي شيء واحد وهو اجتماع النقيضين او الضدين المساويين للنقيضين او ارتفاعهما . ولو ان هذه القرائب التي كثرها العلم في عصرنا ذكرت لأولئك الفلاسفة القاصرين لجزء ما باستحالها ووردوا على ذلك من الشبهات النظرية مثلما وردوه على القول ببحث الاجساد . وأمثلة بحث الاجساد ظاهرة اليوم لعلماء الكيمياء ظهوراً تاماً قال الامام الفزالي في كتاب تهافت الفلاسفة ما نصه : « هذا . ا

اردنا ان نذكره في العلم الملقب عندهم بالآلحي اما الملقب بالطبيعات فهي علوم كثيرة نذكر أنواعها لتعرف ان الشرع ليس يقتضي المنازعة فيها ولا انكارها الا في مواضع » . وانه القاري الى عطفه الانكار على المنازعة لتغايرها فالانكار هو القول بطلان الشيء مرذو ومستهزأ والمنازعة هي

المباحثة في داليله ليظهر الصواب مأخوذة من منازعة الثوب بين اثنين .  
ثم قال الامام بعد سرد انواع العلوم الطبيعية المعروفة الى ذلك العهد « وانما  
نحتاجهم من جملة هذه العلوم في اربع مسائل ( الاولى ) حكمهم بان هذا  
الاقتران المشاهد في الوجود بين الاسباب والمسببات اقتران تلازم بالضرورة  
فليس في المقدور ولا في الامكان إيجاد السبب دون المسبب ولا وجود  
المسبب دون المسبب وأثر هذا الخلاف يظهر في جميع الطبيعيات : ان  
ان قال ما نصه « وإنما يلزم النزاع في الأولى من حيث أنه ينتفي عليها اثبات  
المعجزات الخارقة للعادة من قلب العصا ثعباناً وإحياء الموتى وشق القمر .  
ومن جعل مجاري العادات لازمة لزمها ضرورياً أحال جميع ذلك . وأولوا  
ما في القرآن من إحياء الموتى وقالوا اراد به إزالة موت الجهل بحياة العلم  
وأولوا تلفف العصا لسحر السحر بإبطال الحجة الإلهية الظاهرة على يد  
موسى شبهات المنكرين . وأما شق القمر فربما أنكروا وجوده وزعموا  
أنه لا يتواتر » اهـ بنصه

ولينظر طلاب الحقيقة الى تحريف صاحب الجامعة النصرانية قول  
الامام كيف كان . الامام قال « وإنما يلزم النزاع في الاولى من حيث أنه ينتفي عليها اثبات  
المعجزات » ومعناه ان محل النزاع في المسئلة الاولى هو انتفاء اثبات المعجزات  
بجملها من المحالات العقلية التي لا يمكن وجودها ولا تتعلق قدرة الله بها .  
وصاحب الجامعة يقول عن ان هذا الامام ما نصه : ثم قال وانما يجب علينا  
إنكار هذا القول لانه ينتفي به اثبات المعجزات . فجعل (الانكار) محل (النزاع) وزاد عليه  
جعله واجبا . وقد بينا الفرق بين للانكار والنزاع آنفا . فاذا كان نقل  
صاحب الجامعة عن رنان وعن غيره على هذا النحو من التفهم والامانة

فإننا نهني من يقرأ ما يكتبه بأن علمه عين الجهالة ، وهدايتة نفس الضلالة  
ثم قال الإمام الغزالي في بيان الحق في المسئلة من طريق العلم المؤيد  
لما يعتقده المسلمون ما نصه : « الاقتران بين ما يعتقده في العادة سبباً وما  
يعتقده سبباً ليس ضرورياً عندنا بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا  
ولا إثبات أحدهما متضمن لإثبات الآخر ولا نفيه متضمن لنفي الآخر  
فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة عدم  
أحدهما عدم الآخر مثل الري والشرب ، والشبع والأكل ، والاحتراق  
ولقاء النار ، والنور وطلوع الشمس ، والموت وجز الرقبة ، والشفاء  
وشرب الدواء ، واسهال البطن واستعمال المسهل ، وهلمجرا الى كل  
المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والعبادات والحرف ، وإن  
قترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه خلفها على التساوق لا يكونه ضرورياً  
في نفسه غير قابل لشرق بل في المقدور خلق الشبع دون الأكل وخلق الموت  
دون جز الرقبة وإدامة الحياة مع جز الرقبة وهلمجرا الى جميع المقترنات  
وانكر الفلاسفة ما كانه وادّعوا استحالة ثم ضرب لذلك مثالا واضحا لا حاجة لذكره  
وما ذكره الإمام الغزالي هنا هو ما عليه فلاسفة هذا العصر فانهم  
لا يقولون بأن شيئا من هذه المقترنات في العادة المعروفة بالاسباب  
والمسببات هو ضروري واجب عقلا وانفكاكه محال لا يتصوره العقل  
بل كل هذه الاشياء عندهم ممكنة ، وانفكاك التلازم وقع كثيرا ويسمون  
بالا يعرفون له منه علة « فلتات الطبيعة » وبعض الانفكاك كان بما  
اكتشفه العلم من اسرار الكون ويتوقعون بهذه الاكتشافات ما لم يقع  
كأحياء الموتى ولو كان في نظرهم محالا لما توقعوه ، ولكن صاحب الجاهلية



لا يميز بين الضروري والممكن فيخلط المسائل بعضها ببعض . وقد صرح  
الغزالي فيما تقدم أنها بان المتلازمين في العقل تلازماً يثبت به أحدهما بثبوت  
الأخر وينتفي بانتفائه هما اللذان يستحيل انفكاك تلازمهما لأن قدرة الله تعالى  
لا تتعلق بالمستحيل

( الوفاق بين قولي الغزالي ومذهب باكون )

تقدم ان الغزالي قال في كتاب التوكل ان سنة الله في نظام الكون  
هي ان الاسباب مرتبطة فيه بالمسببات ارتباطاً كلياً لا يختل الا اذا لم تستوف  
الشروط التي يتحقق بها السبب حتى قال ان السبب يتلو المسبب عند عدم  
المانع والاحالة ، وفسر مثل قوله تعالى « فان تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة  
الله تحويلاً » بهذا النظام في الارتباط بين الاسباب والمسببات وهو التفسير  
المتعين . وقال في كتاب تهافت الفلاسفة ان هذا الارتباط بين الاسباب  
والمسببات المادية على اطرافه ليس بضروري في نظر العقل وعدمه ليس  
محالاً وإنما هو ثابت في الواقع ونفس الامر بحكمة خالق الكون ومدبره  
واذا كان الله قد أحكم بحكمته الروابط بين حوادث الكون فيذبني للناس  
أن يبحثوا عنها وينتدوا بها في مصالحهم ومنافعهم ولا يتوقف هذا الإهتمام  
على كون كل ما يظهر في العادة سبباً لشيء ان يكون انفكاكه عنه محالاً عقلياً  
ويعلم الناظر في فلسفة القدماء أنهم كانوا يعتمدون على الأدلة النظرية  
في الحكم باستحالة الشيء أو إمكانه أو وجوبه عقلاً فالغزالي وغيره من  
أئمة علم الكلام يذنبوا ان المستحيل العقلي هو ما كان بمعنى اجتماع النقيضين  
أو ارتقاءهما أو اجتماع الضدين بمعنى النقيضين . وقالوا ان المستحيل  
والواجب الضروي في نظر العقل لا تتعلق بهما قدرة الله تعالى وإنما تتعلق

قدرة الله تعالى بالمكن فقط . فكانت فائدة قول المتكلمين في أمرين عظيمين هما أساس لترقي البشر (أحدهما) ان ما ثبت أنه ضروري (واجب) أو مستحيل لا يطعم فيه الطامع لامن جهة الكسب ولا من جهة الالتجاء إلى الله تعالى لانه لا يتغير . (ثانيهما) ان للممكنات سندا منتظمة ينبني الانسان ان يعرفها وينتفع بها ولكن لا ينبني أن يوقف حركة استعداداته عند ما يظهر له بادي الرأي أنه لا يتغير بل عليه أن يبحث لعله يقف على سنة إلهية أخرى تكون السنة التي ظهر له اطرادها مشروطة بها فيجمع بين الانتفاع بالسنتين معاً . مثال ذلك أن السنة الإلهية الظاهرة في النار أنها تحرق ما يقبل الاحتراف . فلا ينبني للانسان ان يجزم بأنه لا يمكن ان ينفي هذا الاحتراق لأنه ضروري بل عليه أن يبحث لان الاحتراق ممكن وربما يكون حصوله مشروطاً بانتفاء وجود مادة من المواد لو عرفت بمنع الاحتراق بها . وقد اكتشفت الآن ما يمنع الاحتراق في الجملة ونستفيع به في وقاية المسكنب العدومية

فهذا التقرير أتى حجة الاسلام على تلك الفلسفة النظرية من القواعد (وإن أساء ابن رشد في فهم بعض قوله وكابره في بعضه) وأظهر حكم الدين الاسلامي في إطلاق العقل الانساني من تلك القيود النظرية ليسبح في ذلك الله مهتدياً بدينه . رت (يا كرن) على هذا الأثر فقرر ان الأدلة النظرية لا يتمد عليها في إثبات المسائل العلمية مالم تؤيد بالتجربة والاختبار . قال باكون هذه الكلمة التي يمدونها أساس النهضة العلمية الجديدة في أوروبا كانت مبررة عند المسلمين من قبله (كما تقدم في مقالات الاسلام والنصرانية) وما كانت عنده أكثر جلاء



## القسم العمومي

## الاجتماع الثامن لجمعية أم القرى

في مكة المكرمة . يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦  
في صباح ذلك اليوم انتظمت الجمعية وقرأ البليغ الاسكندري ضبط اليوم السابق  
على العادة المألوفة وأذن الأستاذ الرئيس للسيد الفراتي بإتمام بحثه  
فقال ( السيد الفراتي ) ان من أعظم أسباب الفتور في المسلمين غرارتهم أي  
عدم معرفتهم كيف يحصل انتظام المعيشة لأنه ليس فهم من يرشدهم الى شيء من  
ذلك بخلاف الأمم الأخرى فان من وظائف خدمة الأديان عندهم رفع الغرارة أي  
الارشاد الى الحكمة في شؤون الحياة . وأما الأقوام الذين ليس عندهم خدمة دين أو  
الشراذم الذين لا ينتمون لخدمة دينهم فمستغنون عن ذلك بوسائل أخرى من نحو  
التربية المدرسية والأخذ من كتب الأخلاق وكتب تدبير المنزل ومفصلات فن  
الاقتصاد والتواريخ المتفنة والرومانات الاخلاقية والتشيدية أي كتب الحكايات الوضعية  
ونحو ذلك مما هو مفقود بالكلية عند غير بعض خاصة المسلمين

على ان الخاصة المسلمين من الغرارة علماً لايقرون غالباً على العمل بما يعلمون  
لأسباب شتى منها بل أعظمها جهالة النساء المفسدة للنشأة الأولى وقت الطفولية  
والصبوة ومنها عدم التمرن والالفة (١) ومنها عدم مساعدة الظروف المحيطة بهم الاستمرار  
على نظام مخصوص في معيشتهم

ثم قال ولا أرى لزوماً للاستدلال على استيلاء الغرارة علينا لأنها مدركة مباشرة  
عند الكفاية وهي ما ينطوي تحت أجوبتنا عند التساؤل عن هذه الحال بقولنا : ان  
المسلم مصاب . وان الله اذا أحب عبداً ابتلاه . وان أكثر أهل الجنة البله . وحسب  
ابن آدم اقبات يقمن صابه . وان غيرنا مستدرجون . وانهم كلاب الدنيا . وانهم  
يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . وانهم في غفلة عن الموت وغفلة عن الدنيا شاخنت .  
ثم قال فمن الغرارة ( الغرارة ) في طبقاتنا كافة . من الملوك الى الضعاليك اننا لا نرى ضرورة  
الاتقان في الأمور وقاعدتنا ان بعض الشيء يعني عن كله . والحق ان الاتقان ضروري

« ١ » كما يتزنى أولاد أكثر أمراءنا على أيدي اللالات أو الخادومات وما أدراك

ما تلك الحيوانات . اه من هاشم الأصل

لنجاح في أي أمر كان بحيث اذا لم يكن مستطاعاً في أمر يلزم ويتحتم ترك ذلك الأمر كلياً والتحول عنه الى غيره من المستطاع فيه ابقاء حق الإتقان .

( ومن الغرارة ) توهماً ان شئون الحياة سهلة بسيطة فظن ان العلم بالشيء اجمالاً ونظرياً بدون تمرن عليه يكفي للعمل به فيقدم أحداً مثلاً على الإمارة بمجرد نظره في نفسه انه عاقل مدبر قبل ان يعرف ماهي الإدارة علماً وتمرن عليها عملاً ويكتسب فيها شهرة تميزه على القيام بها .

ويقدم الآخر منا على الاحتراف مثلاً ببيع الماء للشرب بمجرد ظنه ان هذه الحرفة عبارة عن حمله قربةً وقدحاً وتعرضه للناس في مجتمعاتهم ولا يرى لزوماً التلقي وسائل الإتقان ذلك عمن يرشده مثلاً الى ضرورة النظافة له في قريته وقدحه وطوره هيئته ولباسه وكيف يحفظ برودة مائه وكيف يستبقه ( كذا ) ويوهم بصفاته ليشهي به وتهيئ بغيره العطش ليقصد المجتمعات ويحجى منها الحايصة له عن المزاحمين وكيف يتراعى الناس ويوهم بلسان حاله انه محترف بالإسقاء كفاً لنفسه عن السؤال الى نحو هذا من دقائق الإتقان الصنعة المتوقف عليها نجاحه فيها وان كانت صنعة بسيطة حقيرة .

ومن الغرارة ظننا ان الكياسة في: أدري وأقدر : جواباً للنفس في: ما قدر كثيرة شتى والحقيقة ان الكياسة لا تحقق في الانسان الا في فن واحد فقط ينوع فيه فيتقنه حق الإتقان كما قال تعالى « ما جعل الله لرجل من قبيلين في جوفه » فالعاقل من تخصص بعمل واحد ثم يجاوب نفسه عن كل شيء غيره: لا أدري ولا أقدر: لأن الأول يتكلف اعمالاً لا يحسنها ففسد عليه كلها والثاني يحجى لكل عمل لازم له من يحسنه فتنتظم اموره ويهنا عيشه .

فالملك مثلاً وظيفته النظارة العامة وانتخاب وزير يثق بأخلاقه ويعتمد على خبرته في انتخاب بقية الوزراء والسيطرة عليهم في الكليات فالملك مهما كان عاقلاً حكيماً لا يقدر على إتقان أكثر من وظيفته المذكورة فالملك اذا تفرغ وتنزل للتدخين في أمور السياسة أو الإدارة الملكية أو الأمور الحربية أو القضاء فلا شك انه يكون كرتيت يداخل طبائحه في مهنته ويشارك بستانه في صنعة فيفسد طعامه ويبور بستانه فيشتكي ولا يدري ان آفته من نفسه .

ومن « الغرارة » اللوث في الامور أي تركها بلا ترتيب والحكمة قاضية على كل انسان ولو كان زاهداً منفرداً في كهف جبل فضلاً عن سائس رعية او صاحب عائلة



ان يتخذ له ترتيباً في شؤنه وذلك بأن يرتب

(اولاً) أوقاته حسب أشغاله ويرتب أشغاله حسب أوقاته والشغل الذي لا يجد له وقتاً كافياً يهمله بالكلية او يفوضه لمن يفي حق القيام به عنه .

(ثانياً) يرتب نفقاته على نسبة المضمون من كسبه فان ضاق دخله عن المبرم من خرجه يغير طرز معيشته ولو بالتحويل مثلاً من بلدة الغالية الأسعار او التي مظهره فيها ينم عن الاقتصاد الى حيث يمكنه ترتيبها على نسبة كسبه .

(ثالثاً) يرتب تقليل غائلة عائلته عند أول فرصة ملاحظاً اراحة نفسه من الكد في دور المعجز من حياته فيربي أولاده ذكوراً وإناثاً على صورة ان كلاً منهم متى بلغ أشده يمكنه ان يستغني عنه بنفسه معتمداً على كسبه الذاتي ولو في غير وطنه .

(رابعاً) يرتب أموره الأدبية على نسبة حالته المادية أعني يرتب أموره الدينية ولذاته الفكرية وشهواته الجسمية ترتيباً حسناً فلا يحمل نفسه منها ما لا تطيق الاستمرار عليه .

(خامساً) يرتب مياله الطيبي للمجد والتعالي على حسب استعداده الحقيقي فلا يترك نفسه تسطاول الى مقامات ليس من شأن قوته المادية ان يبلغها الا بمحض الحظ اي المصادفة . وخلاصة البحث ان الفرارة من أقوى اسباب الفتور وقد اطالت في وصفها وإيضاحها ليتأكد عند السادة الأخوان ان ازالة اسباب الفتور الشخصي ليس من عقبات الامور .

ثم قال ان الانحلال اخلاقاً سبباً مهماً آخر ايضا يتعلق بالنساء وهو تركهن جاهلات على خلاف ما كان عليه اسلافنا حيث كان يوجد في نساكننا كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي اخذنا عنها نصف علوم ديننا وكميات من الصحابييات والتابعيات راويات الحديث والمتفهمات فضلاً عن الوف من العالمات والشاعرات — اللاتي في وجودهن في العهد الاول بدون انكار — حجة دامغة ترغم انفس غيرة الذين يزعمون ان جهل النساء احفظ لعفتن فضلاً عن انه لا يقوم لهم برهان على ما يتوهمون حتى يصح الحكم بان العلم يدعو للفجور وان الجهل يدعو للعفة . نعم ربما كانت العالمة اقدر على الفجور من الجاهلة ولكن الجاهلة اجسر عليه من العالمة . ثم ان ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في اخلاق البنين والبنات امر واضح غني عن البيان وانما سوء تأثيره في اخلاق الأزواج فيه بعض خفاء يستلزم البحث فأقول .

ان الرجال ميالون بالطبع الى زوجاتهم والمرأة اقدر مطلقاً من الرجل في ميدان

التجاذب الاخلاق ولا يتوهم عكس ذلك الا من استحکم فيه تقرير زوجته له بانها ضعيفة مسكينة مسخرة لارادته حل كون حقيقة الأمر انها قابضة على رمامه تسوقه كيف شاءت. وبتميز آخر غيره انه ماها وهي تبته فيظن انه قائد لها والحقيقة التي يرها كل الناس من حولها دونه انها انما تمنى وراءه بصفة سائق لا تابع. وما قدر قدر دهاء النساء مثل الشريعة الاسلامية حيث امرت بالحجب والحجر الشرعيين حصراً لسلطتهن وتفرغهن لتدبير المنزل فأمرت باحتجابهن احتجاباً محدوداً بعد عدم ابداء الزينة للرجال الاجانب وعدم الاجتماع بهم في خلوة أو لغسب لزوم. وامرت باستئذانهن في اليات الحاجة ولا شك انه ما وراء هذه الحدود الافتتاح باب الفجور. وما هذا التحديد الا مخرجاً بالرجال وتوزيعاً لوظائف الحياة.

والصينيون وهم اقدم البشر مدنية التزموا تصغير أرجل البنات بالضغط عليها لاجل ان يعسر عليهن المشي والسعي في افساد الحياة الشريفة ذلك الشرف الذي هو من أهم مقاصد انشئ فيه بخلاف الغربيين الذين لا يهمهم غير التوسع في الماديات والمذات. وقد امرت الشريعة برعاية الكفاءة في الزوج وذلك ايضا مرسومة بالرجال وال

لائمة المجتهدين غفلوا لزوم بحري الكفاءة في حب المرأة للرجل ووجبوا ان يكون هو كفواً لها فقط لكيلا تهاك بخوارها وتحكمها على ان لرعاية الكفاءة في المرأة بالنسبة الى الرجل ايضا. وحيات عائلية مهمة منها التخير والاستسلام والتخير لتربية النسل. وللتساهل في ذلك دخل عظيم في انحلال الاخلاق في المدن لان التروح بمجهولات الاصول او الاخلاق او بسافلات الطبع والمعادن او بالغريبات جنساً او الرقيقت مفاسد شتى لأن الرجل ينجر طوعاً أو كرهاً لأخلاق زوجته فن كانت سافلة يتسمل لا محالة وان كانت غريبة بغض اليه قومته وجرت له الى لاه قومها وانحلوا بحلالهم

ولا شك ان هذه المفسدة تستحكم في الاولاد اكثر من لازواج وربما كان أكبر مسبب لانحلال اخلاق الامراء من المسلمين انهم من جهة الامهات والزوجات السافلات اذ كيف رجبى من امرأة نشأت سافلة رقيقة ذليلة (١) ان تنزل بها وهو في الغالب أطوع لها من خاضعها ان يحجب داعي شهامة أو مروءة أو ان تفرز في رؤس صبيتهام مقاصد سامية أو تحمسهم على أعمال خطيرة كلاً لا تفعل ذلك أبداً انما تفعله الشريفات اللاتي يجدن في أنفسهن عزة وشهامة (٢) وهذا هو

(١) كالكرحيات الارمنيات والرقيمات الجركسيات امهات اكثر الامراء وزوجاتهم

(٢) كبنات بيوت المجد الحريصات على الفخر وبنات اهل البادية والقرى الابيات النفوس

سرّ ان أعظم الرجال لا يوجدون غالباً الا من أبناء وبعول نسوة شريقات أو بيوت قروية وهذا هو سبب حرص امراء العرب والافرنج على شرف الزوجات

( ثم قال السيد الفراتي ) أيضاً: واني أرى ان هذا الفتور بالغ في غالب أهل الطبقة العليا من الأمة ولا سيما في الشيوخ مرتبة ( الخور في الطبيعة ) لاننا نجدهم يتقصون أنفسهم في كل شيء ويتقاصرون عن كل عمل ويحجمون عن كل إقدام ويتوقعون الحية في كل امل . ومن أقبح آثار هذا الخور نظرهم الكمال في الاجانب كما ينظر الصبيان الكمال في آبائهم ومعلمهم فيندفمون لتقايدهم . لاجانب واتباعهم فيما يظنون رقة وظرافة وعمداً ويخذعون لهم فيما يغشونهم به كاستحسان ترك التعصب في الدين والافتخار به فمنهم من يستحي من الصلاة في غير الخلوات . وكإهمال التمسك بالمعادات القومية فمنهم من يستحي من عمامته . وكالبعد عن الاعتزاز بالعشيرة كأن قومه من سقطة البشر . وكسبذ التحزب للرأي كأنهم خلقوا قاصرين . وكالغفلة عن ايثار الاقربين في المنافع . وكالعدمود عن التناصر والتراحم بينهم كي لا ينم من ذلك رائحة التعصب الديني وان كان على الحق - الى نحو ذلك من الخصال الذميمة في أهل الخور من المسلمين الحميدة في الاجانب لان الاجانب يوهون عليهم بأنهم يحسنون التحلي بها دونهم

وهؤلاء الواهنة بحق لهم ان تشق عليهم مفارقة حالات الفوها عمرهم كما قد يالف الجسم السقم فلا تلذ له العافية فانهم منذ نعومة أظفارهم تعلموا الأدب مع الكبر يقبلون بده أو ذيله أو رجله . وألفوا الاحترام فلا يدوسون الكبير ولو داس رقابهم . وألفوا الثبات ثبات الآ وتاد تحت المطارق . وألفوا الانقياد ولو الى المهالك . وألفوا ان تكون وظيفتهم في الحياة دون الثبات ذاك يتناول وهم يتقاصرون ، ذاك يطالب السماء وهم يطلبون الأرض كأنهم لأموت مشتافون ، وهكذا طول الألفة على هذه الخصال قلب في فكرهم الحقائق وجمال عندهم المخازي مفاخر فصاروا يسمون التصاغر أدباً والتذلل لطفاً والتملق فصاحة والاكثة رزاة وترك الحقوق سماحة وقبول الاهانة تواضعا والرضاء بالظلم طاعة كما يسمون دعوى الاستحقاق غروراً والخروج عن الشأن الداني فضولاً ومد النظر الى العداء ملا والاقدام تهوراً والحمية حماقة والشهامة شراسة وحرية القول وقاحة وحب الوطن جنوناً

ثم قال وليعلم ان الشئ الذي تعقد الأمة آمالها باحلامهم عمى يصدق منها شيء

وتتعلق الأوطان بحبال همهم عساهم يأتون فعلاً مذكوراً هم أولئك الشبان ومن في حكمهم المحمديون المهبزون الذين يقال فيهم ان شباب رأي القوم عند شبابهم الذين يفتخرون بدينهم فيحرصون على القيام بمبانيه الأساسية نحو الصلاة والصوم ويحجبون مناهيه الأصلية نحو الميسر والمسكرات الذين لا يقصرون بناء قصور الفخر على عظام نحرها الدهر ولا يرضون ان يكونوا حلقة ساقطة بين الأسلاف والأخلاف الذين يعلمون انهم خلقوا أحراراً فيأتون الذل والأسارة • الذين يودّون ان يموتوا كراماً ولا يحبون لئاماً • الذين يجهدون ان ينالوا حياة راضية حياة قوم كل فرد منهم سلطان مستقر في شؤنه لا يحكمه غير الدين وشريك أمين لقومه يقاسمهم ويقاسمونه الشقاء والهناء وولد بار بوطنه لا يخل عليه بجزء طفيف من فكره ووقته وماله • الذين يحبون وطنهم حب من يعلم انه خالق من تراه • الذين يعشقون الانسانية ويعلمون ان البشرية هي العلم والبهيمية هي الجهالة • الذين يعتبرون ان خير الناس أنفسهم للناس الذين يعرفون ان الفئوط وباء الآمال • والستردد وباء الأعمال • الذين يفقهون ان القضاء والقدر هما السهي والعمل • الذين يوقفون ان كل ما على الارض من أثر هو من عمل أمثالهم لبشر فلا يتحيزون إلا المقدرة ولا يتوقعون من الأقدار إلا خيراً • وأما النشء المتفرخ فلا خير فيهم لأنفسهم فضلاً عن أن ينفعوا أقوامهم وأوطانهم شيئاً وذلك لأنهم لا خلاف لهم يجذبهم الأهواء كيف شاءت لا تتبعون مسلكاً ولا يسرون على نأوس مطرد لأنهم يحكمون بالحكمة فيفتخروا بدينهم ولكن لا يعملون به نهاوناً وكساداً (١) ويرون غيرهم من الأمم يتباهون بأقوامهم ويستعجبون عاداتهم ومميزاتهم فيميلون لمناظرتهم ولكن لا يقوون على ترك انفرنج كأنهم خالقوا أتباعاً (٢) ويجدون الناس يعشقون أوطانهم فيندفعون للتشبه بهم في التشيب والاحساس فقط

(١) أكبر ما يشق عليهم ويتكاسلون عنه الصلاة التي هي عماد الدين • ولا يخاطبهم بلسانهم فنقول: ان الطهارة والوضوء هما عين (التوالت) أو بعضه وتمكن بدقيقتين أو ثلاث وأفعال الصلاة هي عين (الجنستيك) واكمل منه لأنها موزعة ولا تستغرق الركعة منها أكثر من دقيقة فأطول صلاة تطول عشرة دقائق • بناء عليه فليكن على نفسه من يقصر نشاطه عن الصلاة والصوم المدين او لم يكن فيهما حكمة غير أنهما شعار يهرق بهما المسلم • الكافي • (٢) هذه حكمة النشء في حفظه ترك سنة الأسلاف وتقليد الأغيار ولو في اللباس وهذه الأمم الأفرنجية تنفر من التقليد حتى في القياسات والموازين

دون التشبث بالأعمال التي يستوجبها الحب الصادق، والحاصل ان شؤون النشء المنفرج أيضاً لا تخرج عن تذبذب وتلون وتفاق يجمعها وصف « لاخلاق لهم » والواحدة خير منهم لانهم متمسكون بالدين ولو رياءً وبالطاعة ولو عمياء على انه يوجد في المنفرجة أفراد غيرون كالراسخين من أحرار الأتراك الماتيين غير يقتضي احترام منيتهم

ثم قال ( السيد الفراتي ) ان الحور المبحوث فيه علة همدية تسري من الشيوخ الى الشبان ومن الطبقة العليا الى العامة وليت الشيوخ والكبراء يرضون بما كتبه الله عليهم من الذلة والمسكنة والخلول وسقوط الهمة والدناءة والاستسلام فيتركوا أهل النشأة الجديدة وشأنهم لا يستهزؤن ولا يمتطلون ولا يسفهون ولا يذيطون وما أظنهم بفاعلين ذلك أبداً الا ان تصدى لهم جرائد مخصوصة تقابلهم بالوم والتبكيك وتسايط عليهم أقلام الأدباء والسنة الشراء بوضع أحاجي وأنشيد بعبائر بسيطة محلاة بنكت مضحكة لكي تنتشر حتى على السنة العامة . وبمثل هذا التدبير تنور حرب أدبية بين النشء والواهنة لا تلبث أن تنتهي بانكسار الفئة الثانية أولئك البائسين المتفاسلين المتواكلين المتقاعسين المتخاذلين المتشاكسين العاجزين عن كل شيء إلا التعطيل

ومن راجع تواريخ الأمم التي استرجعت نشأتها والدول التي جددت عصيتها يجد من حكمائها ونجياتها مثل حسان قريش وكميت العباسيين ولوتر الألمانين وفولتر الفرنسيين قد تغلبوا على الفكر الواهن وأنصاره من الأشراف والشيوخ وأهل العناد والفساد بحمل لواء النشء وإثارة حرب أدبية حماسية بين الفئتين على اننا نحن تكفينا الضوضى ولا نحتاج قط للفضى لأن واهنتنا أضعف من أن نحوجنا أن نتنظر أم حسان تلد حسناً ورب حيلة أنفع من قبيلة ( ٢٤١١١٨٤٩٩٨٤٧٧١٢٤٠٤٣٣٣٢١ ) وهذا أنجع دواء والله ولي النيات

ثم ختم ( السيد الفراتي ) كلامه بقوله هذا ما ستح لي في هذا المرام وقام، وتبادل مع مع الفاضل الشامي والبلغ الاسكندري المقام

قال ( الأستاذ الرئيس ) ان مباحث الجمعية قد استوفت حقها وكفاني السيد الفراتي تأخير أسباب الفتور منها ولا أرى لزوماً لتدخيص بقية المباحث الديدة



وقد أعطاني أخونا المدقق التركي رئيس لجنة القانون (السامحة) التي وضعها  
اللجنة مطبوعة في نسخ على عدد الاخوان لتوزع عليهم فيطالعها كل منهم ويدققها  
قبل وضعها في اجتماعنا غداً في موقع الذاكرة حيث يبحث فيها قضية فقضية بدون  
جزاف وأما اليوم فقد حل أوان الانصراف  
بإدراك (السيد الفراتي) وفرق على كل واحد من أعضاء الجمعية نسخة من نسخة  
القانون فأخذوها وتفرقوا

## باب التبيين والتعليل

الشرقة العاشرة منه جريدة الدكتور الراسم (\*)

﴿ التقليد والذاكرة ﴾

مثل هاتين القوتين في فنة العقل والتفكير به كمثل الفتانات الخرافية التي كانت  
تظهر في بحر صقلية وتسهيوي الملاحين بشجي صوتهما فتورداهم في شهابه مورد الهلكة  
فانهما بعلو مكانتهما وجلال خطرهما في دراسة اللغات وبجداعهما العقل أحياناً في آدابها  
بما يأخذانه عن الغير من محاسن القول وطرائقه يأكلان الاستعداد الحقيقي أكلاً  
وقد يكون الذنب في ذلك على المرين دونهما لما ينهجون من طريقة التربية فإن أحداً  
لا يرتاب في كون ذنبك القوتين من المواهب الخلقية الميمونة سيد أن هذا لا ينبغي أن يكون  
مبدأً للأفراط في تميتها فانك رى التاميز الذي تربي على طريقتنا يهت لك بما قرأه  
في الكتب أشياء لم يرها في حياته ويفور أمامك بجمال من القول المشور أو المنظوم  
تدل على ضروب من الوجدان هو لم يشمر بشيء منها قط وييدي من الهيج والانفعال  
في بعض أحوال لا علاقة له بها من حياة غيره ما لا أثر له في نفسه ولو أنك سألته أن  
يتغنى بذكر الاشجار وظلالها والانعام ورعاتها والربيع وأزهاره لوجد فيما يذكره  
من محفوظاته جميع ما قاله فيها فرجيل (١) وهوراس (٢) من النعوت والوصاف

(\*) معرب من كتاب أميل القرن التاسع عشر (١) راجع عدد (١) من تعليقات الشذرة

التاسعة (٢) هوراس شاعر لاتيني مشهور ولد في سنة ٦٧ وبات سنة ٨ قبل المسيح

ومع أنه قد يكون خيراً له أن يذهب إلى المزارع ويرى بنفسه ما يحصل فيها وكيف يحصل تراه شديد الاحتراس من موافاتها خشية أن يخسر فيها الآتية وما تواضع عليه الأقدمون من الصور اللفظية لتأدية ما كان يعرض لأذهانهم من المعاني والأفكار وإذا استوصفته قتالاً انبرى يصف بك ما استعمل فيه من الآلات وكيف كان اصطدام الحشيشين بالفاظ مطنطمة وعبارات مجلجلة وهو لم يشهد شيئاً من ذلك أبداً فإذا كان مرادك اختباره في محاصرة العدو وجدته قد انتهى من حصاره كما انتهى فرتوت (١). وأنت عرفت فيما سبق تلميذاً كان يبدو عليه كثير من مخايل النجابة نال إكلاً مكافأة له على قرضه شعراً وصف فيه زج سفينة في البحر وهو لم ير في عمره سفينة ولا بحراً.

نعم إن الشبان في هذه الأيام لا يكادون ينفلتون من المدارس إلا وهم رافضون لأنفسهم أن يظنوا لها ظهراً غير أنه لا معنى لهذا إلا أنهم يعترضون عن مثل الغابرين مثل الحاضرين لأن محو طيات التقليد وغضونه من النفس وأرجاعها إلى صقلها النظرية ليس من السهولة بالمقدار اتوهم فتاة كل يوم نقرأ في وصف الكتاب والشعراء المبتدئين قول واصفهم في الواحد منهم أنه نابغة يفتش على نفسه قليلاً ليبره هذا الفتاة أين أضل نفسه حتى أصبح ينشدها

إن تربية تكون بدايتها إضلال وجدان الاستقلال إلى حد أنه ينبغي لأجل الاهتمام إليه تلمسه سنين طويلة لمن الغرابة بمكان

أنا لا أشتهي ولا أرجو أن يكون «أميل» مبالاً إلى وقف نفسه على دراسة آداب اللغة ولو أنني وهيلانة دأباً في تحبيبها إليه وأفئدنا في حجب حالة عقله بزخارف الذاكرة لأخفقتنا في مسعانا إلى غائنا المطلوبة. فافتاء لهذا لخطر تراني مسمماً على أرجاء نعيمه اللغات القديمة وأقرانه كتب مؤلفها وقد جعلت له مشاهدة الأشياء مقدمة على علم الألفاظ فأصبحت علومه على ما فيه من التقص لها أصول في الخارج ترجع إليها ودعائم في الواقع تستقر عليها وسميت في أيتها من آلات الضبط والدقة

(١) فرتوت هو سقف مؤرخ من الفرنجة ولد سنة ١٦٥٥ ومات سنة ١٧٣٥

ق. م. وهو مؤلف كتاب الفتنة السودانية والفننة الرومانية وتاريخ الأشراف الكرام والمؤرخ يلحج إلى واقعة لهذا المؤرخ وهي أنه كان يكتب تاريخاً لحصار رودس وانتظر طويلاً ورود أنباء صحيحة له عنه فلم يحصر فأنتم تاريخه قبل ورودها ثم قال أنني متذكر من ذلك ولكن قد انتهت من حصاري

المقلية ما هو لازم للانسان في بحثه عن الحسن والحق أكثر جداً من سعي في الافضاء  
اليه بما لي أو ما لغيري من المعاني

وقبل ان اجعل البحث في مثل الاقدمين في مكنته سأعنى كل العناية بتسبيه الى  
ان هذه المثل لا تقلد فانه من السخف المحقق ان نباري الغابرين مباراة نحن على  
يقين من غلبنا فيها من قبل ان ندخلها وكيف لانكون مغلوبين لهم ونحن نرضى  
لانفسنا طريقتهم في الكلام والكتابة والذي لاغضاضة علينا في أخذه عن كتاب  
اليونان والرومان انما هو روح آداب لغتهم وما يناسب كل زمان وكل قوم من أساليب  
الإنشاء وترتيب المعاني والدقة في التعبير عنها وانتقاد الالفاظ اللائقة بها فكما ان من  
يعاشر بعض خواص الأجانب يقتبس شيئاً من خصائصهم بغير ان يكون ذلك موجبا  
لمشابهته لهم بحال من الأحوال كذلك معاشره الاقدمين بواسطة ما تركوه  
من آثارهم توحى اليه شيئاً من عوائد العقل واللسان المناسبة لكافة الاقوام المستضيئين  
بفضياء العرفان .

التقليد الخسيس سواء قلد فيه الغابرون أو الحاضرون لا يقتصر سوء أثره على  
إضعاف الذوق والميل الى الفنون بل انه يسلب الناشئين شرف النفس وكرامتها فلشد  
ما يتخذون بما تؤديه لهم الالفاظ عند قبولهم ايها من المعاني صحيحة أو فاسدة لان  
أساليب الإنشاء والالفاظ والجمال تفعل في نفوسهم ما يفعله السحر الحقيقي فتراه  
يتوهمون انهم يتفكرون فيما يقولون ويكتبون والحق انهم يرددون ما فكر فيه المفكرون  
ولعمري ان هذا هو أصل بعض الابطال التي تحاول من قرون عديدة اطفاء نور  
العقل . ذلك ان ضروب الاستعباد متلازمة فمن قبل واحدا منها فقد أخذ على نفسه  
الرضوخ الى جميعها الا ترى الشاب المتعلم الذي اعتاد تقليد ما يصفه المفادون بالمثل  
الحسنة بصاحبه في سيرته وأطواره روح الدين والانقياد الذي ألفه من التقليد فتجده  
يحين ويفزع عند كل عنيزة ذاتية

نعم انه قد يخاطر بحياته في براز أو يمرضها للهلكة في ساحة قتال لانه يرى ذلك  
مستحسناً في نظر الناس ولكنه اذا دعي الى مقاومة عادة بربرية أو تأييد حق قل  
ناصره ورأى ان وراء ذلك الاستهداف للشخيرة والزراية عليه نكص على عقبيه  
نكص الحيان وفر فرار العديد

مثل هؤلاء المخلوقين المجردين عن ذواتهم يجدون طريق عيشتهم ذلولاً ويأثمهم

رزقهم بلا نصب ولكن ما أكثر ما يسومون أنفسهم من الخسف وما احط ما يسهلون بها اليه من دركات الذل . عرفت امرأة برززة (١) محبوبة حسنة المحاضرة وكانت ارملة ولها ولد كان قبله آمالها فبداها يوماً من الايام ان تنشئه على أحسن آداب المواضعة المعروفة فرأت ان الاستشهاد باقوال الكتّاب اللاتنيين في المقامات المناسبة من المحاضرة والتمثيل بأشعارهم وإيراد أمثالهم من الأمور التي لا بأس بها بل إنه يكسو المحاور اذا كان حسناً بُرداً من الخطر ويأتي عايه مسحة من جلال القدر فارسلت ولدها الى المدرسة فغادرها كيوم كدخلها خفيف العقل لم يستفد من العلم الا فشوراً محبوبة عند الناس ولكونه أوتي ذاكرة مباركة كان يتكلم في كل موضوع ويناقش في كل شيء ولا يبدي رأياً الا قبول بالاستحسان لانه يسهل على كل انسان أن يرضي الناس عنه اذا سلم لهم ما يقولون ولم يعارضهم في شيء من آرائهم فكان ثنائياً عديم الخلق حسن الصورة عقيم الفكر أرادت والدته أن تصيره رجلاً من الأكياس أو نائباً لأحد الحكام او معتمداً سياسياً لحكومته في بعض البلدان وان أحببت أن تعرف ماذا صيرته قلت انها صيرته طفيلياً .

ان طريقتنا في التربية تظهر بادي الرأي سخيفة مضحكة وان جاز أن تكون ممتنعاً على الافهام ادراكاً وربما لا تطابق أي طريقة غيرها مطابقتها لمقاصد حكامنا ووظائف السياسي

اللامذة في مدارسنا مقترعون مديون تبكر الحكومة بتأهيلهم لوظائفهم على نظام معنوي يشف عن حذق واضعه فانت ترى القئين على تربيتهم يوزعون عليهم متاعاً من الآراء والعلوم التي يجب عابهم تقلدها في مستقبلهم مراعين في ذلك الدقة العسكرية التي تراعى في توزيع متاع الجند وينادونهم: «الهويناء» أيها الاحداث واياكم ان تحيدوا عن الخطة المضروبة لكم . نعم ان منهم من يولونهم أدبارهم ولا يصغون الى نداءهم وان كثيراً من هؤلاء يحجزون الى فئة الآخذين بحرية النظر ويتضاعف عددهم كل يوم ولكن لشدة ما يلاقون على ذلك من العقاب يحرمون من تقلد الوظائف العلمية في المدارس الجامعة ومن القيام بالوظائف الادارية في الحكومة فلا يواي أحدهم شيئاً منها وفوق ذلك تراهم ان لم يسروا سيرة مرضية وقد أخذت الحكومة على نفسها تعليمهم كيف يسرون بما يتابعه لهم من ضروب الابداء وما تملوهم به من العقوبات والذكريات

(١) البرزة المرأة الجالية التي تظهر للناس ويختلف اليها القوم

السياسة ولا جرم فانهم في قبضة حاكم ماهر والذنب عليهم في انهم لم يعرفوا من قبل ان لهم والياً يقوم عليهم واستاذاً يرشدهم  
ولما لم يكن هذا هو الفلاح الذي أرجوه « لامل » وكان الذي يعني من أمره قبل كل شيء إنما هو حفظ كرامته وشرفه من حيث هو انسان كان نصيب هذه الطريقة مني محض الإعجاب بها دون ان أرضاها لثريته

### ﴿ النشرة الحادية عشرة ﴾

#### في المؤلفات المفيدة للناشئين واختيارها

أجد في نفسي انبعاثاً كثيراً الى اعتقاد انه لا شيء أضرّ على كتاب الاقدمين وأدعى الى هجر مؤلفاتهم من اطراء المعلمين ايهم واعتيادهم الإعجاب بما كتبوا  
ذلك ان هؤلاء، بلزامهم الطفل حفظ ما يختارونه له من هذه المؤلفات وارشادهم اليه الى ما يجب عليه ان يراه فيها من ضروب المحاسن خشية ان يقصر في احترام آثار ساهه واكرامهم له على ملاحظة جميع ما فيها حتى علامات الفصل والوصل بذلك كله لا يفهمون غالباً الا في ان يكرهوها اليه وهي أحسن أعمال عقل الانسان  
فلا فرط في الوقاية من جانب المعلم بصير سبباً للضعف من جانب المعلم وافراط ذلك في إعجابه بما يعلمه بذهب بالحجة من نفس هذا فيما يتعلمه  
والمقصود من التعليم على أي حال إنما هو انشاء القوة الحاكمة في نفس الطفل وأنا في شك من بلوغ هذه الغاية بالجرى على تلك الطريقة فإنه على فرض وجود التلامذة الذين يكون فيهم من الامثال ما يكفي لان يروا الحسن فيما يمدح لهم والقبح فيما يذم ( وفي التلامذة من هم كذلك ) لا تكون أذواقهم من أجل ذلك أسلم من أذواق غيرهم ولا أكثر منها دربة بل ان هذا مما يدعو الى سلبهم قوة تمييزهم الامور بأنفسهم فتكون همهم في مستقبلهم بصروفة الى تقي آراء من تعتبر آراؤهم حجة من الناس لا الى النظر في الامور والحكم عليها حكماً مستقلاً

ساعد ابني وشأنه في انتقاء كتبه فلا اجتنب الا ما يكون منها ضاراً بالاخلاق لاني اود ان يكون هو صاحب الخيار فيما يفضل في نظره من كتب الآداب فاذا ضل ذوقه في الاختيار عوات في رده الى الصراط السوي على ضروب نمو عقله لا على ما يدعو اليه كدري من انواع التوبيخ والتأنيب ومع كوني لاضن عليه بالارشاد متى سأني اياه تجديني قصد ان يلتبس في ما يطالع تمية افكاره وتربية ضروب وجدانه الذاتي



نعم اني قد اشتهي ان اقدم له بعض كتب مخصوصة واعتبط لو انه اتفق • هي في التأثير بما فيها غير اني لا اجدني محفّاً في اقتضاء ذلك منه لان الاعجاب بالشيء من اجل ان يكون مفيداً لا بد ان يصدر عن نفس المعجب ولان الانسان في كل طور من اطوار حياته منفرداً كان أو مجتمعاً يتصور للحسن كلاً مطابق بالضرورة بعض أحوال تتفق بنفسه أو بوظائف أعضائه • يدلك على ذلك اننا لانكاد نعرف الآن ما قرأناه في عهد شبيبتنا من الكتب ولا مؤلفيها ولا نجس بشيء من الميل الى كتب الادب التي طالعناها في ذلك الزمن • لم يبق من الشعراء والكتاب الذين كانوا اساتذتنا فيه بكتبهم من يصحبنا في شيخوختنا الا النزر اليسير •

## اثار علي بن أبي طالب عليه السلام

(الاسلام والنصرانية • مع العلم والمدنية) لقد أقبل الناس على هذه الكتب قبلاً لم يعهد في هذه البلاد وامثالها حتى اننا لتوقع نفاد نسخة المطبوعة كلها في زمن قريب جداً • وقد قدمنا نسخة منها الى رئيس علماء الدين في مصر الشيخ سامي البشري شيخ الجامع الأزهر فتقبلها بأحسن قبول وأظهر لنا غاية الارتياح إعطيه ونفى بما هو أهله ثم انه لم يرش الا أن كافئنا بما هو أضعاف ثمن الكتاب والزمننا بقبول المكافأة وحسبنا رضاه عن هذا الأثر أداه الله نصيراً للاسلام وقد نشرنا في آخر الكتاب أبياتاً من قصيدة في تقيظه لأحمد أفندي الكاشف وأننا نشرها أيضاً في المزار وهي

سلاماً حجة الإسلام فيها	ورضواناً رجاء المسلمين
غنيت بما كتبت فكان وحيها	يؤيد وحي ما يهتكم المين
فلم تترك لمنهم مكاناً	يرى فيه المزاكم والظنون
فما بطل يخوض الحرب فرداً	فما يدعو بأخر مستعين
جهداً في سبيل الله يفدي	بمهجته المواطن أن تهونا
بأنقى منك آثاراً وذكرنا	وقدراً في قلوب العالمين
وكان يراعى المنصور سيفاً	وكان كتابك الدرع الحصين

ملكته به معاقل عاليات      نبته عنها سيوف الفاتحين  
وماضى الضلال الخلق حتى      نفستهم وأوفحت القين  
فرققا بالمكابر قد كففاه      مجادلة وأوشك أن يدبرنا  
ودعته في تأمله عساه      يحبك باعتراف المهتدين

### باب التقرير

#### رحلة صادق باشا العظيم الى صحراء افريقية الكبرى

الفريق صادق باشا المؤيد العظيم أحمد حجاب مولانا السلطان عبد الحميد خان كاتب أديب وقائد شجاع وأمين عنده ولاء يبعثه في المهمات السياسية والفنية العملية . فكما عهد اليه بأمر مد الأسلاك البرقية في الحجاز ثم بأمر النظر في سكة حديد الحجاز من الأمور الفنية عهد اليه من قبل بالرحلة الى صحراء افريقيا واكتناه شؤونها عامة وشؤون السنوسي وجماعته خاصة فقام بذلك وعهد اليه من بعد بالذهاب مع بعثة الى روسيا لمقابلة قيصرها في أمر سياسي . أما سفره الى الصحراء بأمر السلطان فقد كان مرتين وكتب فيما شاهد في المرة الثانية رحلة باللغة التركية أودعها وصف ما رآه واختبره من أحوال المكان والسكان . وقد عرب الرحلة جليل بك العظيم وطبعت في كتاب مستقل بعد طبعمها في جريدة « معلومات » ولا شك ان قراء العربية كلهم يحبون الاطلاع على مثل هذه الرحلة الا من لا يحب التاريخ ولا يخل بما يبنى عليه من أحوال السياسة الحاضرة . والرحلة تطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

( الإسلام في عصر العلم ) كتاب جديد يشغل بتأليفه وطبعه محمد فريد أفندي وجدي . وقد جعله ثلاثة أقسام أحدها في « الإنسان » وثانيها في « المدنية » وثالثها في « ما وراء السادة » ورابعها في « حياة النبي صلى الله عليه وسلم » والغرض من الكتاب تأييد الدين الاسلامي بمباحث المعلوم على ما انتهت اليه في هذا العصر

الغرض شريف وحاجة المسلمين اليه شديدة فان المفتونين منهم بمدينة أوربا يخطف أبصارهم كل شيء يروونه من آثارها ويختلب أفئدتهم كل يسمونه من علومها وعقواهم تتبع أفئدتهم وأبصارهم . فترى الكثيرين منهم في شك من دينهم الذي اتموا اليه ولم يعرفوه حق المعرفة لا اعتقادهم أن أولئك الذين تلك المدنية مدنيهم وتلك العلوم علومهم لا يتقدمون بصحة الدين . ومنهم الضعيف الواهن الذي يكفي

لايقاعه في الشك أن تخفى عليه حقيقة مسألة واحدة مما يعزى الى دينه أو يراها مخالفة لما يقول أو أنك الحافظون لبصره والختابون انقواده وربما تكون تلك المسألة ليست من الدين بل من التقاليد اللاصقة بأهله أو تكون من الأمور الواردة فيه لا على سبيل القطع أو يكون لها معنى غير ما يفهم أو يكون المخالف للمسألة هو المخطئ ولكن من قن باعتقاد عظمة إنسان لا يخطر له أنه يخطئ . التقاليد فتك بعقل المقلد حتى يجعله أسيراً لكل من يعتقد عظمته يسلم له بكل شيء تسليماً

أمثال هؤلاء يجب أن يعرفوا نسبة هذه المعلوم وهذه المادية الى الإسلام وما يؤيده منها ومن علومها . ولن يجدوا حاجتهم هذه على طرف التماس إلا اذا انصرفت همه الباحثين للتأليف فيها وهذا ما توخاه صديق محمد فريد وجددي في كتابه هذا فنسأل الله تعالى أن يوفقه لا كماله ويسهل له - بيل كماله ووفق اخواننا المسلمين لمساعدته على عمله بالاقبال عاياه . وقد احتار هو أن يصدر الكتاب لمن يشترك فيه منجماً تنجيماً في كل شهر ٦٤ صفحة من القطع الصغير اللطيف . وقية الاشتراك في السنة ٣٠ قرناً صحيحاً يدفع سلفاً أو على ثلاثة مجرور . وهو يطلب من مؤلفه بالسويس

### ﴿قاهوس الماني عربي﴾

ان الحاجة التي تسوق الأمم الى الاقتراب من الأمة الألمانية ودراسة لغتها أصبحت متأكدة وتزداد من يوم الى آخر ذلك بانها من حرب السبعين الى اليوم وصلت في علومها وصنائعها وتجارتها وسائر ضروب المدنية الى درجة أبهرت العالم فأخذت الأمم لها المحل الاول وصار الكثيرون من المتكلمين يدرسون لغتها ويرحلون اليها في طلب الكمال وقد أخذ عدد من الشرقيين ليس بالقليل في دراسة هذه اللغة يتقنون ان يصيبوا من هذا ما يصيبه غيرهم وينمو هذا العدد من غير شك تبعاً لامتداد الملائق بين البلاد الألمانية وبلادهم وازدياد المستكلمين وطلاب الحقائق في هذه البلاد . هذا قول حق نلفت به القراء منهم الى قاهوس الماني عربي . ظهر في هذا العهد . الف هذا الكتاب العالم الفاضل الافسوي المؤرخ الدكتور ارنست هرر المحرر باحدى الجرائد الشهيرة التي تصدر ببرلين « بختش رند شو » والقاموس المذكور مشتمل على ثلاث وثمانمائة صفحة جمعت نحو ثمانية عشر ألف كلمة مراعى في جمعها حاجتنا المتكلم والفارسي في الكتب الادبية سواء كانت جرمانية الاصل أو دخيلة شائعة في اللغة . ان هذا الدكتور - وقد عاشته زمناً طويلاً - يصيد

ان يضع للكلمة الالمانية أخرى عربية بازائها اذا لم يكن المعنى واحداً بل يعتمد اذا لم يصيب الكلمة المطلوبة الى التعبير عن المعنى في جملة يصيب بها الغرض قدر ما يمكن . ساعده على أداء هذه المهمة التي يعمل لها منذ عهد بعيد معرفته باللغة المصرية الدارجة والفصحى وقد وضع فيها أجرومية باللغة الالمانية طبعت سنة ١٨٩٨ بمطبعة «هيدلبرج» وصادفت اقبالا طيباً . قد يضع المؤلف افرض ما إزاء الكلمة الالمانية أخرى من اللغة الدارجة مع التذية على ذلك . لم يوجد من قبل قاموس الماني عربي الا واحد لحضرة البروفيسور فارمولد النمساوي الا انه غير واف بالغرض ومن هذا ان كلماته لا تزيد على الثلث من الفاظ الكتاب الجديد . ان هذه الخدمة الحسنة التي قام بها هذا المؤلف هي في منفعة الناطقين باللغة العربية اكبر منها في صالح قومه ولهذا نشكر له هذا العمل ونسأل له دوام التوفيق ليعمل على الصالح العام

ومن أراد ان يكتب حضرة المؤلف في أمر يخص كتابه أو يحو هذا فليتفضل بالاستفهام عن طريقة ذلك من حضرة السيد الفاضل صاحب هذه المجلة (أحد القراء) (مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) صدر الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه المؤرخ المصنف جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو خاص بتراجم الملوك والأمراء والقواد ورجال الإدارة والسياسة ولم يتمكن من مطالعة شيء منه ولكننا نعلم ان طريقته فيه هي طريقته في الهلال بل هو قبسة من نور الهلال . وصفحاته ٢٦٤ وفيه ٧٢ رسماً وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الحال بين العامة) رسالة دينية أدبية تهذيبية اجتماعية . ألّفها عبد العزيز أفندي قنحي الجورجستاني وقال في مقدمتها ان أكبر داع دعاه الى تأليفها هو انه سمع من الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية كلمة قالها للناس بعد صلاة الجمعة في بلدة (محلة نصر) وهي : يكاد قلبي يقطر دماً عند ما أرى بدعة أُنشد لها مبتدعها الى الدين : وتلا الأستاذ قوله تعالى «ان الذين اتخذوا دينهم هزواً وامبا» الآية . أما فصول الرسالة فهي (١) الصدق والامانة وضدها . و (٢) الاقتصاد وبعض موارده في مدحه وضم ضده . و (٣) الإصلاح والمعاونة . و (٤) حسن المعاملة وطاعة أولى الامر . و (٥) النجاسة والنجاسة والحسد . و (٦) نشر المعارف وفضل العلم . و (٧) العمل وترك الكسل . و (٨) المبتدعون في الدين . و (٩) المناسد في الموالد . و (١٠) الطريق . وحتم الرسالة في انتقاد التوطيد . ولا شك ان مخاطبة العامة لهذه الرسالة نافعة لأنها تنفّر عن المنكر وتحث على المعروف والخير . ولكن اسمها لا يطابق مسميها الا في

كلمات من الفصول الأخيرة لأن سائر الفصول لا تشرح من أحوال العامة ما ينبغي شرحه فعسى أن يوفق المؤلف إلى كتابة ما يعرفه من المنكرات الفاشية بين العامة بالتفصيل . ولم يمتن بتصحيح الرسالة كما يجب وذلك لا يمنع من الانتفاع بها ( النسخة ) ديوان شعر جديد لناظمه رشيد أفندي بن حنا مصوبع الباني وقد عرفنا الناظم شابا متوقدا لكاء ومن أحسن شعره قصيدة يصف بها سوق احسان أقامها سرب من العذارى الاسرائيليات في فندق ( كوتينتال ) بمصر قال فيها

عبي في مصر أربع العادات	وهائي الحسان والحسنات
أربع قد حو بن كل صنيع	من جميل وأوجه سافرات
تجاري الفتيان فيه إلى البذ	ل باغراء أعين الفتيات
آسات صيرن من كان في القو	م بخيال يجود بالكرامات
يستيه لخط الحسان فلا يد	بث أن يبذل اللهى والهبات
كل خود للسحر في مفتاحها	عقد قد خلبن بالفتيات
أخذت للعقير منازكة	قابانها من حسننها بزكاة
وغدا الزهر غالي السمر اذ قد	كان يعطى من تلكم الراحات
بنثر الورود حولنا من يديها	فبخال الخدود منتثرات
وتعير التسميم من صدرها أن	فماس طيب زدها زفرات

إلى أن قال

سوق حسن المعاشقين وسوق	من جميل للبائسين العفة
أنشأتها أيدي الكويعب من	ن وياحسنهن من منشآت
ما كفتنا محاسن العيون حتى	ممكننا الحسان بالهيات
هكذا يجمال الجمال لفعال أن	خير لا لاجلاب والمنكرات
هكذا تشفق الحسان وتغدو	للذي رام قرها قاسيات
هكذا يكرم المتسليم بلور	د ولكن يحمى عن الوجنات
هكذا يعرض الجمال محلى	بجميل الأفعال والفتيات

هذا ما أردت نشره من هذه القصيدة الرشيقة لتكون أحسن مثال للديوان . طبع الشاعر ديوانه هذا وأهداه إلى نقول بك توما الحامي للمشاهد من حبه للأدب وأهله ( حديث ليلة ) قصة فكاهية ترامية تأليف القصصى الفرنسى الشهير اسكندر دياس الكبير . وقد عرّبها الشيخ نجيب الحداد الذي كان أحسن كتاب هذا الوقت



تكريماً للقصاص وطبعت في مطبعة المعارف التي هي في مقدمة المطابع المصرية آنفاً بالمطبع  
فاجتمعت في هذه القصة محاسن التأليف والتسريب والطبع ولذلك يرجى لها الانتشار بالمطبع  
( المجلة المدرسية ) مجلة علمية أدبية مصورة تصدر في كل شهر شمسي مرة مدبرها  
ومحررها سيد اقليد محمد ناظر المدرسة التحضيرية الأهلية وقد صدر الجزء الأول  
منها في أول يناير سنة ١٩٠٣ في ١٦ صفحة وهو صدر برسم سمو الخديو المعظم  
وفيه نبذة من تاريخ سموه ونبذة بمدى في الكلام على الأسد كأن المراد بوجهه بمدى  
مراعاة النظر ، وتشبيه الأسد بالأمير ، في القسم الأدبي منه مقالة في ( الأمة ) وفي  
ختامه خطاب وجيزة تلامذة المدرسة التحضيرية

نحن نعرف من سيد اقليد محمد شاباً غيوراً على الأمة والأمة مجتهداً في تهذيب  
تلامذة مدرسته وقد أنشأ لهم جمعية في المدرسة يترنون فيها على الخطابة والبحث بالقل  
ثم أنشأ لهم هذه المجلة ليتمرنوا بها على البحث بالكتابة وانفرد به فوجوه السجاح  
ونحث تلامذة سائر المدارس على قراءة مجلته ومساعدة اخوانهم في مباحثها ولعله لا يعدم  
من محبي العلم والأدب في غير المدارس ناشطاً واسعاً ماداً له وقيمة الاشتراك في المجلة  
المدرسية ١٥ قرشاً صحيحاً في السنة

( المصنعي ) مجلة عامية صناعية تربيته تصدر في كل شهر مرة منشئها  
عبد الرحيم اقليد فوزي وحسن فهمي اقليد احمد المنخرجين في مدرسة الفنون  
والمصنعي الخديوية ، صدر الجزء الأول منها في هذا الشهر في ١٦ صفحة مطبوعاً  
طبعاً حياً بمطبعة الشعب على ورش جيد ، وهي متاحة بمقالة في تاريخ الصناعة  
وتأثيرها ( في ) امران ) وتتوفاها مقالة في سيرة مخترع القيم الأمريكي ومصدرة برسمه  
وفيه نبذة أخرى في النشج الصناعية ، وقد كتب على غلاف نسخة أن مراسلاتها تكون  
بإعوان ( الشركة الصناعية بمصر والسودان شارع محمد علي ) فإذا كان هناك شركة  
تصدر المجلة فإن النجاح يرجى لها بقدر روح تلك الشركة وثباتها والأفلا بدم  
توزيع مباحثها يقبل عليها صنوف ، فراء ، لأن البلاد ترقى الى حيث يكون فيها السك  
نوع من أنواع الفنون والعلوم جريدة أو مجلة حصنة وقيمة الاشتراك في هذه المجلة  
عشرون قرشاً فحسب أن تصدق إقبالاً ورواحاً بحسب الصناعة الى أهل هذه البلاد  
الذين هم في أشد الحاجة اليها .

( النبات ) جريدة أسبوعية علمية أدبية تهديفة بشكل الجريدة برسمية تصدر  
كل ١٥ يوماً الآن وقد صدر العدد الأول منها منذ أيام وفيه مقالات في ( شبان الغرب

وشبان الشرق) ونبذة في محاسن الاخلاق وأخرى في أشهر ملوك العالم . أما صاحبها فقد كتب اسمه عليها هكذا ( ا . عبد الحميد ) ولكنه أرسل الينا مع العدد الأول رقبيا علمنا منه أن الالف اشارة الى ( ابراهيم ) فانتقدنا ذلك منه وامله يصرح باسمه في الأعداد الآتية . وأما قيمة الاشتراك فيها فهي ١٥ قرشاً صحيحاً في السنة . فتدنى له التوفيق والجريته الانتشار

### ﴿ إعجاز أحمدى أو سخافة جديدة لمسيح الهند ﴾

كل يوم يتبدى صروف الاليالي خلقاً من أبي سعيد غريباً وأبو سعيد هذا الزمان هو غلام أحد القادياني المفتون بنفسه . المغلوب على عقله وحسه ؛ فهو كل يوم يأتينا بنحوق غريب . وخلق من إفكه عجيب ، ففي الشهر الماضي أرسل الينا قصيدة من الخزيات ، ولكنه نظمها في سلك ما يدعيه من المعجزات . وجمع لها مقدمة هذيانة . وذكها باللغة الاوردية . وأرسل لنا معها منشوراً باللغة الانكليزية ، يقول فيه انه أوتي من البلاغة في العربية ما لم يؤته أحد من العالمين ؛ وانه يتحدى بقصيدته هذه جميع المطالعين . ومن يعارضها في الهند من شعراء العربية ، يُعطى عشرة آلاف روبية ، ولم يذكر لنا الحاكم الناقد ، الذي تعرض عليه القصيدة ، ليميز بين سحر البيان . وبين اللغو والهلديان . وقد أخرجنا الكتابة في هذه السخافة الجديدة لاننا كنا نعلمين على قراءتها كلها وإظهار ما فيها من الأغلاط اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية والتنبيه على ما فيها من السرقات الشعرية ، التي ساعدها من كلام فحول الرجال . ومسخرها ولا غرو أن يظهر المسخر على يد المسيح الدجال ، ثم بدا لنا ان هذه الانتقادات ليست بضرورية ، عند العارفين باللغة العربية ، فان عرض القصيدة عليهم يكفي لمعرفة دركها في السخافة . وأما المخدوعون به من الأعجمين في الهند فلا يفهمون انتقاداتنا اذا هو وصل اليهم لذلك نذكر هنا أبياتاً من القصيدة ونترك للقراء الضحك منها ومن غرور المستدل بها على دعوى المسيحية قال

أيا أرض مدّ قد دفاك مدبر	وأرداك ضليل وأغراك موغر
دعوت كذوباً ففسد أصيدي الذي	كحوت غدير أخذه لا يعزّر
وجاءك صبي ناصحين كأخوة	يقولون لا تبغوا هوّى وتصبّروا
فظل أسارى كم أسارى تعصب	تريدون من يعوي كذّاب ويختبر
فجاؤا بذّاب بعد جهد أذابهم	ونعني نساء الله منه ونظهر

فلما أتاهم سرهم من نصاب وقال افرحوا اني كمي . فظفر  
وقال استروا امري واني اُرودهم اخف عاينهم أن نفروا ويدبروا  
وارضى الشام اذا دنا من أرضهم على النار مشاهم وقد كان يبطر  
ومنها في هجو مكر عاينه

فلما اعتدى وأحس قومي أنه يصبر على تكذيبه لا يقصر  
دعوه ايتهان لموت مزور مضل فم يسكت ولم يخسر  
وكذب إعجاز المسيح وآية وغايله كذبا وكان يزور

ثم قال هذه الآيات التي كتب بإزائها في اللامش أنها وحي من الله تعالى

فقد سرني في هذه المصورة . ليدفع ربي كلما كان يحشر  
فألفت هذا الظم أعنى قصيدي . يخزي ربي كل من كان يبذر  
وهذا على اصراره في سؤاله فكيف بهذا السؤل أغضى وأنهر  
وليس عينا في الجواب جريمة فهدى له كالأكل ما كان يبذر  
فان الكذبا فيأتي بمثلها وان له من ربي فيغشى ويشير  
وهذا قضاء الله بيني وبينهم ليظهر آيته وما كان يحبر  
قطعت هذا دبر القوم كاهم ونعدهم ربي كغصن تجذر  
اري ارض مذكور اريد تبارها ونعدهم ربي كغصن تجذر  
أعسى بأسمى وجهي وشرقا . رويدك لا تبطل صانعك واحذر  
انتم بعد العون والم والبدى انسى ندى مدي وما كنت تنصر  
رى كيف أغبرت الديار بها اذا قوم آذوني وعذبوا ونعدهم ربي  
فلا تخبر سبل عي وشهوة ولا تخان بعد النوال وفكر

### ﴿ سخافة أخرى لمسيخ الهند الدجال ﴾

قلنا انه أرسل الينا في الشهر الماضي قصيدته الإنجليزية ونقول أيضا انه أرسل  
الينا في هذا الشهر رسالة باللغة الانكليزية كتبها باسمه ذلك الانكليز لا باسم الله وجهها  
خدمة للدولة الانكليزية في زعمه ووجهه ولكن في كتب في الحقيقة ما هو أخسر منها  
على السياسة الانكليزية . هذا شأن الصديق للاحق يريد ان يدفع فيفسر  
من سياسة هذا المسيخ الدجال انه نسخ حكم الجهاد في الاسلام لكيلا تعارضه  
الدولة الانكليزية في دعوته ظناً منها انه يؤلف عصبية دينية للخروج عاينها في الهند كما

يفعل أمثاله الدجالون الذين يدعي كل خارج منهم أنه المهدي المنتظر . وقد كتب في هذا المعنى كثيراً . وإنما كانت كتابته في هذه الرسالة وأمثالها ضارة ومناقضة للسياسة الانكليزية لأنه يقول فيها ان جميع علماء المسلمين يقولون بوجوب الجهاد الديني وأنهم جهلاء مخطئون في هذه الدعوى . فإذا انتشرت هذه الرسالة وقرأها الناس فربما تحرك نفوسهم الى الأمر الذي تصرح الرسالة بان العلماء يحجمون عليه ولا تلتفت الى تخطئة خارجي مثل غلام أحمد القادياني لهم .

وأما الرأي الأفين الذي أشار به على الحكومة الانكليزية وهو جمع مؤتمر من العلماء للنظر في مسألة الجهاد واستقراء أداتها في الكتاب والسنة ليظهر لهم انه غير واجب فيقرروه — فهو رأي لا رضى به سياسة حكيمة كالسياسة الانكليزية ولا هي محتاجة اليه . أما عدم رضاها به فلأنه اذا قرر العلماء خلاف ما يقول غلام أحمد الدجال فيخشى من وقوع فتنة عظيمة . وأما عدم حاجتها اليه فلأن أهل الهند راضون من حكومتهم ولا يخطر في ببالهم الخروج عنها وحسبها هذا منهم . ولو كان هذا الدجال ينجب هذه الأوهال . اسكان أسلم له على كل حال .

## بَابُ الْحِجَابِ وَالْأَلْبَانِ

### ﴿ الحج في هذا العام ﴾

أصرت حكومة تونس وحكومة الجزائر الفرنسية بمنع الحج في هذا العام لثلا يحمل الحجاج من بلاد الحجاز جراثيم الوباء الموهوم الى بلادهم فتنبأ بهم وأرادت حكومة مصر أن لا يحج في هذا العام الا الأغنياء القادرون على الاحتياطات الصحية اذا نزل البلاء ووقع الوباء واحتيج الى النفقة لواسة فأمرت بالزام كل من يريد الحج بدفع خمسين أو سبعمائة جنيهاً للحكومة تكون أمانة عندها تنفق عليه منها ما تنفقه بقدر الحاجة وترد اليه ما بقي بعد عودته اذا عاد وتبقى من المال بقية

ضممت الحكومة للحجاج بازاء ذلك القيام بجميع شؤونهم في السفر . وقد استكثر الناس هذا القدر من المال واعتقدوا أكثر من أن الغرض منه التنفير عن الحج والتمهيد منه ولذلك طلب مجلس الشورى من الحكومة أن تنقص منه فلم تقبل

والناس في استياء عظيم من جراء ذلك وقد كتبوا من جهات متعددة يشكون للحكومة بل لمستشاريها ومديريها من الانكسار ثقل ذلك المال المفروض وأكثر الشكاوى كانت مستشار نظارة الداخلية ونسبها لم تفن شيئاً . على أن الوقت لم يفت والاورد كرومر صاحب القرض والارام في السودان

ولقد كان في هذا العمل فرصة للانكسار يمكنون بها ميل المصريين عامة اليهم لو اغتموها وخففوا من المال المفروض شيئاً . وامل الذي يمنعهم من تلبية الأهالي وسماع شكاويهم هو لفظ أحداث السياسة بالمسألة ونشر تلك الشكاوي في بعض الجرائد المتطرفة على ما فيها من الطعن بالحكومة الاسلامية التي فرضت ذلك المال بالاتفاق . فكان مستشار الداخلية خجل من أن يطالب من هذه الحكومة الرجوع عن شيء قرره وكان هو راضياً به لأن الامة انتجبت اليه وحده دون الأمير ودون نظار حكومته بل مع التعريض بذمهم وانطمن بدينهم .

ولو أراد المصلحة من أشربنا اليه من أحداث السياسة لا نشر في جريدته كلمة من شكاوي الأهالي الجارية ثلاثة أمور (أحدها) أن نشرها ثبت أن قلوب الأهالي انخرقت عن الحكومة الخديوية الاسلامية ولم يبق لها رجاء تيممه في مصالحة من مصالح دينها ودنياها الا المحتلون (ثانيها) أن نشرها يكون صادراً من حنايين عن أغلبية الناس لعلمهم بأن ذلك يتضمن إهانة الحكومة على لسان من يفخر دائماً بالطعن في الحكومة وفي المحتلين بسبب وبدون سبب ويرمي الجميع بسوء القصد فلا يرضى المحتلون أن يغيثوا الأهالي ليقتصر ذلك الحدث الصغير . بأنه كل الحمل لهم على ذلك بما لجريده من قوة التأثير . (ثالثها) أن نشرها في الجرائد ينتهي بإقرار من نشرها وتسجيله كون المحتلين هم الغوث الوحيد للمسلمين والهادئون بمصالحهم الدينية والدنيوية دون حكومة الأمير الاسلامية — هذا لو أشكوا الأهالي وأجابوا طلبهم وعند ذلك لا يبقى للاحداث سبيل الى العنصر فهم وهو بضاعتهم التي يعيشون منها .

ولذلك تعجب الناس من نشر تلك الشكاوي المفصحة عن تعاقب قلوب مسلمي مصر بالانكسار من جريدة الاحداث التي تنشر بدمهم . قالوا : ذا كانت الجريدة لا ترجو نفع تلك الشكاوي فهي ساعية في هدم سياستها الأولى وهي لا يمكن أن تنجح بغيرها وان كانت لا ترجو نفعها . وإنما تنشر دور تلك الشكاوي امامها بأن نشرها يغيظ الحنايين ويحملهم من الحكومة على الاصرار وهي لا قصد نفع المسلمين ولا سعي في تسهيل الحج عليهم . وأصحاب الرأي يعلمون أن تلك الجريدة لا يهملها أكثر الحجاج



أو قاتلاً وإنما سبب الصياح والموبل شيء واحد وهو جذب قلوب الأهالي إلى الجريفة وإيهامهم أنها أشد غيرة عليهم وعلى دينهم من غيرها وهذا مقصد يتلشى أمامه التكرار في نتيجة النشر هل تكون تسجيل مدح الإنكاري والعامن بحكومة الأمير أو تكون الإصرار على تنفيذ ما أمرت به الحكومة . والذي لا ريب فيه أن نشر تلك الشكاوي الجارحة كلها كان ضاراً وما كان يتصور له وجه منفعة قط .

أما نحن الذين لا بهمنا إلا تسهيل سبيل الحج لأنه عبادة لله تعالى — ونحن دعاة دين لا دعاة سياسة — فلم يقطع أماناً من سمو الأمير ومن حكومته لأننا نعلم أنهم لم يأصروا بما أمروا به ليصدوا الناس عن سبيل الله . كيف وحكومة مصر لا تقاس بحكومة إسلامية أخرى كحكومة تونس مثلاً لأن أكبر شرف لها عند المسلمين أنها تسير ركبا مخصوصا للحج وتقدم كسوة الكعبة فهي مساهمة للدولة المالية في خدمة الحرمين الشريفين وهي جارة البلاد المقدسة . كحكومة عزيز مصر لا يسهل عليها أن يחדش هذا الشرف ولا أن يذتص . ولكنها أمرت بما أمرت به لتنجع الفقراء عن الحج خوفاً عليهم وعلى البلاد في هذا العام فإذا لاحظت الآن أن الأغنياء قلما يحججون لأنهم مشتغلون بتمتتهم وهم أحرص الناس على حياة وإن الخير في جميع الأثم إنما يكون غالباً في الطبقة المتوسطة وأن أهل هذه الطبقة هم أقرب إلى الصحة من الأغنياء لقلة الإسراف وقلة الوهم والوسواس ولكن يشغل على الأكثرين منهم أن يمطي أحدهم الحكومة تخميناً أو سبباً غير ما يأخذ منه وما يتركه لأهله وعياله من النفقة — وإذا لاحظت مع هذا أيضاً أن الأمة كلها مستاءة من ثقل هذه الفريضة وتشكومتها ونعاطب تخفيفها وكل الحكومات العادلة والدستورية تحتم الرأي العام — فلا غرو أن يأمر مولانا الأمير أعزه الله باجتماع مجلس النظار ثم يصدرون أمراً آخر تخفيف ما فرض أولاً إلى نصفه مثلاً . والنسخ من هود في الشرائع السماوية وفي القوانين الوضعية بالأولى . يجب أن يكون الأمير وحكومة محل الرجا ونغاية ما نرجو من حرية المحتابين أن لا يعارضوا في مثل هذا الأمر الديني وما كانوا عارضين

إذا كان غرض الحكومة أن يكون ركب الحج في هذا العام مؤاناً من أهل الديار فما كان أجدر المومنين بالانتظام في هذا السلك الذي لا خسر بين درره والآله . ونخص بالذكر المنرفين الذين يؤخرون الحج لما يكون فيه من الزحام وقلة العناية بالنظافة أصوبتها مع كثرة السواد من الفقراء . ولو هنأت الأريحية الإسلامية بعض انتظار إلى الحج لكان فيمن يجمع منهم هذا العام أسوة حسنة لكثير من الأغنياء

والكان أجره بذلك عند الله، مضاعفاً ومقامه في هوس المصريين رقيقاً مشرفاً .  
 وإذا لم يبادر عدد كبير من الأغنياء إلى الحج لإحياء شأئهم وحفظ شرف مصر  
 الديني فلا سلام على الأغنياء . ولا زادهم الفنى الأناسة وشقاء .

### ﴿ الجامعة الدينية والجامعة الوطنية ﴾

بيننا رأينا في الجامعات مرات كثيرة وأحسن ما لتبتاء في ذلك وأوضحه مقالة  
 مسهبة في المجلد الثاني من المنار عنوانها « الجنسية والدين الاسلامي » أثبتنا فيها بالبرهان  
 المقبول ان تلك المسلمين بدينهم واعضاءهم بعروة جامعته هو المؤلف الوحيد بين  
 مصالحهم ومصالح من يساكنهم في بلادهم والحامل لهم على « وادّة » من ليس على دينهم  
 ففيه معنى الوطنية التي يطالبها بعض عقلاء المسيحيين في الشرق لعلهم بأن سمادته في  
 ألف بين شغوبه المتفرقين في الدين تفرقاً كثيراً . ومن هؤلاء العقلاء بعض أصحاب  
 الجرائد السورية المسيحية في سوريا ومصر وأمريكا . وثما نمتد فيه الاخلاص من  
 هذه الجرائد ( المناظر ) ويعرف أمداقاً في مصر اننا كثيراً ما فضلنا هذا على غيرها  
 من الجرائد العربية ونوهنا بموضوعاتها النافعة

ومن الناس المشتغلين بالصحافة من ينقط بلوطن والوطنية تغير علم ولاه لدى  
 منهم الذي ياتق في المنار بعثت السياسة فانه خالق وطنية لا يعرفها احد سهاها  
 « الوطنية الحقة » . ومنهم ان بعض المصريين المسلم كل من ليس مصرياً لانه ليس  
 وطنياً وان كان كالمصري في لغته ودينه وجنسيته السياسية وهي ( الممانيّة ) وأن لا يحب  
 القبطي المصري لانه ليس مسلماً . فهذه الوطنية الباطلة التي لا يتصور فيها العاقل الا  
 البغضاء هي التي نرى في المنار حازت شهرة . واننا نرى جميع الكتب من  
 المسلمين والمسيحيين يوافقوننا على محاربة هذا الهديان الضار

وقد اتفق بعض الكتابين السوريين في البرازيل ان كتب في ( المناظر ) كتابة في  
 الدعوة الى الوطنية ونجد التعصبات الدينية ثم اتفق له ان رأى في المنار كلمة في « حدث  
 السياسة » ووطنية فظن انه ادعى وطفق يرد علينا ملقبا بنا بكهل السياسة وعساه  
 يتوهم على هذا ما يندفع به إلى ان يفتي بالحدث واننا لندرس اليلة في شيء واننا ان  
 كشانه المندم في « مصرنا » الاسلام فاما مدعوهم الى العلم والتعليم والزينة التي  
 هي من اسس الحضارة في الدنيا . واننا نرى في المنار كلمة في « مصرنا » نرى  
 العلم في تركيا وروسيا والهند والحوه ومصر . ونحن في المنار في سائر الاقطار تأخراً

في العلم والدين والجمال والدين والدين ان تقابلوا تأثيراً في هذا العالم ومن يتوهم ان ذلك من الدين ونحن نعلم ان الدين ضده فمحزن ندعوه باسم الاسلام الحقيقي الى ان الوحدانية والوحدانية في العالم لا يماري في اوريه في بل الحياة لا يمكن ان ندعوه هذه الدعوة باسم الوطنانية لأن مجتات ليست سياسية ولا تجارية ولا زراعية لتبحث اهل الوطن الواحد على الاتفاق في رفقة هذه الامور باسم الوطن على اننا لا نقصر في الدعوة الى التأليف بل هو امر عرفنا به ولا نعرف كتاباً عربياً كتب فيه ما كتبنا .

### ﴿ التمسبب الديني والجرائد والمجلات ﴾

تسمي الامم التي لا تعصم به والاستسلام بمرونة فضيلة هي أم الفضائل وانما هي من ايداه الدين ليس بتألفه في دين رغبة ترونها منها مناسبات كثيرة لاسباب اذا انشئت لهذا التمسبب جرائد ومجلات تدعو اليه وتحركه . والتمسبب بالمعنى الأولي قوي في الامم لا سيما فيهم فيه أشد من في الامم الاخرى الذي هم فيه الآن طور التمسبب به . والتمسبب الديني لا يماري في الامم كلها ولكنه عند المسلمين أخذ من غيرهم لا سيما في الامم التي

أنظر تر المسلمين أكثر من تسعة أعشار أهل القطار المصري ولكنه ليس لهم جريدة دينية ولا مجلة مائة إلا النار وهو حديث المهد فهم . والنصارى لهم فيه مجلة جرائد ومجلات دينية على قلة عددهم . واقراً هذه الجرائد والمجلات تجدونها تنزى بدعوة المسلمين الى النصرانية والوطن بالاسلام ولا ترى في المنار الاسلامي . دعاية لا تدعو الى ترك الدين ، الدخيل في الاسلام وقد مرت عليه ثلاث سنوات من اهل زمانه وهو معرض عن الرد على المعتضيين والقادحين في الاسلام على كونهم يربطون اليه كتبهم وجرائدهم لأنهم لم يكن يرى المسلمين مبالغين بها فأحبنا بقاء ذلك الكون لما كوت عنهم . واكتنا لما رأينا سوء تأثير بعض الكتب والمجلات فوجدنا في المنار بالارادة شهادت المسيحيين . التزمنا فيه الأدب واللمجة وما كنا معتدين .

أليس عجيباً ان تسعة ملايين من المسلمين في مصر ومئات من الملايين في غيرها لا تعرف لهم الا مجلة دينية واحدة ويوجد في كل قطر من أقطارهم جرائد ومجلات كثيرة لأوائل الشراذم الذين يساكنونهم وهم أفد منهم عدداً ومالا وتمسكاً بالدين ؟ نعم ان هذا عجيب وأعجب منه ان جرائد الشراذم العشرة تمسدي على تلك الملايين الكثرية ونظمين بدلتهم وتدعوهم الى تركه واتباع دينها . وان أعجب فهناك ما هو

أعجب من الأمرين وهو أن المسلمين يشتركون بتلك الجرائد ويضدونها بأقوالهم  
عابها وهم يملكون أن النصارى لا يكادون يشتركون بمجريدة صاحبها مسلم إن لم تكن  
دينية إلا لغرض شخصي ونحوه. وأما المجلة الدينية الإسلامية الوحيدة وهي (المنار) فليس  
لها من المشتركين المسيحيين إلا ثمان من القبط (وكان لهم ثالث انترك ثلاث سنين ولم يدفع  
شيئاً من قيمة الاشتراك فرمى اسمه) وخمسة من السوريين، وفي ذلك عبرة للمعتبرين،  
ومن المبر التي هي إحدى الكبر، ما جاءت به «الجامعة» في الأيام الأخيرة،  
وهو أنها تصدت للظلم في الإسلام. وفي أثناء الأعلام، من طريقة خدمة العلم دون  
الدين، ودعوى إرادة النصيحة للمسلمين، وهي تجد مع هذا من يشترك فيها منهم  
بلى يزعم صاحبها أنه كان بين آسياب الفقر، ومخالب الخنك والسر، إلى أن تجرش  
بالمائل الإسلامية، وتطرح بقرنه أعلام الملة الخفيفة، فأقبل عابيه المسلمون، وهم  
من كل حدب ينسلون، وما زالت تتوالى عليه منهم «الاشتراكات»، حتى زال عنه  
بما لهم «الفك والمصرات»، والعبرة في هذا على تقدير صدقه، ظاهرة، وأما العبرة على  
تقدير تمويهه وتكظيمه لشأن نفسه وبراعته في الإعلان عن جامسته فهي أن المسلمين في  
اعتقاد هذا الرجل قد بلغوا من الجهل والخفاقة مبلغاً يستلزم فيه بمثل هذا الكلام  
إلى مكافئته على الظلم بدين الإسلام،

وأكبر من هذا وأعجب مما سبقه كله أن من جرائد المسلمين في مصر وسوريا  
من قرظ كتابه الذي لفته في الظلم بالإسلام وأئمة ووجهه أنظار المسلمين إليه،  
وحثهم عليه، أليس من الألفاظ والمسميات التي يصعب حثها على الأكثرين أن جريدة  
بيانية إسلامية تقرظ كتاباً يظلم في الإسلام وبجورته، كلام أئمة ليقنع المسلمين بما  
يقول ويترجم أن الجمع بين الرياسة الدينية والمدنية في ظلته المسلمين فاضلهم الإسلام  
وتأخر أهله عن جميع الأمم ويصرح بأنه يجب على المسلمين إقالة هذا المعنى في الخلافة  
وجعل السلطان رئيساً مدنياً كملوك أوروبا - إلى آخر ما أشرنا إليه في باب الشبهات  
«نرفعه بمقالة مخدوعة؟ بلى إن هذا من عجيب (غرارة) المسلمين المشروحة في  
الاجتماع الناصر للجمعية أم القرى المنشور في هذا الجزء، أو من عجائب تساهلهم

مع هذا كله يقولون أننا متعصبون وأنهم متساهلون، كأنه يتمدح علينا أن نرضيهم  
ونحن مسلمون... «وإن رضى ذلك...» ولا ننكر أن أصحاب الصحف المتترة كالهلال  
والمنار والمقطب والمهبط والأهرام غير راضين عن خذلان الجامعة وفتحها أبواب التعصب  
على المسلمين وهم ينادون عن جعل معتهم دينية

## ﴿ الفلاسفة القديمة وابن رشد ﴾

فلاسفة المتقدمين من اليونان والمغرب الذين جروا على آثارهم قد نسخت بالعلمانية الحديثة ولم يبق للبشر حاجة فيها إلا من الحجة التاريخية فلا ينبغي تضيق الوقت بالاشتغال بنظرياتها العقيمة إلا لأفراد يتفرغون لحفظ تاريخ العلوم ليصرفوا نسبة إلى الماضي والحاضر وهوؤلاء الأبرار لا يوجدون إلا في الأمم الراقية التي أحاطت بالعلوم وانتزعت العزلة التي عليها مدار الصمران لأن حفظ أسئلة الفلسفة والعلم من الأمور التي يسهل إهمالها وأمامها من باب الأمور الضرورية والأمور الحرجية

ولا ينبغي أن أهل هذه البلاد لا يزالون في المرتبة الأولى فلا يجوز أن تشغل أفكارهم بدرجة الكمال لأن ذلك تضيق الوقت وانه ياد تفكره فلا اشتغال بغيره فافهم من ذلك وأمثاله بين المسلمين وترغبهم فيها ضرتهم ولو كان ضروريا أو حرجيا لطلبوه بسائق المنفعة وفرروا في مدارسهم

نعم ابن رشد عالم متكلم إسلامي كما هو فيلادوف في كنيسته في سيرة الفلاسفة إلى الذين يدعى أن يطالع ما به المشهورون بعلم الكلام في الأزهر وغيره من المدارس الدينية وذلك هو كتابه (فصل في المقل) المطبوع بمطبعة المؤيد ولا بأس للمتوغل في علم الكلام من النظر في كتابته نهافت نهافت بعد النظر في كتاب نهافت الفلاسفة للإمام الغزالي وإلاهما معبر عن عصر في كتاب واحد ومنه ينحس

ولا ينبغي أن يغفل أن يعتمد في فلسفة ابن رشد - إذا هو أرادها - على تلخيص مثل صاحب الجامعة من كلام رمان أو من الكتب العربية فإن صاحب الجامعة شاب من الأندلس في يومنا هذا في مدرسة كبرى هو لا يعلمها الفلاسفة ولا هو حسن الفهم في بيان ما به كما علم من مقابلة (الأسباب والوسائل) المشورة في هذا المنار ويعلم مما سنشره في إثبات أن دين الإسلام مبني على العقل كما صرح القرآن الكريم وقد رجم صاحب الجامعة أن الإمام الغزالي وابن رشد يقولان بخلاف ذلك أي بخلاف ما ينطق به كتاب الله تعالى (حاش لله)

## ﴿ القوى الأدبية في الشرق ﴾

يقول من يدعي القيام بأحياء الآداب في الشرق إنسان صدق له مجهول إن الشرق في حاجة إلى القوى الأدبية ولم يبين ما هي تلك القوى بالنص ولكنه بينها بالمحوى وهي الكذب وسوء الظن والخوض بالاعراض ومكافأة المحسن بالساءة



والنخبة والبهتان لتفريق بين الصديق وصديقه والصيف وورصفه والأستاذ وتلميذه  
أما الكذب فمنه نسبه ما كتبه في هذا الموضوع أميره مع ان العبارة والأسلوب  
والفحوى تشهد كلها بأن ذلك له والأشئ هو ذلك الكاتب الذي يسمع عندنا القول  
من فلان ويسمع نقضه منه عند ذلك المدعي ؟ ومنه أنه حكى عنا من العظماء في بعض  
الأصحاب والرفقاء ما لم يسمع ونقش عليه ما حكاه عنهم فنعلم ان كل ما قاله كذب الخ  
وأما سوء الظن فمنه أنه جزم بأن الذي أفشى سره النبي بسوء قصده وبغزوه  
على الاستمرار في عمله السيئ هو ذلك الأديب الذي ينوء به ويمدحه ويدافع عنه  
والحقيقة ان السر انما ظهر من قطر غير القطر المصري فكان على محي الآداب في  
الشرق أن لا يجاري ظنه السيئ في صدق له ويحمل عليه تلك الحملة المنكرة

وأما الخوض في الاعراض فمنه أنه أوهم ان صديقه الذي أساء انظر به كان  
مستخدماً ل ما هو فيه الآن من العمل التجاري في موضع لا ينبغي الصريح به وانما  
يشار اليه بالنقط . . . مع ان الرجل لم يكن مستخدماً الا في شركة الاسواق .

وأما مكافأة المحسن بالالاءة فانه هو أظهرها معاماته المشار اليها آنفاً مع صديقه  
الذي كان متعاقباً في مساعدته . ومنها معاملة غيره من المحسنين بالاحاجة الى التصريح به  
ويعرفه من يعرف الرجل وسيرته

وأما النخبة والبهتان فمنها زعمه ان فلان كان يقول في فلان كذا ويذم عمله وكذا ذلك  
الآخر ولو كان كل ذلك صحيحاً لوجب كتمانها فكيف يصحح به محي آداب الشرق  
وهو أفك صريح و بهتان عظيم وهنك النخبة والبهتان قد عزيت الى أسماء مشريجة

### أحوال العالم الإسلامي

الدولة العلية في اضطراب من زلازل الفتن في مكدونية والماح الاول عليها  
بوجوب الإصلاح ومن مطالبة اكثرت لها بالاذن اسفها الحربية أن تمر في الدردنيل  
والبورسور عند الحاجة كما أذنت ايمس السفن الرومية

والدولة المراكشية في غلظ عظيم من خارج يدعي (أما حصاره) خرج على  
السلطان محاول نزع الملك منه . وقد كرت فتنة هذا الخارج وقويت عصيته لأن  
الاهل من السلطان يربوا لما يرون من ماله الى الاجانب وتنافسهم في  
زخرف مدنيهم . ولا شك ان السلطان عبد العزيز لم يسلك طريق الحكمة فيما وجه  
اليه وجهه من تخيير حال بلاده أو صلاحها كما يقولون . وقد كما نصحناله والحكومة

بالاستمارة بلاد دولة العمالية على الاصلاح العسكري والعلمي بطلب رجال من الممانيين  
 الممانيين بقومون بالاصلاح - والمناظر يرسل دائما الى ناظر خارجيه وابكر هذا  
 التقاطع بين ملوك المسلمين وامرائهم هو اصل كل بلاد استلوا به  
 هاتان الاثنتان الاسلاميتان فمطربتان وبقيت البلاد الاسلاميه وادعة ساكنة  
 ليس فيها شيء يؤثر ولا حادث يذكر اللهم الا الهند ومصر فاما الهند فقد احتفل فيها  
 من عهد قريب بتتويج ملك الانكاز ونسبته امير اطور الهند وهذا الاحتفال يسمونه  
 (الدربار) ويكون في مدينة (دهلي) عاصمة الهند الاولى ونلا هذا الاحتفال احتفال  
 آخر بمؤتمر القبية الاسلاميه وهو خير ما يعمه المسلمون في هذا العصر لانه انفع  
 الاشياء لهم واما مصر فقد احتفل فيها ثلاثة احتفالات عظيمة في مدة قريبة أحدها  
 الاحتفال بدار الآثار والعاديات المصرية وثانيها الاحتفال بالجزان الذي بني في أصوان  
 وثالثها احتفال المؤتمر الطبي الدولي المصري وانا نتكلم عن الاخيرين بموجز من القول

### ﴿ المؤتمر الطبي الاول بمصر ﴾

امر من هذا المؤتمر دراسة أمر من التبريد والاشك ان مصر جبر مكان  
 صاحب ان يؤمه الأطباء أوروبا لخدمة البحث وقد اشتركت فيه الدول العظيمة رعاة  
 وارسال مسدودين عنها بمصر منه وقد افتتح المؤتمر عزيز مصر العباس في المامى  
 الحيدوي (الأور) في ١٩ رمضان (١٩ ديسمبر) الماصي فخطب خطبة فرنسية  
 رحب فيها بأعضاء المؤتمر وشكر الحكومات والجامع العلمية التي لبّت دعوة حكومته  
 وأرسلت مندوبها الى المؤتمر ومناقشة «نحدر بي ان نتخير بان بلادي قد اهتمت  
 اهتماما حقيقيا بالسير في سبيل التقدم وفيما هو صانع ونافع سوع تاسان ولذلك جعلت  
 مساعي موجهة دائما الى المحافظة على سيرها في هذا السيل »

وقد تكلم الناس في أمرين أحدهما كون خطبة الامير بالفرنسية دون لغة حكومته  
 الرسمية (العربية) وجعل هؤلاء ان هذا الاحتفال لو كان في روسيا لما خطب القيصر  
 فيه الا بالفرنسية التي يفهمها كل الذين يخاطبهم وثاني الأمرين ان مختار باشا الفارسي  
 لم يحضر المؤتمر ولم ترسل الدولة العلية مندوبا آخر من الأطباء ويقال ان هذا  
 المؤتمر لا يرضي الدولة العلية لأن من شأنه ان يكون في البلاد المستقلة وكأنها ترى  
 ان الواجب ان يكون المؤتمر في بلاد مستقلة كفرنسا أو ألمانيا أو روسيا أو الحكومة المصرية نفسها

## ﴿ الخزان - أو - سد أسوان ﴾

اقامة السدود على الأنهار لحفظ الماء الذي يحتاج اليه في ري الأرض قديم في البشر وكان العرب من السابقين به تصوراً وعملاً فقد مأرب في بلاد سبأ مشهور أمره . وكان في دولة العبيديين في مصر من تصورات بناء سد النيل ولم يبرز ذلك للفعل . ثم أن نابليون الأول تصور هذا العمل وأراد به وتكلم فيه من بعده كثير من المهندسين ولم يتم إلا في زمن هذا الأمير ( العباس ) وبأيدي الموظفين في حكومته والمقاولين في بنائه من الإنكليز . وقد وضع الحجر الأول من سد أسوان في ١٢ فبراير ( شباط ) سنة ١٨٩٩ وضمه دوق كنوت اخ ملك الإنكليز ووضعت زوجته الحجر الأخير منه في ١٠ ديسمبر ( كانون الأول ) سنة ١٩٠٢ وقد كتب على كل من الحجرين بالإنكليزية اسم واضمه والتاريخ وكون السنة سنة كذا من حكم سمو ( الخديو عباس حلمي )

طول السد من الشرق الى الغرب الفاتر وسماك من أسفله نحو ثلاثين متراً ومن أعلاه ٧ أمتار ويزيد ارتفاعه عن سطح الماء عند انخفاضه على ٢٠ متراً وفيه ١٨٠ حباً للماء سعة المصب نحو ٣ أمتار من الأمام ووتران من الورا في الفاتر ولها أبواب تفتح وتغلق بحسب الحاجة لحبس الماء وإطلاقه ويبلغ ما يسد السد من الماء ملياراً و٦٥ مليون متر مكعب أو ملياراً و ١٤ مليون طن . وهي تفتح وتغلق بالآلات الكهربائية . وأما منافع السد المقدرة فهي عظيمة جداً منها الحياة لأرض واسعة تقدر بمئات الألوف من العبادين ومنها النكس من زرع نحو ٦٠ ألف فدان من مرتين في العام وذلك مما لا يزرع الآن إلا مرة واحدة ومنها سد المعجز الذي يكون من انخفاض النيل في بعض السنين . ومن ثمرة متفعة هذا السد أنه بني في أسبوط قاطر كلقناطر الخيرية عددها ١١١ فقطرة عرض كل قطرة خمسة أمتار وارتفاعها من قعر أنهر الى السطح ١٢ متراً ونصف وسماكها عند القاعدة ٢٦ متراً وقائدها اصلاح الري فيما تحت أسبوط من الوجه القبلي

أما الاحتفال بفتح الخزان فقد كان في رمضان الماضي ودعت الحكومة إليه وكلاء الدول وكبار الموظفين والوجهاء وكثيراً من الأفرنج وكان الأمير دعا دوق كنوت وزوجه . وابتدأ الاحتفال ناظر الأشغال العمومية حسين نخري باشا بخطبة فرنسية ذكر فيها وجه الحاجة الى سد النيل بالجمال والثناء في بناءه فأجابه الأمير بخطبة فرنسية وجيزة اعترف فيها بمظمة العمل وأثنى على الناظر وأعوانه الموظفين الذين شكر لهم همهم في مساعده وقال : وانه يسرني كثيراً أن أرى حكومتني تتبع اعترائي وأحس

مدير قبذل كل الجهد في سبب الخير والسعادة لبلاد .

بوثى الحكمة من يشاء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادى الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الجمعة غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٠ — ٣٠ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩٠٣ )

باب العقائد ورد الشبهات

(الاسلام دين العقل)

كنا ولا نزال نصرح بأن دين الاسلام هو دين العقل وحيثنا الكتاب والسنة وكلام الائمة واكتنا ابتلينا عن يشكك المسلمين في دينهم وفي الدعوة اليه بايهاهم ان ما نقول ليس من الدين وانه خارج به لان الاسلام يجب ان يكون كسائر الاديان التقليدية عدوا للعقل وان بناءه على العقل مؤذن بهدمه كغيره وانه لو كان معقولا لكان علما ولم يكن ديناً الى غير ذلك من التشكيك وإنما نأخذ ديننا عن الادلة العقلية والعلمية من كتاب ربنا لا عن الخرافات المشككين

بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم .  
ن في السموات و الارض لايات للؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . وأختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها ونحرف الريح آيات لقوم يعقلون .  
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون .  
وإن لكل أفاك أثيم . بسم آيات الله تنلى عليه ثم يصير مستكبرا كان لم يسمها فبشره بعذاب أليم .



فهذا كتاب الله يقيم الأدلة والبراهين ، طالباً بها أهل العقل باليقين في الإيمان ؛ واليقين لا يكون إلا بالبرهان ، ومعرفة الشيء برهانه هو أعلى العلم وأقواه . ولذلك قال تعالى بعد آيات ذكر فيها أهل الكتاب : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » . وقال بعد آية « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوفون » : « والبصائر جميع بصيرة وهي الحجة توصل إلى اليقين » ثم قال في جاحدين تقليداً « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يفتنون فتنى عليهم العلم ويبتلون بالظن لا ينفع في الدين لأن المطالب فيه علم اليقين ، كما قال في سورة أخرى « وما لهم بذلك من علم إن يفتنون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » .

لأن آيات من سورة قصص تدل على أن الإسلام دين العقل وأنه علم به بطائفة اليقين ولا يكفى بالظن في الإيمان بأصوله كوحدة الله تعالى وعلمه وقدرته وبعثه لآدم ورسله خاتمهم عليه وعليهم السلام . وقد جاء في القرآن كلمة « يفتنون » بالهمزة نحو خمس مرات وفيه ذكر العقل والبرهان في الخطاب وبقائه لا رات على الإيمان بغير هذا الحرف كأنه في اللب فقط الأبواب جاء في تضع عشرة آية . لهذا كانت العلم بالكون طريق الإيمان والإسلام . قال عز وجل « ألم ير أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بجنات وجنتان تارة ثوانها ومن ياب سواد ومن الناس ولدوب والأنعام منسوبة وأنه كذلك يفتن يفتن من عبادة العلماء أن الله عز وجل تنور منسوبة منه أحمد لله بكل دين لأنه يزيدنا إيماناً ومعرفة بالله سبحانه

وقد ورد في الحديث ، ان هذا العلم دين فانظروا بمن تأخذون دينكم ،  
وما قول المشككين ان العلم محصور في المحسوسات فكل مالا محس به  
فلا يقال في عرف الفلاسفة انك عالم به فهو من المغالطة أو الجهل فإنه لا علم  
يعتصم باليتين كعلم الرباضيات وبرهانها معتقوله غير محسوسه .

( تدریس دليل المعانی مع التالیف السبعی )

ذكرنا في المنار غير مرة ان الذي علمه المسلمون من أهل السنة  
وغيرهم انهم في المعتقد بالاسلام ان الدليل المعنوي الظاهري ذات جاء في ظاهر  
السبع السبعة فاعمل بالدليل المعنوي مستند وان في النقل التأويل أو  
التواضع وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الازهر  
وغيره من المدارس الاسلامية في كل الاقطار كتقول الجوهرة

وكن من اوهي من ان الله اوفى من وده تنزيها

قال الله تعالى ان الله اوفى من وده تنزيها

عند التواضع في المعتقد بالاسلام ان الدليل المعنوي الظاهري ذات جاء في ظاهر  
السبع السبعة فاعمل بالدليل المعنوي مستند وان في النقل التأويل أو  
التواضع وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الازهر  
وغيره من المدارس الاسلامية في كل الاقطار كتقول الجوهرة  
وكن من اوهي من ان الله اوفى من وده تنزيها  
قال الله تعالى ان الله اوفى من وده تنزيها  
عند التواضع في المعتقد بالاسلام ان الدليل المعنوي الظاهري ذات جاء في ظاهر  
السبع السبعة فاعمل بالدليل المعنوي مستند وان في النقل التأويل أو  
التواضع وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الازهر  
وغيره من المدارس الاسلامية في كل الاقطار كتقول الجوهرة  
وكن من اوهي من ان الله اوفى من وده تنزيها  
قال الله تعالى ان الله اوفى من وده تنزيها

عند التواضع في المعتقد بالاسلام ان الدليل المعنوي الظاهري ذات جاء في ظاهر  
السبع السبعة فاعمل بالدليل المعنوي مستند وان في النقل التأويل أو  
التواضع وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الازهر  
وغيره من المدارس الاسلامية في كل الاقطار كتقول الجوهرة  
وكن من اوهي من ان الله اوفى من وده تنزيها  
قال الله تعالى ان الله اوفى من وده تنزيها

ولكن فشت بيننا في هذه المصير مطبوعات المشككين في الدين فإذا نقل المسلم عبارة من أصول دينه يقولون ان هذا من عنده ولا يبعد أن يوجد من الجاهلين من يغتر بأقوالهم . وقد تقدم في مقالات « الاسلام والنصرانية » أن الاصل الثاني للاسلام تقديم العقل على النقل عند التعارض وهذا دليله من القرآن ومن كلام بعض الأئمة ولو أردنا سرد النقول من المواقف والمقاصد وسائر كتب الكلام والتفسير ومن كتب المتأخرين كخواشي الباجوري والرسالة الحميدية لأطلنا الكلام في معنى واحد

### الشكوك في المسألة

فان قيل ان الامام الغزالي بعد أن أظهر تهافت الفلاسفة في أدلتهم النظرية في علم الله تعالى قال: « فإذن ليس ينفعك فريق منهم عن خزي في مذهبهم وهكذا يفعل الله بمن ضل عن سبيله » ومن أن الامور الالهية يستوجب على كتبها نظرية وتوجيه . فهل يدل هذا القول على ان الدين غير معقول أم لا فالجواب انه ليس من مقتضى الدين ولا من مقتضى الفلسفة الوقوف على كنهه الخالق وحقيقته وكنهه صفات الباري وحقيقتها . واذا عجز الحكماء والعلماء عن معرفة كنهه الاجسام المشاهدة فكيف يطمع الطامعون بمعرفة كنهه خالق الاجسام بأدلة نظرية وتخيلات شعرية ؟ هذا شيء لم يكفنا به الدين فيكون قول الغزالي بانكاره على الفلاسفة دليلا على أن الاسلام يكلف الناس بغير المعقول كما يزعم المشكك

ومثل هذا قوله في هذا البحث ( بحث العلم الإلهي ) مخاطبا للفلاسفة بعد إظهار عجزهم وتهافتهم : « انهم يسمعونكم عن دعواكم معرفة دقائق الامور بالبراهين القطعية ونشاكيتكم في دعاويكم واذا ظهر عجزكم في

الناس من يذهب الى ان حقائق الأمور الإلهية لاتنال بنظر العقل بل  
ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ولذلك قال صاحب الشرع صلوات الله  
عليه « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » اهـ

فهذه الجملة من الامام الغزالي كالجملة السابقة خاصة ببيان عجز البشر  
عن ادراك حقيقة الباري وحقائق صفاته وقد مرت القرون والاجيال  
وستمر قرون واجيال أخرى الى ينقضي عمر البشر ولا يصلون الى معرفة  
حقيقة الله وحقيقة علمه وسائر صفاته . وهكذا قال صاحب مقالات  
( الاسلام والنهرانية مع العلم والمدينة ) قال ( ص ٤٤٤ من المنار ) : « لا بد  
ان ينتهي امر العالم الى تآخي العلم والدين ، على سنة القرآن والذكر الحكيم ؛  
ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح عنه ، « تفكروا في خلق الله  
ولا تفكروا في ذات الله » . وعند ذلك يكون الله قد أتم دينه ولو كره  
الكافرون ، وتبهم الجاهلون القائلون ، « فكلام الامام الغزالي وكلام  
هذا الامام واحد لا فرق بينهما . ولو كان الاسلام كافناً بأن نعرف كنه  
ذات الله تعالى وكنه صفاته فكان كافناً بما لا يعقل ولا يستطاع ولكن  
الله يقول ، لا يكلف الله نفساً الا وسعها »

هذا وان الامام الغزالي لم يقصد بكتاب تهافت الفلاسفة الذي نقلنا  
منه تيزك الجملة بين ان القواعد الإسلامية وإنما قصد بيان فساد نظريات  
الفلاسفة في الأمور الإلهية وقد يدفع الفاسد بالفاسد ولذلك قال قبل  
الجملة الثانية بأسطره ( ص ٥٥ ) : « نحن لم نخض في هذا الكتاب خوض  
المعتزلة ، بل خوض الهادمين المعترضين ، ولذلك سمينا الكتاب ( تهافت  
الفرسفة ) لا ( تمهيد لحق ) » فلا يصح أن يؤخذ من هذا الكتاب

مذهبه في المتأندولا في غيرها كما ينال في ذلك في مقاله لا يجب والمسايبات في  
 الجزء التاسع عشر والعشرين . وإنما يؤخذ مذهب من كتبه في المتأندولا اصول  
 وهو فيها موافق لسائر أئمة السنة من أن العقل أصل للاسلام وان براهينه  
 القطامية لا ترد فان جاء في الشرع ما يخالفها في الظاهر فالحكم فيه ما تقدم  
 فان قيل : قد علمنا ان أئمة المسلمين في العقائد والاصول لم يختلفوا  
 في أن دين الاسلام هو دين العقل فإلّا تميم أن الفلاسفة لا مسلمين خرجوا  
 عن هذا الاصل وفصلوا بين العقل والدين : فجواب كلا . ان الفلاسفة  
 احرص على التوفيق بين العقل والشرع من غيرهم وقد ألف فيلسوف  
 الاسلام في الغرب أبو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى كتابا في هذه المسألة  
 أثبت فيها ما أثبتته أهل السنة من قبله . ذاك الكتاب هو ( فصل المقال  
 فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ) ففي هذا الكتاب أثبت ان الشريعة  
 الاسلامي أوجب النظر بالعقل ووجهه . أسئلة العقائد شجقاً ( في ص ٨ ) مناهضة  
 و اذا كانت هذا الشرائع حقا وداعية الى النظر المؤدي الى معرفة  
 الحق فإننا معتر المسلمين نعم . وضع انه لا يؤدي الى النصر ابرهاني الى مخالفة ما  
 ورد به شرع . من الحق لا يرد . افاد . ويتبين . وان كان هذا هكذا  
 فان قدسية النظر ابرهاني في نحو ما من المعرفة بوجوده . فلا يخلو ذلك  
 الموجود ان يكون قد كتب عنه في تاريخ الفلاسفة . فان كان هذا  
 مكتوب عنه فلا يمانع . ان هو غير مكتوب . مكتوب عنه من الأحكام فاستنبطها  
 الدقيقه بالقياس الشرعي . ان كانت الشريعة بصفت به فلا يخبر ظاهر  
 انصاف ان يكون موافقا لما لدى الله تعالى فيه . ومخالفا . فان كان موافقا  
 فلا قول . ان كان مخالفا . هناك تأويله . ومعنى التأويل هو



إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بمادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سبيه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من الاشياء التي عهدت في تعريف اصناف الكلام المجازي . واذا كان الفقيه يفعل هذا في كثير من الاحكام الشرعية فكيف بالحري ان يفعل ذلك صاحب العلم بالبرهان فان الفقيه انما عنده قياس ظني والعارف عنده قياس يقيني

« ونحن نقطع قطعاً أن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ان ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي . وهذه القضية لا يشك فيها مسلم ولا يرتاب فيها مؤمن . وما اعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى وجربه وقصد هذا المقصد من الجمع بين المعقول والمنقول بل نقول انه ما من منطوق به في الشرع يخالف بظاهره لما أدى اليه البرهان الا اذا اعتبر الشرع وتصفحت سائر اجزائه وجد في الفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل او يقارب ان يشهد . ولهذا المعنى يجمع المسلمون على انه ليس يجب ان تحمل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا ان تخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل » اه المراد منه بحروقه

قول الله اكبر ، لمع الحق وبهر ، وظهر ان علماء المسلمين متكلميهم وفلاسفتهم ومفسريهم وفقهائهم لم يختلفوا في ان الاسلام دين العقل على العقل بني شرعه والعقل هو المخاطب به ( لا القلب وحده ) وظهر ان ما قاله ذلك الامام في مقالات ( الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ) في تعارض الادلة العقلية والنقلية ، هو المجمع عليه في الملة الحنيفية ، وهذا ما يدعو اليه المنار جهاراً ، وكبر على اعداء الاسلام فكروا مكراً كباراً ، ولن

يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ،

فإن قيل : إن لأبن رشد كلاماً آخر في « تهافت التهافت » يشبه أن يكون مخالفاً لقوله هنا كقوله « الفلسفة تفحص عن كل ما جاء في الشرع فإن أدركته استوى الإدراك كان وكان ذلك أتم في المعرفة وإن لم تدركه أعلمت بقصور العقل الانساني وإن تدركه الشرع فقط » وكقوله : « أما الكلام في المعجزات فليس فيه للقدماء من الفلسفة قول لأن هذه كانت عندهم من الأشياء التي لا يجب أن يتعرض للفحص عنها وتجهل مسائل فانها مبادي الشرائع والفاحص عنها أو المشكك فيها يحتاج إلى عقوبة عندهم مثل من يفحص عن سائر مبادي الشرائع العامة مثل هل الله تعالى موجود وهل السمادة موجودة وهل الفضائل موجودة . وإنه لا يشك في وجودها وإن كيفية وجودها هو أمر إلهي معجز عن إدراك العقول الانسانية . والملة في ذلك أن هذه هي مبادي الأعمال التي يكون بها الإنسان فاضلاً ولا سبيل إلى حصول العلم إلا بعد حصول الفضيلة . فوجب أن لا يتعرض للفحص عن المبادئ التي توجب الفضيلة قبل حصول الفضيلة . وإذا كانت الصنائع العملية لا تتم إلا بأوضاع ومصادرات يسلم بها المتعلم أولاً فأحرى أن يكون ذلك في الأمور العلمية » اهـ بحروفه

فالجواب أن هذا الكلام لا ينافي ذاك ولا يخالفه بل هو مؤيد لقوله الأول ولقول جميع أئمة المساميين من السابقين عنه واللاحقين به إلى صاحب مقالات ( الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية ) ولو فرضنا أن بين القواين مخالفة البكاث الواجب اعتبار الأول لأنه مبين لمذهبه باعتقاده هو وسائر المساميين على سبيل القطع . وأما قوله هنا فهو حكاية

عن الفلاسفة الاولين ولا يضربنا مخافتهم اننا مادمننا وثقينا بأننا على الحق المؤيد بالبرهان . على ان ابن رشد يقول هنا ان الفلاسفة الاولين لا يعارضوننا في هذه المسائل أي ان مقتضى مذهبهم ذلك والا فقد صرح بأن ليس لهم كلام في هذه المسائل التي ذكرها فالخلاف بينه وبين الغزالي في هذا المقام محصور في نفس إنكار الفلاسفة على الملائين مسألة المعجزات ومبادئ المضائل فالغزالي يسند اليهم على الاطلاق وبن رشد يقول انه لم يبحث ذلك الا ابن سينا والخطاب سهل

أما الوفاق فانك تراه بدأ يتكلم عن رأي الفلاسفة في الأديان وعبادتها لا في الاسلام الذي هو أرقها وهو مع ذلك يعترف بأمر ولا يتجمل الدين (المطلق) فوق العقل بمعنى أن فيه ما يحيله العقل ويقطع بعدم صحته (منها) أن ما لا تدركه الفلسفة بنظريتها فهو دليل على ان العقل الانساني قاصر عن الوصول اليه بنفسه فهو محتاج فيه الى إرشاد الشرع . ولا شك ان العقل الانساني قاصر حتى اليوم عن إدراك كل ما بين يديه فهو يستخدم الكبرياء ويتعمق بها ولا يعرف حقيقتها فكيف يعرف أمور الآخرة والنشأة الثانية ؟ وليس معنى قولنا ان دين الاسلام معقول ان كل مسأله يمكن أن تعرف بالعقل استقلالاً بل معناه انه ليس فيه شيء يحكم العقل باستحالته ككون الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً . وكون الإله متحد بالبشر ولو لا ان هذا هو المراد لكأن العقل يستقل بوضع الدين ولا يحتاج فيه الى الوحي

(منها) قوله ان مبادئ الدين كالمعجزات أمور موجودة لا يشك في وجودها . ووجود لا يكون محالاً لأن المحال لا يقبل الوجود . وقوله

عندهم : ان كيفية وجودها أمر إلهي تعجز عن إدراكه العقول الإنسانية :  
لا يستلزم أن الدين غير معقول أو ان فيه شيئاً محالاً في نظر العقل لأن  
هذه الموجودات التي نحس بها ولا نشك فيها قد عجزت عقولنا عن معرفة  
كيفية إيجادها فمجزها عن معرفة كيفية وجودها لمعجزات أولى . ويسهل  
على كل عاقل أن يميز بين ماهو مستحيل لا يتصور العقل وجوده وبين  
مالا يشك في وجوده لكنه لم يصل الى معرفة كيفية حدوث هذا الوجود  
و ( منها ) ان هذه المبادئ الدينية الموجودة الثابتة يجب أن تؤخذ  
بالتسليم والتقليد للشرع ( لا آراء الناس ) من غير أن نسلط النظريات  
الفلسفية على البحث في إمكانها وفي كيفية وجودها لأن هذا البحث سفه  
حارث ، وأي سفه وضرراً أكبر من التشكيك في شيء موجود نافع للناس  
لصدتهم عن الانتفاع به بنظريات لا قيمة لها . اي سفه أكبر من سفه  
من كان يماري بالموجود الثابت بالمشاهدة أو التواتر ( كالمعجزات )  
أو يلزم الانسان بأن لا يسلك طريق الفضيلة حتى يبحث بالدلائل النظرية  
الفكرية في إمكانها وفي كيفية حصولها وهو يرى ويشاهد أنها تحصل  
بالفعل وأن طريق حصولها هو العمل لا النظريات الفكرية ؟؟  
وما احسن ما اورد الفيلسوف في هذا المقام أيضاً وهو :

« واما ما نسبته ( أي ما نسبته الغزالي الى الفلاسفة ) من الاعتراض  
على معجزة إبراهيم عليه السلام فشيء لم يقله الا الزنادقة من اهل الاسلام  
فان الحكماء من الفلاسفة ليس يجوز عندهم التكلم ولا الجدل في مبادئ  
الشرائع وفاعل ذلك عندهم محتاج الى الأدب الشديد وذلك انه لما  
كانت كل صناعة لها مبادئ وواجب على الناظر في تلك الصناعة ان يسلم

مبادئها ولا يتعرض لها بنفي ولا إبطال كانت الصناعة العملية الشرعية هي أخرى بذلك لأن المشي على الفضائل الشرعية هو ضروري عندهم ليس في وجود الانسان بما هو إنسان بل وبما هو إنسان عالم. ولذلك يجب على كل إنسان ان يسلم مبادي الشريعة وان يقاد فيها ولا بد من هذا الوضع لها فان جحدتها والمناظرة فيها مبطلان لوجود الانسان ولذلك وجب قتل الزنادقة . فالذي يجب ان يقال فيها ان مبادئها هي أمور الهية تفوق المقول الانسانية فلا بد ان يعترف بهامع جهل اسبابها ولذلك لا تجد احدا من القدماء تكلم من المعجزات مع انتشارها وظهورها في العالم لانها مبادي تثبت الشرائع والشرائع مبادي الفضائل . ولا فيما يقال فيها بمد الموت . فاذا نشأ الانسان على الفضائل الشرعية كان فاضلا باطلاق فان تهادى به الزمان والسعادة الى ان يكون من العلماء الراسخين في العلم فعرض له تأويل في مبدإ من المبادي فيجب عليه ان لا يصرح بذلك التأويل وأن يقول فيه كما قال الله تعالى « والراسخون في العلم يقولون آمنا به » هذه حدود الشرائع وحدود العلماء « اه بحروفه من ( ص ١٢٩ )

حقا أقول ان هذا ما يصرح ان يسند الى الحكماء العقلاء واننا نوضحه بمثال آخر طالما ذكرناه في مباحثنا مع الاخوان وهو ان الطب علم قد ثبتت فائدته للناس بالتجربة والملاحظة فمن الحماسة وسفه الرأي أن يقال للمريض عليك ان لا تقبل من الطبيب علاجاً حتى تبحث أولاً عن مبادي الطب وتثبت بالادلة النظرية انه نافع ومفيد ثم تعرف الدواء الذي يصفه لك الطبيب ماهو وما نسبة بعض أجزائه الى بعض وكيف يؤثر في مقاومة المرض وما الدليل العقلي على تأثيره وما أشبه ذلك



كذلك يكون أفين نرأي من يقول للناس عليكم ان تبحثوا قبل  
 الايمان عن أسباب المعجزة الثابتة التي رأتموها أو نقلت اليكم بالتواتر حتى  
 كانكم كنتم حاضريها كيف أوجدتها لله تعالى ثم تبحثوا أيضا عن كل ما جاء  
 في التبرع لتعلموا بالدلائل النظري لم كان كذلك وكيف كان وبعد ذلك  
 كله آمنوا اذا عرفتم كل المسائل بالدلائل النظري ولا تؤمنوا اذا لم تعرفوها  
 بفك المرض بمرض الجسد حتى يكون حرجاً أو يكون من الهالكين  
 ولا يقدر ان يقف على دقائق الطب بالنظر والاستدلال وهو كسبي كله وضمه  
 أمثاله من الناس بالنظر والتجربة . وكذلك تفكك الرذائل والعقائد الباطلة  
 بمرض النفس فتجمله . صبية على نفسه وعلى الناس ولا يصل بالنظر الى هذه  
 زكيات فبقى ن الصور بـ . قرر . لا سلام وحوادثاً طرأ وجب في الأصول  
 التي تثبت بها معرفة الله تعالى وسحة النبوة ومنى عندنا بقدره الله وإرادته  
 بعلمه وكونه وحى الى بعض عبده وأمرهم . ان الناس الى ما يسمونه  
 حياتهم لا خرى فته يسأل عليه أن نسأ بكل ما يقول الموحى اليهم ( الانبياء  
 عليهم السلام ) نسأ . فان وجدنا فيه شيئاً يخالف ما هره الدلائل العقلي  
 الذي نردده الله باننا أو أنفوسنا لا ص فيه الى الله مع الاخذ بالدلائل  
 العقلي . هذا ما أجمع عليه أئمة المسلمين كما تقدم وهو كاف في كون الاسلام  
 دين العقل لان المسير لا يترك الدلائل العقلي الماطع بحال من الاحوال .  
 وقد أحسن ابن رشد في رأيه أن لا تنشر التاويلات التي تظهر  
 للراشدين في العلم بل تبقى خاصة بما لا تكون . يا تنجح باب الجدل  
 على التهمة . لا يسأل اليه أنبياءهم من حقائق العلوم . واجدل مدعاة  
 الشكوك ولذلك يجب تأديب المشككين والاعراض عن ايجاد ابن

## ارتقاء الأديان ، وفتحها بالاسلام

( جاء في « رسالة التوحيد » الأستاذ الامام مانصه )

جاءت أديان والناس في فهم مصالحهم العامة بل والخاصة في طور أشبه بطور الطفولية للناسي الحديث العهد بالوجود لا يألف منه الا ما وقع تحت حسه ، ويصعب عليه ان يضع الميزان بين يوهه وأمهه ، وان يتناول من المسماني ما لا يقرب من لمسه ، ولم ينفث في روعه من الوجدان الباطن ما يعطفه على غيره من عشيره أو ابن جنسه ، فهو من الحرص على ما يقيم بناء شخصه في هم شاتل عما يلحق اليه فيما يصله بغيره اللهم الا يداً تصل الى فمه بطعام ، أو تسنده في قعود أو قيام ، فلم يكن من حكمة تلك الأديان ، ان تخاطب الناس بما يلطف في الوجدان ، أو يرقى اليه بسام البرهان ، بل كان من عظيم الرحمة أن تدير بالاقوام وهم عيال الله سير الولد مع ولده في سداجة السن لا بآتيه الا من قبل ما يحسه بسمعه أو ببصره ، فأخذتهم بالاولى الصاعدة ، ولزواجر الرادعة ، وطالبهم بالطاعة ، وحننهم في ما لا ينفذ ، كذبهم بمقول المني جلي الغاية وان لم يفهموا معناه ، ولم تصل دواكرهم الى صرماه ، وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم ، وتنفعل به مشاعرهم ، وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم هذه (١)

(١) نمرود الى الآن من هذه الأديان دين اليهود ومن قرأ كتبه المقدسة التي يسمون بمجوعها ( التوراة ) يتجلى له انطباق الوصف عليهم فعبها أن الرب كان ياقيب شعب اسرائيل باسمه ، ملابط الرقبة أي المريض الفقرا والمراد البليد الجافي وكان يربه الآيات و تخاف فيخضع ثم يعود لي ترمده ، وكان يعال له الاحكام بالوقائع الخاصة كأنه من المصريين ، وكان يعاقبه على ترك أي حكم بشد العقوبة ومنها ان من يعمل يوم السبت عملاً يقابله

ثم مضت على ذلك أزمان عات فيها الاقوام وسقطت ، وارتفعت ،  
وجرت وكسبت ، وتخالفت واتفقت ، وذابت من الايام آلاما ، وتقلبت  
في السعادة والشقاء أياما وأياما ؛ ووجدت الانفس بنفث الحوادث ؛ ولقن  
الكوارث ، شعورا أدق من الحس وأدخل من الوجدان ؛ لا يرتفع في  
الجملة عما تشمر به قلوب النساء أو تذهب معه نزعات الغلمان ؛ فجاء دين  
يخاطب المواطن ، ويناجي المراحم ؛ ويستمطف الاهواء ؛ ويحادث  
خطرات القلوب ، فشرع للناس من شرائع الزهادة ما يهرفهم عن الدنيا  
بجملة ما وبوجه وجوههم نحو الملكوت الاعلى ، ويقتضي من صاحب الحق  
ان لا يطالب به ولو بحس ، ويلتق أبواب السماء في وجوه الاغنياء ؛ ويأينحو  
نحو هذا مما هو معروف . وسن للناس سنا في عبادة الله تنفق مع ما كانوا  
عليه ، وما دعاهم اليه ؛ فلاقى من تعاقب الناس بدعوتهم ما أصبح من فاسدها ،  
ثم لم يمس عليه بضعة أجيال حتى ضعفت المزائج البشرية عن احتمالها ،  
وضاقت الذرائع عن الوقوف عند حدوده ولا أخذ بأقواله ، ووقر في الضنون  
أن تباع وصاياه ضرب من المحال ، فحبب التماثلون عليه أنفسهم متافسة الملوك  
في السلطان ، ومزاحمة أهل الترف في جمع الأموال ، وانحرف الجمهور  
الأعظم منهم عن جادته بالناويل ، وانضافوا اليه ما شاء الهوى من الأباطيل ،  
هذا كان شأنهم في السجاية . نسوا طهارته ، وباعوا نزاهته ؛ أما في العقائد  
فتفرقوا شيعا ، وأحدثوا بدعا ، ولم يستمسكوا من أصوله إلا بما ضوه من  
أشد أركانها ، وتوهموه من أقوى دعائها ؛ وهو حرمان العقول من النضر  
فيه وفي غيره من دقائق الأكرام . والحظر على الافكار أن تنفذ إلى  
شيء من سرائر تخلفه ، فصار حواجا أن لا وئق بين الدين والعقل ، وإن

الدين من أشد أعداء العلم ؛ ولم يكف الذهاب الى ذلك أن يأخذ به نفسه بل جدد في حال الناس على مذهبه بكل ما يملك من حول وقوة . وأفضى الغلو في ذلك بالأنفس الى نزعة كانت أشأم النزعات على العالم الإنساني وهي نزعة حروب بين أهل الدين للإلزام ببعض قضايا الدين . فتقوض الأصل ؛ وتخرمت العلائق بين لأهل ، وحلت القطيعة محل التراحم ، والتخاصم مكان التعاون ، والحرب محل السلام ؛ وكان الناس على ذلك الى أن جاء دين الاسلام ؛ (\*)

كان سن الاجتماع البشري قد بلغ بالإنسان أشده ؛ وأعدته الحوادث الماضية الى رشده ، فجاء الاسلام مخاطب العقل . ويستصرخ اليهم واللأب ، ويشركه مع العوطف والاحساس ؛ في إرشاد الإنسان الى سعادته الدنيوية والاخروية . وبين للناس ما يختلفوا فيه ، وكشف لهم عن وجهه المختصموا نبيه . وبرهن على أن دين الله في جميع الأجيال واحد ، ومشيئته في اصلاح شؤونهم وتطهير قلوبهم واحد ، وأن رسم العبادة على الأشباح ، إنما هو جديد الذكرى في الأرواح ، وأن لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب ؛ وطالب المكافأة برعاية جسده كما طالبه بإصلاح سره ، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن ، وعدّ كلا الأمرين طهرًا مطلوبًا ؛ وجعل روح العبادة الإخلاص ، وأن ما فرض من الأعمال إنما

(\*) يرى الناظر ان الاسلام اذا لم يبايع جميع ما استدع في النصرانية وكان شؤما على الإنسانية . بالرؤساء الذين خرجوا من زهادة المسيح ويدعون انهم نوابه الى مزاحمة الملوك والاعلاء عليهم . فلا يتوهم أحد ان مسلما يعتقد ان دين المسيح نفسه شيء كان ضارًا بدنه فيمن غوطبوا به

هو لما أوجب من التطيع بظاهر المسكات : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، « ان الإنسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً و اذا مسه الخير منوعاً الا المصلين » ورفع الفني الشاكر الى مرتبة الفقير الصابر بل ربما فضله عليه ، وعامل الإنسان في مواعظه معاملة الناصح الهادي للارباب الرشيد ، فدعاه الى استعمال جميع قواه الظاهرة والباطنة ، وصرح بما لا يقبل التأويل ان في ذلك رضا الله وشكر نعمته وان الدنيا صرورة الآخرة ولا وصول الى خير المقبي ، الا بالسمي في صلاح الدنيا ،

.....  
(ثم قال) « كشف الاسلام عن المعجزات من توفيقها برنس من حوادث الكون الكبير » العالم « والكون الصغير » لانه « فقر : ان آيات الله اكبر في صنع العالم انما يجري أمرها على السنن الإلهية التي قدرها الله في نفسه لا زل لا يغيرها شيء من الطوارئ الخربة » غير أنه لا يجوز أن يقال : ان الله فيها ، بل ينبغي أن يحكي ذكره عند رؤيتها ، فتدجاء على اسان النبي صلى الله عليه وسلم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تشنان موت احد ولا حياة فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » (١) فيه التصریح بان جميع آيات الكون تجري على نظام واحد لا يتضي فيه الا العناية الازلية على سنن التي اقامته عليها ، ثم أماط الامام عن حال الانسان في النعم التي يتمتع بها الاشخاص أو الأمم والمصائب التي يرزؤن بها لفصل بين الأمرين فصلا محكما ثم بعد ان ذكر حال الافراد وانما يصيبهم فقد يكون كما يصيبهم وقد يكون بغير ذلك قال :

(١) ... ان الله لا يغير ما بقدره وانما يغير ما يشاء والله ذو الجلال والإكرام

« الناس انما يشعرون بها بحسب ما هم عليه من العلم والدين »



«أما شأن الأئمة فليس على ذلك فإن الروح الذي أودعه الله جميع شرائعه الإلهية من تصحيح الفكر وتسديد النظر ، وتأديب الأهواء ، وتحديد مطامع الشهوات ، والدخول إلى كل أمر من باب ، وطالب كل رغبة من أسبابها ، وحفظ الأمانة ، واستشعار الأخوة ، والتعاون على البر ، والتناصح في الخير والشر ، وغير ذلك من أصول الفضائل - ذلك الروح هو مصدر حياة الأئمة ومشرق سعادتها في هذه الدنيا قبل الآخرة » «من يرد ثواب الدنيا ثوته منها» «وإن يسلب الله نعمته مادام هذا الروح فيها . يزيد الله النعم بقوته وينقصها بضعفه ، حتى إذا فارقتها ذهبت السعادة على أثره ، وتبعها الراحة إلى «قره» ، واستبدل الله عزرة القوم بالنذل ، وكثرهم بالقل ، ونعيمهم بالشقاء ، وراحتهم بالعناء ، وسلط الله عليهم الظالمين أو المادنيين فأخذهم بهم وهم في غفلة ساهون ، «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» «أمرناهم بالحق ففسقوا عنه إلى الباطل ، ثم لا ينفعهم إلا نين ولا يجديهم البكاء ، ولا يفيدهم ما بقي من صور الأعمال ولا يستجاب منهم الدعاء ، ولا يكشف لما نزل بهم إلا أن يلجؤا إلى ذلك الروح الأكرم فيستنزله من سماء الرحمة يرسل الفكر والذكر والصبر والشكر » «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» - «سنة الله في الذين خلوا من قبل وإن نجد لسنة الله تبديلا» . وما أجل ما قاله العباس بن عبد المطلب في استسقاؤه «اللهم إنه لم ينزل بلائ إلا بذنب ، ولم يرفع إلا بتوبة» على هذا السنن جرى سلف الأمة فبينما كان المسلم يرفع روحه بهذه المقائد السامية ويأخذ نفسه بما يتبعها من الأعمال الجليلة ، كان غيره يظن أنه ينزل الأرض

بدعائه ؛ ويشن الفلك بكائه ، وهو واقع بأهوائه ، ماض في غلوائه ، وما  
كان يعني عنه ختمه من الحق شيئاً » اه المراد هنا من رسالة التوحيد

مؤيد تشبيه التعليم الديني بتعليم المدارس

هذا مقاله الأستاذ الامام في رسالة التوحيد التي طبعت سنة ١٣١٥  
وقرر مجلس ادارة الازهر تدريسها رسمياً في الجامع الازهر . وقرر يوم  
ان رئيس هذا المجلس هو شيخ الجامع فهو مع سائر العلماء أعضاء المجلس  
بل وسائر علماء الازهر . يتفقون على ما في هذه الرسالة . وما تقدم عنها  
يعلم معنى كون دين الاسلام هو دين العقل والقرآن يشهد بهذا في  
عشرات ومئات من الآيات . ويعلم أيضاً ان المسلمين يعتقدون بحقيقة  
الديانة المسيحية وكونها جاءت اصلاحاً للناس ولكن الى أجل محدود قد  
انتهى واستغنى عنه بالدين الأخير

تقدم ان دين الله واحد « لا تفرق بين أحد من رسله » وان خطاب  
الوحي كان يختلف باختلاف اعداد الناس . فالشريعة الموسوية وماشا كلها ما  
كان قبلها ودرس كالمدرسة الابتدائية . والديانة المسيحية كالمدرسة التجهيزية .  
والديانة الاسلامية كالمدرسة العالية التي هي التعليم الأخير . وهذا لا يتضمن  
انتقاص اليهودية والمسيحية كما أن وجود المدارس العالية لا يقتضي انتقاص  
المدرسة الأولى أو الثانية لأن كلا منهما لا بد منه والترض من الجميع  
واحد . ولا تنس ان التشبيه بالنسبة الى مجموع البشر في الجملة فلا يقل  
ينبغي أنه يكون كل فرد من الناس يهودياً ثم نصرانياً ثم مسلماً . وهذا  
الذي قلناه . يؤيد بما ارشد اليه العلم الصحيح من سنة الارتقاء البشري وقد  
جرى الناس على ذلك بحكم تلك السنة فدخل الملايين من اليهود والنصارى

في الاسلام أفواجا وكانوا في ذلك كمن انتقل من مدرسة الى مدرسة  
أعلى منها. ولولا الرؤساء الذين جعلوا الدين تقليديا وجعلوا عليه سياجا من  
القوة الحسية والوهمية ولولا الطواري التي طرأت على سير الاسلام  
بواسطة الرؤساء من الملوك والامراء، وفتنهم للعلماء والفقهاء، لما بقي  
للأديان الأولى من الاتباع ما يكونون به أمما كبيرة.

### القسم العمومي

الاجتماع التاسع لجمعية أم القرى ويتبعه الاجتماع ١٠ و ١١

«في مكة المكرمة يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦»  
في صباح اليوم المذكور انعقدت الجمعية وقرأ كاتبها السيد الغراني ضبط مفاضات  
اليوم السابق حسب الاصول امرعية.

قال (الاستاذ الرئيس) اننا نقرأ اليوم قانون الجمعية وقد علم الاخوان من مطالعة  
السامحة التي وضعها اللجنة ان هذا القانون هو الآن في حكم قانون مؤقت الى ان  
تشكل الجمعية الدائمة ان شاء الله وتزاول وظائفها فهي تعيد النظر فيه وتعني بتطبيقه  
على الواجبات والتجربات ثم تعرضه على الجمعية العامة التي سيأتي ذكرها فيه فاذا  
امضته صار حينئذ قانوناً راسخاً.

فلنقرأ الآن قضايا القانون فقرة فقرة حتى اذا كان لأحد الاخوان ملاحظة على  
بعض الفقرات منه فليبددها عند قرائتها وبعد المناقشة اما ان تقبل أو ترد أو تعدل  
بالأكثرية. وعلى كل حال تضبط المناقشة في سجل مخصوص يكون كشرح للقضايا

يرجع اليه عند اللزوم

ثم أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة سامحة القانون فقرئت وحجرت على بعض القضايا  
وبعض الفقرات منها مناقشات وتولى المدقق التركي رئيس اللجنة إعطاء الإيضاحات  
اللازمة عن المقاصد التي لاحظتها اللجنة فيه فقبل أكثر قضاياها وعُدل بعضها وضبطت  
المناقشات على حدة

وود استغرقت مباحث القانون جلسة ذلك اليوم وكذلك جلسة الاجتماع العاشر

التمتع يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر وجلسة الاجتماع الحادي عشر  
التمتع مساء الأحد أي ليلة الاثنين

## ❦ الاجتماع الثاني عشر ❦

« في مكة المكرمة يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ »  
في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية حسب عتادها  
أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة القانون الذي تقرر في الاجتماعات الثلاث السابقة متناً  
مجرداً فقرياً وهذه صورته .

## ❦ قانون جمعية تعليم الموحدين ❦

### ❦ المقدمة ❦

قد تقرر في الجمعية المنعقدة في مكة المكرمة في ذي القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة  
والف المسماة « جمعية أم القرى » النتائج الآتية  
« ١ » المسلمون في حالة فتور مستحكم عام « ٢ » يجب تدارك هذا الفتور سريعاً  
والافتتحل عصيتهم كلياً « ٣ » سبب الفتور تهانون الحكماء ثم العلماء ثم الأمراء  
« ٤ » جرثومة الداء الجهل المطلق « ٥ » أضر فروع الجهل الجهل في الدين « ٦ » الدواء  
هو إنبارة الأفكار بالتعليم أولاً وإيجاد شوق للترقى في رؤس الناشئين ثانياً « ٧ » وسيلة  
المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية « ٨ » المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة  
من المرأة والعلماء « ٩ » انكفاء لإزالة الفتور بالتدريج ووجوده في العرب خاصة  
« ١٠ » يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة وفهوذ في دائرة القانون الآتي البيان باسم « جمعية  
تعليم الموحدين »

## ❦ الفصل الأول ❦

### [ في تشكيل الجمعية ]

« قضية ١ » تشكل الجمعية من مائة عضو منهم عشرة عاملون وعشرة مستشارون  
وثمانون محريون ويرتبط بالجمعية أعضاء محاسبون لا يتعين عددهم .  
« قضية ٢ » يجب أن يكون الأعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة وهي « ١ » سلامة  
الحواس وكون السن بين الثلاثين والستين « ٢ » الاسلام من أي مذهب كان  
« ٣ » من مذاهب أهل القبلة . « ٤ » المدالة بحيث يكون غير متجاهر بمعية شرعية إجماعية

ولا متلبس أو معروف بخلقة منافية للمروءة . « ٤ » المزية بعلم أو جاه أو ثروة ( \* ) « ٥ » الكتابة بائنان في لغة ما ولو عامية « ٦ » النشاط بأن يكون ذا همة ونجدة وحيمة .

( قضية ٣ ) يشترط في الأعضاء العاملين والمستشارين زيادة أربع صفات على ما سبق وهي ( ١ ) القدرة على التكلم والكتابة بالعربية . ( ٢ ) إمكان الإقامة ثمانية أشهر في مركز الجمعية وهي ما عدا ذا الحجة ومحرم وصفر وأو ربيعاً الأول . ( ٣ ) تفرغ العاملين للحضور في نادي الجمعية أربع ساعات في كل يوم ما عدا الجمعة وأيام الأعياد . ( ٤ ) تفرغ المستشارين لحضور جلسة يوم واحد في كل أسبوع .

( قضية ٤ ) يشترط في الأعضاء الفخريين زيادة ثلاث صفات وهي ( ١ ) القدرة على الكتابة في إحدى اللغات الأربع وهي العربية والتركية والفارسية والأوردية . ( ٢ ) الاستعداد لمراسلة الجمعية بأحدى هذه اللغات في كل شهر مرة بمقالة أو رسالة أو فصل من تأليف يقترح موضوعه من قبل الجمعية أو هو اختياره والجمعية تستصوبه وتقهرره . ( ٣ ) الاذعان لانتقادات وتنقيحات الجمعية وتصحيحها ( ١ )

( قضية ٥ ) تشكل جمعية عامة في كل سنة مرة في أوائل ذي القعدة بدعى إليها جميع الأعضاء حتى المحتسبون فيحضرها الأعضاء العاملون مطلقاً ومن شاء من الباقين . ( قضية ٦ ) الجمعية العامة بالمذاكرة والانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة تميز المترشحين للهيئة العاملة ثم المترشحين للهيئة المستشارة .

( قضية ٧ ) الهيئتان العامة والمستشارة مجتمعان وبالمذاكرة واكثرية الثلثين يميزان المترشحين منهم للرئاسة ولنيابة الرئاسة وللكتابة الاولى وللكتابة الثانية ولامانة المال ثم تتخبران من المترشحين رئيساً لأجل سنة ونائب رئيس لأجل سنتين وكتائباً ولأجل ثلاث سنين وكتائباً ثانياً وأمين مال لأجل أربع سنين

( قضية ٨ ) الهيئتان العامة والمستشارة يدفقون في صفات الدين يراد ان يكونوا من الأعضاء الفخريين أو المحتسبين ثم بالانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة يقبلون أو يردون ( قضية ٩ ) لهيئتين العاملة والمستشارة أن يرفعوا صفة العضوية عن من يعلم وقوع

« \* » ليس المقصود من الثروة ذاتها بل إعانتها صاحبها على بعض الاخلاق الشريفة « ١ » ( قضية موقفة ) يتدئ تشكيل الجمعية حسبما يتسهل للمؤسس وهو يرأسها مؤقتاً وله أن ينيب عنه من شاء وعند ما يبلغ عدد الأعضاء المكتتبين قدراً كافياً يجمعهم لينتخبوا الهيئة العاملة والهيئة المستشارة .



حالة منه تسوجب ذلك وتحقق خفياً وتصدق بأكثرية الثلثين .

( قضية ١٠ ) الجمعية العامة تقوم بأربع وظائف وهي : (١) تدقيق اجمالي في جميع الاعمال التي أجرتها الجمعية في السنة الماضية . (٢) التدقيق في حساباتها الماضية . (٣) تقرير ما يلزم التشييت به من الاعمال الكبيرة في السنة المستقبلية (٤) تقرير نفقات السنة القابلة .

( قضية ١١ ) المركز الرسمي للجمعية مكة المكرمة وله شعبات في القسطنطينية ومصر وعدن وحائل والشام وتفليس وطهران وخيوه وكابل وكلاكته ودهلي وسنغابور وتونس ومراكش وغيرها من المواقع المناسبة

( قضية ١٢ ) يكون تشكيل الشعبات على نمط تشكيل الجمعية المركزية مصغراً وتكون مرتبطة تماماً بالجمعية فيما عدا ما يتناول جزئياتها ورها فان لها الخيار ان تكون مستقلة المالية والادارة

( قضية ١٣ ) تشكل الشعبات على التراخي ويسطي باعض المناسب الموقع منها هيئة تصالح معها لان عندئذ سيس الحاجة هي المركز الاصني (١)

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في مباني الجمعية )

( قضية ١٤ ) الجمعية لا تدخل في الشؤون السياسية مطلقاً فيما عدا ارشادات وتوجيهات بمسائل اصول التعاليم وتعميمه .

( قضية ١٥ ) ليس من شأن الجمعية ان تكون تابعة أو مرتبطة بحكومة مخصوصة على انها تدين دولة أو امارة من قبل المسلمين المعاصرين والامراء المعاصرين المستقلين والتابعين الصفحة حماة فخرهم .

( قضية ١٦ ) لا ينسب الجمعية الى مذهب أو طائفة مخصوصة من مذاهب وشيع الاسلام مطلقاً .

( قضية ١٧ ) توفق الجمعية مسالكها التي على تشييت السانفي المعدل . وعلى تذكل زيادة ودية في الدين . وعلى عدم الخدال فيه الا بالقي هي احسن .

( ١ ) قضية موقفة بينهم مراكز الجمعية يكون في السنين الاولى في نور سميد أو الكوب ثم يتفان الى مكة بعد الرسوخ أو عند اقامة مراكش فمكة . ان كانت هناك حالات سياسية لها في مكة وعمر كل حال يكون محمودة بد .

في مكة وفي مكة وفي مكة

( قضية ١٨ ) يكون شعار الجمعية القولي [ لانهبذ الا الله ] وشعارها الفعلي التزام ( المصاحفة ) على وجه السنة ووجهيها ( الغيرة على الدين قبل الشفقة على المسلمين ) وأهم أعمالها ( تعليم الأحداث وتهذيبهم ) « تراجع قضية ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ : »

( قضية ١٩ ) أعضاء الجمعية لا يتكلفون التناصر والتعاون فيما هو ليس من مقاصد الجمعية أي التعاون بالمال أو الجاه فيما بينهم إلا لمن يصاب ويتضرر بسبب الجمعية .

( قضية ٢٠ ) تتكفل الجمعية بكفاية عدد مخصوص من أصحاب المزايا العامة الخاصة أو الغرائم الخارقة العادة بشرط ان يكونوا مجردين لاعيال لهم أو شبهيين بالمجردين

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

#### « في مال الجمعية »

( قضية ٢١ ) نفقات الجمعية تبنى على غاية البساطة والاقتصاد وهي تسعة أنواع

« ١ » اكل كفاية الهيئة العاملة بما لا يزيد على ستين ذهباً انكليزياً لكل واحد في السنة . « ٢ » رواتب الكتاب والمرجحين والخدم . « ٣ » أجره محلات المركز والشعبات غير المستقلة مالية . « ٤ » نفقات البحوث المتجولة . « ٥ » نفقات المطبوعات . « ٦ » نفقات التحرير والتأليف . « ٧ » نفقات البريد والرسائل « ٨ » كفاية المذكورين في « الفضية ٢٠ » « ٩ » النفقات المتفرقة .

( قضية ٢٢ ) تعتمد الجمعية في الحصول على نفقاتها على جهتين فقط النصف من ربح مطبوعات الجمعية أي طبع المؤلفات الآتي ذكرها في الفصل التالي من نحو طبع المصحف الشريف بصورة متقنة للغاية تستوجب الاختصاص بطبعه والنصف الآخر من اعانات أصحاب الحجة والنجدة من أمراء وأغنياء الامة وبعض الأعضاء المحتسين .

( قضية ٢٣ ) أمين المال يكون من أغنياء التجار المشهورين المقيمين في مركز الجمعية ويكون من جملة الأعضاء المستشارين ويقوم بهذه الخدمة حسبة لربه ودينه ويكون المال في يده بوجه مضمون .

( قضية ٢٤ ) أمين المال يعطى وصولات بمقبوضاته تكون مطبوعة مرقومة عليها عدد متسلسل في جانب منها مجموع الوارد ومجموع المصروف في تلك السنة باعتبار غاية الشهر العربي المنصرم .

( ملاحظة موقته ) يكفي للجمعية في السنين الاولى مقدار خمسة آلاف ذهب ( جنيه ) انكليزي فقط وحصول ذلك ليس بذوي بال

( قضية ٢٥ ) أمين المال لا يصرف شيئاً الا بورقة صرف مطبوعة عامها عدد متسلسل وموقع عامها من القابض وكتاب الجمعية ورئيسها .

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

« في وظائف الجمعية »

( قضية ٢٦ ) الهيئتان العامة والمستشارة بالاتفاق أو اكثرية التامين تعيدان النظر في قانون الجمعية مرة ابتداءً من كل ثلاث سنين مرة وتنظمان القوانين التي تلزم ويجب مطابقاً ان يكون ترتيب القوانين تابعاً لقواعد التروى والتدقيق والتأمين وترتب كل قضية بشرح مفصل مسجل يرجع اليه . ولا يصير القانون دستوراً للعمل الا بعد قرأته في الجمعية العامة السنوية وقبوله . ويجوز للهيأتين عند الضرورة تقرير العمل ببعض من أحكام تلك القوانين مؤقتاً ثم تعرض على الجمعية العامة الاسباب المجبرة على التسجيل .

( قضية ٢٧ ) ايقاظ فكر علماء الدين الى الامور الخمسة الآتية وتنشيطهم للنهي في حصولها ومساعدتهم براءة أسهل الوسائل وأقربها اليها وهي :

« ١ » تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمهما . « ٢ » الترغيب في العلوم والفنون النافعة التي هي من قبيل الصنائع مع تسهيل تعليمهما وتعليمهما . « ٣ » تخصيص كل من المدارس والمدرسين لنوع واحد او نوعين من العلوم والفنون ليوجد في الامة أفراد يأنفون متخصصون . « ٤ » إصلاح أصول تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية وتسهيل تحصيلها بحيث يبقى في عمر الطالب بقية يصرفها في تحصيل الفنون النافعة . « ٥ » الحد وراء توحيد اصول التعليم وكتب التدريس

( قضية ٢٨ ) السهي في تأليف متون مختصرة بسيطة واضحة على ثلاث مراتب

« ١ » لتعليم المبتدئين او المكتفين بالمبادئ . « ٢ » لتعليم المتأهلين ابطالين الإتهان . « ٣ » لتعليم التاليفين الراغبين في الاختصاص .

( قضية ٢٩ ) الاهتمام في جعل المتعلمين والمعلمين على أربع مراتب . « ١ » العامة

ومعلموهم أئمة المساجد والجوامع الصغيرة . « ٢ » المهذبون ومعلموهم مدرسو المدارس العمومية والجوامع الكبيرة . « ٣ » العلماء ومعلموهم مدرسو المدارس المختصة بالعلوم العالية . « ٤ » المتأهلون ومعلموهم الافاضل المتخصصون .

( قضية ٣٠ ) السهي لدى أمراء الامة بمعاملة كافة طبقات العلماء بمعاملة الأطباء

أي بالحجج رسماً على من يتصدره تدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد ما لم يكن مجازاً

من قبل هيئة امتحانية رسمية موثوق بها تقام في المواسم .

( قضية ٣١ ) التوسل لدى الأمراء أن يعطوا لأحد العلماء القبول في كل بلدة صفة محتسب ديني على جماعة المسلمين في تلك البلدة ويحصلوا له مستشارين متخمين من عقلاء الأهالي وتكليف هذه الجمعية الاحتسابية بأن تقوم بالنصيحة للمسلمين بدون عنف ويتسهل تعميم المعارف والمحافظة على الاخلاق الدينية .

( قضية ٣٢ ) التوسل لنيل العلماء ما يستحقون من رزق وحزمة ومنهم من عن كل ما ينحل بصفهم وشرفهم . (١)

( قضية ٣٣ ) التوسل لحل أهل الطرائق على الرجوع إلى الأصول الملائمة للشرع والحكمة في الارشاد وتربية المريدين . وتكليف كل فرقة منهم بوظيفة مخصوصة يخدمون بها الأمة الاسلامية من نحو اختصاص فرقة كالقادرية مثلا بعباد وتعليم الأيتام وأخرى بمواساة المساكين وأبناء السبيل وجماعة بتمريض الفقراء والبائسين وقفة بالتشويق إلى الصلاة وغيرها بالتفكير عن المسكرات ونحو ذلك من المقاصد الخيرية الشرعية فيكون عملهم هذا عوضاً عن المثل والمطيل .

( قضية ٣٤ ) حمل العلماء والمرشدين وجميعيات الاحتساب على السعي لإرشاد أفراد الأمة خصوصاً أحدثائها إلى قواعد معاشية وأخلاقية متحدة الأصول ثلاثم الاسلام والحرية الدينية وتفيد ترويض الاجسام وتقوية المدارك ونشر النشاط الاجتماعي والمحمل وتولد الحمية والاخلاق الشريفة

( قضية ٣٥ ) تعني الجمعية بصورة مخصوصة بوضع مؤلفات اخلاقية . ائمة للدين وللزمان وتكون على مراتب من بسطة ومتوسطة وعالية بحيث تقوم هذه المؤلفات مقام معلومات الصوفية . وتقوم بوضع مؤلفات لغة وسطى عربية لا مصرية ولا عامية وجعلها لغة لبعض الجرائد ومؤلفات الاخلاق ونحوها مما هم نشره بين العامة فقط (١)

( قضية ٣٦ ) تعني الجمعية في حمل العلماء وجميعيات الاحتساب على تعليم الأمة

( ١ ) كالقهود في محلات القهوة والتجول في المجتمعات وركوب الخمر ونحو ذلك مما لا يقدم عليه أمثالهم في الملل الأخرى

٢٠ كالاكتفاء بالسين عن الناء وبالزاي عن الذال والاقصار على التثنية بالياء والجمع بالواو والنون والقصر بالألف وكقبول الوضع العامي المشهور . هـ من هامش الأصل [المنار] : هذا خطأ لا حاجة إليه إذ يمكن الوصول إلى المقصود باللغة الصحيحة السهلة

ما يجب عليها شرعا من المجاهدة في المعاملة مع غير المسلمين وما تقتضيه الانسانية والمزايا الاسلامية من حسن معاشرتهم ومقابلة معروفتهم بخير منه ورعاية الذمة والتأمين والمساواة في الحقوق وتجنب التعصب الديني أو الجنسي بغير حق .

( قضية ٣٧ ) تنشر الجمعية رسالة دينية عربية في كل شهر يكون حجمها نحو مائة صفحة بحيث يتألف منها كتاب في كل عام وتكون مباحثها ثمانية أنواع يختص لكل بحث قسم منها وهي .

(١) مقررات الجمعية وأعمالها وخلاصة النظم من مراسلاتها مع شعباتها . (٢) مباحث دينية في موضوع سماحة الدين ومزاياه السامية ودفع ما يرمى به من منافاته للحكمة والمدنية . (٣) قواعد أخلاقية ونصائح معاشية . (٤) فصول في العلوم والفنون النافعة والترغيب فيها واردة طرائق تلقينها وتلقينها . (٥) المقالات المفيدة التي يحررها الأعضاء الفخريون وغيرهم من فضلاء الأمة . (٦) الاخبار والاعلانات الخاصة بالهضة العلمية الاسلامية . (٧) الاسئلة والاجوبة المهمة . (٨) مباحث وقضايا دينية . (قضية ٣٨) تكون الابحاث والمقالات الدينية في الرسالة الشهرية ملاحظة فبها إجماع السلف أو الموافقة لمذهبين فأكثر من المذاهب المندونة المتبعة . ويتميز في المسائل المهمة الخلافية بأن يقرها بعض المشهورين عن علماء الهداية من المذاهب المختلفة (قضية ٣٩) تكون قيمة الرسالة معتدلة قريبة من نفقات تحريرها وطبعها فقط وترسل الى المدارس والاعلاماء المشهورين بدون عوض على حساب الامراء والمحتسبين . (قضية ٤٠) تعني الجمعية غاية الاعتناء في إيصال الرسالة الى المرسلات اليهم بصورة منتظمة وفي ادخالها البلاد المأهولة بالناس من رغبة عن كل مانع فيرسل ولو برأ مع رواد على نجائب تخترق آسيا وأفريقيا الى اقاصيها ولا نعدم الجمعية وسائل كثيرة للإيصال (قضية ٤١) تخصص الجمعية منشوراتها وإعلاناتها أربع جرائد من أشهر الجرائد الاسلامية السياسية . ١ عربية في مصر ٢ تركية في القسطنطينية ٣ فارسية في طهران ٤ أوردية في كالكته

(قضية ٤٢) تسمى الجمعية في تأسيس مدرسة جغرافية تاريخية دينية في مركز الجمعية لأجل تثقيف تلامذتها وتأهيلهم لسياحة والبعوث

( قضية ٤٣ ) ترسل الجمعية بعوثاً جغرافية وعلمية تجول في البلاد الاسلامية القديمة الجديدة والارباع على أسواق البلاد وأهلها من حيث الدين والمعارف ولارشادهم



الى مايلزم إرشادهم اليه في ذلك حسبما تقتضيه الاخوة الدينية بدون تعرض للاحوال السياسية قطعياً

(قضية ٤٤) تسمى الجمعية بعد مضي ثلاث سنين من انعقادها في اقناع ملوك المسلمين وأمرائهم بعقد مؤتمر رسمي في مكة المكرمة يحضره وفود من قبلهم ويترأسه مندوب أصغر أو تلك الأمراء ويكون موضوع المذاكرات في المؤتمر السياسي الدينية \* (قضية ٤٥) اذا صادفت الجمعية معارضة في بعض أعمالها من حكومة بعض البلاد ولا سيما البلاد التي هي تحت استيلاء الاجانب فالجمعية تتذرع أولاً بالوسائل اللازمة لمراجعة تلك الحكومة وإقناعها بحسن نية الجمعية فاذا وُفقت لرفع التفتت فيها وإلا فتلجأ الجمعية الى الله القادر الذي لا يعجزه شيء \*

### ﴿ خاتمة ﴾

(قضية ٤٦) « سياسة الجمعية » جاب فلوب من تخير جلهم ببذل المعروف محابة فتحرى مواساة الإنسان عند معاصيه وتنقب عن أهم حاجاته أو غاياته فتعينه عليها (قضية ٤٧) « مظهر الجمعية » المعجز والمسكنة فلا تقاوم ولا تقابل إلا بأساليب النصيحة والموعظة الحسنة وتلاطف وتجاهل جهدها من يعادي مقاصدها ولا تاجأ الى الإلجاء الا في الضروريات .

(قضية ٤٨) « قوة الجمعية » الإخلاص في النية وعمدتها الثبات على العمل . ومسالكها تذايا العقبات وحادثة فواحدة وحصنها الدين الخفيف . وسلاحها العلم والتعالم . وجيشها الاحداث والضعفاء . وقوادها حكماء العلماء والأمراء . ورايتها القدوة الحسنة . وغنيمة بث الحياة في الموحدين . وغايتها خدمة المدينة والانسانية . وثمره أعضائها والنصارها لذة الفكر والفخر ونيل الاجر من الله . (تم القانون)

## ﴿ أحوال العالم الاسلامي ﴾

### ﴿ المؤتمر الاسلامي في الهند ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى انعقاد مؤتمر الترية الاسلامية في الهند وتذكر الآن مجالا من خبره

انتخب المسلمون في هذه السنة رئيساً لمؤتمرهم (الدير آغاخان) وهو شاب من ( ١٠٤ - المنار )

الكبراء الذين يقرن باسمهم لقب « السمو » وقد اشتهر بالذكاء والتبيل، والعلم والفضل، وهذه المزاي اختارته طائفة الاسماعيليه رئيساً لها وهي الطائفة الباطنية المعروفة بالتروى في اختيار الرؤساء ولذلك كان أمرها منتظماً في كل البلاد الى اليوم، ولا توجد طائفة تنتمي الى الإسلام في هذا العصر أشد من هذه الطائفة تعاوناً ونحائباً والتاماً ونظاماً. والفائدة الكبرى التي استفدتها من خبر مؤتمر هذه السنة هي انتخاب هذا الامير رئيساً للمؤتمر الذي معظم رجاله من أهل السنة بل هذا هو الدليل القاطع عندي على ان إخواننا مسلمي الهند قد ارتقوا عنا وعن سائر المسلمين الذين نعرف أخبارهم. ذلك ان أدواء أدواء المسلمين التفرق في الطوائف وعدم معرفة قيمة التابعين لا سيما اذا خالفوا الجماهير في بعض تقاليدهم — وهذه الحلة لازمة للتابعين لا تفارقهم — ذلك بأن مبدأ النهوض في كل أمة منحنطة هو ظهور افراد فيها كبار العقول أقوياء القلوب يوجهون عنائهم الى الخدمة القومية. فاذا ظهوروا في أمة مستعدة للنهوض تشمر الأمة بفضلهم وتقدرهم حتى قدرهم وتعطيهم مكانة الهامة من الجسد فيدبرونها ويعرجون بها الى ما هي مستعدة له من الارتقاء. واذا ظهر واقبل استعداد الأمة للاستفادة من مواهبهم ترى الجماهير من خواص قومهم بمقتونهم وينفرون العامة منهم ويتوكلون على ما لا يخلو نافع عنه من المخالفة للجماهير في تقاليدهم وعاداتهم. وأعني بالخواص الرؤساء والأغنياء الذين يسير عنهم القرآن بالترفين وهم الذين كانوا أعداء الأنبياء والمرسلين. وكانوا ولا يزالون أعداء الإصلاح والمصلحين.

أما قولنا ان التابعين الذين يتوجهون الى إصلاح الأمم لا بد ان يخالفوا قومهم في بعض عاداتهم واعتقاداتهم فليس معناه انهم يحرون المخالفة طلباً للشهرة او الامتياز وانما ذلك أمر طبيعي لازم. وبيان ان الفساد انما يضرب بجراحه في الأمة ويفتك بها لفساد يطرأ على العقول فتأخذ بالاعتقادات الباطلة، وفساد يلتم بالنفوس فتستبدل الأخلاق الذميمة بالأخلاق الفاضلة. وتولد من الفساد العادات الضارة ويفتك كل ذلك بالأمة فتكاد. فالتابع الذي يتصدى للإصلاح يعرف بما يهزه الله تعالى به من نفوذ البصيرة منشأ الفساد في الأعمال. وينفر بما خصه به من كرامة النفس وزكائها عن كل ما يعتقده قديراً ويرى أثره ضاراً. فهو بهذا وذاك يكون مخالفاً للأمة في بعض اعتقاداتها وعاداتها حتماً بغير تكلف ولا تصنع بل بوجود من محبي الإصلاح من يتكلف إخفاء المخالفة وإظهار الموافقة في بعض الأمور لأجل ان يقبل منه غيرها.

ليس هذا موضع الإطالة في أخلاق المصلحين مع أقوامهم ولكني أقول إن اكتنف الحجب بين المصالح وبين قومه هو أن ينز بأنه مخالف لهم في بعض الأمور الدينية أو مقصّر فيها فإذا وصلت الطبقة المتوسطة في قوم إلى أن يعرفوا درجة المستعد للإصلاح وإن لا يصددهم عن الانتفاع به كونه مخالفاً لهم في بعض المسائل الدينية أو غيرها لأنهم يعرفون كيف يتفهمون وبم يتفهمون وهم واقفون بأنفسهم لا يخافون من شذوذ رأيهم في بعض المسائل إن يتمدى إليهم ومنهم إلى الأمة بأسرها فأولئك هم القوم الذين أذن الله بتزقيتهم ونجاحهم

خطب رئيس المؤتمر وذكر أمراض المسلمين التي هبطت بهم إلى الذرك الذي هم فيه بين الأمم فذكر أن جرائم هذه الأمراض أربع «١» عقيدة الجبر التي حلت العزائم والحق تبعتها بالامام أبي الحسن الأشعري [رحمه الله تعالى] و«٢» اعتقاد أن ترك الشؤون العامة والاشتغال عنها بالمزلة والعبادة من مهمات الدين وزعم أن منشأ ذلك اعتزال بعض الصحابة «عليهم الرضوان» الحرب بين علي ومعاوية وقولهم إن هذا أسلم للدين. و«٣» إهمال تعليم النساء وتربيتهن لمسا حال دون ذلك من التشدد في الحجاب والخروج به عما جاء به الشرع وأثبت أن هذه المعضلة الاجتماعية قد سرت عدواها من مترقي القرس إلى بني العباس وبسببهم رسخت في الأمة الإسلامية وكان من أثرها حبس نصف المسلمين في السجون الأبدية والقضاء عليه بالجهل والجهول. ويرى القاري في كل مسألة من هذه الثلاث نزعة يصح أن تكون تولدت في دماغه من البدن في مذهبه الذي أصله الغلو في التشيع إلى ادعاء الحلول في بعض أئمة آل البيت ورعي عظماء المسلمين من الصحابة فمن إمددهم بالإضرار بالدين ولو عن غير عمد. لو قام مثل هذا الخطيب الذي يفتخر به مسلمو الهند اليوم وخطب خطبته هذه في مصر استموه، أو في الشام اضربوه، أو في تونس لنفوه وأبمدوه، أو في الجزائر أو صراكش لقتلوه فلنا أن نقول أنه لم يرتق في البلاد الإسلامية إلا مسلمو الهند الذين أثنوا على هذا الخطيب ووقروه، لأن له مزايا يتفهم بها في العمل الملي الذي يعموم، فإذا اعتقد أهل السنة منهم أنه أخطأ في تمليل جمل اعتزال الأعمال العامة من الدين بأنه الاقتداء بفضلاء الصحابة وأخطأ باسناد عقيدة الجبر إلى الامام الأشعري فهم يترؤونه بأنه قال ما يمتد بإخلاص ولا يمكن أن تظهر الحقائق في قوم لا حرية عندهم يعلم بأظهار اعتقاده. ومن الغريب أن ترى البلاد التي يدعي أهلها اتباع السنة يقتلونه



هذا الرأي الحميد رأي توفيق نجاح الأمة على المدارس الكلية الجامعة قد نوهنا به من قبل وطالبنا به عقلاء المصريين وأصحاب التأثير فيهم قولاً وكتابةً. وإذا يسر الله تعالى ووفق المسلمين إلى إنشاء كليتين واحدة في الهند وأخرى في مصر فذلك منتهى السعي الحميد في إحياء المسلمين وإعادة مجدهم ولا توجد بلاد إسلامية غنية والتعليم الأهل فيها حرّاً إلا البلاد الهندية والبلاد المصرية. ولا يتم هذا العمل في مصر إلا بسعي مثل السعي الذي في الهند وهو أن يتألف مؤتمر ويكون جميع أفراد دعاة إلى هذا العمل وساعين في جميع المال له من كل مكان. نعم يظهر أن أهل مسلمي مصر أقل استعداداً من مسلمي الهند بالنسبة إلى المجموع ولكن في مصر رجالاً ربما لا يوجد خير منهم في بلاد إسلامية أخرى ولهم أن يجعلوا كليتهم في أول الأمر صغيرة ثم يوسعون دائرتها بالتدريج. وقد سمعت أكبر مرجو فيهم لمثل هذا السعي يقول أنه يمكن الإقدام على العمل إذا تيسر جمع مئة ألف جنيه فقط. ولو اعتبر أغنياء مصر بالسركاسل الانكليزي الذي بذل من ماله أربعين ألف جنيه لأجل دراسة مرض الرمد في مصر ليتيسر لهم بذل ما ينشئ مدرسة كلية تكون حياة قومهم وأمتهم، ومنشأ عزهم وسعادتهم.

### ﴿ تونس - أو حادثة صفاقس ﴾

بينما مسلمو الهند يصفقون لرئيس مجدهم وخطيب مؤتمرهم الإسماعيلي المذهب رجونا إلى تساهل الإسلام في الصدر الأول أيام كان الحافظ البخاري يتلقى الحديث عن عمران بن حطان الخارجي وإذا بمسلمي البلاد التونسية يهيجون ويحتمون على مدرّس من أهل مذهبهم في الأصول والفروع لأنه أنكر عليهم بعض البدع التي أنتموها وألصقوها بالدين وتكلفوا لهذا الإلصاق ضرراً من التأويل تصادمها فنبهوا من الكتاب والسنة. تلك البدعة أو البدع هي التي أقام «المنار» بها القيامة على أهلها وكتب فيها أكثر من سبعين مرة وهي ما يفعله الجهلاء عند قبور الأولياء، من التضرع والدعاء، والاستغاثة والاستجداء، والطواف والاعتكاف، والتذلل والاستعطاف، والقيام والقعود، والركوع والسجود. وما رخص الدين في زيارة القبور بعد التهيئ عنها ليدعى أربابها من دون الله، ويقول المأول «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» ولا لينسخ بهم قوله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» وقوله «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» الخ الخ الواقعة هي أن عالماً مدرّساً في مسجد صفاقس اسمه (الشيخ محمد شاكر) كان



يفراً عقيدة التوحيد فلم تنتهي إلى وحدانية الأفعال التي يكاد يكون الكلام عليها في بعض كتب العقائد جبراً محضاً نهي عن بدع القبور، والاستمانه بأهلها والتقرب اليهم بتقديم الذنور، فكبر ذلك على الذين يأكلون تلك الذنور فوشوا ومحلوا وحرقوا وتمحلوا، ورفع الأمر إلى المحكمة الشرعية ثم إلى العامل المدني في صفاقس ثم إلى الوزارة في الحاضرة (تونس) فحكم بعزله من التدريس في جامع صفاقس وانتطوع في جامع الزيتونة وقد ذكرت الواقعة بعض الجرائد المصرية ففلا عن جرائد فرنسية وذكرت أن قاضي تونس ومفتيها اللذان طلبا من الوزارة عزله وما ظن ذلك صحيحاً وإذا كان القاضي والمفتي وشيخ الجامع الأعظم لم يسموا بعزل هذا المدرس تاتي قرر التوحيد ونهى الناس أن يستعينوا بغير الله على أمور دنيائهم أمّا كان يجب عليهم أن ينصروه ويعززوه إلى من هذا يعرف بالفرقة بين تونس والهند بل بينهما وبين مصر فأننا قررنا هذه المسألة وشددنا فيها السكيم في الجريد الحسيني وكان يحضر درسا كبيرا من العلماء والفضلاء في المنصر أحد من حضر ومن لم يحضر لبعض الجهات الامور الذين كبر عديهم ما قدرنا ولا سمينا كلمة تحنث من شيخ الازهر ولا من مفتي الديار المصرية ولا من غيرهما من كبار العلماء.



ولا بد أن يكون شديد التوزيع في ذلك مائلاً إلى ما يريه من أن يكون مدرس ذلك المدرس أحدث شغباً وهيجاً في العامة والديانة مبنية على مراعاة أمر العامة بالحق وبما يظلمه ولكن الذي يجب منه هو رد ما في هذه الحامية (الفرنسية) باضطهاد وجله صالح كهذا المدرس يحاول هدم مناشي الخرافات التي نشأت منها تعصبات أهل الطريق الذين يهددون الحكومات في قوتها وهم خطر على العالم وعلى قومهم ولا علاج لهذا إلا أن ينادى بالصحيح له، يهدم تلك الساحة أو يرسد أهلها إلى الحق الذي يعرفون به أنفسهم فلا يكلفونهم العمل ما ليست أهلاً له وقد كانت جريدة فرنسية تونسية تخرج مسألة صفاقس في هذا الحاكم فإبوا أن ينصروها في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ثورة مصر: كشف ونبا عظيم

لا زال الثورده متعاقباً يدمر الكتب ويترأس على الهدم جيش جرار وقد أرباب بعثة عسكرية إلى سلطان مصر كشي فتوي تلك نفودها عند على نفوذ الكتراه أما الباء العظيم الذي حدث أخيراً فهو أن البرقيات أفادت اليوم أن حكومة المغرب الأقصى

فقد اقترحت من مصرف ( بنك ) فرنسا والبلاد الواطئة ( هواندا ) سبعة آلاف الف وخمسة الف فرنك ( ٧ ملايين ونصف ) بفائدة ستة في المئة . قال ( روتر ) : ولما كان السلطان هو الكافل لهذا القرض فالتبادر أنه حيلة سياسية يقصد بها زيادة نفوذ فرنسا عنده : وهذا وإن من عرف حال الأوروبيين في الاستعمار يعلم أن الاقتراض . مبدأ الاقتراض . أي أن الحكومة الشرقية التي تقترض من دولة أوروبية ينقرض حكمها باليد التي تسطرها المال . وكأن هذه الحكومات الجاهلة لا بد أن تهدم سلطاتها بأيديها . وكأن بلادها لا تحمي إلا إذا ماتت موتة . وكأن الله قضى أن لا تكون حياتها ، إلا على أيدي من تسميهم عدائهم . لا على أيدي كبارها وساداتها ، ولا يشترط أن تكون أمانة الأجنبي لنا ، قصوداً بها الإحباء ، فيقال لنا أحسن الظن بالاعداء ،

### ﴿ المنار في السودان ﴾

كان المنار يرسل الى بلاد السودان فلا يلقى معارضة ولا مناعاً وفي أثناء هذه السنة ( الخامسة ) صار يشكو اليها بعض ورثاء من احتجاج بعض أجزائه ووصول بعض . ثم كتب اليها بعض من طلب الاشتراك وأرسل القيمة أنه لم يصل اليه شيء من الأجزاء . فقامنا صاحب السعادة حاكم السودان العام السردار السرونيجت باشا وشكرونا اليه ذلك شفاهياً وقدمنا مع ذلك عريضة الى وكيل حكومة السودان بالشكوى الرسمية فصدر الأمر في أول رجب من هذه السنة بالإذن للمنار في دخول السودان وعدم معارضته وكنا أمسكنا عن إرساله فعدنا اليه . وكنا نظن أنه يصل في أوقاته ولكن لم نعلم أن علمنا من بعض من طاب الاشتراك في تلك البلاد وارسلنا اليه المنار أنه لم يصل اليه فكتبنا ثانية الى وكيل حكومة السودان نعلمه بذلك لانه ظهر لنا أن الحكومة السودانية لم تأمر مكاتب البريد بعدم المعارضة فورد اليها الجواب الآتي بنصه :

نمرة ٢١٨٤ إدارة وكيل حكومة السودان

٨ في ٢٦ - ١ - ١٩٠٣

حاضرة العلامة الفاضل منشي جريدة المنار الغراء

« علم ما أمضتكم به بجوابكم المؤرخ في ٢٢ يناير الجاري وتفيد حضرتمكم بأنه »  
« قد صدرت الإشعارات اللازمة لعموم الجهات بعدم منع جريدتكم ( المنار الغراء ) »  
« من الدخول الى السودان فاقضى ترفيقه الإحاطة » ( الامضاء )

### ﴿ هبة الانكليزي الجواد ﴾

نوهنا في النبذة التي كتبناها عن مؤتمر التربية الاسلامي في الهند بان السير ~~كان~~ الانكليزي تبرع بأربعين الف جنيه لتفق على دراسة مرض الرمد في مصر . ونقول الآن ان هذا السخي الجواد قد نحى بهته هذه أغنياء المصريين إذ قال انه تبرع بذلك ليفتح لهم باب البذل في هذا المشروع الذي يقيد هذه البلاد التي يكثُر فيها المرض فيها . ولكن أغنياء المصريين مشغولون بالبذل في سبيل السرف والمخيلة ، عن البذل في المشروعات النافعة الجليلة ، فهم يقلدون الأروبيين في شر مناعيه سفهاؤهم ، ولا ينظرون الى ما يفعله كرمائهم . ويتوهمون أن مدنية القوم بالفجور ، ومعاورة الخمر ، وحب الذات ولو فيما يضر الجمهور . وأنهم ان يعقلوا ان الأوربيين ماسادوا على العالمين ، الا بسخاء أولئك المتبرعين ، الذين في أموالهم حقوق لتأييد العلم ، ونشر ألوية السيادة والحكم ، ولأمل التقليد يفضي ببعض أغنيائنا الى فهم هذه القضية ، والتأسي بهذه الأريحية ، فاحتسي من كأس التقليد رحيقاً تمزجاً بتسنيم . بعد ما تجرعنا منه شراب الخمر .

### ﴿ المسلمون في سوريا ﴾

نوه بحال المسلمين في جميع أقطار الارض وقامنا نذكر شيئاً عن مسلمي بلادنا السورية . وماذا عسانا نذكر عنهم غير البؤس والحرمان من الترقى في العلم والعمل . وقد كتب بعض كتابهم الفضلاء جملة في تقرير كتاب ( الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ) بلغ بها شأوا بعيداً في فن الاحتراس عند ما أثني على الكتاب وكتبه ونشره وطابعه . فدلنا ذلك على الفرق البعيد بين مسلمي مصر ومسلمي سوريا

### ﴿ مآثرة حميدة ﴾

أمرنا مولانا السلطان الأعظم ( أيداه الله تعالى ) بمنع المسلمين من الجلوس في الحانات والمجاهرة بشرب الخمر وأوجب معاقبة المخالف . فمضى ان يعتني الحكام والشرطة بتنفيذ هذا الامر بالدقة والإحكام

### ﴿ حج سلطان زنجبار ﴾

توجه في هذه السنة سلطان زنجبار الجديد الى الحجاز لاداء فريضة الحج فدعوا الله تعالى بأن يوفق سائر السلاطين والأمراء لمثل ما وفق اليه ، وان يكتب له السلامة في هذا السفر الشريف الذي امتاز به على أقرانه

# التوحيد

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول  
بذمهم . . . . .  
الله ، وأولئك هم الأول الألباب

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن  
هدانا الله ، وأولئك هم  
المفلحون

( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و ه مناراً ه كثر الطريق )

( مصر يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ - ١٤ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٣ )

## باب رد الشبهات عن الاسلام

( السلطان الدينية والمدنية )

نحن المسلمين نعتقد ان دين الله تعالى واحد في جوهره وان البيان  
والهدى فيه اما اختلف باختلاف الأزمنة وان الناس كانوا في كل زمان  
ياخذون من هداية الدين بقدر استعدادهم . وأن حالة الاجتماع في الأمم  
تتغير . . . . .  
من جاء بها وأن أقرب الملل ظهوراً من الاسلام لم تسلم من هذه الاضاعة  
وان الاسلام هو الدين الوحيد الذي حفظ كتابه كله وظهر في وقت  
ارتقت فيه حالة الاجتماع حتى يمكننا ان نحكم بأنه لم تتلاش ثمرة من ثمار  
المقول بمد الاسلام وان تتلاشى فهو مبدأ تاريخ جديد في البشر

قلنا ان أقرب الملل زمناً من الاسلام لم تسلم من الضياع وظاهراً  
نمى اليهودية والنصرانية فكل من الفريقين قد فقد السند المتصل لكتبه

المقدسة فهو غير موجود قولاً ولا كتابة . وهذا هو المراد بقوله تعالى  
 فيهم أوتوا نصيباً من الكتاب « وقوله عز وجل في كل منهما « فانسوا  
 حظاً مما ذكروا به » والحظ بمعنى النصيب أي أنهم حفظوا بعض ما  
 أوتوه ونسوا بعضه . ومتى ذهب بعض الدين صار الباقي غير موثوق به  
 وإن سلم من التحريف فيه والإضافة إليه فكيف إذا لم يسلم . وقد أنزل  
 الله تعالى القرآن « مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه » والمراد  
 بالكتاب الجنس والميمن المراقب الذي عنده نأماً ما يرقبه فما صدقه  
 القرآن من تلك الكتب فهو من النصيب الذي أوتوه ، وما أخبر به وليس  
 موجوداً فهو من الحظ الذي يسود ، وما كذبه فهو مما زادوه وأضافوه  
 فهو الحكم العدل ، وإنه لقول فصل وما هو بالهزل ،

وكان الواجب أن يحكمود فيما شجر ، وينتهوا عما نهى ويأثمروا بما  
 أمر ، وكذلك فعل الموفقون ، وصد عنه الآخرون ، والسبب في الصدود  
 هو السلطة الدينية التي جعل ذووها الدين لمصلحتهم تقايدياً محضاً عقود عقائده  
 بأيدي الرؤساء مثل الأئمة والأئمة تقادونها الناس ويحمونهم سواها  
 وينشئون الأحداث ، من الذكران والإناث ، على اعتقاد وجوب التسليم  
 لهم ، والرجوع في كل أمر الدين إليهم ، ولا يزال أثر هذه التنشئة ظاهراً  
 فيمن يربي في مدارس القسيسين فتراه يناظر في المسألة فإذا قامت عليه  
 حجتك قال إن هذا الذي تقول ، ظاهر في نفسه ومقول ، ولكنه من  
 أمر الدين والقسيس يقول بخلافه ولا قول في الدين إلا ما يقول القسيس ولا  
 يشترط أن يكون قواه معقولا ولا مفهوماً !!

فاذا قال النصراني ان السلطة الدينية مثار التعصب القديم ، ومبم



العداوة والبغضاء بين الجيران والأقربين، والحجاب دون المساواة بين أهل الوطن الواحد في الحقوق، والقيود الذي تقيد به الإرادة والعزيمة، والنفل الذي يفأل به الغفل والفكر، - فالإسلام يصدق ولا ينازعه يصدق حامداً لله تعالى أن ليس في دينه طائفة جعل لها الإسلام حق السيطرة على العقول والأرواح نودع فيها ما تشاء وتحرمها ما تشاء وتتصرف في المسائل باسم الدين كما تشاء. ثم يلتفت فيرى أن المسلمين الذين قلّدوا الرؤساء الروحيين عند النصارى لم يلبثوا أن صار لهم سلطة حقيقية منتظمة يحاسبون بها الأفكار على خواطرها والعقول على معارفها بل هؤلاء هم الذين كانوا يتسامحون مع الفكر والخيال مالا يتسامح غيرهم ويعدون كل معرفة تقرب من الله تعالى لأنهم يقولون : إن الله طرائق ، بعدد أنفاس الخلائق ، ثم يلتفت من جانب آخر فيرى أن هؤلاء المتأدين في السلطان الروحاني لا تعظم سلطتهم إلا حيث يصغر العلم بالدين ، ولا يقوى نفوذهم إلا حيث يضعف نفوذ الحكم الإسلامي ، وما عجز لهم سلطان في مكان ، إلا وكان وبالاً على المسلمين والإسلام ، فإن كنت نسيت حوادث مهدي السودان ، فأمامك حادثة خارجي مراکش الآن ،

للعلماء والعقلاء ، والكتاب والخطباء أن يقولوا في السلطة الدينية النصرانية ما شاؤا ، ولهم أن يسموا في فصلها وإبادة ما عن السلطة المدنية ما استطاعوا ، فإنها سلطة كانت ولا تزال ضارة حيث وجدت وتوجد وكان معظم ضررها أيام كانت مقرونة بالسلطة المدنية . لهم أن يسموها سلطة فإن لها في كل مملكة رئيساً عاماً يولي سائر الرؤساء في المملكة وهؤلاء الرؤساء الذين هم أركان سلطته منبثون في كل مدينة وفي كل قرية

ولا يوجد حكماء مديون في جميع القرى والمزارع كما يوجد هؤلاء الحكماء  
الروحانيون . ولهم أن يقاروا هذه الحكومة ويقاوموها ، ولهم أن يفتقدوا  
من شوكتها ، وينفذوا من صولتها ، ولهم أن يقولوا إنه لو لا فساد  
السلطة المدنية ، لكانت لدينا الحرية ؛ ولهم أن يمددوا الأمة العربية ؛  
إذا حاولت اصطلام هذه السلطة بالكلية ؛ المسلم يعدوهم في كل هذا ،  
من الإصلاح الذي جاء به الاسلام كما ألفنا في صدر هذا المقال فمن لم يأخذه  
من الاسلام مباشرة فله أن يأخذه من نظام الفطرة إذا هداه العلم اليه وما  
الاسلام الا دين الفطرة الهادي الى نظامها وسن الله فيها

ومن الظلم البين ان يرمى الاسلام نفسه بتقرير السلطة الدينية المعروفة  
عند النصارى . والاسلام هو الذي أبطل كل سلطة يكون بها فريق مسيطر  
على روح فريق وحاكما على حرية في غير ما يحرمه الشرع على كل رئيس  
ومرؤس او مطالب به كل رئيس ومرؤس . ان الذين اتبعوا سنن من  
قبلهم وقلدوهم في مثل هذا الامر لم يتقنوا التقليد وكان روح الاسلام مانعا  
أن يلبسوا منه كل ما أرادوا . ولكن الاسلام لم يسلم من أعداء يلصقون  
به كل عيوبهم ويقولون عليه الكذب وهم يعلمون ، نعم انهم يعلمون أنهم  
يخلقون عليه إفكاً لانهم اطلعوا على ما كتبنا وكتب بعض الاثمة في بيان  
في هذه السلطة ثم يفتأون يعميرون الاسلام بها ولهم غرض يرمون اليه  
وراء تشكيك المسلمين في دينهم وتغييرهم منه وقد اشرنا اليه في مقال مضى  
ووعدنا ببيان الحق فيه كما يناء في غير ذلك من شكوكم وشبهاتهم

( شاهد في الموضوع من منار السنة الاولى )

صدرنا العدد ٢٢ من منار السنة الأولى بمقالة في ( سلطة مشيخة

(طريق الروحية) فلما في أولها : « لقد أتى على الإنسان في طور جماعته أدوار ؛ وصرت عليه أجيال وأعصار ، وهو مغلول إلا برادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين لا قائمين عليهما النبوءة التامة في أفراد ، والتصرف المطلق في آحاده ، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة . او كما يقول أهل العصر : السلطة الروحية والسلطة الزمنية »

ثم قلنا بمد كلام في حال هاتين السلطتين وتأثيرهما وحال الأمة التي تحكم بهما ما نصه .

« وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائماً متقلقة كمدح الراكب لا تثبت على حال ولا تستقر على شأن . وجميع ما انتاب الأمم من رفعة منخفضة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه الى تصرف الأشرار والحاكمين ، والرؤساء الروحيين ، واتد كان الشر أغلب على الخير من الخير والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس القاضى الحكيم لا يمان من المثار واذا عثر عثر معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجامع في القوي في مدة قليلة ، ما بينته الحكماء في الأجيال الطويلة ،

ولهذا كانت سمادة البشر موقوفة في نيلها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية ( المدنية ) وجعل الناس فيها شرعا ( أي . واء ) لامرية لرئيس على مرؤس الأعيان يمتاز به المرؤسون بمصهم على بعض وبما لا تقوم الرئاسة بدونه كوجوب الطاعة لسلطان ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون . ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الإسلامية فحدثت الشرعيتين ( المدنية والروحية ) معاً وجمعت الناس فيهما سواء لا فضل لأحد

على أحد الأبا العلم والعمل ، واقتضت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة . وقوله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

« وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الراي فأتين : هل هذا شيء فله من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ فان قال هو من عندي جاؤا بما عندهم من اراي وربما رجع النبي الى رايهم كما جرى في بعض النزوات (منها بدر وأحد) . وأوقف أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب الامام علياً مع رجل من آحاد يهود الحماكة وعاتبه على بمد الحماكة بأنه لم يسار بينه وبين خصمه لأنه كآه وسعى خصمه وفي التكنية تعظيم وتمظيم أحد الحصين ولو بمثل هذا منافي للعدالة والمساواة . وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقل : أصابت امرأة وأخطأ عمر : « وأبلغ من هذا ان النبي عليه الصلاة والسلام ظمن سواد بن غزيرة

بقدح (سهم لا نصل له ولا ريش) في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال : قد أوجمتني فأقذني : فكشف له عن بطنه ليقتص منه قطرة فيتمسح به وكان ذلك منه توسلاً للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وأذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى انه ضربه يوماً فقال الرجل : انني كنت عاري الكنف أو الظاهر : (شك من الراوي) فأتى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزيرة .

« والنتيجة ان الاسلام قرر المبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الإرادة والله أكبر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبداً كاملاً لله حراً كاملاً بالنسبة للمساواة »  
 هذا بعض ما قلناه في المسألة من نحو خمس سنين وبعده كلام في سلطة شيخنا الطريق كيف ظهرت وماذا أعقبت

( بحث الدلائل على نفي السلطة الدينية في الاسلام )

(١) أقوى الدلائل على أنه لا سلطة دينية في الاسلام كما في النصراية تحديد وظيفة الرسول في القرآن بأنه مبلغ لا مسيطر ولا وكيل ولا جبار على الناس قال تعالى « إن عليك إلا البلاغ » وقال عز وجل « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » . قال تبارك شأنه « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال عز اسمه « وما أنت عليهم بجبار » وقال تعالى جده « قد ذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال جل جلاله « وما أنت عليهم بوكيل » فأين هذا كله من مسألة يدعي ربه : « إلهنا أنهم وكلاء الله في الأرض » هل يقاس القبض على الزقيض ؟

(٢) سيرة النبي عليه السلام فقد سمعت أنفا أنه كان يقيد من نفسه ويرجع عن رأيه إلى رأي أصحابه . وأعجب من هذا أنه رجع الرأي الموافق لرأيه في مسألة أسرى بدر وكان الرأي الآخر هو الأصلح فمات به الله عتاباً شديداً حتى بكى عليه الصلاة والسلام

(٣) سيرة الخلفاء الراشدين كما سمعت أنفا عن عمر وإثر مثله عن سائرهم ولم تكن سيرتهم في المساواة وفي تحكيم الأمة بأنفسهم من مزايام



الشخصية وإنما هو شيء أخذوه من القرآن ومن السيرة النبوية كما علمت  
وإنما زعمهم أنهم فهموا الإسلام كله وكانوا أشد من غيرهم غيرة عليه وعملابه .  
(٤) لو كان الإسلام شرع هذه السلطة المروفة في الملل السابقة عليه من  
البوذيين والبراهمة والاسرائيليين والنصارى أو أجازها لوجد لها في المسامحة  
نظام ورؤساء كما وجد عند غيرهم ولكن شيئاً من ذلك لم يوجد وإنما وجدت  
طائفة تصدت للتربية والإرشاد ثم انقسمت إلى طوائف وجماعات ولم يكن لهم  
سلطة على أحد وإنما يتبعهم من شاء باختياره ولم يسلبوا مع ذلك من رمي  
الفتناء لهم بالانحراف عن الدين ومن تفريق الأحكام شملهم ولذلك لم يكن  
لهم ظهور إلا حيث يصف علم الدين وحكمه كما قلنا آنفاً . وأما لقب  
« شيخ الإسلام » فهو من اختراع الملوك والأمراء الذين يمدوا عن المظهر  
الديني فاستعانوا بمن له هذا المظهر لأجل التأثير في نفوس العامة المقلدين  
نعم إن السلطة الدينية وجدت على حقيقتها في طائفة الباطنية ثم  
وجدت لهذه الطائفة حكومة مدنية في المبيدين ( الفاطميين ) ولكن  
مذهب الباطنية ليس من الإسلام في شيء ولذلك لم يستطع المبيدون أن  
يؤيدوه بسلطتهم تأييداً ظاهراً فيقال إن السلطة الدينية قد اجتمعت مع  
السلطة المدنية في طائفة تنتمي إلى الإسلام في الجملة . فلم مما تقدم أنه  
ليس في الإسلام سلطة دينية فإما هذا الذي يعيب الإسلام به بعض كتاب  
النصارى وما هذه النصائح التي توجهها تلك الأفلام إلى الأمة الإسلامية  
لتقنمها بوجوب الفصل بين السلطين الدينية والمدنية ؟ الجواب أن المراد  
بذلك أن يترك المسامون شريعتهم كما يعلم من الفصل الآتي

حاشية الشريعة والدين في الإسلام

جری عرف الكتاب الأوربيين ومن تبعهم من الشرقيين لاسيما كتاب النصراني بأن يطلوا اسم الدين على ما يتعلق بالاعتقاد بالله وبالوحي وما يمد به من أمور الغيب وما يفرضه من العبادة ويخصوا كلمة الشريعة بما يتعلق بالمعاملات والأحكام القضائية والمدنية والسياسية . وكل باحث في التاريخ من هؤلاء الكتاب يدلم أن الإسلام جاء بدين وشريعة ومن ذلك قول بعضهم : إن محمداً (عليه الصلاة والسلام) كوّن في عشرين سنة أمة وجاءها بدين وشريعة ولم يتفق لغيره في العالم الجمع بين هذه الأمور الثلاثة : فهو هؤلاء يعلمون أن الشريعة قسيمة الدين في الإسلام وإن ما يدين به المسلم ربه وما يعامل به الناس كله مقتبس من نور واحد وهو نور الوحي الذي أوحاه الله إلى محمد عليه الصلاة والسلام

لا فرق في الإسلام بين القسم الديني البحت والقسم الشرعي إلا في شيء واحد وهو أن الاعتقاد والعبادة لما كانا لا يختلفان باختلاف الزمان والمكان وأحوال الأئمة وجب الاعتمادُ فيهما على الوحي في الجملة والتفصيل والسكيات والجزئيات . وأما المعاملات الدنيوية فلاختلافها باختلاف ما ذكر قد وضع الإسلام لها قواعد كلية وأصولاً عامة وفروض استنباط الجزئيات التي تحدث إلى أولي الأمر العارفين بمقاصد الإسلام وبأصوله العامة وقواعده الكلية فهم يبينون الأحكام بالشورى في كل ما يحدث للناس من المصالح استنباطاً من تلك الأصول والقواعد . قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فذكر أولي الأمر بصيغة الجمع . وقال : ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعليه

الذين يستنبطونه منهم» ذكر أولي الأمر بصيغة الجمع أيضا وأناط بهم استنباط الحكم الذي يحتاج اليه أو يتنازع فيه

ثم ان الاحكام الشرعية المنصوصة او المستنبطة تحتاج الى منفذين ولا بد ان يكون لهؤلاء رئيس لئلا تكون الأمور فوضى وقد سمي الرئيس الاول في الاسلام بعد وفاة النبي صلى عليه وسلم خليفة له وسمي من بعده أمير المؤمنين واستمر هذا اللقب ووظيفة هذا الرئيس حماية الدين وأهله وتنفيذ احكام شريعته فليس هو مسيطرا على الناس في دينهم ولا مستقلا بوضع الاحكام الشرعية لهم وإنما هو حافظ للنظام؛ ومنفذ للأحكام؛ وسلطته هذه كإحدى مدنية شورية، لا مطلقة ولا استبدادية؛ ولكن الاسلام أوجب عليه أن يعمل بالشرع وحرّم عليه أن يكون شارعا بنفسه وأوجب طاعته بالمعروف، كما أوجب على الأمة إزالة سلطانه ان حملها على غير المشروع؛ فصح بهذا الاعتبار أن يقال ان السلطة المدنية في الاسلام مستندة الى الدين أو انها سلطة دينية. ولكن لا يصح أن تشبه بالسلطة الدينية عند غير المسلمين ولا أن يجعل صاحبها جامعا بين سلطتين إحداهما على الأرواح والمفوز والثانية على الأجسام والأعمال

هذا هو ديننا وهذه هي سلطته فبماذا يطالبنا ذلك الكاتب النصراني وبماذا ينصح لنا؟ هو يطالبنا بأن نجعل رئيسنا المدني شارعا ومنفذا لما يشرعه لنا من الأحكام وينصح لنا بأن تترك شريعتنا القائمة على أصول ديننا ونزعم أن بناء الشريعة على قواعد الدين وجعل الأحكام حماة للدين ومنفذين له هو الذي أزال الدولة العباسية، وفرق شمل الأمة الإسلامية، ومن رأيه ان المسلمين لا ينجحون ولا تقوم لهم قاعة مادام سلاطنتهم مكففة

بالعمل بشريتهم الدينية وتنفيذها !!!

لوجمت كل ما ورد من الحكم في جميع اللغات ابدل على . مني التعجب  
وأضفت اليه كل أمارات التعجب ودلائله في الحركات والاشارات المضوية  
والقلمية وقدرت على تصوير جميع أنفعالات المتعجبين وتأثراتهم النفسية  
وألصقت ذاك كله بهذه النصيحة النصرانية للأمة الاسلامية لما وفيت حق  
البيان في كونها عجيبة غريبة مذهشة للمتعجبين !!

( شبهات المشكك )

(١) يقول هذا الناصح الأمين، أو المشكك في الدين : إن غرض الدين في  
الأرض مناقض لغرض الحكومة في الأرض فكيف يجمع الإسلام بين  
القيضين؟ ونحن نقول له ان الإسلام جاء للاصلاح في الأرض وكل ما  
يناقض الاصلاح فهو إفساد يجب إزالته فالواجب أن يكون غرض الحكومة  
الاسلامية موافق لغرض الدين الإسلامي . ونمأ لا خلاف فيه بين  
فقهاء الاسلام أن أحكامه الشرعية كلها مبنية على قاعدة « درء المفاسد  
وجلب المصالح » فأي حاكم من - كما نرى - أن يأتي بشرع اصلي من هذا  
الشرع اذا نحن تركناه عملاً بنصيحته وجعلنا الحاكم هو الشارع ؟؟؟

(٢) يقول الناصح الامين : أو المشكك في الدين : إن من التناقض بين  
وظيفة الدين ووظيفة الحكومة أن الدين وضع قواعد وتقاليد للعقل وطرقاً  
لسير الفكر فقيده بذلك الحرية العلمية . والحكومة لا تكلف الانسان بأن  
يسير في فكره على طريق مخصوص وإنما هي حامية لحرية النفس وما  
يتبعها من المال والدم والشرف : ونحن نقول اذا كان دينك كذلك فدين  
الاسلام مناقض له غير مناقض لوظيفة الحكومة التي ذكرتها . وذلك أنه

تقرر فيه حرية الاعتقاد فلا يخرج المسلم عن مكانه في عقائده (كما ينبغي أن يكون في الجزء الثاني) وتقرر أن أحكامه ترجع إلى خمس قواعد يسمونها بالكليات الخمس وقد جمعها صاحب عقيدة الجوهرة بقوله:

وحفظ دين ثم نفس مال نسب ومثابا عقل وعرض قد وجب

(٣) يقول الناسح الأمين، أو المشكك في الدين، يجب أن تكون الحكومة مساوية بين من تحكمهم وإن اختلفت دياناتهم وأن تكون حامية لهم على السواء أيضاً والدين منافق لها في ذلك: ونحن نقول: إذا كان دينك كذلك فديننا منافق له لا لما يجب أن تكون عليه الحكومة. وذلك أن المساواة من أصولها وقد أشرنا في الفصل السابق من هذا المقال إلى مساواة عمر بين الإمام علي ورجل من آحاد اليهود ومطالبة علي به بالمساواة في القرب أيضاً وهذه مساواة لم تصل إليها حكومة وإن تصل إليها حكومة إلا أن تكون مقيمة للإسلام على حقه. وأما الجالية فمن الأصول الماثورة في ديننا هذه الكلمة الجليلة «وان نحميهم مما نحمي منه أنفسنا» وهذه الكلمة الفضلى «لحمي مائنا وعالمنا ما علينا»

(٤) يقول الناسح الأمين، أو المشكك في الدين، إنه ليس من شأن السلطة الدينية، الدخول في الأمور الدنيوية؛ لأن الأديان شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا. ونحن نقول: إذا كان دينك كذلك فديننا ليس كذلك فإنه شرع ليبيان مصالح الدارين، والارشاد إلى طرقات السعادتين، فكيف تحكم على الأديان كافة بما تعتدده في دينك هو هل كنت أنت الواضع للأديان كما تقول إني وضعت دين الإسلام هكذا أيضاً وأهله قد زادوا فيه فانا الآن أطالبهم بالرجوع إلى الأصل؛ إن المسلمين



لا يقبلون منك ذلك لان ائمتهم عرفوا الدين بأنه وضع الهى سائق لتدوي  
 القول السليمة باختيارهم الى ما فيه صلاحهم فى الحال ؛ وفلاحهم فى المال ؛  
 (٥) يقول الناصح الالامى ، او المشكك فى الدين ، : ان الجميع بين السلطين  
 يهتف الامة ضعفا مستمرا لانه يقتضى اضطهاد العقل والذكا . ويعرض  
 الحكومة لثورة الامة بانغراء عدو يثيرها عليها ويكون سبب للشقاق  
 الدينى بين الطوائف التى تتألف منها الشعوب ويعرض الدين لأكاذيب  
 السياسة ومفاسدها . ونحن نقول ان كل هذا قد وقع فى دية فلا نكره  
 وإنما نكر قياس ديتا عليه وهو مبين له . وحسبنا ان الذى وقع عندما  
 هو نقيض ما وقع عندما فان الحكومة الاسلامية التى يسميها جما بين  
 السلطين ( وقد فهمت . منها ) قد أعطت الامة قوة لم يقاوها فيها أحد  
 فى زمنها وما ضعفت الامة الاسلامية الا بضعف الشرع وعدم إقامته  
 وهذا أمر لا خلاف فيه . وكذلك لم يضطهد العقل والذكا . فى الاسلام  
 فى عصر اقامة شريعة الاسلام وانما وقع شبه اضطهاد بعد ضعف الشرع  
 والتهاون فى تنفيذه . اما اثورات التى يخافها الناصح على الحكومات  
 الاسلامية اذا بقيت على شريعتها فهي أجدر بالوقوع اذا خرجت الحكومات  
 عن الشريعة لأن اخرج على السلطان لا يجوز فى الاسلام الا اذا خرج  
 السلطان من الاسلام بترك الشريعة واذا أخطأ قالوا يجب ان ترجعه الامة  
 عن خطاه بالمعروف : قال صاحب عقيدة الجوهرة :

وواجب نصب إمام عادل	بالشرع فاعلم لا بنظم العقل
فليس ركنا يفتقد فى الدين	فلا تند عن حكمه للمين
الا بكفر فابتن عهده	فانه يكفينا أذاه وحده

وأما الشقاق الديني بين الطوائف والمال فلم يهد في بلاد الإسلام أيام إقامة الشريعة والعمل بها بل كانت الطوائف في هدوء وسلام لأن الدين يوجب ذلك وكان معمولاً به . والذي يوجب الشقاق هو جعل الدين مصلحة لرؤساء مخصوصين يناهض كل رئيس بطائفته سائر الطوائف فهو الصق بالفصل بين السلطين وجعل كل واحدة مستقلة لها رؤساء يدبرونها منه بالجمع بينهما خصوصاً جمع الإسلام بالمعنى المتقدم . وقد ذقت الأمة النصرانية بأس هذه الرياسة وكانت هي التي ابتدعت الحرب بين طائفتين من أهل دين واحد للخلاف في الدين . ولو لم يكن لكل طائفة رؤساء مخصوصون لما وقع شيء من ذلك . وقد سرت عدوى النصرانية إلى غيرها وأصاب المسلمين شرر تلك النيران فحدث بين أصحاب المذاهب شيء من الشقاق لتعصب كل طائفة لأمام مخصوص وعلماء مخصوصين . وقد علمت أن رجال الدين لم ينظم لهم في المسلمين رياسة لأن طبيعته الإسلامية تأتي ذلك ولهذا لم ينظم النفور والشقاق بين أصحاب المذاهب الإسلامية كما عظم بين أرباب المذاهب النصرانية . على أن المذاهب المتعددة في الدين هي مخالفة لوضع الدين لأنها تفرق فيه والله يقول « أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ويقول « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ولكن جاءنا من كتاب النصاري في هذا العصر من يقول أن التفرق إلى شيع من طبيعته دينا ولا علاج لهذا التفرق إلا ترك حكامنا شريعتنا !!!

وأما تمريض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها إذا كانت الشريعة مستمدة من الدين فهو تقيض الممتول وخلاف الواقع فإن السياسة كما قال الكتاب مبنية على الرياء والمخاتلة ولا علاج للرياء إلا الدين وقد شدّد فيه

الإسلام حتى سماه « الشرك الأصغر » فإذا بُنيت السياسة على قاعدة الدين سلمت وسلم معها الدين وإذا انفصلت من الدين فسدت وأفسدت الدين ولذلك استعاذ منها الإمام كاتب مقالات ( الإسلام والنصرانية ) بما استعاذ ووصفها بما وصف . وقد قلب الحقيقة الناصح أو المشكك فجعل انفصال الحكومة من الدين هو سبب السلامة !!!

حفظ الوحدة الدينية . والوطنية

يقول الناصح الأمين ، أو المشكك في الدين ، ان الوحدة الدينية التي يطلبها الاسلام مستحيلة الوقوع ومحاولتها كان اكبر اسباب الفتن التي حدثت في الاسلام والمسيحية . ويزعم ان البشر قد ارتقوا عن طلب الوحدة الدينية التي كانت عامة فيهم الى الوحدة الوطنية وتدخرج في البيان الى ذكر فرنسا التي ارتقت فيها هذه الوحدة الجديدة التي حصر فيها سعادة البشر حتى حكمت بابطال مدارس الرهبنة وحتى حرمت على رئيسها ذكر اسم الله تعالى أو ذكر العناية الالهية في خطبة . وههنا شمر بأن هذا التدريج قد أنهى به في هوة الباطل فماد يعترض على هذه « الطريقة الجديدة » ويذكر من مفسدها . وهكذا شأن من يهرف بما لا يعرف . وقد استدل على استحالة الوحدة الدينية بما كان في أوروبا من المفسد والفتن بسببها وبعدم نجاح البابا فيها وبسعادة أوروبا بعد إقامة السد بينهما وبين الأحكام : ثم جرى على عادته في تشبيه الاسلام بالنصرانية فزعم ان الذي أسقط دولة بين المباس هو عجزهم عن حفظ الملكية بالوحدة الدينية وعدم اهتمامهم الى الوحدة الوطنية !!! سبحانه الله ما أعلم هذا الكاتب بالتاريخ وما أقدره على استخراج طبائع الملل منه !!!

خبرونا أيها المؤرخون والمطالعون على كتب التاريخ أي مؤرخ قال  
 ان سبب سقوط بني العباس هو حكمهم بالشريعة الاسلامية أو قال ان  
 أصحاب الملل المختلفة في بلادهم كانوا ساخطين على الحكم بالشريعة  
 وطالبن أن تستبدل بها قوانين غيرها يرضها الحكام أو المحكومون وأنهم  
 لذلك ثاروا على الدولة حتى أسقطوها بالحروب الأهلية التي مثارها التمصبات  
 الدينية ؛ لم يقل بذلك عالم ولا باحث وإنما هو زعم افتخروا بفتخروا واخترعه  
 وابتدعه ناصح المسلمين الأمين أو مشككهم في الدين

لسقوط دولة العباسيين أسباب أهمها أمران ذكرهما مؤرخ الدولة  
 العثمانية الأكبر جودت باشا ناظر العلية ( رحمه الله تعالى ) قال بعدما  
 ذكر فضل المأمون في ترويح العلوم وتوسيع نطاق المدينة ما ترجمه  
 « إلا أنه أخطأ خطأً بيناً في أمر يتعلق بتدبير المملوك وهو أنه أعطى ولاية  
 خراسان لرجل يسمى طاهراً مكافأة له على قتل أخيه الأمين فأتخذ نيسابور  
 عاصمة لها وجعلها وروثة له ولأعقابه من بعده فكان ذلك باعثاً على إزالة  
 رهبة الخلافة من صدور العيال ، وسيباً في الخروج عن الطاعة والتزوع  
 الى الاستقلال ، ثم جاء بعده الخليفة المتعصم فجمع بعض الأحداث من الترك  
 وجعلهم عسكرياً خاصاً به ولما اشتد ساعدتهم خرجوا عن طاعته وأحدثوا  
 ثورات هائلة كما وقع قديماً في عسكر قياصرة رومية »

وظاهر أن ما عمله المأمون مخالف للشريعة الاسلامية ومناف للوحدة  
 الدينية . وأن ما عمله المتعصم كان لإخلاله بأصول الاحكام الاسلامية من  
 الشورى وكفالة الامة للإمام والتحري في تحذف البطانة فقد قال تعالى « يا أيها  
 الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم »

الآية • ولانفسرين وجهان في قوله « من دونكم » قيل هم المنافقون وقيل الكافرون • وكان أولئك الاحداث أحد الفريقين فإنهم اتخذوا بطلانة ولما يدخل الايمان في قلوبهم كما علم من مقالات ( الاسلام والنصرانية ) وقد تحققت فيهم قوله تعالى « لا يألونكم خبالا وذروا ما غنم » ولكن ناصحنا الامين حرف قول الإمام في هذا المقام الى فتنة سياسية فزعم أن مراده الحكم بأن الترك والفرس لا يمتد باسلامهم وان الدين خاص بالمرب أي أنه لا يمتد باسلام مثل البخاري ومسلم وأبي حنيفة والفرزالي الخ !!!

نعوذ بالله نعوذ بالله

يا حصرة على أعداء الشريعة الاسلامية التمسوا لها عيافها فأعيانهم وأعوزهم، فالتمسوه في المقيمين لها ( كابي بكر وعمر ) فأعيانهم وأعجزهم؛ فتنقبوا عنه فيمن انحرفوا عن سراطها فكبروا فأصابوه وألصقوه بها وقالوا إنها شريعة ضارة يجب تركها واختراع شريعة بدلها !!!

كانت رابطة الوحدة في الاجتماع البشري محصورة في البيوت ( العائلات ) ثم اتسعت فصار في القبائل ثم اتسعت بناموس الترقى فكانت الشعوب والامم الكبيرة التي وحدتها الجنسية بال لغة او الدين او البلاد ( الوطن ) وكان الدين خاصا لا يتعدى الشعب الذي وجد فيه الى أن ظهر الاسلام فان في الانجيل المتمدة عند النصارى الى اليوم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال : « لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة » وقال « ما جئت لأقضى الناموس وانما جئت لأتمم » والناموس هو شرع الاسرائيليين الخاص بهم وتتميمه بيان الحق فيما اختلفوا فيه منه وفي بيان اسراره والتوسع في التسم الروحاني منه • وأما ما ينقلونه عنه من انه قال « اكرزوا بالانجيل



في الخليفة كلها « فهو مختلف لما تقدم في الظاهر ويمكن أن يتفق معه بمجمل  
رئيس في الخليفة للمهد أي الخليفة الممبودة وهي الأمة الاسرائيلية حيث  
كانت وأبن وجدت

بعد هذا استمدد البشر بناءه من الارتقاء الى وحدة أوسع من كل  
ما تقدم -- الى وحدة يمكن أن تدخل فيها جميع الشعوب والقبائل والأمم  
والاجناس المختلفين في البلاد واللغات والاديان -- الى وحدة لها رابطتان  
(إحداهما) جثمانية اجتماعية عمرانية دنيوية وهي أن يحكموا البشرية عادة  
تساوي بينهم في الحقوق لا يمتاز فيها كبير على صغير ولا غني على فقير ولا  
عربي على عجمي ولا متدين بدين على متدين بغيره (وثانيتهما) روحانية أخوية  
أخوية تختص بمن يحكمهم الاعتقاد الصحيح، المبني على البرهان العصري،  
وهذه الوحدة هي الوحدة التي جاء بها الدين الاسلامي وعمل به المسلمون في  
المصدر الأول فكان المخالفون لهم في الدين يفضلون حكمهم على حكم المسلمين  
مهم في الدين والالفة والوطن . ولم توجد المساواة ولا العدالة الصحيحة الى  
اليوم الا في الاسلام فهذه الدول الاوربية الراقية بالوطنية لا تساوي بين  
ابنائها وأهل مستعمراتها في الاحكام بل ألزمت الحكومات الضعيفة في غير  
بلادها بالخروج عن العدل والمساواة وتميز اجناسها على رعايا كل  
حكومة من تلك الحكومات فالمصري يقتل في مصر اذا قتل اجنيا ولكن  
الاجني لا يقتل بالمصري . وقد كنا أوضحنا هذا المبحث في مقالة غوانها  
(الجنسية والدين الاسلامي) المتراجع في المجلد الثاني من المنار . وفي  
ان مجلات الشرق الأوسط كثيرة تزيد هذه الدلائل المتفرقة وتضد  
القضايا المتعددة في هذا المال

فحينئذ يجمع ما تقدم ان الوحدة التي جاء بها الاسلام هي أعلى ما  
يرتقي به البشر وأفضل ما يتوجهون اليه ولكن الرياسة الروحية في الديانة  
النصرانية التي جمات الدين مصلحة من المصالح ينفع بها الرؤساء وخروج  
الحكام المنتسبين للإسلام عن قواعدهما المبدن المائنان من انتفاع  
البشر بها واستدك الحرية الدين ويجمع البشر بالإسلام بين السعادتين،

اسم

مؤتممة الاجتماع الثاني عشر لجمعية أم القرى

قال (الاستاذ الرئيس) ها نحن أولاء قد استوفينا قراءة القانون للمرة الثانية أيضاً ولم يستمر بك عاياه أحد من الاخوان شيئاً فهذه اسم مقروءه \* فاجاب جميع الاعضاء نعم نقره \*  
قال (الاستاذ الرئيس) اني باليابة عن هيئة الجمعية أشكر الحاضرة الاستاذ المسكي الرئيس مراغه في حسن ادارة الجمعية كما انني أقدر لاندق التركي ورفقائه واضمي  
سائحه المانون قدر فضلهم وحسن انطباعهم \*

وانني نذري في هذا الشئون انفسه نور بين القضاة والعلو نور يشرق على  
الامارات في دار الأهلّة ويهر النور نور معقود اللواء انشاء جديدة، وحياة جديدة،  
وموافقة جديدة، نور يشرق في حور النور نور يضيئ في الشور، وما ذلك على الله بعزيز .  
قال ( المحقق المدني ) بمناسبة ابي جابر الذي صلى الله عليه وسلم اري كأن رسول  
الله . . . . . لكم أيها الإخوار الكرام يتضرع الى ربكم أن يوفقكم في مشروعاتكم  
خدمة لدينه وأمة خدمه . تحفكم بالمجاهدين المحدثين الاوان .

والا لانتاد الرئيس . فان كان يكون تاريس الجمية الدائمة ابنداء في نور سيد  
الذكر . ووجه غير عايه في لأول فاري أن نفوض اتخاذ أسباب هذه المهمة  
الى الامم التي هي من قبلها . فاما بعد سنة أشهر بحجته . في مصر وبعد سنة تهتة  
الاسباب . روي من ان يده ان اولاً بطبع هذه المناكرات مع القانون ثم هتان  
رجعة ذلك الى بقية امم اللغات الاسلاميه التركية والعنارية والاوردية فيعلمانها  
وينشرانها ذكرى وبشري للمؤمنين \*



بقرآنكم السلام ويدعو للجمعية بالتوفيق ويطلب أن أتلو عليكم قصيدة له يخاطب بها المسلمين

فقال ( الأستاذ الرئيس ) وعليه السلام وأمر بقراءة القصيدة فقرئت وأثبت بها بإشارة الأستاذ الرئيس بعض أبيات وهي .

غير نور يا حيارى ما بأنفسكم فقير الله عنكم سابق التهم  
الله لا يهلك القسرى اذا كفرت وأهلها مصلحون في شؤونهم  
ترك التأمر بالمعروف وأورثكم ما حاق من نذر بإزالة التهم



يا قومنا صححوا توحيد بارئكم بدون إشراك أحياء ولا ريم  
وتقحوا الشرع من حشو ومخترع رُجعى الى دين أسلاف ذوي ذم  
خذوا بمحكم آيات منزلة وستة بينت في الفعل والكلم  
دعوا البدائع في الدين وان حسنت ولا يفرنكم تأويل محكم  
سباحة الدين في فكر وفي عمل خبر من الإصر والأغلال والسقم  
سباحة الدين من الله خالفكم بها عايكم دعوا انكفرا ان بالهم  
وحافظوا ملة بيضاء سالمة وسمحة قد حبسكم كل مقسم  
راقت فضائلكم في كل فلسفة قوامها حكمة تنفي الى شمم



هذي وسيلكم لا غيرها أبدا فاسموا نهضتكم يا خيرة الأمم  
في غير جامعة التوحيد ان تجدوا من جامع لكم اسم ذوي رحم  
سياسة الدين أولى ما تأس به شتى الخلائق من عرب ومن عجم  
فيها الحياة وفيها حفظ رايكم خفراء سوداء حول المكن والحرم

— ذيل —

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المتقد في رابع أيام العيد بعض أمور مهمة ينبغي أن تسر ولا تذاع غير أنها رأيت أن يلحق منها بهذا السجل ما يأتي فقط .

❦ قرار عدد ٦ ❦

ان الجمعية بعد البحث الدقيق ، والنظر العميق ، في أحوال وخصال جميع الاقوام المسلمين الموجودين وخصائص مواقفهم والظروف المحيطة بهم واستعدادهم وجدت

أن الجزيرة العرب والأهالي، تنظر إلى السياسة الدينية مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم . فرأت الجمعية أن حفظ الحياة الدينية متميزة عليهم لا يقوم فيها مقامهم غيرهم مطلقاً وإن انتظار ذلك من غيرهم عبث محض . على أن لبقية الاقوام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاماً مهماً في بعض وظائف الجماعة الإسلامية . مثل أن معاناة حفظ الحياة السياسية ولا سيما الخارجية متميزة على الترك العثمانيين (١) ومراقبة حفظ الحياة الدينية التنظيمية يليق أن تناط بالمصريين والمقام بهتمام الحياة الجندية يناسب أن يتكفل بها الأتقان وتركستان والحزر والقوقاز عينا ومراكش وإمارات أفريقيا شمالاً . وتدير حفظ الحياة العلمية والاقتصادية خير من يتولاها أهل إيران وأواسط آسيا والهند وما يابها .

ولما كانت الجمعية لا يعنيها غير أمر النهضة الدينية رأت من الضروري أن تربط آمالها بالجزيرة وما ملها وأهلها ومن يحاربهم وأن تبسط لأنظار الأمة ما هي خصائص الجزيرة وأهلها والعرب عموماً وذلك لأجل رفع التعصب السياسي أو الجندى ولأجل إيضاح أسباب ميل الجمعية للعرب فتقول

١ ( الجزيرة ) . هي مشرق النور الاسلامي

٢ « الجزيرة » . فيها الكعبة المعظمة

٣ « الجزيرة » . فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة

٤ « الجزيرة » . أنسب المواقع لأن تكون مركزاً للسياسة الدينية لتوسطها بين اقدم آسيا شرقاً وأقربى أفريقيا غرباً

٥ « الجزيرة » . أصل الاقاليم من الأخطاط حنسية واديان ومذاهب

٦ « الجزيرة » . أبعد الاقاليم عن مجاورة الأجانب

٧ « الجزيرة » . أفضل الأراضي لأن تكون دياراً أحراراً بعددتها عن العظاميين والزاحمين نظراً لاعتدالها العليمي

٨ ( عرب الجزيرة ) . هم مؤسسو الجماعة الإسلامية اظهروا الدين فيهم . (٢)

٩ « عرب الجزيرة » . تحكم فيهم التحاق بالدين لانه منادى لطلبائهم الاهلية اكثر من سائبة غيرهم .

(١) لايم من دون ذلك . أي المراوغة في المقال والتمون في الاحوال .

(٢) وكذلك من بينهم من امتسأرا الماطنة بين العربات ودجلة والنازحين الى افريقيا



- ١٠ «عرب الجزيرة» . اعلم المسامين بقواعد الدين لأنهم أعربهم فيه . وشهد لهم في أحاديث كثيرة بالمانة في الإيمان
- ١١ «عرب الجزيرة» . أكثر المسامين حرصاً على حفظ الدين وتأييده والنفاذ به والمصيبة النبوية لم تزل قائمة بين أظهرهم في الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والمزاق وأفريقيا
- ١٢ «عرب الجزيرة» . لم يزل الدين عندهم خيفاً لغيابها عن التشديد والتشويش .
- ١٣ «عرب الجزيرة» . أقوى المسلمين عصبية وأشدهم أنفة لما فيهم من خصائص البدوية . (١)
- ١٤ «عرب الجزيرة» . أمراؤهم جامعون بين شرف الآباء والأمهات والزوجات فلم تختل عندهم .
- ١٥ «عرب الجزيرة» . أقدم الأمم مدنية مهذبة بدليل سعة لغتهم وسمو حكمتهم وأدبياتهم
- ١٦ «عرب الجزيرة» . أقدر المسلمين على تحمل قسوة المعيشة في سبيل مقاصدهم وأنشطهم على التغرب والسياحات وذلك لبعدهم عن الترف المذلل لأهله .
- ١٧ «عرب الجزيرة» . أحفظ الأقوام لجنسيتهم وعاداتهم فهم يخاطبون ولا يخاطبون .
- ١٨ «عرب الجزيرة» . أحرص الأمم الإسلامية على الحرية والاستقلال وإلّا الخضم . (٢)
- ١٩ «العرب على الإطلاق» . لغتهم أغنى لغات المسامين في المعارف ومعونة بالقرآن الكريم من أن تموت .
- ٢٠ «العرب» . لغتهم هي اللغة العمومية بين المسامين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون .
- ٢١ «العرب» . لغتهم هي اللغة الخصوصية لمئة مليون من المسلمين وغير المسلمين .
- ٢٢ «العرب» . أقدم الأمم اتباعاً لأصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية .
- ٢٣ «العرب» . أعرق الأمم في أصول الشورى في الشؤون العمومية . (٣)

(١) وبقوه ذلك لا يزالون يأخذون خراجاً ممن يأخذون باسم هدية (٢) هذا هو سبب عدم انقياد أهل اليمن ومن يليهم للأتراك (٣) يشهد لهم بذلك القرآن في قصة بلقيس . مع سليمان عليه السلام إذ قالت مخاطبة الملك أي المنشارين الاشراف «يا أيها الملك أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون» قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين . قالت إن الملك إذا دخلوا قرية أخذوها

- ٢٤ « العرب » • أهدي الأمم لآسوت الميمنة الانشائية •
- ٢٥ « العرب » • من أمر الأمم على احترام العهد وعزة واسترام الله من اية واحترام الجوار شهامة وبذل المعروف مروءة • (١)
- ٢٦ « العرب » • أنسب الاقوام لأن يكونوا مرجعاً في الدين وقوة للمسلمين فإن بقية الاقوام قد اجهلوا هدمهم استندت فلا يأنفون من اتباعهم أخيراً •
- فهذه هي الاسباب التي جعلت حمية أم القرى تعتبر العرب هم الرعية الوحيدة لجميع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرفية • والحمية تدل الله تعالى أن يوفى ملوك المسلمين وأمرهم لا يعلب في الدين ولا يحزم والعزم عليهم يحفظون عنهم ولا يظلمهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأن يحميهم من التعصب السيئ بسيئات والنجاسات ومن الكبر والافتة ومن اتخذ ذلك والانقسام ومن الاتقياد إلى وساوس الاجانب والاضداد فلا يبناهم الخمار القريب الخاف في بهم وتخالطهم النور الحياتة في سبائهم • الله الموفق وإليه ترجع الامور •
- وهكذا تمت الاجتهادات وختمت المذاكرات وأوفى الجمع على وعده الاقي •

## باب التبرير في التحليل

الجزيرة العربية (٢)

(الاسلم وجه الشمس من كلف)

- « لا شمس من سبيلها في الجزيرة العربية » (١) •
- و حملوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون • (٢) • يكفي رهاناً على ذلك مجاملة أهل الجزيرة لرياح الافرنج • ما عدا ذلك لا يأتى إلا من غير ريحها من ريحها •
- سبيل رية باننا • وترجع اليهود الهجرة لبلاد العربية • وهم استراة البرية العربية النامية في حواضرهم من الجزيرة كانه من بلادهم • وهم دونهم والمدن العربية من ولاية باب وأما مدائنهم التي كانت في القرن الرابع فكانت موقوفة من قبلهم أي جفوا من قبلهم من غمرهم جماعة من العرب ولا تكبر وجماعة من المايه بنى المايه من القرن السابع عشر في التربية
- (\*) سبيل من كتاب أمير القرن السابع عشر في التربية

بأنه من المبادئ ألا وقد وجه إليها العلم ضرره من البحث لا قبل لها بمقاومتها  
وأصبح ما كان يخذه الناس من اللغات والنقوش اليربانية والحروف معميات لا ييل  
إلى الاهتمام إلى معانيها وقد نبذت عقاليقها وألفت بين يدي العلم عقاليدها وأسلمت  
إليه أسرارها ولم يفن عن الأغاليط التي شيها من الأدوية أنها قيمت رؤسها في ظلماتها  
وسنرت نواحيها في حنادسها فانه لم يبق في كتبها أن تفاج في التفرير بالعقل بما لها  
من القدم فقد عرف سبب حدوثها وكشف الستار عما كانت ترتدله فرائس الأقدمين  
من المجردين الحيلية فمرف الإنسان نفسه وكله دهش واستغراب لحروفه وفزعه لانه  
قد عرف اليوم كيف نشأت الآله (١) ورأى مذاهب كان لها بالبدعيات من القوة  
والرسوخ يصاب وتلاشت أمام العلم بالرواميس الكونية التي كان يتوهم ان هذه  
المذاهب فوقها وأبصر أسراراً مستغلقة كانت تعاصت على العقل أذغنت إليه الآن  
فمضى بحكم فيها بكشف أصلها وبيان منشأها

من العالم ولا يجحف عدم اعتبار هذه المركة العلمية في تربية اللاتين فليكن يدح  
أن لا يدخل المدارس ما وصل إليه العلم من نتائج بحثه إلا بعد قرن من ظهوره لو دخلها  
( انتقاد آداب اللاتين اليونانية والآتين )

أنا لا أريد الآن أن اشتغل من وجوه الانتقاد إلا بما يتعلق بآداب اللاتين  
اليونانية والآتين وأقول قد اعتاد الملحدون أن يفرّدوا هذه الآداب بالدرس دون  
بقية آثار الأقدمين كما لو كانت آداب كل لغة فرطاً مستقلاً عن تلك الآثار ولا أراهم  
يستندون في ذلك إلا إلى وهم عُنيت من قبل بدحضه ولهذا تراني ذكرت ولا ميل  
إلى آلهة سير وما ورد من صفاتهم في أساطير الملحد وتقصص علي نشر وقتهم  
وسيكوتون من معارفه القدماء ولم يبق عليه إلا أن يعرف كيف أنهم كانوا يؤمنون

(١) يشبه كلام المؤلف ما هنا أن يكون تقريراً لمذهب الماديين ويدل بفحواه على  
أنه لا يعتقد بالله ولا بعلائقته ولا بصحة المذاهب الدينية في هذين المئين وينسب  
إلى التواميس الكونية كل ما كان وما يكون ويزعم أن العلم قد هداه إلى أصل معنى  
الالوهية وهذا كله من غرور العقل نموذج بالله منه ومن الغلو في النظر وما يؤدي إليه  
من الاثر والبطر كيف يصل العقل إلى كنه الآله وهو لم يصل إلى كنه نفسه تعالى  
الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً والمنزلة ولا مثاله أنهم نشأوا على دين مناقض للعقل



أحد منهم لا يصدق أن يونانية أمة من أشراف ورجال لا يروون أني  
 بعد اختراق حجب من من الأزان ولكم هلك في سبيل تلك الحضارة من أجيال  
 وباد من إنسان ولم يكن في أحد معنى بتخفيف مفضل البؤس الذي كانت تقاسيه الدهاء  
 ولم يكن العمل يستوجب لمعامل أدنى حق من الحقوق لأنه لم يكن يصلح إلا لأيدي  
 الطغام نعم إن ظاهرها ومنظرها كان موقفاً فان ما زادت به من الفنون والشعر والدين  
 السج والالهة الباسمين في وجوه الأبطال كان يكسو تلك الأمة المنسبطة برودا جمعت  
 كل أشكال المنشود من خروب المظلم والبهاء ولكن العبرة بالخبر لا بالنظر  
 التاريخ الروماني هو دون التاريخ اليوناني بكثير لا لأن رومنة لم تفتح رجالات  
 كباراً بل لأنها كانت تفرط في عبادة القوة وقد لاقت جزاء هذا الإفراط فلما بعد  
 أن استبدت غيرها من الأمم آل أمرها إلى استعباد نفسها فأنقل إلى هذه الأمة  
 الدائمة وقد أظهرت للعالم مالا فتح من النتائج اللازمة ما هي الأمم التي علمتها والشعوب  
 التي أسست شؤونها؟ أرى الناس تملأهم أخبار غزواتها ونهزم أحاديث نصراتها ولا  
 أرى أسدا منهم يدعى أرباباً صانها لبشفي من جنون الحرب وبراً من هو من القتل  
 اني اذا أفراأت أميل إلى اليونانية واللاتينية وفجرت له بذلك ينبوع الآداب  
 العريقة والتاريخ كان قصدي منه ولا شك توسيع عقده وتنمية إدراكه اني ارمي  
 إلى غاية أخرى أمكن في نفسي من هذا وهي ان أنشئ في نفسه الاستعداد للسلوك  
 في هذا الكون ذلك لأن ما تضمنته تلك الآداب من أسس الإقدام النفسي والإخلاص  
 في العمل وحب الوطن أشد في قلب اليافع تأثيراً وأبلغ في نفسه موعظة من جميع  
 ما بقوله الخطباء ويوحى به الحكماء بل ان في نفس المحسن الذي يبدو منه في  
 استحسانها بذلاً لنفسه لانه يخرجها من معقل امتاعها ويخلصها عن عرش صلفها  
 ليسويها بمن استحق الحياة استحقاقاً صحيحاً واني لأقنط من فلاح الطفل الذي لا يروقه  
 شيء وأما من آتس من نفسه التأثير بما نصيره من بهاء المظلمة وروقتها فذلك الذي  
 أوتيت نفسه سرّاً من أسرار الله ان فضائل الفايدين أبلغ من فضائل الحاضرين في  
 خلل الخيال بما عليها من مسحة القوة واليسالة وأعمال اليونان والرومان لبعدها عنا  
 بحسب ترتيب الأزمان بحليها البعد والغربة ببعض السمات التي قد تغالي بها فتجمل  
 لها من القيمة فوق ما تستحقه ولكن ذلك لا يزيدنا إلا الحاجة في دعوة الناشئين إلى  
 أجلالها وأعظام قدرها واذ علمت ذلك رأيتني غير محلي في التعويل على تأثير الأقدمين



في ترقية أفكار ولدي وتهذيب خلقه

على أني أعلم حق المسلم أن جميع ما خلفوه لنا لا يدعو الى الإعجاب على السواء  
فما سيديون (١) الذي جندل آييال (٢) ودمر قرطاجة (٣) مثلاً بالبطل الذي ساسترعى  
الى سيرته ذهن « أميل » كلا بل اني سأوجب كل همي الى تفهيمه أن ما يلاقي من  
الخرائب اجلاً لا لوجدان الحق أعلى منزلة وأعظم خطراً من الانتصار ببيض الصفاح  
وسمر الرياح وأن المجد الصحيح إنما هو في علو النفس وشرفها وسأقول له أرايت  
اليوم الذي انتصرت فيه رومة على قرطاجة فذلك هو اليوم الذي وفي فيه ريجولوس (٤)  
بهذه فانطلق الى أفريقيا وحده لا يتيه عنه لاجبة زوجته وأولاده ولا دعاء اخوانه  
وأصدقائه مع علمه بأنه ملاق حتفه وسابع الى هلاكه . في ذلك اليوم ظهر أن رومة  
قد برزت على قرطاجة في صدقها ووفائها ولم يكن تبريزها عليها في غير هاتين الفضيلتين  
الا أمراً مرتهنا بوقته اذ كان لابد لقرطاجة من الغلب والفهر

لا مرء في ان الجمهورية الرومانية أيام مجدها وعلوها كانت تسفر عن أخلاق  
شريفة وطباع كريمة وليس كذلك حالها في عصر تدهورها واضمحلالها وهو اني أردت  
تفسير « أميل » علة هذا التبدل له لمصرتها في إعواز الفضائل الجمهورية إعوازا كان  
سيداً لتجتاح الحكم انطلق في رومة وطول مدته قامت أذن على الحرية ما قد  
يتأبها من الاخطار المادية ولا أُرهب على رومة ان يقف بابوابها التركينيون (٥) او  
بورشينا (٦) يقيمون الاستيلاء عليها ما دام فيها امثال موشوس سيفولا (٧) وانما الذي

(١) سيديون واسمه ايمليان الملقب بالافريقي الثاني كان رابع أولاد يولس أميل  
ولد في سنة ١٨٥ ومات في سنة ١٢٩ ق . م تبناه عمه الذي هو ابن لامبري الاول  
من أسرة سيديون وكان على يده انتهاء الحرب الثالثة بين رومة وقرطاجة فنكسرت هي  
خاتمة هذه الحروب فانه أخذ قرطاجة في سنة ١٤٦ ق . م « ٣٥ » ايال « ٣٥ » قائد  
قرطاجة تولى قيادة الجيش في الحرب الثانية التي حصلت بين قرطاجة ورومة وبعد  
انتصاره في مواقع كبيرة هزم سيديون فأنحى باسم تحلصاً من انتقام الرومانيين  
« ٢٥ » قرطاجة مدينة أفرقة قديمة « ٤٥ » ريجولوس قائد روماني قتلته القرطاجيون  
لانه أرسل من قومه الى رومة لتفاوضة في المصالحة بالأسرى فكلم في مجلس الشيوخ  
عائداً في هذا الطلب وعاد الى قرطاجة فمات صبراً (٥) التركينيون هم بعض ملوك رومة الاوانين  
(٦) بورشينا هو ملك اروريا حاول إعادة التركينيين الى ملك رومة فهدده موشوس



نفسنا هي مواردنا الظلم ومكان البني فأنادي علينا هو أن نحارب فيها ونجلبه  
 فيها قبل تحريك الملوك والبطالين واجلاء الجيابة الفاشمين ومن أجل هذا لم يك ينفع  
 بروفس إلا أن صار أن يقرأوا بطن القيصري فان قلب رومة كان مقرو حابالداء القيصري  
 كان أولى بذلك الرجل وقد أراد أن ينزع تاج الملك ممن كان مستعداً له أن  
 يرجع أولاً الى قلبه فينزع منه كبر الاشراف وآفة السراة ثم ينزع أن استطاع من  
 نفوس قرنتائه ما علق بها من الرذائل والتفائض التي تقتضي وأزغاً يرد من جاحها  
 ويكتف من برانها ولولا تقصيره في ذلك لاستحق ما اتاه من الأعمال الدالة على  
 الشهامة والبالة أن تدين به صحيف التاريخ بل أن هذه الأعمال كان من شأنها أن  
 تؤخر استقرار حكم الاستبداد ولكنها لا تستطيع أن تقوم بالامة من وحدة الخطاطها  
 أحدثت في أخريات أيام الجمهورية الرومانية أحداث كثيرة شوهت محاسنها كالنظام  
 العسكري الوحشي وإمداد الدماء وضرب التعذيب والاطماع الخبيثة وبيع  
 القديس بولس الرسول القديس والاولاد والاعاق بمجلة الشافر على أنه كان لا يزال  
 يظهر في جهات مختلفة من قرارة الدنيا المهوركين المخطئين بعض الاخلاق الفاضلة  
 المهور المهور التي تشرف على ماحولها المياه المنخفضة ولا تقوط من ارتفاع شأن  
 الحرية ما بقي في الناس أباة للضميق موقوفون بظفرهم في الذود عنها فان هؤلاء يشهدون  
 الجهاد في سبيلها وقد يلاقون الحرية فيه ولكنهم لا يشهدون اندثارها اندثاراً لا قيام  
 منه وانما ترهق روح الامل من حياتها متى انحازت العقول بعد كلالها وهي صامنة  
 الى حكومة ملامة آكلها ساكنة مظنة تدين للمحكومين كلبا شمرت بازدياد أمنها  
 وزوال مخاوفها فأفسر نظام سياسي على أمة من الأمم انما هو الحكم الاستبدادي  
 المجرد من الصرامة والقسوة وكذلك كان حكم أغسطس للرومان

كان عجب الامة في ذلك الحكم لا يزال يتقذى ببعض ضروب من القرو وغريبة  
 ككونها لا تزال خير أمة بل أميرة الأمم وكون أعلامها وألويتها لا تزال مبعجة في  
 في الخارج وكونها تنصر على المتوحشين من حين الى حين وكونها صاحبة الآلهة

سيفولا فولي مذعوراً (١) موشوس سيفولا هو رجل روماني أراد أن يقتل بورشنا  
 ملك الرومان فأخطأه وقتل كاتم أسرارهم وأراد يظهر لهذا الملك ثبات الرومانيين  
 فوضع يده اليمنى في جذوة نار مستعرة

وكتب الكائنات و... والآثار الفخيمة التي تروق الأجانب وكونها  
 حدثت بناء رومة وهي المدينة الأبدية من قواعدها إلى مقوفها - كل هذا صحيح  
 ولكن واحسرتا فليست تسمى الحيوش ولا إنشاء القلاع والحصون ولا بناء المعابد مما يعني عن  
 الأمة من مقوطها شيئاً فقد بقي مسجد المشتري المسمى بالقاباطول في رومة بهدفناه الرومان  
 ليس لي إلا كلمة أقولها في شعراء عصر أغسطس وهي أن أحسن هؤلاء الشعراء  
 قطعاً في نظر المعلمين فرجيل وهوراس فهما اللذان أحب أن يحمل كتبهما في أيدي  
 الناس أكثر من غيرها وإن كان كلاهما قد تجرد في معظم ما كتب من شرف النفس  
 وكرامتها ألم يلاحظ من قرأ غينية<sup>(١)</sup> في فرجيل أن نفس منزاهة ملكي وهو مغزى  
 ما كان يرد - على ما أرى - في ذهن شاعر زاهر الخيال في أيام الجمهورية الجلية فقد  
 وصف فرجيل مدوحة المسمى بني بالإنسان الذي تجلت فيه العناية الإلهية وتوحدت  
 في شخصه الأمة وبأنه المنجي لأمته المؤسس لحيله ومثل هذه المعاني يرى عليها أنها  
 موسومة بعسم الملك الذي برزت في عهده ومطبوعة بطابع القرن الذي ظهرت فيه  
 وسواء كانت حنة أو قبيحة من حيث النفس فهي تشف عن حالة العقول في ذلك العصر  
 وتنفرد عن الحطة التي رسمتها لنفسها الحكومة الداتية حتى في نفوس الخيار من الأمة  
 أن أجود الانسهار وأحسنها ليس في استطاعتها أن يخجيب دناءة النفس ولا أن  
 تترك حنة الطبع وأقد كان شعراء اللاتين فدوة سبعة خلفهم بما كان يسد عنهم  
 من ضروب التمليق الخسيسة وأنواع المدايح التي كانوا يطرون بها أغسطس تحفيفاً  
 لأغراضهم وتبلاً لآمالهم فأسسوا به في الدنيا من حيث لا يشعرون وظيفة الكتاب  
 والشعراء المترافين على أن فرجيل وهوراس كانا أميري هذه الصناعة ولم يكن غيرها  
 فيها إلا من أتباعهما

أخص لك ما تقدم فأقول : إن دراسة آثار الأقدمين تختلف عمراتها باختلاف  
 الطريقة التي تبشر بها فاجلال هؤلاء بلا فيد ولا غير ولا قد يؤدي إلى ما تؤدي إليه  
 جميع ضروب الوثنية وهو حصار النفس وخدمتها ذلك بأن ما يؤثر عنهم من المحفوظات  
 والخرافات والكتب والأشعار الحسية له من الظلم والتحكم في النفوس مالا يقل  
 الحسية منه على الناس عن خشية ظلم الحكام الفاسدين وتحكم الطفلة المستبدين

(١) غينية رجل قسيه قالها في مدح عي وهو أمير طروادي ابن انشيز  
 الرهراء وصفه فيها بأنه مؤسس النسل الروماني

وبهذا يعلم العجب من أن هذه الروايات من تلامذة اليونان والرومان من ياتسون  
في تلويح تزيان وسائل الذود عن مصالح الغابرين ومصلحة الطائفة منهم من يرومون منها  
بعضاً من حيلة البحرية تكلف بها عوادي الباطن

نكون على ما فينا من التفائس كلها احسن من الاقدمين حالا وأرفع شأنًا وان جاز  
الاعتناء بالآثار التي سبغ عليهم ذلك لان فينا قوة النفوس والارتفاع الى ما اعطيت  
من اننا انما هم امة الا كبراً يسو وجداً فكلنا يتأثرنا عنهم في الوجود قد  
أخذنا على أنفسنا ان نكون خيراً منهم لان وجدان الواجب كوجدان الحق يهو  
ويرتقي بمرور الزمان وامبري انه لا ينكر ما لآدم من العسري من ضروب التأثير في  
النفوس والمقول الا مكابر خيث الطوية ولست أريد بما قلته انما أصبحنا بهذا  
التمدن اكثر من الاقدمين أخلاقاً فاضلة وطباعاً بائسة ومعارف واسعة ومحمساً في  
الميل الى الحسن كلاً ثم كلاً بل أريد ان مماني المدل واحترام حق الغير قد شاعت  
فينا ورسخت في نفوسنا فحسبنا اكثر منهم اهتماماً بان يحافظوا في العناصر والاحوال  
اقلومية والاقاليم والوان الجلود فحقن الآن من حيث كوننا من بني الانسان اقل  
من اليونان والرومان بعداً عن كل ما له مساس بالانسانية . اهـ

### ﴿ مسألة الشيخ محمد شاكر ﴾

باء في العدد ٥٥٤٥ من جريدة الديش تونيزيين تحت هذا العنوان مانده  
نشرت جريدة الديش تونيزيين المصادرة بتاريخ ٣٠ نوفمبر الأخير فصلاً خافياً بان  
سادة الشيخ محمد شاكر أفاضوا في مناقشة الذي استحضرت الحكومة فانه قد  
الى الحاضرة بناء على شكوى قدمها اليها قاضي تلك المدينة ومفتيها ويردده بامرين  
من وظيفة التدريس

وقد أوردنا في ذلك الفصل موضوع هذه الشكوى إذ قلنا ان الشيخ كان في خلال  
دروسه بالمسجد يعظم في التقاليد وينكر المعتقدات الباطلة والظواهر الخارجية المنتهية  
من خرافات المجازة ونحوها من وأوردنا مثلاً عليها زيارة قبور الأولياء المسموعة  
بتقديم الذود على اعتقاد الحظوة بوساطة هؤلاء الأولياء في تحصيل المانع ووقاية الذات  
من طواري الخلدان وقال انه نسب هذه الأضاليل الى ما أزال في دين الاسلام الصافي  
المنهل من بقايا عقائد الوثنيين وقال ان كثيراً من التقاليد التي تسير عليها بعض الطرق  
الاسلامية كالعبودية مثلاً مناقضة كل المناقضة للقواعد التي بني عليها الدين الاسلامي

ولا يخفى ما اشتمل على تلك العادات والاستعدادات من إلهام الأئمة عن الشيوخ من  
كثرة التأخر ومنعها عن بلوغ الشأو البعيد من التقدم والارتقاء وأسدائها ظلمات  
الجهل الذي يزيد تلك الأئمة وأمتها مصابا على مصابها.

فمن الواجب والحالة هذه إنقاذ طيقات الناس من طامات الثقايد و لبدع والمنقذات  
الفاصة التي لا غرض لاصحابها غير ابتذرع بها لتبصيل سعادة الدنيا بمحلى البهائم  
والسذج على الاعتقاد بأنهم من الدين وماهي من الدين في شيء بل الدين منها براء

وقد حتمنا ذلك الفصل يومئذ بقولنا « فاذا كان ، اذكر انه قد وقع فعلا قائما بالأمل  
الوطيد في أن تقاع الحكومة الثوارية عن متابعة أهواء الثمانيين بأمر الشرع في  
مناقض من قاض ومفت به أن تغلب منه ابراراً في انتظار وسمه في الصدر »

وكنّا نظن أنه يكفينا مجرد سرّ دقّاع تلك سادة كي تكفل الوقاية من الأضرار  
لرجل فاضل لا عيب له - سوى أنه فاقني أشباهه، فهو قاطعاً بعيد النظر وحرية اللسان  
ومصدق القول وكان ينبغي أن يحاذي مني هذا الزمان بالتمجيد والتعظيم

نأسف للأسف المبرح أن تكون الحكومة المصرية قد استعانت بمادٍ غير ناهية إلى حدٍّ أنشأت في أصلها إلى تقريرات المفردين، كما لا يخفى، فبما ندوجه عن البحث في عواقبه ونتائجها

فإنهم تكلموا مع الأستاذ عن وزير المعارف من الرور الأول. بل سألته  
 انبساطه الذي يند أنه حاور علي بن عبد الله في العلوم والفنون في الجامع الاعظم  
 ولذا رأينا أن لا نجر ذيل التغافل والسكوت عن هذه الامارات الذي يوجب التكدر والأسف

لم يكن الشيخ محمد شاكر الذي فصل بين وطيفته من اطاعين في العمر كاقلامه خطاً  
واقفاً فهو شاب في بيانه البصر وبصره انبساطاً لا يشوبه تشننج ومع كونه  
كثير البصر كان في مقدمة طلبة الجامع لاسمهم نبيه بود كما يدل اجازة المالية التي  
استردت منه ظلماً وعمداً وكان ذلك الشيخ الشاب يتأق غير الدوس المعتادة في  
الجامع الاعظم علوم المدرسة اخلدويه (١) ونجاها هنا بأعلى صوتنا بان الفضل الاول  
لهذه المدرسة الى اقرب منها تلك الافكار العالية التي اتفقت عليه بسببها صواعق  
غضب الطبقة المتبعة من المسلمين

ويضاف الى ما تقدم أن ذلك لا يمنعنا من أن نحدث الآن في الفكر المصري من

(١) المدرسة الحلة، تأسست في سنة ١٣٠٤ هـ، مدرسة دار العلوم في مصر يتعلم فيها بعض طلبة  
جامع الزيتونة العلوم العصرية



الشيخ محمد عبيد قاضي القضاة في عصر (٢)  
 الذي هو من كبار علماء تونس الذين وافق المدنية ومن ثقاتهم وله مؤلفات  
 وشهدت في آخر أيامه إطلاعه بقصد إصلاح الإسلام إلى ما كان عليه من  
 الترويع والتأخر من التخليد والبدع التي من شأنها أن تفرس في القلوب التمهيب الديني  
 وعدم الاحتمال والتسامح وتحمل بين العالم الإسلامي والمدنية مدامنيا  
 هذه الحالة تسرعها جريدة معصرية تدعى «الناظر» يكتب فيها الشيخ محمد عبيد  
 بدون أن ينبذ كتابه بامضاءه وهي حريصة على ملازمة خطها هذه حرصاً يرداد كل يوم  
 إن تنسب الإسلامي في هذا المهد — ومنه الناشئون في تونس — قد أيقنوا أن  
 لا تكون نهضة إلاالة العربية إلا بيت تلك الأفكار ولهذا تافت كتابات الشيخ  
 محمد عبيد ومقالاته بالصدر الرحيب ومن واجبات الحكومة التونسية في هذا الوقت  
 الذي تبه التمهيب فيه من بقاء البلاد المراكشية وزعزع عرش سلطان منهم نشدة  
 إلى الحبيب أن تضاءر بما في وسعها من الجهد الأفكار التي من شأنها  
 أن تفي الاحتمال والتسامح بين طبقات العالم الإسلامي وأهلها بدلا عن ذلك تأملت  
 الرجل تنادي لم نخش بأساً بالمجاهرة بأفكاره معاملة الساعي في غرس بذور النهضة بل  
 معاملة أشعر الناس وأدناهم إذ طردته طرد الأشقياء فأصبح على قارعة الطرقات لا  
 مال في يد ولا أمل في قلبه

ولو أن هذا الرجل حاول أن يقلب معالم الدين الإسلامي أو لو أنه أبدى من  
 الأفكار وأخواتها ما تخاف مبادئه قواعد هذا الدين قلنا أن الحكومة التونسية  
 رأت الخطيئة على الأمر العام والسلام بين الناس فأنفذت قبله وسيلة من وسائل  
 الشدة والخبرة لتكون العمرة الزاجرة ولكنها اضطهدته اضطهاداً ديني الصيغة في  
 حين أر حاية فرنسا على تونس نفيد تصدي دولة متدنة لا فاضة أنوار العلوم على  
 جموع من الناس في حاجة إلى العلم والترقي وأي جناح على رجل لجأ إلى الاحاديت  
 النبوية الشريفة — تشهداً بها على فساد ما تذهب إليه العامة من ضرورة ارسال  
 الهدايا إلى أضرمة الأولياء لكي تنال المنافع بحسن تأثيرهم في أحوال المعيشة اليومية  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ( في حديث له « لا تتخذوا قبري وثناء »

وحقيقة أن من ذاب الشيخ محمد شاكر يدي لا يغتفر ولا يعفى عنه بسببه

(٢) المراد بقاضي القضاة المعني الأكبر لأنه يفتي للقضاة وقد وضع له هذا اللقب ابتداء

هو برؤء على انفس بعادات ، فخرها مشايخ الزوايا والمستفيدين منها ، مصدر آمن مصادر  
الكسب ويرون ان سيؤل أمرها الى النصب اذا بدت الافكار التي يريها الشيخ  
في بيوتها ، بين طبقات العامة

فلنا ان الشيخ محمد شاكر كان اسناداً في مذاق قس وان الزاوية التي كان يقوم فيها  
بوظيفته تسمى بزاوية سيدي ( كراي ) التي يرى بالعلماء في الولي المسفون بها انه  
الحامي لتلك البلدة وقد استغاثت سالته بشهرته ومكفوا الى الآن فيها يستأثرون بالذور  
التي تقدم اليه وهم يعيشون بها طائفا في نعم ورخاء فلما اطلعوا على ما كان يلقيه  
الشيخ محمد شاكر للطلبة من الافكار المغيرة لمصلحتهم نارت عليه نورهم فبدأوا  
أولاً رفع الشكوى الى كل من القاضي والفقي الذين استدعيا اليهما الابتداء وأنبوه  
على الخطة التي انتهجها في التدريس فأراد الشيخ أن يقيم لهم الدليل على أنه لم يمس  
الدين بشيء مستهدفاً بالكاتب مؤيداً بحجته بأقوال الساف الصالح ولكنه عتياً  
جاهد في هذا السبيل لان المناقشة بينه وبين القاضي انتهت بقول هذا الاخيرة « إن  
الضوء لا يأتي من اعشى » فأجاب الشيخ محمد شاكر « وأنا ادعو ان يخاص الناس من  
سماعتهم » فاعتبر القاضي أن هذه الاجابة قاضحة له استلزم استدعاءه الى الوزارة حيث  
ساول الزبر من النائب الذي عزي اليه ولكنه لم يكن أمامها سمد حظاً منه امام القاضي  
ولكن من الاسف ان الحكم عليه كان صادراً من قبل لان للقاضي والمفتي  
المتفقيين اركاناً في الحكومة يستندان اليهم فطلبوا الاقرار على العزل بالرغم عن  
المساعي المديدة التي بذلت لديهم في صالح الممزول وقد أمضى الوزير الاول هذا  
التقرير بدون ان يكون مقتعاً بصفحة السيد الذي انسى الله

هذا لتسلي شريح سادة الشيخ محمد شاكر استاءه سيدي كراي . نفي  
على هذا الرجل لانه يجاز على الاول بان الاباطيل والبدع والتاليد وواقع الامة  
وأن أرباب الطرائق الدينية يعيشون من سذاجة الأفراد وسرعة اعتقادهم وبهذه  
الثابة يتولون المنصب في نفوسهم

ولا يسي ان حوادث مرغريت ومشاكل مراكن المدينة ليست في الحقيقة  
سوى نتيجة من نتائج المنصب الذي مادام كامنا في أفئدة المسلمين فلا بد لنا أن نتوقع  
حدوث امثال تلك الحوادث . فلا ضرة اذا زاد عجبنا بعد ذلك من اصطهاد رجل  
لا ربه الا التوكل لانقاذ شاء ربه من رغبة الجهل الذي قوس ظهورهم منذ  
أجبت و منهم من اشار به في التقدم الذي يدفع بالاساسية الى الامام اه

# نار الحبلة الأتية

هو عربي كريم وولي حميم

في أوائل هذا القرن نال برقي من بومبي (الهند) يقول فيه مرسله ان صديقكم  
 رستم عبد الوهاب ناشأ شريح داري ( قد سافر اليوم الى الحجاز في باخرة  
 لا تظن ان رستم على السويش . وقد علمت ان باخرة الامبراطور تصل الى  
 السويس في ١٠ فبراير فيموت السويش في ذلك اليوم لقاء صديق  
 الحبيب والسيره على ليله . ان في في الله بحبه للمنازل ورضاه عن خدمته  
 . . . . . " به فني به في امر الدين . وأحييته في الله لما تمته في  
 كبره من امير الدين والاذناس في كل ما يقون  
 . . . . . " . . . . .  
 كرم السويش ومن كرمه انك ترى منه أبا النجدي . قصد ام القرى ، فهو يسير اليها  
 بركب يباع ثلاثين رجلاً أكثرهم من جماعته وحشيتة العرب الكرام وبعضهم من  
 ساحلي الهند . ومن كرمه انه يمد لكل غدا وعشاء الخوان ، وينصب الخفان ،  
 وفيها ما شئت من الألوان ، ومن كل فائنة زوجان ، ومن كرمه أنه رأي في  
 . . . . . من الفقراء الغرباء ينفون الملح ويتمسكون المساعدة عليه بأن يحملوا  
 بصير أجرة في سفينة الخاصة الحديوية فرناح الى حماهم على نفقته وأرسل يطلب  
 من محافظ السويش بيان عددهم وأسماءهم وان كانوا . ومن كرمه أنه لم يرض عليه  
 في السويس يوم أو يومان ، حتى عرف منزله فقراء البلد فاتحوه من كل مكان ، قالقوه  
 لا رداً . لا ينجيب أملاً ، حتى انما على بسط يده لهم . غدا ما كاد يتعذر  
 علياً أن ينام من بينهم ، ولعمري ان هذا الجواد قد أرانا خير نموذج من كرم  
 خلفاء العرب وأمرائهم الاولين الذين حفظ التاريخ مناقبهم وخلد مآثرهم  
 . . . . . ان سافر بجماعته في باخرة الخاصة الحديوية ( البحيرة ) اذ رأى  
 . . . . . ونيسير العبادة وأحبرناه ان سموه عزيز مصر قد انشأ هذه  
 الباهرة ليهيل بهيل على المسلمين وانه يسره ان تكون العبادة متيسرة فيها

للمسافرين ولذلك جبا مستخدميه من المسلمين فسر صاحبنا بذلك ورفع الى سمو  
العزيز رسالة برقية يشكر سموه عذائه بانشاء هذه الباخرة لتسهيل الحج بها على  
الاهلراء ويشكر حفاوة حكومته به لاسيما محافظ السويس ووكيل المحافظة ويعتذر بضييق  
الوقت عن عدم التشرف بزيارة سموه وتقديم الشكر الشفاهي فأجابه سموه بالبرق  
جوابا لطيفا هذا نصه

سراي عابدين

حضرة الامير الجليل محمد بن عبد الوهاب امير دارين تحت لواء نجد بالسويس  
نشكر حضرتكم خالص الشكر على التماراف الذي ارسلتموه الينا وتمنى لكم حرجا  
مبرورا وصحة وسلامة في السفر والاقامة (عباس حلمي)

### موكب الحج المصري وضعف الدين في مصر

احتفل في هذه السنة بموكب الحج المصري أو الحمل المصري كما كان يحتفل في غيرها  
من السنين وما الحمل وهو كبه الا تمظيم وإشهار لمكب الحج ومن العار السنين  
والخزي القبيح على مصر وهي المملكة الاسلامية الثانية التي للحجاج فيها موكب رسمي  
أن يكون الحجاج منها أقل من حجاج قرية من قرى نساير البلاد الاسلامية أو أقل من  
الركب الذي جاء به صديقنا الفاضل الهمام محمد عبد الوهاب باشا من بلدة الصغيرة (دارين)  
يتشدد الدين دين السنن وأقلامهم قوي متين ، ودين عقولهم وقلوبهم ضعيف  
مهين ، ويقولون لا لوم ولا عار على الأمة المصرية ان لم يخرج الى الحج منها في هذه  
السنة الا ٢٧ رجلا فان الاغنياء الذين يستطيعون دفع مافضة الحكومة والخروج  
الى الحج إنساركروا : احتجاجا على الحكومة : قاله عار محصور في الحكومة !! وهذه  
الحجة أضعف من حجة من جاء المسجد فوجد الباب مغلقا فترك الصلاة معتذرا بان  
المسجد لم يقبله ! وإنما كان عذر القاعدين عن الحج من الاغنياء أضعف لان باب  
الحرم أو باب الطريق غير مغلق في وجوههم واذا فرضنا أن المتشدد بما ذكر  
نغيدار (النيدار هو الرجل يسي الظن فيصيب) وكانت الحكومة تحب أن تصد  
الناس عن الحج في باطنها أو بالجلء المحتلين لها على ذلك فهل تقضي قوة الدين بان  
تضعف الأمة مامها . ونجمل دينها هدفا لاسهامها . أم الواجب عليها بذل النفس  
والنفس في مقامتها وحفظ شعار الدين ، واقامة هذا الركن الركين : الامر ظاهر

والأمر من نفس الحكومة من هو أن يكون تقييداً وتقييداً عن إقامة ركن  
الاسم الذي يدعي الدفاع عنه فحينئذ ونعم الوكيل

### سكة حديد الحجاز - وضريبة لها جديدة

تعلقت ارادة مولانا السلطان بأن يؤخذ قرش مباح عن كل ورقة تقدم للحكومة في  
المدنية وغيرها من الدوائر سواء كانت الورقة مستقلة أو تابعة لأوراق أخرى  
كأوراق التي يحتاج بها الخصماء في الدعاوى (المستندات) والمسال الذي يجمع من  
هذه الضريبة مخصوص بسكة حديد الحجاز لأن نفقاتها تزيد كل يوم باتساع العمل  
وفي هذا المقام نذكر بعض اخواننا مسلمي الهند واهتمامهم بهذا المشروع  
الاسامي الكبير ونخص بالذكر الاستاذ الهمام الملا عبد القيوم فان الجرائد الهندية  
توافقنا دائماً بذكر نجاحه في البلاد وخطبه المؤثرة في الحث على جمع مال الاعانة للسكة  
ولم نسمع بأن علماً مصرياً أو تونسياً تبس بكلمة خير في هذا الموضوع ، نعم ان  
الحرية المنوحة للمصريين لم تقدر ان تقدر قلوبهم من الاستعداد للحكومة فلو ان  
حكومتهم أرادت جمع اعانة لأرادوا او لو ظنوا انها تريد ذلك لبادروا اليها كما امتنعوا  
عن الحج لانهم ظنوا ان حكومتهم لا تريد ان يحجوا في هذا العام «هذا وما فكيف لو»

### (اصلاح لبنان - لائحة للمصروفات الجديدة)

أهدتنا جريدة المناظر الغراء التي تصدر في البرازيل رسالة مطبوعة أو «لائحة»  
من جماعة اللبنانيين المهاجرين الى صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان وهي رسالة  
جلية صادرة عن فكر حي تقطع منها ما يأتي

«مولاي: الأمة اللبنانية مستقلة في شؤونها الداخلية فهل استقلت على سبيل الاستعداد ؟  
ينبتنا التاريخ وتدلنا الحالة الحاضرة على أن الأمة لا تتحرك فيها عاطفة الاستقلال الا متى  
أنفت من الرضوخ لسلطة الاجنبية وأنها لا تأتف من هذا الرضوخ الا متى - تمررت  
بطاقتها على ان تحكم نفسها - فالأمة اللبنانية لم تستقل على سبيل الاستعداد

«قد تقدم الاستقلال الداخلي اللبناني نبي مما يتقدم الاستقلال غالباً - تقدمته  
دماء ولكن ليست كالدما التي جرت في أميركا سنة ١٧٧٥ وما يليها الى سنة ١٧٨٣ -  
تقدمته معارك ولكنها ليست كالمعارك التي حدثت في بولونيا سنة ١٨٣٠ - تقدمه جهاد  
ولكن ليس كالجهاد الذي حدث في جنوبي افريقية في السنوات الثلاث الاخيرة إنما الدماء



التي تقدمت استقلالها دماء لبنانية لم تخرج بها نقطة من دماء جيوش الدولة المتسلسلة ولا دار في خلد اللبناني في البسوان التي تقدمت له فلاحه أن يخرج على الدولة التي كان ولا يزال يرفع رايها والعمارك التي حدثت قيل الاستقلال كاهات هلية نازل فيها اللبناني أبناء اثنائي . والجهد الذي حدث لم يخالفه من "روح" الوطني ولا فسة . دماء تمصب ومعارك صليبية وجهاد ملأني . تلك مقدمة الاستقلال اللبناني أو مقدمة المؤتمر الدولي الذي التأم في بيروت في حزيران سنة ١٨٦١ وقرر للبنان حالة السياسية الحاضرة . فانظر يا مولاي ما هي مقدمات الاستقلال اللبناني الداخلي تعلم سر احتلال اللبناني في حكومة نفسه . سر احتلال اللبناني في حكومته لنفسه أو سر الاحتلال السياسي في لبنان هو الفساد الاجتماعي الذي كان مصدر المقدمات الاستقلال . فالاصلاح في لبنان يجب أن يكون اثنين - اصلاحاً اجتماعياً ينتهي بالاصلاح السياسي الاختياري واصلاحاً سياسياً يستمر حتى تستقر نتيجة الإصلاح الاول . ما استقلت (يا مولاي) الامة اللبنانية وهي قادرة على سيادة نفسها ولكنها استقلت فيجب ان نجعلها اهلاً لهذه السيادة .



ثم قال الكاتب بعد ان ذكر ان المصاحبة العامة لم تربط اللبنانيين ولم تربطهم وحده اللغة بل قال انه ليس لهم حتى الآن مصاحبة عمومية وانهم مراءوا كذلك فهم في حكم العدم وبعد ان اوجب البحث في سبب ذلك وجزم بأنه أهم ما يقال في الفساد الاجتماعي قال: مولاي ؟ الارض التي يسكنها الدرزي اللبناني يسكنها المسيحي اللبناني . الهواء الذي يتنشق الواحد يتنشق الآخر . اللغة التي يتكلم بها هذا يتكلم بها ذلك . اذا راجت سوق الحاصلات اللبنانية في الخارج استفاد كلاهما معاً واذا كسدت انصرفت معاً قلماً اذا وعلام افتتلا ؟

مولاي : ما هو الفرق بين الارنودكسي والماروني وبين كل منهما والملكي وبين كل منهم والمسلم وبين كل من هؤلاء والشيعي في كل ما هو لبناني دنيوي على الإطلاق ؟ لا تستطيع يا صاحب الدولة ان تجد من فرق فما هو سبب استقلال كل واحدة من طوائف لبنان عن الأخريات فيما هو دنيوي

لا يوجد في لبنان الا أربع مدارس دينية . والمدارس الدينية مشروعة الاستقلال . فهل انقصر الاستقلال عليها ؟ كلا يا صاحب الدولة ان الاستقلال الطائفي تناول كل مدارس الجيل الاستعدادية والعالية . فما هي مشروعية هذا الاستقلال الطائفي في

التي كانت لها اليد الطولى في

الأمرين المذكورين من قبلنا - وخاصة انفراد أبناء هذه الطائفة عن أبناء تلك في  
تعليمهم وثقافتهم والآداب والعلوم مشتركة مما يعني اصطلاح المجتمعات الأدبية  
والفكرية بالثقافة العثمانية

إذاً لابد من الإشارة العينية السلطانية على ابن هذه الطائفة بوسام أورتية عاليين  
سرا أبناء السلطنة نفسها واستاء أبناء الطوائف الأخرى  
الذين لم يشتمل اسمهم في صدور كتابه بنسبته الطائفية وولاهه عندئذ مقيد عند طائفته غير  
مفيد عند الطوائف الأخرى

الذين لم يشتمل اسمهم في صدور كتابه بنسبته الطائفية وولاهه عندئذ مقيد عند طائفته غير  
مفيد عند الطوائف الأخرى

في هذا التدافع هذه الموارد - ههنا التناقض - هذا الاستقلال في قلوب  
جميعهم المناصب الطائفية والعلوية - هو التعصب الذي يمسح بالدولة - التعصب الذي  
الذي يزين لكل طائفة في أبنائها من تنفقه مصالحها عن الطوائف الأخرى - ولا  
مصلحة لها في الحقيقة يصبح أن تسعى مصلحة طائفة عمومية - ولا فائدة من استقلالها  
في تلك المادة من لادتها إلا فائدة رؤيتها فيها الحرية - فائدة استخدام هذا الاستقلال  
فيما يفيد الرئيس وانسياء واصدقاءه باسم الطائفة - فائدة استخدام الدين في المنافع  
الدنية - التعصب الديني هو سبب الاستقلال الطائفي - وهذا الاستقلال هو سبب  
انتماء المصاحبة العمومية - وكيف نأشئ هذا الاستقلال لتستتب لنا تلك المصاحبة -  
ثم نذكر من نتائج ثلاثة كتب في التاريخ - نذكر ههنا الجزء الثاني من كتاب الله تعالى

### في المنار في أنيلاد الأسلامية

جاءنا من طهران كتاب يقول فيه - مرسله ان المنار ذكر أسراراً في مجالس  
العلماء والمجاهدين - ان الإمام العلامة - ملاذ الانام - السيد محمد القباطيني المحقق  
المشهور قد بالغ في تحميد الناس بالاماماه في قريض محبتكم وانتاء عليكم - وان  
المراسل الممدام - علامته علماء الاسلام - الحاج الشيخ زين الدين - الملقب بملك  
الواعظين - به أوامره واعتذره - تكلم على المنبر في هذه الافطار كان يومه في شهر  
رمضان في سنة - مع طهران النوسوم بالجامع المروزي وهو جامع كبير معروف  
به مدرسة كبيرة لافقه وسائر العلوم - وقد انشئ عليكم وقرض مجلة المنار على

منبر الجامع أثناء الوعظ والمسجد مملوء بجماهير الناس من الخاص والعام .  
والنار يفتخر بصداقة هذين المعلمين في الأمة المحمدية ، ولا غرو فالبلاد الفارسية  
جديرة بهذه الأريحية ، فاتها كانت ينبوع العلم والاجتهاد وستبقى كذلك الى يوم التناد ،  
وجاءنا من تونس ان الجزء الواحد من النار يدار على عشرات من الناس  
وجاءنا من بلاد أخرى عربية ان أهلها لا يرجحون على قنوى النار قنوى وان  
بعض القضاة الشرعيين يعتمد على النار في حجاج بعض الاحكام ويحتج به وهذا دليل على  
حياة العلم هناك لاننا لا نقول في الدين شيئاً الا بالدليل فهم يأخذون به لا بقولنا  
وجاءنا من بعض المدرسين في بلاد روسيا أنه سمع كثيراً من عدى النار وخدمته  
للإسلام وأحب ان يطلع عليه ولكنه لم يعرف اسم صاحبه فاكثف بأن يكتب اليها  
باسم « النار في مصر » طالباً ارسال النار اليه . فنشكر لهؤلاء الفضلاء الاعلام  
تنشيطنا على هذه الخدمة الملية ومساعدتنا عليها بالدعوة اليها والتتويه بها

### ﴿ انتقاد المقتطف الاغر ﴾

فرط المقتطف الاغر كتاب الاسلام والصرانية وانتقد علينا ما أوردناه في  
مقدمته من تمثيل الاسلام بنبوع تفجر في أرض ثم قاض في أرض أخرى فأنشأ به  
أهلها حدائق ذات بهجة الخ وتلطف كاتب الانتقاد الفاضل فأورد النقد بصفة  
سؤال سنجيب عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه لقراء النار ﴾

قد اصدرنا الجزء التاسع عشر الذي موعده غمرة شوال مع الجزء العشرين في  
نصف شوال . حيثما جزمنا واحداً مؤلفاً من عشر كراسات علم نتخص النشر كبره  
من حهم شيئاً . وقد غفل عن كبر الشبر . وعفا كتب عليه من العدد ( ١٩ و ٢٠ )  
بعضهم فكتبوا يطلبون منا الجزء التاسع عشر

### ﴿ إزالة وهم ﴾

يتوهم بعض الناس أن مما ينشر في النار غير معزو الى أحد ما هو بقلم الأستاذ الامام  
أوبابا زه وقد تذكرنا هذا عند نشر تعريب ( مسألة الشيخ محمد شاكر ) وبهذه المناجاة  
نذكر ان كل ما ينشر في النار غير معزو وأصلاً فهو صاحب النار فكر او عبارة . وهذا لا ينافي اننا  
اقبنا كثيراً من المسائل العلمية التي تنشرها من معارف الشيخ في الدروس والمذاكرات  
ولكن الذي نو - بياته أن منشئ النار مستقل في عمله استقلالاً تاماً لا يدخل لأحد فيه

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

بؤنى الحكمة من بقاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم السبت غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٠ - ٢٨ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٣ )

## مسألة النساء

( مضارّ تربية النساء الاستقلالية في الافرنج )

( تمهيد ) للامم طريقان تسير عليهما في حياتهما الاجتماعية طريق الهداية الدينية مع النظر والتجربة وطريق النظر والتجربة بدون استعانة بهداية الدين . ولا يعرف التاريخ أمة من الامم أرتقت في الحياة الاجتماعية بدون دين ولكن كثيراً من قادة الافرنج في السياسة والعلم قد صرّقوا من مبادئ النصرانية واستدبروا تعاليمها الاعتقادية والادبية والعملية في طريق مدنيّتهم . هم مقررّين أنه لا يعتمد في شؤون الحياة الاعلى النظر والتجربة معاً دون ما عداهما فاشتهر في العالم أن الافرنج صرّقوا من الدين في الواقع وإنما ينصرونه ويتعصبون له لأجل السياسة الخارجية وأنهم لم يرتقوا إلى فئة حضارتهم هذه إلا بهذا المروق والاستدبار . وهذه شبهة أوججة على بطلان النصرانية إذا كان الدين كما يقول المسلمون سائماً إلى مصالح

الدارين، وسعادة الحياتين ، ولكننا رأينا من كتاب النصارى من يقول ان الدين خاص بطالب الدار الآخرة ومراعاة تعاليمه في أمور الدنيا مفسد لها. وقد خدع بمثل هذه الأقوال والأحوال بعض المسلمين الجغرافيين الذين لا يعرفون من الاسلام الا بعض ما يرون ممن عاشوا معهم فحسبوا ان المسلمين لا يرتقون الا بمثل ما ارتقى به الأفرنج من استدبار الدين والاعتماد على النظر والتجربة اللذين هما طريق تمحيص العلم . يقيسون ديناً على دين يخالفه في حقيقة معناه وفي تعاليمه الاعتقادية والأدبية والعملية وفي آثاره الاجتماعية والمدنية ولا حجة لهم الا أن الأفرنج باستدبار الدين ناجحون ، والمسلمين في الواقع ونفس الامر خاسرون ، ولو أبصروا الرأوا ان هذا الخسار ، إنما تولد من المروق والاستدبار . وان قياسهم انما هو قياس الضد على الضد ، والله الأمر من قبل ومن بعد ،

لقد سبغ القلم الى ما ليس من موضوعنا في هذا التمديد والذي نريد ان نقوله هو أن الإنسان على كونه أرقى الأحياء في هذه الارض لم يستغن وان يستغني بنظره وتجاربه عن هداية الدين وإرشاده ولدين وثني خبير له من ترك التسدين بالمرّة . وأن كل أصول الارتقاء التي بني عليها عمل مستدبري النصرانية في أوروبا مستفادة من الدين إما من بقايا دينهم تقليداً وإماماً وصل اليهم من الاسلام اجتهاداً . وأنه يجب على المسلمين الذين وجهوا وجوههم للجحشارة الأفرنجية بالتربية والتعليم ان يترؤوا في نظام هذه التربية وقوانينها فلا يجماعوها تقليدية خالصة . وأنه يجب ان يكون أول هذا التروي تقوية الرابطة المالية التي كانوا بها أمة لئلا تكون التربية مفرقة لاجتماعهم ، زقة لشملهم فيكونوا كالباحث عن حقه بظلمه . وأنه



يجب إقامة ماقرره الدين على سبيل القطع والتروى والاجتهاد فيما وكله الى الناس والاعتماد فيه على النظر والتجربة والاعتبار بسير الامم ونتائجها . وان أكبر العبر ماوقع فيه الافرنج من الامراض الاجتماعية بشذوذهم عن هدية الدين في كثير من المسائل وان انتفعوا نفماً عظيماً في أمور أخرى اذا خانت النصرانية فانها توافق الاسلام بل هي لا بد ترجع الى أصل من أصول هدايته كما تقدمت الإشارة اليه آنفاً

مسألة النساء : وبعد هذا التمهيد نقول ان لدينا الآن مسألة كبيرة وهي مسألة النساء كيف يُعلمن وكيف يرين ليكن عوناً للرجال على الارتقاء وعجارة الامم الحية .

ان طلاب تغيير سير الامة بالتربية والتعليم قد وضعوا نصب أعينهم أوروبا وارتقاءها فمنهم من يطلب محاكاتها أو مجاراتها وهم الحكماء وبعض العقلاء ومنهم من يستحب تقليدها نظراً أو ترفاً وهم الذين أخذوا قشوراً من العلوم المصرية في مدارس أوروبا أو مدارس بلادهم التي أنشئت لهذه العلوم وفتنوا بزخرف المدينة الأوربية وبهرجها . كانت فرنسا هي القبلية الأولى للاستانة ومصر في طلب هذا التحول لأنها أم هذه المدينة الجديدة في الغرب والشرق . ثم إن مصر وجهت وجهها في هذه السنين الى انكسار بحكم طبيعة الاحتلال الانكليزي ومثلها الهند في هذا التوجه . ويرى هؤلاء ان الانكليز أقوم تربية من الفرنسيين ولذلك نورد لهم ما استفدناه بالمداركة والمناظرة مع بعض أهل العلم والخبرة التامة من الانكليز في مسألة النساء ليعلموا ان التروى الذي قلنا بوجوبه في التمهيد لا بد منه . ثم نتقل الى الحكم بضرورة اتباع الهداية الاسلامية في مسألة النساء والتربية

القوية التي تنطبق عليها ليتبين لهم أن طريقة النظر والتجربة في هذا القرن لم تكن عن الهداية التي جاءت على لسان نبيٍّ أميٍّ منذ ثلاثة عشر قرناً ونيفاً الغرض من التربية والتعليم سعادة الأمة بهناء المعيشة وشرف المنزلة وإنما يطالب الهناء والشرف للحَيِّ النامي فإذا كانت طريقة التربية والتعليم تؤدي إلى قلة النسل وعدم نموه فتلك هي الطريقة السيئة وسلوكها هو الجناية الكبرى على البشر، وتربية الإناث تربية استقلالية كما يترتب الذكور سواء مَحَلٌّ بوظيفة النساء، لفطرية، وهو يؤدي إلى تلك النتيجة المخيفة قلة النسل المؤذنة بهلاك البشر

إنجبت هذه التربية في انكثار النتائج الاتية (١) اعتماد النساء على أنفسهن في المعيشة والكسب (٢) توجيههن إلى الأعمال الخارجية أي التي تكون خارج البيوت وتنافي تدير المنزل (٣) رغبة الكثير منهن عن الزواج بالمرءة وقال بعض أطباء الإنكليز إنه عرف بالاختيار أن نحو أربعين في المئة من النساء كذلك . وقال بعض أطباء فرنسا إن إناث البشر كانوا سائر الحيوانات الأصل فمن الرغبة عن مباشرة الرجال إلا في وقت مخصوص وهو وقت الاستعداد لقبول التلقيح وإن ما عدا هذا فهو عارض على البشر وبين أسبابه وذكر أن هذا العارض يكون في بعض الأفراد مرضاً من نوع (المستيريا) وليس هذا محل شرح أقواله .

(٤) أن أكثر النساء المتعمات المتربيات يكرهن الأمومة إما لما في الحبل والولادة من المشقة والتعب وإما لأنظرارهن إلى ملازمة البيوت في معظم مدة الحبل والرضاعة إذا هن أرصمن أولادهن والبيوت صارت في نظرهن كالسجون لتمودهن على كثرة الخروج . وإما لاحتياجهن في ذلك إلى

نفقات كثيرة تعوزهن أو يفضلن التوسع بها في الترف . ومنهن يذهب في ذم الأمومة مذهب الخيال الذي يلتبس عليهن بنظريات الفلسفة أو تقاليد الدين المسيحي في جعل الانسان ملكوتيا فيقتل ان الحمل والولادة من صفات الحيوانات فيذبني الترفع عنه . وهذه جهالة بمعنى الانسان وما هو الا حيوان أرفى من سائر الانواع في جنسه . وليس في استطاعة الخيال ان يخرج عن كونه حيوانا وان استند الى الفلسفة او الدين

(٥) انه قد فشأ في النساء تناول الادوية لمنع الملقوق وللإسقاط بعد تحققه  
(٦) ان البنت قلما تزوج في أول طور الاستعداد للأمومة وهذا التأخير من اسباب عسر الولادة لأن الاعضاء في طور الخدانة تكون مرنة تتمدد بسهولة فادبر السن قلت هذه المرونة المسهلة للولادة . ويريد العسر عسراً ضعف الاجسام بالإفراط في الترف والنعيم فصار من الضروري ان لا تلد المرأة الا وهي مخدرة بالكافورم وبمساعدة الاطباء

(٧) ان الولادة قلما تنتهي بسلامة من مرض خطر فهذه سبع نتائج بعضها سبب لآخر ووضيف اليها نتيجتين عامتين في النصارى وهما

(٨) ان المرأة ملزمة في عرف النصارى بان تدفع لمن ترغب في الزواج به مهرًا وكثيراً ما يعسر عليها ذلك فتضطر الى التبتل أو البغاء

(٩) ان الرهبانية مشروعة للنساء كالرجال ومعدودة في الفضائل الدينية عند اكثر النصارى . فهذه تسع أسباب من اسباب قلة النسل ومقدمات انقراض الامم . وما عدا الاخيرين منها فهو من آثار التربية الاوربية . وما كانت فرنسا في السابقة في هذه التربية النسائية ظهر فيها قلة النسل واطباؤها وساستها في حيرة من أمره . وستبعضها انكثرا في ذلك

بعد سنين ، وإن خفي ذلك على المعجبين تربيتهما من الشرقيين  
 وإذا التفتنا الى جانب رجال نراهم في انكسار يأخذون إخذ الذين  
 سبقوهم بهذه المدنية الفاسفة في فرنسا فأكثر الشبان يرغبون عن الزواج  
 بالمسافة والمخاضة ولا يكاد أحدهم يتزوج حتى يناهز الأربعين سنة أو  
 يجاوزها ثم هو لا يود أن يكون له ولد كثير وإنما يتغني ولياً يرث ماله  
 ويحفظ اسم بيته إن كان من اصحاب البيوتات ولا يكره أن يكون له ثمن  
 يخلف الأول إذا هو درج فإن عثر بثلاث احتمله وكره كرها شديداً أن  
 يزيد ولده عن عدد «الاقانيم الثلاثة» ويتفق مع زوجه على الاجهاض إذا  
 كانت ودوداً ولوداً

ولا تحسبن هذا الصياح والمويل من ساسة فرنسا وبعض كتابها في  
 الشكوى من قلة النسل عامة في الأمة بل الاكثرون يرون ذلك شرطاً في  
 سعادة الأمم كما يرونه شرطاً في سعادة البيوت فإن الأمة التي يتضاءل  
 سكانها في مدة قريبة لا تلبث أن تضيق بها بلادها وتضطرب الى المهاجرة الى  
 بلاد دونها لتعمرها وتغالب أهلها عليها وفي ذلك من الشقاء استبدال الدار  
 الخربة بالدار العاصرة . ويقولون إن الدولة لا تشكو من قلة النسل حياً في  
 الأمة ولكن طمعاً في مباراة الدول المستعمرة فالسبب في ذلك طمع الملك  
 الذي لا يكتفون ببذل رفاهة الأمة في سبيله وإنما يبذلون ايضاً أموالها  
 ودماؤها . لهذا يعسر على مثل فرنسا أن تعالج هذا الداء الاجتماعي  
 القاتل مادامت على هذه الطريقة في التربية والتعليم وفساد العقيدة  
 وحرية الفسق والفجور

بقي علينا ان نلفت لفتة نأثثة الى البيوت لننظر كيف يعيش الزوجان

الاذان نظارتهما منفردين او وصفنا من حالهما منفصلين . يتوهم المفتونون بمدينة أوروبا ان السعادة المنزلية ، ونعيم المعيشة الزوجية ، يوجدان في الغرب حيث توجد العلوم العالية والتربية المشتركة بين الصنفين . ويتوهم أكثر الذين قرأوا ذلك الوصف البليغ المؤثر للحياة الزوجية السعيدة في كتاب (تحرير المرأة) أنه وصف منتزع من البيوت الأوروبية فمنهم من يمتنى مثله بتربية مثل تلك التربية وتعليم مثل ذلك التعليم ولا مانع لنا منه كما يقول الكتاب . ومنهم من يرى ان المسلمين محجوبون عن تلك السعادة بحجاب النساء وأنه لا سبيل اليها فمالنا إلا أن نسأل الله ان يعوضنا عنها في الآخرة ما هو خير منها

الحق الذي لا مصرية فيه ان هناء المعيشة الزوجية لا يتحقق الا بتحقيق أمور (أحدها) ادعان المرأة بأن الرجل هو سيد المنزل ورئيسه وانها هي تابعة ومروسة له . ولا تدعن في نفسها هذا الادعان الا اذا تربت عليه واعتقدته ديناً (ثانيها) ثقة الزوجين بالاختصاص بأن يعتقد الرجل انه لا يشاركه أحد في زوجه وتعتقد المرأة ان زوجها لا يختلف الى غيرها من خدن أو بني . وهذان الأمران متحققان في الشرق بالدين أكثر من تحققهما في الغرب . ولا استثنى من الشرق مصر التي هي أفسق بلاد الشرق وأكثرها فساداً في البيوت (المائلات) . (ثالثها) المشاكلة في الطباع والمقاربة في السجايا والأفكار . وهذا الأمر ظاهر في الغربيين وهو في الشرقيين كذلك في الغالب . ومن غير الغالب بعض المتعلمين من المصريين فانهم لا يجدون في النساء من يقاربهم في أفكارهم . وهم الذين يشكون من حال النساء ويطلبون تغييرها بتربية وتعليم جديدين وان لرغبتهم تأثيراً كبيراً في



الامة لانها موافقة لرغبة الحكومة وسميها . والعمل على هذا وان أنكره  
بالقول الا كثرون

نعم يجب ان يكون النساء على مقربة من الرجال في الافكار والاخلاق  
والمقاصد والرغبات فالبلاد التي انتشر فيها تعليم البنين ينبغي ان ينتشر فيها  
تعليم البنات حتى لا تتسع مسافة الخلف بين الصنفين ولما في التربية والتعليم  
من الفوائد الكثيرة ولكن يجب علينا ان لا نتبع خطوات الاوروبيين  
قدما بقدم وأن لا نحتذي شاكلتهم حذو القذة للقذة بل علينا ان نتوقى من  
أول السير كل ما رأيناه سيئ العاقبة فيهم وذلك يرجع الى أصول أهمها  
تربية الاتى تربية استقلالية تامة وتعليمها كل ما يتعلمه الذكور فهذان  
الامر ان يناهزان إذعانها لسيادة الرجل باطنا وظاهراً ويفضآن اليها ملازمة  
البيوت وهي وظيفتها الطبيعية الشرعية التي ليس لها تركها الا لسبب  
مقتض كما أنهما يرضانها لتدنيس عرضها وإهانة شرفها الذي لا تسمو  
عند الرجال ولا تملك قلبه الا به .

وحسبي ان أقول في التربية النافعة للنساء يجب ان تكون إسلامية وأن  
أقول في تعليمهن الاول انه كتعليم الرجال أي ينبغي ان يعرفن مبادئ  
المعلوم المدرسية كلها وأما ما رواء هذا فيجب ان لا يتوسمن الا فيما يلزم  
للبيوت من تدبير ونظام وتربية أطفال . ومن ذلك صنائع اليد والحياطة  
فلم مما تقدم انه يجب علينا التروي في تربية البنات وتعليمهن وان لا تقلد  
فيهما الغربيين تقليداً أعمى لاسيما فيما يحظره علينا ديننا فقد تبين بسير العلم  
والتجربة في أوروبا عدة قرون ان كل ما خالفوا فيه الاسلام كان ضاراً فقد  
رجعوا الى الطلاق الذي كانوا يمدونه من اضر الامور في الاجتماع البشري

فصاروا يعدونه مثلنا من ضروراته وتبدأوا يشعرون بأن تعدد الزوجات من ضرورات الاجتماع أيضا ووجد من نسائهم داعيات إليه لاسيما في بلاد الانكاز حيث زيد عدد النساء على الرجال ضعفين فيكثر الزنا ويكثر عدد النساء اللواتي لا عائل لهن كما بيناه في مقالة مستقلة بالنقول والشاهد عن جرند انكاز: (راجع ٤٨١ م ٤) وإنما ان نعبر أن تأييد سير الممران وحوادث الزمان لاحكام الاجتماع في الاسلام من جملة الدلائل والبراهين على صحة أصله وكونه وحيا من الله تعالى لا وضعا من حكماء البشر كما يتوهم الملحدون. وقد طال بنا الكلام والمسألة تحتاج زيادة في البسط نرجئه الى فرصة أخرى

### باب رد الشبهات عمدة الاسلام

( أحياء الإسلام بمدينة اليونان والرومان والمصريين )

ذكرنا في آخر الجزء الماضي ان المقنطف الاغر قرظ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) وانتقد في تقريره التمثيل الذي أورده في مقدمة الكتاب موردا انتقاده في صورة سؤال يستحب أن يسمع جوابه ان كان عندنا جواب، وهما نحن أولاء نوافيه بما يجب بعد ايراد السؤال أو الانتقاد. قال الكاتب الفاضل بعد ذكر اسم الكتاب ونسبته الى من نسب اليه: « وهو مقالات نشرت في مجلة المنار الإسلامي ثم جمعت على حدة في كتاب. قال حضرة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في تمهيد وضعه لها ما نصه:

« ينبوع تفجر في أرض وفاض مأوذه على غيرها فأحيا الأرض بعد

موتها ولكن القميين على حراسته وتماهده وضموها فوقه أنقذت آمن خزانة  
جبرائيلهم ففيض الماء وما بقي منه سائر مستعانت تحتوى - ولم يلبث بعد  
ما ناض أن قاض منه شيء في موضع آخرى فأنتم أهلها به وحافظوا عليه  
والكن الاكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما أن أكبر أهل النابوع  
المنتسبين اليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر من تلك الموضع  
فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم وأمرهم لو أنزلوا عنه  
تلك الانقاض لقاض ورجع اليهم به خصصهم ونماؤهم كأحسن ما كان لأنهم  
تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء الاحياء - ذلك مثل المسامين اليوم مع  
الامم الغربية الحية الرقية - أخذ الغربيون من الاسلام كل أصول  
الإصلاح الذي هم فيه .

(ثم قال الكاتب بعدما نقل هذه الجملة مانصه : ) « وبا حيداً لو بين  
لنا حضرة الاستاذ الفاضل من أين أتى الماء الذي أحيا مدينة اليونان والرومان  
فأنشأوا به الحدائق والجنات والماء الذي أحيا مدينة المصريين الأقدمين  
فبقيت آثارهم الصناعية الى الآن لم يقو ملوك العرب على محوها مع ما بذلوه  
في ذلك من العناء وآثارهم الأدبية مرسومة في صنائع الصغور تعلم اسمى  
المضائل وأفضل الآداب »

### ﴿ جواب المنار ﴾

كنا بالأمس أوبالاً موسى نرد شهبان بعض المتوكلين على هواند  
المنير ، والمتجهمين على النظم في الاستعجاب غير فهم ، ونحن اليوم إنما نذكر  
بالمناخير المأذنة واسعة الاطلاع ونماذج أدبنا ذكي الجواد ، دقيق الانتقاد ،  
الا أن قلعه عثر في هذا الميدان وقد يكبر الجواد ؛

من حسنات المقتطف أنه ينتقد الكذب التي يقرظها ولا يتبع سنن الجرائد في مدح كل ما يهدى إليه من كل وجه وإن كان مذهوماً من وجوه كثيرة . وانتقاد الكذب التي تنشر بين الناس أموراً نافع ولكنه وعبر المسلك لأن وقت كتاب المجلات والجرائد قصير يضيق عن قراءة كل ما يهدى إليهم من المطبوعات لانتقاده ولأن أصحاب تلك المطبوعات من المؤلفين أو الناشرين يألمون من الانتقاد وإن كاذباً حقاً ومقنعاً . وبعض الانتقاد يؤلم الجماهير من الناس إذا كانوا على خلاف رأي المنتقد . فالنصدي للانتقاد مع هذه الوعورة في طريقة يمدّ فضيلة توجب الثناء والشكر على من يعرف فوائد الانتقاد في تبلي الحقائق وتحري الصواب وتنقيح العلوم والفنون . ولقد قلت من قبل قولاً في ذلك كشفت به عما في نفسي وهو : سواء غندي من مدح قولي ومن انتقده لأنني في حاجة إلى معرفة ما يستحسن منه وما يستقبح على سواء بل ربما كنت أخرج إلى معرفة موضع النقد ، مني إلى معرفة موضع الحمد ، لأن هذا أبعد على إصلاح العمل ، وأهدى إلى توقي الزلل ،

أما عشرة المقتطف فهي ظاهرة لأول وهلة في تحويل التمثيل عن موضعه فإنه صريح في كون الكلام في « المسامير » يؤم مع الأئمة العربية الحية الراقية ، لا مع المصريين الأولين ، ولا مع اليونانيين والرومانيين . وصريح في كون الأئمة الحية أخذت من ينبوع الإسلام كل أصول الإصلاح الذي هم فيه . وهذه المسألة الجملة في مقدمة الكتاب . ففصلة بعض التنصّل في الكتاب نفسه ولذلك لم يطلب المنتقد بيانها لأنه طلب تحصيل الحاصل أما مدينة المصريين واليونان والرومان فالناقد يعلم أنها قد ماتت قبل

ظهور الاسلام وإن بقي لها آثار تدل عليها ويعلم أن الاسلام أحياءها بعد موتها فأنشأ أهلها - لا أهلها - بها حدائق العلم والعمل في بغداد ومصر وقرطبة أو في الشرق والغرب والوسط ومن هذه البلاد انتقل العلم والمدينة الى الامم الغربية الحية بلا نزاع

ولم يكن الكلام في ذلك التمثيل في المدينة الصناعية وإنما كانت في الإصلاح البشري أي الإصلاح الذي ارتقت به عقول البشر وتهذبت نفوسهم وتوثقت روابطهم الاجتماعية وعرف بعضهم لبعض حق الإنسانية فإذا كانت تلك الامم التي سبقت الاسلام بالمدينة الصناعية وبن أهلها أهرا ما لم يكن مثلها المسلمون فالاسلام قد أفاد البشر ما لم تقدمه تلك الصناعة أفادهم ارتقاء في العقول علمهم أن تلك الأهرام وما يشابهها قد بنيت باستعباد البشر وأسر أرواحهم وأشباحهم وتسخير الملايين منهم لخدمة شهوة ملك من الملوك الظالمين أو لخدمة وسادته الدينية

علمهم أن تلك المدينة كانت تسحر بامها المحصور في طبقة مخصوصة أبصار الأمة وتخيل للناس ما ليس له حقيقة فتستريحهم وتحملهم على الخضوع الاعمي لأولئك الرؤساء الضالين المضامين ، الفارين المغرورين

علمهم كيف يحكمون على اليونانيين بفساد الفكر في الخضوع لآلهة لا وجود لها إلا في الخيال وتحكم تلك الأوهام في مدنياتهم وحربهم وصناعتهم فربما جوبيتير الذي يدهش الناظرين بدع صناعه هو آية على أن تلك المدينة الصناعية كانت مقترنة بفساد النفس وفساد الفكر في المسائل التي يتأثر بها البشر على النحل والنمل إلا أن ذلك يكون في حركات أتت من العلم من الصناعة كانت فيها من أهدأ الإنسان كما يقول بعض العلماء



عليهم كيف يحكمون على شرائع تلك الأمم وقوانينها بالظلم وهضم  
 حقوق الإنسان بما يفضلون شعوبهم على سائر الشعوب في الحقوق فإنه  
 لم توجد رتبة وضعية ولا مساوية معروفة قبل الإسلام تساوي بين أهلها وبين  
 جميع من يقبل حكمها من المخالفين وإن كانوا قوما معادين « ولا يجزئ منكم  
 شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله  
 خير بما تعملون » وهذه الآية من سورة المائدة التي هي آخر القرآن  
 نزول ومعناها لا تحملكم معاداة قوم على ترك معاملتهم بالعدل فإن العدل  
 واجب مع الولي والعدو لأنه من تقوى الله الخبير بالأعمال والمجازي عليها .  
 والمصريون كانوا يستعملون ظلم غير المصري بل يعبدونه تعبدا للملكهم كما فعلوا  
 بالأسريثيليين . وكذلك اليونان والرومان وهذا تاريخ اليهود شاهد بأن  
 الرومان قد ظلموا الأسريثيليين ظلما يضاوي ظلم المصريين لهم . فإين  
 هؤلاء وأولئك من معاملة الإسلام لليهود . تقدمت الذكرى في الجزء  
 الماضي بمساواة عمر بن علي بن أبي طالب (وما أدراك من هو) ورجل  
 آحاد اليهود . وعندنا ما هو أعظم من ذلك وأشرف

روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن زكريا بن  
 مسلمة وكان من أخبار اليهود أنه ابتاع من النبي صلى الله عليه وسلم تريا  
 لى جل وأعطاه الثمن فلما كان قبل الأجل بيومين أو ثلاثة أتاه يطالبه بالثمن  
 ( قال ) . فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم دلت  
 الأنف على أنف النبي صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : أي  
 عدو الله أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لو لا ما أحاذر  
 فوته لضربت بسيفي رأسك : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى

عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال : أنا وهو كنا أخرج الى غير هذا منك يا عمر -- أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعاً كان مارعته « ففعل ثم أسلم هذا الخبر الجليل وقال بعد ذلك إنه فعل ما فعل ليختبر أخلاق النبوة وعلاماتها فلما رآها كملت فيه عليه السلام آمنت به

وجملة القول إن الإسلام علم البشر أصول السعادة الحقيقية التي لم تكن معروفة عند المصريين ولا اليونان ولا الرومان وأهمها (١) صقل العقول بصقال التوحيد الخالص وتطهيرها من صدى الخرافات والأوهام ليكون الفكر مستقلاً فيما يعتد يرفض التقليد ويعتمد على البرهان . و(٢) بيان أن لا يكون سناً ونواميس ثابتة ينبغي أن يهتدي بها الإنسان في سيره العلمي والعمل . و(٣) توسيع دائرة الجنسية بجعل شريعته تساوي بين جميع الأمم والملل إذا قبلوا حكمها وقد كانت جنسية المصريين مصر واليونانيين أثينا والرومان رومية و(٤) القصد في المعيشة فقد اسرف القوم في الشهوات اسرافاً صاروا بها سراً من البهائم

ولو شئت أن اسرد محاسن الإسلام وأعدت مساوي تلك المدينيات القديمة لخرجت من جواب سؤال الى تأليف اسفار كبيرة وقد نشرنا في الجزء الماضي نبذة معربة من كتاب أميل القرن التاسع عشر في انتقاد آداب اليونان والرومان وفيها عبرة لمن اعتبر

فإن قيل ان النصرانية قد سبقت الإسلام الى إخراج اليونان والرومان من ظلمة الوثنية أقول أولاً إن النصرانية لم تنتشر في تلك الامتين الا بعد ما دخلتها هي الوثنية ولا كنها فربتهم من التوحيد لانها نقلتهم من عبادة مخلوقات

كثيرة الى عبادة مخلوق واحد على أن فيه معنى من الألوهية مركب من ثلاثة أقانيم . وثانياً ان النصرانية لم تجتمع مع مدنية الأمتين وإنما أجهزت عليها حتي تحت تلك العلوم قبل أن تبلغ كمالها ، وضمت تلك الاعمال الصناعية وشوهدت جمالها ، وما زالت في تدل وانحلال ، حتى جاء الاسلام فانتاشها من براثن الانحلال ، ذكر المؤرخون أن المسيحية تمكنت في أئينا أثناء القرن الخامس وفي أول القرن السادس قطع يوستنيانوس أجره المعلمين الهنوعيين في أئينا ومنع تعليم الفلسفة لأن المدارس كانت مفسدة بالنصرانية ومن ذلك الوقت أخذت أئينا بالانحطاط

ونحنم القول بنف من التاريخ في مساوي وخرافات اليونان والرومان الذين يباري المقنطف بهم الاسلام . قال في برهان البيان : « بينما كان الرومانيون مختلفين بعمل موسم تشريف لروح قيصر إذ ظهرت نجمة ذات ذنب طويل ومكثت سبعة أيام فظنت الأمة الرومانية أن روح قيصر صعدت الى السماء وتصورت بهذه الصورة واشغلت في سلك العالم العلوي » !!  
فلولا وجد من الروانيين من يقول كما قال النبي الامي ( عليه الصلاة والسلام ) لقومه عند ما كسفت الشمس يوم مات ولده ابراهيم وظنوا أنها كسفت لموته : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكفان لموت أحد ولا لحياته »

وجاء في ذلك التاريخ أيضاً : كان من ثواب عادات اليونان وأهل آسياء انه هياكل لملوك بل ولكبار الحكام ليكون ذلك أقوى في الدلالة على الانتياد والعبودية . وأما الرومانيون فكانوا يعبدون اسلافهم في معابدهم الخاصة فقط : ثم ذكر انه من عهد رومولوس الى عهد قيصر لم ينتظم أحد

في سلك الآلهة اني لها هياكل ومعابد عامة .

ومن خاتمهم ان طيباريوس اتخذ القانون الفاشي بمقوبة كل من ياتي الى الامة الرومانية آله للانتقام كما يشتهي . وكانت الامة استعدت لذلك من زمن مسطون الذي سلب الامة حق التشريع والحكم في الخبايا العامة .  
الرومان في السداد في عهد طيباريوس الذي سلب الامة حق الانتخاب ايضا لانه كان يعاقب كل من منهم يقول او يحسن في شأن الاله اذا عصى رايه . وكل الامة كانت عبودا ولا بد للناس من ان يعبوا بآلهة رومانية .  
والاشهر من ذلك ان يحسبون الناس على انهم اسرهم وناقبوهم ولم يكن القضاء ينوون في الحكم على المتهم بأحد اسمه . وكانوا يعاقبون على سوء لا تخوار في بناء أحد من هذه المبانى المستبد الى غيرها . شبه تلك النظام في اليوم من ذلك ان طيباريوس اخذ رجلا باع بينه وكان فيه صورة لاهير مشهور .  
وان دومتيانوس حكم بالنقل على امرأة علم ان رمت ايها امام صورته !!  
فان كانت تلك المرأة مذبذبة في مصالحها في يسوع المسيح .  
يستوي فيها الخليفة مع أدنى السوقة من غير المسلمين في الخوف . ثم انها كانت في أشد الحاجة اليه ولذلك انتشر نور الاسلام بسرعة البرق .

وقال صاحب برهان البيان : ولما كان الرومانيون منسودين على التلاعب بالطبيعة البشرية في أولادهم وأرقائهم كما بعلم ذلك الوقوف على قوانين الرومانيين المتعلقة بحكم الآباء والامهات على أولادهم كان لا يمكنهم غالباً معرفة ما نسميه إنسانية وهي فضيلة الرفق . . . . . وإذا كانت عادة الملة الجبر والفسوة في الحالة الداخلية الملكية فكيف ينتظر منها الرفق والعدالة الطبيعية . وكثيراً ما يطلع القارئ في تاريخ القياصرة على قتل أناس كثيرين

لنقص مجرد ضبط أموالهم للدولة: — ثم قال — : ومن نظر في مرآة تاريخ الرومانيين رأى فيها صور الأشياء البشرية فيجد في هذا التاريخ كثيراً من الحروب الواقعة والدماء المسفوكة واللام المدمرة ووقائع الجسيمة، والنصرات المظيمة، والتدابير الجمة، والحكمة البالغة، والاحتراص والثبات والشجاعة، ويحذفه أيضاً تصميم النية على التغلب على كل شيء وأنه حصل كما ينبغي واستمر وانتهى كذلك وأنه لم يترتب عليه إلا إسعاد خمسة رجال أوسنة من الأشرار: نقول: فهل كانت مثل هذه المدينة محتاجة إلى بذوع العدالة الإسلامية لإصلاحها وإحياء النفوس التي أمانها الظلم والجبروت؟ نعم كانت في أشد الحاجة إلى هذا الإصلاح ولذلك قبلت الإسلام بسهولة. ونسكت الآن عن الكلام في فساد أخلاق الرومانيين وتهتكهم في الخلاعة والفسق وانغماسهم في الترف والملاذوفساد: أخلاقهم الشخصية فقد أوغلوا في ذلك إغمالاً مدهشاً ثبت أن أرواحهم ماتت وكانت محتاجة للإحياء. وهنا نخطر في بال القارئ أن النصرانية هي التي سبقت لإصلاح نفوسهم وإحياء مدنيهم التي أمانها الظلم والفسق ونقول إن النصرانية مهدت بعض التمهيد للإسلام ولكنها لم تكن محيية بل كانت مجرزة على تلك المدينة كما أشرنا إلى ذلك في مسألة مدينة اليونان

(تأثير النصرانية في المدينة الرومانية)

جاء في تاريخ القرون المتوسطة أن النصرانية لم تكد تنتشر وتقوى في بلاد اليونان والرومان ومنها بلاد مصر حتى رأى رؤساؤها وجوب هدم الحياكل وكسر التماثيل ونحو الصور اليونانية والرومانية لأنها آثار الوثنية فقاموا بهذا الواجب حتى محوا آثار صناعة البناء والفنون الجميلة أو كادوا ولولا



أن بعضهم رأى تحويل بعض الهياكل إلى كنائس لما بقي لتلك الأمم أثر في الوجود . وقد أصدر تاودسيوس أمراً رسمياً بهدم الهياكل وتكسير الصور سنة ٣٩٠ للميلاد . ثم رأوا أن في علوم تلك الأمم خطراً على النصرانية فطفقوا يحرقونها في كل مكان فقد أحرقت مكتبة الاسكندرية بأمر تاودسيوس سنة ٣٩٠ للميلاد وأحرقت مكتبة اوكتونونه في الإسكندرية سنة ٤٧٦ للميلاد وحملت الحمية الدينية لاون اللوزرياني على تحريق ما بقي من الكتب سنة ٧٣٠ . وكان في هيكلي أبولون بلاتين بمدينة روميه مكتبة فيها أنفس كتب الآداب من عهد غسطينوس فكانت غيرة البابا اغرغوار وتقواه عاملتين على إحراقها وحرمان الناس من تلك الوديعة التي جعلها العالم وارون في حماية إله الشعر وكنفه . ( على اعتقادهم )

والامر الذي لا خلاف فيه هو ان انحطاط الامة الرومانية كان مقارناً لانتشار النصرانية فيها . فالوثنيون الرومانيون كانوا يقولون إنها هي السبب في ذلك الانحطاط والنصارى يقولون ان ذلك كان لأسباب سابقة ولكن لماذا أجهزوا على تلك المدينة ولم يصلحوها وينقوها من أوضاعها بدلا من محوها وطمس معالمها؟ وماذا أبى النصارى للعرب بما بقوا لهم إلا نزارا من الكتب أحيوها به أما تمهيد النصرانية للإسلام الذي أشرنا إليه فهو إضعاف تلك الوثنية وإضعاف تلك الحمية الجاهلية وذلك السرف في الترف بالفلو في الزهادة والاتقطاع إلى العبادة ثم إضعاف الامة بالخلاف في الدين والتنازع بين دولة القياصرة ودولة الرهبان والاساقفة والقساوسة ولا سيما بتحرقاتهم في الامة ، فالذي مكسب المسلمين من لادنية على تلبية وإزالة على سيراقوسة هو إزاع القسيسين القيصريين بالسياسة الأولى المندوني بأن يشغل الجيش ببناء كنيسة

القديس • يوحنا • وكذلك أُرْمُو خلفه القيصر ايون بأن يشغل عسكر  
ال... طول بمنزل ذلك فتيسر بذلك للمسلمين الاستيلاء على جزيرة لنوس  
وأخذوا فهم في ببادئة الصور وما نشأ عنه من التنازع والفشل فحدث عنه  
ولا حرج • فثبت بذلك أن النصرانية قد زادت اليونان والرومان جبراً ووهناً  
فكانه بذلك في أشد الحاجة إلى ذلك البدوع الذي فاض في أرض العرب  
وتفجر ماؤه على غير هافأحياء البلاد والبلاد كما هو شأن الأنهار والينابيع تفيض  
من منبت وتحيي ما تسير إليه • وصحح تمثيلاً حتى على الوجه الذي صرفه  
الإله • كقولنا: إن الله لا يهدي القوم الظالمين • وهذا جواب سؤاله بالاختصار

### لاحقة سجل جمعية أم القرى

يقول (الشيخ محمد بن عبد الله) أنه بعد تفرق الجمعية بنحو شهرين ورد إلى من صاحب  
الجمعية كتاب يذكر فيه بعد مفارقتها مكة المكرمة اجتماع بأمير جليل فاضل من  
أعظم تبارك لأمه ورجل السياسة • فاستطلع رأي الأمير في شأن النهضة الإسلامية  
وبعد أن دار بينهما حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الأمير واتهاب غيرته  
ذكر له اطلاع السجل على أم القرى وأشياء من مذكراتها ومقرراتها ف أظهر  
الأمير سرور من الخبر وتشديد توفيقه للاطلاع على السجل الذي ذكره له فتمتد  
وعده بعارته نسخة من السجل ثم أرسلها إليه وبعد أيام تلافيا فدارت بينهما المحاوراة الآتية  
قال الأمير: أشكر لك أيها صاحب هذه الهدية العزيزة وبالذات لآية أحبتها في  
طعامه تلك المذكرات النفيسة التي لم أتصالح أن أتركها تلك اللبلة حتى أتيت على  
آخرها ثم في الامام الالة أعدت النظر فيها بالتدقيق •

قال صاحب: يظهر من عبارة مولاي الأمير استحسانه كيفية تشكل الجمعية  
وتمثيلها من مجرى مذكراتها •

قال الأمير: كيف لا أعجب بذلك واعلمت كنت أتمنى انمقاد جمعية يتضافر  
أعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فهم المزية التي ظهرت على رجال هذه الجمعية

الذين حلوا المشكلة حلاً سياسياً ودينياً معاً وكنت استبعد وجود أكفاء كهؤلاء .  
وأعظم إيماني هو في هذا الرجل الماتب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة  
مع اقامته أياماً فلائل في مكة لا تخاب هؤلاء الاعضاء الاجلاء .

قال صاحب : لا بد ان يكون هذا الرجل مخلصاً في قصده فأعانه الله عليه كما  
ورد في الخبر : اذا اراد الله أمراً هياً أسبابه : فاعل في الاقدار شيئاً آت اوانه  
قال الأمير : نعم الاقدار دلائل وانتم امثال .

قال صاحب : اود ان استفيد من مولاي الأمير . . . . .  
ومذاكراتها لأصحح رأيي في بعض النقابات . . . . .  
أعرضها عليه مسألة مسألة .

قال الأمير : قل وامنني اقف على ما لم انتبه اليه .  
قال صاحب : يظهر أن أعضاء الجمعية ليس منهم بعض من السياسيين المحكمين  
فلو وجد ربما كانت تأتي القرارات أثناء احكاماً .

قال الأمير : لا أشك أن في الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى  
كعباً في السياسة من بعض هؤلاء الاعضاء الذين آراؤهم من سياسة اصلاح  
وسمو فكر وبعد نظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العلمية والتدقيقات الاحاطة  
قال صاحب : أرى ان جمعية اعطت لمباحث السياسة الدينية التوقيع الاول وقد  
اصابت على ان السياسة الادارية أيضاً جديدة بلا همهم فتركت بدون تدبير كاف

قال الأمير : لا شك ان السياسة الادارية مهمة أيضاً وقد اتت الخبرة بها ولكن  
رأيت أفضل وسيلة للحصول المطلوب هي رفع عتبة الفنون في التجيب مباحثاتها ان علاه  
الفنون هي الخلل الذي فحوا انهاء هذه الجهة العامة حتى اذا كانت تلك الفنون  
ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الأسباب الادارية شيئاً من أهيات اصول  
الادارة الا وأشار اليه بما يعني عن تفصيله

قال صاحب : أرى بعض الأعضاء كالمعتمد النجدي والمجاهد التبريزي قد اسهب كثيراً  
بما كان يراه يكفي عن نفسه

قال الأمير : ان التوجيه والالتزام . . . . .  
اليهما الخان منذ فروع كثيره فصار إصلاحهما وردهما الى رتبتهما من أخص  
الأمور وفي مثل ذلك لا بد من الاسهاب في البحث والتعميق فيه أولاً يري وانه

الأعلى كيف جاء القرآن الكريم بأنفس أسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبي دون التقليد .

قال صاحب: إني أرى أيضاً بعض مكررات في المذاكرات خلافاً لما قاله السيد الفراتي ولذلك أرى أنه لو اهتم ذوو غيرة في اختصارها يكون حسناً

قال الأمير: إني لا أوافقك على هذا أيضاً لأنك إذا دقت النظر لا تجد مكررات وإنما هي آراء فلا بد أن يعاد فيها بعض ما سبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ما وقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه وإني أرى من أكبر محاسن هذه المذاكرات أن جاءت مباحثها متسلسلة مترقبة فكل موضوع فيها يتلوه ما هو أهم منه فلا يمل منها سامع ولا مطالع .

قال صاحب: ما هو رأي مولانا الأمير في القانون الموضوع لأجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمتنظرة

قال الأمير: القانون هو أهم ما اثرته الجمعية وقابل الاجراء مع الصعوبة قال صاحب: لا أدري هل أصابت الجمعية أم أخطأت في تعليق أكبر أهلها في اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها المظالم

قال الأمير: لا يفوتك ان مطمح نظر الجمعية منحصر في النهضة الدينية فقط وتوهم ان يأتي الانتظام السياسي تبعاً للدين ولا شك انه لا يقوم بالهدى الديني ويفار على الدين أمة مثل العرب

قال صاحب: أليس دولة راسخة الملك إدارة وعسكرية وسياسة وافرة القوى مالا وعدة ورجالاً تكون أقدر على تمحيص الدين وإعزازهم من العرب الضعفاء من كل وجه . واذ قد ألفت الأمة سماع لقب خدمة الحرمين قديماً ولقب الخلافة أخيراً في حصرة السلطان العثماني فلا تستنكف عن الازعان الديني له بسهولة .

قال الأمير: إن حصرة السلطان المعظم يصلح ان يكون عضداً عظيماً في الأمر أما اذا أراد ان يكون هو القائم به فلا يتم قطعاً لأن الدين شيء والملك شيء آخر والاملان غير الدولة

قال صاحب: ما فهمت المراد من أن الدين غير الملك وان السلطان غير الدولة فهل يفضل مولاي الأمير بايضاح ذلك





انقسام فارس كي لا يجاورهم ملك سني . وقد سمعوا في افراض خمس عشرة دولة  
وحكومة إسلامية ومنها انهم أغربوا وأغنوا الروس على التاتار المدامين وهو لانه  
على اجوة والذين . وتعاقبوا على تدويع اثنين فهاكم الى . لأن عشرات ملايين  
من المسلمين يقتل بعض . بعضهم ذبحوا فيهم ديار ولا اخوة ولا مروءة ولا  
انسانية حتى ان المسكر العثماني باغى المسلمين مرة في صنعاء وزيدهم في صلاقة العيد  
وهذا السلطان محمود اقبس عن الافرنج كسوتهم وألزم رجال دواته وحاشيته  
لبسها حتى عمت أو هدت ولم يشأ الا ان يغيروا منها الاكام رعاية للدين لانها  
مائعة من بوضوء أو مسرة له . وهذا السلطان بب الحيد رأى من مؤيدات إدارة  
ملكه الباحة الربا والتمور وابطت الحدود . ورأى صاحبة في قهر الانراف وإذلال  
السادات باعد . فنود التاتارات ففعل .

وفي هذا المقدار كفاية لإيضاح قاعدة ان مؤيدات الملك عند الاطمين مقدم  
على المحافضة على الدين . أما صفة خدمة الحرمين وألفة مسامع العثمانيين للقب  
الائلاف فهذا كذلك لا يريد الدين وأهله شيئاً وليس له ما يستوهم البعض من الاجلال  
عند الأجانب (١)

ولو ان السلطان المصنم أخذ على نفسه تأييد الدين بما أمده الله به من القوة المادية بدون  
استناد الى مينة معنوية لتمكن من ان يخضع دينه ومملكته حقاً لخدمته مقبولة عند الله  
ومذكورة عند المؤمنين كافة ولرفعت له راية الحمد في شرق الارض وغربها واحترمه  
الابيض والاحمر وعضده المسلم والكافر . وأظن أنه قد قرب اليوم الذي يتنبه فيه فيترقى  
في الأمر فيعدل عن الاعتماد على غير الماديات ويضرب على فم بعض الفاشين المتعاقبين  
الحاشين الذين ينسبون حضرة الى عالم يتسبب هو اليه ويشتمون عنده دعوى ماداعها  
قطاً . أحد من أجداد النظام بوجه رسمي

وهؤلاء العشائرون يعرفون حضرة السادات بها . انهم يسمونها بغيره ان به عليه  
وبما يؤمنون به . وأعوانهم من الكتب والرسائل التي يمزون بعضها لأنفسهم وبعضها  
لغيرهم من الدافقين أو الأسماء يسمونها أو كتب بحملتها فيحملون تارة آل عثمان  
المنام يتصلون . نسباً عثمان من عثمان . رضي الله عنه وأخرى يرفعون نسبهم الى أعالي

(١) الجانب لا يتقوهم من التاتارات . فلهذا ما يردون إقامة الحجة على

المسلمين المحكومين لهم ببعض أعداءه في مملكته

قریش ويطعونها حق الخلافة حسرة بالتنازل والإدلاء من العباسيين وأخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالمهد وأخرى بالبيعة العامة وحينئذ بخدمة الحرمين الشريفين ووقتاً بحفظ الخلفات النبوية . وكان هؤلاء الفشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يحملوا حضرة السلطان نظيرهم دعي نسب كاذب كدعواهم لأنفسهم السيادة ومتسم مقام موهوم كدعواهم الولاية والقطبانية في أنفسهم وآبائهم وأجدادهم فيحشون في تلك المؤلفات أنساباً اتحلوها لأنفسهم مقرونة بنسب السلطان ويستطردون لحكايات كرامات لأجدادهم ملفقة مخترعة لا يعترف بها لهم أحد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع الخلفاء والسلاطين

ومن المعلوم عند أهل الوقوف أن التلقب بالخلافة أو الإمامة الكبرى أو إمارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم السلطان محمود إذ صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك أحياناً تفتت في الأجلال وغلوّاً في التعظيم . ثم توسع استعمال هذه الألقاب في عهد ابنه وحفيديه إلى أن بلغ ما بلغه اليوم بسمي أولئك الفشاشين الذين يدفعون ويقودون السلطان الأخير لا تزال عن حقوق واسخة ساطنة لأجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقيلة لا تلائم أحوال الملك ومعرضة بطبيعتها للقلقة والانزعاج والخطر العظيم ولذلك لا يزال السلاطين أنفسهم إلى الآن يأتون التلقب بالخلافة رسمياً في منشوراتهم ومسكوكاتهم وإنما تمضغها أفواه البعض فيسلوكها التركي تعظيماً لقومه والعربي نقاقاً لسلطانه والمصري اتباعاً للمرائين والهندي اعتزازاً بالوهم والاحني هزواً ومكراً بخلاف سلطان مراکش وأمير عمان وإمام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسماً المتقاطعين لأجنه على أنهم قد شعروا أو كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولا نعلم متى يخاف الله من يسمي في إقناعهم جميعاً بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم التثريفات والمحاطبات وروابط التعاون والاتحاد بصفة سلاطين وأمراء كما آل إليه الأمر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلاطين الحارضية والديلم والايوبيين وغيرهم

ثم قال الأمير وقد حملتني إشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لوا الخلافة أن أفكر في القواعد الأساسية التي ينبغي أن يبنى عليها ذلك فلاح لي ما قيدته في هذه المفكرة وأخرج من جيبه ورقة قرأها وعند ختام مجلسنا استفسرنا منه وهذه صورتها .

- (١) إقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرايط في مكة
- (٢) كون حكم الخليفة سياسة تنصوفاً على الخطة الحجازية ومربوطاً بشورى خاصة حجازية
- (٣) الخليفة يذب عنه من يرأس هيئة شورى عامة إسلامية
- (٤) تشكيل هيئة الشورى العامة من نحو مائة عضو منتخبين مندوبين من قبل جميع السلطات والإمارات الإسلامية وتكون وظائفها منحرفة في شؤون السياسة العامة المالية فقط
- (٥) جميع الشورى العامة مدة شهر في كل سنة فيل موسم الحج
- (٦) ذكر الشورى العامة يكون مكة عندما يصادف الحج موسم الشتاء والصائف في مكة
- (٧) تفرع الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب الرئيس ويمينه الخليفة
- (٨) تعيين ونائب الشورى العامة بقانون يسنه الشورى وصدق عليه من قبل السلطات والإمارات
- (٩) يرتبط سيرة الخليفة بشرايط مخصوصة ملاحظة لتسرع بناء على أنه اذا تمردى عليه الشورى في كل ثلاث سنين يسنه جديد للبيعة
- (١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بحرية الشورى العامة
- (١١) اجابته سبع قرارات شورى ويراقب تنفيذها
- (١٢) الخليفة لا يتدخل في شيء من الشؤون السياسية والإدارية في السلطات والإمارات مطلقاً
- (١٣) الخليفة يصدر على توقيعه السلاطين وأمراء التي تجري احتراماً لتسرع على حسب أساليب التقدمة في ورثتهم للولاية
- (١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه في الخطبة قبل الصلاة
- (١٥) لا يدين في المسكوكات
- (١٦) بناء على أمره في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من ألفين الى ثلاثة آلاف من جنود المنطقة ترسل من قبل جميع السلطات والإمارات
- (١٧) ذكر الشورى تحت أمر هيئة شورى مدة انعقادها
- (١٨) هيئة شورى تكون تحت حماية الجنود المختصة

أما وظائف الشورى العسامة فيقتضي أن لا يخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تماسق مهم في سياسة الأمة وتأثير قوي في أخلاقها ونشاطها . وذلك مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصاً للشريعة وتيسيراً للدين وسد أبواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية . وكفتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من إرشاداتها وإن كانت غير مسلمة وسد أبواب الاتقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) . وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب إضاعة الاوقات بالعبث ونحو ذلك من أمهات المنجيات والمهلكات

ثم قال الأمير وبمثل هذا الترتيب تحل مشكلة الخلاف وتسهل عقد الاتحاد الإسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيب من قواعد اتحاد الألمان والأمريكانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تأمن الحكومات الإسلامية الموجودة على حياتها السياسية من العوائق الداخلية والخارجية فتتفرغ للتقدم في المعارف والعمران والثروة والقوة بما لا بد منه للنجاة من الممات . وما أجدر نمارات الجريرة بالسبق إلى هذا الاتحاد

قال صاحب : يستشع من طاهر فكر ، ولاي الأمير انه لا يجوز الاتكال على المالك العثمانيين العظام في أمر الخلاف بل لا بد من الساطة

قال الأمير : اني أجبكم في لاطف ثمائهم وتعظيمهم الشكر الدينية ولكن المسيحة للدين يستلزم قول الحق وعلمي أن أن أن العظام أنفسهم اذا تدبروا لا يجدون وسيلة لتجديد حياتهم السياسية أفضل من اجتماعهم مع غيرهم على خيفة ورشي قال صاحب : أنت تبركي أمها الأمير أحد أمهات الجمرة أنه لما رأى السيد انقراي يحيل للتنقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عنهم لا لهم ذكر له مرة ذلك متلوأماً وقال له : ألا ينبغي ستر أحوالهم والرافعة عنهم لاسم أعظم دولة اسلامية موجودة فأجابه بأن ذلك كذلك أولاً أن غير الساميين تركهم متكئين على دولة ما توفقت لنفع الإسلامية في عنده ان بابها بل أضرتهم : هو الخلافية السياسية الجميع عالياً وتخریب ما بناد العرب وإفناء الأمة بنوحها شر في أوروبا ومدافعاتها عنه وأنه لا يقصد بكشف الدولة : انما لا غير لينة المردود والادب المذموم في طاهر الساميين بسبب عدم التأمل . ثم قال له :

يسألون من تركوا بوقوف المذمومين بغيرهم . ويركوا المذمومين بغيرهم .

مستقيمة لامتقنين ، وتركوا تراثي ملكهم طاعة لمتقنين ؟ أمّا أن لهم أن يستقظوا  
ويصحبوا من شامدين على ما فرطوا في القرون الخالية فيتركوا الخلافة لأهلها والدين  
لجنه ويحفظون هم على بقية ساطنهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك  
ينقون الله في الاسلام والمسلمين ؟

وقد أيضاً أنه غير متعصب لأمير أو أمارة بل يرى ما لا بد أن يراه كل حر مدقق  
ينفذ من الأمر من أن الغيرة على الدين وأهله والاستعداد لتجديد عن الاسلام  
محصران في أهل البيعة البدوية من العرب الذين أن المنيّة الإلهية قد حفظهم  
من أن لا يرضوا الأخلاقية التي لا دواء لها كما في الحرية في الحواضر بأعناد أهلها منهم  
في دولهم من أمراءهم وكجذام البرية في المدن وضعهم الله في ديار ربها الاستمتاع  
بكتاعون الحيا في بعض الأقوام بأنهم لواط المميت الأخلق الشريفة دفعة الذي جرى  
الله أهله بخبر من أن يرضى بهم يظهر آهلاً منهم وكواء المشاط في أهل الأراخي  
الجزيرة حيث أهل لا يتقوا مشروا ففسد أخلاقهم فيخير والدنا والآخرة .  
قال الأمر : نعم الرأي ونعم التدقيق

هذا هو رأيي . أن ما ذكره من حصر هذه الخلاف في خايه ورأي في  
مكة ترتبط به جميع السلطات ولا مارات الإسلامية بسلطان ديني وما وصف من  
تسليم الدول و... هذه لانا لاراط الدين لأمر عظيم جداً ، والنسالب أن  
الدول المسيحية التي لها دعايا من المسلمين أو النجورة للمسلمين تحذر من أن يحجر  
هم الزكامة الدينية إلى راطة سبار من بلاد حرواً دينية فنعمد هذه الدول إلى عمل  
الدسائس والمساكن لمنع حصول هذه الأزمات مرة فما هو التدبير الذي يقتضي اتخاذ  
أمر في الدول من ذلك

قال الأمر : لا يهكم هذا التكرير غير المفيد وأحزاب الجزويت وأمثالهم أما  
رأيي في ذلك لا بد من أن يكون في الدول المعظم التي يهوها لتفكر في  
هذا الزمان من عندهم التجارب النتائج لا تبا هي :

(١) أن المسلمين لا يتصرون أبداً لاسيما في زمان يتمد فيه النصارى عن نصرائتهم

... الذين يتدبرون أغراض وجواربهم عن الفتن من الجاهلين

... من أقرب من غيرهم للألفة وحسن المعاملة والثبات  
على العهد ، فإذا أرشد أولئك السياسيون لأن يضموا إلى معرقهم هذه علمهم أيضاً



بالحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي تهيبونها عاما يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لامن مؤلفات متعصبين الفريقين حيث يجدون نحواً من خمسين آية بأساليب شتى كلها تنهى عن الإلحاح في الهداية الى الدين فضلاً عن التشديد والالزام بالقتال كقوله تعالى «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ» ويجدون آيتين في التشديد احدهما (فاصدع بما تؤمر) والاخرى (وجاهدوا في الله حق جهاده) وبمراجعة أسباب نزول هاتين الآيتين يعلمون انهما نزلتا في حق المشركين والكتابيين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لا اعتبار عمومية حكمهما . واذا دققوا البحث يجدون أن ايس في علماء الاسلام مطلقاً من يحصر معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لأجل العيال يسمى جهاداً . وبذلك يعلمون أن قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبنياً على إرادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال للفتوحات كما أعطى اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي أشعل ناراها المسيحيون ثم بعطف نزارهم الى التاريخ يجدون أن العرب منذ سبعة قرون لم يأتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات اساطيل إمارات الغرب الا من قتل القرصان الذي كان مأثوماً عند جميع امارات الارخبيلين العسقلي واليونان وكلهم نصارى . اما غارات التاتار على شمالي اوربا وغارات الترك على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي من مالمحات غارات البرابرة الشماليين على أوربا . ويجدون انهم كما أغاروا على اوربا أغاروا على البلاد الاسلامية ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم اما الترك فاذا دققى الأوروبيون في سياستهم يجدونهم لا يقصدون الا اتناد للدين غير التلاعب السياسي وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة وإرهاب أوربا باسم الخلافة واسم الرأي العام . وعدم اشتراك البلاد العربية في المذابح الارمنية الأخيرة برهان كاف على أن الاسلامية بمنزل عن المجافاة لأن العرب يفهمون معنى القرآن فيدينون به . وقد يندهش الأوروبيون اذا علموا أن السياسة التركية لم يوافقنها أن تترجم القرآن الى اللغة التركية الى الآن .

ولدى رحال السياسة دايماً هم آخر على أن اصل الاسلاميه لا يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الانسانية وذلك أن العرب انما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم ولغتهم كما أنهم لم ينفروا من الامم التي حلت بلادهم

وحكمهم فلم يهاجروا منها كعدن وتونس ومصر بخلاف الأتراك بل يعتبرون دخولهم تحت سلطة غيرهم من حكم الله لأنهم يدعون الكلمة ربهم تعالى شأنه « وتلك الأيام نذأولها بين الناس » (كذا) فإذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوابعها لا يحذرون من الخلافة العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح الانسانية أن يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محددة السطوة مربوطة بالشورى على النسق الذي قرأته عليك.

ثم على فرض أن الدول ولو المسلمة أرادت عرقلة هذا الأمر فهي لا تقوى عليه لأن أفكار الأمم لا تقاوم ولا تصادم على أي لاطن يمثل فرنسا أن تخدع لرأي أنصار الجزويت لاسيما بعد أن تعلمت من الانكليز كيف نسوس المسامين فأبقت لتونس أميرها فاستراحت مما عانتة قبلا في الجزائر بسبب السياسة التعصبيه الخرقاء قال صاحب : أستشف من كلام مولاي الأمير أن امله ضعيف في تشكيل جمعية لتعليم الموحدين مع أنه معجب باتقان التدبير.

قال الأمير : ان دون تشكيل الجمعية عوائق مالية شتى وأرجو الله تعالى أن يزيلها. قال صاحب : انني جاهد في الوقوف على خبر السيد الفراتي ولعلي أنظر بمعرفة فاجتمع به أو أكتبه فهل لمولاي الأمير رأي أو أمر أبلغه إياه اذا ظفرت به . قال الأمير : نعم اذا ظفرت بمعرفة فافتره مني السلام وبلغه عني هذه الجمل وهي اني أنني على صدق عزيمته . وعلى حسن انتخابه رفقاءه وأوصيه بآثبات والإقدام ولو طال المظالم . وأن يحرص على إبقاء علاقته مع أعضاء جمعية أم القرى باستمراره على مكاتبتهم . وان لا يقط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مراکش أو طهران أو كابل أو حائل أو عمان لاسيما بعد انعقاد جمعية تمام الموحدين ورسوخها . قال صاحب : اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتحية مولاي الأمير وأبلغه كل ما أمر به .

### ﴿ انتهت المحاورة ﴾

يقول ( السيد الفراتي ) قد ألحقت هذه المحاورة بسجل المذاكرات وكتبت بها الى باقي الاخوان تسوية بشأن حضرة الأمير المشار اليه وشكراً على غيرته وتبصيراته وافتخاراً بحسن ظنه ونظرة في هذا العاجز وتبشيراً لجناحه وللمسلمين بأن جمعية أم القرى قد أحكم تصورهما وتأسيسهما فهي بضاية الحي القيوم الابدية قائمة أبداً



باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) أحوال الآخرة : على فاسدي مهيب بتفتيش الباعراوات بمصر : جاء في كتاب الأحياء للإمام الغزالي في باب العقائد من الجزء الأول أنه لا يقبل إيمان العبد حتى يؤمن بالأمر الآتية وهي (١) سؤال منكرو ونكير (٢) عذاب الخبز (٣) وزن الأعمال يوم الحساب : ميزان ذي كفتين وصنح (٤) صراط ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف (٥) حوض مورد للمحمدين صلى الله عليه وسلم (٦) شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء (٧) فضيلة النبي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس ومن بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . فهل كل ذلك صحيح ثابت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول صاحب الأحياء أفيدون أنكم الله وتفضلنا بعلومكم (ج) إنما ذكر الغزالي ما ذكره في أصول الاعتقاد على الوجه الذي عليه الأشاعرة وأنشأ إلى الرد على مخالفيهم من المعتزلة والشيعة وبعض أهل السنة الذين أولوا ما ورد في بعض تلك . والغزالي لا يقول بكفر أو أنك المخالفين للأشاعرة بل صرح في مواضع من كتبه (لا سيما كتاب إتمام العوام من علم كلامه) بأن هؤلاء إذا نشأ ومات ولم يعلم بثلاث مسائل التي اختلف فيها المتكلمون من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم لا يخل ذلك بإيمانه . ومن تلك المسائل الخلاف في صفات الله تعالى هل هي عين ذات أو غير الذات والخلاف المعروف في كلام الله تعالى الخ فكيف يكفر أهل القباة بعدم الإيمان بالمسائل التي ليست من أصول الدين وعقائده كالفاضل بين الصحابة . فقوله : أنه لا يتقبل إيمان أحد حتى يؤمن بما أخبر به (النبي) بعد الموت : صحيح فن أركان الإيمان ثلاثة الإيمان بالله وبأنه و الإيمان بالنبوة والإيمان بالآخرة وأحوال الآخرة تعرف بالسمع فكل ما سمع بأخباره وجب الإيمان به قطعاً وكان إنكاره كفر أبسطه ويؤخذ على ظاهر المفهوم من أسلوب الله تعالى لم يكن إلا عقيدة فإن كان طاهر دخالاً فاعتقاد الخلق غير مكلف به في الإسلام فقد ان تأويل ثلاث أن نفوض . وإن كان ما ورد غير متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالنظر إليه فلا يكفر منكره . ومن ثبت عند الحديث وجوب عليه الإيمان بمصداقه فإنه من تأويله إذا كان طاهر غير متداول حتى ينطبق على وجهه . نقول وإنما ما قصده الغزالي بهذا الكلام الصحيحة في اجها لها فلا يريد به أن هذا التفسير ليس شرعي في تعبد الإيمان والمسايير أن هذا هو الراجح عند أهل مذهبه

ولذلك أشار إلى توجيهه والرد على مخالفيه في ركن السمعيات من الفصل الثالث في لوامع الأدلة ولم يذكر هناك الخوض وفي الأحاديث الصحيحة وأما وصف الصراط بما ذكر فقد رواه مسلم عن أبي سعيد وهو ما عايناه في نه فك باغني لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن رفته أحمد من حديث عائشة والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أنس وضعفه والمأولون يقولون إن الصراط هو صراط الذين أي طريقه ورد عليهم بقوله تعالى «فاهدوهم إلى صراط الجحيم» ولكن الآية لا تدل على أن المراد بالصراط ما كان بذلك الوصف.

وأما الميزان فلم رد في وصفه بما وصفوه به من الكفتين واللسان والصنح أحداث صحيحة وفي القرآن ذكر الوزن والموازين قال بعض المفسرين أنهم جمع موزون والأكثر على أن هناك ورنا حقيقيا وذهب بعض إلى أنه تمثيل المراد به العدل قال تعالى «ونضع الموازين القسط يوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا» روى الطبري من طريق أبي نجيع عن مجاهد أنه قال : «إنما هو مثل كما يحمرر الوزن كذلك يحمرر الحق» ومن طريق أبي ثيب بن أبي سالم عنه أنه قال «الموازين العدل» وقد نقل هذا القول عن غيره من السلف كالضحاك والاعمش ولما أخذنا معتزلة بهذا القول عرفت بهم وحارر بنسب من يقول به إلى الانزال حتى قتل أبودود عن بني سلمة عثمان بن مقسم البري المحدث الثقة الصدوق : أنه قدري معتزلي : وما كان معتزليا إلا أنه أنكر الميزان والمقصود من هذا القول أنهم لا يقولون بكفر من خالف الجمهور في هذه المسائل فحين بهذا أن ما ذكره الجمهور في وصف أحوال يوم القيامة بالتفاصيل المعروفة ليس شرطاً في صحة الإيمان بحيث يكفر من لا يعتقده وما ورد فيها ليس كله قطعي الثبوت والدلالة والأسلم في الأمور الغيبية أن لا يبحث الإنسان في كيفية بل يستعمل ما ثبت في النصوص القطعية ويفوض الأمر في الكيفيات إلى عالم الغيب والشهادة ولا يمتدح محالاً عقلياً

### ﴿الجمهور والأسرار بالصلاة وخطبة الجمعة والمُعِيدِينَ﴾

(س ٢) و. ز. في سورياً : ما إذا شرع الجمهور بتعريفة في الفجر والركعتين الأولىين من المغرب والعشاء وإنما كانت خطبة الجمعة قبل مسلاتها وخطبة العيد بالخميس : أي يومنا لا زلتم ملجأ للإسلام

(ح) إنما الجمهور في الصلاة التي أصلي في وقت الظلام غالباً فقد جاءت السنة الصحيحة بأنهم كانوا يرفعون من صلاة الصبح ولا يكاد يرى بعضهم بعضاً ومن







( الجوهرة الوسطى ) ثم انه لما رأى في هذه السنة اقبال المدارس على عقيدته نقحها وألف رسالة أخرى سماها الجوهرة الوسطى ساك فيها مسالكاً لطيفاً في التبصرة والاستئلال ينبغي أن يختص بتلامذة المدارس الثانية أو الثالثة وقد طبعت الرسالتان معاً بحرف دقيق في شكل صغير فكانتا ١٢٠ صفحة فتصح مدارس مصر الأهلية بأن تقرأ هذه العقيدة في مدارسها وثمنها قرشان محبوحان

( كتاب لسان الصدق جواباً للكتاب المسمى ميزان الحق في الرد على انصارى ) تأليف الشيخ على البحراني أحد علماء الإمامية الأعلام في الهند وهو كتاب جليل في بابه محكم الوضع قوي الحجج حسن الترتيب فيه مقدمة في اثبات الصانع وصفاته واثبات الرسالة أشار فيها إلى ضعف مذهب الأشعرية وغيرهم في بعض المسائل ويتلو للمقدمة ثلاث مقالات في كل مسألة مقدمة وعدة مناطق يرد بها على القسيس مؤلف كتاب ( ميزان الحق ) ومن مباحث المقالة الأولى اثبات النسخ في الشرائع والتحريف في التوراة والإنجيل وبيان كون القرآن يغني عنهما، ومن مباحث المقالة الثانية تفنيد دعواهم اتفاق اليهود والنصارى في ما عدا الاعتقاد بالمسيح وبيان تناقض الأنجيل وإبطال ألوهية المسيح. ومن مباحث الثالثة تفنيد مطاعنهم في القرآن وفي النبي عليه السلام. وبيان بشارات كتبهم به. والكلام في الأحاديث النبوية. وبالجملة انه لم يترك مطاعناً من مطاعنهم الا وقده وأزال شبهتهم فيه. ثم ختم الكتاب بخاتمة في اثبات مذهب الإمامية وجمال في آخرها قصيدة أشار فيها إلى مطالب الكتاب ومباحثه. وذلك ان فرقة الشيعة أشد عناية من سائر المسلمين بالدعوة إلى مذهبهم

وقد كان الكتاب يباع في الهند طبعاً سقياً كسائر المطبوعات الهندية. فانتدب المكتبي الغيور الشيخ محمد المايحي وأعاد طبعه بمطبعة الموسوعات في مصر فكان طبعاً متقناً نظيفاً واغت صفحاته ٤٧٥ من القطع المتوسط وهو يطلب من مكتبته بقرب الأزهرو غيرها فاحت أهل العلم والفضل على مطالعته

( وقاية الشباب . من المرض الافرنجي والسيلان ) كتاب جديد ألفه الدكتور سعيد ابو جرة مؤلف كتاب ( حياتنا التناسلية ) أما حاجة أهل هذه البلاد التي فشا فيها الأمراض فها هو ما كون الكتاب وافياً بهذه الحاجة فانا أن محكم به او نستأنس له بتوجيه همه المؤلف وعنايته إلى هذه المباحث حتى انه ألف فيها كتابين . وطبع هذا الكتاب كعادته في مطبعة الهلال وصفحاته زهاء مئتين وثمنه ١٢ قرشاً واحجرة

البريد قرشان وبطاب من مكتبة الهلال بمصر  
(الراوي) جريدة يومية سياسية تجارية أنشأها في العاصمة يوسف بك طاعت  
وأنشأ لها مطبعة خاصة واختار لها عدة محررين من كتاب السوء بين المشهورين  
بالاشتغال بالصحافة فنودوا تصادف دواجا ونجاحا ولكن رجاءنا في ذلك ضعيف لا  
أن تسلك الجريدة مسلكا ممتازا به ولا يحسد القراء في سائر الجرائد الأخبارية وما  
ذاك الآن تنبأ من النيل إلى آسفي القوتين الموجودتين في البلاد وبمبرز منا طويلا  
على قول الحق الساطع من غير انظر الى مرصاد الناس وغضبهم وأعني بهذا أن  
تكون تاريخية لا سياسية • وبعد ذلك تكون موضع ثقة جميع العقلاء والفضلاء

## بازا الخيل والأهال

هو العربي الجواد • وهل سلم من سعاية وانتقاد

ذكرنا في الجزء الثاني من تعريج صديقنا محمد بشا عبد الوهاب شيخ دارين  
(والله أعلم) أننا في شتاتنا وجدنا على السويس في مصر ما كان في كنف  
يديه بالسوال حتي صار كل من ألف خبيرة بذكر كرم أمراء العرب الأولين • وعطارد  
الخلفاء والامراء ونقول لأن به بعد • وانما أمروا عن القدر • وأهدى  
الهدايا الاغنياء • وبعد ان بدل المساعدة دارين الاسلاميه والنبطيه والأجنبية وبعد  
أن أخذ على ثقة نحو سنة وعشرين من ساج من القراء وبعد ان ظهر انتعاضه لأن  
سائر قاصدي الحبحر جمعوا خائنين لأن سفينة (البحيرة) لم تسمهم ووصى من كان قائما بشؤنه  
(وهو السيد السيب مصطفى هاشم) وكان في السويس • صفة صيف وزيل في هـ  
البيت الكريم • بأن يجمع من بقي من القراء من هم بعدون بلدين ورساهم على  
ثقته في أول دهور بحمل حجاجا من السويس • وبعد ان كان في بعض الجرائد  
أن السيد السكور وني يجمع من القراء من هم بعدون بلدين ورساهم على  
(والآخر اليوسف الخويون) • وبعد ان كان في بعض الجرائد أن كان في بعض الجرائد  
يعني الناس في مصر هذا الخبيث • وانتقاد • بآساية وانتقاد

يما كما نسمع بعض الوجهاء في السويس يقول انه لم يبق بيت في هذه المدينة لم يصبه نوال هذا الأدهم العربي اذا بعضهم يقول ان أكثر هذه المطايا في غيره وضمها ولو كان بنى هذه الأموال جامعا متلا لكان أفضل وأبقى لذكره !! فأجابه كاتب هذه السطور : ان الكرم عالي قسمين كرم العقل وكرم النفس فالأول يجري فيه الحساب والتقدير واختيار الطريق الذي يوصل الى نباهة الذكر أو زيادة النفع وهذا الكرم يكون في كتاب مكتسبا بالتربية والتعالم . واما الثاني فهو سجية في النفس يكون صاحبها أربحية وهمة تبعه على البذل متى وجد له طريقا ما ولا يأتي فيها الحساب والتقدير . ولا توخي نباهة الذكر ولا حسن المصير : وكرم صاحبنا من هذا النوع ومنه كرم سائر الأجواد المعروفين ككرم الطائي وكرم بن مائة ومن بن زائدة

ثم رأينا جريدة «مصبح الشرق» تسأل سؤال قضية التحقيق عن تاريخه ونسبه وحدود بلاده وعدد رعيته ومقادير المطايا التي جاد بها وعن الحاجة لذين حملهم هل دفع عنهم التامين الذي فرضته الحكومة على الحجاج العرب وعن منافع ثروته واستتجبت من ذلاء، وهين خبر الجرائد : ونحن نحيب بن رواة الجرائد كتبوا اليهما رآوه بأعينهم وسمموه بأذانهم فلم يكن لهم حاجة في تصديق الخبر بامساك هذا الرجل عن عمل الله وإشغاله بملاء تاريخه وتاريخ بلاده عاينهم لأنه يوجد في مصر جريدة ساء ظنها بالناس حتى انها تكتفي في مقام الذم بأضعف الشبهات ، ولا تكتفي في مقام المدح بمشاهدة حتى يؤدها جميع ما يحيطر بالبال من النظريات .

قلنا ان الرجل أمير أي انه أمير في نفسه وقومه لانه سلطان ذو مملكة ورعية وقلنا انه شيخ دارين أي انه رئيس تلك الجهة وان شئت قلت انه أميرها ولكن العرب هناك يفضلون كلمة (شيخ) على كلمة (أمير) فيقولون شيخ الكويت وشيخ البحرين . وأما دارين فهي ميناء تجدد على خليج المعجم من زمن الجاهلية وفيها قال الشاعر العربي ما يعرف في شواهد كتب النجوى وهو :

يمرون بنا هنا خفافاً عياهم ويرجمن من (دارين) بجراً الخقائب  
وقد كانت عفت فأحيا معالمها محمد عبد الوهاب هذا . وأما ينبوع ثروته التي انكسرت ما صاحب المصباح فهو تجارة المؤلث على أنه كان غنياً قاهيا . ومن لطائف الاتفاق ان جريدة ثمرات المتن الفراء كتب في أثناء وجوده هذا الرجل مبحراً من السويس حرب نبذة في صيد المؤلث وقد جاء فيها ما نساه :



« وانيك بيان كيه ننوؤو تي صيد في هذا العام : جهزت سواحل الخليج ٤٢٠ سفينة فيها ٧٥٦٠ ثوب فاصعدوا ما قيمته ٨٤٠٠٠٠ روبية ( الروبية فرنك واحد ٦٨ سائيا ) فاشترى هذا الصيد كله تاجر واحد من جزيرة داربان ( الصواب من دارين ) و جهز من البحرين سبعمائة سفينة فيها اثني عشر الف رجل فعادوا بما قيمته ٢٠٠٠٠٠ روبية . هذا ما كان من المفائص المشهورة وأما ما أخرج في غيرها من المفائص فلم نزل قيمته مجهولة . اهـ

ونحن قد عامنا من ما حينا له يجهز السفن وأنه يعطي الفواصين الدراهم في أثناء السنة ويحاسبهم منها عند اخراج اللؤلؤ . فنذكر صاحب الشروق قول بعض الحرائد انه جهز ثلاث مئة حاج بقوله ان ذلك يقتضي أن يكون قد دفع عنهم تأميناً للحكومة قدره خمسة عشر ألف جنيه عني الأقل وقوله عنه اذا كان قد بذل من خرائمه مثل هذا القدر العظيم من المال الذي يكاد يكون أبغى ثروة تدخر بين ساكني نجد وتهماته من أول الزمن الى هذا العهد فهو بلا شك ساتم هذا الزمان وقارون هذه الأيام !! كلاهما غير سعيد . ووراء ذلك صاحب السباح عند كتابة الكلمة الاولى عن كون التأم من الذي تطالبه الحكومة المصرية عن كل حاج في هذا العام هو شخص بلعربيين الذين لا يباح لهم السفر الى الخليج بعد سفرهم حمل وقد سافر هذا الأمير بفقراء المحتاج بعد سفر الحمل بأيام . هذا وجه خطأ عارته الاولى وأما استكبار ثروة الرجل بقوله فيها فقد علم أيضاً انه في غير محله . ونقول ان ثروته أكبر مما سكب على أهل نجد وتهماته من أول الزمن الى هذا العهد .

ونفي أن تشير الى معنى كلمة « الدماية » التي أشرنا في عنوان الى أن هذا المحسن لم يسلم من إساءة أهلها . وذلك أننا علمنا أن عقارب بعض الدماء المخالين الذين يسمون هنا « جواريس الاستانة » قد دبت الى مسجدها ودير حيا لا يذاه هذا الرجل المحسن في بيت الله وحريمه الآمن بواسطة من هم أهل تلك الاستانة وكادوا له كيد أقفد أن الله أن يرد كيدهم في نحورهم . قاله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

### ﴿ اصلاح لبنان ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي نبذة من اللائحة التي قدمت الى متصرف جبل لبنان على أنها من جماعة المهاجرين اللبنانيين وعلم من تلك النبذة أن الغرض منها إثبات أن سبب تأخر لبنان وانحطاطه هو التعصب الديني في طوائفه أو « الاستقلال الطائفي » الذي

ينبغي الاستقلال الوطني الذي تعمربه البلاد وبقي علينا أن نشير الى رأي اللائحة في  
 «الاشارة الاستقلال الطائفي الذي هو شرط الاستقلال الوطني المطلوب  
 بدأ كاتب اللائحة رأيه يخططه القانون اللبناني في جعل وظائف الحكومة مقسمة  
 بحسب المذاهب الدينية وقال ان هذا يزيد التعصب ثم تبعها بنبرة افنتحها بكلمة  
 واشنطون محرراً في أول خطاب أرسله الى الندوة بعد استقلال الولايات المتحدة  
 وهي « يجب أن نوحّد مبدأ الشعب الأميركي المستقبل بالمدرسة » ثم قال بعد تمهيد:  
 « يجب أن نجعل الشعب ابنانياً ولا سبيل لنا الى هذه الأمنية الا بإعداد رجال  
 المستقبل فكيف نعدّهم بالمدرسة جعل واشنطون العظيم الشعب الأميركي بمبدأ  
 واحد . وبالمدرسة جعل هكذا عظيمة وبالمدرسة الحرية جميعه هكذا حراء بالمدرسة  
 يقول بسمرة انه استطاع أن يفتاب على فرنسا بالمدرسة استطاعت اليابان أن  
 تخرج من الظلمة الاسيوية الحالكه المدهمة . ان الأفكار القديمة لا تجد لها  
 ما نعادون عقول الصغار الا المدرسة . فبالمدرسة فقط يستطيع الشعب اللبناني أن  
 يصير وطنياً وان يتحد على مصالحه الطبيعية »

« وولاي قد قال الشارع الفرنسي في نظام التعليم الإلزامي: من حق الحكومة  
 خدمة المنافع العمومية أن تحتاط بكل وسيلة ثللا يكون في الشعب أفراد يجهلون  
 حقوقهم وواجباتهم فتمكن المدرسة من حق الحكومة التي ترأسونها ومن واجباتها ايضاً  
 « ان المدرسة التي نرجو ان تكون حازماً بين صغرة وافكارنا القديمة ليست  
 المدرسة الفرنسية ولا الانكليزية ولا الأميركية ولا الألمانية ولا الايطالية . لأننا  
 لا نريد أن يكون سفارنا مثلنا اوروبيين واميركيين في لبنان وليست المدرسة الجزويتية  
 لأننا لا نريد ان يكون سفارنا مثلنا متواكلين ضعفاء خبيثاء . ولا المدرسة الطائفية  
 لأننا لا نريد ان يكون سفارنا مثلنا وارانة ودروزا وارثوذكسا وملكيين ومتاوله  
 واسلاماً . ولا المدرسة الدينية لأننا لا نريد ان يكون سفارنا مثلنا لاهوتين  
 يتجادلون على ما لا يعلمون . إن هذه المدارس موفورة لنا وحالتنا الاجتماعية لا تزاد  
 الا فسادا وتقهقرا . فالمدرسة التي نرجو ان تكون لنا باباً الى الحياة الجديدة هي  
 المدرسة الوطنية الحرة . هي المدرسة التي تتولاها حكومة منفصلة عن الكنيسة  
 كالحكومة اللبنانية « اه باختصار قليل » ثم بين طريق ايجاد المدارس الحرة والنفقه  
 عليها وبحث عن عيوب الحكومة وبين سبيل الاصلاح

ونحن نقول ان هذه هي «الوطنية الحقة» لا التي يلغظ بها بعض أحداث المصريين



فبشر عباده الذين يستخفون القول  
فبشروا أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المناجاة

بوقى الحكمة من بقاء ومن بقاء  
الحكمة فقد أوتى خير أكبر وما  
يذكر الأولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و « مناراً » كسر الطريق )

( مصر يوم الاحد ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ - ١٥ مارث ( آذار ) سنة ١٩٠٣ )

( رأى فى اصم صريح المسلمين او رأيه )

كتب الينا وكيل للمناظر فى بعض الأقطار رأيه فى طريقة إصلاح  
المسلمين فى خاتمة جواب يتعلّق بأمر الاشتراك والمشاركة فأجبنا أن  
يطلع عليه القراء لما فيه من دقة النظر وبعد الفور قال حياه الله :  
« رأيتك بالناية فى إصلاح النفوس والمقول والأفكار والأخلاق  
لا أظن أنه يوجد من يخالفك فيه على شرط أن تجمع من أيدي الناس  
كتب التصوف النظري وكتب العقائد التي ألفت على طريقة أرسطو  
( لا كتب أرسطو نفسها ) والتفسير التي البسها أصحابها لباس الفلاسفة اليونانية  
وكذا الكتب الفقهية التي كتبها الاعاجم ومن احتذى حذوم لا الكتب  
التي كتبت بطريق الرواية كالموطأ وغيره وطرح القواعد التي دونها  
الأصوليون وجعلوها من أصول تعاليم الدين وتحويل تكايا الطرق الى مدارس  
تعلم فيها العلوم الكونية بأسرها على شرط أن تكون إدارتها بيد أناسي من

علماء أمم أوربية صغيرة كسويسرة والبلجيكا ويعزل الشبان المتعلمون عن الأمة حتى يمتنع سريان عدوي الأخلاق التي أرزأت أمم الاسلام من الاساذف الى الأخلاف. وبعد أن تدرس هذه الرمم التي صارت مع طول الزمن ركام أقدار مفسد للتقدم ينسى للمصلحين ان يشيدوا على انتاضها ما قبل إصلاح « وهيئات هيئات ان يفوز المصلحون بتلك المطالب العسيرة التي أعيت ههما ، وبقيت لما ، وأشفت أعماء ، ظهر ككنفسيوس قبل عصرنا هذا بأحدى وعشرين قرنا لمعاناة إصلاح مذهب سكياموني وتجديد ما تدعى من بنيانه الفنيق الذي كرت عليه الدهور بدهارير وبالرغم مساهمة الكبيرة واهته القماء وعزمه الصارم بقيت آراء سكياموني كما هي محتكرة في الياء كل لكومية الشعب ولم يزدها ذلك المصلح بقارعة المظني اثباتا وتمكينا . وهذا المسيح قام ليعدل سلطة الكيروس اليهود وليجدهم الخلاق من مذهب التورا فلم يقبل له رأيا الا من خذله في اداء الشهادة وقت المحاكمة وما عسى ان يقول ونبينا الكريم عليه السلام قد ارسل الله مهيمننا على الكتب ومجدداً لاثرائ الكون التي اقتضت سنة الله ان تجديدها بتجدد مقتضيات فلم يقبل دعواه من ارباب تلك الاديان الا من تكب عن فقهه ، وانحاز لغير بنته ، وهكذا شأن كل مصلح يفلت من أسر العادة وينسلت من قيود المصطلحات وتؤثر في نفسه الحقائق وتشمل بصيرته المشاهدات الصحيحة يستنكر ما يلاحظه الناس ويستحسن ما يستنكره ودفينه أعلامهم ، وبين أوهامهم ، الى أن يشوبوا الى رجوة الهدى ، او يكون نشأ جديداً ، ودون ذلك خرجت القناد على قران سانية الظروف المحيطة

على أن هناك مهيماً آخر اقرب الى السلامة ، وضمن النتيجة ، وهو



سبيل رجالات أوروبا الكبار ، ودهاقنها العظام ، وبيان ان يشتغل المصلح بعد  
ترفيه نفسه ، وترتيب منزله ، وتنظيم معيشته ، وتدير ما كله ، بتنمية ثروته  
بالطرق القانونية ويختار له منها الطريق الأضمن على شرط أن يحتذي  
مذهب الصدق ويحمي نط الأمانة ولا يعتمد الا على نفسه فلا يمر عليه  
غير زمن قليل حتى يكون من أكبر المثرين في العالم مثل مر جان وسيسل  
رود وغيرهم فلا يجد له تكوين الثروة تأسيس المشروعات وعقد  
الشركات وإنشاء المدارس وفتح المعادن وإرسال الفلك تمخر عباب اليم  
جميع . كنوز الخلوقات

« وأما طريقة إصلاح الأمم والنفس بإلقاء الخطب وكتابة المقالات  
فلا نفيد المسلمين في شيء اللهم الا من كان له هوس منهم فيهما لأن العالم  
والصانع والزارع والصرف والتاجر في البلاد المربلة <sup>(١)</sup> لا يصيخون  
لا سماع للخطب ولا يعيرون الأبطال للمقالات الا في أوقات الفراغ من  
الأمور فهي عندهم بمثابة المسليات والمنبهات والذي يصيخ وينظر في بلادنا  
الفاقة هو تلك الكائنات المنقاعس عن حير نفسه ونفع جنسه واذا تنبه له  
وانتبهت بغيره فلا يكون منه غير التأوه على الاسلام والبكاء على المسلمين  
ولما تمت كلمة العمرانيين على أن ترقى الامم لا يفيد الا اذا كان مادياً  
محتاجاً مطاعاً على أنافي الصناعة والزراعة والتجارة وطائفة الإقدام والحزم  
والعزم والنشاط والثبات . وحققوا أنه لا يتوقف على دين ولا يحتاج الى  
بعثه رسوله ، وإنما تدعو اليه الحاجة ويثبت اليه اختلاط العناصر المختلفة بعضها

بعض . فلو كان الدين هو الذي يغيرهم ولا معنى لهذا هنا

«يدين سكان الجابون بدين وثني أخذ نفوس اهله آلاف السنين وأبقاهم خاملين تحت سجن طقوسه الواهنة حتى ذاق أفراد منهم عسيلة الإثراء فانبرت نفوسهم ساعية وراء التأسيسات النافعة وما فتؤايفكرون حتى تنبه لهم الأقران فتلاحقوا بهم ثبي وما كادت تنبه لهم الحكومة حتى اضطرها تفاهم المساعي الى التنازل عن كثير من حقوقها المكالة بطيئان الكهنوتية المقدس وأتاحت لهم بغير عناد حكومة مقيدة باحتساب الأمة عليها وقد صارت الآن تضارع أعظم الأمم شوكة واقتداراً وما دين المسيحية بأصفي منها من المنبع البوذي وهذا مبتدع وذاك مخترع والمتزع القديم في الغالب مقتبس ومتبع (كذا) ومع ما هو عليه من التشويش والتشويه والتلبس بتلك الحجب التي حاكها يد المجامع المقدسة لم يزل ديناً للأمم الراقية ذات الطول والحول والمنعة والعز في رغما عن النهضة العلمية والأخلاقية لا أحاول الجدال ولا أريد الحوار وإنما غايتي أن أطلعك على فكري الخاص في اصلاح الأمة الاسلامية بالوسائل الصحيحة التي لا تستلزم زمناً طويلاً ولا تكلف تعباً كبيراً وهي ان تترك القادري يعمه في قدرته والرفاعي يمشو في رفاعيته كما تركنا النصراني يتخبط في ظلام نصرانيته والوثني يهرف في وثنيته ونسعى مع الجميع متكاتفين لنحصل فرنكا واحداً عن كل شخص من المسلمين ذاك لروح شيخه وهذا باسم وليه وذا في سبيل النهضة وهذا باسم الوطنية الى ان تتمكن من جمع مال كثير فتؤسس به مشروعاً يكون جزيل الفائدة ، كبير المائدة ، وما علينا والصراخ في أضواء ، والنداء في الأبواء رأيت من في الشرق والبرية والرياسة ، فذلك في مذهبي شيء لا يجدي والسلام»

## ﴿ رأي المنار في الموضوع ﴾

لقد أحسن الكاتب النبيل القصد في قوله ولكن فيه إجمالاً يحتاج إلى بيان ونفاراً في بعض الجزئيات . وما كان الإجمال منه إلا لأنه كتبه لمن يغنيه الإجمال عن التفصيل وفرق بين ما كتب ليطوى وما كتب لينشر . ولقد سرنا توارده الخواطر وتلاقى الأفكار بيننا وبين الكاتب النبيل ، والوكيل الأسيل ، في وجوب عزل المعلمين عن الأمة لأن قوام التربية بالقودة والمحاكاة المتولدتين من المعاشر والمخالطة وقد بدأ الله تعالى تربيته به الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بعزله عن الناس فحبب إليه الوحدة ، وألهمه الانزواء والعزلة ، ثم علمه بالوحي ما شاء أن يعلمه ، ولقد قال « أدبني ربي فأحسن تأديبي » فعلمنا أن نستفيد من هذه الحكمة ، مع من منحه الله العصمة ، وموافقة أخرى في الرأي وهي الاستمالة على تعليم الفنون والعلوم الكونية ، باستدانة من أصغر الشعوب الأوربية ، لأن هؤلاء أبعد عن السياسة التي تفسد كل صلاح ، وتحول دون كل نجاح ،

الذي لاح لي من كلام الكاتب في إخفاق رجال الإصلاح المعنوي هو أن غرضه منه تحويل وجوه المعلمين عنه ليتولوا شطر الإصلاح المادي الذي يراه والأفان كل واحد من المصلحين الذين ذكرهم قد كان له تأثير كبير في أنواع الانقلاب الذي حدث في العالم المرة بعد المرة وليس من شرط النجاح في المشروع أن يأخذ به كل أحد ولا أن يكمل فيه كل من أخذ به . فإذا كان الإصلاح المعنوي لم يعم أفراد الأمم التي ظهر فيها وكذلك الإصلاح المادي والسبب في هذا هو أن الاستعداد في البشر متفاوت تناوتا كبيرا وكل يعمل بحسب استعداده ففي أوروبا من يملك الوف

الآلاف وفيها من يموت جوعاً وكأين من عالم يطلب الثروة ، وتموزه الكسرة والحسوة ، وليس هذا مقام بيان تأثير أوثاك المصلحين العظام في الأمم والكاتب جرفه ولكن غرضه ما ذكرنا

والقول في تأثير الخطب والمقالات يتصل بآء ون في تأثير رجال الإصلاح المعنوي لأن الخطباء ، وإن كتبوا كتباً في الإصلاح هم ورثة الأنبياء والشارعين وهم أركان الإصلاح الاجتماعي ، السياسي ومن ينكر أن للوثر وأشياءه وميراثه وأضرابه تأثيراً عظيماً في تحوّل أوربا عما كانت عليه ، ونقلها إلى ما نرى اليوم إليه ؛ ومن ينكر تأثير تلك المقالات والرسائل التي كانت تنشر في فرنسا قبل الثورة الكبرى وأن ذلك التأثير هو الذي ثلّ عرش الملك وسلط الصليان على الأمراء والنبلاء ؛ فالإصلاح في جميع الأمم إنما جرى على أيدي الفتناء والمثوسطين بباعث معنوي ولم يوجد إصلاح في الأرض بدونه الأغنياء تأسيس المذروعات المادية النافعة وإن شئت فقل أنه لم يوجد إصلاح مادي بحت ولكن كل إصلاح يرقى البشر ينتج العمران و"عمران" الذي إنما يكمن في النهاية لا في البداية

كل هذا يعرفه الكاتب الفاضل ولكن الرأي الذي أبداه إنما هو في اختيار أقرب الطرق ولعمري إنه لا طريق أهم من هذه من العقبان الكؤد ما يتعذر معها سلوكه على الضعفاء المحتاجين إلى الإصلاح كالمسلمين فبا دارها بالخيف إن منارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

يقول إن الواجب على صريدي إصلاح المسلمين أن يسلكوا سبيل من روى بعد إصلاح شؤون منازلهم ونظم طرق عيشهم ، من هؤلاء المريدون الإصلاح وما هي طبيعة بلادهم التي يعيشون فيها : هم نفر

من وسط الناس سامت فطرتهم، وصفت فكرتهم، وحسنت في الجملة وبالمصادفة تربيتهم، وامتازوا بالميل إلى البحث في الأمور العامة والاهتمام بأمر الأمة والملة . ولم يكن لهم شيء من هذه الخصائص بواسطة تعليم وتربية، ودعا في نفوسهم إذ لا يوجد للمسلمين مدرسة في قطر من الاقطار تذكر فيها مصلحة الأمة أو توجه نفوس تلامذتها في تعليم كل علم وفقن إلى أن المراد به الإصلاح وإنقاذ الأمة مما هي فيه . وإنما هو الاستعداد الفطري مع مساعدة التوفيق الذي يعبرون عنه بالظروف والمصادفات . ولو أن هؤلاء اشتغلوا بغير البحث في الأمور العامة وطرق الإصلاح لضعف مدادهم فيه لأنهم لم يتربوا عليه ولم يتعلموا طريقه تعلمًا فيكون همهم بمد المدرسة السعي في اتخاذ الوسائل لما وجههم إليه المربون والمعلمون وأما طبيعة بلادهم فهي كما يعلم الكاتب ليس فيها موارد قريبة للثروة الواسعة من الطرق القانونية كالثروة التي جمعها سسلرود . والأعمال الكبيرة التي بتوقف عليها إيجاد الموارد لا تكون إلا من قوم تعلموا طرقها وفنونها وتربوا تربية صالحة بها محلاً للثقة في إنفاذ الأعمال بهم وأنى لبلاد المسلمين هؤلاء، الماملين العالمين !! وجملة القول أن الذين يفكرون في الإصلاح من المسلمين ليس عندهم استعداد لجمع الثروة الكبيرة وإن بلادهم ليس فيها الآن منابع لهذه الثروة مفجرة يسهل عليهم ورودها وإن الأمة التي يعيشون فيها ليس لها استعداد انفجير ينابيع الثروة الطبيعية التي خص الله بلادهم بها لجهلهم وفساد تربيتهم . ونسكت عن حال حكوماتها . وإنما يتبين أن يلاقيه منهم صريد الإصلاح إذا حاول سلوك الطرق المشروعة الشريفة لجمع المال



إن العمران المادي كان نتيجة للإصلاح المعنوي وكذلك يكون .  
 أما اليابون ( اليابان ) فلم يكن السائق لهم إلى الإصلاح طلب الثروة  
 ولم يكن تقدمهم مادياً بحتاً لا شائبة فيه للدين بل كان السائق إليه هو صاحب  
 السلطة الدينية المقدسة والسلطة المدنية القائمة على أساس الدين وهو عاهلهم  
 ومليكهم ( الميكادو ) فهذا العاهل العظيم هو الذي قيد سلطة نفسه بعد أن كانت  
 حكومته استبدادية مقدسة وهو الذي دعى أُمته إلى العلوم والفنون دعا ولا  
 نقول أنه دعاها دعاء . ولقد كانت التقاليد الدينية مساعدة للسلطة الدينية في  
 عمران اليابان الحاضر كما يعلم من المقالات التي نشرت في المقتطف الأغر  
 معربة عن أصل انكليزي لبعض كبار الكتاب السياسيين . ويذكر  
 العارفون بالتاريخ أن أول عاهل ( امبراطور ) اشتغل بالإصلاح في أوربا  
 وهو ( شارلمان ) كان مندفعاً بدافع معنوي مشوب بالاعتقاد الديني ولولا  
 الإصلاح الديني الذي قام به زعماء البروسنت لحبط عمله وكان هباءً منثوراً  
 والقول الفصل في الإصلاح الإسلامي هو أن الواجب على العقلاء  
 الذين يتألمون من ضعف الأمة وهو أنها أن يسعوا في إصلاح العقول  
 والنفوس بتعليم الصغار وتربيتهم بالمدرسة ووعظ الكبار وتنبيههم بالخطابة  
 والكتابة أكثر بذلك حزبهم ولا بد لهم في سلوك هذه السبيل من  
 مسالة القوة سواء كانت اهلية أو أجنبية

فعلم من هذا أن أول واجب على من يشعر بالحاجة إلى الإصلاح في  
 بلد من البلاد الإسلامية أن يشتغل بالدعوة إلى ما يعتقد في ذلك ليكون  
 له حزب والدعوة خطابة وكتابة فإذا صار له حزب فالواجب عليه وعليهم السعي  
 في التربية المالية والتعظيم الذي يعد الناشئين لأعمال العمران والاستعانة

على ذلك بالأساندة المهررة الذين ليس بيننا وبينهم مطامع سياسية . وهذا يختلف باختلاف البلاد الإسلامية وأتمها استعداداً الآن بلاد الهند وبلاد مصر وقد بدأ مسلمو الهند يسعون في التعاليم الأهلي وشعروا بأنه لا يكون تاماً نافعاً إلا بإنشاء المدارس الكلية فاقترح مؤتمر التربية الإسلامي في هذا العام جمع ألف ألف روبية لإنشاء مدرسة كلية والمرجو أن يتم لهم ذلك في وقت قريب وأن تكون التربية في هذه المدرسة ملية إسلامية كما وافق على ذلك كبراء الانكليز هناك . ولا بد لمسلمي مصر أن يتناولوا مسلمي الهند في ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى وسيكون للخطب والمقالات تأثير عظيم في جمع المال اللازم لذلك فإن الجرائد كالحداة ولا حياء إلا أن يكون مسير كما قلنا في العدد الثاني من منار السنة الأولى ولا يرجي من الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، وربطوا قلوبهم بقبور الأموات وقيدوا عقولهم بخرافات الأحياء ، أن يساعدوا على إنشاء مدارس للعلوم الكونية ، وهم يشعرون بأنها تناضية على تقاليدهم الوهمية

هذه هي الطريقة المثلى للإصلاح ولا يجد المصلحون من الأئمة غيرها . أما الملوك والأمراء فإن لهم إذا أرادوا الإصلاح عملاً آخر وهو أن يبدأوا بالقوة العسكرية فيعززوها ما استطاعوا لتكون الدولة آمنة من اعتداء الأعداء الذين يشغلونها عن الإصلاح الداخلي متى آنسوا منها الضعف ثم يوجهون الأمة إلى تعميم التربية والتعليم وتنمية الثروة بالزراعة والتجارة والصناعة وقيمون حكومة الشورى ويجهدون في توثيق الصلات بينهم وبين أمثالهم من الأمراء والسلاطين . ولكل حكومة إسلامية ضرب من السير في الإصلاح يختص بها ولا تبلغ الغاية بدونه ، وقد أخطأ

سلطان مراکش ما يليق بحاله من السير في طريق الإصلاح فنزلت قدمه  
وكان الواجب عليه قبل كل شيء إصلاح الجندية كما سبق لنا القول في غير  
هذه الجزء ليأمن المدوان الداخلي والخارجي ثم يشرع في تعليم الأمة  
وتربيتها مستعينا في أول الأمر بالمسلمين كالمصريين المواقين لأهل  
بلادهم في اللغة ثم بالأجانب الذين لا طمع لهم في بلادهم عندما تستعد بلادهم  
لذلك فلا تأنف منه .

على أن أملنا في جميع حكام المسلمين ضعيف بل نحن أقرب إلى  
اليأس منهم منا إلى الرجاء فيهم . وهكذا شأن الملوك الذين القوا الاستبداد  
وما كان عمل عاهل اليابان؛ الافقة من فترات الزمان ، والظاهر لنا أن كل  
ما هو مخبوء في الغيب من الخير لهذه الأمة فانما يكون بسعي بعض العقلاء  
من أفرادها دون الملوك والأمراء والله في غيبه شؤون ، والله يعلم وأتم لا تعلمون  
﴿ مدينة العرب ﴾

النبذة السادسة تابعة لما نشر في الجزء ٢٣ من المجلد الثالث

ينبغي للإنسان أن يجتنب الوعد ما استطاع وأن يجتنب تحديد الوعد  
بزمان أو مكان إذا هو وعد إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا وقلما يأتي  
الاضطرار في الأمور العامة . ككنا شرعنا في السنة الثالثة للمنازل بكتابة  
مقالات في مدينة العرب أو مدينة الاسلام في عهد الدول العربية فكتبنا  
خمس نبد في منشآت تلك المدينة وكونها قامت على أساس الدين وتولدت من  
نواحيه ثم في اشتغال العرب بالعلوم الكونية وما اكتشفوه واخترعوه في  
علم انفسهم وسائر العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة ووعدنا بأن تتم  
هذا المبحث في السنة الرابعة فمرت السنة الرابعة ولم يتح لنا فيها الوفاء بالوعد

( الجغرافيه الريخية و تفوهم البلدان )

منه عمر ثانياً حسب جداول الترخيم الكسوية (الرومانية) في  
السنة ١٢٠٥ و قد عدت هذه الملكة أن محمد بن وصع الشريف

الأحرشني <sup>من</sup> أوائل القرن السادس خريطة جغرافية من القصة لملك صقلية حفر فيها باللغة العربية صور جميع الممالك المعروفة في ذلك العهد وألف كتاباً في الجغرافية بين فيه أول نقطة التماس بين جغرافية اللاتينيين وجغرافية المدارس الإسلامية وقد مكف رسامو الخرائط الجغرافية في أوروبا على مؤلفه ثلاثة قرون ونصف يتقصدونه كما هو لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه . وكان من علماء هذا الفن في المغرب أبو الحسن علي المراكشي في أول المئة السابعة للهجرة الشريفة وقد قال سيديو ان كتابه كان أجل الآثار العلمية فيما عليه العرب من علم الجغرافية . وكان لعلم الجغرافية خرائط بحرية أيضاً عشر الأوربيون على بعضها في أول المئة التاسعة للهجرة . ووجدوا خريطة بحرية أخرى من رسم عمر المريني سنة ١٦٤٨م أي سنة ١٠٥٨ هـ

أما الجغرافية الوصفية أو التخطيطية فقد عرفها العرب قبل الجغرافية الرياضية واتسعت سرفتهم بها باتساع فتوحاتهم وتجارتهم . قال سيديو: انهم حين امتدت مملكتهم من المحيط الاطلسي الى تخوم مملكة الصين انشاؤا بالدريج أربع طرق طرق عظيمة تجارية توصل بين مدينتي قانس وطنجة الى أقصى آسيا . (إحداها) تخترق أسبانيا وأوروبا وبلاد سلاوونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجر جز (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي النيل ودمشق والكوفة وبغداد والبصرة والاهواز وكرمان والسند والهند (والثالثة والرابعة) تبحران البحر الأبيض المتوسط وتجه إحداها من الشام والخليج الفارسي والاخرى من الاسكندرية والبحر الاحمر للتوصل الى بحر الهند . فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الافكار والتقدم واستفاضت الأخبار الجلية الفوائد



فنورت أذهان الملاحين وعرفتهم الأخطار التي يخشى عليهم الوقوع فيها  
 ذ. سافروا في ولايات غير مكتشفة تمام الاكتشاف واشتملت الأزياج  
 التي حررها البتاني بالرقعة سنة تسعمائة (٥٢٨٧) وابن يونس في القاهرة سنة  
 ألف (٥٣٩٠) على كتاب رسم الارض بلا تغيير كبير . وأما ابن حوقل  
 والاصطخري والمسعودي المشهورون في نصف القرن العاشر من الميلاذ  
 فوصفوا في كتبهم صورة الاكتشاف الجديد . وحسب العلامة الكومي  
 سنة ١٠٦٧ الاضوال من ابتداء الطرف الشرقي من الارض القارة

وزعم بعض الفرنج ان العرب كانوا متبعين في أول عصر بني  
 العباس الروايات الهندية مع أن كتاب مادي الفلك المسمى بسند هند  
 في نسخة من نسخة سنة ٧٧٥ (١٥٨١) لم يكن له عظيم اعتبار عند  
 العرب فأنهم ظنوا عمالهم برسلالات يونانية وتركوه لا يتفوهون  
 بسمه فليرو ما فيه من الغلط . ولم يعملوا في شيء من الجغرافية على  
 كبر السواد . هدفوا أن شبه جزيرة هندستان في مركز العالم وأن  
 خط امتداد البحر الذي بين نقطة وسطها بخترق مدينة أوجين وجزيرة  
 سيلان . ومحت العرب في كتبهم عن خط نصف نهار القبة الأرضية  
 وهي قبة عرين الهند يصح أن لا نوافق فظن بعض الفرنج أن المراد من  
 (عرين) مدينة أوجين وهو خطأ فان القبة المسنوبة الى عرين هي نقطة  
 خارج البحر . مسمينية من جانب بطليموس مع خط الاعتدال على بعد  
 تساو من الجهات الأربع الأصلية وليست هي قبة أوجين فان العرب كانوا  
 يعرفون من المعرفة محل أوجين الجغرافي رأما « عرين » فكلية اصطلاحية  
 زادوا بها جزيرة موهومة بين هندستان وبلاد الحبشة سماها المؤرخ

ديودور الصقلي جزيرة اورانوس . وبدل العرب خط نصف نهار عشرين  
اوقبة الأرض بخط نصف النهار المار بالجزائر الخالدات فاتبع ذلك من  
ابتداء القرن الحادي عشر الى الثالث عشر » اهـ

وقد ألف العرب كتباً مخصوصة في مسالك البلدان حتى صار علماء مستقلاً  
وفي أسماء البلاد والاماكن ككتاب مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة  
والبقاع ومعجم ياقوت والمشارك وتقوم البلدان للملك المؤيد صاحب حماء  
وتقوم البلدان للبلخي وكتاب اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك  
( وهذا الف في عهد الدولة العثمانية واهـ مداه مؤلفه محمد ابن علي الشهير  
بسياهي الى السلطان مراد الثالث ٩٨٠ ثم اختصره بالتركية )

### ﴿ العلوم الطبيعية ﴾

الكيمياء والصيدلة : قد ارتقت العلوم الطبيعية عند العرب واتسعت  
مذاهبها وكثر الاكتشاف والاختراع فيها على أن حظها كان دون حظ  
العلوم الرياضية لأن العمدة في العلم الرياضي العقل والعمل مؤيد له والعمدة  
في العلم الطبيعي العمل والعقل مساعده له وما يتوقف الارتقاء فيه على العمل  
لا يرتقي الا بلزمن الطويل . كانت العلوم الطبيعية من عهد استاذها الاول  
أرسطاطاليس ضئيلة ضاوية ثم ماتت بضعفها ولما أحيها العرب بأحياء الاسلام  
لهم تنكبوا طريق النظر المحض فيها واعتمدوا على التجربة فحولوا الكيمياء  
الوهمية الى كيمياء حقيقية واشتقوا منها فن الصيدلة ( تركيب الادوية )  
وانتقلوا الى التاريخ الطبيعي فاكشفوا بذلك خواص نبات بلادهم ووصفوها  
بالسمية وأفادوا بها الطب والصناعة فوائدها جليلة . قال سيديو : إن البحث  
عن الجواهر الطبية الذي مدحه ديوسقوريدس لاهل مدرسة الاسكندرية

كان من مخترعات العرب فانهم هم المنشؤون للصيدليات (الأجزخانات) الكيماوية والموروث عنهم ما يسمى الآن بقواعد تحضير الأدوية الذي انتشر بعد من مدرسة سالرنه في الممالك التي في جنوب أوروبا :

ومن مخترعات العرب في الكيمياء الكحول أو الفول الذي صار قوام الأعمال الكيماوية والصيدلية وتركيب حمض الكبريت والماء الملكي والماء المعشر والجلاب وغير ذلك من الأدوية والمعاجين والمربيات والهلامات . قال في دائرة المعارف : « وهم أول من اخترع السواغات لإذابة الاصول الفعالة للأدوية سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية واخترعوا الأنبيق والتقطير والتسامي ووضعوا في أيام الخلفاء قانونا اقرباذينيا كانت جميع التراكيب الاقرباذينية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة لا يجز خلافا : « أي أنهم هم الذين جعلوا عمل الصيدلة رسميا بمعرفة الحكومة

واشهر العلماء المخترعين في الكيمياء والاقرباذين (الصيدلة) ابوبكر الرازي صاحب كتاب (الترتيب) فيها والكتب الكثيرة في الطب والفلسفة (توفي سنة ٣١١ هـ) وهو المخترع للمسجلات اللطيفة ولاستعمال كثير من النبات في الطب والرئيس ابو علي بن سينا فيلسوف الشرق واكبر اطباء وابن رشد فيلسوف الغرب واكبر اطباءه وقد ترجم الاوربيون اكثر كتب هذين الفيلسوفين وانفعوا بها كما انفعوا بكتب الشيخ ابي بكر الرازي ويشهدون للجانب العربي في العلوم

الطب : لا يعرف التاريخ أمة أقدم عهدا في صناعة الطب من المصريين فهم أساتذة اليونانيين وانتمهم ولكن طبهم كان ممزوجا بالأسهام والتقاليد الخرافية كاعتقادهم أن الصرع يكون بدخول عفريت من الجن في جسم

الإنسان وكانوا يعالجونه بالرقى والعزائم وإنما برعوا في فرع واحد من فروع الطب وهو التعذيب وكانت التشريح مذموما عندهم والأطباء من غير الكهنة محقرين يعاقبون إذا مات من يعالجون . ثم لما دالت دولة العلم إلى اليونان بعد انحلال المصريين عنوا بالطب فكان علما محترما ثم قضى الرومانيون على علم اليونان كما قضوا على دولتهم وكانت عنايتهم في المعالجة مقصورة على الرقى والطلاسم وحجرات العامة التي يتناقلونها . ثم أحوجتهم الحضارة إلى فأجلوا لأطباء بعد احتقارهم ولكن الرومان أنفسهم لم ينبغوا في الطب وفنونه بل أحصروه في أول دولتهم . احترموه في عنفوانها ثم عتادوا من انحلال دولتهم حتى إذا نهض الإسلام بالعرب لم تكن لهذه العلوم سوق نافذة في الأرض .

دائرة المعارف : ولما كانت فتوحات العرب وضمربوا في طول البلاد وعرضها كان الطب كسائر العلوم في سهل درك الهوان والخنول فهضوا به نهضة جديدة وانتشروا من كتب اليونان وغيرهم وأودعوه كتبهم مع زيادة مما نوسعوا فيه بالبحث والتجريب فأجادوا بعريفه ووصفه وتقسيمه : ( ثم قال ) : ولم يكدر يفرع الخلفاء ومن وابعهم من بني أمية من بسط جناح لإمام حتى أخذ الخلفاء يلجئون باب العلم كما وجئوا باب الفتوحات فكان للطب بهم وافر واستماتوا بعلوم اليهود والنصارى عملا « حديث القائل » استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها » فكانت للامويين من ذلك بعض الآثار ولكن الآثار المشيدة والمساعي الحميدة إنما كانت للعباسيين في بغداد ومن ثم للأندلسيين فاتخذ السفاح العباسي أطباء ماهرين أقام بختيشوع النسطوري رئيسا عليهم وطببيا خاصا له كما كان جوييه اليهودي

عند عمر بن عبد العزيز الأموي :

ثم ذكر بعض كبار الأطباء العرب ووفائاتهم واكتشافاتهم وقال - :  
 « وعلى هذا كانت دولة العرب عمروة الوصل بين طب المتقدمين وطب  
 المتأخرين ولولاهم لانتثر ذلك العقد وعفا الكثير من معالم العلم والعرفان  
 فانه من عظم ما تناوله الافرنج من علم الاقدمين قبل فتح القسطنطينية إنما  
 كان عن العرب وظل شغل العرب مدة مديدة منحصراً في النقل والتقليد  
 لا يأخذون الا بما ينقلون ويذهبون مذهب الاقدمين فيينا تراهم عالمين  
 بالأبرجة والأغذية وبأحسين في الداء والادواء واذا بهم يقولون بالتنجيم  
 والعزائم والرقى والطلاسم وكان هذا شأنهم الى أن نبغ منهم علماء حكماء  
 مستبروا كثير من الخبائث العلمية وثقوا بالخلف من مبتكراتهم وتوسعاتهم  
 باحث واكتشافات . فهم أول من دقق البحث في الحيات النفاطية  
 كالجذري والجذبة والحصى الفرصية وحسبنا من ذلك رسالة الرازي . وهم  
 الذين اطلوا المسيلات بأشاربها . تعامل المن والسنا والتمر هندي والراوند  
 والكافور وغير ذلك . وان كانوا عرفوا منافع أكثر تلك المواد بما ترتب  
 لهم من الملاش التجارية مع الصين والهند فليس في ذلك ما يخفض من  
 قدرهم ويقال من فضلهم . وهم الذين حسنوا صناعة التقطير والتخمير  
 وتشكيل الأواني الكيميائية بأشكال يسهل بها تناول واستخرجوا كثيراً  
 من الأملاح المعدنية وكانت لهم اليد الطولى في فن الصيدلة فوضعوا  
 أسسه ووطدوا أركانه فأفادوا العالم فائدة خلد لها لهم التاريخ :

ثم نرى الكتاب وفوق اشتغالهم بطلب البشر عنوا بعض العناية (كذا)  
 بالبيطرة وهي طب الخيل والزرذقة وهي طب الطيور وسائر الماوم التي



لها علاقة صريحة أو غير صريحة بالطب كالبزدرية وهي صناعة الفرس والطبوعات : ( الى أن قال ) ولهذا قبضوا على ناحية الطب كما استولوا بأزمة العلم من فلك وهندسة ونبات وكيمياء ومنطق وطبيعيات وما وراء الطبيعيات . ولبنوا أربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة أي منذ تولى الرشيد في بغداد أو قبيل توليه الى موت ابن رشد . ولا حيرة بالثبوت التي حصلت بعد وفاة ابن سينا فان العلم لم يمت في خلالها . ( قال ) والمعجب كل المعجب أنه قامت بعد ذلك للمسلمين دول شتى ذات قوة وشأن عظيم فكان منها العرب والعجم والترك والترك ولم تفلح دولة منهم هذه الاصلاح وان لذلك بلا ريب أسبابا أضرب عنها صفحا لخروجها عن دائرة بحثنا : اهـ

نقول ان المدة التي ذكرها هي التي كان فيها العلم العربي في غفوان شبيهة وقد ولد قبلها ومات بعدها بزمن . وابن رشد مات في ١١٩٥ ، ولم يكن بعد ذلك للعرب دولة قوية بروح الدين وحياة الخلافة الإسلامية وان كان لدولة الترك من القوة الحربية ما لم تصل اليه دولة سواها ولم تكن حياة العلم في دول العرب بالقوة الحربية ونذا كانت القوة الأدبية التي انتبهت من الاسلام ، ولم يُقم الاسلام غيرهم كما يجب أن يقام . وقد خربت الدولة السليمانية بعد موت ابن رشد بنحو مئة سنة فان انقراض الدولة السلجوقية كان سنة ٦٩٩ وعلى انقاضها بنى السلطان عثمان الأول بناء سلطنته خلدتها الله تعالى بتوفيق القائمين على سيرها للعدل والإصلاح آمين (للمقالات بقية)

﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( المقالة السابقة تابعة لكم في العدد ٤١ من المجلد الثاني )

نشرنا في منار السنة الثانية مقالات في كرامات الاولياء ذكرنا في

مقدمة المقالة الاولى منها ( ٢:٢٦ ) أن النظر في هذه المسألة من وجوه  
حقيقتها والحكمة فيها . حجج القائلين بجوازها ووقوعها . حجج المنكرين  
لها . ادعاء جميع الأمم لها . منفعة الاعتقاد بها ومضرته . تمحيص الحقيقة  
فيما نقل من الكرامات . وقد بينا هذه الوجوه والمباحث الامبحث منفعة  
الاعتقاد بالحوارق ومضرته فقد كنا عازمين على أن نرجئه الى أن ننقل  
طائفة من الحوارق التي تؤثر عن كنه الوثنيين والكتابيين أيضا لما جاء  
في عرض القول من ان جميع الأمم تدعي لرؤساء دينها الحوارق والكرامات .  
ولما كان هذا يتوقف على مراجعة كتب الدين لتلك الملل وذلك لا يتيسر  
الا في وقت الفراغ ظلنا نترصد هذا الوقت فمرت السنة الثالثة ولم نصبه فيما  
بعدها فوعدنا في آخرها بأن سنتم في الرابعة مبحث الحوارق ومبحث  
مدينة العرب وصرت الرابعة مختومة بوعد آخر لم نربدا من الوفاء به مع  
الإيجاز كما بدأنا الوفاء بمبحث مدينة العرب ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا  
من الوعود المحدودة ؛ وان كانت آجالها ممدودة ،

اضطررنا الى الوفاء بهذا الوعد ( إكمال مبحث الكرامات ) الذي  
ضاق منه حولان كاملان في أضيق الأوقات علينا وأكثرها شواغل —  
في جزء آخر سنة تقدمه عيد لا عمل فيه وانحراف في المزاج من النزلة  
الوافدة ( الانفلونزا ) وزاحمه مع الاعمال الإدارية والحسابية الاشتغال  
بالاشتغال من المنزل الذي نحن فيه الى منزل آخر مجاور له والاشتغال بتأسيس  
طاعة لدار . وهذه عاقبة من عواقب التسويف السيئة ذكرناها تأدياً  
لنفسنا و . . . . . نكون عذرا لنا في الاختصار والإيجاز في موضوع  
الافتتاحية في هذه لأن الاعتقاد بالحوارق تأثيرا في الأخلاق والآداب

والعادات وشؤون المعيشة والكسب. وإن شئت فقل إن لها التأثير العظيم في سير الأمم فربما سوح هذا الاعتقاد في قوم وزلزاله أو زواله من نفوس قوم هو من عال ما عليه الأقوام من التقدم والتأخر في السيادة والثروة وضدها (الحوارق عند الوثنيين)

كانت الأديان الوثنية كلها قائمة بـحوارق العادات وكان لقدماء المصريين منها النصيب الأوفر ولا يزال وثنيو الهند إلى اليوم يأتون بـحوارق مدهشة ومن أغرب حوارق البراهمة الجلوس في الهواء ولكن الأوربيين تمكنوا بصناعتهم من محاكاة هذه الخارقة. ومن حوارقهم أنهم يضعون النار في أفواههم فلا تضرهم على أنهم يلفظونها غير مطلقاً. ومنها أنهم يظهرون أشياء من العدم. ومنها أنهم يستنبطون الشجرة من البزرة في مدة قليلة خارقة للعادة. ومنها أنهم يذبحون الإنسان ثم يحيونه. ومنها أنهم يخبرون عن المغيبات فيصيبون. ومن أحقرها ملاعبة الأفاعي والثعابين والتعرض للسعها. وقد نشرت جريدة الأهرام من مده قرية بعض المجائب والحوارق التي تظهر على أيدي هؤلاء الهنود. والهنود معروفون بهذه الحوارق من قديم الزمان وقد اعترف لهم بعض المتصوفة بشئ مما وصل إليهم وعلموا ذلك بأنه أثر الرياضات الشديدة التي تكون منهم (راجع كتاب الجواهر والدرر للشمراني وغيره) ومن هذا التعليل يعلم أن أصحاب تلك الحوارق لم يكونوا كلهم من الأشرار أو الذين يتعرضون لايداء الناس فتأتي التفرقة التي يفرق بها بعض المتكلمين بين المعجزة والسحر بل الكثيرون منهم عباد زهاد نساك مستسكون بدينهم أتم الاستمساك. أما التفرقة الحقيقية بين السحر وآيات الأنبياء فقد بقيت في بحث الآيات من الإلهام الدينية

## الحوار في عند النصارى

كل ما ذكره الذين أموا الكتب منا في مناقب الصالحين وكل ما تناقله الناس فيما بينهم من آراء أولئك الصالحين أحياء وأمواتا فيوجد مثله في كتب النصارى وفي رواياتهم المسماة التي يدعون أنها عن مشاهدة أو ترقى إلى المشاهدة . ومن ذلك ظهور المسيح ووالدته عليهما السلام للعباد في البقعة والنام وظهور غيرها من القديسين . ومنه استجابة الدعاء والإخبار بالمفاتيح الذي سمعه المسلمون كشفاً ويسمونه نبوة . ومنه نبي الأرض وتقريب المسافات البعيدة . ومنه إشراق الوجوه بالألوان وقت العبادة . ومنه نزول المصاب والرزاقين يؤذي القديس . ومنه قضاء الحاجات . وفوز بالحيرات لمن يتوسل بأحد القديسين والرهبان المتوحدين ويتخذ شفعاً عند الله . ومنه شفاء المرضى والمجانين ببركات القديس الحي إذا لمس المريض أو صلى له (أي دعاء) والقديس الميت إذا زار المصاب قبره . ومنه حبل النساء العواقر بالبركة والزيارة . ومنه إخراج الشياطين من المصروعين . ومنه ظهور الأئمة للقديسين ومصاحبهم ومساعدتهم إياهم في بعض الشؤون . ومنه الصبر عن الأكل والشرب زمناً طويلاً ولكن الذي سئل عن الهنود من هذه العجائب لم ينقل مثله عن غيرهم فإن أحدهم يدفن في الأرض نحو شهر أو أكثر ثم يخرج منها حياً . وينقلون من كرامات القديسين ما هو أعظم مما ذكر ويدعون في بعضها النوار فقد جاء في كتاب « العيشة الهنية » في الحياة النسيكية « أن من عجائب القديس اغناطيوس التي تزيد على مئة عجيبته ما ظهر ثابت بشهادة سمائة وسبعين رجلاً

هذا تواتر حقيقي والتواتر حجة عقلية باتفاق علماء المسلمين وغيرهم وللذين يدعون هذه الدعوى للقديس اغناطيوس يسهل عليهم أن يسردوا أسماء أولئك الشاهدين ومن نقل عنهم فلا يبقى للمنكر عليهم إلا أن يلجأ إلى تأويل تلك الحوارات . إثبات أنها حوارات وهمية لا حقيقية . وهنا يحكم العقل السليم من شوائب التحيز والتعصب الذي ينظر إلى الأمم نظراً واحداً لا يريد منه إلا استجلاء الحقائق بأنه التأويل إذا جاز فيما ينقل عن قديسي النصارى وكهنة البراهمة جاز فيما ينقل عن شيوخ المسلمين . فإذا كانت طرق النقل عند جميع الأمم واحدة فلماذا أن نصدق الجميع وأما أن نكذب الجميع وأما أن نأول الجميع ولا رابع لهذه الوجوه . ومن قال من هذه الفرق أنني أثق بنقل قومي غيري لأنني أعلم بحسن سيرتهم يقال لهم غيرك

كذلك فليس لك أن تحتج بأن ما يقال عن ساحلي ملوك دليل على صحتها لأن هذا الدليل هو الذي يسميه علماء النظر مشترك الإلزام

واذ ذكرنا القديس أغناطيوس — وهو لويولا مؤسس طائفة الجزويت التي يستقيت من طعمها سائر فرق النصرانية — فالتنا نشر إلى بعض عجائبه أو خوارقه على سبيل النموذج . قال القس أفرام في ترجمته عند ذكر رياضته الأولى بعد تركه الجندية ودخوله في الأكاركية : « وقد اتفق له مرة أنه نهض لممارسة رياضته هذه الاعتيادية فتقدم إلى أيقونة والدة الله » تعالى الله عن الوالدة والولد « وجنا أمامها بأقوى ما يكون من العبادة . وقدم نفسه للسيد المسيح بواسطة وخصص حياته لخدمة الابن ووالدته المجيدة وأعداً لهما بكل نشاط نفسه أنه يخدمهما خدمة دائمة . وفي انتهاء صلاته هذه سمع صوتاً عظيماً وتزلزل المكان الذي كان فيه وانكسر كل زجاج النوافذ حتى أن حائط المكان انشقق أيضاً وأظهر الله تعالى بذلك سروره بتقدمة عبده نفسه لخدمته عز وجل » له

وكأنني باخواني المساكين وقد كانوا من هذه الأبحوبة وبناموها في سجن الخوارق التي سماها المتكلمون : ثلاثاء تلو قولته عز وجل : تكاد أن تبتلع من السماء وتنفق الأرض وتنفق الجبال هتافاً . أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً . ولكني أذكر لهم ، لا تذكروا بعدوه خذلاناً . قال القس أفرام : « وقد شاء ابن الرجل الذي كان أحد شيوخنا من بابا بزرته أن يبرهن نفسه في الليل فرآه مرة ساجداً متأملاً بوجه مائت مبتلياً بالدموع ومرة أخرى أبصره مرتفعاً من على وجه الأرض مؤذناً بالروح القدس . وقالوا له : أنت خير من هؤلاء يا قاضي يا حبيب قلبي وسروري نفسي ابن الجحيم . فنهض عن ذلك حتى لا يحسم أحد منهم أن يخطئ . فيما أعظم جودك ورحمتك لأنك محتمل ما ظننا أنه . وكأنني بهم يقولون : إن هذه رواية آحاداً وولداً لا يثبتها في هذا العالم . إن كنت : « أي أرضي هذا العالم بشرى أن لا يقبل قائل . مثل هذه الروايات الإخبارية عن ساحلي فليس لأنه لا يثبت على آلاف سنين الكون لا يقبل إلا بالدلائل القاطعة الذي لا يبرهنه كسجلات الآباء عليهم السلام ومن قدام هذه الإخبارية عمل القديس القس أغناطيوس . وكان يروي ما كان يسمعه من الكنييسة لا كمن يروي من الكنييسة بل كمن يروي من الكنييسة . وأما ما كان يسمعه من الكنييسة فليس به شيء ما نقره ونقره من كنيسته . حتى أنه لم يبق في تلك النهار كله أن يكف عن ذرف



الدعوى ولم يتكلم الا عن التالوث الافدى بنوع جلي سام بحيث كان يذهل بخطابه عقول أجل علماء اللاهوت مع انه كان لا يعرف حيفد الا القراءة والكتابة ومرة أخرى رأى في القداس حقيقة وجود جسد المسيح ودمه في القربان المقدس اهـ : ولهم أن يقولوا في الكلام اللاهوتي الذي قاله من غير تعلم انه ليس من الحواري لأن الاذكاء اذا توجهوا الى شيء واعتصوا به فلا يبعد أن يقولوا فيه قولاً غير متظر ممن في درجتهم العلمية وليس في درجتهم العقلية . ثم اننا لا نعرف ما هو ذلك القول لحكم أنه محل الاعجاب في الجملة فكيف نحكم بأنه علم لدني الهى جاء بغير تعلم وربما كان في الواقع خطأ . نعم أن أهل العلم والمقل من المسلمين يقولون هذا ولكن فينا كثيراً من المدعين للولاية ليس لهم كرامة الا الأقوال التي يسمونها علوماً لدنية وما هي الا من اللغو والجهالة ومنهم دجال الزقازيق الذي يدعي أنه يفسر القرآن بالإلهام ويعتقد صدقه الجلم الفقير فيقصده من كل جانب بالهدايا والتذورات مثله كثير . وأما رؤية جسد المسيح ودمه في القربان ، فهي دعوى بغير برهان . ومثل ذلك دعوى ظهور الشيطان له يزي ملك النور وحته على الرياضات والمباداة ليصرفه عن العلم عندما قلل العبادة واشتغل بالعلم ( قالوا ) ولكنه صرفه ولم يتجده . ولكن عندما مثل هذه أيضاً فقد ذكروا ان الشيطان ظهر للشيخ عبدالقادر الحلي بصورة تورانية وقال له انه رفع عنه التكليف فصرفه عبدالقادر وقال : اخساً يملعون : فعند ذلك تحول الى ظلمة وقال له نجوت مني بعلمك يا عبدالقادر واتي قد قتنت بهذه الحيلة كتما من العبادة وذكر عدداً كثيراً

ومن عجائب اغناطيوس وحوارقه التي دونوها انه عند ما رجع من القدس الى أوروبا طالب من ربان سفينة « الربان رئيس الملاحين » أن يحميه الى ايطاليا حباً في الله فأبى وحمه ربان آخر فانكسرت سفينة الذي أبى ونجت سفينة الذي حمه . ومثل هذه أنه رأى مرة جماعة يلعبون « فطلب منهم الصدقة فنظر اليه واحد من الجمهور وهتف قائلاً نحو الفديس : ليحرقني الله حياً ان كان هذا الرجل لا يستحق أن يحرق حياً : وفي ذلك النهار عينه حضر فرجة دنيوية مبهجة وكان واقفاً على برميل ممتلئ باروداً واذا بشرارة ملتهبة وقعت على ذلك البرميل فاشتعل البارود حالاً وأحرق الرجل حياً . ومجيبه أخرى من هذا القيل وهي انما جمع [ ينسى ] بأمره الرهبان في مكان ليقراء عليهم قوائمه التي وضعها لهم وذلك بعد الخروج من المائدة واجتمعوا انهم

الرواق الذي كانوا يتذاكرون فيه بعد الأكل ولولا هذا الاجتماع لانهم علمهم الرواق . وههنا يقول القارئ ان هذه الوقائع هي التي نقاهها الكثيرون وغدوها عجيبه متواترة وما هي بعجيبه وانما هي وقائع حدثت بأسبابها وكان حدوثها بعد ما ذكر من باب المصادقة والاتفاق لا أن سر القديس كان سبباً في حدوثها . ومثل ذلك يتفق لكل أحد ولكن الناس لا يلتفتون الى هذه المصادقات الا اذا كان هناك من يتقدون صلاحه . وهذا القول صحيح وهو يصدق فيما ينقله قومنا من مثل ذلك عن مقتديهم من الأحياء والأموات .

ألم يقل كثير من الناس ان الشيخ محمداً عبده تهم في المسألة المرابية وحبس وهو بري لأن الشيخ عالياً كان متباً عليه فكان ذلك كرامة تشرح غايته . ويبلغنا الى أن الشيخ عالياً قبض عليه وحبس أيضاً ولم يقولوا إن ذلك كرامة للشيخ محمد عبده لأن الشيخ عالياً سمع فيه وشاية وحاول إيذائه . وذلك ان الشيخ محمداً عبده كان متبهاً بالعقل والحكمة لأنه أول من قرأ في الأزمهر كتاب العقائد النسفية وبعض كتب المنطق والحكمة التي لم تكن تقرأ لذلك العهد ثم صارت تقرأ بعد ذلك بلا نكير . ألم يقل بعض الناس ان ابن الشيخ الضواهري أخذ شهادة التدريس لأن والده يخدم ضريح السيد البدوي فذلك كرامة للسيد ؟ وقد أحد مثل هذه الشهادة كثيرون ولم يعد ذلك كرامة لأحد . بل قال بعض الخلق في هذه الأيام ان الشيخ علياً البيلاوي صار شيخاً للأزمهر بسبب سيدنا الحسين ( عليه ارضى والسلام ) لأنه كان خادماً للمسجد الذي فيه الضريح المنسوب له ! وقد خدم هذا المسجد غيره ولم يكافئهم سيدنا الحسين بهذه المكافأة ونال مشيخه الأزمهر كثيرون لم يخدموا المسجد الحسيني فلم يعد ذلك من الكرامات وخوارق العادات !!!

ذكرنا هذه الشواهد المتعلقة برجال معروفين من أهل الطبقة العليا في المسلمين ويعرف كل واحد من الناس . الا يحصى من أمثال هذه الشواهد التي ياهج بها الناس في كل مكان . وهي عندهم أقوى من كل برهان ، بل أقوى من الحسن والبيان والإحساس والوجدان . بل هي ركن الاسلام والإيمان ، ويخشى بعض الخواص من تشكيكهم فيها ان يرفقوا من الدين ويهتفوا من جماعة المسلمين . وقد نقاه هذا الرأي فيما سبق من بعض كبار الشيوخ وهو لا يجب نقاه في بيان الحق في مسألة الاعتقاد بالأولياء والتماس المتافع ودفع الله عن أصحاب التهور وجعل ذلك تدريجياً

يجب نفسه مداد العامة الذين لا يعرفون من دلائل الدين غير ذلك . وقد تقدم في  
 مقالات البحث في آيات الكرامة ونذكر في الجزء الآتي الحق الصريح الذي ينبغي  
 إثباته في المسألة وبيان منافع هذا الاعتقاد ومضارّه ووجوه تأويل ما ينقل  
 عن جميع الأئمة من الخوارق فلا يجعل القارئ المغرم بهذه المسائل بالحكم حتى  
 يقرأ المقالة الآتية مفصلة تفصيلاً

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

المسألة السادسة عشر في مسائل عبد الله بن سلام (س ١) ز. ع بالسويس : سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه وسلم في مسائل إسلامه وكان اسمه أنشأويل ألفاً وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غرائب التوراة أذكر منها سؤالاً نصه : « أخبرني أين منعت الملائكة من العبد وما قامهما وما لوجهما وما مدادهما ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « مقعدهما بين كتفيه وقلعهما لسانه ودواتهما رقبته ولو حهما فؤاده يكتبان أعماله إلى محاسبه : فقال صدقت يا محمد » الخ . وقرأت حديثاً في مجلة مكارم الأخلاق لأبي الألباء أثنى به السؤال عنوانه | انقضاء والتقدير | وهذا معناه : « كل يوم ينزل على العبد كتابان مع كل منهما صحيفة إحداهما بيضاء والأخرى مكتوب فيها أعمال العبد من حسنات وسيئات فيكتبان في الصحيفة البيضاء ما عمله طول يومه حتى إذا انتهى من ذلك طوى الكتابين وألقى أحدهما على الأخرى فيجدهما مثل بعضهما خروفاً بحرف » الخ فهذان الحديثان ينفي أحدهما الآخر في الأول إن لوجهما فؤادهما بيد وفي الثاني أنه صحيفة إن ينزلان بهما فنرجاء الاستفادة هديتم للهدي .

( ١٠٠ ) من الحديثين غير صحيح ولا يجوز لكم أن تأخذوا بحديث تروونه  
 في كتب أو محلات أو جريدة إلا إذا كان موصولا بذكر من خرج به من أئمة الحديث  
 نفي ذلك من صاحبها ومعرفة صحة من عدلها أن لم يذكر مخرجه ذلك ولم يكن في  
 الحديث حرجين . وهذا التمسك بالإمامة في سائر عبد الله بن سلام المذكورة في خريدة  
 السعفاء — حجة الكذب — قصة موضوعة والذي في صحيح البخاري أن عبد الله  
 ابن أبي سلمة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث عن أول الساعة وعن أول  
 الساعة . . . عن يزيد بن زريع عن أبيه وأمه . والرواية هكذا في غير البخاري  
 من كتب الحديث . وفي كتاب التفسير قالوا وكان اسم ابن سلام الحسين فلما أسلم سماه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا

﴿ ماروي في الإسراء . . مستقر الأرواح . عذاب القبر ﴾

( س ٢ ) منصور أفندي رفعت بمصر . ما ذارأي نبينا محمد في الآخرة ؟

( ج ) « لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

( س ٣ ) ومنه : أين يستقر أرواحنا بعد الممات ؟

( ج ) لم يرد في هذا نص صريح قطعي والعلماء مختلفون فيه والراجح عندنا اتباع طريقة السلف في تفويض الأمر إلى الله تعالى في الأمور الغيبية وعدم البحث فيها وحسبنا أن ما ورد جائز عقلا وقد أحبر به المصنف

( س ٤ ) ومنه : ماهو عذاب القبر . انصه . راجع . وهل هو عذاب مستمر أو وقتي وهل يقع على الروح فقط أو اجسام فقط أو كلاهما ؟

( ج ) الإحساس بالألم أو اللذة من شأن الأحياء والجسد لأحياءه لا بالروح فإذا كانت الروح في الجسد ووصل إلى الأم بواسطة يسبح أن : ان هذا الألم ألم بالروح والجسد وان كان الشعور للروح وحدها . وإذا كان الروح خلقاً مستقلاً مدركاً كما نعتقد فلا شك أنه يجوز أن يدركه الألم في حال تجرده كما كان يدركه في حال تقيده بالجسد فلم يهنا أن قول العلماء : إن عذاب القبر — أي الألم الذي ينزل بالإنسان بعد الموت وان لم يشعر — يكون على الروح والجسد : يتضمن القول بأنه يبقى للروح بعد الموت علاقة واتصال بمادة الجسد الذي كانت فيه وان تغيرت هذه المادة وانحلت إلى أجسام كثيفة ونمازات لينة . وسنذكر هذا القول أحد أمرين إما عدم فناء مادة الجسم وإما انقطاع العذاب بفنائها . واشتهور عن المتكلمين الأشاعرة أن الجسم ينعدم على الراجح كما قال اللقاني

وقل يُعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

والقول بالتفريق أي بعدم تلاشي مادة الجسم هو الراجح عند متكلمي المعتزلة وبعض الأشاعرة وهو الموافق لرأي الفلاسفة القائلين باستحالة العدم . والراجح عندنا ما قلناه في جواب السؤال السابق من تفويض الأمر إلى الله تعالى في سببانه وتعالى تأثير العين ( س ٥ ) عبد أفندي . كتاب بمحكمة شيوخ الكوم . ما في القرآن وغيره من كتب التبرائع والديانات وكذا الأمثال عديمة وحشية ما أثبت وبرهن على وجود العين الحاسدة وتأثيرها في المحسود فارجو بيان حقيقة تلك المؤثرات التي تخرج

من العينين أو القلب وكيفية تأثيرها في المحسود من جهاد ونبات وإنسان بطريقة شرعية (ج) ليس في القرآن الكريم ما يثبت العين ولكن ذكر المفسرون مسألة العين وجهها في تفسير قوله تعالى « وإن يكاد الذين كفروا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ » والمعنى المتبادر أنهم كانوا ينظرون إليه نظر الغيظ والحنق وفي آية أخرى في المنافقين « ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت » نعم قد ورد في حديث الشيخين وغيرها « العين حق » أي أمر ثابت عند الناس وواقع فيهم ولم يرد في بيان كيفية تأثير العين شيء في الشرع وإنما ورد ما يدل على أنها تؤثر ولا حاجة في فهم هذا التأثير إلى أكثر من المعروف المشهور فإن لبعض الناس استعداداً نفسياً قوياً في التأثير ولبعضهم مثله في التأثير ومن ذلك صناعة التوبم المغناطيسي المعروفة عند المصريين . وانتقال مطلق التأثير من نفس إلى نفس مهود في جميع الناس أو أكثرهم فقل من ينظر صاحب تأثر شديد بحزن أو خوف إلا ويجد في نفسه أثراً من ذلك

المسألة المأمونية (س ٦) شيخ العرب إبراهيم جلي بالسعدين : نرجو من سيادتكم أن تفيدونا عن المسألة المأمونية التي سأل الخليفة المأمون يحيى ابن أكرم عنها حين ولاه القضاء ماهي وما جوابها

(ج) المسألة المأمونية مسألة في الفرائض وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت إحدى البنات وتركته من في المسألة . وقد سأل المأمون عنها يحيى عند ما وُفد له وأراد توليته القضاء فقال : يا أمير المؤمنين الميت الأول رجل أم امرأة؟ فعلم المأمون من هذا السؤال أنه قد فهم المسألة لأن الاشكال فيها كان من ابهام الميت الأول الذي مات عن أبوين وبنتين . وبيان الجواب أن الميت الأول إذا كان رجلاً تصح المسألتان من أربعة وخمسين وإن كانت امرأة لم يرث الجسد في الثانية فتصح المسألتان من ثمانية عشر

—————

### ﴿ وصية بطرس الأكبر قيصر روسيا ﴾

(نشر هذه الوصية تمهيداً لمقال سنكتبه في فترة مكوثنا وحال الدولة العلية وروسيا وأوروبا) المدة الأولى -- من اللازم أن تقاد العساكر دائماً إلى الحرب وينبغي للامة الروسية أن تكون مادية على حالة الكمخ لتكون اليقة الوغى . وترك وقت لراحة العساكر أو لأجل اصلاح المالية وتوفيرها وإن كان ضروريا يلزم معه ان يكون تنظيم العسكرية





منافع هذه السورة يمكن إجراء نفوذهم في داخل المانيا ويربطون أيماناً الممالك  
الأكبر لجهة منافعة ومصالحاته

المانيا السابعة - ان دولة الكارة هي الدولة الأكثر احتياجاً اينا في امورها  
البحرية ولهذا الدولة فائدة عظيمة جداً أيضاً في أمر زيادة قوتها البحرية فلذلك كان من  
الواجب ترجيح الاتفاق معه في أمر التجارة على سائر الدول وبيع حاصلات ممالكنا  
كالأخشاب وسائر الأشياء الى الكارة وجلب الذهب من عندهم الى ممالكنا  
وانشكنا بسبب الروابط والاتصالات الدائمة بين تجار وملاحى الطرفين فيتوسع بهذه  
وسيلة أمر التجارة وسير العمل في ممالكنا

المانيا الثامنة - على الروسين أن يفتحوا أبوابهم فيوفاً شيالاً في سواحل بحر  
البلطيق وسواحل في سواحل البحر الأسود

المانيا التاسعة - ينبغي التقرب من الامكان من سائر الدول وإن من  
الفضل المصلحة أن يحكم على استانبول بكونه سقيفة أن يحكم على الدنيا بأسرها  
من منازعة أحداث الحروب الدائمة بارة مع دولته المثنية وقوة مع الدولة  
التي لا زالت على بحر الأسود شيئاً فذلك لأجل انشاء دور صناعات  
حربية فيه ولا سيما على بحر البلطيق أيضاً لأنه خير موقع لحصول المقصود والتمجيد  
لأنه في بل منحدرة يراى يتمكن من الوصول الى خارج البصرة وربما يتمكن  
من الموانئ الشرقية المدينة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند  
التي هي بمثابة مخزن للدنيا وهذه الوسيلة ستغني عن ذهب انكلترا

المانيا العشرة - ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة اوستريا  
والحفاظة على ذلك ومن اللازم ان تظهر بتروخ افكار الدولة المشار اليها من جهة  
ما ينبغي إجراء من النموذ في المستقبل في ااد المانيا واما الباطن فينبغي لنا فيه أن نسي في  
تجربك بروفي حديد وعداوة سائر حكام المانيا له وتحريك كل منهم لطلب الاستعانة  
ولا سيما راد من دولة روسيا ومن اللازم إجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة  
بما فيها الحكم على تلك الدول في المستقبل

المانيا الحادية عشرة - ينبغي تجنب انض المائلة المالك في اوستريا على اترك  
وتعبرهم من قطعة ارومني وحينما نستولي على استانبول يجب علينا أن نسلط دول اروبا  
التي هي على يده وسترى انخذها حرباً أو بسكن حيدها ومراقبتها ليعطائها حصصاً صغيرة من

الاماكن التي تكون قد أخذناها من قبل ، بعد ذلك نسعى بنزع هذه الامكنة من مملكتها  
المادة الثانية عشرة — ينبغي ان نلاحظ ان جميع المسيحيين الشرقيين من  
مذهب الروم النكاريين رئاسة ابا الروحية والتشرين في بلاد البحر والبر في  
وفي جنوب ممالك (له) والمجرم الى ان يتخذوا دونه روسيا من جملة دولهم ومن  
اللازم قبل كل شيء احداث رئاسة مذهبية حتى تتمكن من ايجاد نوع من الحكومة  
الرهبانية عليهم فسمي بهذه الوسطة لاكتساب اصدقاء كثيرين ذوي نفوذ في  
في كل ولاية من ولايات أعدائنا

المادة الثالثة عشرة — حين يصبح الاسوحيون مشتتين والايرونيون مغلوبين  
والاهيون محكومين واليهونك المشركية مضمومة لبلداننا نجتمع مع معسكرنا في محل  
واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر اوطية بقوتنا البحرية وننا ذلك الغنى  
أولا لدولة فرنسا كجزء من حكومات ادينا بالبرهانية بل دولة فرنسا وبرنتر  
ذلك على كل من الدولتين المشار اليهما ككل ، على ان يكونا بصورة خفية فحينئذ يقبلون  
ذلك واذا كان لابد من ان احدهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداورة  
واحد ترام كل منهما ونجعل من ذلك منهما قنبلة عارضة اعلاها واسطه تشكيل  
الاخرى ، واذا تكون دولة روسيا حينئذ قد استولت على جميع الممالك الشرقية ويكون  
مثل ذلك اعلم قلع ايو ، حديد ، الخ في مدته فحينئذ يفرض عليها ان تقهر  
وتشكل فيما بعد دولة بتمت في الميدان من الدولتين المذكورتين

المادة الرابعة عشرة — على فرنسا الخائن ان كلا من الدولتين المشار اليهما تقبل  
بما عرضته عليهما روسيا فينبغي حينئذ لروسيا ان تصرف الأفكار لمراقبه ما يحدث  
من النزاع والخلاف بينهما فاما وقع ذلك فلا بد ان احد الفريقين يشترك مع الآخر  
ويضعف كل منهما وفي ذلك الوقت يجب على روسيا ان تنتظر الفرصة المظيمة وتسوق  
حالا معسكراتها المتجتمعة أولا بأول على ألمانيا فتحجم على تلك الجهات ثم تخرج فسهل  
كبيرين من السنين أحدهما من بحر ازنق المملوء بالمساكن الوافرة المتجتمعة من اقوام  
الاناضول المنيعة والثاني من ليمان ارنخان كل في البحر المتجمد الشمالي فتسير  
هذه السفن وتغر في البحر الابيض والبحر المحيط الشمالي مع الاسطول المقيم في  
البحر الاسود وتغر في مضيق وهرجس فيل على ساحل فراسا ، واما ألمانيا فانه تكون  
اذا ذلك منغولة بحالها ، وبما ذكرناه تصبح الممالكتان الواسعتان المذكورتان مغلوبتين

— *Chrysomelidae* —

باب الفريضة



والله اعلم بالصواب والاشهاد والاجماع والقياس الصحيح وأن كل ما استند إلى أصل من  
هذه الأصول فهو حكم الله وأمره وأن كل ما يخوننا من واحد منها فهو  
بدل أو زلة أو عيب ما ليس من الدين فيه . فلو لم يفعل في هذه  
مسألة الله تعالى . بل إذا كانت فدية بعد زمنه عليه الصلاة

والذي لم كان بدعي . وفيه وسعياناً يسميها الأهل بحجته .  
ونقول ان ما ذكره هو المعروف عن العلماء وذاكره بن حجري في فتاواه الحديثة  
وسبقه الحافظ في التلخيص . مجال يحتاج الى بيان . هو ان ما حدثنا به مدرسون  
ان كان دخلاً فيما لا قياس ولا اجتهاد فيه كالأموال الاعتقادية . المبدئية فهو  
وضلالة قطعاً لا سيما اذا اتخذ شعاراً دينياً أو الاختيار لنا ان نرى في الدين عبارات ورموز  
كثيرة يعرف بها انصاره وهي مما لم يعرف عن الله ورسوله . مما لا يقاس به بالافسدة  
نسميها بدعاً . فليحفظ القاري هذا

وكما اتقنا الإجمال في هذا الموضوع نتقدم فيه التحليل فلهذا نقول ان  
المخالفة للأدلة القطعية بالقول بفرضية المسح على الرخاس دون غيرها من  
نصوص الكتاب . ما جاء في الكتاب ليس صريحاً في ذلك . بل هو  
نعمالي « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » على قراءة من في قوله  
ابن كثير وحزرة والي عمرو وعاصم أي أكثر السبعة . ظاهر في وجوب المسح  
وانتاك أوله الماء . انما نورد بعد ذلك كذا . مسح على الخمر في الرخاس . فلهذا  
وقد رده القائلون بالمسح بأنه قد عدلنا لأنه لم يرد الا شاذاً في الامم الذي يقتضيه  
ملا يغفر في غير ذلك . انما نورد . أنه على ما روي في الامم كافي في قوله  
يشترط فيه الأمان من الناس ولا أمن . كذا في الامم كافي في قوله عن  
والألباس . وثأوا . فلهذا نقول ان نصيب من الامم كافي في قوله  
ان الفسل مسح وبيوتهم وفيه ثياب في . فلهذا نقول ان نصيب من الامم كافي في قوله  
أحوط ولكن هو مأكلة لا يدعى . بل في الامم كافي في قوله  
لمخالفة نص الكتاب .

ثم ذكر البدعة المكروهة وعاءها رخصة التمسك بها . فلهذا نقول  
كما قال ابن حجر « ولا كانت من القسم الأول » أي المحرم . ثم ذكر البدعة الواجبة  
فقال « وتارة يكون بدعة واجبة كمنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة . تعام  
العلوم التي يتوقف عليها فهم الكتاب والسنة » ولا أدري كيف ساء فهم عند نصب  
الأدلة للرد على الفرق الضالة من البدع . وانقر أن الكريم طافح . فلهذا نقول ان  
التكلمين سلكوا فيها غير ذلك . بل في الامم كافي في قوله  
أدلة القرآن مستندة الى المحسوسات . ولكن « لا يان بأدلة جديدة لا ينبغي أن يكون



أصل نصب الأدلة بدعة فان البدع والبدعة في اللغة ما كان على غير مثال سبق  
ثم طفق يستدل على أن البدعة تنقسم الى الاقسام المذكورة فذكر أموراً منتقدة  
أولها إخراج الصحابة اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأنهم اقتلهم غير العرب من  
الكفار . والثاني منصوص في الكتاب والأول جاءت به السنة . أخرج أحمد ومسلم  
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عمر « ان عشت  
لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها الا مسلماً » وأخرج  
الترمذي والحاكم من حديثه أيضاً « ان عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى  
من جزيرة العرب » وأخرج أحمد وأبو يعلى في مسنده والحاكم في الكنى وغيرهم  
عن أبي عبيدة قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أخرجوا  
يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب وأعاموا ان شر الناس الذين اتخذوا  
قبور أنبيائهم مساجد » . وأخرج أحمد من حديث عائشة « لا يبقى في جزيرة العرب  
دينان » وبقيت أحاديث بمعنى ما ذكر

وقد أحسن المؤلف في قوله : « نعم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود  
مقتضى لفعله كان تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ولذلك كرر ما صح به عليه الصلاة  
والسلم اتركين الشاميين والصلاة عقب السجى بين الصفا والمروة ركنين من أركان  
عليه وسلم لذلك مع أنه كان يعلم المناهضة للناس » نقول وكذلك يقال في جميع  
والشعائر الدينية لأنها مبنية على الاتباع المحض ولا مجال لاجتهاد الناس في تغييرها  
زماً يختلف باختلاف الزمان والمكان . تقدم ايضاً هذه المسألة في غير هذا الجزء من المنار  
هذا ما نقوله في تمهيد هذه الرسالة ولما قول آخر في المسائل المقصودة منها بالذات  
ترجئه للجزء الآتي

الاسلام في عصر العلم — صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو مؤلف من  
أربع كراسات [ كل كراسة ١٦ صفحة صغيرة ] الأولى في الفصل الاول من الباب الأول  
من مبحث الإنسان وهو في معرفة الإنسان نفسه . والثانية في تمهيد للمبحث في حياة  
النبي صلى الله عليه وسلم . والثالثة في البحث عما وراء المادة وعظم شأنه عند علماء أوروبا  
المشتغلين بمسألة استحضار الارواح . والرابعة في ملحق الكتاب الموضوع للمبحث في  
داء الأمة ودوائها . وقد استقر المؤلف ان يصدر في كل جزء كراسة من كل باب من  
أبواب الكتاب لئلا يطول على القراء الكلام في المقدمات فيملأوا

وهنا نذكر رأياً آه غير واحد وهو ان المؤلف الذي عني أشد العناية بجمع  
أقوال الباحثين في استحضار الأرواح ويرى أنها المترعة الوحيدة لأقوال الذين  
يأبى له ان لا يكفى بالاجماع على أقوال المثبتين هذه المسألة واعتربها من الذي ينبغي  
له هو ان يشتغل بلدائه عملاً ويثبتها بالتجربة والأخبار طرقت العلم في هذا المعبر  
وعسى أن تنهض به الهممة الى السفر الى أوروبا والاجتهاد بحقيق هذه الأمنية  
وهنا نريد الترخيب في الأقوال على كتابه مساعدة له على هذه الخدمة



العمومية بالنظر في أوقاف الاشراف وإدارتها وكان النقيب هو الذي يديرها

### ﴿ مدرسة ماهر ﴾

كنا استبشرنا عند ما علمنا بأن المرحوم عثمان باشا ماهر أوقف أرضاً واسعة على إنشاء مدرسة إسلامية وتوهمنا بذلك تنوعاً حسناً . ولكن قد خاب أملنا في هذه المدرسة منذ علمنا أنه عين في الوقفية لكل معلم يعلم فيها راتب لا يزيد على أربع مئة قرش في الشهر وما كان لأحد يحسن التعليم أن يرضى بهذا الراتب في مصر وإنما فائدة المدرسة بالمعلمين . ولقد كان الذي أشار بهذا التعيين هو الذي أحبط عمل الواقف بما جعله صورة بقبر معنى . وإن هذا لمن البراهين المثبتة لرأينا بأن نجاح الأمة لا يعوزه المال وإنما يعوزه الرجال فللرجال كثير والرجال قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

### ﴿ إصلاح حروف المطابع العربية ﴾

للحروف العربية شكل في الأفراد وشكل في تركيب الكلمات بل أشكال فائدتها الاختصار فإن الكلام إذا كتب بالحروف المفردة يشغل من مساحة الورق أكثر مما يشغله إذا كتب بهذا التركيب المعروف وبهذا يفضل خطنا خطوط اللغات الأجنبية ولكن له سيئة في الطباعة وهي كثرة أشكال الحروف التي تتألف منها الكلم وقد زاد هذه السيئة سوءاً وأضحو أشكال حروف الطبع فأنهم جعلوا أشكالها بضع مئين لأنهم جعلوا للحرف الواحد أشكالا مفردة وأشكالا مركبة مئى وثلاث ورباع فبلغت أشكال الحروف في مطبعة بولاق الأميرية تسعمائة شكل وهي في غيرها من مطابع أوروبا والاسنانة والشام أقل من ذلك ويزعمون أن كثرة الأشكال لحفظ جمال الخط العربي وليكتنا نرى أن أكثر هذه المطابع أشكالا أقلها جمالا .

وقد ارتقت الطباعة العربية في الاسنانة والشام وقات أشكال الحروف الاسنامبولية ووجدت هذه الحروف في مصر فحسنت بها الطباعة وصار طبع المطبعة الأميرية — وهي أشهر المطابع العربية في الدنيا — أقبح الطبع وإن كانت لا تزال ممتازة بالتصحيح لذلك توجهت عناية نظارة المالية الى اصلاح هذه المطبعة فألفت لجنة للبحث في طرق الاصلاح رئيسها ابراهيم باشا نقيب وكيل الداخلية وأعضاؤها الشيخ حمزة فتح الله مفتش المدارس في وزارة المعارف وشيخو بك مدير المدارس الأهلية والجراند الرعية وأمين . امي بك ناظر مدرسة الناصرية وأحمد ركي بك الكتاتب الثاني لاسرار مجلس النظارة وكان عمل هذا النظر في اختصار صندوق الطباعة وتسهيل

جمع الحروف فاختبر حال المطابع العربية في الأستانة وأوروبا فوجد أن أقل المطابع حروف مطبوعه أكثر من ٢٨٢ حروفها ٢٨٢ شكلا وبمدالبحث والتدقيق انتهى إلى جعل هذه الحروف ١١٢ يضاف إليها بعض الحروف الأعجمية المستعملة في اللغات الشرقية التركية والفارسية والهندية والجاوية والماليزية وبعض المركبات والأرقام والعلامات التي لا بد منها فيكون ١٧٨ وقاته أن يضيف علامات العلوم الرياضية أيضا وذكر أن قوة الكتابة تقلل أدوات الطباعة والاقتصاد في المال والوقت والمال والتأخر في تسليم المطبوع. وقد كتب مذكرة في رأيه فقبلتها اللجنة وبحثت مقارعة المبالغ الثمانية آلاف جنيه وتيف لتنفيذ الإصلاح

وأهل الصناعة يشاركون في بعض الفوائد ولكنهم لا ينكرونها من أصلها وقد حذرنا إلى زعمهم أن هذا الاختصار يذهب ببعض جمال الخط الذي يحفظ الطبع صورته بسبب حذف بعض الأشكال واستبدال المفضول بالأفضل ولو اتخذت المطبعة الأميرية مقاييس أو أكثر من الأشكال التي قضى بحذفها وخصصها بكتابة المناوين ورقاع الزيارة والدعوة ونحو ذلك لأحسن عملا. الاقتصاد في الوقت يظهر بادي الرأي ولعله لا يتم تجربة لأن العامل يمد يده إلى الصندوق الذي كل حروفه مفردة بعدد حروف الكلمة وإلى مائة حروف مركبة أقل من ذلك. ومن الخبي أن لا اقتصاد في ثمن الحروف لأن قلة الأشكال لا يقتضي قلة عدد الحروف. ولكن قلة الحروف مسهلة لتعليم جمع الحروف وسرعة التمرن بل هي مسهلة لتعليم القراءة والكتابة أيضا

### ﴿ تنبيه المشتركين ﴾

يذكر القراء من الخاتمة الثانية أن ستريد المنار اتفانا ولكننا لم نرد ثمنه الا قليلا بالنسبة الى خارج البلاد المصرية. فكل من قبل المدد الأول من السنة السادسة في المنار المصري فهو بعد مشترك الى نهاية السنة ويلزم بدفع خمسين قرشا صحيحا. وقيمة الاشتراك في خارج القطر ١٨ فرنكا وفي الهند ١٠ روبيات وفي روسيا ٧ ريات (روبل)

### ﴿ خاتمة السنة الخامسة للمنتار ﴾

قد تمت بهذا الجزء سنة المنار الخامسة وكان انتشاره فيها فوق ما كنا نرجو ونتوقع فقد زاد عدد المشتركين عما كنا نقدر بالقياس على السنين السابقة زيادة صالحة تجاوزت عدد جميع المشتركين في السنة الاولى والثانية. ثم ان نمو المعنوي قد زاد ايضا واتضاءل حزب الشيطان المعارض تضائلا او انحمل انحلالا وتنبه المسلمون الى



أن لهم مجلة دينية تخدم ملتهم بحق كما أن لساير الأمم مجلات وجرائد دينية تخدم ملتهم  
ومجلتهم المتفرقة. نعم صار النصارى موضع ثقة العلماء والفضلاء والعامة في بلاد العرب والمسلمين  
وقد سبق القول بأنه صار يخطب به على المنابر. ويحتج به في المحاكم، ويعتمد عليه في  
رد شبهات المعترضين على الدين، وإقامة حججه للمستترشدين.

أشرنا فيما سبق إلى شهادات بعض أعلام المسلمين الموقرين بالمصالح العامة كوزير  
مصر الأكبر رياض باشا وكنيسة الملك بربروس سيد مصر، ناظم مدرسة العلوم  
في عليكرة (الهند) وبعض المجتهدين والعلماء في إيران وغيرها. ونقول الآن إن  
النداء طفر برضاء كبار شيوخ الطريقة أصحاب النفوذ الروحي. ونذكر كلمة لأشهرهم  
في بلاد مصر والسود. وهو الشيخ علي الميرغني رئيس الطائفة المرغنية الكبيرة فقد  
كتب إلينا في ٢٩ ذي الحجة الماضي كتاباً يقول فيه: «ويسرنا أن نبلاغكم مزيد  
مروءة وأرتياحنا لهذه المجلة القائمة بالخدمات الصادقة الجليلة للإسلام والمسلمين ونسأل  
الباري أن يكلل عملكم المفيد بالخير والفلاح».

ولا شك عندنا في أن هذا أثر الإخلاص وحسن النية في العمل فهذه هي بضاعتنا  
التي لا ربح لنا في سواها والتي نرجو أن تكون مكفرة لجميع سيئات ضعفنا في العلم  
والتحرير، وما يلزم عنهما من الخطأ والسر، فإنا نشيراً من حولنا وقوتنا إلى  
حول الله وقوته وهو نعم المولى ونعم النصير.

كما نذكر تقرير الفضلاء عملنا تحمداً بنعم الله وشكره وأعباده الأخيار الذين بنوهون  
بالنداء ويرغبون الأمانة فيه نذكر انتقاد أهل الفضل مع التناء والشكر أيضاً لأن حاجتنا  
إلى الأمرين واحدة إذ الفائدة واحدة وهي زيادة البصيرة في العمل. فإذا كان  
رياض باشا يثني على النداء في غيتنا على مسمع الملا ويقول في محفلة الخافق: ينبغي  
لكل ذي احساس ديني أن يقرأ النداء ويساعده: فهو يذكر لنا إذا خلونا به كل ما يراه  
متقدماً وقد انتقد مما نشر في هذه السنة أمران أحدهما الكلام في محمد علي باشا  
الكبير والثاني لاحقة سجل جمعية أم القرى التي فيها ما فيها من مساوي الدولة العلية  
(أيدها الله) وقال إن ذلك ليس من موضوع النداء ولا ينبغي له.

وإذا كان الشيخ محمد محمود الشنقيطي بنوّه بالنداء كثيراً وسبق له تقريره بقصيدة  
فهو يذكر لنا ما يراه أحياناً متقدماً وقد كنا ذكرنا انتقاده كلمة (الاستغاثات) وتعدية  
التمزية بالباء داخلة على المعزى عنه. ونذكر الآن أنه انتقد ما ورد في تفسير قوله

تعالى «وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» من حكاية قول العلماء في ان الملائكة الموكلين بالموالمة لهم من قبيل القوى أو أرواح يكون بها نظام حياة تلك الأحياء ومن ذلك خواطر الخيز في الانسان كما ان خواطر الشر من أرواح خبيثة تسمى الشياطين . قلنا هذا القول من تفسير الاستاذ الامام . وذكرونا في الهامش كلمة في المسألة للامام الغزالي في كتاب شرح عجائب القاهر وقد سمي الاستاذ الامام هذا الرأي في هذا النوع من الملائكة تأويلاً بل ذكرنا بهتفي انه من باب الإشارة إذ قال «فيه إيماء الى الخاصة» الخ ولم يجعله العمدة في تفسير الملائكة . وقد اشتبه هذا القول على كثيرين وتعلقوا به وغفلوا عن تصريح الاستاذ الامام بأن الواجب اعتقاده أن الملائكة خلق غيبي مستقل وانهم فرق كدال عليه قوله تعالى «وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون» وأجل دور الصافات والمرسلات والازعاج . ونرى ان سبب انتقاد الشنقيطي نقل تلك القول وان كان من الإشارة الى اسخواس «وهو منهم» هو أنه مثار لأوهام الموام وهو مصيب في ذلك .

وانتقدنا نشر في هذه السنة أيضاً تشبيه النساء المهذبات بالملائكة الذي ورد في نصيحة لثيب (ج ١٥ - ٥) وقد سرى هذا التشبيه إلينا من كتاب العصر الذين يكثرون منه وهو تشبيه قديم كما يدل قوله تعالى «ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم» وإنما ينكره الاستاذ في الكوافر

وانتقد منه أيضاً افتتاح مقالة في الرد على كاتب نصراني بقوله تعالى «يحرفون الكلام عن مواضعه» الخ والآية نزات في اليهود باتفاق وإنما قصدنا بها الاقتباس لا التفسير وقد قلنا ان نذكر من قبل انتقاده ما جاء في بعض مقالات المحاضرة بين المصلح والمقائد التي نشرت في المجلدين الثالث والرابع من ترجيح أحد المتناظرين حل المتعة وقد رغب إلينا الاستاذ بأن نشر احتجاج القاضي يحيى بن أكرم على المأمون عند ما أباحها ورجوع المأمون عن ذلك واستعمل ان شاء الله تعالى . وعسى أن نحقق الاستاذ دائماً بما يراه منتقداً في المنار ونعده بأننا نتقبل ذلك بقبول حسن ونشكره أفضل الشكر وههنا ننبه جميع العلماء الى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كاد يتسرع الدين بإهمالها ولا ترجى حياته الا بالقيام بها وتدعو من يطلع على المنار منهم الى تنبيهنا على برونه خطأ بالقول أو الكتابة ومن أحب منهم أن ينشر انتقاده معزواً إليه فامنا فنشره له مقروناً برأينا فيه مع الأدب والشكر وليس من شأن أهل

الدين أن ينكر الإنسان عمل أخيه في غيبته ويكتمه عنه. وأما نسمع عن بعض الذين يطرون النار أمامنا كلاماً لا يرضي. هذه شذوثة المنافقين وشر الناس يوم القيامة عند الله ذو اللسانين الذي يأتي هؤلاء بوجه هؤلاء بوجه كما في حديث أحمد والشيخين من الناس من يعتذر عن نفسه في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن الناس لا يقبلون أو بأنهم يؤذون من يأمرهم وينهاهم بالصالحات أو القيل. وهانحن أولاء نقول على رؤس الشهاد إن آمن الناس علينا وأحقهم بالشكر منا من يدلنا على ما يراه خطأ في المنار فمن يدعي أن في المنار خطأ في المسائل الدينية أو غيرها ولم يذكر لنا قولاً أو كتابة فهو فاسق بتركه فريضة النهي عن المنكر من غير عذر وعلى الناس أن يستدلوا من قوله على أنه فاسق أو منافق ومن كان كذلك لا يقبل له قول في العلم والدين. روى ابن عدي والحاكم عن أنس وغيرهما عن غيرهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» لاننا نحن هذا الخراج في حق الناس على انتقاد المنار احتجاجاً به وتوها أنه يملو عن الانتقاد ولكن حرصاً على بيان الحق الذي نعاله واستماعة عليه بانصاره. والراغبين في اعلاء مناره ، ونقول هنا ما قال الأستاذ الامام : انه ما من أحد باسم من أن يعين ولا أكبر من أن يمان.

وانما الفراء بأن سريد المنار بقانا في السنة السادسة فنجعل ورثه أجمود من هذا الورق وتجرى المباحث التي تراها أكبر فائدة وأكبر نفعاً. وفي الزية المود الى التوسع في باب العقائد وباب [ آثار السلف وغيره للمخالف ] وفي مباحث آداب الالفسة مع الاستمرار على نشر التفسير القيس من مفتي مصر المصرية والمود الى باب [ البدع والخرافات والتقاليد والمادات ] وربما نجعل البحث في شؤون النساء وما يتعلق بهن من أمر الزواج والبيوت باباً يطر في أكثر حزاءه وان أجل تحفة تحفهم بهافي السنة الجديدة تلك المقالة أو المقالات التي وعد بها ذلك الامام الحكيم صاحب مقالات الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية التي بين فيها كيف تكون البدع التي رجعت بالمسلمين الفقهري هي السبب في حياتهم المالية المستقبلية. ونختتم المجلد الخامس بحمد الله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله ، وآله وصحبه ومن والاه ،